الفقه

السلم والسلام

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي أعلى الله درجاته

بسم الله الرحمن الرحیم

الفقه: السلم و السلام

كاتب:

آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

دار العلوم

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفقه السلم و السلام

اشاره

اسم الكتاب: الفقه، السلم و السلام

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاه المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: فقه استدلالی

اللغه: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: دارالعلوم

مکان الطبع: بیروت

تاریخ الطبع: ۱۴۲۶ ق

الطبعه: اول

ص:۱

اشاره

الطبعه الأولی

۱۴۲۵ه- ۲۰۰۴م

تهمیش:

مركز الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله للتحقیق والنشر

بیروت - لبنان

ص:۲

تحميد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

صدق الله العلى العظيم

ص:۴۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

صدق الله العلى العظيم

سوره الأنفال: ٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

صدق الله العلى العظيم

سوره البقره: ٢٠٨

ص:٥

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

»لا عاقبه أسلم

من عواقب السلم«

غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۶ ح۱۰۹۲۱

وقال على عليه السلام:

«من عامل بالعنف ندم»

غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۷۳

كلمه الناشر

ما من أمر فى الإسلام إلا ويدل على أنه دين السلم والسلام، إذ يتجلى السلم فى أهم مسائله العقائديه وذلك حينما لم يكره الإنسان على اعتناقه، وإلى غيرها من مسائله الفرعيه، فكل شىء فيه سلم وسلام، ومن هنا فقد اختار المؤلف الراحل رحمه الله جمله من هذه المسائل للتدليل على ذلك واستطاع توظيف هذا النموذج الذى ورد فى هذا الكتاب شاهداً ومصداقاً لقانون السلم والسلام فى الإسلام.

كما أن الإمام الشيرازى رحمه الله لم يبحث مسأله السلام من الناحيه السياسيه كما تطرح فى وسائل الإعلام العالميه، ومنها على سبيل المثال الالتزام بقرارات الأمم المتحده وأنها تؤدى إلى السلام فى العالم فهى وإن كانت خطوات فى تحقيق السلام، مع غض النظر عن مصالح القوى الاستعماريه التى عاده ما تكون المحافل الدوليه غطاء وستراً لها ولتنفيذ مخططاتها، لكن الشرع الإسلامى هو داعيه السلم والسلام الحقيقى ويعمل لغرس هذه الفكره عبر مقوماتها ومقدماتها الإنسانيه، ويضمن دوامه واستمراره بقوانينه السمحه الفطريه.

وقد استخلص المؤلف آراءه فى السلم والسلام فى مختلف جوانب الحياه من المصادر التشريع، مستلهماً إياها من الآيات القرآنيه والأحاديث النبويه وسيره العتره

الطاهره عليهم السلام .

وهناك ميزه نلحظها فى بحوث السيد الشيرازى وهى شجاعته فى طرق بعض البحوث التى لم يتناولها العلماء ممن سبقه، كالبحوث الفقهيه فى الطب والبيئه والأسره والقانون وغيرها مما يعرف الناس شموليه الإسلام لمتطلبات الحياه وأنه ما من شىء فى هذه الدنيا إلا وللإسلام فيه رأى وقانون.

ص:٧

ولم يـأل المؤلف جهـداً فى مواجهه الحيـاه مواجهه فعليه، فوضع كل جديـد على بساط البحث وخرج بنتائـج طيبه بينت أن الفقه يساير الحياه.

كما فصّل الحديث فى المسائل المستجده، فى أحكام المعاملات الماليه والجنائيه والقضائيه والدستوريه وغيرها.

وكـان متطوراً فى الفقه مع سـنه الحيـاه فى التطور فواكب تطور المجتمع الحـديث وانتقاله إلى عصـر الصـناعه وتنقله فى الفضاء وفى استخدامه الأثير وزرع الجنين ونقل بعض أعضاء الجسم من إنسان آخر، إلى عالم الانترنيت والعولمه.

وهـذا الكتـاب القيم (فقه السـلم والسـلام) من تلـك المؤلفـات القيمه التى تبين للمجتمع أطروحه الإسـلام فى التعـايش الـدولى والإنسانى لمختلف جوانب الحياه.

الناشر

كلمه المركز

كلمه المركز

تواجد الإنسان - ومنذ بدأ الخليقه - وهاجسه الأول تحقيق أعلى درجه من الاطمئنان والأمان والراحه، ل-ه ولعائلته، فكانت نتائج رغبته أن بدأ بمعرفه نفسه ومعرفه الآخر ومعرفه المخلوقات والطبيعه.

فهو يدرك المخاطر، ويعلم بضروره اتخاذ خطوات تبعده عن الأذى، ومن هنا اختار لنفسه نظاماً وقائياً يحمى نفسه من نفسه، ويحمى نفسه من الآخرين، فكان أفضل الطرق التى جربها طول التاريخ مضافاً إلى تصريح المبادئ السماويه بذلك، هو الاهتداء إلى مبدأ (اللاعنف) أو (المسالمه) كسلوك يدعو إلى الركون إلى العقل، واللجوء إلى التسامح، فهو السبيل العقلانى لحل إشكالات العصر المتزاحمه بفعل فوضى الطموحات المتسارعه ونشر الأفكار القسريه على الناس والمجتمع.

وأول دعاه اللاعنف والسلم هم الأنبياء عليهم السلام، فالدين الإسلامى الحنيف صان للإنسان حقوقه، وحرّم الاعتداء على النفس والغير، وهى ضروريات اعتبرها الإسلام غايه وهدفاً أساسياً ليكون فرداً فعالاً فى بناء الحضاره البشريه وتقدمها وازدهارها.

ومن هنا فإن الأصل فى الإسلام السلم واللاعنف.

وقد كان ذلك واضحاً فى بناء دعوته على السلم والسلام بقوله تعالى:)ادْخُلُواْ فِى السِّلْمِ كَآفَّةً(([(١)](#)).

وعليه فإن التاريخ الإسلامى والتشريع والفقه الإسلاميين زاخران بمواقف الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله والأئمه الصالحين عليهم السلام. يقول الإمام على عليه السلام: «فإنهم

ص:٩

١- سوره البقره: ٢٠٨

صنفان: إما أخ لک فی الدین وإما نظیر لک فی الخلق»((۱)).

إن الأساس الفکری والعملی والتطبیقی للدین الإسلامی قام علی إنسانیه الإنسان، أیّاً کان دینه أو جنسه أو لونه أو عرقه أو معتقده، فقد قال الله عزوجل:

)وَلَقَدْ کَرّمْنَا بَنِی آدَمَ((۲))، وقال تعالی: (إِنّ أَکْرَمَکُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاکُمْ((۳)).

إن الإسلام کدین ونظام کونی ومنهج حیاتی یقف من العنف والعدوان والتعسف والإرهاب موقف المضاد، فکره وسلوکاً، فقد کان الرسول صلی الله علیه و آله یدعو الناس إلی الإیمان بالإسلام بأسلوب المسالمه واللاعنف، یقول سبحانه وتعالی:)وَلَوْ شَآءَ رَبّکَ لاَمَنَ مَن فِی الأرْضِ کُلّهُمْ جَمِیعاً أَفَأَنتَ تُکْرِهُ النّاسَ حَتّیَ یَکُونُواْ مُؤْمِنِینَ((۴)).

وقال تعالی: (فَذَکّرْ إِنّمَآ أَنتَ مُذَکّرٌ * لّسْتَ عَلَیْهِم بِمُصَیْطِرٍ)((۵)).

فلا إکراه فی الدین ولا عنف، وإنما الأسلوب الحسن والکلمه الطیبه والمجادله بالحسنی وإلقاء السلام والاستماع إلی رأی الآخرین ومحاوله الإقناع.

قال تعالی: (لاَ إِکْرَاهَ فِی الدّینِ)((۶)).

وقال سبحانه: (ادْعُ إِلِیَ سَبِیلِ رَبّکَ بِالْحِکْمَهِ وَالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَجَادِلْهُم بِالّتِی هِیَ أَحْسَنُ)((۷)).

وقال تعالی: (فَبِمَا رَحْمَهٍ مّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ کُنْتَ فَظّاً غَلِیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِی الأمْرِ)((۸)).

وقال سبحانه: (الّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَـَئِکَ الّذِینَ

۱- نهج البلاغه: الکتب ۵۳

۲- سوره الإسراء: ۷۰

۳- سوره الحجرات: ۱۳

۴- سوره یونس: ۹۹

۵- سوره الغاشیه: ۲۱-۲۲

۶- سوره البقره: ۲۵۶

۷- سوره النحل: ۱۲۵

۸- سوره آل عمران: ۱۵۹

هَدَاهُمُ اللّهُ وَأَوْلَ-ئِکَ هُمْ أَوْلُو الأَلْبَابِ)((۱)).

وقال عزوجل:)وَلاَ تَسْتَوِى الْحَسَنَهُ وَلاَ السّيّئَهُ ادْفَعْ بِالّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الّذِى بَيْنَکَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَهٌ كَأَنّهُ وَلِىّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقّاهَا إِلاّ الّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقّاهَآ إِلاّ ذُو حَظّ عَظِيمٍ((۲))

وعلى ضوء ذلک فإن الدين الإسلامى وخاصه مدرسه أهل البيت عليهم السلام لا يتفق مع من يؤمن بالإرهاب والعنف كوسيله لفرض رأى أو محاوله تغيير، حتى وإن كان مسلماً ويتبع مذهباً ما أو معتقداً ما، فموجه العنف والقسوه والإرهاب تأسست فى أفكار بعض المتطرفين وعشش فى خيالهم وأفكارهم، فأخذوا بالتصفيه الجسديه والتدمير أولاً بدلاً من المحاوره الفكريه والمسالمه، لكن الإسلام لا يؤمن مطلقاً بمفهوم العنف أو مفهوم المعامله السيئه أو إيقاع الظلم بالآخرين، أو استخدام القسوه أو التعسف ببنى الإنسان، فأفعال العنف بأنواعه التى تقع فى المجتمعات وتستهدف الآخرين، والتى قد تبلغ أحياناً مستوى من التطرف والشده أو الخروج عن القوانين، تعد خروجاً عن الدين وتعاليمه السمحه ودعوته إلى السلم والسلام وقول الله تعالى:)وَقُولُواْ لِلنّاسِ حُسْناً((۳)).

وقد خطا الإسلام خطوه جباره فى رسم معالم لمنهج المسالمه والسلام وتمثل ذلک فى الدعاء للعدو والصلاه لأجله، فرسول الله صلى الله عليه و آله وعلى الرغم مما تسبب به الأعداء ل-ه من الأذى كان يدعو لهم بقوله: «اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون»((۴)).

وهذه الروح العظيمه تجسدت فى بكاء الإمام الحسين عليه السلام على الجيش الذى وقف أمامه فى كربلاء حيث أجاب حين سُئل عن بكائه: «أبكى على قوم يدخلون النار بسببى».أى لأجل محاربتهم إياى.

لذا فالرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وآل بيته الطاهرون عليهم السلام هم دعاه السلم وحمله

۱- سوره الزمر: ۱۸

۲- سوره فصلت: ۳۴ - ۳۵

۳- سوره البقره: ۸۳

۴- بحار الأنوار: ج۹۵ ص۱۶۷

مبدأ الإنسانيه فی المسالمه واللاعنف، ونبذ ما هو نقيضه فی الحياه اليوميه، فنری الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول: «إنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا»([(۱)](#))، فيعبر عن أعلی درجات تطبيق مبدأ السلام واللاعنف وكذلك الصفح الجميل بأن لا تعاقب علی الذنب.

وقد ورد عن رسول الله صلی الله عليه و آله مبدأ اللاعنف أو المسالمه فی العديد من الأحاديث حيث قال صلی الله عليه و آله: «إصلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاه والصيام»([(۲)](#)).

وقال صلی الله عليه و آله أيضاً فی استخدام العفو ومبدأ اللاعنف: «تعافوا تسقط الضغائن بينكم»([(۳)](#)).

ويطرح الرسول صلی الله عليه و آله التطبيق العملی لمبدأ المسالمه واللاعنف بقوله: «العفو أحق ما عمل به»([(۴)](#)).

وقول الإمام علی عليه السلام: «شر الناس من لا يعفو عن الزله، ولا يستر العوره»([(۵)](#)).

لقد عد الإمام علی بن أبی طالب عليه السلام حكيم القوم فی زمانه، وداعيه السلم والمسالمه، وراعی مبدأ اللاعنف، رغم شجاعته وقدرته الفائقه علی المواجهه فقوله عليه السلام: «متی أشفی غيظی إذا غضبت؟ أحين أعجز عن الانتقام، فيقال لی: لو صبرت، أم حين أقدر عليه، فيقال لی: لو عفوت – غفرت – » ([(۶)](#)). فقد عد عليه السلام فارساً فی الجهاد والبساله فی القوه وبنفس القدر من المسالمه واللاعنف والسيطره علی المشاعر المختلفه، يقول عليه السلام: «إذا قدرت علی عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه»([(۷)](#)).

۱- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۴۱۴ ح۳۱

۲- وسائل الشيعه: ج۱۸ ص ۴۴۰ ح۲۴۰۰۵

۳- مجمع الزوائد للهيثمی: ج۸ ص۸۲ باب تعافوا تسقط الضغائن

۴- وهكذا ورد بالنسه إلی الباری عزوجل وأنه أهل العفو وأحق به، قال الإمام موسی بن جعفر عليه السلام : «يا أهل العفو، يا أحق من عفا، اغفر لی». مستدرك الوسائل: ج۱۰ ص۳۷ ح۱۱۳۹۹

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۴۵ ح۵۰۱۶

۶- نهج البلاغه: الحكم القصار ۱۹۴

۷- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص ۱۷۱ ح ۱۵۹۹۰

ويظهر الإمام زين العابدين عليه السلام في مبدأ المسالمه والسلام في أسمى وأرقى صوره وهو اللاعنف المطلق: «حق من أساءك أن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو عنه يضر، انتصرت»((1)).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «صافح عدوك وإن كره، فإنه مما أمر الله عزوجل به عباده يقول:)ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَبَیْنَهُ عَدَاوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ * وَمَا یُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِینَ صَبَرُواْ وَمَا یُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ((2)) ما تكافئ عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه»((3)).

إن آل بيت النبوه عليهم السلام مارسوا السلام واللاعنف المطلق بكل أشكاله وأبعاده، ثم أوصوا المسلمين بعدهم بالسير على خطاهم، لأنهم كانوا دعاه صلح ومحبه ووفاق بين عامه المسلمين ودعاه سلم بين البشريه، فيقول الإمام عليه السلام: «بالعفو تستنزل - تنزل - الرحمه»((4)).

وقول الإمام العسكري عليه السلام: «من كان الورع سجيته، والإفضال حليته، انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه»((5)).

وهكذا تتناغم طروحات آل بيت النبوهعليهم السلام في تطبيق السلم ونبذ العنف في معالجه الكثير من المشكلات التي تنتج عن العنف وحالات الغضب، فقول رسول الله صلى الله عليه و آله موجهاً حديثه إلى الإمام علي عليه السلام:

«يا علي من صفات المؤمن:

أن يكون عظيماً حلمه، جميل المنازعه..

أوسع الناس صدراً، وأذلهم نفساً..

لا يؤذي من يؤذيه..

1- من لا يحضره الفقيه: ج2 ص625 ح3214

2- سوره فصلت: 34 - 35

3- بحار الأنوار: ج10 ص110

4- غرر الحكم ودرر الكلم: ص246 ح5053

5- بحار الأنوار: ج66 ص407 ح115

لین الجانب، طویل الصمت، حلیماً إذا جهل علیه، صبوراً علی من أساء إلیه..

حلیماً رفیقاً..

ذا قوه فی لین، وعزمه فی یقین..

إذا قدر عفا..

لسانه لا یغرق فی بغضه..

یعطف علی أخیه بزلته»((1)) الحدیث.

وعلیه فإن آل بیت الرسولعلیهم السلام کانوا دعاه سلام ومسالمه فی السلوک والتعامل والتعایش مع عامه الناس، رغم ما تحملوه من مصاعب ومتاعب من أبناء قومهم، ولکنهم کانوا علی حق فی استمرار دعوتهم السلمیه ومبدئها اللاعنف فی السلوک والتطبیق، والمسالمه وتحقیق السلام بین الناس التی هی سمه من سماتهم علیهم السلام والتی هی من مصادیق قوله سبحانه وتعالی:)وَجَزَآءُ سَیِّئَهٍ سَیِّئَهٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَی اللّهِ إِنَّهُ لاَ یُحِبّ الظّالِمِینَ((2)).

وقول الإمام علی علیه السلام: «شیئان لا یوزن ثوابهما: العفو والعدل»((3)).

وقوله علیه السلام: «من قابل الإحسان بأفضل منه فقد جازاه»((4)).

إن الدین الإسلامی دین سلام، دین محبه بین البشریه جمعاء، وإن الله سبحانه وتعالی بعث للبشریه أفضل السبل عن طریق رسوله محمد صلی الله علیه و آله حیث أرسله رحمه وهدی للعالمین لینیر لهم الدروب والسبل ویوضح لهم طریق الخیر والمحبه، فالنبی صلی الله علیه و آله وآل بیته الطاهرون علیهم السلام هم دعاه سلم ومحبه ومسالمه، دعاه نبذ العداوه والعنف، وحل المنازعات باللاعنف، رغم أن الإنسان فی تکوینه قد یرغب فی القسوه واتباع طرق العدوان، إلا أن آل البیت علیهم السلام کانوا أشد رحمه بالبشریه جمعاء.

وکان المرجع الدینی الراحل الإمام السید محمد الحسینی الشیرازی رحمه الله فی

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۷۸ ح۱۲۶۸۶
۲- سوره الشوری: ۴۰
۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۲۰ ح۱۳۱۴۶
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۷۸ ح۶۱۳۰

عصرنا الحالی أبرز العلماء والفقهاء الذین تبنوا نظریه السلم واللاعنف فی مختلف جوانب الحیاه، ابتداءً من علاقه المرء بذاته، وانتهاءً بعلاقته بالآخر أیاً کان هذا الآخر، وبمعنی أوضح فإن الإمام الشیرازی ۶ لم یقصر تنظیره حول فقه السلم واللاعنف فیما یتعلق بالجانب الفقهی فحسب، بل انطلق بطرحه لیضفی علی هذا المفهوم بعداً أشمل وأوسع برفضه کل أشکال العنف السیاسی والاقتصادی والاجتماعی والأسری وحتی فی الحرب، وذلک اعتماداً علی أن المسالمه نظریه متکامله، ومنهج سلوک متواصل، وخیار حضاری، وعلیه کان الشیرازی ۶ داعیه اللاعنف ومجدداً ورائداً فی مبدأ السلام ونبذ الإرهاب فی حل جمیع المشکلات والقضایا المعاصره، وکل ما تعانیه البشریه من سلوکیات منحرفه، فانتشار الأسالیب والآلیات التی یدعو إلیها سماحته فی حل الصراعات الفردیه والجماعیه والدولیه فی طریقها إلی التنفیذ، وما زالت کل دعواته إلی المسالمه واللاعنف تجد طریقها إلی التطبیق المیدانی، فقد جمع رحمه الله فی طرحه لمبدأ المسالمه واللاعنف أرقی الآراء والاتجاهات والأفکار المعاصره، بل تنوعت بأبعادها أکثر مما طرحه (المهماتا غاندی)((۱)) – وهو أحد أبرز رواد مبدأ اللاعنف فی القرن العشرین – وذلک لأن الإمام الشیرازی ۶ استلهم هذه الفکره من القرآن الکریم وسیره النبی صلی الله علیه و آله وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام ومن هنا یتضح أفضلیه أطروحته علی سائر الأطروحات الموجوده عالمیاً.

وربما تجاوز معاصریه فی التقسیمات التخصصیه النوعیه لمبدأ السلام، فهو أبدع بطرحه کنظریه مصرفیه تاره، وأبدع باعتباره یشکل مدرسه اجتماعیه إنسانیه لمبدأ اللاعنف تاره أخری، فضلاً عن العنصر الفعّال فی العمل والسلوک أو التنظیر العقلی تاره ثالثه، فقد نسج ۶ نظریه واتجاهات متجانسه فی السلام واللاعنف تناول خلالها رؤیته وأفکاره وأسلوبه العلمی وخلفیته کإطار نظری مرجعی للرؤیه الإسلامیه

ص:۱۵

۱- (موهنداس کرامشاند) (۱۸۶۹ – ۱۹۴۸م): فیلسوف ومجاهد هندی، ولد فی بور بندر. اشتهر بلقب (المهاتما) أی النفس السامیه، دعا إلی تحریر الهند من الإنجلیز بالطرق السلمیه والمقاومه السلبیه بعیداً عن العنف. وکان سلاحه الأقوی الإضراب عن الطعام، أدت جهوده إلی استقلال الهند عام (۱۹۴۷م)، یعد من أبرز دعاه السلام، اغتاله براهمانی متعصب

ونجح فى ذلك أكبر نجاح.

فحينما يرفض الإمام المجدد * العنف والعدوان كأسلوب لحل المشاكل، إنما يستند فى ذلك إلى فكره الإسلام القائم على جانب السلام بقوله:

(إن السلام يصل بصاحبه إلى النتيجه الأحسن، والمسالمون يبقون سالمين مهما كان لهم من الأعداء).

وإزاء ذلك عندما يطرح آراءه ونظرياته كاتجاهات حديثه تواكب السياقات الدوليه فى رفض التسلط والعنف والإرهاب بكل أشكاله على الأفراد أو على الشعوب، إنما يستمد رؤيته من القرآن الكريم، والسنه النبويه، وما قاله آل البيت عليهم السلام، وكذلك الاعتماد على الحجج فى المنطق العقلى لاستنباط مبدأ المسالمه، بالإضافه إلى القدره الفائقه على الاجتهاد حول قضايا العصر وكذلك التشخيص الموضوعى للواقع الإسلامى ومشكلاته، وإزاء ذلك نستنتج من خلال هذه المعايير العميقه الفكر النظرى والتطبيقى لوضع الإطار العام حيز التطبيق الميدانى.. وتأسيساً على ذلك يمكن نستنتج:

١: لم تكن طروحات الإمام رحمه الله الفكريه، نظريه خالصه، بل اعتمد مبدأ التطبيق الميدانى للمشكلات.

٢: تفاعل ظروف الوضع الراهن للمجتمعات الإسلاميه (عربيه وغير عربيه) بالأحداث وتطابقها مع آرائه ونظرياته.

٣: توافق المتغيرات الدوليه الحاليه مع طروحاته النظريه حتى ما طرحها قبل عده عقود سابقه.

٤: تأكد طروحاته فى رؤيته لمبدأ السلم والسلام (وهى متغيرات مستقله) كالأفكار والتعليمات والآراء،على التأثير بشكل متشابك على الوضع الدولى الراهن، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وهى متغيرات تابعه.

وهنا نلاحظ أن السلام ركيزه أساسيه فى النظريه السياسيه التى يطرحها الإمام الشيرازى ۶ فى بحوثه ودراساته وفى ممارساته وتطبيقاته.

ص:١٦

فالسلام عنده هدف وغايه من جهه، ووسيله وطريقه من جهه أخرى، أى إن السلام مبدأ استراتيجى شامل، وهو ليس هاجسا كما يتصوره البعض وإنما هو رؤيه سياسيه كامله، بدليل الشموليه والتوكيد، فالهاجس طارئ، فيما الرؤيه ثبات واستمرار ونظر ودليل..

فنراه رحمه الله يقول كقاعده أوليه وكقانون أصلى: (إن الأصل فى الإسلام السلم واللاعنف)..

وفيه تتفق رؤيته مع الآراء والاتجاهات النظريه الحديثه فى دراسه المجتمعات والشعوب ودعواتها إلى السلم والمحبه، واستخدام المنطق والعقل، وقوته فى قدره التمييز بين الخير والشر.

هذه الرؤيه هى رؤيه الإسلام، الذى يدعو إلى التفاهم والحوار وحل النزاعات كافه مهما تغيرت الأزمنه، لا سيما أن الإنسان هو المخلوق الذى اصطفاه الله بين الكائنات الحيه الأخرى لنشر تعاليم الأديان كافه وحمل الرسالات وإشاعه الصفاء والمحبه بين الجميع.

يُعرّف الإمام الشيرازى ۶ مبدأ المسالمه أو اللاعنف فى تطبيقه العملى: (أن يعالج الإنسان الأشياء سواء كان بناءً أو هدماً، بكل لين ورفق، حتى لا يتأذى أحد من العلاج، فهو بمثابه البلسم الذى يوضع على الجسم المتألم حتى يطيب).

ثم يضيف: لذا فالواجب على التيار الإسلامى والدوله الإسلاميه، اختيار مبدأ المسالمه واللاعنف فى الوصول إلى الغايه وهى إقامه الدوله الإسلاميه بالنسبه إلى التيار، وإبقاؤها بالنسبه إلى الدوله القائمه حتى تتسع فى بُعدَى الكم والكيف.

ويرى الإمام الشيرازى رحمه الله أن السلم يحتاج إلى نفس قويه جداً، تتلقى الصدمه بكل رحابه ولا تردها، حتى وإن سمحت الفرصه بالرد.

ثم يطرح سماحته تقسيماً نوعياً للّاعنف أو المسالمه على ثلاثه أقسام:

الأول: اللاعنف الملكى، أى تكوين النفس بحيث تظهر على الجوارح.

الثانى: اللاعنف القسرى الخارجى، أى أن الضعف أوجب ذلك، فإن الضعيف

– عاده – يلتجأ إلى هذا النوع من المسالمه للوصول إلى هدفه.

الثالث: اللاعنف القسرى العقلانى، أى أن يرجح اللاعنف على العنف، من باب الأهم والمهم، وهذا قادر على العنف لا كالثانى، ولا ينبع اللاعنف عن ضمير وفضيله، وإنما يرجحه حيث يراه طريقاً للوصول إلى هدفه.

وهكـذا ربى الإمام الشـيرازى ۶ أجيالا على مبـدأ اللاعنف وأسـس مـدرسه السـلم فى عالمنا المعاصـر. فهـذا نجله آيه الله السـيد مرتضى الشيرازى يقول: إن الإسلام يدعو إلى اللاعنف والمسالمه حتى فى اللسان، ويستشهد بقول الله سبحانه وتعالى:

)وَلاَ تَسُبّواْ الّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ(([١)](#))، وقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: «إنى أكره لكم أن تكونوا سبابين»([٢)](#)) ويصل بالنتيجه بقوله: إن من يملك قوه المنطق لا يحتاج إلى منطق القوه.

وعند عرض آراء ونظريات الإمام الشـيرازى ۶ نجدها مسـتلهمه من مدرسه القرآن والعتره، وعند ملاحظتها مع الآراء والمنطلقات الأخلاقيه للأديان، السـماويه منها وغير السماويه، والاتجاهات الإصلاحيه المعاصره، نجد أنها تتفق مع المنطق الفكرى والسلوكى لمبدأ اللاعنف، فجميعها تدعو إلى المسالمه واحترام الرأى والمعتقد عند الإنسان، واحترام الإنسان كمخلوق بشـرى، فيرى الإمام الشيرازى ۶ أن قوه الروح غـالبه على قوه الجسـد، وملكه المسـالمه واللاـعنف من صـفات الروح التى تؤثر على سـلوك الإنسان وتصرفاته.

وهنا نلاحظ ترابطاً جـدلياً فى نظريه الإمام الشـيرازى * بين السـلام العالمى والعداله الاجتماعيه، وهى أطروحه تؤكد عليها جميع الـدراسات المعاصـره بقوه، ففى هـذا المجال يقول (ليستر بيرسون)([٣)](#)) الحـائز على جائزه نوبل للسـلام: (إن رخاء الشـعوب هو دعامه من دعائم السـلام، وقـد تطور هذا الموضوع فى أذهاننا)، وهذه مقاربه فكريه رائعه مع طروحات ونظريه الإمام الشـيرازى۶ فى السلم والسلام،

١- سوره الأنعام: ١٠٨

٢- نهج البلاغه: الخطب ٢٠۶

٣- ليستر بيرسون: سياسـى كندى ١٨٩٧ – ١٩٧٢م. رئيس الوزراء ١٩۶٣ – ١٩۶٨م. قـام بـدور الوساطه فى كثير من المنازعات الدوليه, ومن أجل ذلك منح جائزه نوبل للسلام لعام ١٩٥٧م

وأيضاً هنالك ترابط روحى خلّاق فى فكر الإمام الشيرازى بين السلام والأخلاق، يدعمه العالم (سيبنوز) فى قوله: (إن السلام ليس شيئاً آخر غير العزم الذى ينبثق من فضائل الروح).

وهكذا يكتمل البناء النظرى والتطبيقى للسلام فى سياسه الدوله الإسلاميه، فهو عمل دائب تتفاعل فى نطاقه العاطفه، والفكر، والماده، والروح، والإراده..

ثم إن العمل السياسى لتشكيل الحكومه الإسلاميه ينبغى أن يقوم على السلام، فالإمام الشيرازى ۶ يرفض العنف طريقاً لهذا الهدف العقائدى الكبير، ويطرح مبدأ اللاعنف والمسالمه بكل مجالاتها واتجاهاتها المتعدده النظريه والتطبيقيه بدلاً عنه، وهو فى ذلك يستلهم الفكره من المنهج الإسلامى الذى نص عليه القرآن الكريم ورسوله العظيم صلى الله عليه و آلهوأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، فقول-ه رحمه الله : (من الضرورى لممارسى التغيير أن يعملوا فى مقدمه أهدافهم مسالمه الجميع، وأن يعيش الكل بسلام، فكما أن للإنسان الحق فى أن يعيش بكرامه وحريه ورفاه وسلام، عليه أن يترك الآخرين يعيشون كذلك).

وبناءً على ما تقدم فإن الإمام الشيرازى ۶ عد داعيه اللاعنف فى العصر الحديث لما لطروحاته النوعيه والكميه فى مبدأ السلم والسلام، والتى تعد مؤشراً مهماً للغايه من حيث دلالتها على إمكانيه التطبيق الميدانى فى السلوك والممارسات، فالاتجاهات الإسلاميه التى تؤمن بقوه هذا المبدأ، تستطيع أن تتلمس بدقه وعنايه المفاهيم والآراء التى طرحها الراحل الإمام الشيرازى ۶ والتى تستند إلى مفاهيم ورؤى القرآن والسنه النبويه وروايات أهل بيت النبوه عليهم السلام.

مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله للتحقيق والنشر

بيروت – لبنان

المقدمه

المقدمه

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآل-ه الطاهرين.

إن (السلم والسلام) بمعناهما الأعم والشمولى يقتضيان الأمن والعافيه، والاستقرار والازدهار، وكل ما يوجب تقدم الحياه وتطورها، ووضعها فى أبعادها الصحيحه، صحيه واجتماعيه، واقتصاديه وسياسيه، وعسكريه وإعلاميه، وغيرها.

وهى كلمه تدخل فى نفس الإنسان الاطمئنان والراحه والهدوء، وتوحى إليه بذلك. ومن الواضح أن الكل يبحث عن السلم والسلام فى حياته، ويطلبه بفطرته، بل هذا ما نشاهده عند الحيوانات أيضاً، فكلها تطلب السلام((١)).

ونحن لا نعلم عن الأشجار والجمادات كثيراً، لكن إذا كان هناك شعور فيها، كما تدل عليه الآيات والروايات((٢)) وكما ذكر جماعه من الفلاسفه القدماء والعلماء المتأخرين أيضاً، فإنها تطلب السلام - إن صح التعبير -.

لكن الواضح أن سلام الإنسان غير سلام الحيوان، وسلام الحيوان غير سلام

١- لا يخفى أن المراد بالسلام هنا معناه الأعم

٢- قال تعالى:) فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (سوره الدخان: ٢٩. وراجع بحار الأنوار: ج٥٧ ص١٧٧ ح٦، وفيه عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه دخل عليه رجل فقال ل-ه: فداك أبى وأمى إنى أجد الله يقول:) وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (سوره الإسراء: ٤٤ ، فقال عليه السلام : « هو كما قال » ، فقال ل-ه: أتسبح الشجره اليابسه؟ قال عليه السلام : « نعم، أما سمعت خشب البيت تنقض؟ وذلك تسبيحه، فسبحان الله »

الشجر والنبات، وسلام الشجر والنبات غير سلام الجماد من الأنهار والجبال والنجوم وغيرها، وكلامنا عن الإنسان.

إن للسلم والسلام فى الإسلام مفهوما شموليا، يشمل العديد من الأبواب الفقهيه المتعارفه من الطهاره إلى الديات، بل الأبواب الفقهيه المعاصره، كفقه السياسه

وفقه الاجتماع وفقه الاقتصاد وفقه الحرب وفقه الإعلام وفقه العولمه وفقه القانون وغيرها.

وهناك بعض الأسئله حول السلم والسلام ينبغى الإجابه عليها على ضوء الكتاب والسنه والإجماع والعقل، مثلاً:

۱: ما هى مصاديق السلم والسلام الذى يطلبه الإنسان كفرد أو مجتمع، حتى يبقى وجوده صحيحاً، وينمو نموّاً كاملاً مطرداً؟

۲: ما هى كيفيه الوصول إلى السلم والسلام بمختلف مصاديقهما؟

۳: هل السلم والسلام مطلب كل إنسان، سواء أظهر الطلب ل-ه أم لم يظهره، وهل هو محصور على أولئك الذين يبحثون عنه لأمن أنفسهم واستقرارهم فقط، أم يعم الجميع؟ وبعباره أخرى هل هو أمر فطرى، أم لا؟

۴: ما هى مقومات السلم والسلام بقاءً وحدوثاً؟ وهل السلام أمر يصعب الوصول إليه، أو طريقه سهل، أو بين هذا وذاك، أو يختلف طريق السلام باختلاف المصاديق، فطريقه إلى الصحه مثلاً- يختلف عن طريقه إلى الأمن، وهكذا، فلكل شىء سلام خاص وبعضه أصعب من بعض؟

۵: هل يحتاج السلم والسلام إلى السبب الذى يعين على تحقيقه كسائر ما فى هذه الدنيا، حيث جعل الله لكل شىء سبباً، كما قال تعالى:)ثم أتبع سبباً(([۱])) ذكر ذلك مكرراً، وفى الأدعيه: «يا مسبّب الأسباب»([۲]).

۶: ثم إذا كانت هناك وسائل – وهو كذلك – فهل هذه الوسائل التى يتحتم على

۱- سوره الكهف: ۸۹ و۹۲

۲- مصباح الكفعمى: ص ۱۷۰ الفصل ۲۰

الإنسان استعمالها أمور تسهل لكل أحد، أو يختلف الناس فى نيلها؟

٧: الأمم التى فقدت سلمها وسلامها فى ناحيه من النواحى، هل تتمكن من إعادته لنفسها؟

٨: ما هو الموقف الشرعى تجاه السلم والسلام بالمفهوم العالمى؟

٩: كيف يمكن الموازنه بين قانون السلم والسلام كأصل إسلامى وبين قانون المطالبه بالحقوق المهدوره؟

١٠: ما هى النسبه بين السلم والسلام والأحكام الخمسه من الوجوب والحرمه والاستحباب والكراهه والإباحه؟

إلى غير ذلك من المباحث المتعلقه بالسلم والسلام، والتى ينبغى الإشاره إليها وبيان حكمها الشرعى من الأدله الأربعه والله ولى التوفيق.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

تمهید

تمهید

السلام فی الإسلام

*السلام من أسماء الله الحسنی

*السلام فی سوره القدر

*مصدر کلمه الإسلام واشتقاقها

*خاتم الأنبیاء صلی الله علیه و آله حامل لواء السلام

*السلام تحیه الإسلام

*الصلاه تنتهی بالسلام

*الجنه دار السلام

السلام مسؤولیه الجمیع

*الحاجه إلی السلام

*عقد المؤتمرات الدولیه للبحث فی السلام

*البحث عن السلام فی وسائل الإعلام

المعنی الشمولی للسلام

*السلام بالمعنی الأعم

ص:۲۳

السلام فی الإسلام

السلام فی الإسلام

مسأله: استعملت کلمه السلم والسلام فی الإسلام کتاباً وسنه فی موارد کثیره منها:

السلام من الأسماء الحسنی

إن (السـلام) من أسـماء الله الحسنی، قال تعالی:)هُوَ الله الّذِی لَا إِل-ه إِلّا هُوَ عَالِمُ الْغَیْبِ وَالشّهَادَهِ هُوَ الرّحْم-َنُ الرّحِیمُ * هُوَ الله الّذِی لاَ إِل-ه إِلاّ هُوَ الْمَلِکُ الْقُدّوسُ السّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَیْمِنُ الْعَزِیزُ الْجَبّارُ الْمُتَکَبّرُ سُبْحَانَ الله عَمّا یُشْرِکُونَ * هُوَ الله الْخَالِقُ الْبَارِیءُ الْمُصَوّرُ ل-ه الأَسْمَآءُ الْحُسْنَیَ یُسَبّحُ ل-ه مَا فِی السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ(((١)).

لأن الله عزوجل خالق السـلم والسـلام، ویضمن ذلک للناس بما شرعه من مبادئ، وبما رسمه من خطط ومناهج، وبمن بعثهم من أنبیاء وأوصیائهم علیهم السلام، وبما أنزل-ه من کتب، فهو تعالی مصدر السلم والسلام، والخیر والفضیله.

قال الإمام الباقر علیه السلام: «إن السلام اسم من أسماء الله عزوجل»((٢)).

السلام فی سوره القدر

ویظهر من الآیه المبارکه فی سوره القـدر أن الله تعالی یقـدر السـلام فی کل شـیء ولکل شـخص، وإنما الإنسان نفسه هو الـذی یحرّف السـلام عـن مجراه الطـبیعی بسـوء اختیـاره، أو بنی نـوعه، أو بعض عوامـل الطبیعه ممـا هی خاضـعه لقـانون الأسـباب والمسببات.

قال سـبحانه:)إِنّا أَنزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ* وَمَآ أَدْرَاکَ مَا لَیْلَهُ الْقَدْرِ* لَیْلَهُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مّنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزّلُ الْمَلاَئِکَهُ وَالرّوحُ فِیهَا بِإِذْنِ رَبّهِم مّن کُلّ أَمْرٍ*

ص:٢٥

١- سوره الحشر: ٢٢-٢٤

٢- من لا یحضره الفقیه: ج١ ص٣٦٨ ح١٠٦٦

سَلاَمٌ هِيَ حَتَّىَ مَطْلَعِ الْفَجْرِ(([(۱)](#))).

فإن الملائكه فی لیله القدر یأتون بمقدّرات العباد وبکل ما یکون فی السنه المقبله، إلی خلیفه الله فی الأرض علیه السلام وحجته علی عباده، غائباً مستوراً أو ظاهراً مشهوداً، ویکون ذلک سلاماً فی کل أمر، سواء کان السلام فردیاً أم اجتماعیاً، وسواء کان فی المال (السلام الاقتصادی) أم فی الأسره کسلام الزوج والزوجه، وسلام الآباء والأولاد، أم فی الصحه بدنیا أو نفسیاً، أم غیر ذلک.

إلی غیرها من الآیات الشریفه والروایات الکثیره التی وردت بلفظ السلم والسلام وسائر المشتقات منهما.

مصدر کلمه الإسلام واشتقاقها

ثم إن لفظ (الإسلام) مأخوذ من ماده السلم والسلام، وذلک کتناسب الحکم والموضوع، لأن السلام والإسلام یلتقیان فی توفیر الطمأنینه والأمن والسکینه والتقدم، کما قال سبحانه:)الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ(([(۲)](#))).

خاتم الأنبیاء صلی الله علیه و آله حامل لواء السلام

وحامل هذه الرساله خاتم الأنبیاء محمد صلی الله علیه و آله هو حامل رایه السلم والسلام، لأنه یحمل إلی البشریه الهدی والنور، والخیر والرشاد، والرحمه والرأفه. وهو یحدث عن نفسه فیقول:«إنما أنا رحمه مهداه«([(۳)](#))، ویحدث القرآن عن رسالته فیقول:)وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لّلْعَالَمِينَ(([(۴)](#))، وقال صلی الله علیه و آله:«إن الله بعثنی هدی ورحمه للعالمین...«([(۵)](#)) فإن الرحمه والسلم والسلام جاء بها الإسلام للناس کافه.

وکثره تکرار لفظ السلام علی هذا النحو، مع إحاطته بالجو الدینی النفسی، من

۱- سوره القدر: ۱-۵

۲- سوره الرعد: ۲۸

۳- کشف الغمه: ج ۱ ص ۸

۴- سوره الأنبیاء: ۱۰۷

۵- مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۲۱۹ ح۱۵۱۷۵

شأنه أن يوقظ الحواس جميعها، ويوجه الأفكار والأنظار إلى المبدأ السلمى العظيم.

السلام تحيه الإسلام

كما إن الإسـلام جعل (السـلام) شـعاراً ل–ه واختاره تحيه للمسـلمين، حيث إن المسلم إذا التقى بمسلم قال: (سلام عليكم) أو ما أشبه ذلك من الصيغ المذكوره فى باب السلام وأحكامه((١)).

وتحيه الله للمؤمنين تحيه سلام:)تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ(((٢)).

وتحيه الملائكه للبشر فى الآخره سلام:)وَالمَلاَئِكَهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مّن كُلّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم(((٣)).

وتحيه المؤمنين بعضهم لبعض فى الجنه هى سلام: (لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً * إِلاّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً)((٤)).

الصلاه تنتهى بالسلام

وفى آخر كل صلاه يذكر المصلى لفظ (السلام) ثلاث مرات، فتبدأ الصلاه بتكبيره الإحرام وتنتهى بالسلام، حيث نقول: (السلام عليك أيها النبى ورحمه الله وبركاته) وهو سلام على القائد الأعلى.

كما نقول بعد ذلك: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهو سلام على المجموعه الصالحه من العباد.

و(السلام عليكم ورحمه الله وبركاته) وهو سلام على جميع من ينطبق عليه الخطاب.

الجنه دار السلام

١- كقول–ه: (السلام عليك) و(عليكم السلام)

٢- سوره الأحزاب: ۴۴

٣- سوره الرعد: ٢٣-٢۴

۴- سوره الواقعه: ٢۵-٢۶

ومن أسماء الجنه (دار السلام) كما فى الآيه المباركه:)لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ(([(١)](#))، فإنها مستقر الصالحين.

وأهل الجنه لا يسمعون من القول ولا يتحدثون بلغه غير لغه السلام:

)لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلاَّ سَلَاماً(([(٢)](#)).

وحتى جوابهم رداً على الجاهلين هو السلام:)وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلَاماً(([(٣)](#)).

السلام مسؤوليه الجميع

السلام مسؤوليه الجميع

مسأله: إن الإنسان ليس مأموراً بحفظ نفسه وسلمها وسلامها فقط، بل مأمور بحفظ غيره وسلمه وسلامه أيضاً، فلو سمع مسلم من ينادى: يا للمسلمين، فلم يجبه فليس بمسلم، كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله:«من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادى: يا للمسلمين، فلم يجبه فليس بمسلم»([(۴)](#)).

ومن هنا تظهر الحاجه إلى السلم والسلام ومعرفه مقدماتها ومقوماتها.

الحاجه إلى السلام

السلم والسلام كلمه ترددها الألسن فى المحافل الصغيره والكبيره، الدوليه والمحليه، خصوصا فى هذا العصر الذى تقدم فى علومه وحضارته، كما تقدم فى أسباب التناحر، فإن الحياه حيث صارت ضيقه إلى أبعد الحدود، والكل يريد كل الخير لنفسه ويريد إبعاد كل الشر عنها، تصادمت المصالح فى إراده الاستحواذ على مقتضيات الزمان، وفى هذا الإطار تنشأ الحروب والثورات والإضرابات والمظاهرات وأسباب العنف وما أشبه ذلك كما هو مذكور فى علم الاجتماع. ومن هنا تتضح الحاجه إلى تطبيق قانون السلم والسلام ومعرفه مقوماته فى مختلف مجالات الحياه.

١- سوره الأنعام: ١٢٧

٢- سوره مريم: ۶٢

٣- سوره الفرقان: ۶٣

۴- الكافى: ج٢ ص١۶۴ح۵

عقد المؤتمرات الدوليه للبحث فى السلام

وفى هذا العصر بالذات خصوصاً فى النصف الأخير من هذا القرن، التفت الإنسان إلى ضروره البحث عن السلم والسلام، وصار الشغل الشاغل للناس فى وسائلهم الإعلاميه وغيرها، ومدارسهم الخاصه ومدارسهم الدوليه، فصاروا يتكلمون فى الشرق والغرب عن السلم والسلام، ويبحثون عنه فى المؤتمرات الدوليه وفى المؤتمرات القطريه، وينشدونه فى كل محفل من المحافل، فى شتّى أقسامها وباختلاف مستوياتها، حتى تلك الدول التى تثير الرعب وتشيع الخوف فى بلدانها وبين جيرانها، نراهم يبحثون عن السلام أو يتكلمون فيه.

هذا وقد أسس الإسلام أسس السلام وبين مصاديقه، فيلزم على المجامع الدوليه أخذ ذلك بنظر الاعتبار للاستفاده من بركات الإسلام فى تطبيق العداله الاجتماعيه ونشر السلم والسلام فى العالم.

البحث عن السلام فى وسائل الإعلام

والظاهره الواضحه: إنه كلما اشتد البحث عن السلم والسلام فى الوسائل الإعلاميه وغيرها، وعلت الأصوات فى ترويج كلمه السلام وتكرارها، ربما دل ذلك على مدى مشكله البشريه ومعاناتها وصعوبه الوصول إلى السلام وتعقد مسالك سبل–ه وضياع معالمه، وإلا لم يكن البحث عنه شديداً، فإن الإنسان إذا فقد شيئاً طلبه حثيثاً لكى يصل إليه.

ومن الواضح أن السلام بطرقه المختلفه وتباعد الآراء فيه ل–ه واقع واحد، كما قال الشاعر:

وَكلٌّ إلى ذاكَ الجمَالِ يُشيرُ

عِبَاراتُنا شَتَّى وَحُسنُك وَاحِدٌ

فكيف يمكن الوصول إلى السلام، حيث إن الوصول إليه قد صعب، وذلك بسبب سلوك بعض الانتهازيين والمنحرفين ودول الاستعمار الذين يعرقلون عمليه السلم والسلام ويجعلون طريقه صعب الوصول وإن أخذوا يتظاهرون بالنداء به.

المعنى الشمولى للسلم والسلام

المعنى الشمولى للسلم والسلام

مسأله: للسلم والسلام معنى شمولى على ما سيأتى.

ولكن كثره استخدام كلمه (السلام) فى وسائل الإعلام مقرونه بالمسائل السياسيه لعلها توحى بأنه من مصطلحاتها ومفرداتها، والصحيح أنه مصطلح عام فلا يقتصر استعمال–ه فى المجال السياسى فحسب، بل ل–ه علاقه فى كل مجالات العلم والمعرفه، ول–ه دور فى مختلف الحياه الإنسانيه، إذ ما من أمر يتعلق بشؤون الإنسان إلا وللسلام علاقه فيه.

كما أن السلم والسلام لا يختص فى المعنى بما يقابل الحرب، نعم كثيراً ما يراد منه المفهوم المقابل للحرب.

السلام بالمعنى الأعم

والبحث فى هذا الكتاب لا يقتصر على هذا البعد، وإنما السلم والسلام الذى ندعو إليه هو معنى واسع متشعّب الأطراف، من مصاديقه (اللاعنف) وفى مختلف الميادين السياسيه والإعلاميه والاقتصاديه والاجتماعيه والعائليه والعسكريه وغيرها.

لا السلم بمعناه الضيّق فى مقابل الحرب أو العنف فقط، وقول–ه سبحانه:)يَ–ا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِى السّلْمِ كَآفّةً وَلاَ تَتّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشّيْطَانِ((1) ظاهر فى ما ذكرناه أيضاً، وذلك لأنه كما يقول البلاغيون: حذف المتعلق يفيد العموم، فلم يقل سلماً فى الدعوه أو سلماً فى المصادمه أو سلماً فى التطبيق أو سلماً فى التنفيذ أو غير ذلك من الوجوه المقيده. مضافا إلى مكانه أل وما ذكر فى علم الأصول من دلالتها.

١- سوره البقره: ٢٠٨

الفصل الأول :دعوه الإسلام للسلام

اشاره

الفصل الأول

دعوه الإسلام للسلام

والمقارنه بين الديانات والحضارات

هل استطاعت الحضارات والأديان من تهذيب الإنسان؟

*العنف والإرهاب فى المبادئ المنحرفه

دور الإسلام فى نشر السلام وتهذيب الإنسان

*صور من تسامح الإٍسلام للديانات الأخرى

*آراء علماء الغرب عن سلم الإسلام والمسلمين

*بين الماديه والإسلام

حريه العقيده والأديان فى ظل الإسلام

*مع ثمامه وقومه

*مع مشركى مكه

*مع نصارى نجران

*مع المنافقين

*مع الخوارج

حقوق الأقليات الدينيه فى البلاد الإسلاميه

*موارد لاختيار الإسلام

الفتوحات الإسلاميه ونشر الدعوه عبر السلم والسلام

*الأصل فى الإسلام هو السلام

*انتشار الإسلام بقوته الذاتيه

*ترحيب الكفار بالفاتحين المسلمين

*المعامله الحسنه ومنح الحريات

*سيره المسلمين وتواضعهم

*وفاؤهم ورأفتهم بالبلاد المفتوحه

العلاقه بين المسلمين وغيرهم

*مبدأ التعارف فيما بينهم

*مبدأ الأمن والسلام

*مبدأ الحب والإحسان

أسس تعامل المسلمين مع غيرهم

*أولاً: المساواه

*ثانياً: الحريه

*ثالثاً: الرعايه

*رابعاً: حسن المعامله

*خامسا: الحمايه والدفاع

*نهى الإسلام من موالاه الأعداء

*من مصاديق قانون الإلزام

*الخلاصه

ص:٣٢

هل استطاعت الحضارات والأديان من تهذيب الإنسان؟

مسأله: الهدف الذی یتوخاه الإسلام ویسعی إلیه هو تهذیب الإنسان وتمکینه من العیش فی هذه الحیاه الأولی والحیاه الآخره بأمن وسلام، وقد تحقق ذلک فتره حکومه القوانین الإسلامیه التی طبقها رسول الله صلی الله علیه و آله والإمام أمیر المؤمنین علیه السلام.

وهذا ما تدعیه أیضا سائر الحضارات والأدیان وتسعی إلیه، ولکن لم تصقل سلوک الإنسان وتروض حاجاته ولم تهذب طبیعته تهذیباً کاملاً حتی فی عصرنا الحاضر، فکان التهذیب - علی فرضه - بنحو المقتضی لا العلّه التامه، ولم تستطع تحقیق أسباب السلام ل-ه علی هذه الأرض.

وذلک لأن الإنسان کلما تقدم فی الحضارات المادیه وزادت معارفه، تعددت أهدافه واستولی علی الطبیعه وأفسدها أکثر فأکثر، وزاد حرصه وتشعبت مسالک هذا الطموح، ولذا یطلب الإنسان أکثر من القدر المحتاج إلیه، حیث قال سبحانه:)الَّذِی جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ(((۱)) فالإنسان بالإضافه إلی احتیاجاته للشؤون الحیویه وجمال-ه العادی، یرید أن یزداد فی کل شیء، بما لا یحتاج إلیه إطلاقاً، حتی یصل إلی مرحله الطغیان، کما یشاهد ذلک فی غالب الحکام، وقد عدّ لأحد الحکام العباسیین بعد موته أربعه ملایین من الثیاب!.

وفی سنه (۳۸۳ه-) عقد القادر علی ابنه بهاء الدوله بصداق مائه ألف دینار((۲)).

وکانت حفلات زفاف العباسیین من أشهر أعیاد قصور الخلافه إلی جانب حفلات الختان وغیرها، وأن نفقات زفاف هارون العباسی والتی دفعت من بیت مال المسلمین بلغت خمسین ملیون درهم((۳)).

وأن نفقات زفاف المأمون بلغت (۳۸) ملیون درهم من غیر ما أعطاه لوالدها

۱- سوره الهمزه: ۲

۲- حیاه السید المرتضی ۶ : ص۳۰۳

۳- ریاض المسائل: ج۲ ص۱۶

الحسن، وقد أعطاه عشره ملايين درهم من خراج فارس([(۱)](#)).

كما كان للمتوكل العباسى – وفى تاريخ آخر لهارون العباسى أيضاً – أكثر من أربعه آلاف جاريه([(۲)](#)).

وكان لأحد ملوك القاجار ألف امرأه([(۳)](#)).

وذكر أن المتوكل أنفق على الأبنيه التى بناها مائتى ألف ألف وأربعه وسبعين ألف ألف درهم، ومن العين مائه ألف ألف دينار([(۴)](#)).

كما أن أحد الذين كانوا يريدون النيابه فى مجلس الأمه فى العراق هيأ لضيافه نورى السعيد([(۵)](#)) رئيس الوزراء آنذاك طعاماً لما يقارب من نصف مليون إنسان بينما الذين حضروا الضيافه لم يكونوا أكثر من ألف إنسان والزائد من الطعام فسد وألقى فى الصحراء وفى القمامه.

العنف والإرهاب فى المبادئ المنحرفه

يتسم تاريخ الكثير من المبادئ وتعاليمها بالعنف والإرهاب.

ولم تستطع تلك المبادئ بل ولا الأديان السابقه من إنجاز هدف الإنسان وتهذيبه وتحقيق الأمن والسلام ل–ه، وذلك بسبب التحريف المقصود الذى طرأ على الكتب المقدسه كالتوراه والإنجيل، فنجد على سبيل المثال لا الحصر فى (العهد القديم) للديانه اليهوديه، يقول فى الكتاب المقدس: (وإذا اقتربتم من مدينه لتحاربوها، فاعرضوا عليها السلم أولاً فإذا استسلمت وفتحت لكم أبوابها فجميع سكانها يكونون لكم

۱- حياه الإمام الرضا عليه السلام : ج۲ ص۱۹۲

۲- راجع البدايه والنهايه: ج۱۰ ص۲۳۸

۳- وفى البدايه والنهايه: ج۱۰ ص۳۱۹ :عمر بن مرزوق شيخ البخارى وقد تزوج هذا الرجل ألف امرأه

۴- للمزيد راجع رياض المسائل: ج۲ ص۱۷

۵- نورى سعيد صالح من مواليد بغداد عام (۱۳۰۶ه– = ۱۸۸۸م) أصبح رئيساً للوزراء بين عامى (۱۳۴۹–۱۳۷۷ه– = ۱۹۳۰ – ۱۹۵۸م) لأربع عشره دوره، ووزيراً للدفاع فى خمس عشره دوره، ووزيراً للخارجيه فى إحدى عشره دوره ووزيراً للداخليه فى دورتين. أحد عملاء بريطانيا فى العالم العربى، انتحر بإطلاق النار على نفسه عام (۱۳۷۷ه– = ۱۹۵۸م)، من مؤلفاته: استقلال العرب ووحدتهم

تحت الجزيه ويخدمونكم، وإن لم تسالمكم بل حاربتكم فحاصرتموها، فأسلمها الرب إلهكم إلى أيديكم فاضربوا كل ذكر فيها بحدّ السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وجميع ما فى المدينه من غنيمه، فاغنموها لأنفسكم وتمتعوا بغنيمه أعدائكم التى أعطاكم الرب إلهكم، هكذا تفعلون بجميع المدن البعيده منكم جداً، التى لا تخص هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الأمم التى يعطيها لكم الرب إلهكم ملكاً فلا تبقوا أحداً منها حيّاً بل تحللون إبادتهم...)((١)).

وفيه: (كلّم الرب موسى فقال: انتقم لبنى إسرائيل من المديانيين وبعد ذلك تموت وتنضم إلى آبائك، فقال موسى للشعب: جندوا منكم رجالاً ـ يغزون مديان لينتقم للرب منهم من كل سبط من أسباط بنى إسرائيل ترسلون ألفاً للحرب فاختير من بنى إسرائيل ألف من كل سبط فبلغ عدد المحاربين اثنى عشر ألفاً فأرسلهم موسى للحرب ومعهم فنحاس بن العازار الكاهن وفى يده أمتعه القدس وأبواق الهتاف، فقاتلوا مديان كما أمر الرب موسى وقتلوا كل ذكر ومنهم: ملوك مديان الخمسه، أوى وراقم وصور وحور ورابع وكذلك قتلوا بلعم بن باعور بالسيف وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم وجميع بهائمهم ومواشيهم وغنموا ممتلكاتهم وأحرقوا بالنار جميع مدنهم بمساكنها وقصورها وأخذوا جميع الأسلاب والغنائم من الناس والبهائم)((٢)).

وفيه: (كان داود يغزو البلاد فلا يبقى على رجل ولا امرأه، ويأخذ الغنم والبقر والحمير والجمال والثياب)((٣)).

وفيه: (هاجم يوآب مدينه ربه عاصمه بنى عمون واستولى عليها وأرسل إلى داود من يقول: هاجمت ربه واستوليت على مياه المدينه فاجمع الآن بقيه الجيش واهجم على المدينه وخذها أنت حتى لا آخذها أنا فتدعى باسمى، فجمع داود الجيش كل–ه وسار إلى ربه فهاجمها واستولى عليها وأخذ التاج عن رأس الإل–ه ملكام وكان وزنه ثلاثه عشر رطلاً من الذهب وفيه حجر كريم فوضعه على رأسه وغنم داود من المدينه

١- الكتاب المقدس: ص٢٣٩ فصل الحرب المقدسه
٢- الكتاب المقدس: ص٢٠٤ فصل محاربه مديان
٣- الكتاب المقدس: ص٣٦٧ فصل داود عند الفلسطيين

غنائم وافره جداً وأخرج سكانها منها وأجبرهم على العمل بالمناشير والنوارج وفؤوس الحديد وعلى الاشتغال بالصناعه اللبن، هكذا فعل بجميع مدن بنى عمون)((١)).

وكذلك بالنسبه للديانه النصرانيه، فإنها لم تستطع تحقيق الأمن والسلام للإنسان ولم تتمكن من تهذيبه، وقد ورد فى: (بشاره متى) المتداول بأيدى المسيحيين بعد أن طرأت عليه التحريفات المقصوده:

(لا تظنوا إنى جئت لأحمل السلام إلى العالم، ما جئت لأحمل سلاماً، بل سيفاً، جئت لأفرق بين الابن وأبيه والبنت وأمها، والكنه وحماتها، ويكون أعداء الإنسان أهل بيته، من أحب أباه أو أمه أكثر مما يحبنى فلا يستحقنى، ومن أحب ابنه أو ابنته أكثر مما يحبنى فلا يستحقنى، ومن لا يحمل صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى، ومن حفظ حياته يخسرها، ومن خسر حياته من أجلى يحفظها) ((٢)).

ولا يخفى أن عقيدتنا فى النبى موسى والنبى عيسى ٣، أنهما من أولى العزم من الرسل، وأنهما مبعوثان من عند إل-ه حكيم رؤوف رحيم، وجاءا للعالم بما يقتضى السلم والسلام ويمهدا لدين الإسلام،قال عزوجل:)وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النّبِيّونَ مِن رّبّهِمْ لاَ نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ

مُسْلِمُونَ(((٣)) فلا نعتقد بمزاعم هذين الكتابين المحرفين، فلا شك أن تلك النصوص محرفه حتماً عن التعاليم السمحاء التى وردت فى تلك الكتب المقدسه قبل تحريفها.

ومن خلال مقارنه بين ما ورد فى العهد القديم و(بشاره متى) نجد الأول أشد خطراً على الإنسانيه من كتب النصارى، فإنه يتحدث عن القتل والإباده والإرهاب خلافاً لمفهوم الرحمه والشفقه والأمن والسلام.

ومن الواضح أن النصرانيه تؤيد كل ما كان فى الدين اليهودى، وما ورد فى كتابهم، ولذا يتبع النصارى الكتابين معاً، ويسمونهما (الكتاب المقدّس)، وفى القرآن الحكيم تصديق لهذا الأمر، بالنسبه إلى عمل المسيح عليه السلام قبل تحريفهم للكتابين،

١- الكتاب المقدس: ص٣٨٦ فصل الاستيلاء على ربه

٢- الكتاب المقدس: بشاره متى ص١٨ فصل يسوع والعالم

٣- سوره آل عمران: ٨٤

حيث يقول عن لسان عيسى عليه السلام:)وَرَسُولاً إِلَى بَنِی إِسْرَائِيلَ أَنّی قَدْ جِئْتُكَم بِآيَهٍ مّن رّبّكُمْ أَنِی أَخْلُقُ لَكَم مّنَ الطّينِ كَهَيْئَهِ الطّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِیءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِ ـی الْمَوْتَی بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدّخِرُونَ فِی بُيُوتِكُمْ إِنّ فِی ذَلِكَ لآيَهً لّكُمْ إِن كُنتُم مّؤْمِنِينَ * وَمُصَدّقاً لّمَا بَيْنَ يَدَیّ مِنَ التّوْرَاهِ وَلأُحِلّ لَكُم بَعْضَ الّذِی حُرّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَهٍ مّن رّبّكُمْ فَاتّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ((١)).

دور الإسلام فی نشر السلام وتهذيب الإنسان

دور الإسلام فی نشر السلام وتهذيب الإنسان

مسأله: عمل الإسلام علی تهذيب الإنسانيه بأكملها، وسموها ورفعتها، ولأجل وصول الإنسان إلی شاطئ الأمان والسلام، لأن الناس فی نظر القرآن الكريم والسنه المطهره أسره واحده متعاونه متكامله، وكلهم أُخوه كما قال سبحانه فی كتابه الكريم: إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ((٢))، ومن هذا المنطلق قرر الإسلام مبادئ العداله والمساواه والإخاء والحريه والأمن والرفاه للجميع. وأكد علی ذلك كثيراً، لأنّ الإسلام يحب الحياه ويحرص علی الأمن، ويؤكد علی السلم والسلام.

وقد قال الله سبحانه:) أُوْلَ ـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ((٣)).

وقال تعالی:)الّذِیَ أَطْعَمَهُم مّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مّنْ خَوْفٍ((٤)).

وحسب ما جاء فی النصوص الدينيه سيأتی يوم يهذب الدين الإسلامی البشريه كلها بل والحيوانات أيضا، ولذا يعبر الله سبحانه وتعالی عنه ب-:)يَوْمَ تُبَدّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ(((٥))، وهو زمان ظهور الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشريف) حيث يضع يده علی رؤوس الناس فتكمل عقولهم كما قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام:«إذا قام

١- سوره آل عمران: ٤٩ - ٥٠

٢- سوره الحجرات: ١٠

٣- سوره الأنعام: ٨٢

٤- سوره قريش: ٤

٥- سوره إبراهيم: ٤٨

قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم«(۱)، ويعيش الذئب مع الشاه فى سلام(۲)، على تفصيل ذكرناه فى كتاب (الإمام المهدى عليه السلام) (۳) وكتاب (فقه المستقبل) (۴).

صور من تسامح الإسلام للديانات الأخرى

ومن هنا أصبح الفرق الشاسع واضحاً بين تهذيب الأديان والحضارات للإنسان من جهه، وبين تهذيب الدين الإسلامى وحضارته له من جهه أخرى.

فكانت حضاره الإسلام وتهذيبه للإنسان مبتنيه على السلم والسلام، على عكس غيره.

۱- بحار الأنوار: ج۵۲ ص۳۲۸ ح۴۷، والكافى: ج۱ ص۲۵ ح۲۱

۲- راجع بحار الأنوار: ج۵۱ ص۶۰ ح۵۹، وفيه: عن ابن عباس فى قوله تعالى:) ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ((سوره التوبه: ۳۳، سوره الصف: ۹) قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا صاحب مله إلّا دخل فى الإسلام، حتى يأمن الشاه والذئب والبقره والأسد والإنسان والحيه، وحتى لا تقرض فاره جراباً وحتى توضع الجزيه ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وذلك قوله:) ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (وذلك يكون عند قيام القائم (عجل الله فرجه)

۳- من تأليفات سماحه الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى مدينه قم المقدسه. يقع الكتاب فى ۱۴۴ صفحه قياس ۲۰×۱۴. وقد تناول فيه الموضوعات التاليه: ولاده الإمام عليه السلام واسمه المبارك، قصه الولاده، هل تحرم تسميته عليه السلام ، من شمائله، فضل الإمام المهدى عليه السلام ، من خصائصه، من أخبار ظهوره، من بركات الظهور، أخلاق الرسول صلى الله عليه و آله وسيرته، كثره الروايات فيه، النص الوارد عن الله عز وجل، النص الوارد عن رسول الله صلى الله عليه و آله ، النص الوارد عن فاطمه الزهراء $ ، النص الوارد عن الأئمه المعصومين عليهم السلام ، روايات عن طريق أهل السنه، قصه ابن مهزيار، طول عمره الشريف، قصه رشيق، غانم الهندى، من واجباتنا أيام الغيبه، الدعاء للفرج، الثبات على الولايه، انتظار الفرج، الحزن على غيبته عليه السلام ، الإمام الصادق عليه السلام يبكى لغيبته، الصدقه للإمام عليه السلام ، القيام عند ذكر اسمه المبارك، التضرع إلى الله سبحانه، رقعه الحاجه، من علائم الظهور. قامت بطبعه ونشره مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر بيروت لبنان، عام ۱۴۲۰ه- / ۱۹۹۹م، ومؤسسه الإمامه للطباعه والنشر والتحقيق. كما أعادت طبعه هيئه محمد الأمين صلى الله عليه و آله الكويت، عام ۱۴۲۱ه- / ۲۰۰۰م

۴- مخطوط ، ضمن موسوعه الفقه الاستدلاليه. تناول سماحته فى الكتاب موضوع: المستقبل من البعد الفقهى وما يترتب عليه من أحكام شرعيه. وقد تم تأليفه فى مدينه قم المقدسه. والنسخه موجوده عند مؤسسه الوعى الإسلامى للتحقيق والنشر

ويتضح ذلک بتصفح التاريخ وبملاحظه الکتب والقوانين المدونه، فالدين الإسلامی علی ما فی القرآن الکريم وسنه رسول الله صلی الله عليه و آله وسيره الخلفاء الواقعيين بعده من الأئمه الطاهرين عليهم السلام تدل علی شموليه السلم والسلام فی الإسلام حتی لسائر الأديان، ويظهر جزء من ذلک فی الاحتجاجات بين الرسول الأعظم صلی الله عليه و آله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وبين المشرکين والملحدين ومن أشبه((۱)).

کما تری فی التاريخ الإسلامی کثيراً من حکام المسلمين - الذين لم يکونوا قساه علی أنفسهم وعلی غيرهم - کانوا يعاملون اليهود والنصاری وأتباع سائر الأديان والمذاهب بالتسامح وإعطاء الحريات.

مثلاً: (کان اليهود قبل الفتح الإسلامی بالأندلس يرزحون تحت تعسف القوط، وظلّوا علی ذلک زمناً طويلاً. إلی أن دخل المسلمون الأندلس فخلّصوهم من هذا الاضطهاد وسمحوا لهم بحريه طقوسهم وحريه العلم وحريه التجاره التی کانت محظوره عليهم من قبل، وأباحوا لهم أن يمتلکوا بعد أن کانت الملکيه محرّمه عليهم، ولهذا نهضوا واشتهر بعضهم فی العلم والأدب، بعد أن استنشقوا نسيم الحريه)((۲)).

يقول أحد الغربيين: (وکان فی الأندلس طبقه العبيد ورقيق الأرض فقد رحبوا بالمسلمين الفاتحين، ليخلصوهم من قيود سادتهم القوط، ثم اعتنق الکثير منهم الإسلام واستمتعوا فی ظلال الحکم الإسلامی بحقوق مدنيه کانت محظوره عليهم، فصاروا يزرعون الأرض وينتفعون بثمراتها ويؤدّون عنها خراجها للدوله، ولم يحدث أن أجبرت الدوله أحداً علی أن يسلم، ولقد استطاع النصاری أن ينهضوا بدينهم وينشروا مذهبهم، وهم فی رعايه المسلمين وفی حکمهم، وفی العصر نفسه رسخت أقدامهم فی مصر، فإذا کانت الطوائف النصرانيه الأخری قد أخفقت فی إظهار مثل هذا النشاط القوی، فإن المسلمين ليسوا هم المسؤولون عن هذا الإخفاق، إذ کانت الحکومه الإسلاميه تعامل الطوائف المسيحيه کلها علی حد سواء، وکانت تحمی

۱- انظر کتاب (الاحتجاج) للعلامه الطبرسی ۶
۲- للتفصيل راجع کتاب (الکونت هنری کاست ری)

بعضهم من اضطهاد بعض).

ويقول أحدهم(١): (شهد البطريق عيشوايان الذى تولى منصبه سنه كذا بأن العرب الذين مكّنهم الرب من السيطره على العالم يعاملوننا كما تعرفون، إنهم ليسوا أعداء النصرانيه بل يمتدحون ملتنا، ويوقّرون قدسيتنا وقسيسينا، ويمدّون يد المعونه إلى كنائسنا وديننا).

ويقول آخر منهم(٢):(وإذا انتقلنا من الفتح الأول للإسلام إلى استقرار حكومته استقراراً منظماً رأيناه أكثر محاسنَ وأنعم ملمساً بين مسيحييّ الشرق على الإطلاق، فما عارض العرب قط شعائر الدين المسيحى، بل بقيت روما نفسها حرّه فى المراسلات مع الأساقفه الذين كانوا يرعون الأمه الخاليه).

وفى سنه ألف وثلاث وخمسين كتب عالمهم إلى مسيحييّ أفريقيا يوصيهم باعتبار أسقف قرطاجنه مطراناً عاماً بينهم، وكان الوئام مستحكماً بين المسلمين والنصارى حتى أن غريغور السابع كتب إلى النصارى يلومهم على المحاكمه مع أسقفهم أمام المسلمين إلى أن يقول: لقد أبقى المسلمون سكان الأندلس على دينهم وشرعهم وقضائهم وتولّيهم بعض الوظائف حتى كان منهم موظفون بخدمه الخلفاء وكثير منهم تولّى قياده الجيوش وتولّد عن هذه السياسه الرحيمه انحياز عقلاء الأمه الأندلسيه إلى المسلمين وحصل بينهم زواج كثير، وكانت حريه الأديان بالغه منتهاها، لـذلك لما اضطهدت أوروبا اليهود لجؤوا إلى خلفاء الأندلس فى قرطلّه، لكن لما دخل الملك (كارلوس) سر قسطه أمر جنوده بهدم جميع معابد اليهود ومساجد المسلمين.

وقالوا: (لما فتح العثمانيون القسطنطينيه كان أكثر الشعب النصرانى فى عشيه الكارثه ينفرون من أى اتفاق مع كنيسه روم الكاثوليكيه، أشد من نفورهم من الإتفاق مع المسلمين).

إلى غير ذلك من العبارات الكثيره الموجوده فى كتبهم والمنقوله فى كتبنا أيضاً، ولو

١- وهو (ترينون) فى كتابه: (أهل الذمه فى الإسلام)

٢- وهو الكنت بندرى دى كاسترى

أراد أحد أن يجمعها لبلغت مجلداً ضخماً.

آراء علماء الغرب عن سلم الإسلام والمسلمين

وإضافه لما ورد فى البحث المتقدم من آراء لابد من تسجيل بعض الشهادات الصادره من أبرز علماء الغرب التى تشيد بحقيقه الدين الإسلامى والمسلمين، فإنها شهاده من علماء غير مسلمين بمدى سلم الإسلام وسلامه.

ونبدأها برأى الكونت هندريك حيث قال: (إن المسلمين امتازوا بالمسالمه وحريه الأفكار فى المعاملات ومحاسنتهم المخالفين، وهذا يحملنا على تصديق ما قال-ه روبنسن: أن شيعه محمد صلى الله عليه و آله هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسنه ومحبه انتشار دينهم، وهذه المحبه هى التى دفعت العرب إلى طريق الفتح، فلم يتركوا أثراً للإفك فى طريقهم إلا ما كان لابد منه فى كل حرب وقتال ولم يقتلوا أمه رفضت الإسلام).

وقال غوستاف لوبون: (إن القوه لم تصمد أمام قوه القرآن، وأن العرب تركوا الماديين أحراراً فى أديانهم، فإذا كان بعض النصارى قد أسلموا واتخذوا العربيه لغه لهم، فذلك لما كان يتّصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذى لم يكن للناس عهد بمثله، ولما كان عليه الإسلام من السبل التى لم تعرفها الأديان الأخرى، فقد عاملوا أهل سوريا ومصر وإسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم، غير فارضين عليهم سوى جزيه زهيده فى مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بينهم، والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب)((۱)).

وهنا لابد من جواب حول ما ذكره غوستاف لوبون فى رأيه المتقدم عما صدر من العرب تجاه الماديين أو النصارى وهو: أن تلك المعامله الرفيعه لم تتوقف على العرب المسلمين فقط، بل كل الأمه الإسلاميه من عربٍ أو عجمٍ أو غيرهم كانوا يحملون الإسلام إلى غير المسلمين بهذه الروحيه الرفيعه والمعنويه المفعمه باللطف والحنان والسلام والواقعيه، وكان ذلك بفضل الإسلام كما لا يخفى، وإلا فتاريخ عرب

۱- حضاره العرب، لغوستاف لوبون

الجاهليه ملیء بالعنف والإرهاب.

وعزو هـذه الفتوحـات للعرب فقـط من قبـل غوسـتاف لوبون ربما لم تصـدر عن حسن نيه وسـلامه صـدر، فأريـد منها إبعاد دور الآخرين من القوميـات المختلفه فى هـذه الفتوحـات، وقـد ذكر التاريـخ لنـا شاهـداً مهمـاً على التلاعب بهـذه النسـبه، يقول أمير المؤمنين على بن طالب عليه السلام فى إحدى خطبه:

(ثم نسـبت تلـك الفتوح إلى آراء ولاتهـا، وحسن تـدبير الأمـراء القائمين بها، فتأكـد عنـد الناس نباهه قوم وخمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصـيته، وأكل الدهر علينا وشـرب، ومضت السـنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف،ونشأ كثير ممن لا يعرف...)((١)).

وليس الحديث هو التعرض لتفصيل هذه النسبه وما ذكر عنها بل هذه إشاره لابد من ذكرها.

فهـذه النسبه التى ذكرهـا غوسـتاف لوبون ليست صـحيحه وهناك شواهـد تاريخيه تؤكـد أن بعض العرب كان ضـد الرحمه فى الفتوحات ول-ه موقف من الداخلين فى الإسلام ...

عن أبى جعفر محمـد بن جرير بن رسـتم الشـيعى قـال: لمـا ورد سبى الفرس أراد عمر بن الخطـاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيد العرب، فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال:«أكرموا كريم كل قوم».

قال عمر: قد سمعته يقول:«إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، فإن خالفكم فخالفوه».

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السـلام:«هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السـلم ورغبوا فى الإسـلام ولابد من أن يكون لى فيهم ذريه وأنا أشهد الله وأشهدكم أنى أعتقت نصيبى منهم لوجه الله تعالى».

فقال جميع بنى هاشم: قد وهبنا حقنا أيضا لك.

۱- شرح نهج البلاغه: ج ۲۰ ص ۲۹۹ الحكم المنسوبه ۴۴۱

فقال علیه السلام:«اللهم اشهد إنی قد أعتقت ما وهبونی لوجه الله».

فقال المهاجرون والأنصار: قد وهبنا حقنا لک یا أخا رسول الله.

فقال علیه السلام:«اللهم إنی أشهد أنهم قد وهبوا لی حقهم وقبلته وأشهدک أنی قد أعتقتهم لوجهک».

فقال عمر: لم نقضت علی عزمی فی الأعاجم وما الذی رغبک عن رأیی فیهم.

فأعاد علیه السلام علیه ما قال رسول الله صلی الله علیه و آله فی إکرام الکرماء.

فقال عمر: قد وهبت لله ولک یا أبا الحسن ما یخصنی وسائر ما لم یوهب لک.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:«اللهم اشهد علی ما قالوه وعلی عتقی إیاهم»((۱)).

بین المادیه والإسلام

ولتأکید التباین والاختلاف أیضاُ بین تهذیب الحضارات المادیه للإنسان وبین تهذیب الشریعه الإسلامیه ل-ه نقول: إن تهذیب الإنسان وسلامته هو أحد المبادئ التی عمق الإسلام جذورها فی نفوس المسلمین کما قال سبحانه:)وَاللّهُ یَدْعُوَ إِلَیَ دَارِ السّلاَمِ((۲)) فأصبحت جزءً من کیانهم، وعقیده من عقائدهم.

ولکن الإنسان یختلف عما هو علیه فی الحضاره المادیه حینما تزداد معارفه فتتعدد أهدافه فیسیطر علی الحیاه فیفسدها بعد أن یزداد حرصه وتتشعب طموحاته، بل هو فی الإسلام یعمل من أجل التطور والاستقرار والازدهار والسلام والتقدم فی کافه مجالات الحیاه ونواحیها، وقد أُمر الإسلام المسلمین بذلک، فی الآیه الکریمه:)وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ((۳)).

وفی الحدیث الشریف قال الإمام الصادق علیه السلام:«من استوی یوماه فهو مغبون ومن کان آخر یومیه شرهما فهو ملعون»((۴)).

فالإسلام هو رساله السلم والسلام الذی یرید للإنسانیه الرقی والتقدم والحضاره

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۴۸۳ ح۱۸۹۳۸

۲- سوره یونس: ۲۵

۳- سوره آل عمران: ۱۳۹، سوره محمد صلی الله علیه و آله : ۳۵

۴- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۶۶۸ المجلس ۹۵ ح۴

والسـكينه والاطمئنان فإن الإنسان غير الآمن فى سربه ومسكنه وحياته لا يتمكن من أن يحقق الازدهار والنمو، بل كثيراً ما يسبب فقدان الأمن – الناشـئ من الخوف ونحوه – تحطيم الإنسان فى أبعاده المختلفه واستنفاد معنوياته الساميه التى تحافظ على كرامته وإنسانيته.

حريه العقيده والأديان فى ظل الإسلام

حريه العقيده والأديان فى ظل الإسلام

مسأله: من مبادئ الإسـلام المهمه الواجبه التطبيق هو مبدأ تنعم الإنسان بالسلم والسلام، والأمن والحريه، وأن لا يكره إنسان على رأى خاص ونظريه خاصه، سواء ترتبط بالكون أو الطبيعه أو الإنسان، وحتى فى قضايا الدين فالمقرر عدم الإكراه فى الدين.

ومن أدل الآيات القرآنيه على مبدأ عدم الإكراه فى الدين قول–ه تعالى:)لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ((1)).

وقول–ه عزوجل:)لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ((2)).

وقول–ه تعالى:)وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأرْضُ((3)).

وفى آيه أخرى:)وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لّهُدّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسمُ اللّهِ كَثِيراً((4))، إشـاره إلى الأديـان الأربعه التوحيـديه، وحتى المجوس كـان أصـل دينهم الـدعوه إلى التوحيـد وإنمـا خـالطته الأهواء فصـاروا ثنويه((5))،كما أن الأهواء قد دخلت دين المسيح عليه السلام فصاروا مثلثين، حيث

ص:44

1- سوره البقره: 256

2- سوره (الكافرون): 6

3- سوره البقره: 251

4- سوره الحج: 40

5- الثنويه: المانويه، وهو مذهب يقول بإلهين اثنين، إل–ه للخير وإل–ه للشر، ويرمز لهما بالنور والظلمه

قال سبحانه:)وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ(([(١)](#content_note_45_1)).

وقول–ه تعالى: فَذَكّرْ إِنّمَآ أَنتَ مُذَكّرٌ* لّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ([(٢)](#content_note_45_2)).

وقول–ه سبحانه: إِنّکَ لاَ تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَ‍ٰكِنّ الله يَهْدِی مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ([(٣)](#content_note_45_3)).

إلى غيرها من الآيات والروايات.

وعلى هـذا فالإسـلام لا يرغم أحداً على اعتناق عقيده معيّنه، ولا يكره غير المسـلمين على اعتناق عقيدته ليكونوا مسـلمين، وإنما كان يدعو الناس إلى دين الإسـلام بالحكمه والموعظه الحسـنه([(٤)](#content_note_45_4))، ويدعو إلى اسـتعمال العقل والنظر فيما خلق الله من أشـياء، ويقول لكـل إنسـان: إن شـئت السـعاده الأبـديه فى الـدنيا والآخره فعليك أن تعتنق الإسـلام عن رغبه واختيار، كما قال سـبحانه:)وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْـلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِی الاَخِرَهِ مِنَ الْخَاسِرِينَ(([(٥)](#content_note_45_5))، لكن الإكراه شـیء والترغيب شیء آخر، ثمه فرق قصى بين الاثنين لا يمكن التغاضى عنه.

فقـد تـرك الإسـلام للإنسـان الحريه الكـامله لاختيـار آرائه وأفكـاره وعقائـده التى يرتضـيها لنفسه حيث خلقه مختارا وخلق ل–ه العقل، ولذا يقول سبحانه:)لاَ إِكْرَاهَ فِی الدّينِ قَد تّبَيّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَیّ(([(٦)](#content_note_45_6)).

وقـال تعـالى:)وَلَوْ شَـآءَ رَبّـکَ لاَمَنَ مَن فِی الأرْضِ كُلّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّىَ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ(([(٧)](#content_note_45_7)) فـإن الله لا يكرِهُ بنفسه، فهل للرسول صلى الله عليه و آله أن يُكرِه؟ وهل لمن يقتدى بالرسول صلى الله عليه و آله الحق بالقسر والإكراه؟.

ص:۴۵

۱- سوره النساء: ۱۷۱

۲- سوره الغاشيه: ۲۱-۲۲

۳- سوره القصص: ۵۶

۴- إشاره إلى قول–ه سبحانه:) ادع إلى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه (، سوره النحل: ۱۲۵

۵- سوره آل عمران: ۸۵

۶- سوره البقره: ۲۵۶

۷- سوره يونس: ۹۹

ويقول:)وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَجْعَلُ الرّجْسَ عَلَى الّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ(([(۱)](#)).

ويقول:)قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِى السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِى الآيَاتُ وَالنّذُرُ عَن قَوْمٍ لاّ يُؤْمِنُونَ(([(۲)](#)).

ولذا لم يعهد عن رسول الله صلى الله عليه و آله ولا عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنهما أجبرا الناس على الإسلام، وسنذكر جمله من الشواهد على ما ذكر، فمنها:

أن النبى الأعظم صلى الله عليه و آله لم يكره أحداً من أسرائه على الإسلام. وكذلك كان أصحاب النبى صلى الله عليه و آله يفعلون، مهتدين بنوره ومقتدين بمعلمهم الأول حذو القذه بالقذه.

مع ثمامه وقومه

جاء فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و آله أرسل قبل نجد سريه فأسروا واحداً اسمه ثمامه بن أثال الحنفى سيد يمامه، فأتوا به وشدوه إلى ساريه من سوارى المسجد فمر به النبى صلى الله عليه و آله فقال:«ما عندك يا ثمامه؟» فقال: خير، إن قتلت قتلت وارماً، وإن مننت مننت شاكراً، وإن أردت مالاً تُعطَ ما شئت، فتركه ولم يقل شيئاً، فمر به اليوم الثانى فقال مثل ذلك، ثم مرَّ به اليوم الثالث فقال مثل ذلك، ولم يقل النبى صلى الله عليه و آله شيئاً، ثم قال صلى الله عليه و آله:«أطلقوا ثمامه فأطلقوه»، فمرَّ واغتسل وجاء وأسلم وكتب إلى قومه فجاؤوا مسلمين([(۳)](#)) وبذلك كانت هدايه شخص واحد مقدمه لعشيرته بدخول الإسلام، وقد وردت روايات كثيره فى فضل هدايه الآخرين اختياراً ومن دون إكراه، منها قول نبى الأكرم صلى الله عليه و آله للإمام على عليه السلام:«لئن يهدى الله بك أحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس»([(۴)](#)).

۱- سوره یونس: ۱۰۰

۲- سوره یونس: ۱۰۱

۳- مستدرك الوسائل: ج۲ ص۵۱۴ ح ۲۵۹۸

۴- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۴۴۷ ح۳۹۴

مع مشركى مكه

ولما دخل النبى صلى الله عليه و آله مكه المكرمه ترك أهلها المشركين وشأنهم، ولم يكونوا أهل كتاب، ولم يدل دليل على أنه أجبرهم على الإسلام، ولم يقتلهم بل عفا عنهم جميعاً حتى عن المجرمين منهم.

قال أبو عبد الله عليه السلام:«لما كان فتح مكه قال رسول الله صلى الله عليه و آله: عند من المفتاح؟ قالوا: عند أم شيبه، فدعا شيبه فقال صلى الله عليه و آله: اذهب إلى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح، فقالت: قل ل-ه: قتلت مقاتلنا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا، فقال صلى الله عليه و آله: لترسلن به أو لأقتلنك - وكان هذا مجرد تهديد - فوضعته فى يد الغلام، فأخذه وقال ل-ه: هذا تأويل رؤياى من قبل. ثم قام صلى الله عليه و آله ففتحه وستره، فمن يومئذ يستر، ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح وقال: رده إلى أمك، ودخل صناديد قريش الكعبه وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله البيت وأخذ بعضادتى الباب ثم قال: (لا إل-ه إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده)، ثم قال: ما تظنون وما أنتم قائلون؟ فقال سهيل بن عمرو: نقول خيرا ونظن خيراً أخ كريم وابن عم، قال: فإنى أقول لكم كما قال أخى يوسف:)لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(([(۱)](#)) «([(۲)](#)).

مع نصارى نجران

وأما بالنسبه لأهل الكتاب من النصارى فقصه نصارى نجران مشهوره فى عصر رسول الله صلى الله عليه و آله كما عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

»إن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه و آله وكان سيدهم الأهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله: يا رسول الله هذا فى مسجدك؟

فقال صلى الله عليه و آله: دعوهم.

۱- سوره يوسف: ۹۲

۲- بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۳۲

فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا: إلى ما تدعو؟

فقال صلى الله عليه و آله: إلى شهاده أن لا إل-ه إلا الله وأنی رسول الله وأن عیسی عبد مخلوق یأکل ویشرب ویحدث.

قالوا: فمن أبوه؟

فن-زل الوحی علی رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: قل لهم: ما یقولون فی آدم أکان عبداً مخلوقاً یأکل ویشرب ویحدث وینکح؟

فسألهم النبی صلى الله عليه و آله.

فقالوا: نعم.

فقال: فمن أبوه؟

فبقوا ساکتین، فأنزل الله تعالى:)إِنَّ مَثَلَ عِيسَ-ىَ عِنْ-دَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ(([(1)](#)) الآ-یه إلى قول-ه:)فَنَجْعَ-ل لَّعْنَت اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ(([(2)](#)).

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: فباهلونی إن کنت صادقاً أنزلت اللعنه علیکم وإن کنت کاذباً أنزلت علی.

فقالوا: أنصفت.

فتواعدوا للمباهله، فلمّا رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم السید والعاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه لیس بنبی وإن باهلنا بأهل بیته خاصه فلا نباهل-ه فإنه لا یقدم علی أهل بیته إلا وهو صادق.

فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ومعه أمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین علیهم السلام، فقال النصاری: من هؤلاء؟

فقیل لهم: هذا ابن عمه ووصیه وختنه علی بن أبی طالب، وهذه ابنته فاطمه، وهذان ابناه الحسن والحسین.

ففرقوا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله: نعطیک الرضا فاعفنا عن المباهله، فصالحهم

۱- سوره آل عمران: ۵۹

۲- سوره آل عمران: ۶۱

رسول الله صلی الله علیه و آله علی الجزیه وانصرفوا»((۱)).

مع المنافقین

وقد کان المنافقون وهم من أشد أعداء الله ورسوله صلی الله علیه و آله، یعیشون فی المدینه المنوّره مع المؤمنین بدون أن یُزاحموا فی شیء أو یجبروا علی ما لا یریدونه.

مع الخوارج

وکما کان الخوارج وهم من ألد أعداء الله ورسوله صلی الله علیه و آله وأعداء علی أمیر المؤمنین علیه السلام یعیشون فی الکوفه فی حریه کامله.

ولم یحاربهم الإمام علیه السلام حتی بدؤوا هم بالحرب ضد المسلمین، ومع ذلک وصی بهم الإمام علیه السلام حیث قال:«لا تقتلوا الخوارج بعدی فلیس من طلب الحق فأخطأه کمن طلب الباطل فأدرکه»((۲)) یعنی معاویه وأصحابه.

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه خطب بالکوفه فقام رجل من الخوارج فقال: لا حکم إلا لله، فسکت أمیر المؤمنین علیه السلام ثم قام آخر وآخر، فلما أکثروا قال علیه السلام:«کلمه حق یراد بها باطل لکم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعکم مساجد الله أن تصلوا فیها، ولا نمنعکم الفی ء ما کانت أیدیکم مع أیدینا، ولا نبدؤکم بحرب حتی تبدءونا به، وأشهد لقد أخبرنی النبی الصادق صلی الله علیه و آله عن الروح الأمین عن رب العالمین أنه لا یخرج علینا منکم من فئه قلت أو کثرت إلی یوم القیامه إلا جعل الله حتفها علی أیدینا وإن أفضل الجهاد جهادکم وأفضل المجاهدین من قتلکم وأفضل الشهداء من قتلتموه فاعملوا ما أنتم عاملون فیوم القیامه یخسر المبطلون ولکل نبأ مستقر فسوف

تعلمون»((۳)).

وقد أقام بعض أهل الکوفه المنحرفون مظاهرات وإضرابات فی زمان الإمام علی

۱- بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۴۰

۲- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۸۳ ح۲۰۰۳۵

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۶۵ ح۱۲۴۳۵

عليه السـلام حول بعض الأمور مثل عزل-ه عليه السـلام لشريح وصلاه التراويح ([(۱)])، فلم يجبرهم الإمام عليه السـلام على تغيير موقفهم، بل أرجع عليه السلام شريح إلى منصبه، وتركهم يصلون صلاه التراويح.

ولم تتعرض الـدول الإسـلاميه فى مختلف العصور لغير المسـلمين من أهـل الكتـاب وغيرهم، فى عقائـدهم وعبـادتهم، ولاـ تزال الكنائس وسائر دور العباده موجوده فى الدول الإسلاميه إلى عصرنا الحاضر.

والخلاصه إن الحريه التى قررها الإسـلام ليست خاصه بالمسـلمين بل تشـمل الكافرين أيضاً، فلأهل الكتاب وغيرهم أن يمارسوا شعائرهم بكل حريه وهم آمنون على عقائـدهم، دون أن يجبرهم أحد على تبديل عقائدهم إلى عقيده أخرى، أو تبديل أعمالهم إلى أعمال أخرى.

حقوق الأقليات الدينيه فى البلاد الإسلاميه

لقد شرع الإسلام جمله من الحقوق للذميين من أهل الكتاب وغيرهم، ومن أهم هذه الحقوق:

أولاً: عـدم إكراه أحـد منهم على التخلى عن دينه أو إجباره على عقيـده معينه، يقول الله سبحانه وتعالى:)لَا إِكْرَاهَ فِى الـدّينِ قَد تّبَيّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَىّ(([(۲)])، وفى

ص:۵۰

۱- راجع وسائل الشيعه: ج۱ ص۲۳، وفيه: المعروف عن سيره رسول الله صلى الله عليه و آله أن صلاه نافله شهر رمضان لم تشرع لهـا الجمـاعه، وإنما الجماعه فى الفريضه وما شـرعت ل-ه، وكان الناس يصـلون نافله رمضان فرادى، واسـتمروا على ذلك مـده خلافه أبى بكر، ولما جاء الخليفه الثانى اسـتحسن أن يوحـدهم بصـلاه إمام واحد، ففعل وعمم أمره إلى سائر البلدان الإسـلاميه، متحدياً السـنه بالاسـتحسان، وكان يقول: نعمت البدعه هذه!!، وحين اسـتلم أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام الخلافه جدَّ لأن يمحو تلك البـدعه، لكن الجند صاحوا: وا سُـنه عمراه.. وا سـنه عمراه..، فقال عليه السـلام :« قد عملت الولاه قبلى أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صـلى الله عليه و آله متعمـدين لخلافه، ناقضـين لعهده، مغيرين لسـنته، ولو حملت الناس على تركها، وحولتها إلى مواضـعها وإلى ما كانت عليه فى عهـد رسول الله صـلى الله عليه و آله لتفرق عنى جنـدى حتى أبقى وحدى، أو قليل من شـيعتى الذين عرفوا فضلى وفرض إمامتى من كتاب الله عزوجل وسنَّه رسول الله صلى الله عليه و آله «
۲- سوره البقره: ۲۵۶

هذه الآیه الکریمه دلیل ساطع وبیّنه جلیّه علی عدم جواز الإکراه فی الأدیان.

ثانیاً: من حق أهل الکتاب أن یمارسوا شعائر دینهم: فلا تهدم لهم کنیسه، ولایکسر لهم صلیب، بل إنّ مراکز عباداتهم تحمیها الدوله الإسلامیه وتمکن أصحابها من القیام بعبادتهم وطقوسهم الدینیه کیف ما شاءوا، ما لم یکن اعتداء وإضرار، وهذا لیس شرطاً علیهم فقط بل علی کل فرد یعیش فی رعایه الدوله الإسلامیه، فإنه یلزم أن لا یکون الفرد المعتنق لدین آخر معتدیاً علی الآخرین أو ضاراً بهم. بل من حق زوجه المسلم الیهودیه أو النصرانیه أن تذهب إلی الکنیسه أو إلی المعبد کما تذهب الزوجه المسلمه إلی المسجد.

ثالثاً: ومن حقوقهم تطبیق أحکام دینهم علی الموارد التی تتعلق بها، وقد ورد عن الإمام أبی عبد الله علیه السلام:«من کان یدین بدین قوم لزمته أحکامهم«((۱)).

وقال علیه السلام:«ألزموهم بما ألزموا أنفسهم«((۲)).

وعن علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن أبی طالب عبد الله بن الصلت قال: کتب الخلیل بن هاشم إلی ذی الرئاستین وهو والی نیسابور أن رجلًا من المجوس مات وأوصی للفقراء بشیء من مال–ه فأخذه قاضی نیسابور فجعل–ه فی فقراء المسلمین، فکتب الخلیل إلی ذی الرئاستین بذلک، فسأل المأمون عن ذلک، فقال: لیس عندی فی ذلک شیء، فسأل أبا الحسن علیه السلام فقال علیه السلام: «إن المجوسی لم یوص لفقراء المسلمین ولکن ینبغی أن یؤخذ مقدار ذلک المال من مال الصدقه فیرد علی فقراء المجوس»((۳)).

وعن علی بن إبراهیم عن أبیه عن الریان بن شبیب قال: أوصت مارده لقوم نصاری فراشین بوصیه، فقال أصحابنا: اقسم هذا فی فقراء المسلمین من أصحابک، فسألت الرضا علیه السلام فقلت: إن أختی أوصت بوصیه لقوم نصاری وأردت أن أصرف ذلک إلی قوم من أصحابنا مسلمین؟ فقال علیه السلام:«أمض الوصیه علی ما أوصت به،

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۴۰۷ ح ۴۴۲۱
۲- تهذیب الأحکام: ج۹ ص ۳۲۲ ح ۱۲
۳- الکافی: ج۷ ص۱۶ ح ۱

قال الله: فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ((١)) «((٢)).

وهناک جمله من الروایات فی هذا الشأن ذکرناها فی کتاب (القواعد الفقهیه)، کما یطبق قانون الإلزام أیضا فی باب الإرث، فیقسم إرث المجوسی عند قاضی المسلمین حسب عقائدهم، إلی غیر ذلک من فروع قانون الإلزام فی باب النکاح والطلاق و...

موارد لاختیار الإسلام

لیس للإنسان حریه التعدی علی الآخرین أو إضرار نفسه ضرراً بالغاً، فإذا رأینا إنساناً یرید الانتحار وجب علینا منعه، أو رأینا إنساناً یرید سرقه مال إنسان، أو اغتصاب فتاه، أو ما إلی ذلک، وجب علینا الحیلوله دون عمل-ه هذا وإحباط ما ینوی تنفیذه من خطأ وخطیئه بحق الغیر. والعقیده المنحرفه أو العمل المنحرف یقلّل من حظ الإنسان فی الدنیا، ویرسل-ه إلی العذاب فی الآخره، فاللازم عقلاً الحیلوله دون تلک العقیده أو ذلک العمل، بالترغیب تاره علی العقیده الصحیحه والعمل الصحیح، وربما یقتضی الأمر – وفی بعض الموارد فقط – أن یکون العمل معه کمعامله الطفل الذی یجبر علی شرب الدواء. وذلک لما ذکرناه من أن الأصل فی الإسلام هو عدم الإکراه علی الدین، وقد تقدم عده شواهد قرآنیه وروائیه وقصص من سیره رسول الله صلی الله علیه و آله وأمیر المؤمنین علی علیه السلام التی تؤکد ذلک المبدأ، ولکن هناک استثناء فی هذه القاعده لبعض الحالات، فیرغب الشخص إلی الإسلام لکی یتخلص من القتل، وهذا أمر یعود علیه بالنفع والفائده، ویتمثل فی نوعین:

الأول: من یکون إسلامه عاصماً ل-ه من القتل.

هناک أفراد قلائل کانوا یستحقون القتل لجرائم ارتکبوها، فشرط رسول الله صلی الله علیه و آله علیهم الإسلام للکف عن قتلهم، ولیس هذا إکراهاً بل ترغیباً یعود علیهم وعلی الأمه بالخیر والنفع.

عن علی بن الحسین علیه السلام قال:«خرج رسول الله صلی الله علیه و آله ذات یوم وصلی الفجر

۱- سوره البقره: ۱۸۱

۲- الاستبصار: ج۴ ص۱۲۹ ب۷۷ ح۳

ثم قـال: معاشـر النـاس أيكم ينهض إلى ثلاـثه نفر قـد آلوا باللاـت والعزى ليقتلونى وقـد كـذبوا ورب الكعبه، قال عليه السـلام: فأحجم الناس وما تكلم أحد.

فقال صلى الله عليه و آله: ما أحسب على بن أبى طالب عليه السلام فيكم.

فقام إليه عامر بن قتاده فقال: إنه وعك فى هذه الليله ولم يخرج يصلى معك أفتأذن لى أن أخبره؟

فقال النبى صلى الله عليه و آله: شأنك.

فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام كأنه نشط من عقال وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته فقال عليه السلام: يا رسول الله ما هذا الخبر؟

قال صلى الله عليه و آله: هذا رسول ربى يخبرنى عن ثلاثه نفر قد نهضوا إلى لقتلى وقد كذبوا ورب الكعبه.

فقال على عليه السلام: يا رسول الله أنا لهم سريه وحدى هو ذا ألبس على ثيابى.

فقـال رسول الله صـلى الله عليه و آله: بل هـذه ثيابى وهـذا درعى وهـذا سـيفى، فـدرعه وعممه وقلـده وأركبه فرسه، وخرج أمير المؤمنين عليه السـلام فمكث ثلاـثه أيـام لاـ يـأتيه جبرئيـل بخبره ولا خبر من الأرض وأقبلت فاطمه $ بالحسن والحسـين ٣ على وركيها تقول: أوشك أن يؤتم هذين الغلامين!

فأسـبل النبى صـلى الله عليه و آله عينه يبكى ثم قال صـلى الله عليه و آله: معاشر الناس من يأتينى بخبر على أبشره بالجنه، وافترق الناس فى الطلب لعظيم ما رأوا بالنبى صلى الله عليه و آله وخرج العواتق فأقبل عامر بن قتاده يبشر بعلى عليه السلام وهبط جبرئيل عليه السـلام على النبى صلى الله عليه و آله وأخبره بما كان فيه، وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أسيران ورأس وثلاثه أبعره وثلاثه أفراس.

فقال النبى صلى الله عليه و آله: تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟

فقال المنافقون: هو منذ ساعه قد أخذه المخاض وهو الساعه يريد أن يحدثه.

فقال النبى صلى الله عليه و آله: بل تحدث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم.

قال عليه السلام: نعم يا رسول الله لما صرت فى الوادى رأيت هؤلاء ركبانا على الأباعر فنادونى من أنت؟

ص:۵۳

فقلت: أنا على بن أبى طالب ابن عم رسول الله صلى الله علیه و آله.

فقالوا: ما نعرف لله من رسول، سواء علینا وقعنا علیک أو على محمد، وشد على هذا المقتول ودار بینى وبینه ضربات وهبت ریح حمراء سمعت صوتک فیها یا رسول الله وأنت تقول: قد قطعت لک جربان درعه فاضرب حبل عاتقه، فضربته فلم أخفه أحفه، ثم هبت ریح صفراء سمعت صوتک فیها یا رسول الله وأنت تقول: قد قلبت لک الدرع عن فخذه فاضرب فخذه فضربته ووكزته وقطعت رأسه ورمیت به، وقال لى هذان الرجلان: بلغنا أن محمداً رفیق شفیق رحیم فاحملنا إلیه ولا تعجل علینا وصاحبنا كان یعد بألف فارس.

فقال النبى صلى الله علیه و آله: یا على أما الصوت الأول الذى صک مسامعک فصوت جبرئیل علیه السلام وأما الآخر فصوت میكائیل علیه السلام، قدم إلى أحد الرجلین فقدمه.

فقال صلى الله علیه و آله: قل لا إله إلا الله واشهد أنى رسول الله.

فقال: لنقل جبل أبى قبیس أحب إلى من أن أقول هذه الكلمه.

قال صلى الله علیه و آله: یا على أخره واضرب عنقه.

ثم قال صلى الله علیه و آله: قدم الآخر.

فقال: قل لا إله إلا الله واشهد أنى رسول الله، قال: ألحقنى بصاحبى.

قال صلى الله علیه و آله: یا على أخره واضرب عنقه، فأخره وقام أمیر المؤمنین علیه السلام لیضرب عنقه، فهبط جبرئیل علیه السلام على النبى صلى الله علیه و آله فقال: یا محمد إن ربک یقرئک السلام ویقول: لا تقتله فإنه حسن الخلق، سخى فى قومه، فقال النبى صلى الله علیه و آله: یا على أمسک فإن هذا رسول ربى عزوجل یخبرنى أنه حسن الخلق، سخى فى قومه.

فقال المشرک تحت السیف: هذا رسول ربک یخبرک؟

قال صلى الله علیه و آله: نعم.

قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لى قط ولا قطبت وجهى فى الحرب وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله علیه و آله: هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات

النعيم»([(۱)](#content_note_76_1)).

وهؤلاء إنما خيروا بين الإسلام وبين القتل لأجل الحفاظ على حياتهم من خطر الموت، علماً بأنهم كانوا يستحقون القتل لما كانوا قد ارتكبوه ربما من قتل أو غير ذلك.

الثاني: أصحاب المذاهب من غير أهل الكتاب.

وقد تطرقنا فی بعض كتبنا، إلى الأمر المشهور بأن غير الكتابی إذا أخذ بمحاربه المسلمين فإنه يخير بين قبول الإسلام أو القتل، فإنه يمكنه الإسلام ليقی نفسه من الهلاك، ولكن قلنا بأن غير الكتابی فی حكم الكتابی أيضاً، حيث يقبل منه الجزيه أو ما أشبه، وربما تركوا حسب المعاهدات التی تنعقد بين الطرفين.

كما هو حال فی معظم المسلمين الذين استولوا على الهند وغير الهند، حيث يعيش فيها المسلمون وغير المسلمين، الكتابيون وغير الكتابيين، من عبده الأصنام وعبده النار، وعبده الماء وعبده البقره، وغير ذلك من الأديان المتعدده، التی لا تمت إلى اليهود والنصارى والمجوس بشیء.

فمن حق غير المسلمين أن يمارسوا شعائرهم ويحتفظوا بعقائدهم ودينهم، ولا تهدم لهم كنائس ولا بيع ولا صلوات، ولا سائر المعابد، ولا يكسر لهم صليب أو ما يدل على شعاراتهم، ولا يهضم لهم حق، ولا ينتقص من حقوقهم مادامو ملتزمين بقوانين الدوله محترمين لعقيدتها غير متعاونين مع أعداء الدوله بصفه جواسيس وما أشبه، ضد الدوله الإسلاميه.

وتفصيل الكلام فی كتاب الجهاد([(۲)](#content_note_76_2)).

۱- الأمالی للصدوق: ص۱۰۵ ح۴

۲- انظر موسوعه الفقه: ج۴۷-۴۸ كتاب الجهاد

الفتوحات الإسلاميه ونشر الدعوه عبر السلم والسلام

الفتوحات الإسلاميه ونشر الدعوه عبر السلم والسلام

وفى البحث المتقدم (حريه العقيده والأديان فى الإسلام) قد يرد إشكال وهو: كيف تصح نظريه حريه العقيده والأديان فى الإسلام وقد كانت فى عصور الإسلام الأولى الفتوحات الإسلاميه وما هى إلا اسم آخر لحرب فرض من خلالها الإسلام بالقوه على شعوب تلك البلدان المفتوحه؟

والجواب على هذا الإشكال هو: أن الفاتحين لم يفرضوا الإسلام بالإكراه على أحد، ولم يكن دخول الناس فى الإسلام بقوه السيف والسلاح، ويتضح ذلك عبر الإجابه على هذه الأسئله الثلاثه:

١: ما هو الأصل فى الإسلام؟ الحرب أم السلام؟.

٢: كيف تم انتشار الدين الإسلامى فى البلدان النائيه وغيرها؟

٣: ما هى آراء شعوب البلدان المفتوحه فى هذه الفتوحات؟

الأصل فى الإسلام هو السلام

جواب السؤال الأول: إن الأصل فى الإسلام هو السلام، فقد كادت الإمبراطوريات المختلفه أن تقضى على الحرث والنسل، قبل بعثه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فاختار الله سبحانه وتعالى الإسلام حدباً عليها((١)) ورحمه بها وشريعه سمحاء لها، بعد أن اصطفى الرسول محمدا صلى الله عليه و آله لأداء هذه المهمه المقدسه ونشر الرساله الطاهره المطهره المتمثله بنشر الرحمه والسلام للبشريه، يقول تعالى:)وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لّلْعَالَمِينَ(((٢))، وهكذا كانت سيره عترته الطاهره عليهم السلام، فلم يعرف عن الإسلام أنه أعلن الحرب فى العالم وهو فى ذروه دعوته وانتشاره فى أزهى عصور سيادته، إلا ما شرعه دفاعاً ((٣)) لدرء الخطر والذود عن النفس والعرض والمال والوطن

ص:٥٦

١- حدب فلان على فلان حدباً: أى عطف عليه وحنا، وإنه كالوالد. انظركتاب العين: ج٣ ص١٨٦ ماده (حدب)

٢- سوره الأنبياء: ١٠٧

٣- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم): ج١-٢، للإمام المؤلف (أعلى الله مقامه الشريف)

عنـد الاعتـداء على أحـدها، من قبل المولعين بالعدوان، من أعداء الإسـلام، أو حروب الدفاع عن المستضـعفين الذين يرضـخون تحت الظلم والعدوان، كما قال سبحانه:

) وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالْمُسْتَضْعَفِينَ((١))، وهى حروب عقلانيه إلى أبعـد حـدّ، ولم ير العالم قبل الإسـلام ولا فى هـذا اليوم ولاـ فى مختلف الحضارات حروباً أطهر وأرفع من الحروب الإسـلاميه، وذلك ما صـرّح به وبنزاهتها حتى بعض علماء الغرب الـذين يتحرّون الحقيقه ويقولونهـا، فـإن الحرب قـد لاـ يكون منهـا منـاص عقلاً للـدفاع عن الـدعوه فى مواجهه المعتـدى والتصدى له، أو الدفاع عن النفس وما أشبه من أسباب مبرره ومسوّغه للحرب، ولذا فإن القاعده فى الإسلام هو السلام، والحرب اسـتثناء ولا يكون إلا فى أقصـى حالات الضـروره، بينما نشاهـد منـذ أن أخذت الحضاره الغربيه بزمام المبادره، وتسـنمت مقاليد الأـمور اشـتعل العـالم بحروب دمويه ضـاريه لاـ مثيـل لها فى التاريـخ المكتوب، تجاوزت كل المعايير والقيم والمبادئ، وحسـبنا شاهـداً فى هـذا القرن الحربان العالميتان الأخيرتان ونتائجهما الوخيمه السـيئه على البشـريه إلى هذا اليوم((٢))، فمن الصحيح أن الحضاره الغربيه أمدت البشـريه بشـيء من الرفاه والتقدم الصناعى وما أشبه ذلك، إلا أنه من الصحيح أيضاً والذى لا يقبل الريبه واللبس أنها دمرت البشريه بالحروب الكبيره والثورات الفوضويه والفقر وأمثال ذلك.

وحقيقه الفتوحـات الإسـلاميه هى القضـاء على الظلم والطغيـان من قبـل تلـك الحكومـات الـتى كـانت تعمـل كلمـا هو خلاـف الإنسانيه، وهى أيضاً وفى نفس الوقت

١- سوره النساء: ٧٥

٢- لقد قتل فى حروب القرن العشـرين طبقاً لتقرير بريجنسكى (٣٣) مليون شـاب، تتراوح أعمارهم بين (١٨ - ٣٠) عاماً، وهؤلاء قضوا نحبهم بـاسم القوميه والأيـدلوجيه، وأهلكت الحربـان العالميتـان الأولى والثانيه من العسـكريين حوالى (٨.٥) و(١٩) مليوناً على الترتيب، ويقـدر عـدد المـدنيين من ضـحايا الأعمال العـدائيه الذين سـقطوا أثناء الحرب العالميه الأولى ب-(١٣) مليوناً من النساء والأطفال وكبار السن، بينما سقط (٢٠) مليوناً منهم أثناء الحرب العالميه الثانيه

دعوه للشعوب لاعتناق الدين الإسلامی باختیارهم ومن دون إکراه، وذلک لمبادئه السامیه السمحاء، وأسلوب هذه الدعوه لم یکن القوه والقسر والضغط، ولم یکن الإکراه فیه وسیله من وسائل الدخول فی الدین کما قال سبحانه:) لَا إِکْرَاهَ فِی الدِّینِ قَد تَّبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ ((۱))، وإنما کان السبیل هو النظر المتریث والبحث المتأنی واستعمال العقل وإعمال الفکر الرصین، والنظر فی ملکوت السماوات والأرض کما قال سبحانه وتعالی:) أَوَلَمْ یَنْظُرُواْ فِی مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا خَلَقَ الله مِن شَیْءٍ وَأَنْ عَسَیَ أَن یَکُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَیِّ حَدِیثٍ بَعْدَهُ یُؤْمِنُونَ ((۲)).

أما النصاری وغیرهم من الأدیان وحتی المشرکین، فلم یبدأ الرسول صلی الله علیه و آله بقتل أحد منهم، وقد أرسل صلی الله علیه و آله رسل-ه بعد صلح الحدیبیه إلی جمیع الملوک یدعوهم إلی الإسلام، فأرسل إلی قیصر، وإلی کسری، وإلی المقوقس، وإلی النجاشی، وإلی ملوک العرب بالیمن والشام، فدخل فی الإسلام من دخل من النصاری وغیرهم.

ومن هنا لا تعتبر الفتوحات الإسلامیه حروبا توسعیه، ولا استعماریه، ولا استثماریه، ولا تنازعیه، بل هی الدعوه الدمثه اللینه إلی دین متکامل من ألفه إلی یائه، فإذا وقف أحد فی سبیل هذه الدعوه بتعذیب من آمن بها، أو وضع العقبات فی سبیل تقدمها، أو صد من أراد الدخول فیه، أو حجب الداعی عن تبلیغه، أو أخذ یخطط لضعضعته وإیهانه، فإن الإسلام یأمر بصد ذلک، وإذا اقتضی الأمر وجب إشهار السیف بالقدر الذی یزیل العثره والضرر والاعتداء فقط.

وقد ذکر فی التاریخ أن أول قتال بدء بین المسلمین والنصاری فی الشام، وذلک لما عمدوا إلی قتل بعض من أسلم، فلما شرعوا بقتل المسلمین ظالمین أرسل رسول الله صلی الله علیه و آله عسکراً إلی مؤته ولَّی علیهم زید بن حارثه ودفع الرایه إلیه وقال إن قتل زید فالوالی علیکم جعفر بن أبی طالب علیه السلام وإن قتل جعفر فالوالی علیکم عبد الله بن

۱- سوره البقره: ۲۵۶

۲- سوره الأعراف: ۱۸۵

رواحه الأنصاری وسکت((۱))، وهو أول قتال بین المسلمین والنصاری.

ومما تقدم یتبین بوضوح، أن الإسلام لم یأذن بالحرب إلا درءاً للعدوان، وحمایه للدعوه، وتصدیاً للاضطهاد، والتماساً لحریه التدین، فإنها حینئذ تکون فریضه من فرائض الدین، وواجباً من واجباته المقدسه ویطلق علیها اسم (الجهاد)((۲)). ویستدل مما ذکر ومن الشواهد الکثیره المذکوره فی محلها علی دور الإسلام العظیم فی نشر الأمن والرخاء فی أرجاء المعموره وذلک من خلال الفتوحات الإسلامیه وما کان لها من عظیم الأثر ورفیع العقبی فی نشر السلام ونشر العلم والتقدم بین شعوب العالم.

انتشار الإسلام بقوته الذاتیه

جواب السؤال الثانی: إذا تتبعنا خطوات المسلمین وتأملنا بإمعان فی الفتوحات الإسلامیه نجد أن الإسلام لم ینتشر بقوه السیف وإنما انتشر بقوّته الذاتیه وحقیقته المنسجمه مع الفطره الإنسانیه وتلبیته لسائر ما یحتاجه البشر من قوانین حیویه، وذلک بأفکاره الغراء المیمونه ومبادئه الحمیمه الرفیعه، ونری من جهه أخری أن الذین دخلوا فی الإسلام، لم یدخلوه عنوه بالسیف والإکراه، وإنما کان السیف لأجل تغییر الحاکم الظالم فقط، فکان إسلام الشعوب لعده عوامل مهمه منها: أنهم رأوا فیه الحسن والواقعیه والمنطق والبرهان، ومسایرته للفطره الإنسانیه وملائمته للطبیعه البشریه، ومن هنا نجد المسلمین إذا اندحروا فی جبهات القتال کانوا آخذین بناصیه الأمل وزمام المبادره فی جبهات الروح والمعنی.

قال الطبرسی فی تفسیر قوله تعالی:)فَبِمَا رَحْمَهٍ(:

ما زائده – أی للتأکید –)مّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ(أی إن لینک لهم مما یوجب دخولهم فی الدین)وَلَوْ کُنْتَ فَظّاً(أی جافیاً سیئ الخلق غَلِیظَ الْقَلْبِ أی قاسی الفؤاد غیر ذی رحمه)لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِکَ(لتفرق أصحابک عنک)فَاعْفُ عَنْهُمْ(ما بینک وبینهم)وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ(((۳))، ما بینهم وبینی((۴)).

۱- للتفصیل راجع الاحتجاج: ج۱ ص۱۶۶
۲- للتفصیل راجع موسوعه (الفقه): ج۴۷-۴۸ کتاب الجهاد
۳- سوره آل عمران: ۱۵۹
۴- مجمع البیان: ج۲ ص۴۲۸ سوره آل عمران

وقال الزمخشری فی کتاب الکشاف فی تفسیر قول-ه تعالی:)وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِكَ (قال: لتفرقوا عنک حتی لا یبقی حولک أحد منهم((۱)).

یقول السیر توماس أرنولـد: فتصدّعت أرکان الإمبراطوریه العظمی وتبعت قوه الإسـلام السیاسـیه وظلت غزواته الروحیه مستمره دون انقطـاع، وعنـدما خرّبت جمـاعه المغول بغـداد وأغرقوها بالـدماء والخراب، وطرد ملک لیون وقشـتاله المسـلمین من قرطبه، ودفعت غرناطه - آخر معقل للإسـلام فی إسـبانیا - الجزیه للملک المسیحی، فی هـذا الوقت بالـذات کان الإسـلام قد اسـتقرت دعـائمه وتوطّـدت أرکـانه فی جزیره سـومطره بإندونیسـیا وکـان علی عهـدته أن یحرز تقـدماً ناجحاً فی الجزر الواقعه فی بلاد الملایو، وفی هـذه الفتره التی قوی فیها الإسـلام نری أنه قـد حقق بعض غزواته الروحیه الرائعه، حتی أن الفاتحین الجبابره القساه تمسکوا بالإسلام واعتنقوا دیانته، أمثال اعتناق الصلیبیین دیانه المسلمین فی سوریا وحوالیها، واعتناق الأتراک السلاجقه والمغول للإسـلام، فحیث کانوا هم یحاربون المسـلمین وإذا بهم ینقلبون إلی مسلمین یدافعون عن الإسلام والمسلمین، یقرر السیر توماس أرنولـد: وقـد حمل دعاه الإسـلام الـذین فقـدوا مـذهب السـلطان والقوه عقیدتهم إلی أفریقیه الوسـطی والصـین والجزائر والهند الشـرقیه وروسـیا وغیرها، ثم صار للإسـلام فی السنوات الأخیره أتباع فی إنجلترا وأمریکا وأسترالیا والیابان، وذلک بفضل معنویه الإسلام وفطریته کما قال سبحانه:) فِطْرَتَ اللّهِ الّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا (((۲)).

ترحیب الکفار بالفاتحین المسلمین

جواب السؤال الثالث: إن الشعوب المختلفه فی البلاد المفتوحه رحّبوا بالفاتحین المسلمین أشدّ ترحیب، مضافا إلی ما یستفاد من الشواهـد فی موضوعـات الاحتجـاج بین الإسـلام ودیـانه الیهود والنصاری وغیرهم، وفی صوره من أقوال بعض علماء الغرب عن حقیقه الإسلام، وذلک لعده عوامل کانت سبباً فی استقرارهم وأمنهم، منها:

۱- الطرائف: ج۲ ص۳۸۹

۲- سوره الروم: ۳۰

١. المعامله الحسنه ومنح الحريات

لقد كان المسلمون على امتداد تاريخ الإسلام يعاملون غير المسلمين أحسن من معامله أمثالهم لهم، وقد ذكر (نورمان لينزانه) لمّا فتح العثمانيون القسطنطينيه، كان أكثر أفراد الشعب المسيحى فى عشيه الفتح ينفرون من أى اتفاق مع كنيسه روما الكاثوليكيه، أشد من نفورهم من الاتفاق مع المسلمين، فما زال الناس يرددون الكلمه المشهوره التى نطق بها رئيس دينى فى بيزنطه، فى ذلك الحين قال: (لخير لنا أن نرى العمامه فى مدينتنا من أن نرى فيها تاج البابويه)، وذلك لأن تاج البابويه كان يضطرهم إلى قيود كثيره تحدّ من حرياتهم وتحملهم ما لا طاقه لهم به، وتثقلهم بما تضيق به النفس البشريه ذرعاً، بينما العمامه الإسلاميه لم تكن كذلك، وإنما تعطى لهم الحريه فى مختلف مشاريعهم وشعائرهم ولا تحملهم ما لا طاقه لهم به وما يضيقون به ذرعاً.

٢. سيره المسلمين وتواضعهم

لقد تحدث مندوبو المقوقس عظيم القبط فى مصر، بعد أن قابلوا الفاتح الإسلامى، فقالوا: رأينا قوماً الموت أحب إليهم من الحياه، والتواضع أحب إليهم من الرفعه، ليس لأحد منهم فى الدنيا رغبه كجلوسهم على التراب وأميرهم كواحد منهم، لا يُعرف كبيرهم من صغيرهم، ولا السيد فيهم من العبد، فإذا حضرت الصلاه لم يتخلف عنها أحد، يغسلون أطرافهم بالماء، ويخضعون فى صلاتهم.

٣. وفاؤهم ورأفتهم بالبلاد المفتوحه

كتب النصارى فى الشام إلى رئيس المسلمين كتاباً يقولون فيه: يا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا، وأحسن ولايه علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا، كما فى (فتوح الشام) للأزدى البصرى، وفى (فتوح البلدان) للبلاذرى، إن أهل حمص أغلقوا أبواب مدينتهم حتى لا يدخلها جيش هرقل وأعلنوا للمسلمين أن ولايتَهم وعَدْلَهمُ

ص:٦١

أحب إليهم من ظلم الرومان وتعسفهم، وكانت فى الشمال قبائل عربيه دانت بالنصرانيه زمناً طويلاً، فلما بدأ الإسلام يصطرع مع الروم سارع بعضهم إلى اعتناق الإسلام والانضمام إلى المسلمين، مثل بنى غسان وغيرهم، وكذلك صنعت بعض القبائل العربيه التى كانت مواليه للفرس فى العراق، فقد وفد على قائد المسلمين بعد موقعه القادسيه، كثير من العرب النصارى المقيمين على نهر الفرات وأسلموا، كما أسلم إخوان لهم من قبل، وكذلك رحّب القبط فى مصر بالفتح الإسلامى وبالقائد الذى قاد إلى الفتح وشكروه لأنه أنقذهم من الاضطهاد الدينى ومن عنف الروم وتنكيلهم بمخالفيهم فى المذهب، وإن كان ديناً واحداً. ولما فتح المسلمون بلاد الفرس لم يلقوا من الشعب مقاومه تذكر لأن حكّامه كانوا قد استبدوا بهم غايه الاستبداد وأعنتوهم غايه العنت ولأنهم كانوا يناصرون ديانه زرادشت، التى صارت الدّين الرسمى للدوله بعدما كانت مبغوضه بالنسبه إلى كثير من الأهالى، فمنذ صارت الديانه الزرادشتيه دين الدوله الرسمى علا مكان كهنتها واستغلوا نفوذهم فى اضطهاد الفرق وكانت كثيره، كما أنهم كانوا يضطهدون النصارى واليهود والصابئه أيضاً، هذا بالإضافه إلى فرض الضرائب الباهضه على مختلف الطبقات، وكان الأغلبيه يكرهون تزويجهم من بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم، ولما انتصر المسلمون عليهم تنفسوا الصعداء من جهه الدين والضرائب والنكاح، ورحبوا بهم حباً للخلاص من ظلم الحكام ورغبه فى إعفائهم من الخدمه العسكريه الجبريه المستغنى عنها، ولأن الحكام الجدد أعطوهم الحريات الدينيه والعمليه، ولما حارب المسلمون مع أهل الشام النصارى، ائتمر قاده أهل الحرب النصارى لعلاج الأمر وسألوا واحداً واحداً عن سبب تقدم المسلمين عليهم، فأجاب كل بجواب حتى وصل الأمر إلى خادم كان يخدمهم فى ذلك المجلس، ولما سألوا منه عن سبب انتصار المسلمين عليهم مع أن أهل البلاد نصارى والجيش نصرانى فكيف تمكّن المسلمون من الانتصار عليهم، فأجاب الخادم بعد أن أخذ الأمان

منهم قال: لأنهم أفضل منكم وإن كنت على دينكم لكنى أدعو الله سبحانه وتعالى فى قلبى كل يوم أن ينتصر المسلمون، ثم بيّن السبب قائلاً: قد كانت لى مزرعه نعيش فيها أنا وزوجتى وأولادى البنين والبنات ولما جئتم أنتم اغتصب هذا الضابط، (وأشار إلى أحدهم) ابنتى، وهذا الضابط (وأشار إلى ضابط آخر) زوجتى، وهذا الضابط (وأشار إلى ضابط ثالث أولادى) للاستخدام فى الجيش، وهذا الضابط (وأشار إلى شخص رابع) اغتصب مزرعتى، فهل تريدون منى أن أنتظر انتصاركم أو أخدمكم بكل قلبى، وإن شعب الشام كلهم على شاكلتى أنتم تحاربونهم فى أرزاقهم ومعايشهم وأولادهم وأراضيهم ومزارعهم وزوجاتهم، ولذا يرحّب أهل الشام بالمسلمين ويكون ذلك سبب انتصارهم عليكم.

فانتصر المسلمون على النصارى وطردوا الحكام السابقين الظلمه ورحّب بهم أهل البلاد أعظم ترحيب.

ولهذا أحب الكفار المسلمين ودخلوا فى دينهم أفواجاً، فالآيه الكريمه وإن كانت فى زمن رسول الله صلى الله عليه و آله:)وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ الله أَفْوَاجا((١))، إلاّ أن ذلك استمر إلى يومنا هذا حيث الكافرين يدخلون فى دين الله أفواجاً، وقد اطّلعنا على تقرير صدر من لندن، أن جماعات من نساء اليهود يدخلن الإسلام فى إسرائيل وغيرها، لما يرين من سماح الإسلام، وإن معاشره رجال مسلمين أفضل لهن من معاشره رجال يهود، ومن الواضح أن الكيان الصهيونى يدّعى غايه الديمقراطيه والحضاره، والقصص من هذا القبيل كثيره وسردها يحتاج إلى مجلّد ضخم.

وقد وصل الإسلام إلى الجزر النائيه فى إندونيسيا والمحيط الهندى بالإقناع والبحث والمناظره وبواسطه التجار المسلمين وذلك عند ما وجد الناس فيهم الوفاء وأداء الأمانه، كما قال الإمام على عليه السلام:«أصل الدين أداء الأمانه والوفاء بالعهود«((٢)).

١- سوره النصر: ٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٦ ح١٤٠٧

وهکذا کان المسلمون ینجحون نجاحاً باهراً ویتقدمون فی مختلف بلاد العالم ل-مّا أخذوا بتلک الأسباب المذکوره وبالتسامح والسلم والسلام وعرف ذلک منهم، وحیث ترکوا ذلک التسامح ورجعوا إلی التفرقه والتشدد والتعصب مما نشاهده الآن عند البعض انفضَّ الناس من حولهم کما قال سبحانه وتعالی:)فَبِمَا رَحْمَهٍ مِّنَ الله لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ کُنْتَ فَظّاً غَلِیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِکَ((۱))، والتف الناس إلی موضع آخر فیه شیء من التسامح وهم بعض المتحضرین الغربیین، مع الفرق الشاسع بین المتحضرین الغربیین فی الحال الحاضر وبین المسلمین المتسامحین الأوائل، حیث إن التسامح کان عند المسلمین((۲)) أکثر من التسامح عند هؤلاء المادیین، بالإضافه إلی أن المسلمین کانوا یبشرون بالدنیا والآخره بینما المتحضرون الغربیون لا یبشرون إلا بالدنیا، والدنیا لا تملأ إلا جزءً واحداً من جزئی الإنسان، والإنسان یطالب بالجزء الآخر المربوط بروحه ولا یملأه إلا الآخره، ثم إنّ کلاًّ من الآخره والدنیا عند المسلمین مؤیدتان بالعقل القطعی والبراهین الجلیه، والمنطق الإنسانی الرفیع.

والتسامح الذی أشرنا إلیه لیس فیما ذکر فحسب، بل شمولی فی کل جوانب الإسلام، فالتسامح أصل بالنسبه إلی شخص المسلم، وبالنسبه إلی سائر المسلمین، وبالنسبه إلی غیر المسلمین، وحتی بالنسبه إلی الحیوانات، کما ستأتی الإشاره إلیه فی الفصول القادمه بإذن الله تعالی.

العلاقه بین المسلمین وغیرهم

العلاقه بین المسلمین وغیرهم

مسأله: یبین الإسلام قانون العلاقه بین المسلمین وغیرهم علی أساس السلم والسلام.

فتمیل الآیات القرآنیه فی العدید من خطاباتها إلی مخاطبه کل طوائف البشر، مثلاً

۱- سوره آل عمران: ۱۵۹

۲- راجع مجموعه ورام: ج۱ ص۱۷۰، وفیه: عن جابر: قیل یا رسول الله أی الإیمان أفضل؟ قال صلی الله علیه و آله : «الصبر والسماحه» ، وراجع أیضاً مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۵۸ ح۱۸۱۷۲، وفیه: عن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: «خیر خصال المسلمین السماحه والسخاء»

قال سبحانه وتعالی: (يَـا أيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكَمُ الّذِی خَلَقَكَمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَهٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتّقُواْ الله الّذِی تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ إِنّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)((1)).

وقال تعالی: إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيّهَا النّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ الله عَلَىَ ذَلِكَ قَدِيراً((2)).

وقال عزوجل: يَـا أيّهَا النّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الرّسُولُ بِالْحَقّ مِن رّبّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنّ لله مَا فِی السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَكَانَ الله عَلِيماً

حَكِيماً((3)).

وقال سبحانه: يَا أَيّهَا النّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَانٌ مّن رّبّكُمْ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُوراً مّبِيناً((4)).

وقال تعالی: قُلْ يَـا أيّهَا النّاسُ إِنّی رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعاً((5)).

وقال سبحانه: يَـا أيّهَا النّاسُ إِنّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىَ أَنفُسِكُمْ مّتَاعَ الْحَيَاهِ الدّنْيَا ثُمّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون((6)).

وقال تعالی: يَـا أيّهَا النّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مّوْعِظَهٌ مّن رّبّكُمْ وَشِفَآءٌ لّمَا فِی الصّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَهٌ لّلْمُؤْمِنِينَ((7)).

وقال سبحانه: قُلْ يَـا أيّهَا النّاسُ إِن كُنتُمْ فِی شَكّ مّن دِينِی فَلاَ أَعْبُدُ الّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله وَلَـَكِنْ أَعْبُدُ الله الّذِی يَتَوَفّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ((8)).

ص:65

1- سوره النساء: 1

2- سوره النساء: 133

3- سوره النساء: 170

4- سوره النساء: 174

5- سوره الأعراف: 158

6- سوره يونس: 23

7- سوره يونس: 57

8- سوره يونس: 104

وقال تعالى: قُلْ يَـا أيّهَا النّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الْحَقّ مِن رّبّكَمْ فَمَنُ اهْتَدَىَ فَإِنّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلّ فَإِنّمَا يَضِلّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ((۱)).

وقال سبحانه: يَـا أيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمْ إِنّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ((۲)).

وقال تعالى: يَـا أيّهَا النّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مّنَ الْبَعْثِ فَإِنّا خَلَقْنَاكُمْ مّن تُرَابٍ ثُمّ مِن نّطْفَةٍ ثُمّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمّ مِن مّضْغَةٍ مّخَلّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلّقَةٍ لّنُبَيّنَ لَكُمْ وَنُقِرّ فِى الأرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىَ أَجَلٍ مّسَمّى ثُمّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمّ لِتَبْلُغُوَاْ أَشُدّكُمْ وَمِنكُمْ مّن يُتَوَفّى وَمِنكُمْ مّن يُرَدّ إِلَىَ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلّ زَوْجٍ

بَهِيجٍ((۳)).

وقال سبحانه: قُلْ يَـا أيّهَا النّاسُ إِنّمَآ أَنَاْ لَكُمْ نَذِيرٌ مّبِينٌ((۴)).

وقال تعالى: يَـا أيّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنّ الّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ الله لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذّبَابُ شَيْئاً لاّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ((۵)).

وقال سبحانه: يَـا أيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمْ وَاخْشَوْاْ يَوْماً لاّ يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنّ وَعْدَ الله حَقّ فَلاَ تَغُرّنّكُمُ الْحَيَاةُ الدّنْيَا وَلاَ يَغُرّنّكُم بِالله الْغَرُورُ((۶)).

وقال تعالى: يَـا أيّهَا النّاسُ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ الله يَرْزُقُكُمْ مّنَ السّمَآءِ وَالأرْضِ لاَ إِلَـهَ إِلاّ هُوَ فَأَنّىَ تُؤْفَكُونَ((۷)).

۱- سوره یونس: ۱۰۸

۲- سوره الحج: ۱

۳- سوره الحج: ۵

۴- سوره الحج: ۴۹

۵- سوره الحج: ۷۳

۶- سوره لقمان: ۳۳

۷- سوره فاطر: ۳

وقال سبحانه: يَ-ا أيّهَا النّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى الله وَالله هُوَ الْغَنِيّ الْحَمِيدُ(([1])).

إلى غيرها من الآيات.

وهكذا فى أحاديث النبى صلى الله عليه و آله وآل-ه الطاهرين عليهم السلام مما هو كثير.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله فى خطبه الوداع:«أيها الناس إن ربكم لواحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلّغت اللهم اشهد ألا فليبلّغ الشاهد منكم الغائب»(([2])).

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: فى بيان قانون العلاقه بين المسلمين وغيرهم: « وإما نظير لك فى الخلق»(([3])).

ومن خلال ما تقدم تتضح مبادئ طبيعه العلاقه بين المسلمين وغيرهم من المذاهب والملل ومنها:

مبدأ التعارف فيما بينهم

أولاً: إن العلاقه بين المسلمين وغيرهم هى علاقه تعارف، وتعاون، وبر، وعدل، يقول الله سبحانه وتعالى فى التعارف المفضى إلى التعاون:)يَ-ا أيّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ الله أَتْقَاكُمْ إِنّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ (([4])).

فكذلك يجب أن تكون العلاقه الإنسانيه الشامله، وكما قال الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر:«فإنهم - الناس - صنفان، إما أخ لك فى الدين، وإما نظير لك فى

الخلق»(([5])).

ص:۶۷

۱- سوره فاطر: ۱۵

۲- معدن الجواهر: ص۲۱، وراجع أيضاً تحف العقول: ص۳۰

۳- نهج البلاغه: الرسائل ۵۳

۴- سوره الحجرات: ۱۳

۵- نهج البلاغه: الرسائل ۵۳

والمسلمون فی مشارق الارض و مغاربها يتعاملون مع الناس علی هذين المبدأين

فإما أن يكون أخاً ل-ه فی الإيمان، وإما أن يكون ل-ه نظيراً فی الخلق ومثيلًا ل-ه فی الإنسانيه.

ويقول عزوجل فی الالتزام بالبر والعدل:) لّا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِی الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرّوهُمْ وَتُقْسِطُوَاْ إِلَيْهِمْ إِنّ الله يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ ((١)).

وفی الحديث:«أسرع الخير ثواباً البر«((٢)) كما يرشدنا الرسول الكريم صلی الله عليه و آله.

مبدأ الأمن والسلام

ثانيا: الإسـلام لا يقف عند حد الإشاده بمبدأ التعارف فحسب بل يذهب بفكره ومبادئه إلی مدی أعمق ومسافه أقصی، لقد جعل العلاقه بين الأفراد، وبين الجماعات، وبين الدول، علاقه سـلم وسلام وأمان، يستوی فی ذلك علاقه المسلمين بعضهم ببعض كما قـال رسول الله صـلی الله عليه و آله:«المؤمن مرآه لأخيه المؤمن ينصـحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شـهد، ويوسع ل-ه فی المجلس«((٣))،

إلی غير ذلك من سائر روايات الحقوق بين المسلمين والمؤمنين.

أما علاقه المسلمين ببعضهم وبغيرهم فأيضاً يبتنی علی السلم والسلام، وفيما يلی إشاره إلی ذلك:

مبدأ الحب والإحسان

لقد حث الإسـلام المسـلمين وحفزهم فی الغدو والرواح علی حب الخير لجميع البشـريه والإحسان لها بما هی عليه، وبما فيها من الكفار، ومن الواضح أن حب الخير للكفار علی قسمين:

١: محبه الخير فی هدايتهم ومثابره السعی فی ذلك، وهذا عمل الأنبياء والأولياء

١- سوره الممتحنه: ٨

٢- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص٣٧٩ ح٥٨٠٣

٣- مستدرك الوسائل: ج٨ ص ٣٣٠ ح٩٥۴۶

عليهم السلام، فإنهم أخذوا بهدايه الكفار فأتعبوا أنفسهم فی ذلک، وکانوا یحبون لهم هذا الخیر، أی الهدایه إلی الصراط المستقیم.

وفی القرآن الحکیم:اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیمَ((۱)).

حیث لم یقل اهدنی بل قال اهدنا.

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله لعلی أمیر المؤمنین علیه السلام: «وایم الله لئن یهدی الله علی یدیک رجلاً خیر لک مما طلعت علیه الشمس وغربت»((۲)).

وقال صلی الله علیه و آله: «لئن یهد الله بک عبداً من عباده خیر لک مما طلعت علیه الشمس من مشارقها إلی مغاربها»((۳)).

وعن أبی بصیر عن أبی جعفر علیه السلام قال: سألته وَمَنْ أَحْیَاهَا فَکَأَنَّمَا أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً((۴)) قال: «من استخرجها من الکفر إلی الإیمان»((۵)).

وقال علی بن الحسین علیه السلام: «أوحی الله تعالی إلی موسی علیه السلام حببنی إلی خلقی وحبب خلقی إلی، قال: یا رب کیف أفعل؟ قال: ذکرهم آلائی ونعمائی لیحبونی فلئن ترد آبقا عن بابی أو ضالا عن فنائی أفضل لک من عباده مائه سنه بصیام نهارها وقیام لیلها، قال موسی علیه السلام: ومن هذا العبد الآبق منک؟ قال: العاصی المتمرد، قال: فمن الضال عن فنائک؟ قال: الجاهل بإمام زمانه تعرّفه، والغائب عنه بعد

ما عرفه الجاهل بشریعه دینه تعرفه شریعته وما یعبد به ربه ویتوصل به إلی

مرضاته»((۶)).

وعن عبد العظیم الحسنی علیه السلام عن علی بن محمد الهادی علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن علی علیه السلام قال: «لما کلم الله موسی بن عمران قال موسی:إلهی ما جزاء من دعا

۱- سوره الفاتحه: ۶
۲- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۷۷ باب ذکر جمل من مناهی رسول الله صلی الله علیه و آله
۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۴۱ ب۱۸ ح۱۳۹۹۹
۴- سوره المائده: ۳۲
۵- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۱۳ من سوره المائده ح۸۸
۶- تفسیر الإمام الحسن العسکری علیه السلام : ص۳۴۲ ح۲۱۹

نفسا کافره إلی الإسلام؟ قال:یا موسی آذن ل–ه فی الشفاعه یوم القیامه لمن یرید»((۱)).

وعلی بن إبراهیم فی تفسیره، عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عزوجل: قُل لِّلَّذِینَ آمَنُواْ یَغْفِرُواْ لِلَّذِینَ لاَ یَرْجُونَ أَیَّامَ اللَّهِ((۲)) قال: «قل للذین مننا علیهم بمعرفتنا أن یعرفوا الذین لا یعلمون فإذا عرفوهم فقد غفر لهم»((۳)).

وعن جابر قال: سمعته یقول: قال أبی علیه السلام: «کونوا من السابقین بالخیرات وکونوا ورقا لا شوک فیه، فإن من کان قبلکم کانوا ورقا لا شوک فیه، وقد خفت أن تکونوا شوکا لا ورق فیه، وکونوا دعاه إلی ربکم وأدخلوا الناس فی الإسلام ولا تخرجوهم منه، وکذلک من کان قبلکم یدخلون الناس فی الإسلام ولا یخرجونهم

منه»((۴)).

إلی غیرها من الروایات الداله علی لزوم السعی لهدایه الآخرین بالحکمه والموعظه الحسنه.

۲: محبه الخیر لغیر المسلمین بقضاء حوائجهم مثلاً، وذلک بصفتهم من البشر أو لجهه خاصه کالرحم الکافر، وفی الحدیث عن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: «الراحمون یرحمهم الرحمن، ارحموا من فی الأرض یرحمکم من فی السماء»((۵)).

وفی حدیث آخر عن أمیر المؤمنین الإمام علی علیه السلام:«ارحم من دونک یرحمک من فوقک« ((۶)).

وقال صلی الله علیه و آله : «لکل کبد حری أجر»((۷)).

وقال صلی الله علیه و آله: «یا علی أکرم الجار ولو کان کافراً، وأکرم الضیف ولو کان کافرا،

۱– بحار الأنوار: ج۲ ص۱۵ ب۸ ح۲۷

۲– سوره الجاثیه: ۱۴

۳– تفسیر القمی: ج۲ ص۲۹۴ سوره الجاثیه

۴– مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۴۱ ب۱۸ ح۱۳۹۹۷

۵– مستدرک الوسائل: ج۹ ص۵۵ ح۱۰۱۸۷

۶– غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ح۹۹۷۴

۷– جامع الأخبار: ص۱۳۹ ف۹۹

وأطع الوالدين ولو كانا كافرين، ولا ترد السائل وإن كان كافراً»((۱)).

وعلى هذا كانت سيره الرسول صلى الله عليه و آله وأهل بيته الأطهارعليهم السلام ، حيث سقوا أعداءهم الماء وقضوا حوائجهم وأكرموهم على ما ذكرناه في بعض كتبنا((۲)).

وخلاصه القول في هذه العلاقه هو قول القرآن الحكيم إذ يصرح بأن الشعوب والقبائل إنما جعلوا للتعارف لا للتناكر)يَ-ا أَيّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ((۳))، والخطاب موجه لكل الناس.

لذا ينبغي أن يتوخى المسلم هدايه غير المسلم دون إكراه، كذلك ينبغي أداء الخير والرحمه بغير المسلم حتى لو أصرّ على كفره فإنه نظير في الخلق.

أسس تعامل المسلمين مع غيرهم

أراد الإسلام حسن تعامل المسلمين مع غير هم من الكفار والمشركين ومن أشبه ليطلع الآخرون على عقائد المسلمين وأعمالهم وشعائرهم وأخلاقهم، حتى يرغبوا في الإسلام عقيده وعملًا، حيث إن الإسلام جميل في كل شؤونه، فإذا رآه غير المسلم حرضه على المقارنه والمفاضله بين الإسلام وما هو عليه وانجذب إليه ضمن مقتضيات حسن العلاقه بينهما.

ومن خصائص السلم والسلام في هذا التعامل أنه يؤدي إلى تبادل المصالح والأفكار والسلوك والمنافع وتقويه الصلات سواء كان الطرف الآخر - غير المسلم - من الكفار الذميين، أو المحايدين، أو المعاهدين، بل وحتى المحاربين في بعض الصور، وقد اقتبس البعض هذا الأسلوب الرائع فسماه بالوحده الوطنيه أو ما أشبه، وقد كان الأمر على هذا الحال منذ فجر الإسلام بين المسلمين ومختلف الكفار. ومن هنا نرى أن الكفار كانوا يدخلون في دين الله أفواجاً.

۱- جامع الأخبار: ص۸۴ ف ۴۰
۲- انظر كتاب (ولأول مره في تاريخ العالم) ج۱و۲ و(السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(الصياغه الجديده) والعديد من مؤلفات الإمام الشيرازي ۶ في سيره رسول الله صلى الله عليه و آله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام
۳- سوره الحجرات: ۱۳

عن أبی عبد الله علیه السلام أن النبی صلی الله علیه و آله قال: «أنا أولی بکل مؤمن من نفسه وعلی أولی به من بعدی» فقیل ل-ه: ما معنی ذلک؟ فقال: قول النبی صلی الله علیه و آله: «من ترک دینا أو ضیاعا فعلی، ومن ترک مالا فلورثته» فالرجل لیست ل-ه علی نفسه ولا-یه إذا لم یکن ل-ه مال ولیس ل-ه علی عیال-ه أمر ولا نهی إذا لم یجر علیهم النفقه، والنبی صلی الله علیه و آله وأمیر المؤمنین علیه السلام ومن بعدهما ألزمهم هذا فمن هناک صاروا أولی بهم من أنفسهم، وما کان سبب إسلام عامه الیهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلی الله علیه و آله وإنهم آمنوا علی أنفسهم وعلی عیالاتهم»((1)).

نعم قد جعل الإسلام علاقه المسلمین بغیرهم قائمه علی أسس عقلیه أخلاقیه وعلی أکمل وجه، مبتنیه علی السلم والسلام وبعیده کل البعد عن العنف والإرهاب، وهذا مما یؤدی بالنتیجه إلی إحلال السلام وتأصیل-ه ومن جمله تلک الأسس:

أولاً: المساواه

فقد قال سبحانه بالنسبه إلی عموم العلاقه بین المسلمین وغیرهم ما سبق من قول-ه:)یَ-ا أَیّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاکُم مّن ذَکَرٍ وَأُنْثَیَ وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِ-لَ لِتَعَ-ارَفُوَاْ إِنّ أَکْرَمَکُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاکُمْ إِنّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ((2))، فلم یخصص الله سبحانه وتعالی هذا الحکم بالمسلمین فحسب، بل یشمل المسلمین والکفار، فکلهم متساوون فی الإنسانیه وما یرتبط بها من القوانین.

کما أن المسلمین متساوون فی حقوقهم وواجباتهم العامه إلا- إذا کان هناک استثناء لجهه، مثلاً- الوظائف العامه فی الدوله الإسلامیه کلها للجمیع فلا- یحق أن یقول الحاکم، أعطی هذه الوظیفه لعربی دون عجمی، أو لأ-بیض دون أحمر، أو للعنصر الفلا-نی دون العنصر الفلا-نی أو للمدینه الفلا-نیه دون المدینه الفلانیه، إلا إذا کان شخص أکفأ من شخص آخر حیث تعطی الوظیفه للأکفأ، وقول-ه تعالی:)إِنّ أَکْرَمَکُمْ

1- الکافی: ج1 ص406 باب ما یجب من حق الإمام علی الرعیه ح6
2- سوره الحجرات: 13

عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ((1))، وإن كـان الكلام فی التقوی، لكن قـد يفهم منه المعيـار كما أشـير إليه فی القرآن الحكيم:)إِنّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيّ الأمِينُ((2))، فهو قوی فی العمـل وأمين فی المعـامله، وفی كلام يوسف عليه السـلام:)إِنّی حَفِيظٌ عَلِيمٌ((3))، فـإن العمـل يحتـاج إلی العلم والأمانه فی الحفظ، فإذا كان أحـد شخصـين لـه الكفاءه دون الآخر قـدّم الأول، وهـذا ليس ضـد التساوی وإنما من جهه خارجيه انضمت إلی أحدهما دون الآخر، فإن الإنسان لا يسلّم الأمور الصغيره إلی من ليس لـه حفظ أو إذا كان لـه حفظ لكنه ليست لـه أمانه فكيف بالكبيره؟!، وكيف بوظائف الدوله العامه، وغيرها من سائر المعاملات؟!.

ويعرف مما سبق أنه إذا لم يكن محذور يكون المسلم والكافر متساويين أيضاً فإن علياً عليه السلام صار أجيراً عند يهودی((4))، والرسـول صـلی الله عليه و آله اسـتقرض من يهودی((5))، كـذلك أمير المؤمنين علی عليه السـلام اسـتقرض شـعيراً من يهودی فـاسترهنه شـيئاً فـدفع إليه ملاءه فاطمه $ رهناً وكانت من الصوف فأدخلها اليهودی إلی داره ووضـعها فی بيت، فلما كانت الليله دخلت زوجته البيت الذی فيه الملاءه لشغل فرأت نورا ساطعا أضاء البيت، الحديث((6)).

ثم لم يقتصـر الإسـلام فی تشريعاته بأصل المساواه بين الإنسان والإنسان، بل ذهب إلی أبعد من هذا فقد أحلّ طعام أهل الكتاب فی غير اللحوم فإنها مشـروطه بالتـذكيه، كما أحلّ النكاح منهم حيث قال سـبحانه وتعالی:)الْيَوْمَ أُحِلّ لَكُمُ الطّيّبَاتُ وَطَعَامُ الّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلّ لّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلّ لّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ

1- سوره الحجرات: 13

2- سوره القصص: 26

3- سوره يوسف: 55

4- راجع مسـتدرك الوسائل: ج14 ص28 ح16014، وفيه: « إن علياً عليه السـلام آجر نفسه من يهودی ليسـتقی المـاء كل دلو بتمره وجمع التمرات وحمل ـه إلی النبی صلی الله عليه و آله فأكل منه»

5- راجع فقه القرآن: ج2 ص58، وفيه: عن أبی عبـد الله عليه السـلام قـال: « إن النـبی صـلی الله عليه و آله رهن درعه عنـد أبی الشحم اليهودی علی شعير أخذه لأهله »

6- للتفصيل راجع الخرائج والجرائح: ج2 ص537

الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الّذِينَ أَوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَمْ إِذَآ آتَيْتُمُوهُنّ أَجُورَهُنّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتّخِذِىَ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِى الاَخِرَهِ مِنَ الْخَاسِرِينَ((۱)).

وجاء عن أبى مريم الأنصارى عن أبى جعفر عليه السلام قال: سألته عن طعام أهل الكتاب ونكاحهم حلال هو؟ قال عليه السلام: «نعم كانت تحت طلحه يهوديه»((۲)).

وفى موضوع حليه طعام أهل الكتاب ورد أن الرسول صلى الله عليه و آله ذهب إلى ضيافه اليهود، كما أنه أكل من الشاه التى أهدتها إليه يهوديه، وقد يرد سؤال هنا وهو: كيف أكل رسول الله صلى الله عليه و آله من ذبيحه اليهود وهى محرمه على المسلمين؟

والجواب: إنه من المحتمل أن يكون ذلك قبل هذا التشريع، أو تكون اليهوديه اشترت الشاه من سوق المسلمين، أو غير ذلك من الاحتمالات المذكوره فى الكتب المعنيه بهذه الشؤون.

ثانياً: الحريه

إن الحريه الإسلاميه للجميع، مسلمين وغير مسلمين، ومن الواضح أن تكون الحريه فى إطار الأخلاق والفضيله والتقوى وعدم الإضرار بالغير وما أشبه مما هو مذكور فى بابه ، وكما هو شأن المسلم، بعيداً عن الهوى والرياء والتفاخر وحب الذات والأنانيه والجاه والسلطان والمال ونحو ذلك، ولا يكون ذلك إلا بالتعدديه فى الظاهر، وبالخوف من الله سبحانه وتعالى فى الباطن، فإن الإيمان رقيب غريب فى باطن الإنسان لا يتركه يحيد عن جاده الحق والصواب والخير العام.

والحريه التى قررها الإسلام ليست خاصه بالمسلمين بل تشمل أهل الكتاب والكافرين أيضاً، ونقتصر على ذكر جمله منها:

۱- الحريه الدينيه

وقد تكلمنا عن هذه الحريه قبل صفحات فى بدايه موضوع حريه العقيده والأديان

۱- سوره المائده: ۵

۲- تهذيب الأحكام: ج۷ ص۲۹۸ ح۴

فی الإسلام، وخلاصتها أن أهل الکتاب وغیرهم لهما الحق فی ممارسه شعائرهم بکل حریه وهم آمنون علی عقائدهم، دون أن یجبرهم أحد علی تبدیل عقیدتهم إلی عقیده أخری، أو تبدیل أعمالهم إلی أعمال أخری کل فی إطاره وموازینه علی تفصیل ذکروه فی التاریخ والتفسیر والفقه الإسلامی.

۲- الحریه الفکریه والثقافیه

جعل الإسلام لغیر المسلمین الحریه الفکریه، کما فی الحدیث والحوار والمجادله والمناقشه فی حدود العقل والمنطق، مع حث المسلمین وغیرهم علی التزام الأدب والأخلاق والبعد عن الممارسات التی یأباها المنطق السلیم من الخشونه والعنف، یقول الله تعالی:)وَلاَ تُجَادِلُوَاْ أَهْلَ الْکِتَابِ إِلاّ بِالّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِلاّ الّذِینَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوَاْ آمَنّا بِالّذِیَ أُنزِلَ إِلَیْنَا وَأُنزِلَ إِلَیْکُمْ وَإِلَـَهُنَا وَإِلَـَهُکُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَـه مُسْلِمُونَ(([1])).

وفی آیه أخری:) وَإِنّآ أَوْ إِیّاکُمْ لَعَلَیَ هُدًی أَوْ فِی ضَلاَلٍ مّبِینٍ (([2])).

حیث تدل هذه الآیات علی غایه الحنان واللطف والعطف مما لا یتوفر إلّا فی دین إلهیّ سماوی.

إن الإسلام یعترف بشکل صریح واضح بحق الحوار والمناقشه بین المسلم وغیر المسلم، ولا یقر واقعه إلغاء الحریه الفکریه والثقافیه ومصادره حق النقاش والجدال.

۳ – الحریه العلمیه والعملیه

الإسلام دین العلم والمعرفه، والتطور والتقدم، وما من شیء فیه إلا ویتحدث عن العلم والمعرفه، والآیات القرآنیه والروایات النبویه، وأحادیث العتره الطاهره علیهم السلام فی هذا المجال کثیره جداً، وهناک شواهد عدیده علی حریه أهل الکتاب وغیرهم فی مجال العلم والتعلم فی عصر النبوه وبعدها، وکذلک فی التطور والتقدم العملی، فکانوا یتعلمون الإنجیل والتوراه وما أشبه، ویقرؤونها ویؤلفون فی ذلک ویعملون بها.

۱- سوره العنکبوت: ۴۶

۲- سوره سبأ: ۲۴

مضافاً إلی الحریات الأخری التی منحت لهم کالحریات الاجتماعیه والتجاریه والاقتصادیه وغیرها، علی ما سیأتی.

ثالثاً: الرعایه

ولم یقف الإسلام عند حدّ رعایه الکفار فیما لهم من الحقوق، بل کان یرعاهم حتی لو أساءوا أو لم یکن لهم من الحقوق شیء، کما نشاهد ذلک فی قصه زید بن سعنه الذی کان من أحبار الیهود، فإنه أقرض النبی صلی الله علیه و آله قرضاً کان النبی صلی الله علیه و آله فی حاجه إلیه، ثم رأی زید أن یذهب قبل میعاد الوفاء المحدّد لیطالب بدینه، قال زید:

«أتیت الرسول صلی الله علیه و آله فأخذت بمجامع قمیصه وردائه، ونظرت إلیه بوجه غلیظ وقلت ل-ه: یا محمد ألا تقضی دینی، فو الله ما علمتکم یا بنی عبد المطلب إلاـ مماطلین، فنظر إلیّ عمر وعیناه تدوران فی وجهه ثم رمانی ببصره، فقال: یا عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع وتصنع به ما أری، فو الذی نفسی بیده لولا ما أحاذر لضربت بسیفی رأسک، ورسول الله ینظر فی هدوء، فقال: یا عمر أنا وهو کنا أحوج إلی غیر هذا، أن تأمرنی بحسن الأداء وتأمره بحسن الاقتضاء، اذهب یا عمر فأعطه حقه وزده عشرین صاعاً من تمر مکان ما روّعته.

قال زید فذهب عمر فأعطانی حقی وزادنی عشرین صاعاً من تمر، فقلت ما هذه الزیاده یا عمر؟

قال: أمرنی رسول الله أن أزیدک مکان ما روّعتک» ((۱)).

وهکذا نری أنّ الیهودی کان معتدیاً علی رسول الله صلی الله علیه و آله، ومع ذلک لم یقابل-ه الرسول صلی الله علیه و آله بالمثل بل قابل-ه بالفضل.

وفی حدیث صفوان الذی کان للکفار کوزیر الدفاع، أن الرسول صلی الله علیه و آله لما أراد أن یذهب إلی غزوه حنین، طلب منه أن یعیره مائه من الدروع، فقال صفوان: أغصباً یا محمد؟

۱- راجع مجمع الزوائد: ج۸ ص۲۳۹، والسیره النبویه لابن کثیر: ج۲۹۶

فقال صلى الله عليه و آله: »بل عاريه مضمونه«.

قال: لا بأس((1)).

مع العلم أن النبى صلى الله عليه و آله كان هو المسيطر والفاتح، وكان يتمكن أن يأخذ الدروع بالقوه أو يصادرها كما يفعل غيره من الفاتحين.

رابعاً: حسن المعامله

شواهد المعامله الحسنه مع الملل المتواجده فى بلاد المسلمين كثيره، وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: »السلام تحيهً لملتنا وأمان لذمتنا«((2)).

وتحيه المسلمين التى تؤلف بين القلوب وتقوى الصلات، وتربط الإنسان بأخيه هى السلام، قال رسول الله صلى الله عليه و آله:«أولى الناس بالله وبرسولـه من بدأ بالسلام»((3)).

وبذل السلام، وإفشاؤه جزء من الإيمان، كما عن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام قال: »ثلاثه من حقائق الإيمان... وبذل السلام لجميع العالم«((4)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: »ألا أخبركم بخير أخلاق الدنيا والآخره؟« قالوا: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه و آله: »إفشاء السلام فى العالم« ((5)).

وقد جعل الله تحيه المسلمين بهذا اللفظ، للإشعار بأن دينهم دين السلام والأمان كما عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: »ما فشا السلام فى قوم إلاّ أمنوا من العذاب، فإن فعلتموه دخلتم الجنه«((6))، وهم أهل السلم ومحبو السلام إذا ما التزموا بمنهج الإسلام الحنيف.

1- راجع الكافى: ج5 ص240 ح10، وفيه: عن أبى عبد الله عليه السلام قال: « بعث رسول الله صلى الله عليه و آله إلى صفوان بن أميه فاستعار منه سبعين درعاً بأطراقها، فقال صفوان: أ غصباً يا محمد؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله : بل عاريه مضمونه »

2- مستدرك الوسائل: ج8 ص360 ح9670

3- الكافى: ج2 ص644 ح3

4- مستدرك الوسائل: ج8 ص361 ح9671

5- مستدرك الوسائل: ج8 ص362 ح9676

6- مستدرك الوسائل: ج8 ص363 ح9682

وكثره تكرار لفظ السـلام على هـذا النحو، مع إحاطته بالجو الـدينى النفسـى، من شأنه أن يوقظ الحواس جميعها، ويوجه الأفكار والأنظار إلى المبدأ السامى العظيم المبنى على السلم والسلام.

وهذا ما يشمل خيره غير المسلمين أيضا، فيشكل أسس المعامله الحسنه معهم.

ومن شواهد المعامله الحسـنه: الصحيفه التى وادع فيها النبى صلى الله عليه و آله اليهود وذلك لما هاجر النبى صلى الله عليه و آله إلى المدينه وأقام أول مجتمع إسـلامى هناك، كتب صحيفه معروفه فى السِّيَر والتواريخ بصحيفه المدينه، تحدثت هذه الصحيفه عن علاقه المسـلمين فيمـا بينهم، ثم علاقتهم مع بطون اليهود المقيمين آنـذاك فى المـدينه المنوره، مما يعطى درساً فى كيفيه التعايش السلمى بين المواطنين.

فقد روى ابن إسـحاق أن رسول الله صـلى الله عليه و آله كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادَعَ فيه اليهود وعاهدهم وأقر لهم على دينهم وأموالهم وشـرط لهم واشترط عليهم، وهـذا نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هـذا كتاب من محمد النبى بين المؤمنين والمسـلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهـد معهم أنهم أمه واحـده من دون الناس، وأنه من تبعنا من اليهود فإن ل-ه النصـر والأـسوه غير مظلومين ولاـ متنـاحرين عليهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين مـا داموا محاربين، وأن يهود بنى عوف أمه مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسـلمين دينهم، وأن ليهود بنى النجـار مثل ما ليهود بنى عوف، وأن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف، وأن ليهود بنى ساعـده مثـل مـا ليهود بنى عوف، وأن ليهود بنى جشم مثـل ما ليهود بنى عوف، وأن ليهود بنى الأـوس مثـل ما ليهود بنى عوف، وأن ليهود بنى ثعلبه مثل ما ليهود بنى عوف، ألا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ[(١)] إلّا نفسه وأهل بيته، وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسـلمين نفقتهم، وأن بينهم النصـر على من حـارب أهل هـذه الصـحيفه، وأن بينهم النصـح والنصيحه، والبر دون الإثم، وأنه لم يأثم امرؤٌ بحليفه، وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يثرب حرام

١- يوتغ: صار ملوماً

جوفها لأهل هذه الصحيفه، وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم» إلى آخر الصحيفه((۱)).

والظاهر منها أن اليهود أصبحوا مع المسلمين فی المدينه المنوره كأمه واحده فأراد الرسول صلى الله عليه و آله أن يجعل العيش المشترك على أرض المدينه المنوره محمياً من أی تصدع واختلاف، فألزم الجميع بتلك الوثيقه الواحده وبالعيش المشترك على أرض المدينه التی كان يسكنها المسلمون وغير المسلمين..

والحديث وإن كان يخصُّ اليهود لكن من الواضح أنه لا خصوصيه لليهود، فإن أهل الكتاب كلهم بمنزله واحده كما قال الفقهاء: الكفر كل-ه مله واحده، بل وكذلك حال المشركين من غير أهل الكتاب كما أشرنا إلى ذلك فی بعض كتبنا، فإن أغلب البلاد التی فتحت كان فيها المشركون إلى أيام أمير المؤمنين على عليه السلام مما نجده فی التواريخ، وفی نهج البلاغه كلام للإمام عليه السلام إلى عامل من عمال-ه يدل على أنه كان هناك مشركون تحت حكم الإمام وأنهم كانوا يعيشون بسلام.

وفی التاريخ أن ابن عباس كان مجاوراً ليهودی وكان يهتم بالإحسان إليه كما كان يهتم بسواه مراعاه لحرمه الجوار، فالقريب ل-ه حرمه، والجار ل-ه حرمه، والزوجان لهما حرمتهما، والصديق ل-ه حرمه، وإن كان أحدهما مسلماً والآخر غير مسلم، فإن الإسلام يحث على مكارم الأخلاق وإعطاء الحقوق ورعايه الآخرين سواء كان مسلما أو غير مسلم، فهم كلهم فی نظره سواء.

فی التاريخ: إن غلاماً لابن عباس ذبح شاه فقال ل-ه ابن عباس: إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودی، ثم كررها حتى قال ل-ه الغلام: كم تقول هذا؟ فقال: إنی سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «ما زال جبرئيل عليه السلام يوصينی بالجار حتى ظننت أنه

سيورثه»((۲)).

وقد حرَّض الإسلام على زيارتهم وعياده مرضاهم وتقديم الهدايا لهم ومبادرتهم البيع والشراء وسائر المعاملات، وهكذا عمل المسلمون طوال التاريخ

۱- الصحيفه طويله تجدها كامله فی بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۶۸

۲- من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۵۲ ح۱۰۸

الإسلامی، مع غیر المسلمین سواء کانوا من أهل الکتاب أو غیر أهل الکتاب، وقد ثبت أن النبی صلی الله علیه و آله مات ودرعه مرهونه عند یهودی فی دیْن علی الرسول صلی الله علیه و آله للیهودی کما فی الحدیث عن الإمام الصادق علیه السلام((۱)).

وروی عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلی الله علیه و آله توفّی ودرعه مرهونه عند رجل من الیهود علی ثلاثین صاعاً من شعیر أخذها صلی الله علیه و آله رزقاً لعیاله((۲)).

کما ثبت أن الرسول صلی الله علیه و آله زار ذلک الیهودی الذی کان یصب علی رأس الرسول الرماد، وعاده فی مرضه، حیث أسلم ببرکه أخلاق رسول الله صلی الله علیه و آله.

وقد ذکر بعض الفقهاء: أن المجوسی لو أراد أن یتزوج بأمه وأخته وبنته ودعا مسلماً للحضور فی داره جاز ل–ه الذهاب.

کما أن الرسول صلی الله علیه و آله قبل من یهودیه شاه مشویه فی قصه مشهوره((۳)).

۱- راجع وسائل الشیعه: ج۱۸ ص۳۲۲ ح۲۳۷۶۶، وفیه: عن جعفر بن محمد عن آبائه علیهم السلام قال: « لقد قبض رسول الله صلی الله علیه و آله وإن درعه لمرهونه عند یهودی من یهود المدینه بعشرین صاعاً من شعیر استلفها نفقه لأهله »

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۳۸۸ ح۱۵۶۸۶

۳- عن علی علیه السلام قال: « إن الیهود أتت امرأه منهم یقال لها عبده فقالوا: یا عبده قد علمت أن محمداً قد هد رکن بنی إسرائیل وهدم الیهودیه وقد غالی الملأ من بنی إسرائیل بهذا السم لهم وهم جاعلون لک جعلاً علی أن تسمیه فی هذه الشاه، فعمدت عبده إلی الشاه فشوتها ثم جمعت الرؤساء فی بیتها وأتت رسول الله صلی الله علیه و آله فقالت: یا محمد قد علمت ما توجب لی وقد حضرنی رؤساء الیهود فزینی بأصحابک، فقام رسول الله صلی الله علیه و آله ومعه علی علیه السلام وأبو دجانه وأبو أیوب وسهل بن حنیف وجماعه من المهاجرین، فلما دخلوا وأخرجت الشاه سدت الیهود آنافها بالصوف وقاموا علی أرجلهم وتوکئوا علی عصیهم، فقال لهم رسول الله صلی الله علیه و آله : اقعدوا، فقالوا: إنا إذا زارنا نبی لم یقعد منا أحد وکرهنا أن یصل إلیه من أنفاسنا ما یتأذی به، وکذبت الیهود علیها لعنه الله إنما فعلت ذلک مخافه سوره السم ودخانه، فلما وضعت الشاه بین یدیه تکلم کتفها فقالت: مه یا محمد لا تأکلنی فإنی مسمومه، فدعا رسول الله صلی الله علیه و آله عبده فقال لها: ما حملک علی ما صنعت؟ فقالت: قلت إن کان نبیاً لم یضره وإن کان کاذباً أو ساحراً أرحت قومی منه، فهبط جبرئیل علیه السلام فقال: الله السلام یقرئک السلام ویقول: قل بسم الله الذی یسمیه به کل مؤمن وبه عز کل مؤمن وبنوره الذی أضاءت به السماوات والأرض وبقدرته التی خضع لها کل جبار عنید وانتکس کل شیطان مرید من شر السم والسحر واللمم بسم الله العلی (بسم العلی) الملک الفرد الذی لا إل–ه إلا هو) ونن–زل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنین ولا یزید الظالمین إلا خساراً (– سوره الإسراء: ۸۲ – فقال النبی صلی الله علیه و آله ذلک وأمر أصحابه فتکلموا به، ثم قال: کلوا، ثم أمرهم أن یحتجموا » . الأمالی للشیخ الصدوق ص۲۲۴ ح۲

وأن فاطمه الزهراء $ وبإجازه من رسول الله صلى الله عليه و آله ذهبت إلى عرس أقامه اليهود لبعض بناتهم((۱)).

وفی الحدیث أن علیاً علیه السلام آجر نفسه من یهودی لیستقی الماء کلَّ دلو بتمره وجمع التمرات وحملها إلى النبی صلى الله علیه و آله فأکلا منه«((۲)).

وکان من أخلاق المسلمین أنهم إذا ذبح أحدهم شاه بدأ بجاره الیهودی فبعث إلیه شیئاً منها.

وأن علیاً علیه السلام فی الکوفه شایع یهودیاً.

وفی مجال السؤال وقضاء الحاجه بین الناس لا ینبغی مجابهه السائل بالجفاء والنفور أو رده بحجه أنه لیس مؤمناً لقول الله تعالى:) وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً ((۳)).

وعن مصادف قال: کنت مع أبی عبد الله علیه السلام بین مکه والمدینه فمررنا على رجل فی أصل شجره وقد ألقى بنفسه فقال علیه السلام: »مل بنا إلى هذا الرجل فإنی أخاف أن یکون قد أصابه عطش فملنا فإذا رجل من الفراسین طویل الشعر، فسأل-ه: أعطشان أنت؟

فقال: نعم.

ص:۸۱

۱- إن الیهود کان لهم عرس، فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله علیه و آله وقالوا: لنا حق الجوار فنسألک أن تبعث فاطمه بنتک إلى دارنا حتى یزدان عرسنا بها، وألحّوا علیه، فقال صلى الله علیه و آله : إنها زوجه علی بن أبی طالب وهی بحکمه، وسألوه أن یشفع إلى علی فی ذلک وقد جمع الیهود الطم والرم من الحلی والحلل، وظن الیهود أن فاطمه $ تدخل علیهم فی بذلتها وأرادوا استهانه بها فجاء جبرئیل بثیاب من الجنه وحلی وحلل لم یر الراؤون مثلها فلبستها فاطمه $ وتحلت بها، فتعجب الناس من زینتها وألوانها وطیبها فلما دخلت فاطمه $ دار هؤلاء الیهود، سجد لها نساؤهم یقبلن الأرض بین یدیها، وأسلم بسبب ما رأوا خلق کثیر من الیهود. الخرائج والجرائح: ج۲ ص۵۳۷

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۸ ح۱۶۰۱۴

۳- سوره النساء: ۹۴

فقال عليه السلام لی: انزل یا مصادف فاسقه.

فنزلت وسقیته ثم رکبت وسرنا فقلت: هذا نصرانی فتتصدق علی نصرانی؟ فقال علیه السلام: نعم إذا کانوا فی مثل هذا الحال»((۱)).

خامساً: الحمایه والدفاع عنهم

کفل الإسلام لأهل الکتاب وغیرهم حریتهم الدینیه وحمایتهم ومساواتهم مع المسلمین بشرط أن یدفعوا الجزیه لدوله الإسلام، کما یدفع المسلمون حقوقهم الشرعیه من الخمس والزکاه وما أشبه.

ومعنی الجزیه لیس قبیحاً - کما تصوره البعض - وإنما هی مشتقه من الجزء، بمعنی أن جزءً من أموال الکفار یؤخذ منهم، مقابل حمایه الدوله لهم، ومقابل ما تهیؤه الدوله لهم من الخدمات، کالمدارس والمعاهد والطرق والمطارات والقطارات وما أشبه ذلک من المنافع العامه.

فأخذ الجزیه من غیر المسلمین، هو بدل أخذ الزکاه وما أشبه من المسلمین، وإنما الفرق فی اللفظ فإن الجزیه أخذ جزء من مال الکفار فی مقابل الزکاه التی هی عباره عن التزکیه والتطهیر.

بل أحیاناً جعل التزامات غیر المسلمین أقل من التزامات المسلمین، کما یدل علی ذلک نظام الضریبه فی الإسلام، حیث إن الخمس والزکاه ضرائب مرتفعه بالنسبه إلی الجزیه، أما الجزیه فهی ضریبه منخفضه جداً، وفی نظرنا الفقهی - کما ذکرناه فی الفقه - یجوز أخذ الجزیه من غیر أهل الکتاب أیضاً من سائر المشرکین، فإذا سیطر المسلمون مثلاً علی الهند، ونفوس الکفار فیها بمختلف مذاهبهم وأدیانهم وطرائقهم وعقائدهم أربعه أضعاف نفوس المسلمین کما هو معلوم، فإن الحاکم الإسلامی یجوز لـه أن یأخذ من أولئک أیضاً الجزیه وإن لم یکونوا من أهل الکتاب.

وأما بالنسبه لحمایتهم فقد وردت جمله من الروایات فی ذلک ومنها ما ورد عن

۱- الکافی: ج۴ ص۵۷ ح۴

رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: «من أخذ شیئاً من أموال أهل الذمه ظلماً فقد خان الله ورسول-ه وجمیع المؤمنین»((۱)).

وعنه صلی الله علیه و آله أیضاً: «من ظلم معاهداً کنت خصمه»((۲)).

وفی الآ-یه:)لّا یَنْهَاکُمُ الله عَنِ الّـذِینَ لَمْ یُقَاتِلُوکُمْ فِی الـدّینِ وَلَمْ یُخْرِجُوکُمْ مّن دِیَارِکُمْ أَن تَبَرّوهُمْ وَتُقْسِـطُوَاْ إِلَیْهِمْ إِنّ الله یُحِبّ الْمُقْسِـطِینَ * إِنّمَـا یَنْهَـاکُمُ الله عَنِ الّـذِینَ قَـاتَلُوکُمْ فِی الـدّینِ وَأَخْرَجُوکُم مّن دِیَـارِکُمْ وَظَاهَرُواْ عَلَیَ إِخْرَاجِکُمْ أَن تَوَلّوْهُمْ وَمَن یَتَوَلّهُمْ فَأُوْلَـَئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ(((۳)).

نهی الإسلام من مولاه الأعداء الظلمه

مـا ذکر فی هـذه الصـفحات المتقـدمه هو الأصـل فی علاقه المسـلمین بغیرهم، سواء أکانوا فی البلاد الإسـلامیه أو خارجها، ولا تتبـدل هـذه العلاقه إلاـ إذا عمـل غیر المسـلمین من جـانبهم علی تقویض هـذه العلاقه وتمزیقها بعـداوتهم للمسـلمین وظلمهم، وإعلا-نهم الحرب علیهم، فتکون المقـاطعه أمراً دینیـاً إسـلامیاً، فضـلًا عن أنهـا عمل سیاسـی عادل، فهی معامله بالمثل، والقرآن یوجه أنظـار أتبـاعه إلی هـذه الحقیقه، ویحکم فیها الحکم الفصل، فیقول:)لّا یَتّخِـذِ الْمُؤْمِنُونَ الْکَافِرِینَ أَوْلِیَآءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِینَ وَمَن یَفْعَـلْ ذَلِـکَ فَلَیْسَ مِنَ الله فِی شَیْءٍ إِلاّ أَن تَتّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاهً وَیُحَـذّرْکُمُ الله نَفْسَهُ وَإِلَیَ الله الْمَصِـیرُ(((۴))، وقد تضمنت الآیه المعانی الآتیه:

التحـذیر من الموالا-ه والمناصـره للأعـداء والظلمه،وذلـک لمـا فیها من التعرض للخطر، وقـد ورد عن عبـد الله بن سـنان أنه قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

«من أعان ظالماً علی مظلوم لم یزل الله عزوجل علیه ساخطاً حتی ینزع عن

۱- الجعفریات: ص ۸۱

۲- مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص۱۶۸

۳- سوره الممتحنه: ۸-۹

۴- سوره آل عمران: ۲۸

١. معونته»((١)).

٢. أن من يفعل ذلک فهو مقطوع عن الله، إلا من باب التقیه.

فیقصد بالنهی عن موالاه الکافرین هو النهی عن محالفتهم ومناصرتهم ضد المسلمین، إذ أن مناصره الکافرین علی المسلمین فیه ضرر بالغ بالکیان الإسلامی، وإضعاف لقوه الجماعه المؤمنه، کما أن الرضا بالکفر، یحظره الإسلام ویمنعه، وطبیعه الإیمان تأبی علی المؤمن أن یوالی الکفر الذی یتربص به الدوائر.

وإذا منع الإسلام موالاه من یحادّ الله ورسوله، فلأنه منطقی مائه بالمائه حیث قال سبحانه وتعالی: لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِالله وَالْیَوْمِ الاَـخِرِ یُوَآدّونَ مَنْ حَـآدّ الله وَرَسُول ـه وَلَوْ کَانُوَاْ آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ أُوْلَ ـئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الإِیمَانَ وَأَیّدَهُمْ بِرُوحٍ مّنْهُ وَیُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِی مِن تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا رَضِیَ الله عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَ ـئِکَ حِزْبُ الله أَلاَ إِنّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ ((٢)).

أما الموالاه بمعنی المسالمه، والمعاشره الجمیله، والمعامله بالحسنی، وتبادل المصالح، والتعاون علی البر والتقوی، فهذا مما دعا إلیه الإسلام، فکان المسلمون علی مر العصور یتعایشون بوئام مع أهل الدیانات الأخری قبل أن یغزوهم الاستعمار.

یقول القرآن الکریم:)أَلَمْ یَعْلَمُوَاْ أَنّهُ مَن یُحَادِدِ الله وَرَسُول ـه فَأَنّ ل ـه نَارَ جَهَنّمَ خَالِداً فِیهَا ذَلِکَ الْخِزْیُ الْعَظِیمُ((٣)).

فالآیه تبین أنه لا یصح أن یوجد بین المؤمنین من یصادق أعداءهم مصادقه تضر المؤمنین، ولو کان هؤلاء الأعداء آباء المؤمنین، أو أبناءهم، أو إخوانهم الأقربین.

وقد کان فی بدء الدعوه الإسلامیه رجال من المسلمین یوالون رجالاً من الکفار لما کان بینهم من قرابه أو جوار أو محالفه، وکانت هذه الموالاه خطراً علی سلامه المسلمین، فأنزل الله عزوجل محذراً من هذه الولایه الضاره فقال:)یَ ـا أَیّهَا الّذِینَ

١- وسائل الشیعه: ج١۶ ص۵٧ ح٢٠٩۶٩

٢- سوره المجادله: ٢٢

٣- سوره التوبه: ۶٣

آمَنُواْ لاَ تَتّخِذُواْ بِطَانَةً مّن دُونِكَمْ لاَ يَأْلُونَكَمْ خَبَالاً وَدّواْ مَا عَنِتّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيّنّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ((١)).

ففى هذه الآيه نهى سبحانه وتعالى عن اتخاذ غير المؤمنين بطانه وأصدقاء، أى خاصه تطلعونهم على أسراركم، لأنها السبب فى إفساد أمركم، وإنهم يحبون ويتمنون إيقاع الضرر بكم، وقد ظهرت علامات بغضهم لكم من كلامهم، ولشدتها عندهم يصعب عليهم إخفاؤها، وما تخفيه صدورهم من البغض لكم أقوى وأشد مما يفلت من ألسنتهم، فهذه الآيات تجعل المسلمين حذرين من مخططات الأعداء.

وفى موضع آخر من القرآن الكريم يقول الله جل وعلا: بَشّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * الّذِينَ يَتّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزّةَ فَإِنّ العِزّةَ لله جَمِيعاً * وَقَدْ نَزّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ الله يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتّىَ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنّكُمْ إِذاً مّثْلُهُمْ إِنّ الله جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنّمَ جَمِيعاً * الّذِينَ يَتَرَبّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مّنَ الله قَالُوَاْ أَلَمْ نَكُنْ مّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوَاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالله يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ الله لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً((٢)).

وقد تضمنت هذه الآيات:

١. إن المنافقين هم الذين يتخذون الكافرين أولياء، يوالونهم بالموده، وينصرونهم فى السر، متجاوزين ولايه المؤمنين ومعرضين عنها.

٢. إنهم بعملهم هذا يطلبون عند الكافرين العزه والقوه، وهم بذلك مخطئون، لأن العزه والقوه كلها لله وللمؤمنين:)وَلِلّهِ الْعِزّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـَكِنّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ((٣)).

١- سوره آل عمران: ١١٨

٢- سوره النساء: ١٣٨ -١٤١

٣- سوره المنافقون: ٨

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: »إن المؤمن أعز من الجبل، یستقل منه بالمعاول والمؤمن لا یستقل من دینه«((۱)).

۳. إن هؤلاء المنافقین ینتظرون ما یحل بالمؤمنین، فإن کان لهم فتح من الله ونصر قالوا: نحن معکم فی الدین والجهاد، وإن کان للکافرین نصیب من النصر قالوا: ألم نحافظ علیکم ونمنعکم من إیذاء المؤمنین لکم بخذلانهم وإطلاعکم علی أسرارهم حتی انتصرتم، فأعطونا مما کسبتم.

۴. إن الله سبحانه وتعالی لن یجعل للکافرین علی المؤمنین المخلصین فی إیمانهم القائمین علی حدود الله، طریقاً إلی النصر علیهم: أی لا یمکنهم من أن یغلبوهم

)وَلَن يَجْعَلَ الله لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً((۲)).

وهنا قد یرد سؤال عن قوله سبحانه وتعالی:)لَتَجِدَنّ أَشَدّ النّاسِ عَدَاوَةً لّلّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالّذِينَ أَشْرَكُواْ((۳)).

الجواب: إن ظاهر الآیه القضیه الخارجیه لا القضیه الحقیقیه، کما أن قول الله سبحانه وتعالی:)وَلَتَجِدَنّ أَقْرَبَهُمْ مّوَدّةً لّلّذِينَ آمَنُواْ الّذِينَ قَالُوَاْ إِنّا نَصَارَىَ ذَلِكَ بِأَنّ مِنْهُمْ قِسّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ((۴)) کذلک، وهذا یعرف من الجمع بین الآیات القرآنیه وکلمات النبی صلی الله علیه و آله وأهل البیت علیهم السلام وأعمالهم.

من مصادیق قانون الإلزام

وهنا لابد من الإشاره إلی الحکم الإسلامی بالنسبه إلی الکفار وما یرتکبونه من المحرمات، فالحکم هو ترکهم وشأنهم لقانون الإلزام(۵)، نعم لا یجوز لهم إظهار

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۱۰ ح۱۳۹۰۶

۲- سوره النساء: ۱۴۱

۳- سوره المائده: ۸۲

۴- سوره المائده: ۸۲

۵- قوله علیه السلام: « ألزموهم من ذلک ما ألزموه أنفسهم » تهذیب الأحکام: ج۸ ص۵۸ ح۱۰۹، وقوله علیه السلام: « وألزموهم بما ألزموا أنفسهم » نفس المصدر: ج۹ ص۳۲۲ ح۱۲

المنكرات لأن ذلك خلاف المعايشه السلميه، فإن اللازم على من يعيشون فى دوله أن يحترموا قوانينها.

وأما إذا عرف عنهم - على سبيل المثال - أنهم يتعاونون مع أعداء المسلمين ويتجسسون لهم ويتربصون الدوائر بالمسلمين كما هو حال البعض منهم فى عصرنا الحاضر فهم فى حكم الأعداء، فإن هذا العمل خيانه لله عزوجل ولكتابه، ولرسول-ه صلى الله عليه و آله ولأئمه المسلمين عليهم السلام وعامتهم، وأنهم لم يراعوا حق الإسلام، ولا حق التاريخ، ولا حق الجوار، ولا حق المظلومين، ولا حق حاضر هذه المنطقه، ولا حق مستقبلها.

الخلاصه:

ونختم هذا الفصل بذكر خلاصه لهذه العلاقه التى تربط بين المسلمين وغيرهم من المذاهب والملل فى البلاد الإسلاميه بجمله من النقاط بعد أن رأينا كيف حقق الإسلام المساواه بين الذميين والمسلمين، فكان لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم:

أولاً: عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه أو إكراهه على عقيده معينه، يقول الله سبحانه وتعالى:)لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ(([(١)](#)).

ثانياً: من حق أهل الكتاب أن يمارسوا شعائر دينهم: فلا تهدم لهم كنيسه، ولا يكسر لهم صليب، وقد ورد عن الإمام أبى عبد الله عليه السلام: «من كان يدين بدين قوم لزمته أحكامهم»([(٢)](#))، بل من حق زوجه المسلم (اليهوديه أو النصرانيه) أن تذهب إلى الكنيسه أو إلى المعبد حالها حال الزوجه المسلمه فى ذهابها إلى المسجد.

ثالثاً: ترك لهم الإسلام ما أباحه لهم دينهم من الطعام وغيره، ما دام ذلك جائزاً عندهم ولم يتظاهروا به فى المجتمع الإسلامى.

رابعاً: لهم الحريه فى قضايا الزواج والطلاق والنفقه حسب دينهم، ولهم أن

١- سوره البقره: ٢٥٦

٢- من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٠٧ ح ٤٤٢١

يتصـرفوا كما يشاؤون فيها، دون أن توضع لهم قيود أو حدود إلا ما حدده الشـرع الإسلامی مثلًا: إذا حصل تزاوج بين المسلمين وأهل الكتاب.

خامسـاً: حمی الإسـلام كرامتهم، وصـان حقوقهم، وجعـل لهم الحريه فی الجـدل والمنـاقشه فی حـدود العقل والمنطق، مع التزام الأدب والبعد عن الخشونه والعنف.

سادساً: ساوی بينهم وبين المسلمين فی القوانين العامه للبلاد.

سابعاً: حكم الإسلام بطهاره أهل الكتاب وأحل طعامهم([۱]) والتزوج بنسائهم، وجواز التعامل معهم.

ثامناً: يحبّذ الإسـلام زيارتهم وعياده مرضاهم، وتقديم الهدايا لهم، وقضاء حوائجهم، ويسمح بمبادلتهم البيع والشراء ونحو ذلك من المعاملات.

تاسعاً: يحرض الإسلام علی السعی لهدايتهم بالحكمه والموعظه الحسنه، ومن دون إی إكراه.

عاشـراً: منحهم الإسـلام حريه الحوار والنقـاش والمحـاجه مع علمـاء المسـلمين، كمـا هو المشاهـد فی كتـاب الاحتجاج للعلامه الطبرسی رحمه الله .

۱- فی غير اللحوم فإنها مشروطه بالتذكيه الشرعيه

الفصل الثانی :السلم والسلام فی السیاسه والحکم

اشاره

فصل الثانی

السلم والسلام فی السیاسه والحکم

أصاله الحریه السیاسیه

*مساحه الحریه فی النظریه الإسلامیه

*معنی الحریه

*الفرق بین الحریات الإسلامیه والغربیه

*حریه الروح

*مفهوم الحریه السیاسیه

*حق الانتخاب

مبدأ الاستشاره وخصائصه وبعض تطبیقاته

*خصائص مبدأ الاستشاره

*نماذج من سیره الرسول صلی الله علیه و آله فی الاستشاره

*دلالات مبدأ الاستشاره

الحرکات والتیارات الإسلامیه المعاصره

*أسباب عدم تمکن الحرکات الإسلامیه من الوصول إلی الحکم

*مؤتمرات لنجاح الحرکات الإسلامیه

*الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر

ص:۸۹

أصاله الحريه السياسيه

أصاله الحريه السياسيه

مسألة: جاء الإسـلام بمجموعه من المبادئ والمفاهيم الخالـده التى حظيت بعظيم الاهتمام والعنايه، ووفير الانتباه والتوقير من قبل شعوب العالم، وخاصه فى باب السـلم والسلام، فكانت محط أنظار الإنسانيه ومحور تفكيرها على مر القرون والأزمان، وأصبحت -- بالإضافه إلى كثير من الأحكام المشـرقه الأخرى - سـببا لاستقطاب سائر أممها وشعوبها إلى الإسلام، ومن هذه المفاهيم على سبيل المثال مفهوم (الأمه الواحده) و(الأخوه الإسلاميه) ومن أدل الآيات القرآنيه على مفهوم (الأمه الواحده) قوله تعالى:)إِنّ هَـَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبّكُمْ فَاعْبُدُونِ(((١)).

وأما بالنسبه إلى الأخوه الإسلاميه فقالت الآيه:) إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ (((٢)).

وهناك مبـدأ آخر أولاه الإسـلام عنايه بالغه ورعايه مهمه وهو مبـدأ الحريه، ومن الأدله القرآنيه عليه قول-ه تعالى:)وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأغْلاَلَ الّتِى كَانَتْ

عَلَيْهِمْ(((٣)).

وقد يستفاد هذا المعنى من الآيه الكريمه أيضا:)النّبِيّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (((٤)). حيث لهم الولايه وهى تعنى الحريه.

ومن الأحـاديث النبويه التى دلت على هـذا المبـدأ قول-ه صـلى الله عليه و آله: «النـاس مسـلّطون على أموالهم«((٥))، وقد ألحق الفقهاء بالحديث، قولهم: (وأنفسهم) مستنبطين ذلك من الآيه الشريفه.

١- سوره الأنبياء: ٩٢

٢- سوره الحجرات: ١٠

٣- سوره الأعراف: ١٥٧

٤- سوره الأحزاب: ۶

۵- غوالى اللآلى: ج١ ص٢٢٢ ح٩٩

ومن أحاديث العتره الطاهره قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا»((۱)). إلى غيرها من الروايات.

فالأصل فى الإسلام الحريه، وهى تستلزم السلم والسلام، فإنهما ضمان للحريه الشخصيه والاجتماعيه كما لا يخفى.

مساحه الحريه فى النظريه الإسلاميه

مسأله: إن الله سبحانه وتعالى هو الخالق، البارئ، المصور، المحيى، المميت، النافع، الضّار، الرزاق، ذو القوه المتين، والجبروت والسلطان، كما قال سبحانه:

هُوَ اللّهُ الْخَالِقُ الْبَارِىءُ الْمُصَوّرُ لَهُ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَىَ يُسَبّحُ لَهُ مَا فِى السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ((۲)).

ومع ذلک کله خلق الإنسان مختاراً ونسب إليه المشيئه، حيث قال تعالى:

وَقُلِ الْحَقّ مِن رّبّکُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَکْفُرْ((۳)).

إِنّ هَـَذِهِ تَذْکِرَهٌ فَمَن شَآءَ اتّخَذَ إِلَىَ رَبّهِ سَبِيلاً((۴)).

کَلّا إِنّهُ تَذْکِرَهٌ * فَمَن شَآءَ ذَکَرَهُ((۵)).

کَلّا إِنّهَا تَذْکِرَهٌ * فَمَن شَآءَ ذَکَرَهُ((۶)).

ذَلِکَ الْيَوْمُ الْحَقّ فَمَن شَآءَ اتّخَذَ إِلَىَ رَبّهِ مَآباً((۷)).

قُلْ يَأَهْلَ الْکِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىَ کَلَمَهٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَکُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِکَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مّن دُونِ اللّهِ((۸)).

۱- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۲۳۱ ح۸۱۱۶

۲- سوره الحشر: ۲۴

۳- سوره الکهف: ۲۹

۴- سوره المزمل: ۱۹، سوره الإنسان: ۲۹

۵- سوره المدثر: ۵۴-۵۵

۶- سوره عبس: ۱۱-۱۲

۷- سوره النبأ: ۳۹

۸- سوره آل عمران: ۶۴

ومن خلال مجموع هذه الآيات يعرف أصل حريه الإنسان، وأن لها أكبر المساحات فى الإسلام وأنه ليس لغير الله على البشر من سلطان،وحينما يتحرر الضمير من شعور العباده والخضوع والانقياد لغير الله سبحانه وتعالى، يأتى دور سائر الحريات الممنوحه للإنسان فى مختلف معاملاته وسائر شؤونه الفرديه والاجتماعيه وغير ذلك.

وبمعنى آخر إن الحريه فى النظريه الإسلاميه ليست بمعنى الانطلاق غير المحدود بفعل المحرمات وترك الواجبات حتى لا يقف عند حد ولا ـ يعبأ بالقيم ويتمرّد على المجتمع، وإنما تعنى الانطلاق البنّاء الذى يتطلع إلى فضائل الخير فى أرجاء النفس والفكر والعقل والمجتمع فيبنى ولا يهدم ويقوّم المعوجّ فيذهب إلى المزيد من التقدم ويطلب الحق والعدل دائما، كما يطلب المساواه فى موضعها.

فليست هناك مساواه مطلقه، كما أنه لا ـ تصح الحريه المطلقه حتى وإن كانت على حساب الآخرين، وإنما لكل واحد منهما منطقه خاصه به، فإذا تحوّلت الحريه أو المساواه فى غير منطقه العدل، فإن ذلك يسبّب خبالا وفسادا.

فالحريه تعنى أن كل إنسان حرّ فى كل شىء، ما عدا المحرمات والواجبات، حيث إن المحرمات يلزم تركها، والواجبات يلزم فعلها، وذلك رعايه لمصلحه الإنسان نفسه أو بنى نوعه، ومن المعلوم أن الواجبات والمحرمات بإزاء سائر الحرّيات شىء قليل.

معنى الحريه

والحريه فى الإسلام ليس معناها الانغمار فى الشهوات الطائشه أو الهوى المتبع أو تهدف غرضا غير نبيل توجب سلب حقوق الآخرين، فالوجدان محرر من العبوديه والخضوع والانقياد لغير الله سبحانه وتعالى سواء كان أصناماً بشريه أو أصناماً حجريه، وقد قال الإمام الحسين عليه السلام للحر بن يزيد الرياحى فى يوم عاشوراء: »ما أخطأت أمك إذ سمتك حرّا فأنت حرّ فى الدنيا وسعيد فى الآخره«((۱)).

وقد قال الإمام على عليه السلام فى يوم الخندق وهو يصرع عمرو بن عبد ود أحد صناديد قريش:

۱- راجع اللهوف: ص۱۰۴

ونصرت رب محمد بصواب

نصر الحجاره من سفاهه رأيه

كالجذع بين دكادك وروابى

فغدوت حين تركته متجدلا

كنت المجدل بزن-ى أثوابى

وعففت عن أثوابه ولو أننى

ونبيه يا معشر الأحزاب ((١))

لا تحسبن الله خاذل دينه

وفى هذه الأبيات بيان لمصير الإنسان الذى حباه الله بالعقل وقدره التمييز، فيصبح أسير هواه حتى يعود صريعاً فى سبيل الحجاره التى لا تكون عاقله ولا مبصره ولا سميعه ولا عليمه ولا فاعله، وإنما يعبد ما لا يضرّ ولا ينفع، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام دعاه إلى الإسلام قبل أن يصرعه لكنه أصرّ على السفاهه والتزم بما لا يؤيده عقل ولا منطق ولا ضمير ولا حتى عاطفه، مما سبّب ل-ه ذلك المصير الأسود والعاقبه الوبيله.

والحريه شيء طبيعى وفطرى، إذ يتشوق إليها كل إنسان حتى وإن وقع فى أزمه أو مأزق أو ما أشبه ذلك، فقد قال مسلم بن عقيل عليه السلام وهو سفير الحسين عليه السلام إلى الكوفه:

وإن رأيت الموت شيئا نكرا ((٢))

أقسمت لا أقتل إلّا حرّا

الفرق بين الحريات الإسلاميه والغربيه

لم تعط أرقى الحضارات مبدأ الحريه حقها، وإنما طبقت منها ما يتلاءم مع مصالحها الضيقه، ومع ذلك نجد المسلمين فى واقعنا المعاصر تركوا الحريات

الإسلاميه -- التى فيها كل خير وسياده وسعاده -- إلى القيود التى)مّآ أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ((٣))، وسبّب ذلك لهم التأخر، الشأن الذى لم يكن مسبوقا فى تاريخ الإسلام الطويل إطلاقا، وإنما جاءت هذه التبعيه للغرب والشرق منذ أقل من قرن فذاقوا وبال

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۱۹۹

۲- الإرشاد: ج۲ ص۵۸

۳- سوره یوسف: ۴۰، وسوره النجم: ۲۳

أمرهم حيث سقطت سيادتهم وسعادتهم واستقلالهم، وحرموا من الحريه الممنوحه من قبل الإسلام.

حريه الروح

من اللازم على الإنسان أن يتمتع بحريه الروح وقوه النفس، فلا يقع ضحيه المال أو الجاه أو الشهوه الجنسيه أو السلطان أو الحسب أو النسب، فإن كل ذلك خلاف الحريه، فإذا وجد الإنسان نفسه خاضعا بتأثير أى أمر من تلك الأمور وأشباهها فإنه لا يتمتع بحريه كامله حيالها، كما قال عيسى بن مريم عليه السلام لأصحابه: إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون وبصبركم على ما تكرهون((١)).

وهذه الحريه من ميزات الدين الإسلامى، حيث يجعل الروح حراً أمام كل الشهوات.

قال على عليه السلام: »إياكم وغلبه الشهوات على قلوبكم فإن بدايتها ملكه ونهايتها هلكه«((٢)).

وقال عليه السلام: »عبد الشهوه أسير لا ينفك أسره«((٣)).

وقال عليه السلام: »مملوك الشهوه أذل من مملوك الرق«((۴)).

وقد قال أحد الفلاسفه لأحد الملوك: أنت عبد عبدى، ولما استفسره عن السر، قال: إن شهوتى عبدى وخاضعه لى وأنت عبد للشهوه فأنت عبد عبدى.

وقد تعرّض القرآن الحكيم إلى بعض أمثال هذه القيم الزائفه حيث قال سبحانه:)وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * قُلْ إِنّ رَبّى يَبْسُطُ الرّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ* وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالّتِى تُقَرّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلاّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ* وَالّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىَ آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ فِى

١- مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٣٤١ ح ١٣٢١٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٥ ح ۶٩٧۴

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٥ ح ۶٩۶٧

۴- مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٣۴٧

الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ* قُلْ إِنّ رَبّی یَبْسُطُ الرّزْقَ لِمَن یَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَیَقْدِرُ لَهُ وَمَآ أَنفَقْتُم مّن شَیْءٍ فَهُوَ یُخْلِفُهُ وَهُوَ خَیْرُ الرّازِقِینَ((1)).

وفی آیه أخری من آیات القرآن الکریم، وکلها آیات جامعه وصمیمیه الأثر، یقول الله سبحانه:)إِنّ أَکْرَمَکُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاکُمْ((2)).

فالکرامه لیست للمال، ولا للسلطان،ولا للعشیره،ولا للمکانه الاجتماعیه وإنما الکرامه للتقوی،کما عن أبی عبد الله علیه السلام یقول: »ما نقل الله عزوجل عبدا من ذل المعاصی إلی عز التقوی إلا أغناه من غیر مال، وأعزه من غیر عشیره، وآنسه من غیر بشر«((3)).

فکلما زادت تقوی الإنسان زادت کرامته وکذلک یصح العکس، هذا بالنسبه إلی العقل والمنطق فی الدنیا، وأما بالنسبه إلی الآخره فلا تبقی قیمه إطلاقا إلا قیمه الحق والعدل وسائر الواقعیات.

مفهوم الحریه السیاسیه

وقد ذکرنا فی کتاب (الفقه: الحریات) وغیرها ألف قسم من الحریات الإسلامیه، وما نشیر له فی مطاوی هذا الکتاب هو الذی یتعلق فی بعض موضوعات بحث السلم والسلام، وسیکون الحدیث فی هذا الموضوع عن الحریه السیاسیه.

قد تحدثنا فی الفصل الأول عن الحریه الدینیه وأثرها علی السلم والسلام فی العقیده والأدیان والمذاهب، وهنا سنتحدث عن الحریه السیاسیه وهی لا تقل أهمیه فی نشر السلم والسلام فی المجتمع عن الحریه الدینیه. وإلیکم بعض مصادیقها:

حق الانتخاب

حق الانتخاب لکل فرد فرد، رجلًا کان أو امرأه، صغیراً أو کبیراً، فإن الطفل یمکنه المشارکه بالانتخابات عبر ولیه علی تفصیل ذکرناه فی بعض کتبنا، إنه من

1- سوره سبأ: 35 - 39

2- سوره الحجرات: 13

3- الکافی: ج2 ص76 ح8

الحقوق السياسيه التى شرعها الإسلام للإنسان.

فقد جعل الإسلام لكل فرد من المسلمين حق أن يعطى رأيه وأن ينتخب من يريده فى رئاسه الجمهوريه وما أشبه.

نعم الإمامه تعين من قبل الله تعالى، لأن الإمامه كالنبوه هى خلافه الله فى الأرض ومشروطه بالعصمه والعلم اللدنى، يقول تعالى: إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَاماً(۱) ومن هنا تتميز الإمامه والنبوه بالمعاجز التى لا يقدر البشر عليها.

ولكن فى غير منصب النبوه والإمامه، الإنسان مختار فى انتخاب من يراه صالحاً فى إداره أموره،ول-ه الحق أيضا فى أن يساهم بنفسه فى إداره شؤون الدوله والأمه، وقد يكون ذلك واجبا عقلاً إذا توقف الواجب عليه من باب المقدمه، فحقّ انتخاب رئيس الدوله وما أشبه حق مكفول لكل فرد فرد من أفراد المجتمع، وقد ذكرنا فى كتبنا السياسيه أن اللازم أن يكون حتى للصغار حق الرأى والانتخاب لكن حيث لايتمكنون من مزاوله ذلك بأنفسهم فيشاركون عبر وليهم الشرعى.

فالحريات السياسيه بمختلف مصاديقها هى حق مشروع لكل إنسان، من المشاركه فى الدوله، والترشيح، وإبداء الرأى، وحقوق المعارضه، وتشكيل الأحزاب والتجمعات، وإصدار الصحف والمجلات، والبث عبر الإذاعات والتلفزيونات وما أشبه. وكل هذه مما يضمن السلم والسلام السياسى، أما العنف والإرهاب والقمع والظلم والاستبداد فإنها تنافى السلم والسلام.

فالمفردات التى يلزم أن تبحث تحت هذا العنوان (الحريات السياسيه) كثيره وليس من هدف هذا الكتاب الإحاطه بتلكم التفاصيل، فهو يميل فى الأغلب إلى ذكر العناوين والخطوط العامه، وقد تطرقنا إلى الكثير مما يرتبط بهذه المباحث فى بعض كتبنا بصوره مفصله. وسنقتصر هنا بالإشاره إلى ثلاثه من المفردات التى تنطوى تحت هذا العنوان (الحريه السياسيه) وهى:

۱- سوره البقره: ۱۲۴

مبدأ الاستشاره وخصائصه وتطبيقاته

مبدأ الاستشاره وخصائصه وتطبيقاته

خصائص مبدأ الاستشاره

هنالك عده أمور هی من جمله المفاهیم التی یقوم بها السلام السیاسی، فإذا طبقت وفق تعالیم النظریه الإسلامیه سیعم السلم والسلام والأمن المجتمع، وتزول عنه مظاهر العنف والإرهاب والجور والظلم، من أهمها: استشاریه الحکم وعدم الاستبداد به. والمجالات التی یمکن أن تتدخل فیها الشوری والاستشاره کثیره جدا، فلها دور فی المجال التربوی والاقتصادی، ولها مساحه واسعه فی البعد الاجتماعی، ولها میدان واسع فی العدید من مجالات الحیاه، والحدیث هنا عما یتناول بعدها السیاسی، أی استشاره الحاکم لرعیته فی مجال السیاسه والحکم وعدم استبداده به، ومن جمله خصائص الشوری:

۱: إنها مجال خصب ومیدان واسع لحریه التعبیر والانتخاب فی المیدان السیاسی. وبما أن حریه الرأی فی الانتخاب من الأمور الضروریه فی المجتمع الإسلامی فقد أولاها التشریع الإسلامی عنایه بالغه، حیث ورد الحدیث عنها فی القرآن الکریم فقال سبحانه:)وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ(([۱])) وقال تعالی:)وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ(([۲]))، وفی صغری من صغریات المسأله قال سبحانه:)وَتَشَاوُرٍ(([۳])).

۲: الشوری والاستشاره هی عملیه تکامل للإنسان علی المستوی الفکری والسیاسی، ولها دور إیجابی فی إرساء دعائم کیان المجتمع السلیم، والحکومه الرشیده، إذ فیها تتم عملیه التنظیم السیاسی بأنجح صوره.

۳: الشوری والاستشاره هی الإطار الصحیح للآراء المتعدده، وهی الضابط الذی یجعل الآراء المتخالفه فی توجیه سلیم. وقد قلنا فی بعض کتبنا إن الله سبحانه وتعالی حل کل الاختلافات فی کلمتین: کلمه الشوری للأکثریه حیث تکون حاکمه

۱- سوره الشوری: ۳۸

۲- سوره آل عمران: ۱۵۹

۳- سوره البقره: ۲۳۳

على الرأى الفردى، وكلمه القرعه حيث قال سبحانه وتعالى:)فَسَاهَمَ((١)) فإذا لم تكن أكثريه بأن تساوت الآراء، أو أنّ البعض كان حيادا والرأيان الآخران متساويين كانت القرعه محكّمه، وقد قال الشاعر:

واقبل نصيحه ناصح متفضل

شاور صديقك فى الخفى المشكل

فى قوله شاورهم وتوكل

فالله قد أوصى بذاك نبيه

بالاقتراع يكون حل المعضل ((٢))

وإذا فقدت الأكثريه مره

نماذج من سيره الرسول صلى الله عليه و آله فى الاستشاره

قد ذكرنا فى بعض كتبنا السياسيه أن مبدأ الشورى والاستشاره يلزم تطبيقها من المعمل الصغير إلى رئاسه الدوله الكبيره، فإن من الواضح أن الآراء خير من رأى واحد، وأكثريه الآراء خير من أقليتها بالنسبه إلى الإطار العام، حتى إن خلافه إذا اتفق يكون خلافا ضئيلا، وقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقول مكرّرا: »أيها الناس أشيروا علىّ«((٣))، يقصد بذلك تدريبهم على المشوره والرأى.

كما أن قوله صلى الله عليه و آله: »أنا فى الحزب الذى فيه ابن الأدرع((٤))«((٥)) يدل على أنه كانت فى زمانه أحزاب أيضا، ولا ينافى ذلك أن يكون المجموع هم من (حزب الله) كما أن أصحاب الأحزاب الباطله هم بأجمعهم فى (حزب الشيطان).

وقد كان النبى صلى الله عليه و آله على رفعه نفسه وكثره علمه واتصاله بالوحى وأنه)وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىَ* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَىَ((٦)) يستشير أصحابه ويأخذ برأيهم فى العديد من القضايا وربما فيما خالف رأيه المبارك، وذلك لتمرينهم على مبدأ

١- سوره الصافات: ١٤١

٢- راجع نهج السعاده: ج٧ ص٢٨٢

٣- تفسير القمى: ج١ ص٢٥٨

٤- هو محجن بن الأدرع الأسلمى، له صحبه، مات فى زمن معاويه، وهو الذى اختط مسجد البصره

٥- مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٧٩ ح١٦١٤٢

٦- سوره النجم: ٣-٤

الاستشاره، حتی فیما یرتبط بالسیاسه وفی أمور الدوله والأمه، کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصیّته لابنه محمد بن الحنفیه: »یا بنی إیاک والاتکال علی الأمانی..« إلی أن قال: »قد خاطر بنفسه من استغنی برأیه، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ«((۱)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام: »ما یمنع أحدکم إذا ورد علیه ما لا قبل له به أن یستشیر رجلا عاقلا له دین وورع« ثم قال أبو عبد الله علیه السلام: »أما إنه إذا فعل ذلک لم یخذله الله بل یرفعه الله ورماه بخیر الأمور وأقربها إلی الله«((۲)).

وهذه جمله من مشاوره الرسول صلی الله علیه و آله لأصحابه والتی نری فیها السلم والسلام بینا فی نتائجها:

فی غزوه بدر

جاء الحباب بن المنذر إلی رسول الله صلی الله علیه و آله فی غزوه بدر، حیث نزل رسول الله صلی الله علیه و آله فی مکان فقال: یا رسول الله أ رأیت هذا المنزل أ منزل أنزلک الله سبحانه لیس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأی والحرب والمکیده؟

فقال الرسول صلی الله علیه و آله: »بل هو الرأی والحرب والمکیده«.

فقال الحباب: یا رسول الله فإن هذا لیس بمنزل فامض بالناس حتی تأتی أدنی میاه القوم فنشرب ولا یشربون. فقال الرسول صلی الله علیه و آله: »لقد أشرت بالرأی«((۳)) وأخذ برأیه، لکن کلام حباب (ولا یشربون) لم یفعل به الرسول صلی الله علیه و آله إنما جعل أحواضا من الماء ملأ المسلمون میاه الآبار فیها، ولما جاء الکفار وأرادوا أن یأخذوا الماء أذن لهم الرسول صلی الله علیه و آله فأخذوا الماء کما شاؤوا.

فی غزوه الأحزاب

وفی غزوه الأحزاب أخذ النبی صلی الله علیه و آله برأی جماعه من أصحابه حیث اختلفوا هل

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۸۸ ح۵۸۳۴

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۴۲ ح۱۵۵۹۶

۳- للتفصیل راجع شرح نهج البلاغه: ج۱۴ ص۱۱۵

يخرجون من المـدينه إلى الخـارج ويحـاربون الأحزاب، أم يبقون فى داخل المـدينه فإذا جاءهم الكفار حاربوهم؟، وكان رسول الله صـلى الله عليه و آله يظهر أولاـ برجحـان المقـام فى المـدينه ليترك الأـحزاب حتى يقـدموا عليهم فيحاربهم فى طرقها ولكن تقدم سـلمان الفارسـى (رضوان الله عليه) فأشار بالخندق وأخذ الرسول صلى الله عليه و آله برأيه وخرجوا من المدينه وكان رأيه الصواب((۱)).

في حصار الطائف

وفى مورد آخر حيث طـال حصار الرسول صـلى الله عليه و آله لأهل الطائف، رأى بعض الصـحابه أن يفاوض الرسول صـلى الله عليه و آله أهل الطائف وقبل الرسول صلى الله عليه و آله رأيهم، فدخل فى مفاوضات مع أهل الطائف((۲)).

ثمار المدينه

وفى قصه أخرى أراد أن يعطى الرسول صـلى الله عليه و آله للكفار ثلث ثمار المدينه، بشرط أن لا يحاربوا المسلمين، فسأل سعد بن معاذ الرسول صـلى الله عليه و آله عما إذا كان للوحى دخل فى ذلك؟ فقال الرسول صـلى الله عليه و آله: «إنما هو أمر صنعته لكم رجوت من ورائه الخير»((۳))، فقال سـعد: اتركها يا رسول الله، إنهم لم ينالوا منا ثمره حين كنا قبل الإسلام أذلاء، أفبعد أن أعزنا الله بك يأخذون ثمار المدينه عنوه لا والله، فقبل الرسول صلى الله عليه و آله رأيه وردّ الكفار خائبين((۴)).

صلح الحديبيه

ومن القصـص الغريبه عن الرسول صـلى الله عليه و آله فى مسأله المشوره ما قام به فى شروط صلح الحديبيه حيث إن النبى صلى الله عليه و آله أخبر أصـحابه وهم مجتمعون فى المسـجد أنه صـلى الله عليه و آله رأى فى منامه أنه دخل هو وأصـحابه المسـجد الحرام آمنين، محلّقين رؤوسهم ومقصرّين

۱- راجع الإرشاد: ج۱ ص۹۴

۲- لمزيد من الاطلاع راجع بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۵۴، وج۲۱ ص۱۷۹.

۳- للتفصيل راجع الإرشاد: ج۱ ص۹۴، بحار الأنوار: ج۲۰ ص۲۵۰

۴- راجع الإرشاد: ج۱ ص۹۴، بحار الأنوار ج۲۰ ص۲۵۰

كما ذكرتها الآيه الكريمه:)لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ((۱))، فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله بأصحابه إلى الحج وبذل قصارى جهده فى إقناع قريش أنه خرج حاجا وزائرا لا غازيا ولا محاربا، لكن أهل مكه رأوا أن ذلك إهانه لهم وهم أصحاب العده والمنعه والقوه، فوقفوا أمام الرسول صلى الله عليه و آله وصدّوه وأتباعه عن مكه المكرمه وعن المسجد الحرام وتأزم الموقف حتى انتهى بمعاهده أمضيت بين المسلمين والمشركين على شروط لمده معينه، منها من هاجر من المكيين إلى المسلمين يرده المسلمون إليهم ولا يرد المشركون من هاجر إليهم من المسلمين، وأن يرجع المسلمون عن مكه هذا العام على أن يدخلوها فى العام المقبل، لكن أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله قد رأوا فى تلك المعاهده إجحافا لحقوق المسلمين، ولونا من الإهانه والذله والاستصغار لا يتفق مع عزّه الإسلام وكرامته، ولذا استبد ببعضهم الغضب وظهر على وجوههم غيظهم، وكان البعض منهم يعبرّ عن ثورته بكلمات ما كان يظن أن يجرى مثلها ممن آمن بالله واليوم الآخر، فقال مكذّبا للرسول صلى الله عليه و آله ورؤياه حيث قال: والله ما حلقنا ولا قصّرنا ولا دخلنا المسجد الحرام ألست رسول الله وألسنا نحن المسلمين وأليس الله أخبرك بأنك تدخل فتحلق وتقصّر فعلام نعطى هذه الدنيه فى ديننا، لكن الرسول صلى الله عليه و آله حلم حلما كبيرا لأنه عرف أن هذا الرجل لا يعرف عاقبه الأمر وإنما العاقبه هى المعيار، وأخيرا أصدر الرسول صلى الله عليه و آله أوامره إلى أصحابه لكى يستعدّوا للرجوع إلى المدينه، وطلب منهم أن يتحلّلوا من إحرامهم فعظم الأمر عليهم ولم ينقادوا إلى تنفيذ أمر الرسول صلى الله عليه و آله، وبدت علامات العصيان والتمرد على وجوههم، واشتدّ غضب الرسول صلى الله عليه و آله إذ كيف يمضى صلحا مع أعداء له ثم يغضبه جيشه ويثور عليه فى تنفيذ أمره والوفاء بعهده، فدخل الرسول صلى الله عليه و آله على زوجته (أم سلمه) فى هذا الموقف الحرج قائلا لها: »هلك المسلمون يا أم سلمه أمرتهم فلم يطيعوا« وهنا يظهر مقدار السمو ومبلغ التوفيق فى الرأى والمشوره حتى عند امرأه كأم سلمه، فقالت أم سلمه: اعذرهم يا رسول الله، فقد حمّلتهم أمرا عظيما فى الصلح فهم بذلك مكرهون، والرأى أن تخرج

۱- سوره الفتح: ۲۷

ولا تثور على أحد، فتبدأ بما تريد من الحلق، فإذا رأوك فعلت تبعوك وعلموا أن الأمر حتم لا هواده وهم مؤمنون بك، محبوك ومضحّون لك، فاستقر قلب النبى صلى الله عليه و آله على رأى أم سلمه وفكرها الثاقب فقام من فوره، وحلق أمامهم وصدّق رأى أم سلمه فلم يخالفه المسلمون حين رأوا النبى صلى الله عليه و آله حتى فعلوا مثله من الحلق، ثم رجعوا إلى المدينه موفين بعهدهم مؤمنين بحكمه نبيّهم((١))، وبذلك اجتمع شملهم وتوحّدت صفوفهم واتّحدت كلمتهم ولم يخذلوا رسول الله صلى الله عليه و آله، بل كانوا معه وإن كان فى نفس بعضهم شىء، وقد ذكر بعض المفسرين إن هذا كان فتحا مبينا لأنه انتهى إلى الفتح، مثل:

)اقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَانشَقّ الْقَمَرُ((٢)) حيث أنزل الله سبحانه وتعالى حينئذ:)إِنّا فَتَحْنَا لَکَ فَتْحاً مّبِيناً* لّيَغْفِرَ لَکَ اللّهُ مَا تَقَدّمَ مِن ذَنبِکَ وَمَا تَأَخّرَ وَيُتِمّ نِعْمَتَهُ عَلَيْکَ وَيَهْدِيَکَ صِرَاطاً مّسْتَقِيماً* وَيَنصُرَکَ اللّهُ نَصْراً عَزِيزاً* هُوَ الّذِىَ أَنزَلَ السّکِينَهَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوَاْ إِيمَاناً مّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلّهِ جُنُودُ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَکَانَ اللّهُ عَلِيماً حَکِيماً((٣))، لكن بعضهم ذكر أن السوره نزلت بعد فتح مكه، وعلى أى حال فالرسول صلى الله عليه و آله استشار امرأه فى هذه القصه الخطيره ونفّذ رأيها.

ومن المعلوم أن الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله)وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىَ* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ

يُوحَىَ((٤)) لكن ضعاف النفوس من المسلمين لم يتمكنوا أن يحتملوا مثل هذا الأمر الذى كان ظاهره مشينا، وبعد رأى حصيف أخذه الرسول صلى الله عليه و آله من امرأه ظهرت به حكمه الرسول صلى الله عليه و آله، وصدق الواقع الذى أشار إليه وأن عمله كان وفق الحكمه والصواب.

دلالات مبدأ الاستشاره

١.فى هذه المشاورات((٥)) دلاله على لزوم أن لا يستبد الحاكم برأيه دون مشوره

.١

١- راجع مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣١٣
٢- سوره القمر: ١
٣- سوره الفتح: ١-٤
٤- سوره النجم: ٣-٤
٥- التى مر ذكرها وغيرها أيضا، وقد جمعنا بعضها فى كتاب فكانت زهاء عشرين

ذوی الرأی. فإذا استبد برأیه کان للأمه حق إلغاء ذلک الرأی - فی غیر المعصوم علیه السلام

۲. کان بعض هذه الصور المتقدمه فی سیره النبی صلی الله علیه و آله فی مجال الشوری أن البادئ فی الرأی هم أصحاب النبی صلی الله علیه و آله، أی أحد أفراد المجتمع، ویستدل من هذا علی أن الإسلام أعطی حق المشوره للأفراد بأن یبدوا رأیهم فی المجال الذی هم فیه حتی وإن لم یبدأهم القائد بالاستشاره.

۳. ویلاحظ أیضا أن أصحاب المشوره فی هذه الصور هم من أصحاب الخبره أو من أهل الحل والعقد، کما أن إبداء الرأی من الأعم منهم، ومن هذا یستدل علی أن أهل الرأی والحل والعقد علیهم أن یبدوا آراءهم حتی یکون القائد علی بصیره من أمره قبل أن یقدم علی أی موقف سیاسی.

۴. ویتضح من هذه الصور المجالات التی یتطلب تطبیق مبدأ الاستشاره فیها، ففی بعضها کانت الشوری فی المجال العسکری، وبعضها کان فی المجال السیاسی.

۵. وفی الصوره الأخیره یعرف دور النساء فی مجال الشوری، وقد منحها الإسلام کامل الحریه لإبداء رأیها فیما تعرفه، وهذا الأمر لا یتناقض مع ما ورد من:

«شاوروهن وخالفوهنّ»((۱)). فإن الخلاف فیما إذا کان رأیهن غیر صحیح، أما لو کان رأیهن صحیحا وصائبا فإنه یؤخذ به، ثم لیس کل النساء فی مستوی واحد من المعرفه والثقافه والإیمان.

۶. ویستدل من هذه الصور علی لزوم التدریب وممارسه الاستشاره فی کل المیادین وفی مختلف المجالات لکی تکون أمرا طبیعیا لیس فیها غرابه علی من یراد أخذ الرأی من غیره حتی وإن اختلفت وجهات نظرهم حول رأی معین لأنه حینئذ یصقل وینضج وقد قال أمیر المؤمنین علی علیه السلام: «من استبد برأیه هلک، ومن شاور الرجال شارکها فی عقولها»((۲)).

والرسول الأعظم صلی الله علیه و آله فی هذه الصور کان عالما بکل تلک الأمور وإنما کان یرید تدریبهم علی المشوره وأخذ الآراء التی یجمع علیها القوم.

۱- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۴۸ ح۹۶۲۷

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۴۰ ح۱۵۵۸۷

۷. ويتضح من بعض الصور أنه لا ـ فرق فى الإسلام بين مشوره عربى أو أعجمى، لأنه لا ـ تفاوت وتمييز بينهما إلا بالتقوى، وأن المهم فى ممارسه الشورى هو الرأى الأصيل والقول الصائب والفكره الثاقبه فيقبل وإن كان صادرا من رجل ليس عربيا كما حدث فى غزوه الأحزاب حينما تقدم سلمان الفارسى (رضوان الله عليه) فأشار بالخندق وأخذ الرسول صلى الله عليه و آله برأيه.

۸. ومن فوائد الاستشاره والشورى ضمان عدم الاستبداد والطغيان، فإن صاحب المنصب والجاه ومن كان لـه موقع فى الدوله - صغيرا أو كبيرا - قد يستبد برأيه ويطغى، وذلك لأن البشر بطبيعته يتجبّر ويتغيّر بسبب القدره وامتلاك المنصب الوظيفى أو الاجتماعى العالى إلاّ ـ من عصمهم الله تعالى وهم المعصومون عليهم السلام فقط، كما يمكن للصحافه الحره والإعلام الحر والأحزاب المتنافسه وما أشبه من أن تقف أمام الحاكم من أن يتغيّر ويطغى.

وقد كان أحد العلماء يقول: إذا انقلب شخص من كونه مأموما إلى كونه إمام جماعه، أو من عدم كونه قاضيا إلى كونه قاضيا، أو من كونه مقلّدا إلى كونه مرجع تقليد، أو من كونه محكوما إلى كونه حاكما، فى أيه رتبه من الحكم، لاستصحب حالته السابقه، مع وجود احتمال تغيره وطغيانه لأن هذه الأمور متغيّرات وقد قال سبحانه:)إِنّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىَ* أَن رّآهُ اسْتَغْنَىَ(([(۱)](#)), وكل تغيير من هذا القبيل نوع من الاستغناء، وعلى هذا يلزم مراقبه سيرته فإن كان على حالته السابقه من النزاهه والعداله يبقى الاعتماد عليه وتقوم مسيرته، وإذا كان العكس فالحل هو ما يتخذ من رأى فى الشورى التى تعقد لأجل إصلاح هذا الأمر.

ولذا يلزم على الحاكم المنتخب من قبل الأمه أن لا يتغيّر عمّا كان عليه قبل الحكم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يد الله فوق رأس الحاكم ترفرف بالرحمه، فإذا حاف فى الحكم وكله الله إلى نفسه»((۲))، وإذا تغير نحو الأسوأ ينبغى أن يقال ويخلع من

۱- سوره العلق: ۶-۷

۲- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۶ ح۳۲۲۸

قبل الشعب.

٩. وأخيرا يعرف أن السلم والسلام والأمن والنجاح فی المجال السیاسی یکون عبر حریه الرأی فی ممارسه الشوری وتطبیق الاستشاره وعدم الاستبداد بالرأی، ومن هنا یعرف بعض أسباب سیطره الغرب علی مقدرات المسلمین فحینما أخذ الغرب بهذا المبدأ الإسلامی نجحوا وسیطروا علی العالم، بینما نحن ترکناه فخسرنا، ولیس آخرتنا فحسب، بل ودنیانا أیضا حیث صار غیرنا ساده علینا، ولذا قال سبحانه وتعالی:

)یَهْدِی بِهِ اللّهُ مَنِ اتّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السّلاَمِ(([(۱)](#content_note_106_1))، فإن من السلام أن یکون الإنسان سیدا لا مسودا، وقائدا لا مقودا، وفی قبض الزمام لا فی مؤخره القافله، وحینما ترک المسلمون طریق الإسلام والقرآن وسیره الرسول صلی الله علیه و آله ولم یهتدوا بنور أهل البیت علیهم السلام تداعت علیهم الأمم کما تتداعی الأکله علی قصعتها وتتهافت علیهم تهافت الذئاب علی الشاه القاصیه.

الحرکات والتیارات الإسلامیه المعاصره

الحرکات والتیارات الإسلامیه المعاصره

مسأله: من الواجب علی الأمه وقیاداتها أن تهیّئ أسباب الحرّیات المکفوله فی الإسلام لیسود السلم والسلام المجتمع الإسلامی، وهذا لا یکون إلا بالوعی العام وبالتعدّدیه الحزبیه وجعل الحکم بالانتخابات الحره وإحیاء قانون الشوری والاستشاره وتطبیقه بصوره عملیه صحیحه کما ذکرنا ذلک فی جمله من کتبنا تفصیلا تاره وإجمالا أخری. وکان الأمل معقوداً علی طلیعه هذه الأمه والنخبه الواعیه المتمثله بالحرکات الإسلامیه فی أن تهیأ الأسباب لإحیاء هذا القانون، ولکن اتضح فیما بعد أن الکثیر من الحرکات الإسلامیه، تدّعی المشاوره وعدم الاستبداد وما أشبه ذلک، فلمّا قوی أمرها وصارت ذات نفوذ فعلت مثل أفعال من سبقوها من المستبدین، وهذا فی تصورنا من أسباب عدم تمکن الحرکات من الوصول إلی الحکم، مع أنه انقضی منذ سقوط القاجاریین والعثمانیین ما یقارب القرن.

۱- سوره المائده: ۱۶

أسباب عدم تمكن الحركات الإسلاميه من الوصول إلى الحكم

إن الحركات الإسلاميه لم تنجح فى الوصول إلى الحكم الإسلامى مع أن البلاد بلاد الإسلام والأمه مسلمه، ومع أن الكل – باستثناء النادر – يحبون الإسلام عقيده وشريعه وأخلاقا، فذلك لأمور:

الأول: رغم أن الحركات والتيارات الإسلاميه كافه حدّدت مواقفها من الصراعات الفكريه والمذهبيه المعاصره، أمثال: الشيوعيه والبعثيه والقوميه والديمقراطيه الغربيه والاشتراكيه والرأسماليه إلا أنها لم تهتد لاتخاذ الموقف الصائب من الهجوم الغربى الفكرى والذى تم بمختلف أساليبه على بلاد الإسلام.

وقد انقسم المسلمون أمام هذا الهجوم الفكرى إلى ثلاث جماعات:

الجماعه الأولى: فرقه اتجهت بكلّيتها إلى حضاره الغرب ومناهج حياته وأساليبه، فقد انحازوا إلى الغرب كلّيا فى المناهج والأنظمه والتطبيقات وسائر الخصوصيات، وبذلك خسروا دنياهم وآخرتهم، ودنيا غيرهم وآخرتهم، والعديد من المثقفين عندنا هكذا صنعوا، ولهذا تفشت الحركات العلمانيه فى المسلمين، وأباحوا المحرمات وتركوا الواجبات، إلى غير ذلك، وهؤلاء هم الذين جعل الغرب الحكم بأيديهم فمنهم الحكام ولهم الأحكام.

والجماعه الثانيه: هم الذين أخذوا شيئا من هذا وشيئا من ذاك، فصاروا:

مّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلآءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلآءِ(1) فهؤلاء يتذبذبون ويتأرجحون بين نهجين مفضلين مسك الهراوه من الوسط والمثابره على التذبذب والتأرجح.

والجماعه الثالثه: هى الجماعه التى أدارت ظهرها للغرب وعكفت على الاتجاه التقليدى السابق، فدعوا إلى العوده للقديم قلبا وقالبا ومظهرا ومخبرا، وغالب الحوزات العلميه، السنيه والشيعيه اتجهت هذا الاتجاه، ومنها أيضا بعض الحركات الإسلاميه.

١- سوره النساء: ١٤٣

لكن من الواضح لزوم معرفه أن الصغريات المتغيره تدخل فی أی الكبريات؟ فهل يلزم إدخالها فی كبريات جدد أو الكبريات السابقه، فمثلاـ إذا كان استيراد البضائع الأجنبيه يوجب الضرر والمكوس، وذلک حرام شرعاً، ومن جانب آخر قانون حريه التجاره الإسلامی يبيح الاستيراد والتصدير، فهل المعيار هو (لا ضرر)((۱)) أو قانون الحريه، علماً بأن بين (لاـ ضرر) وبين الجمرک عموم من وجه، إلی غير ذلک من مئات الأمثله والفروق.

فالغزو الفكری الغربی كان أحد الأسباب التی أدت إلی عدم نجاح الحركات فی الوصول إلی الحكم.

الثانی: الرؤيه الضبابيه لقضايا معلقه لم يعرفها البعض، مثل الموقع الاجتماعی للمرأه فی الإسلام، وما يتعلّق بقضايا الزّی والعمل والإسهام فی الأمور العامه من شؤون الحكومه وغيرها، وحقوقها السياسيه، وحقوقها الاجتماعيه، وحقوقها الاقتصاديه، وحقوقها البيئيه، وحقوقها العمليه، وما أشبه ذلک.

الثالث: قضيه الوحده الوطنيه، فهل الاعتبار فی الإسلام بالوطن القومی، أو بالوطن الجغرافی، أو بالوطن اللغوی، أو بالوطن الإسلامی، بما أنهم يعيشون مسلمين تحت ظل الإسلام، مثلاـ الهند كانت قبل الاستقلال حكومات وأديان ولغات ومناخات وجغرافيات وما أشبه ذلک، لكن حزب المؤتمر تمكن أن يوحّد الجميع تحت لواء الهند، وإن اختلفوا فی اللغات والأديان والمذاهب والقوميات والمناخات وغيرها.. أما المسلمون فلم يتمكّنوا بعد من نشر مفاهيم الإسلام القائله بوحده الوطن الإسلامی بلا حدود جغرافيه، وأن الجميع يعيشون تحت ظلّ الأخوه الإسلاميه، وإزاله ما لحق بالمسلمين من الأهواء والجهل والتردد كما ورد عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام فی وصيه النبی صلی الله عليه و آله لعلی عليه السلام قال: »يا علی آفه الحسب الافتخار«، ثم قال: »يا علی إن الله قد أذهب بالإسلام نخوه الجاهليه وتفاخرها بآبائها، ألا إن

۱- راجع من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۳۴ ح۵۷۱۷، وفيه: عن رسول الله قال: « لا ضرر ولا ضرار فی الإسلام »

الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم»((۱)).

الرابع: عـدم تطبيق المفهوم الإسـلامی الـذی هو مبنیّ علی الشوری والعدل والمساواه وکفاله الحقوق والحریات للمسـلمین وغیر المسـلمین الذین یعیشون تحت لواء الإسـلام مما یرتبط بالقیم الدسـتوریه التی هی الدعائم الأساسیه فی حکومه الرسول صلی الله علیه و آله والإمام علی علیه السـلام، فقد اختلطت الأوراق فی أذهان جماعه من المسـلمین المنضوین تحت الحرکات الإسـلامیه والتیارات الإسـلامیه فصاروا بین مفرطین ومفرّطین، وقـد ورد فی الحدیث عن أمیر المؤمنین علیه السـلام أنه: «لا یری الجاهل إلا مفرطا أو مفرّطا»((۲))، ومن الواضـح أن النجـاح لا ینضوی تحت ألویه أمثال هؤلاء الـذین لا یرون المبادئ والأصول والأولیات والثانویات علی حقیقتها.

الخـامس: کیفیه تطبیق کلیّات الشـریعه علی الصـغریات الخـارجیه، فـإن الکلیـات یجب أن تکون مسـتفاده من الکتـاب والسـنه، والمراد بالسـنه الأحادیث والسـیره، فإن إحداهما تکمل الأخری، مع مراعاه کون التطبیق حسب الزمان والمکان والشرائط، فإنه لا إشـکال فی أن تطبیق الشریعه هو مطلب جماهیری لکل المسلمین إلا من شذّ منهم من تلامیذ الغرب والشرق، ولیس مطلبا قاصرا علی الجماعات الإسلامیه فقط.

لکن عنجهیه وتعصب بعض الجماعـات الإسـلامیه علی خلاف ما ورد فی القرآن الحکیم حیث قال سـبحانه:)فَبِمَا رَحْمَهٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ کُنْتَ فَظّاً غَلِیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِکَ((۳)) وقفت أمام تنفیذ هذا المطلب، فالاحتیالات والسـباب والتهجّمات والمهـاترات ورؤیه النفس أرفع من الغیر واحتسـاب الغیر جهله، کفره، منـافقین، فاسـقین، عملاـء للغرب، إلی غیر ذلـک، سـبّب الحؤول دون جماهیریه الأفکار التی تحملها التیارات والحرکات الإسـلامیه، ولـذا نشاهـد منذ ما یقارب القرن أنه لم تظهر حرکه تتمکن من النهضه والقیام.

ص:۱۰۹

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۴۳ ح۲۰۹۲۹

۲- بحار الأنوار: ج۱ ص۱۵۹ ح۳۴

۳- سوره آل عمران: ۱۵۹

السادس: أميّه كثير من أعضاء الحركات - خصوصا الشباب منهم - بالنسبه إلى الرؤيه الإسلاميه الصحيحه، وسرّ الأميّه أولا عدم تمكّنهم من استيعاب الإسلام، فهم صاروا كما قال سبحانه وتعالى بالنسبه إلى اليهود:)وَمِنْهُمْ أُمّيّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاّ أَمَانِيّ(([1])، بالإضافه إلى أن جماعات منهم تولّدت فيهم عقده الشده والغلظه والعنف، حيث لم نجد بلدا إسلاميا واحدا لم يحارب نهضه المسلمين وخصوصا الحركات الإسلاميه، ولم يودعهم في السجون ولم يمارس معهم سياسه التعذيب.

وقد سبّب ذلك تكفيرهم للحكام والمجتمع على حدّ سواء وهم يردّدون دائما:

)وَمَن لّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ(([2]) وكذلك:)وَمَن لّمْ يَحْكُم بِمَآ أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ(([3]) وأيضا:)وَمَن لّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ(([4]) من دون أن يفهموا معنى ما أنزل الله وكيفيه الوصول إليه، وبذلك صاروا عنيفين، والعنيف لا ينضوي تحت لوائه أحد كما هو واضح، فكان اتخاذ أسلوب العنف سبباً رئيسيا لفشل هذه الحركات، بينما اللازم اتخاذ أسلوب السلم والسلام للوصول إلى الأهداف.

السابع: افتقار كثير من الحركات الإسلاميه والتيارات في العالم الإسلامي ككل إلى الرؤيه الموضوعيه الشامله للواقع الإسلامي القابل للتطبيق في هذا القطر الواسع من البلاد التي تحتوي على أكثريه مسلمه، فإن الافتقار إلى هذه الرؤيه الموضوعيه يجعل من تحركات الجماعات الإسلاميه أقرب ما يكون إلى ردود الفعل أو إلى الأفعال المنغلقه اللاإراديه، ولذلك حرم العمل الإسلامي من فرصه إحراز أي تقدم ملحوظ نحو هدفه النهائي، وإنما صارت الحركات الإسلاميه تدور في حلقه مفرغه من الفعل وردّ الفعل ثم الفعل وردّ الفعل وهكذا.

ومن الواضح أن تحويل هذا الشيء إلى الواقع يحتاج أولا إلى رؤيه شامله بالإعلام

١- سوره البقره: ٧٨

٢- سوره المائده: ٤٤

٣- سوره المائده: ٤٥

٤- سوره المائده: ٤٧

الواسع والثقافه الفكريه، وثانيا هو بحاجه إلى قيادات قويه ضابطه للنفس وبعيده عن العنف إلى أبعد الحدود حتى تتمكن من توجيه القاعده، لا ما اعتاده بعض قاده المسلمين من أنهم يختفون وراء ستار من اللاواقعيه ثم يعمدون إلى انحراف هذا الشاب أو تلك الجماعه الفرعيه أو غيرها بالعنف والسباب والتهريج وأمثال ذلك، ولهذا السبب نجد كثيرا منهم لا يبالون إلا بالمظاهر كتطويل اللحى وتقصير الثياب، وعدم احترام مبدأ التخصص ومبدأ الشورى فى اتخاذ القرارات سواء فى داخل الحركات أو فى خارجها، وعدم دعوتهم إلى التعدّديه، بل أكثر الحركات الإسلاميه تتصف بالدكتاتوريه والاستبداد.

الثامن: عدم وضع خطه للعمل الإسلامى تتضمن الأهداف والوسائل المشروعه فكل يدّعى الرجوع إلى عهد الرسول صلى الله عليه و آله وسيرته، لكن هذه الفكره تحتاج إلى تخطيط كما قال سبحانه:)أَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا(([(١)](#)) فما هى خطه العمل المدروسه المحدّده الأهداف والمراحل؟ وما هى الوسائل المشروعه لبلوغ هذه الأهداف مرحله فمرحله حتى تصل إلى النهايه؟ ومن الواضح أنه من غير هذه الخطه يضطرب العمل ويتعرض لمخاطر قد تودى بحياه هذه الحركات أو تنال من فعاليتها ونمائها أو توجب تشوّهها فى أذهان أصحابها فكيف أذهان الآخرين؟!.

التاسع: عدم الالتزام الواقعى العملى بالمبادئ التى تدعو إليها كثير من الحركات، مثل مبدأ الشورى، ومبدأ العدل، ومبدأ المساواه، ومبدأ السلم واللاعنف، ومبدأ حريه الرأى والنقد، وفرض وصايتهم وهيمنتهم على الآخرين بلا أى مبرر لذلك، وكأنهم الرسول الذى نصّبته السماء مع أن الرسول صلى الله عليه و آله المنصوب من السماء أيضا كان يأخذ بهذه المبادئ ولو مجاراه، فإنه كان يرجع إلى رأى الناس مع أنه صلى الله عليه و آله:)وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىَ* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَىَ(([(٢)](#))، ويعلم الغيب بتعليم الله تعالى كما قال سبحانه،)عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىَ غَيْبِهِ أَحَداً* إِلاّ مَنِ

١- سوره الرعد: ١٧

٢- سوره النجم: ٣-۴

ارْتَضَىَ مِن رّسُولٍ(([(١)](#)) لكنه صلى الله عليه و آله لعلّه كان يظهر شيئاً ثم يعمل بالمشوره بخلاف رأيه لتعليم المسلمين ذلك لأنه أسوه. وكذلك كان أمير المؤمنين علی عليه السلام يلاحظ رأی أصحابه، وفی قصه صلاه التراويح وقصه عزل شريح القاضی عن توليه القضاء([(٢)](#)) يعرف أن الإمام عليه السلام كيف ترك القوم علی ما أرادوه لما أخذوا يطالبون به.

وتتبع الدكتاتوريه فی الكثير من القيادات الإسلاميه نزعه تقديس الأشخاص وتصنيف المسلمين حسب درجات ولائهم للتنظيم أو درجات ولائهم للقياده، ومن الواضح أن ذلك يفسد الحركه والسمعه ويزّهد الآخرين فی الانضواء تحت هذا اللواء أو ذاك.

العاشر: محاربه الحركات الإسلاميه بعضها لبعض وتكفير بعضها لبعض، وحتی إذا دخلوا السجون كفّر هذا ذاك وذاك هذا، وانطبق عليهم قولـه سبحانه:)كُلّمَا دَخَلَتْ أُمّةٌ لّعَنَتْ أُخْتَهَا(([(٣)](#)).

لكن الآيه الكريمه فی الطولی وهؤلاء نشاهدهم يعملون ذلك فی العرضی، ناسين قولـه سبحانه:)وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرّقُواْ(([(٤)](#)) وقولـه سبحانه:)وَلاَ تَكُونُواْ كَالّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوّةٍ أَنكَاثاً(([(٥)](#)).

وقد قامت فی عصرنا الحديث حكومات باسم الإسلام لكن نشاهد أن كل حكومه تكفرّ الحكومه الأخری بينما كل حكومه من هذه الحكومات تصاحب حكومه علمانيه ولو كانت بعيده كلّ البعد عن الإسلام.

مؤتمرات لنجاح الحركات الإسلاميه

وينبغی هنا بيان كيفيه وضع الحلول العلميه والموضوعيه والواقعيه لنجاح الحركات الإسلاميه، فإن من الواضح أن هذه المشكلات وأمثالها وهی كثيره ومتعدده

١- سوره الجن: ٢٦-٢٧

٢- ذكرنا تفصيل القصتين فيما سبق

٣- سوره الأعراف: ٣٨

٤- سوره آل عمران: ١٠٣

٥- سوره النحل: ٩٢

ومتلونه حسب ألوان الحركات لا- يمكن أن توجد لها الحلول العلميه والموضوعيه والواقعيه إلا- إذا أعيدت تلك الأفكار الإسلاميه المستفاده من القرآن والسنه وتم إعاده بناء الجسور بين الأقطار الإسلاميه وبين التيارات الإسلاميه وسائر الجماهير الإسلاميه من حكومات وشعوب على أساس الأخوه والأمه الواحده والحريه، وذلك لا يكون إلا بالمؤتمرات المشتمله على من لا- يريدون جاها ولا مالا ولا زواجا من ملكات الجمال كما شاهدنا ذلك في بعض الحركات، حتى يطمئن البعض إلى البعض ويطمئن الجميع إلى الجميع، ولعل الله بذلك يحدث أمرا.

وينبغي أن تكون هذه المؤتمرات قائمه على أسس السلم والسلام، لتكون الحركات الإسلاميه بعيده كل البعد عن العنف والإرهاب.

قال سبحانه:)وَعِبَادُ الرّحْمَ-َنِ الّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىَ الأرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً(((۱)).

وقال تعالى:)تَحِيّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً(((۲)).

وقال سبحانه:)الّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلآئِكَهُ طَيّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنّهَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(((۳)).

وقد رأينا كيف أن المسلمين لم يحاربوا أحداً إلا ليصدوا الاعتداء عنهم وعن دولتهم وعقيدتهم، ووجدناهم لم يستلوا سيوفهم إلا- عند اليأس من مسالمه الأعداء وفي أقصى حالات الضروره، فلم يكن عفو رسول الله صلى الله عليه و آله خاصاً بأهل مكه فحسب، بل كان يعفو عن كل من استولى عليهم.

فالمسلمون لم يحاربوا في حروبهم إلا- المحاربين فقط، ولم يتجاوزوا في حربهم حد الدفاع، فلم ينتقلوا إلى الانتقام الحاقد المبيد، وكان المسلمون يجنحون إلى السلم إذا ما جنح لها الأعداء حيث قال سبحانه:)وَإِن جَنَحُواْ لِلسّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا(((۴))، ثم

۱- سوره الفرقان: ۶۳

۲- سوره الأحزاب: ۴۴

۳- سوره النحل: ۳۲

۴- سوره الأنفال: ۶۱

رأيناهم رحماء بالبشر لا يمثلون بالقتلى ولا يخربون العمران، ولا يجبرون أحدا على نقض دينه واعتناق الإسلام، ولم يقطعوا شجرا ولم يلقوا سمّا فى الماء، كما لم يحولوا بين الماء وبين شرب الكفار، حتى أنهم إذا تمكنوا من الحيلوله لم يفعلوا ذلك وإن كانت الحيلوله تؤمن النصر السريع.

روى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن النبى صلى الله عليه و آله كان إذا بعث أميرا له على سريه أمره بتقوى الله عزوجل فى خاصه نفسه، ثم فى أصحابه عامه، ثم يقول: اغز بسم الله وفى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغلوا، وتمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، ولا متبتلا فى شاهق، ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولاتقطعوا شجره مثمره، ولا تحرقوا زرعا، لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه، ولا تعقروا من البهائم مما يؤكل لحمه إلا ما لابد لكم من أكله»((1)).

دور الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

مسألة: من الأمور المهمه التى لها علاقه مباشره بالحريه السياسيه وحريه الرأى والشورى وترسيخ السلم والسلام: فريضه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، إذ تعتبر هذه الفريضه إحدى قواعد السلام وركائزه ومقوماته، وهناك جمله من الأدله على ضرورتها، نشير إلى بعضها:

۱: إن الله يصف المؤمنين الذين يمكنهم فى الأرض ويجعل لهم السلطه بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وهذا شرط للتمكين فى الأرض وإداره الحكم وبهما يتم إحلال السلام والأمن،تقول الآيه:)الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاهَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلّهِ عَاقِبَهُ الأُمُورِ((2)).

۲: الدعوه إلى الخير - بما فيه السلم والسلام - والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر متلازمان، وإذا فقد الإنسان حريته العامه لا يتمكن من مزاوله أعماله ونشاطاته خير تمكّن، منها على سبيل المثال شعائره الدينيه التى يعتقد بها فلا يستطيع ممارستها على

۱- الكافى: ج۵ ص۲۹ ح۸

۲- سوره الحج: ۴۱

الوجه المطلوب، فلم تكن هناك دعوه إلى الخير ولا إلى الأمر بالمعروف ولا إلى النهى عن المنكر، بينما قال سبحانه وتعالى:)وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((١)). وإذا فقدت هذه الفريضه تقوضت إحدى ركائز السلام ومقوماته.

٣: عدم القيام بهذه الفريضه سبب لهيمنه الأشرار على البلاد وسيطرتهم على العباد، وفى حديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: »لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم«((٢)).

ومن الواضح أن الأخيار إذا لم يأمروا ولم ينهوا تقدّم الأشرار حتى يكونوا هم الأمراء الذين يسومون الناس خسفا ويعملون بالمنكر فيكون هناك كما فى الحديث:

»باك يبكى على دينه وباك يبكى على دنياه«((٣)). وهذه الحاله هى التى يعبر عنها بالفتنه ومن خصائصها أنها تعم الجميع، ولذا ورد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: »ما أقر قوم بالمنكر بين أظهرهم لا يغيرونه إلا أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده«((٤)).

وفى القرآن الكريم:)كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ((٥)).

وفى آيه أخرى:)وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً((٦)).

ففى الدنيا الفتنه وفى الآخره العقاب، لكن من الواضح أن العقاب فى الآخره إنما هو للذين تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أما فتنه الدنيا فهى عامّه وذلك لقانون الأسباب والمسببات، أما بالنسبه إلى الآخره فتختلف الموازين، فهناك عدل مطلق ليس فيه ظلم إطلاقا، فإن الله لا يظلم الناس مثقال ذره، وقد ذكرنا ذلك فى

١- سوره آل عمران: ١٠٤

٢- الكافى: ج٥ ص٥٦ ح٣

٣- الغيبه للطوسى: ص ٤٤١

٤- وسائل الشيعه: ج١٦ ص١٣٧ ح٢١١٧٦

٥- سوره المائده: ٧٩

٦- سوره الأنفال: ٢٥

كتاب (تفسير القرآن الموضوعی) بتفصيل كما هو مذكور فی علم الكلام أيضا.

ومن هنا ورد الـذم فی كثير من الروايات لتاركی هذه الفريضه، قال رسول الله صـلی الله عليه و آله: »بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالی بالقسط، وبئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر«((١)).

وتفصيل أحكام الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر مذكوره فی الفقه.

قال صـلی الله عليه و آله: »من رأی منكم منكرا فليغيّره بيده، فإن لم يسـتطع فبلسانه، فإن لم يسـتطع فبقلبه ليس وراء ذلک شـیء من الإيمان«، وفی روايه: »إن ذلک أضعف الإيمان«((٢)).

وإنمـا وجب النهی عن المنكر بـالقلب حتی لا ينحرف الإنسان فيری المنكر معروفا والمعروف منكرا، كما نشاهـد ذلک فی كثير من المنحرفين الذين لا يأبهون بالمنكر إطلاقا ويمرّون عليه كأنه معروف.

وليس المراد بلزوم الأـمر بـالمعروف والنهی عن المنكر فی مورد التـأثير الكامـل فقـط، كمـا ذكرنـاه فی الفقه، بل احتمال التأثير كـاف فی الوجوب فی مقابـل القطع بعـدم التـأثير، ولـذلک فإذا احتملنا الفائـده فی النهی إذا اجتمع بغيره ونهاه ثان وثالث ورابع حتی المـائه، وجب علی كـل واحـد منهم، لأـن كل واحـد يكون جزء فإذا اجتمعت الأجزاء تكون النتيجه، كقطر المطر حيث إن قطره وقطره وقطره إذا اجتمعت يكـون السـيل الجـارف للأـبنيه والأشـجار والقطيع من الأغنـام وغيرهـا.. وهكـذا يجب النهی عند احتمال الفائـده فيه ولو بعـد عده سنوات، وقد قرّر علماء الاجتماع تقبل الإنسان عاده ولو بعد حين، فإذا قال كلاما لشـخص وهو قاطع بعـدم جدواه الآن، لابدّ وأن يكون لهذا الكلام تأثير فيه بعد مده - ولو كان تأثيرا جزئيا - فإن الله خلق الذهنيه بحيث تتقبل النصيحه.

وفی الإنجيل: (فی البدء كان الكلمه)((٣)).

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٧٠ ح ١٣٢٩٠

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٩٢ ح ١٣٨٥٣

٣- الكتاب المقدس: العهد الجديد، بشاره يوحنا: ص ١۴٠، فصل كلمه الله

وفی القرآن الحکیم قال سبحانه:)اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ(([(۱)](#content_note_117_1)).

فالبـدء کانت القراءه، وبـدایه)بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْم-َنِ الرَّحِیمِ(لا تنافی ذلک، فقد قال النبی صـلی الله علیه و آله: »کل أمر ذی بال لا یذکر فیه بسم الله فهو أبتر«([(۲)](#content_note_117_2)) فالبسمله مقدمه.

ثم أردف الله سـبحانه بـالقراءه الکتابه حیث قال سـبحانه:)عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(([(۳)](#content_note_117_3)) دلا‌له علی أن القراءه والکتـابه هما محورا کل تقـدم وفضیله ودین وتقوی.

مضافاً إلی تصـریح الفقهاء بعدم اشتراط التأثیر الفعلی إذا کانت أسـس الدین فی خطر فاللازم الأمر والنهی، وإن انتهی الأمر إلی أن یقتل الآمر الناهی کما فعل الإمام الحسین علیه السلام، أما إذا لم یکن أصل الدین فی خطر وخاف القتل أو ما أشبه سقط عنه الأمر والنهی.

روی عن رسول الله صـلی الله علیه و آله أنه قـال: «أفضـل شـهداء أمتی رجل قام إلی إمام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنکر فقتله علی ذلک، فذلک الشهید منزلته فی الجنه بین حمزه وجعفر».

وقال صلی الله علیه و آله: »أفضل الجهاد کلمه حق عند سلطان جائر«([(۴)](#content_note_117_4)).

وقـد یظن بعدم شـمولیه هذه الفریضه لکل مکلف، لقوله تعالی:)وَلْتَکُن مِّنْکُمْ أُمَّهٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ وَیَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَأُوْلَ-َئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(([(۵)](#content_note_117_5))، ولکن)منکم(نشویه([(۶)](#content_note_117_6)) لا‌ تبعیضـیه لظهور قول-ه:)أولئک هم المفلحون(وأن غیرهم لیسوا بمفلحین.

أما قول-ه سبحانه:)یَ-ا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُواْ عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لاَ یَضُرُّکُم مَّن ضَلَّ

۱- سوره العلق: ۱

۲- وسائل الشیعه: ج۷ ص ۱۷۰ ح۹۰۳۲

۳- سوره العلق: ۴

۴- غوالی اللآلی: ج۱ ص۴۳۲ ح۱۳۱

۵- سوره آل عمران: ۱۰۴

۶- أی فلتنشأ منکم أمه یدعون إلی الخیر

إِذَا اهْتَدَيْتُم((۱))، معناه مع عـدم تمكّنهم فإن القـدره شـرط التكليف، فإذا لم يتمكن من هدايه الضالين أو لم يقبلوا منه فقد برأ عن مغبّه ذلک وتقع التبعه على من ضل.

وأما قوله تعالى:)وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نّهْلِکَ قَرْيَهً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمّرْنَاهَا تَدْمِيراً((۲))، فالمراد أمرهم بالطاعه ففسقوا، ولم يقتصر فی نزول العذاب على مخالفه أمر العقل فحسب، لأن الله سبحانه لا يهلک القرى ولا يعذب أحدا إلا بعد مخالفته أوامر الشرع وبعث الرسل، وهو عزوجل يقول:)وَمَا كُنّا مُعَذّبِينَ حَتّىَ نَبْعَثَ رَسُولاً((۳))، ولهذا فإن معنى قوله:)أمرنا مترفيها ففسقوا فيها((۴)) أی: أمرناهم بالطاعه فخالفوا، كما يقول الطبيب: (أمرته ففسق وخالف) أی أمره بشرب الدواء وأخذ العلاج وما أشبه، وحينذاک يحق عليها التعذيب والإهلاک، وعندها دمّر الله سبحانه وتعالى تلک القريه تدميرا.

وفی نهايه هذا البحث عن فريضه الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر وأنها إحدى قواعد السلم والسلام وركائزه ومقوماته فی المجتمع الإسلامی ينبغی بيان أن هذه الفريضه ليس لها دور فی إحلال السلام إلا ـ إذا كان هناک واقع ملائم لحركه هذه الفريضه وممارستها.

وينبغی التدرج فی تطبيق قانون الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر، وفی بعض مراتبه لابد من الرجوع إلى الجهات المعنيه كی يؤدی دوره بصوره أكمل فی إحلال السلام، وهذا ما يتطرق له الفقهاء فی الفقه فی باب الحدود والتعزيرات، وقوله صلى الله عليه و آله: «من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ليس وراء ذلک شیء من الإيمان» ((۵))، ظاهره أن التغير باليد يستطيع أن يؤديه غير الحاكم الشرعی، ما لم يصل إلى مرتبه الحدود أو التعزيرات، وإلا فلا يمكن أن يأمر

۱- سوره المائده: ۱۰۵

۲- سوره الإسراء: ۱۶

۳- سوره الإسراء: ۱۵

۴- سوره الإسراء: ۱۶

۵- غوالی اللآلی: ج۱ ص۴۳۱ ح۱۲۸

بها ويتم تنفذيها إلا بإذن من الحاكم الشرعى.

وربما يقال بأن هـذا التعبير: (فليغيره بيده) كنايه عن إقامه الحد والتعزير، وذلك إذا قلنا بأن المخاطب فيه هم الفقهاء، ولكنه بعيد لأن شهره الحديث وارده فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وليس فى باب الحدود والتعزيرات.

نظره الإسلام لظاهره العنف والإرهاب

نظره الإسلام لظاهره العنف والإرهاب

أوجه الصراع البشريه

مسأله: ظاهره العنف والإرهاب محرمه شرعاً، ومن مصاديقه القتل والغدر والاختطاف والتفجير والتخريب وما أشبه.

إن مسيره الصراع بين البشريه فى مختلف الميادين ابتدأت منذ أن هبط آدم عليه السلام إلى الأرض ووجد الإنسان عليها، قال سبحانه:)اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوّ(([1])).

وقد كان لهذا الصراع وجهان سلبى وإيجابى، فأما الأول: فله مظاهر كثيره منها صراع من أجل السيطره الفرديه على الحياه ومميزاتها وسحق الآخرين وحقوقهم، فالبعض يريد لنفسه جلب أكثر قدر من النفع ودفع أكثر قدر من الضرر، وآخر سعى للتحكم على ما ينفعه وما ينفع غيره، وثالث أخذ يلحق الأضرار بالآخرين.

وليس هذا الوجه من الصراع فى هذه المسيره مما جبل عليه الإنسان لأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق فطره الإنسان مجبوله على الشر وإنما الشر فى استعماله المنحرف، كالإنسان المجرم يستعمل السكين فى قتل الأبرياء. وليس من طبع السكاكين القتل وإنما جعلت للفائده.

وأما الوجه الإيجابى لهذا الصراع فى هذه المسيره فهو التنافس الذى يوجب تقدم الحياه، فعلى سبيل المثال الصراع فى الجانب المعنوى، فلو لم يوجد بين الإنسان والشيطان، لم يتمكن الإنسان من التقدم إلى الدرجات الرفيعه فى الدنيا ولا فى الآخره، ولم يمكنه الاختبار ليخرج فائزا، وينال درجه تسمو درجات الملائكه.

ص:١١٩

١- سوره البقره: ٣٦

وكـذلك لولاـ الصـراع والتنافس بين دول العالم فى الجانب المادى لما حصل هـذا التطور الـذى تنعم فيه البشـريه فى المجالات المختلفه. إذ به تمكن الإنسـان من الاكتشافـات الغريبه، ولم يقتصـر فى طموحه على اكتشاف أسـرار الأرض من بحارها وجبالها وأنهارها وأعماقها، بل شجعه البحث إلى اكتشافات جديده فى الكواكب الأخرى، حتى وصل إلى المريخ بل يريد اليوم الوصول إلى سائر المجرات.

ولاـ يقتصـر هـذا الوجه الإيجـابى من هـذا الصـراع على الإنسـان فقط، بل يشترك معه حتى الحيوانات، فالصـراع بينها - كما فى الأسد مثلا حينما يأكل الغزال، والثعلب فى أكله للدجاج - هو نوع من الجمال والتطور والبقاء فى الحياه.

ولاـ يكـون هـذا ظلمـاً فى الأـطر المقرره، نعـم إذا تجـاوز الحـدود فـإنه ظلـم ويقتص منـه،تقـول الآـيه الكريمـه:)وَإِذَا الْوُحُـوشُ حُشِرَتْ((١)).

وقال الإمام على عليه السلام فى قول-ه عزوجل:)وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَهِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا((٢)) «فهو ميزان العدل يؤخـذ به الخلاـئق يـوم القيـامه، يـدين الله تبـارك وتعـالى الخلاـئق بعضـهم من بعض ويجزيهم بأعمـالهم ويقتص للمظلـوم من الظالم»((٣)).

وقد ورد فى الأحاديث أن الله يقتص للعجماء من القرناء((۴)).

وأما ما كان لأجل الأكل وليس بظلم فيثيب المظلوم إن صح التعبير.

وقد أكدت بعض الدراسات الحديثه على أن هذا الصـراع هو الذى يوجب نمو هذه الحيوانات وكمالها، وقد قام فريق من العلماء ببعض التجـارب فى هـذا المجال وذلك حينما أخلوا جزيره من الحيوانات المفترسه المؤذيه وملأوها بالوعول والغزلان وما أشـبه ذلك، وبعد مده رأوا ظهور الترهل على هذه الحيوانات وسقوطها عن الكمال والجمال.

١- سوره التكوير: ۵

٢- سوره الأنبياء: ۴٧

٣- الاحتجاج: ج١ ص٢۴۴

۴- بحار الأنوار: ج۶١ ص۴

ومنشأ هذا الصـراع والتنافس بين البشريه فى الوجه الأخير هو الطموح وهو حسن فى نفسه إذا استعمل فى موضعه، وربما يعبر عنه بالطمع، قال سبحانه وتعالى:

)وَالّذِىَ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدّينِ((١)).

وطموح الإنسان عاده يغلب إرادته كما هو طبيعه التنازع بين النفس المطمئنه، والنفس الأماره بالسوء، والنفس اللوامه.

ومن هنـا نرى طبيعه الإنسـان تنزع إلى الطموح المشـروع وغير المشـروع، وهـذا يؤدى إلى الخلاف مع الغير، والخلاف يقود إلى النزاع والصراع، وكثيرا ما يوجب ذلك العنف والإرهاب.

وقد اصـطلح فى العصر الحديث على أحد طرفى الصراع السلبى بالإرهاب، ومن خلال استعمال هذا المصطلح فى وسائل الإعلام العالميه كان مفهومه أقرب إلى مجال السـياسه منه إلى المجالات المختلفه، ولهذا أدرج هذا الموضوع (نظره الإسـلام إلى العنف والإرهاب) فى هـذا الفصل. وقـد تحـدثنا عن بعض جوانب هذا الموضوع فى بعض كتبنا((٢)) وهنا سـنذكر ما يتعلق منه بمفهوم السلم والسلام.

دلالات مصطلح الإرهاب

وردت مـاده (رهب) فى القرآن الكريم وأريـد به المعنى اللغوى لا ـ مـا هو المصـطلح فى يومنا هـذا، فالمقصود به ما يكون سـبباً للردع عن العنف والإرهاب لا مشجعاً له.

وذلك لأن الطغاه عاده يقومون بالسيطره على البلاد والعباد متخذين سياسه العنف والإرهاب والقتل والقمع، كما هو المشاهد فى طول التاريـخ، من هنـا أراد الإسـلام للمسـلمين أن يكونوا أقوياء حتى لا يطمع فيهم طامع، فقالت الآيه الكريمه:)وَأَعِـدّواْ لَهُمْ مّا اسْتَطَعْتُمْ مّن قُوّةٍ وَمِن رّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوّ اللّهِ

١- سوره الشعراء: ٨٢

٢- انظر كتاب (السبيل إلى إنهاض المسـلمين) و(اللاعنف فى الإسـلام) و(اللاعنف منهج وسلوك) و(الصياغه الجديده) و(الفقه السياسه) و(الفقه طريق النجاه) وغيرها من مؤلفات الإمام الشيرازى رحمه الله فى هذا الباب

وَعَدُوَّكُمْ(([(۱)](#))، ومعنی)ترهبون(هنا هو ردع العدو بتلك القوه التی هیأت کی یمتنع من اتخاذ أی قرار فی المهاجمه، وهذه وقایه لکی لا تقع الحروب ولا تنجر البشریه إلی العنف والإرهاب کما لا یخفی، ومما یدل علی ذلک سیره رسول الله صلی الله علیه و آله حیث کانت بعیده کل البعد عن العنف والإرهاب، وإنما أراد صلی الله علیه و آله للمسلمین القوه حیث کان المشرکون یخططون ضدهم کل یوم ویشنون الحروب الدامیه للقضاء علیهم.

ثم إن وسائل استخدام الردع کثیره، ومن أهمها القوه السیاسیه والإعلامیه والدولیه والدبلوماسیه.

وهذا لا یعنی التسابق فی امتلاک الأسلحه الخطره کما هو دأب الغرب والشرق، بل ذکرنا فی بعض کتبنا لزوم التخلی عن جمیع الأسلحه المتطوره حالیاً، من النوویه والجرثومیه وحتی القنابل والطائرات الحربیه والدبابات وما أشبه من مختلف الأسلحه الناریه، فإنها سلاح غیر عادل.

وقد رأیت کتابا اسمه (الردع النووی) قصد فیه المؤلف أن طرفی العالم من الشرق والغرب یردع کل منهما الآخر بما یملک من الأسلحه النوویه بحیث أن أحدهما لو عرف أن سلاحه أکثر من سلاح الآخر لهاجمه بلا تفویت للفرصه، أی عند ما یکون هناک توازن فهذا یوجب الردع، وحینئذ تکون الحرب فی منتهی العسر إن لم تکن مستبعده بشکل نهائی ما دامت إمکانیه الظفر غیر متوفره.

ولکن الردع الأکبر هو نزع مختلف الأسلحه المتطوره عن جمیع البشر وجمیع الدول، ویمکن ذلک عبر اجتماع عقلاء الأمم، کما اجتمعوا لنزع أسلحه الدمار الشامل المحظوره.

وکان علی المسلمین أن یتمسکوا بالقوه التی أمر الله بها بعیده عن العنف ووقایه له، ولکن مما یؤسف ل-ه أنهم لم یوفقوا لذلک، بل ترک کثیر منهم سیره الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله فی تثبیت قواعد السلم والسلام.

وقد حرف مصطلح الإرهاب الذی وضع للصد عن التعدی وهدر الحقوق إلی ما

۱- سوره الأنفال: ۶۰

يعنى العنف، فكثره استخدام هذا المصطلح فى وسائل الإعلام الغربيه جعله وكأنه من وضع الغرب ومصطلحاته التى وضعها فى قاموسه السياسى والعسكرى.

علماً بأن ماده رهب فى القرآن مصطلح أقرب إلى السلم منه إلى الحرب على ما بيناه، بينما جعله الغرب ينطبق على مختلف حالات العنف فسميت به، وقد اتهم الإسلام به من قبل بعض المغرضين، مع أن الإسلام هو الدين الذى يدعو العالم كله إلى السلم والسلام ونبذ العنف والإرهاب.

وهناك بعض الغموض فى مصطلح الإرهاب اليوم، فكل يتهم الطرف الآخر بكونه إرهابياً، فهل حركات التحرر من الأجنبى سواء كانت إسلاميه أو وطنيه أو غيرها تعتبر إرهابيه، وهل جهاد الشعوب ضد الحكام الطغاه المستبدين أيضا إرهاب، وهل يصح نسبه رجالات الفكر والعلم والمعرفه إلى الإرهابيين.

نعم قد تكون بعض الحركات والرجالات تسير فى طريق العنف والإرهاب بالمعنى المصطلح وهؤلاء لايمثلون الإسلام وهو برىء منهم، لأنهم خارجون عن سيره الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وسيره أهل بيته الطاهرين عليهم السلام وما نزل به القرآن الحكيم حيث يقول: وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لّلْعَالَمِينَ ((١)).

ثم إن ماده رهب لها استخدام محدد فى الإسلام فهى تدل على تلازم منطق القوه وقوه المنطق فى الإطار السلمى الصحيح، وفى هذا التلازم دلاله على السلم والسلام، كما هو واضح فى قوه المنطق، وحتى الجانب الثانى لا يراد منه إلا الحفاظ على السلم عبر التهديد بهذه القوه من أجل الحفاظ على حقوق الإنسانيه.

خصائص الإرهاب

مسأله: للعنف والإرهاب خصائص يرفضها الشرع المقدس، نشير إلى بعضها:

أولا: الإرهاب قد يكون فرديا، وقد يكون جماعيا سياسيا، وهو من أشكال الصراع السياسى،ومن عناصره ما يلى:

١: زرع الرعب والخوف فى نفوس الناس، بالقيام بأعمال العنف من القتل

ص:١٢٣

١- سوره الأنبياء: ١٠٧

والخطف والتفجير وما أشبه.

٢: زعزعه الحكم والقائمين به عبر أعمال العنف.

٣: نشر عقيده خاصه يراد تطبيقها بالعنف، ويكون منه القمع الطائفى وما أشبه.

وهذه كلها مرفوضه شرعاً.

ثانيا: ومن خصائص الإرهاب أنّه وسيله من الوسائل العنيفه الفعّاله التى يلجأ إليها من لهم أهداف معينه، سواء كانوا رأس القضيه أو فروعها، وأنه ظاهره سياسيه تندرج فى لائحه الظواهر المماثله لها، كالحروب والثورات وحروب العصابات والحروب الأهليه وما إليها، والغالب أن هذه الوسيله لم تلق اهتماما كافيا كالاهتمام بالحروب والثورات وحروب العصابات وأمثالها، بسبب اعتبار الإرهاب جريمه عاديه تعود مسؤوليه الحكم فيها ومعالجتها إلى المحاكم الجنائيه العاديه أسوه بالأعمال كالقتل والتخريب التى يقوم بها المجرمون العاديون واللصوص المحترفون والقتله لأجل الأغراض الشخصيه بهدف السرقه والنهب والابتزاز واختطاف الفتيات وما أشبه ذلك، ومن الواضح أن الإرهاب السياسى لا يندرج تحت هذه اللائحه لأنه صاحب قضيه تتعدّى مصلحته الفرديه وإنما يصنف الإرهاب الجماعى فى قائمه الإجرام لأن السلطات السياسيه فى البلاد غالبا تريد التقليل من شأن ذلك عن قصد وتحقيق، وذلك تهرّبا من مساواه إرهاب الحكام وإرهاب المحكومين ولتبرير ضرب المحكومين باعتبارهم خارجين عن العرف والقانون، وهذا ما يزيد الإرهاب حقدا وشراسه فإن الإرهابيين غالبا إذا كانوا سياسيين يريدون واقعا سياسيا وهدفا مقصودا، بينما السلطات تجعل ذلك من الأعمال الفرديه للقتله واللصوص والمجرمين، هذا من ناحيه.

ومن ناحيه ثانيه لأن تميز الإرهاب السياسى عن الجريمه العاديه يؤدى بالنتيجه النهائيه إلى وضع تلك السلطات السياسيه القائمه موضع الاتهام، والسلطات السياسيه القائمه لا تريد أن تكون فى قفص الاتهام بإزاء هؤلاء الإرهابيين المنظمين، كما يؤدى أيضا إلى اتهام المنظمات الدوليه والقواعد والقوانين التى تسيّر سياسات الدول تجاه بعضها وتجاه مواطنيها، وهذا يعنى التوصل إلى إعاده النظر فى مستويات القيم الأخلاقيه والسياسيه المعتبره والمعمول بها. وخلاصه هذه الصوره فى الإرهاب هو فعل

يستعمل العنف أو يهدد باستعماله، وفى كلا الحالين يبدو العنف محورا رئيسيا بفعل الإرهاب.

ثالثا: ومن خصائص الإرهاب أنه لم يتخذ صوره معينه وإنما يتخذ أشكالا أخرى كالقتل الاعتباطى والتفجير وبتر الأعضاء والجرح وهتك الأعراض وسلب الحريات وإذهاب القوى وتلف الأموال وغير ذلك، من المجرم وغير المجرم، والذى يحدث أنّ المجرم قلّما يعاقب بمقدار جرمه بل أكثر من مقدار الجرم غالباً وبما لم تأمر به الشريعه،على سبيل المثال قطع رجل بدل من قطع اليد ومثل جدع الأذن وقطع الرأس وفقء العين وقطع اللسان وغيرها، وحرمه هذه الأمور مقطوع به فى الكتاب والسنه والإجماع والعقل.

وقد ذكر بعضهم أن الإرهاب أخذ يزداد، ففى عام (١٩٦٨م) بلغ عدد الأعمال الإرهابيه (١٥٢) عملاً وفى عام (١٩٧٠م) بلغ عددها (٢١٥) وفى عام (١٩٧٢م) بلغ العدد (٤٠٩) عملا إرهابيا، وهكذا ازدادت الأعمال الإرهابيه على مرّ

السنوات.

وعلى هذا فالغالب أن إرهاب الضعفاء يكون رد فعل الأقوياء، وكثير من الإرهاب هو نتيجه الظلم والطغيان، ومن هنا ينبغى حل مشكله الإرهاب والعنف حلاً جذرياً، وذلك بتطبيق قوانين الإسلام من الحريه والتعدديه والشورى والأخوه وما أشبه.

أنواع الإرهاب

أنواع الإرهاب

مسأله: إن أنواع الإرهاب كثيره، منها الإرهاب الاستعمارى، وإرهاب الدوله والأفراد، والإرهاب السياسى والمدنى والاجتماعى، وغيرها. وسنتطرق إلى هذه الأنواع، مع ذكر النظريه الإسلاميه فى زوال هذا الإرهاب.

١: إرهاب الدوله والأفراد

٢: الإرهاب السياسى

٣: الإرهاب الاستعمارى

أولا: إرهاب الدوله والأفراد

الحركه الإرهابيه ليست خاصه بالمستعمرين فقط، بل إن الأنظمه السياسيه الحاكمه فى بلادنا والقائمه على الدكتاتوريه والاستبداد بجميع وجوهها خصوصا الدكتاتوريه العسكريه أو التى تبدلت إلى العسكريه الاستخباراتيه، هى الشكل الحديث والمتطور للاستبداد والطغيان السياسيين.

ففى هذا النوع من الأنظمه تكون الحياه السياسيه الطبيعيه والدستوريه معلّقه، إذ يقرر الحكام أن القوانين الدستوريه وأجهزه القضاء والتشريع التى تشمل الميادين السياسيه والاقتصاديه والحقوقيه وغيرها، عاجزه عن فرض النظام الذى يريدونه وعن توجيه حياه الدوله والمواطنين بالاتجاه الذى يرسمونه لها، فتمنح الأقليه الحاكمه السلطه المطلقه لنفسها بقرار كيفى استثنائى مستند إلى رئيس الدوله ومجلس الوزراء الذى هو الزعيم الأوحد، أو مجلس الأمّه الذى يعين باختيار الزعيم الأوحد أيضا، كما أن الحكام يقررون أن القوانين الدستوريه الصحيحه عاجزه عن فرض النظام الذى يريدونه فى توجيه حياه الدوله والمواطنين فى الاتجاه الذى يرسمونه لها، وتتخذ الإجراءات التعسفيه لفرض النظام سواء كانت الإجراءات التعسفيه منفرده أو ضمن المؤسسات الدستوريه، لكن روح المؤسسات الدستوريه تكون مفقوده والعمل كله للمؤسسات التعسفيه المفروضه من قبل الحاكم الدكتاتور، وذلك دون الرجوع إلى أى سلطه تأسيسيه أو تشريعيه غير المراسيم الخاصه التى تصدرها هى.

وهذا يعنى أن العلاقه الطبيعيه بين الحاكم والمحكوم تبطل قيمتها السياسيه والأخلاقيه والاجتماعيه والحقوقيه، وتصبح علاقه أحاديّه الاتجاه، تحدد نمط الحياه القائم بين السيد والمسود، والحاكم والمحكوم، والدكتاتور والشعب.

وكما ذكرنا أن هذا الواقع لا يقتصر فقط على تحديد النظام الدكتاتورى بشكله المعلن والواضح، وإنما يشمل أيضا الأنظمه التى تدّعى الديمقراطيه وتحافظ على بقاء المؤسسات التمثيليه والتشريعيه والقضائيه بصوره شكليه فقط، أما فى الواقع فلا تكون تلك الأنظمه إلا الأنظمه الدكتاتوريه التى تتلبس بلباس الديمقراطيه بتدريب وجودها

على ذلـك النحو، وفى كلتـا الحالتين تبقى النتيجه نفسـها، نسق قمعى وحكومه اسـتخباريه وإعلام مبالغ فيه يجمل صوره الحكم ويسوّغ ممـارسه السلطه، وبـذلك تكبت الحريـات العامه وتضـرب المعارضه السياسـيه بعنف حتى تمنع كل محاوله مشابهه عن الظهور والتعبير عن نفسـها، وآله ذلك الاتهام والسـجن والتعـذيب والإعـدام ومصادره الأموال، ونتيجه لهـذا الوضع لا يبقى أمام الشـعب أيه إمكانيه حرّه للاختيار والتقرير، فهو لا يستطيع أن يقبل بسلطه مفروضه عليه خارج سيادته وإرادته، كما أنه لا يستطيع من جهه أخرى أن يرفض هذا الوضع طالما أن الوسائل القمعيه تحول دون أى إجراء شـرعى وديمقراطى وإرادى، ويجد الشعب نفسه سـجينا عـاجزا تجـاه السـلطه البوليسـيه الغاشـمه، وضـحيه الإـجراءات التعسـفيه التى تواجهه بها أجهزه القمع، غير أنه يحمل بالمقابل سلطه منافيه يستطيع بفضلها أن ينفى عن المجموعه الحاكمه شرعيتها المستمدّه من قوه السلاح.

ومن هنـا يحصـل الاختلال فى توازن الهيئه الاجتماعيه السياسـيه، اختلال يعرّض الوحـده السياسـيه وحكومتها للخطر، لـذلك لا يبقى أمـام الحـاكم الـدكتاتورى إلاّـ أن يفرض نفسه بقوه السـلاح، وأن يـدعم بقاءه فى السـلطه بقوه العنف والإرهاب، وعنـدما تتهـدد الحريات فى كيانها ومسيرها بوسائل فعّاله لا يسعها إلا أن تلجأ إلى نفس الوسائل فى ممارسـتها لحقّ الدفاع عن النفس، وذلـك طبقـا للقاعـده المعروفه من أن العنف يـدعو إلى العنف المضـاد، والإرهـاب يـدعو إلى الإرهـاب المضاد، وهكـذا تعود الحكومه والشـعب إلى الـدائره المفرغه حتى إسـقاط الـدكتاتور وهكـذا دواليك، ما دام لم يكن للشـعب وعى، وما دام لم يكن هناك تعدّديه.

كما رأينا نورى السـعيد([۱]) عطّل الدسـتور وحـلّ الأـحزاب ومارس الإرهاب، فقابله إرهاب مضاد من عبـد الكريم قاسم([۲]) الذى فعل الشىء نفسه، حتى قابله

۱- مرت ترجمته
۲- هو عبـد الكريم قاسم محمـد بكر الزبيدى، من مواليد ۱۹۱۴م قام بانقلاب عسـكرى عام ۱۹۵۸م وأطاح بالحكم الملكى بعد أن قتل أغلب أفراد العائله المالكه، وأعلن قيام الجمهوريه العراقيه، وبعد أربع سنوات من حكمه تعرض لانقلاب عسكرى صبيحه يوم الجمعه ۸ شباط (۱۹۶۳م) بقياده عبد السـلام عارف مع مجموعه من الضـباط البعثيين وقد أسـفرت المحاوله عن تسـليم عبد الكريم قاسم لنفسه ومعه رفاقه وأعدموا رميا بالرصاص

إرهاب مضاد من عبد السلام عارف(1) الذی فعل بدوره الشیء نفسه، حتی قابله إرهاب مضاد من البعثیین، والبعثیون أیضا قابلهم إرهاب مضاد باق إلی الیوم مما سبّب تجزئه العراق فی الجمله وضعف السلطه وقتل الأبریاء والفقر والمرض والجهل والمشکلات والفوضی کما هو معروف.

إرهاب الأفراد والمنظمات

قد ذکرنا أن إرهاب الدوله فی معاملتها مع مواطنیها أو مع المعارضه، هو عباره عن الاستبداد والدکتاتوریه وکأن الشعب فیها قطیع من الأغنام أو اتباع سیاسه تنضیب منابع الدین ومنع الحریات الدینیه والسیاسیه وغیرهما، ومثاله الواضح فی تعیین الغرب صدام حاکما علی العراق، فهذا عمل إرهابی کبیر، یجعل من المواطنین العراقیین أن یضطروا إلی أعمال إرهابیه صغیره مبعثره ومتفرّقه هنا وهناک ضد السلطه الغاشمه التی هی عمیله للغرب.

وأمثال هذه الصغار تزداد عنفا وشراسه وتفرعنا کلما بقی الإرهاب الکبیر، فالضعفاء فی إرهابهم یبحثون عن إمکانیه أخری للاختیار، حتی لا یحرموا منها فی منطق عقلانیتهم.

ومن الواضح أن الدوله الإرهابیه التی تتخذ سیاسه القمع والطغیان ضد شعبها، هی السبب فی تأسیس إرهاب الأفراد والمجموعات والمنظمات، فإذا نظرنا إلی المجتمع من زاویه شکل بنیته الترتیبیه الهرمیه، وهیئه تنظیم عناصره المکوّن منها، بدا أن إرهاب الأقویاء أو إرهاب الدوله یکون من فوق إلی تحت، حیث یبدأ هذا الإرهاب من رأس الهرم باتجاه القاعده، لکن ذلک إرهاب منظم ومعترف به قانونیا ودولیا،

۱- هو عبد السلام محمد عارف، من موالید مدینه الرمادی/لواء الدلیم عام (۱۳۳۹ه‍-=۱۹۲۱م)، اشترک مع عبد الکریم قاسم عام (۱۳۷۷ه‍-=۱۹۵۸م) فی الإطاحه بالنظام الملکی، أصبح رئیسا للجمهوریه بعد الإطاحه بنظام قاسم بمعونه رفاقه البعثیین فی (۱۴رمضان ۱۳۸۲ه‍- = ۸ شباط ۱۹۶۳م)، قتل مع أحد عشر شخصا من وزرائه ومرافقیه فی (۳۲ ذی الحجه ۱۳۸۵ه‍- = ۱۳نیسان ۱۹۶۶م) إثر سقوط طائرته فی عملیه مدبره من خلال وضع قنبله فی الطائره

بينما إرهاب الضعفاء أو إرهاب الأفراد والمجموعات والمنظمات وأمثالها يكون من تحت إلى فوق، من القاعده إلى رأس الهرم، حيث لا يعترف بهذا الإرهاب.

وبينما الإرهاب من القمه يتزود بكل المقومات من الصلاحيات والسجون والقانون والنظم والمال وما أشبه ذلك، نجد أن الإرهاب من تحت لا يتمكن إلا بأشياء قليله ومبعثره من الإمكانيات.

ففى الحاله الأولى تأخذ الدوله على عاتقها مهمه ممارسه الإرهاب فتستنفر إمكانياتها من أجهزه وقوه عسكريه وقضائيه وما أشبه ذلك من أجل هذه الغايه، أما فى الحاله الثانيه وهى إرهاب الأفراد والقاعده والقمه، فإن الأفراد والجماعات ليسوا فى السلطه ومجرّدين من القوه الدستوريه والمال والقضاء وغير ذلك من الامتيازات، وهم الذين يتولون ممارسه الإرهاب بأنفسهم، ولذا يكون بعض الإرهابيين ضعفاء وضحايا لإرهاب الدوله.

ولكن إرهاب الأفراد قد يصل إلى شىء منظم ودقيق وأعمال ثوريه، فينشئ أجهزه خاصه بالعمليات، تتلقى عناصرها تدريبات منظمه ومدروسه، كما يتلقون الأوامر بالتنفيذ من قياداتهم العليا، ويتميّز هذا النوع المنظم لممارسه الإرهاب السياسى من قبل المجموعات عن إرهاب الدوله بمستوى التنظيم وعدد العناصر البشريه المكلّفه بهذه الأعمال وتعقيدات الإجراءات الإداريه ولزوم عملهم فى الظلام.

ثم إن الأمم المتحده تعترف بإرهاب الدول ضد شعوبها بحجه أنها مسائل داخليه، فى حين أنها لا تعترف بإرهاب المنظمات الصغيره والأفراد، وقد ذكرنا فى بعض كتبنا أن على الأمم المتحده وما أشبه من منظمات دوليه محاسبه الدول التى تقوم بالإرهاب ضد شعبها.

من جهه أخرى يكون إرهاب الأقوياء - عاده - مدعوما بالمركز الاجتماعى والسياسى الذى يتمتع به رجال السلطه على عكس إرهاب الضعفاء.

علماً بأن جميع أنواع العنف والإرهاب سواء من الدوله أم الشعب مرفوضه شرعاً.

ثانيا: الإرهاب السياسى

أخذ الإرهاب السياسى مساحه واسعه من أفكار المفكرين وعلماء الاجتماع وعلماء السياسه وعلماء الاقتصاد، والاهتمام بها جاء بقصد إيجاد الحلول الجزميه للذين يقومون بالإرهاب.

ثم إن الإرهاب السياسى قد يكون واقعيا، كما هو المعروف، وقد يكون صورياً كالإرهاب من دوله عميله لدوله كبيره ضد دوله كبيره أخرى، ومثل هذا الإرهاب قد يسمى إرهابا ابتزازيا.

ثم إن بعض المظلومين الذين هم يريدون تغيير خريطه دولهم أو ما أشبه ذلك من الفساد إلى الصلاح أو من الظلم إلى العدل أو ما أشبه ذلك، يخطئون الطريق فيستخدمون العنف والإرهاب، وهذا يضر هدفهم قبل أن يخدمه، على تفصيل ذكرناه فى كتاب (السبيل إلى إنهاض المسلمين).

ومن المشاهد أن أعمال الإرهاب التى يقوم بها الأفراد والجماعات والشعوب المهضومه حقوقها فى العالم يتضاعف عددها كل سنه، وتشمل هذه الأعمال الإرهابيه أعمال القتل والجرح والخطف والتهديد بالقتل أو التدمير واختطاف الأولاد من بنين وبنات، وتحصل هذه الأقسام من عمليات الإرهاب ضد الأشخاص والممتلكات وما يشبه ذلك، وهى تتضاعف مضاعفه كبيره من جرّاء السياسه المغلوطه للدول الكبرى، حيث يخصون أنفسهم بغالب الخيرات ويتركون البقيه الباقيه ذليله فقيره مستضعفه.

ومن هنا يعرف إن إرهاب الضعفاء يحفزه طموحهم للوصول إلى مراكز السلطه العامه السياسيه التى تكون غلافا للدوله، وينتج عن هذا أن الأقوياء يمارسون الإرهاب ليدعموا نظامهم السياسى وليحافظوا عليه ويدعموا مركزهم فيه دون أن يخاطروا بحياتهم الشخصيه بصوره مباشره، أما الضعفاء فإنهم يخاطرون بحياتهم الشخصيه وبصوره مباشره فى عمليه الإرهاب التى يقومون بها وذلك بهدف إزاله أو هدم أو زعزعه النظام السياسى القائم وما يمثله من الأجهزه والآلات الأخرى.

ويلعب عنصر الإعلام الدعائى دورا رئيسيا فى ممارسه الإرهاب لدى الفريقين

على السواء، لكن مع اختلاف أساسى بينهما يقوم على أن الإعلام الدعائى عند الأقوياء هو عنصر دخيل على العمل الإرهابى، أى أنه يتدخل من الخارج من أجل الدعم والتأييد والتبرير، بينما هو أساسىٌّ وملازم للعمل الإرهابى عند الضعفاء، وهذا يعنى أن العمل الإرهابى الذى يقوم به الأفراد أو الجماعات والمنظمات يحتوى فى أساسه على عنصر دعائى يستغلّه هؤلاء ويستفيدون من فعاليته ليسمعوا أصواتهم وليعرفوا بأنفسهم وبقضيتهم تجاه الرأى العام. ومن هنا يلزم نبذ جميع مصاديق العنف والإرهاب سواء من الأمم والشعوب أم من الدول والحكومات.

ثالثا: الإرهاب الاستعمارى

وهو حينما يتحكم بالبلد يستعمل العنف مع أهله، ومنه إذا كان إحلالياً أى يريد أن يبيد السكان الأصليين ويحل محلهم، كما فى قصه فرعون فى ممارسه التطهير العرقى، وكما فى الإرهاب الأمريكى حينما أراد استئصال الهنود الحمر من أمريكا وخطفه للناس الأحرار من إفريقيا وجعلهم عبيدا، وكذلك ما جرى فى استراليا، وأشهر من عرف بالإرهاب الاستعمارى والإحلالى هو الكيان الصهيونى، فالصهاينه قبل احتلالهم لفلسطين كانوا مجموعه من العصابات الإرهابيه، وبقوا إرهابيين حين احتلالهم وبعد الاحتلال وإلى يومنا هذا.

ومن السياسات التى يمارسها الاستعمار الإرهابى هى اختلاق الفتن بين الدول الإسلاميه، وكم من الخسائر التى تحملتها الأمه الإسلاميه بسب الحروب التى وقعت بينها، وبتخطيط إرهابى من المستعمرين.

ولقد ترك الإرهاب الاستعمارى عبر عملائه - ومعظم الحكّام فى هذا العصر عملاء ل-ه عملا أو فكرا - آثارا سيئه فى البلدان الإسلاميه، منها إثارته للمشاكل والنزاعات بين الدول الإسلاميه كى تقع الحرب بينها، وقد رأينا قبل سنين كيف حارب العراق إيران، فقد سمعنا من رئيس الجمهوريه فى إيران أن خسائر إيران فى هذه الحرب كانت ألف مليار من الدولارات((١)).

١- ذكر ذلك الرئيس الإيرانى الأسبق هاشمى رفسنجانى

ونقلت الصحف((۱)): أنّ جمله خسائر البلاد العربيه جراء غزو العراق للكويت فى سنه واحد وتسعين ميلاديه كانت ستمائه وستا وسبعين مليار دولار، مشيره إلى أن خسائر العراق الاقتصاديه جرّاء هذا الغزو قد بلغت مائتين وأربعين مليار دولار، وخسائر الكويت مائتين وسبعه وثلاثين مليار دولار.

بالإضافه إلى ما نشاهده من مشاكل الحدود التى ليس لها أول ولا آخر بين البلاد الإسلاميه.

ومنها: إثارته الفتن والنعرات الطائفيه فى أوساط المسلمين كما فى باكستان إذ يقتل الوهابيون من الشيعه كل يوم.

ولبيان نوع هذا العمل الإرهابى المتمثل بإثاره الفتن أذكر مثالا على ذلك، وهو قصه قتل ابن السيد أبى الحسن الأصفهانى ۶ فى النجف الأشرف قبل ستين سنه تقريباً.

وكان قاتله رجل مجنون يسمى بالشيخ على القمى، ومع أن القاتل كان مشهورا عند الجميع وهو القمى، فقد أشاع عملاء بريطانيا فى كل العراق من أقصاه إلى أقصاه أن الذى قتل ابن السيد هو الشيخ على الأفغانى، وبذلك أوجدوا هوه سحيقه بين العراقيين والأفغانيين، حتى أن الأفغانيين بقوا فى دورهم شهرا كاملا لأنه حتى فى البصره والعماره والناصريه والنجف وكربلاء المقدستين وغيرها إذا رأى عراقى أفغانيا ضربه انتقاما لهذه الفعله الشنيعه من الشيخ على الأفغانى حتى أن السيد أبا الحسن ۶ تدخّل بنفسه فى الأمر، وعمّم إلى وكلائه فى كل البلاد وصرف أموالا طائله حتى يرفع هذا الحيف عن الأفغانيين فى قصه طويله ذكرنا منها هذا المقطع.

ولنفترض أن الذى قتل ابن السيد الأصفهانى كان أفغانيا فما هو ذنب سائر الأفغانيين عقلا أو شرعا، وقد قال سبحانه وتعالى:)وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىَ((۲)) والعقل يدل على أنّ المذنب هو المأخوذ بذنبه لا غير المذنب وإن كان من لغته أو قومه

۱- نقلته صحيفه السفير اللبنانيه عن وكاله أنباء رويتر

۲- سوره الزمر: ۷، سوره فاطر: ۱۸، سوره الإسراء: ۱۵، سوره الأنعام: ۱۶۴

أو عشيرته أو منطقته أو ما شبه ذلك((۱)).

ولكن كما ذكرنا إن إثاره الفتن سياسه المستعمرين الأجانب الذين يريدون تفرقه المسلمين بأى ثمن كان وتحطيم الأخوه الإسلاميه ولكى لا يتقارب الشعبان بينما كانوا قبل مائه سنه شعبا واحدا، وإنما انفصلت أفغانستان عن إيران فى زمن ناصر الدين شاه((۲)) قبل ما يقارب من قرن.

وعلى أى حال فقد قتل الغربيون بسبب عملائهم فى بلاد الإسلام: الدوله الواحده والأمه الواحده والأخوه الإسلاميه، كما قتلوا الحريات الإسلاميه والشورى والاستشاره، والتعدديه الإسلاميه - كما ذكرنا تفصيل ذلك هنا وفى بعض كتبنا الأخرى - وذلك للحيلوله دون وحده الأمه وتكاملها السياسى والاقتصادى والاجتماعى والتربوى والفكرى والعقيدى والعملى، وأصبحت هذه الأمور بأيدى

ص:۱۳۳

۱- سيأتى الحديث مفصلا فى الفصل القادم عن أسس سلام المجتمع فى الإسلام ومنها أنه أبعد عن الناس العصبيه للجنس أو القوم أو اللغه أو الجغرافيه الخاصه، التى تسمّى بالوطنيه والمليه، أو اللون أو غير ذلك

۲- ناصر الدين شاه بن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح على شاه القاجارى. ولد سنه ۱۲۴۷ه-، وهو أحد أفراد السلاله القاجاريه التى حكمت إيران فتره مائه وثلاثين عاماً. جلس على سرير الملك سنه ۱۲۶۴ه-. كتب المؤرخون عن حياته وآثاره كتباً مستقله مثل: (ناسخ التواريخ - مجلد القاجار) و(سفرنامه ناصرى) و(تاريخ ناصرى). له قصائد فى رثاء الإمام الحسين الشهيد عليه السلام باللغه الفارسيه، وشعره معروف ومتداول بين الوعاظ وأهل الذكر والرثاء. زار العراق فى سنه ۱۲۸۷ه- بدعوه رسميه من الحكومه العثمانيه، فوصل إلى كربلاء المقدسه فى ۷ رمضان، وورد النجف الأشرف فى ۱۳ رمضان، ثم ذهب إلى زياره سلمان الفارسى فى ۲۹ رمضان. وفى ۲ شوال خرج إلى زياره سامراء، فوصلها فى ۶ شوال وتشرف بالزياره. عندما زار كربلاء المقدسه، أمر بتجديد الأبنيه فى المشهد الحسينى، وتبديل صفائح الذهب، وتذهيب القبه الطاهره، واشترى دوراً فأضافها إلى الصحن الشريف من الجهه الغربيه. وفى عهده حدثت قضيه التنباك (التبغ) الشهيره، حيث منح ناصر الدين شاه حقّ امتياز التبغ إلى إحدى الشركات البريطانيه لبيعه فى داخل إيران وخارجه، مما كان يسبب سيطره الكفار على بلاد المسلمين، وقد أصدر الميرزا الشيرازى الكبير رحمه الله فتوى بتحريم استعمال التنباك، ونتيجه لهذه الفتوى اضطر الشاه ناصر الدين أن يذعن للفتوى ويلغى الاتفاقيه بعد أن امتنع الناس عن التدخين وساروا فى تظاهرات صاخبه عمَّت كل المدن الإيرانيه للتنديد بالشاه وبالاتفاقيه . وقد أدى ذلك إلى خروج الإنجليز من البلاد خائبين خاسرين. تعرض فى ۱۳ ذى القعده سنه ۱۳۱۳ ه- إلى محاوله اغتيال على يد الميرزا رضا الكرمانى، فى حرم السيد عبد العظيم الحسنى عليه السلام فى مدينه الرى جنوب طهران توفى على أثرها ودفن إلى جواره. ثم جلس على أريكه السلطنه من بعده ابنه مظفر الدين شاه

الغربيين وعملائهم ألغاما متفجره بين حين وآخر فضلا عن الألغام التى زرعوها بين السنه والشيعه والعرب والعجم.

ونذكر عملا مشابها لهذا العمل وقع فى أيامنا هذه حيث قتل شاب إيرانى مهووس فى طهران إحدى عشره بنتا بعد الفعل الشنيع بهن وهو معروف ويحمل جنسيه إيرانيه، وإذا بمقام كبير جدا فى الدوله يخطب وينشر فى الجرائد إن مرتكب هذه الفعله الشنيعه أفغانى! مما أثار الإيرانيين على الأفغانيين، فقتل جمله منهم وضرب الآخرون أينما وجدوا ، وكان البعض يمتنع عن نقلهم فى سيارات الأجره مما اضطر الكثير منهم إلى الاختباء فى دورهم وعدم ذهابهم للعمل خوفا من أن يشملهم الانتقام، لكن الحكومه بعدئذ تداركت الموقف ورفعت الحيف عنهم وبينت أن القاتل لم يكن أفغانيا وإنما إيرانيا وله سوابق أخرى غير هذا الأمر المفجع.

الدور الإسلامى فى إزاله الإرهاب

الدور الإسلامى فى إزاله الإرهاب

مسأله: لقد وضع الإسلام الحلول الجذريه لحل مشكله العنف والإرهاب.

وكان من الممكن للمسلمين العمل على زوال الإرهاب وإحلال السلام محله وذلك بتطبيق القوانين الإسلاميه.

فإن هناك إرهاب الإنسان ضد نفسه وحياته، فالإنسان الحر فى الشريعه الإسلاميه لا يحق له أن يقتل نفسه، قال سبحانه وتعالى:)وَلاَ تَقْتُلُوَاْ أَنْفُسَكُمْ إِنّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً* وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً((1))، وفى حديث عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام: »من قتل نفسه متعمدا فهو فى نار جهنم خالدا فيها«((2)).

ولا يجوز للإنسان أن يبتر عضوا من أعضائه كقطع يده أو أذنه أو جدع أنفه أو فقء عينه أو ما شابه ذلك، أو أن يذهب قوه من قواه كقوه عينه فلا يبصر أو أذنه فلا يسمع، أو المرأه تذهب قوه رحمها فلا تنجب، ولذا قال الفقهاء: بأنه يجوز للمرأه أن

١- سوره النساء: ٢٩-٣٠

٢- الكافى: ج٧ ص٤٥ ح١

تعطّل رحمها عن الإنجاب بشكل موقت كسنه أو ما أشبه ذلك، أما أن تعطل رحمها عن الإنجاب مطلقا فذلك غير جائز.

وسنذكر هنا باختصار رأى النظريه الإسلاميه فى زوال بعض أنواع الإرهاب وإحلال السلام محلها.

زوال الإرهاب المدنى

الإرهاب المدنى وهو الذى يهدد الناس فى مختلف مجالات حياتهم المدنيه، كالظلم والقتل والسرقه والانتقام والفساد والتخريب وغيرها من هذه الجرائم، وقد نهى الإسلام عن كل ذلك، يقول تعالى فى الانتقام والعدوان:)وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ((1)).

وكذلك منع الإفساد والتخريب، فقال:)وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا(((2)).

ومن حكم الإسلام تشريعاته المختلفه وفق طبيعه الجريمه فنراه حرم الأمور التى تؤدى إلى القيام بالأعمال الإرهابيه ومنها على سبيل المثال شرب الخمر والزنا، قال الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام: «حرم الله الزنا لما فيه من الفساد من قتل النفس وذهاب الأنساب وترك التربيه للأطفال وفساد المواريث وما أشبه ذلك من وجوه الفساد»((3)).

وقال عليه السلام: «وإن الله تعالى حرّم الخمر لما فيها من الفساد وبطلان العقول فى الحقائق، وذهاب الحياء من الوجه، وإن الرجل إذا سكر فربما وقع على أمه أو قتل النفس التى حرم الله, ويفسد أمواله، ويذهب بالدين، ويسىء المعاشره، ويوقع

١- سوره المائده: ٢

٢- سوره الأعراف: ٥٦

٣- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٣٣١ ح ٢٥٦٩٩

العربده، وهو يورث مع ذلک الداء الدفين، فمن شرب الخمر فی دار الدنيا سقاه الله من طينه خبال وهو صديد أهل النار»((۱)).

ومن حکمه أنه شرع الوعيد لمن يسرق، وأقل منه لمن يغصب، لأن السارق يهدد أمن الناس وحياتهم.

وکذلک موقفه من العصابات الإجراميه الذين صورتهم الآيه الكريمه:)إِنَّمَا جَزَآءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِی الأَرْضِ فَسَاداً(((۲)) فجاء لهم الإسلام بأشد العقوبات لأنه حرص على الأمن والسلام المدنی والاجتماعی.

وکل جريمه من هذه الجرائم وضع لها الإسلام عقابا أو إرشادا لردعها، كإدانته لجريمه الخطف مثلا، تقول الآيه:)كُلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ(((۳)).

وأيضا الآيه:)وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىَ(((۴)).

والآيات التی تحدثت عن مقاومه الإسلام للإرهاب المدنی والاجتماعی کثيره جدا، وکذلک التی أشارت إلی أهميه الأمن والسلام، ومنها الآيه:)الّذِیَ أَطْعَمَهُم مّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مّنْ خَوْفٍ(((۵)).

ومنها الآيه:)ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ اللّهُ آمِنِينَ(((۶)).

والآيه:) أَنّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً(((۷)).

ومن هذه الآيات يستدل على أن من جمله السنن الاجتماعيه المدنيه هی أن المجتمع إذا أنعم الله عليه يعم الأمن والسلام، وإذا عذبه يعمه الخوف والعذاب.

وهناک جمله من الأمور يجب الالتزام بها لزوال الإرهاب المدنی المتمثل فی الظلم والقتل والسرقه وما أشبه من سائر مصاديق العنف، منها:

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۴۵ ب۵ ح۲۰۶۹۳

۲- سوره المائده:۳۳

۳- سوره المدثر: ۳۸

۴- سوره الأنعام: ۱۶۴، سوره الإسراء: ۱۵، سوره فاطر: ۱۸، سوره الزمر: ۷.

۵- سوره قريش: ۴

۶- سوره يوسف: ۹۹

۷- سوره العنکبوت: ۶۷

أولا: وصایا إرشادیه وأخلاقیه

وهی کثیره، نشیر إلی بعضها:

۱: تقویه الورع والتقوی والخیر والفضیله والواقعیه وأمثال هذه المفاهیم. وتطهیر النفوس والقلوب وإصلاحها وترقّیها وتقویمها.

یقول رسول الله صلی الله علیه و آله: »إن فی جسد ابن آدم لمضغه إذا صلحت صلح الجسد کله وإذا فسدت فسد الجسد کله ألا وهی القلب«((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: »کیف یصلح غیره من لا یصلح نفسه«((۲)).

۲: الإیمان بالله والیوم الآخر، وتقویه الروح فی مقابل شهوات الجسد، لأن الإنسان مرکّب من الروح والجسد ولا یمکن الانتفاع الصحیح بأحدهما إلا فی عرض الانتفاع الصحیح بالآخر، ولهذا نشاهد کثره الجرائم فی عالم الیوم حتی فی العالم المتحضّر، لا لنقص فی المال ولا لنقص فی المعرفه أو فی الشهوات الجنسیه أو ما أشبه ذلک، بل لأن الإنسان لا یقف عند حد إذا لم یکن خائفا من الله راجیا لثوابه

وهاربا من عقابه ومترقباً ل- یَوْمَ لاَ یَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ* إِلاّ مَنْ أَتَی اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ((۳)).

إن الإیمان بالله والیوم الآخر وتوقع الثواب العظیم والعقاب الصارم هو الشیء الوحید الناجع لکبح جماح الشخص المنفلت الشاذ.

۳: بیان ونشر الآیات والروایات التی ورد فیها وعید للظالمین کی یرتدعوا عن ظلمهم وإرهابهم وهی کثیره ستأتی الإشاره إلی بعضها.

ثم إن التشریع لم یقم حدا من الحدود إلا بعد الوعید والإنذار الشدید کی یکون فیه قوه رادعه عن الظلم والإقدام علی الفعل المحرم الذی یسبب إقامه الحد.

هذا ومن الواضح أن ظلم الحاکم إنما یکون بمعونه ظلم أعوانه من الأمه فإن الحاکم لا یتمکن بقوه غیبیه قهریه من السیطره وإنما تکون السیطره والجبروت والغشم

۱- غوالی اللآلی: ج۴ ص۷ ح۸
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۳۴ ح۴۶۹۴
۳- سوره الشعراء: ۸۸-۹۰

بالتخاذل والتواكل والإستئثار والوهم وعدم الدعوه إلى الخير وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولذا ورد فى الحديث: «كيفما تكونوا يولّ عليكم»((۱))، ومثل هذه الأمه المتواكله تكون من أشدّ أمثله الظالمين فقد قال الله تعالى:)وَسَيَعْلَمْ الّذِينَ ظَلَمُوَاْ أَىّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ(((۲)).

وسنقتصر على ذكر بعض الروايات العامه التى توعدت الظالمين بالعقاب أو نهت عن الظلم والطغيان بمختلف مصاديقه:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «الظلم ظلمات يوم القيامه»((۳)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلما»((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام: «من أعان على مؤمن بشطر كلمه لقى الله عزوجل وبين عينيه مكتوب آيس من رحمه الله»((۵)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من أكرم أخاه المؤمن بكلمه يلطفه بها أو قضى له حاجه أو فرج عنه كربه لم تزل الرحمه ظلاً عليه مجدولا ما كان فى ذلك من النظر فى حاجته، ثم قال: ألا أنبئكم لم سمى المؤمن مؤمنا لإيمانه الناس على أنفسهم وأموالهم، ألا أنبئكم من المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، ألا أنبئكم بالمهاجر من هجر السيئات وما حرم الله عليه، ومن دفع مؤمنا دفعه ليذله بها أو لطمه لطمه أو أتى إليه أمرا يكرهه لعنته الملائكه حتى يرضيه من حقه ويتوب ويستغفر، فإياكم و العجله إلى أحد فلعله مؤمن وأنتم لا تعلمون وعليكم بالأناه واللين، والتسرع من سلاح الشياطين، وما من شىء أحب إلى الله من الأناه واللين»((۶)).

وفى مناهى النبى صلى الله عليه و آله: «ألا ومن لطم خد امرئ مسلم أو وجهه بدد الله عظامه

۱- شرح القصيده الرائيه: تتمه التن-زيه، ص۴۵۳
۲- سوره الشعراء: ۲۲۷
۳- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۹۹ ح۱۳۶۲۸
۴- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج۲ ص ۷۰-۷۱ ب ۳۱ ح۳۲۷
۵- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۳۰۴ ب۱۶۳ ح۱۶۳۶۶
۶- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۴۸ ب۵۷ ح۳

يوم القيامه وحشر مغلولا حتى يدخل جهنم إلا أن يتوب»((۱)).

وعن أبی بصیر عن أبی جعفر علیه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معصيه الله»((۲)).

وعن بعض الكوفيين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار، ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار»((۳)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامه نادى مناد أين الصدود لأوليائی؟ قال: فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، قال: فيقول هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، قال: ثم يؤمر بهم إلى جهنم»..

قال أبو عبد الله عليه السلام: «كانوا والله الذين يقولون بقولهم ولكنهم حبسوا حقوقهم وأذاعوا عليهم سرهم»((۴)).

وفي حديث آخر: »من خان جاره بشبر من الأرض طوّقه الله من سبع أرضين يوم القيامه إلى الأرض السابعه حتى يدخل النار«((۵)).

وورد أنه مكتوب في التوراه: »ينادى مناد من وراء الجسر (يعنى الصراط): يا معشر الجبابره الطغاه ويا معشر المترفين الأشقياء إن الله يحلف بعزته أن لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظلم ظالم«.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: »إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً

على نفسه فقال: وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو

مسحه بكف ولو نطحه ما بين القرناء إلى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى

۱- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۵ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه و آله ح۴۹۶۸
۲- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۱۳۸ ب۱۳۸ ح۱۰۴۸۲
۳- الكافي: ج۲ ص۳۶۸ باب من أخاف مؤمنا ح۲
۴- ثواب الأعمال: ص۲۵۷ عقاب من آذى المؤمنين ونصب لهم وعاندهم
۵- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۴۲۲ ح۹۸۷۲

لا تبقى لأحد على أحد مظلمه ثم يبعثهم للحساب... «[(۱)](#content_note_163_1).

وروى أنه لما رجع المهاجرون من الحبشه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قال: »ألاـ تخبروننى بأعجب ما رأيتم فى أرض الحبشه؟ فقال قتيبه – وكان منهم -: نعم يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ مرّت بنا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلّه من ماء فمر شاب منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرّت المرأه على ركبتيها وانكسرت قلّتها، فلما قامت التفتت إليه ثم قالت: سوف تعلم يا غادر إذا وضع الله الكرسىّ وجمع الأولين والآخرين وتكلّمت الأيدى والأرجل بما كانوا يكسبون، تعلم ما أمرى وأمرك عنده غدا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله:كيف يقدّس الله قوما لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم«[(۲)](#content_note_163_2).

وفى الحديث: »يجىء الظالم يوم القيامه حتى إذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ما فى ظلمه، فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات فإن لم يجدوا لهم حسنات حملوا عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموهم حتى يردوا الدرك الأسفل من النار«[(۳)](#content_note_163_3).

وفى حديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله: »أول ما ينظر الله بين الناس فى الدماء«[(۴)](#content_note_163_4).

ثانياً: إقامه القصاص والحدود من أجل إحلال السلام

الحدود والقصاص والديات والحقوق كلها ناشئه من الأمر الوجدانى لترسيخ قواعد السلم والسلام فى المجتمع، فإن جعل العقوبات ونحوها وبالكيفيه المقرره شرعاً، مرتبطه أوثق ارتباط بسياسه الإسلام فى التربيه والتنظيم والتعليم والمال ونحو ذلك، لكنا ذكرنا فى بعض كتبنا الفقهيه أن العقوبه فى الإسلام ليست على ما يذكره بعض الكتّاب من التضخيم، وإنما هى شىء قليل جدا ولها شرائط كثيره جدا قلّما تجتمع

۱- الكافى: ج۲ ص۴۴۳ ح۱
۲- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۵۳
۳- للتفصيل راجع الكافى: ج۸ ص۱۰۴ح۷۹
۴- مستدرك الوسائل: ج۱۸ ص۲۷۳ح۲۲۷۳۱

هذه الشروط، كما هو المشاهد فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله وأمير المؤمنين على عليه السلام.

أما فى الحال الحاضر وحيث أخذ المسلمون بقوانين الغرب والشرق فقد زاد الكبت والعنف والإرهاب، فجعلوا الجوّ موبوءً والمكان وخيما والزمان وبيلا، لذا كثرت الجرائم، بينما الإسلام يهيّئ المكان المعافى والزمان الرخى الوديع والجو السليم جدا والذى يلبى جميع حاجات البشر من مال أو زوجه أو زوج أو صحه أو نحوها، فإذا كانت بعد ذلك جريمه فقد برهن هذا الفرد الذى اقترف تلك الجريمه بالبرهان الساطع والبينه الجليّه على أنه فى حاجه إلى العلاج، والعلاج قد لا يكون بالعقوبه فقط، بل قد يكون بغير العقوبه كمنع بعض الحقوق أو غير ذلك على ما ذكرنا تفصيله فى كتاب العقوبات وغيره.

وقد ذكر القرآن الكريم جمله من الآيات التى تتحدث عن هذه الحدود والقصاص وما أشبه، وهى التى يعبر عنه بالفقه الجنائى، أى ما شرع من العقوبات للجرائم والجنايات المختلفه، ومن أشهر أحكام هذا التشريع وأسبابه:

۱: صيانه المجتمع من الانحراف والفساد.

ومن الواضح أن جميع الأمم وحتى البدائيه منها لها عقوبات توجب صيانه المجتمع من الانحراف والفساد. لأن كثره الجرائم والجنايات سبب للفوضى وتخلق الانحراف وتكثر الفساد، فالالتزام بالحدود والعقوبات يوجب صيانه المجتمع ويمنعه من الانحراف ويجعل منه مجتمعا سويّا معافى.

۲: إحلال الأمن والسلام فى المجتمع.

للحدود والقصاص (العقوبه) الأثر الكبير فى إحلال السلم والسلام فى المجتمع، لأنها تكون رادعه للظلم ومانعه لارتكاب الجرائم العنيفه والإرهابيه. وقد قال الله سبحانه وتعالى:)وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاُولِى الألْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(([1])).

فالقصد من القصاص هو حقن الدماء وكف العدوان عن الأرواح، وقد جاء فى وصيه الإمام أبى جعفر عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفى أنه عليه السلام قال: «القصاص

۱- سوره البقره: ۱۷۹

والحدود حقن الدماء«(۱)»، وهذا هو أحد أسباب عيش الناس بأمن وسلام وحفظ الدماء من الهدر، والعرض من الهتک، والحیاه من السفک، والمال من السطوه والاجتیاح.

۳: إرجاع الحقوق وأخذها لأصحابها.

تقع الجرائم وتهدر الحقوق، وقانون العقوبات تضمن للضحایا إرجاع حقوقهم، فإذا ثبت لدی الحاکم الشرعی المعتدی والمعتدی علیه یؤخذ حق المجنی علیه وهو صاحب الحق عن طریق الحدود والقصاص والعقوبات من الجانی حسب التشریع والقانون الإسلامی لتلک القضیه، وهذا من جمله الحقوق التی جعلها الله للإنسان, وإذا لم یستطع أن یأخذ حقه فی الدنیا أخذ حقه فی الآخره، ومن تلک الحقوق المعتدی علیها من قبل المجرمین والإرهابیین: حق الحیاه، حیث إن کل إنسان له حق الحیاه لا بالنسبه إلی الإنسان العاقل ذی الشعور، بل حتی بالنسبه إلی النطفه فی الرحم فإنها إذا استقرت فیه لا یحق لشخص أن یسقطها وإذا أسقطها کان محرما علیه من ناحیه وموجبا للتأدیب من ناحیه ثانیه وسببا للدیه من ناحیه ثالثه، حتی لو کانت النطفه من زنا، إذ الولد لم یجرم شیئا وإنما المجرم هو الزانی سواء کان کلاهما فعل محرما عمدا أو أحدهما کان زانیا.

عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: »یؤتی بوال نقص من الحد سوطا، فیقول: رب رحمه لعبادک، فیقال ل-ه: أنت أرحم بهم منی فیؤمر به إلی النار، ویؤتی بمن زاد سوطاً، فیقول: لینتهوا عن معاصیک فیؤمر به إلی النار«(۲)».

وهذه الجریمه التی تلغی هذا الحق غیر القابل للإلغاء وتغیبه عن الوجود فی الدنیا – طبعاً مع اجتماع شرائطه – هی من أعظم الجرائم والجنایات، وقد وقف منها الإسلام موقفا حاسما ومتشددا.

تقول الآیه الشریفه:)وَمَن یَقْتُلْ مُؤْمِناً مّتَعَمّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنّمُ خَالِداً فِیهَا

۱- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۸۲ ح۸

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۳۷ ح۲۱۹۴۸

وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً((۱)).

وفی آیه أخری:)مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِی الأَرْضِ فَکَأَنّمَا قَتَلَ النّاسَ جَمِیعاً وَمَنْ أَحْیَاهَا فَکَأَنّمَا أَحْیَا النّاسَ جَمِیعاً((۲))، وذلک لأن الشر یبید الحیاه والخیر یثمر الحیاه((۳)).

وفی حدیث عن رسول الله صلی الله علیه و آله فی قصه قتیل وجد فی المدینه فی عهده ولم یعرف قاتله، قال صلی الله علیه و آله:

«لو أن أهل السماوات السبع وأهل الأرضین السبع اشترکوا فی دم مؤمن لأکبهم

ص:۱۴۳

۱- سوره النساء: ۹۳

۲- سوره المائده: ۳۲

۳- وفی تفسیر مجمع البیان: قیل فی تأویله أقوال: أحدها: إن معناه هو أن الناس کلهم خصماؤه فی قتل ذلک الإنسان، وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جمیعا، فأوصل إلیهم من المکر وما یشبه القتل الذی أوصله إلی المقتول فکأنه قتلهم کلهم، ومن استنقذها من غرق، أو حرق، أو هدم، أو ما یمیت لا محاله، أو استنقذها من ضلال، فکأنما أحیا الناس جمیعا، أی: أجره علی الله أجر من أحیاهم جمیعا؛ لأنه فی إسدائه المعروف إلیهم بإحیائه أخاهم المؤمن، بمنزله من أحیا کل واحد منهم، عن مجاهد والزجاج واختاره ابن الأنباری، وهذا المعنی مروی عن أبی عبد الله علیه السلام . ثم قال: « وأفضل من ذلک أن یخرجها من ضلال إلی هدی » . وثانیها: إن معناه من قتل نبیا أو إمام عدل، فکأنما قتل الناس جمیعا أی: یعذب علیه کما لو قتل الناس کلهم، ومن شد علی عضد نبی أو إمام عدل، فکأنما أحیا الناس جمیعا فی استحقاق الثواب، عن ابن عباس. وثالثها: إن معناه من قتل نفسا بغیر حق فعلیه مأثم کل قاتل من الناس؛ لأنه سن القتل وسهله لغیره، فکان بمنزله المشارک فیه، ومن زجر عن قتلها بما فیه حیاتها، علی وجه یقتدی به فیه بأن یعظم تحریم قتلها کما حرمه الله، فلم یقدم علی قتلها لذلک فقد أحیا الناس بسلامتهم منه فذلک إحیاؤه إیاها، عن أبی علی الجبائی وهو اختیار الطبری. ویؤیده قوله صلی الله علیه و آله : « من سن سنه حسنه، فله أجرها وأجر من عمل بها إلی یوم القیامه. ومن سن سنه سیئه فله وزرها ووزر من عمل بها إلی یوم القیامه » . ورابعها: إن المراد فکأنما قتل الناس جمیعا عند المقتول، ومن أحیاها فکأنما أحیا الناس جمیعا عند المستنقذ، عن ابن مسعود وغیره من الصحابه. وخامسها: إن معناه یجب علیه من القصاص بقتلها، مثل الذی یجب علیه لو قتل الناس جمیعا، ومن عفا عن دمها وقد وجب القود علیها، کان کما لو عفا عن الناس جمیعا، عن الحسن وابن زید. راجع تفسیر مجمع البیان للعلامه الشیخ الطبرسی: ج۳ ص ۳۲۱-۳۲۲

الله جميعاً فی النار«((۱)).

وکما أن الله سبحانه وتعالی قد جعل القتل فی إزاء القتل، کذلک جعل قطع العضو فی إزاء قطع العضو علی ما هو مذکور فی أحکام القصاص، قال سبحانه:

)وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنّ النّفْسَ بِالنّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأنْفَ بِالأنْفِ وَالاُذُنَ بِالاُذُنِ وَالسّنّ بِالسّنّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ((۲)) .

ویذکر أن هذا الحکم شرع عندما قتل أحد ابنی آدم أخاه،فقالت الآیه:)مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىَ بَنِيَ إِسْرَائِيلَ أَنّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرْضِ فَكَأَنّمَا قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنّمَا أَحْيَا النّاسَ جَمِيعاً((۳)) قالوا: ومعنی)من أجل ذلک(من ابتداء ذلک، أی أن ابتداء هذه الکتابه منذ تلک الواقعه.

نعم حکم القتل لا یکون إلا إذا کان عن عمد، وأما إذا کان قد قتل خطأ أو شبه عمد فالشارع لم یجز قتل القاتل وإنما جعل فیه الدیّه.

وفی قتل العمد جعل حق العفو للولی، کما یحق ل–ه أخذ الدیه أو الأقل من الدیه أو الأکثر حسب التراضی((۴)).

ومن هنا یعرف الرد علی الشبهه القائله: لو حکم الإسلام لأجری العقوبات ولکان عنیفا مع الناس. فإن الإسلام برحمته الواسعه وقوانینه السمحه یقلع جذور الفساد والظلم، ورعایه لحقوق الآخرین شرع قانون العقوبات بشروطه الکثیره، ومع ذلک یحث الولی علی العفو.

فإن هنا ملاحظه مهمه حول سماحه التشریع الإسلامی وهو أنه ینظر قبل إجراء الحدود فی کل النواحی التی یترتب علیها حفظ الأرواح، فمع أنّ العقوبه تزجر فاسد

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۲۱۲ ح۲۲۵۳۱

۲- سوره المائده: ۴۵

۳- سوره المائده: ۳۲

۴- حکم القتل فی أقسامه الثلاثه: العمد، وشبه العمد، والخطأ، ذکر فی کتاب القصاص والدیات فی فقه الإسلام

الأخلاق الذی تجری فی دمه شهوه إراقه الدماء أو ما أشبه ذلک، إلا أنه یجب النظر إلی ما یرفع الأحقاد والضغائن من النفوس حقنا للدماء وحفاظا علی الأرواح ولسلامه المجتمع عن الأخذ بالثأر الذی کان عاده جاهلیه لیعیش الناس فی أمن وسلام، وعلی سبیل المثال حینما یشرع حکم القتل للولی فالتشریع الإسلامی ینهاه عن السرف فی هذا الحق وهو الحکم الذی کان إلی جانبه وهذا ما أشارت له الآیه:)وَلاَ تَقْتُلُواْ النّفْسَ الّتِی حَرّمَ اللّهُ إِلاّ بِالحَقّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِیّهِ سُلْطَاناً فَلاَ یُسْرِف فّی الْقَتْلِ إِنّهُ کَانَ مَنْصُوراً((1)).

وهذه جمله من الروایات التی وردت فی هذا الموضوع منها: ما ورد فی حدیث رواه أنس أن النبی صلی الله علیه و آله کان ما رفع إلیه قصاص قط إلا أمر فیه بالعفو.

وقال الرسول الأکرم صلی الله علیه و آله: »علیکم بالعفو فإن العفو لا یزید العبد إلا عزا فتعافوا یعزکم الله«((2)).

وکان رسول الله صلی الله علیه و آله: »یأمر فی کل مجالسه بالعفو وینهی عن المثله«((3)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: »من لم یحسن العفو أساء الانتقام«((4)).

إن جعل العفو إلی جانب العقوبه علی الجانی، حیث یختار المجنی علیه ذلک، تدل دلاله ساطعه علی التطبیق المرن للتشریع الإسلامی وانتفاء التزمّت عنه، وهذا رد علی بعض الکتّاب الذین یقولون: (لو حکم الإسلام لأجری العقوبات).

و کأنه لیس فی الإسلام إلاـ الحدود والعقوبات، مع أنها جزء صغیر جداً من خریطه الإسلام الواسعه من باب العبادات والمعاملات والقضاء والمواریث والحریات والأمه الواحده والأخوه الإسلامیه وما أشبه ذلک، ویدل علی ذلک تطبیق العقوبات فی زمن رسول الله صلی الله علیه و آله فکانت أقل من القلیل، حیث إن الرسول صلی الله علیه و آله لم یبن سجنا علی مملکته الواسعه، وکذلک فی زمان الإمام علی علیه السلام، وإنما کان هناک سجن واحد

۱- سوره الإسراء: ۳۳

۲- الکافی: ج۲ ص۱۰۸ ح۵

۳- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۷ ح۱۰۰۴۲

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۵ ح۵۰۱۹

فی الکوفه، کما ورد عن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: «أنه کان یعرض السجون کل جمعه فمن کان علیه حد أقامه من لم یکن علیه حد خلی سبیله»([(۱)](#content_note_169_1))، أما هذا الذی نشاهده الیوم فی بلاد الإسلام من کثره السجون، وکثره قانون العقوبات فهو تابع للغرب فکرا أو عماله، فلیس من الإسلام فی قلیل أو کثیر، بل إنها من المنفّرات عن الإسلام کما هو واضح.

زوال الإرهاب الدولی والإرهاب السیاسی

اقترحت اللجنه التی تشکّلت فی الأمم المتحده عام (۱۹۷۲م) علی دول العالم بعض الإجراءات المؤدیه إلی تلافی الإرهاب الدولی، وأهمها التقید بالإعلان العالمی لحقوق الإنسان القائل بحقوق الشعوب فی تقریر مصیرها، وبالحفاظ علی الحریات الفردیه، والعمل من أجل مساعده الشعوب الضعیفه علی تحقیق حریتها، واقترحت أیضا عدم تدخل الدول الکبری فی شؤون الدول الصغیره، وإلغاء التمییز العنصری، والاستعمار بجمیع أشکاله ووجوهه، وإعطاء الشعوب حقوقها القانونیه المشروعه، وحقوقها الأساسیه، وهی حقوق لا یمکن التنازل عنها ولا یعفی علیها الزمن، وهی الحریه الکامله التی تؤمن لتلک الشعوب المساواه بین هذه الدول القائمه والمعترف بها، ولکن هذه اللجنه الخاصه التی شکلت فی الأمم المتحده عام اثنین وسبعین لا یمکن الرهان علیها، لأن شرعه حقوق الإنسان التی تبنّتها جمیع دول العالم، غیر معمول بها فی دول العالم إطلاقا وخاصه من قبل الدول الاستعماریه الکبری، وإن القرارات الصادره عن الأمم المتحده لا تتقید بها الدول المعنیه، ولذلک یجد الإنسان هیئه الأمم المتحده عاجزه عن فرض هیبتها وتطبیق قراراتها بشکل مطلوب.

وقبل عقود من الزمن حیث عمّت موجه الشیوعیه عالج عقلاء العالم الرأسمالی ذلک بإصلاح وضع العمّال والفقراء والمستضعفین والعاطلین مما سبّب انحسار مد الشیوعیه عن تلک البلاد.

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۳۶ ح۲۱۹۴۳

ومما يؤدى إلى زوال الإرهاب السياسى الأمور التاليه:

الأول: الوعى العام والتعدّديه السياسيه والانتخابات الحرّه والمؤسسات الدستوريه.

الثانى: تطبيق العدل والمساواه وإعطاء كل ذى حق حقه حتى يعمّ السلم والسلام من أقصى الشعب إلى أقصاه، وحتى لا يكون لذوى الحقوق المهدوره سبب للقيام بالإرهاب والمخاطره بأنفسهم وما يملكون، ورفع الحيف عن المظلومين ورد الحقوق المسلوبه إلى أصحابها وربط الشرعيه بالقوه والقوه بالشرعيه، فإنه وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ظلامه المظلومين يمهلها الله تعالى ولا يهملها»((١)).

الثالث: إرضاء الإرهابيين الصغار وإقناعهم بأن الإرهاب ليس وسيله محققه للغرض، بل اللازم أن يحققوا أغراضهم بالموازين الدستوريه والقوانين العاديه والعرفيه والمعايير السلوكيه والضغوط الإعلاميه والدبلوماسيه، وهذا هو سبيل اللاعنف الذى ندعو إليه ودلت عليه الآيات والروايات، وقد ألمحنا إليه فى السابق، فاللاعنف هو الذى يتغلب على القوى الماديه، كما استعمله رسول الله صلى الله عليه و آله فى أول البعثه النبويه المباركه ولهذا تغلب على الماديات، وهكذا كان حال جمله من الأنبياء عليهم السلام الذين وصل إلينا تاريخهم كعيسى المسيح وموسى الكليم وإبراهيم الخليل ونوح شيخ المرسلين عليهم السلام مما هو مذكور فى التواريخ.

وربما يستشكل على هذه النقطه الأخيره، فيقال: بأن ما ذكر فيها من النقاط التى تنسجم مع مفهوم اللاعنف فجميعها طرق سلميه تواجه إرهابا منظما، محاوله تغيير منهجه ومن أجل تحقيق أهدافه وفق الموازين الدستوريه والقوانين العاديه والعرفيه، وهذا يتعارض مع المفهوم الإسلامى فى الرد بالمثل على المعتدى، لزوال ظاهره الاعتداء، والجواب:

١: إن المفهوم الإسلامى بجواز الاعتداء بالمثل، إذا كان يتحدث عن الجانب الفردى فى العقاب وإجراء الحدود كالعين بالعين والسن بالسن وهو بأن تقتص من

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٣ ح٧٨٦٧

الآخر إذا حصل لك ضرر، فهذا ليس من الإرهاب، فالنقطه الثالثه ليس لها علاقه بهذا المفهوم.

۲: وإذا کان الکلام فی مواجهه الإرهاب المنظم فلا یمکن تحقیق هذه النظریه (الرد بالمثل) لأن العمل الإرهابی - علی سبیل المثال - لو صدر من مجموعه کبیره وبشکل معین ضد أفراد الشعب الأبریاء فقتلوا عدداً منهم، لا یمکن الرد بالمثل علیها وبتلک الصوره التی صدرت منها.

۳: إن الإرهاب المنظم لا یوجد فیه وازع دینی یردعه عن ارتکاب المحرمات والجرائم والقتل والخطف وسائر الأعمال الإرهابیه، بل حساباته تجری وفق المنهج المادی، بینما فی المفهوم الإسلامی بالرد بالمثل هناک رادع دینی عن ارتکاب الخطأ وهو حقن الدماء لأنه من قتل نفسا متعمدا فهو فی النار، ولهذا اتخذ منهج الرد الإسلامی ما یتعلق بإرهاب الصغار لزوال الإرهاب.

زوال الإرهاب الاستعماری

لقد ترک الاستعمار آثارا سیئه فی مختلف المجالات، ففی المجال المعنوی من ضعف التدین، وانحطاط الخلق، وتخلف العلم، وفی غیرها من الآفات الاجتماعیه والدینیه الخطیره،فلا یمکن القضاء علیها إلا إذا عادت الأمه إلی القرآن الکریم وسنه النبی العظیم صلی الله علیه و آله وسیره الأئمه المعصومین علیهم السلام موحده الهدف، متراصه البنیان، مجتمعه الکلمه، کالبنیان المرصوص، یشد بعضه بعضا، عند ذلک یصعب علی الأعداء مجابهه الأمه المتماسکه، کما قال رسول الله صلی الله علیه و آله: »المؤمن للمؤمن بمنزله البنیان یشد بعضه بعضا«((۱)). وقال صلی الله علیه و آله: »مثل المؤمنین فیما بینهم کمثل البنیان یمسک بعضه بعضا ویشد بعضه بعضا«((۲)).

وقال صلی الله علیه و آله: »المؤمنون متحدون متآزرون متضافرون کأنهم نفس واحده«((۳)).

۱- بحار الأنوار: ج۵۸ ص ۱۵۰ ح ۳۰
۲- غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۷۷ ح۱۰۷
۳- بحار الأنوار: ج۵۸ ص ۱۵۰ ح ۳۰

وعندما يتحد الضعيف بالضعيف يصبح قوه وعندما تبتعد القوه عن القوه تصبح ضعفا.

وأما ما تركه الإرهاب الاستعمارى فى المجال السياسى فى تجزأته للدوله الإسلاميه إلى أكثر من خمسين دوله لها حدود جغرافيه مصطنعه بألوف القوانين التى وضعها الغربيون وعملاؤهم لبقاء هذه التجزئه، بالإضافه إلى رصدهم المبالغ الكثيره لبقاء هذه التفرقه، فمواجهه الإسلام لهذا الإرهاب هو سعيه الدؤوب لتحقيق الروابط الإسلاميه الأصيله بين المسلمين حتى يخلق مجتمعا متماسكا، وكيانا قويا، يستطيع مواجهه الأحداث، ورد عدوان المعتدين، وما أحوج المسلمين فى هذه الآونه إلى هذا التجمع السلمى، لتطبيق هذه المعانى الساميه فى حياتنا اليوميه، لإقامه دوله إسلاميه، وإحراز كسب سياسى واجتماعى ودينى وتحقيق القوه المرجوه، التى تكون كفيله بحمايه وجود المسلمين وحقوقهم.

وأما مواجهه الإرهاب الاستعمارى الإحتلالى من أجل إحلال السلام والأمن تكون فى إحدى حالتين:

الأولى: هى أن يزول بالطرق السلميه، ومن أمثلته الحاضره استعمال حزب المؤتمر الهندى طرق السلم والسلام فى مقابل المستعمرين الذين كانوا يملكون مشارق الأرض ومغاربها.

الثانيه: مواجهه الإرهاب الاستعمارى بالقوه، علما بأن هذه المواجهه إنما تكون مشروعه إذا كانت ضمن الشروط الخاصه والكيفيه المقرره شرعاً وبإجازه من شورى الفقهاء المراجع، ولا تكون إلا فى أقصى حالات الضروره، على ما هو مذكور فى كتاب الجهاد.

أما المواجهه الإرهابيه بالاغتيال والغدر والخطف وسائر مصاديق العنف فهذا مما لا ـ يجوز، ويوجب تشويه سمعه الإسلام والمسلمين والبعد عن الهدف.

ومن هنا لا ـ يصح دعم الجماعات الإرهابيه بحجه التخلص من إرهاب الدوله أو إرهاب المستعمرين، بل يلزم اتخاذ الطرق السلميه على ما هو مقرر شرعاً.

ص:۱۴۹

وربما ترى المستعمر (بالكسر) الظالم، والمستعمر (بالفتح) المظلوم ولكنه لم يكن واعياً، يمارسان الإرهاب، مع فارق أن الأول يهدف إلى تحقيق مصالحه على حساب الآخرين، والثانى إلى استعاده حقوقه ولكن عن طريق خاطئ.

مسائل فى السلم والسلام السياسى

مسائل فى السلم والسلام السياسى

ونشير هنا إلى بعض المسائل الشرعيه فى باب السلم والسلام السياسى باختصار، وتفصيل كل فى محله.

سلم مع الشعب

مسأله: يلزم على الحكومه تطبيق السلم ومراعاه السلام مع الشعب، فلا يجوز استخدام العنف مع الشعب أو غيره، إلاّ فيما قرره الشارع وبالمقدار المقرر فقط.

سلم مع المعارضه

مسأله: يلزم على الحكومه مراعاه السلم مع المعارضه، سواء كانت سياسيه أم اقتصاديه أم اجتماعيه أم دينيه، فلا يجوز مصادره حرياتها من الإعلام والصحف والتجمعات وما أشبه.

السياسه الخارجيه

مسأله: يلزم على الحكومه أن تجعل سياستها الخارجيه مبنيّه على السلم والسلام.

بناء أسس السلام

مسأله: يلزم على الحكومه أن تسعى لشمول السلم والسلام عموم المجتمع وأفراد الشعب وأن تكون هى المشجعه لذلك والبانيه لأسس السلام.

مع الأقليات

مسأله: يلزم على الحكومه الإسلاميه مراعاه قانون السلم والسلام مع الأقليات الدينيه الموجوده فى البلد.

مع الدول المجاوره

مسأله: يلزم على الحكومه الإسلاميه مراعاه قانون السلم والسلام مع الدول المجاوره.

مع سائر الدول الإسلاميه

مسأله: يلزم على الحكومه الإسلاميه مراعاه قانون السلم والسلام مع سائر الدول الإسلاميه.

مع الدول الأجنبيه

مسأله: يلزم على الدوله الإسلاميه مراعاه قانون السلم والسلام مع الدول الأجنبيه.

جماعات إرهابيه

مسأله: يحرم على الدوله الإسلاميه تشجيع جماعات العنف والإرهاب ودعمها.

حرمه العنف

مسأله: لا يجوز ارتكاب أيّ نوع من أعمال العنف التي توجب ضرر الآخرين كالتفجيرات والاغتيالات واختطاف الطائرات وما أشبه.

اللاعنف في الشعار والعمل

مسأله: على الحكومه الإسلاميه أن تجعل شعارها القولي والعملي السلم واللاعنف حتى تعرف بذلك، قال سبحانه:)ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً((1)) وقد جعل نبيّنا صلى الله عليه و آله من أخلاق المؤمن (اللاعنف).

حكومه الرسول صلى الله عليه و آله

مسأله: يلزم نشر وبيان الأُسلوب السلمي لحكومه الرسول صلى الله عليه و آله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

شبهه العنف

مسأله: يلزم دفع الشبه التي ترد على الإسلام وتتهمه بأنه دين العنف.

حرمه التعذيب

مسأله: لا يجوز تعذيب أحد حتى يقر بالجرم، لأنّ ذلك من أظهر مصاديق العنف وقد حرّمه الإسلام أشد تحريم.

1- سوره البقره: 208

ومع المجرمين

مسألة: ينبغى مراعاه قانون السلم والسلام حتى مع المجرمين - المجرم فى قانون الإسلام، لا فى القانون الموضوع فإن بينهما عموم من وجه - وذلك بأخذ الأخف عليهم وما أشبه.

إخراج المسلمين

مسأله: لا يجوز إخراج مسلم من بلد إسلامى بحجه أنه لا ينتمى إلى ذلك البلد، فإنه من أعمال العنف المحرم شرعاً.

قوانين تخالف الحريه

مسأله: لا يجوز وضع القوانين التى تمنع أو تحد من حريات الناس كقانون الضرائب على الأعمال وعلى البناء وعلى السفر وعلى حيازه المباحات وما أشبه، فإنها من العنف المحرم شرعاً.

فضح الظالمين

مسأله: يلزم فضح الظالمين الذين يرتكبون أعمال العنف وينسبون ذلك إلى الإسلام سواء كانوا على شكل دول أو جماعات، ولكن الفضح يلزم أن يكون بطريق سلمى، فانّه من النهى عن المنكر بشرائطه.

ومع الأعداء

مسأله: ينبغى مراعاه قانون السلم والسلام حتى مع الأعداء كما هو ظاهر من تاريخ الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله والأئمه الطاهرين عليهم السلام، وربما كان واجباً على تفصيل مذكور فى الفقه.

من حقوق المتظاهرين

مسأله: لا يجوز ارتكاب العنف بوجه المتظاهرين ضد الدوله.

أحزاب معارضه

مسأله: لا يجوز ارتكاب العنف ضدّ الأحزاب المعارضه للدوله.

تعدد الأحزاب

مسأله: من مصاديق السلم واللاعنف، فتح المجال أمام الأحزاب الأخرى أى

تعدد الأحزاب، وكذلك الجمعيات والمنظمات.

الاستبداد فى الحكم

مسأله: لا يجوز الاستبداد فى الحكم، فإنّه من أظهر مصاديق العنف، بالإضافه إلى أنه محرّم فى نفسه.

مبدأ الاستشاره

مسأله: يجب الاستشاره فى أمور البلاد، فإنّه من مصاديق السلم بالمعنى الأعم.

السلم مع الإعلام

مسأله: يلزم على الحكومه مراعاه قانون السلم والسلام مع الإعلام الداخلى والخارجى، العالمى وغيره، أما سياسه التحريم والمنع فغير مجد.

مظاهر العنف

مسأله: يلزم على الحكومه ترك مظاهر العنف حتى فى الشعار،كالموت للدوله الكذائيه، وما أشبه.

فى وضع القانون

مسأله: ينبغى مراعاه السلم والسلام فى تطبيق القوانين ووضع الجزئيات من القوانين والمصاديق الخارجيه.

السلم اللسانى

مسأله: يلزم على الدوله مراعاه قانون السلم والسلام حتى فى اللسان والتصريحات، أما السب والتهمه فهى محرمه.

السلم فى وسائل الإعلام

مسأله: يلزم مراعاه السلم والسلام فى الإذاعه والتلفاز.

مسأله: يلزم مراعاه السلم والسلام فى الصحف والإعلام.

فى باب القضاء

مسأله: ينبغى مراعاه السلم والسلام فى باب القضاء.

فى القانون الجزائى

مسأله: ینبغی مراعاه السلم والسلام فی الحدود والتعزیزات.

ص:۱۵۳

مسأله: ينبغى مراعاه السلم والسلام فى القصاص والديات.

فى الحوار والمناظرات

مسأله: ينبغى مراعاه السلم والسلام فى الحوار العلمى والمناظرات.

مع مختلف المذاهب

مسأله: ينبغى مراعاه السلم والسلام مع سائر الفرق الإسلاميه وغيرها.

مع المرتد الفطرى والملى

مسأله: ينبغى مراعاه السلم والسلام مع المرتد الفطرى والملى.

مع الفساق

مسأله: ينبغى مراعاه السلم والسلام مع الفساق، ومنه جاءت درجات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

مع أهل الكتاب

مسأله: ينبغى مراعاه السلم والسلام مع أهل الكتاب.

مع غير أهل الكتاب

مسأله: ينبغى مراعاه السلم والسلام مع الكفار من غير أهل الكتاب.

استحباب العفو

مسأله: يستحب العفو، وهو من مصاديق السلم واللاعنف.

استحباب الإحسان

مسأله: يستحب الإحسان، وذلك من مصاديق السلم والسلام.

حرمه الحسد

مسأله: يكره الحسد القلبى، ويحرم العملى وهو من مصاديق العنف.

حرمه السب

مسأله: يحرم السب، فإنه من مصاديق العنف.

حرمه الغيبه

مسأله: تحرم الغيبه، فإنها من مصاديق العنف.

حرمه التهمه

مسأله: تحرم التهمه، فإنها من مصاديق العنف.

ص:۱۵۴

حرمه الفواحش

مسأله: تحرم الفواحش، فإنها من مصاديق العنف.

حرمه الغصب

مسأله: يحرم الغصب، فإنه من مصاديق العنف.

حرمه القتل

مسأله: يحرم القتل، فإنه من مصاديق العنف.

حرمه الكذب

مسأله: يحرم الكذب، فإنه من مصاديق العنف.

حرمه أكل المال بالباطل

مسأله: يحرم أكل أموال الناس بالباطل، فإنه من مصاديق العنف.

للقضاء على الإرهاب

مسأله: يجب تشكيل لجان للقضاء على الإرهاب العالمى بالطرق السلميه لا بالإرهاب المماثل.

مع قانون الأهم والمهم

مسأله: لو تعارض قانون السلم والسلام مع قانون (الأهم والمهم)، فاللازم فى المسائل العامه العمل بنظر شورى الفقهاء المراجع.

مع قانون لا ضرر

مسأله: لو تعارض قانون السلم والسلام مع قانون (لا ضرر) كما فى قصه سمره بن جندب تُقَدّم قانون لا ضرر((۱)).

حرمه العنف

مسأله: لا يجوز العنف إلاّ فى أقصى حالات الضروره وبقدرها وحسب تشخيص شورى الفقهاء المراجع.

حرمه التجسس

مسأله: لا يجوز ما تعارف اليوم من التجسس ضد الشعب فإنّه من أظهر مصاديق

۱- راجع الکافی: ج۵ ص۲۹۲ح۲

العنف كما قال الله سبحانه:)وَلاَ تَجَسّسُواْ(([(١)](#content_note_156_1)).

السلم والتعليم المدرسى

مسأله: ينبغى جعل برامج خاصه للمدارس حتى يتعلم الطلاب السلم واللاعنف.

حرمه اعتقال الأبرياء

مسأله: لا يجوز اعتقال وسجن الأبرياء فكيف بتعذيبهم لمجرد مخالفتهم للحكومه، فإنّها من أعمال العنف المحرمه أشد التحريم.

ثقافه السلام

مسأله: ينبغى للحكومه نشر وعى السلم وثقافه السلام واللاعنف بين الناس عبر الإذاعات والصحف وأمثال ذلك.

منظمات حقوق الإنسان

مسأله: يلزم على المنظمات العالميه لحقوق الإنسان الاهتمام الأكثر لرفع العنف والإرهاب عن العالم أجمع، وذلك بإنكار ما يقع من أعمال العنف فى داخل الدول بالنسبه إلى شعوبها فتطالب الدول بذلك وتتابع الأمور للحد عنه وقد ذكرنا فى بعض الكتب لزوم تهيئه الأمم المتحده (محامين) لأجل رفع الظلم عن الشعوب الذين يرزحون تحت أحكام الدكتاتوريين ولا يكون ذلك من التدخل فى الشؤون الداخليه وإن كان تدخلًا فيها لكنه يلزم الدفاع عن المظلوم مطلقاً على ما ذكر فى الفقه.

صدا للعنف

مسأله: يلزم على الأمم المتحده جعل أطروحات لرفع أعمال العنف حتى بالنسبه إلى ما تعمله الدول ضد شعوبها، وليس من الصحيح عدم الاهتمام بذلك بحجه أنّها من التدخل فى الشؤون الداخليه للدول على ما سبق.

محاسن السلم والسلام

مسأله: ينبغى جمع ونشر محاسن السلام والسلم واللاعنف وكذا مساوئ وأضرار العنف وبيان ذلك للناس.

١- سوره الحجرات: ١٢

نشر آيات السلم ورواياته

مسأله: ينبغى نشر آيات السلم والسلام وكذا الروايات الوارده فى هذا المجال بين الناس لتركيز ثقافه السلم والسلام فى المجتمع.

فإن هناك آيات وروايات وقواعد فقهيه كثيره تدلّ على رجحان السلم والسلام، ولا يخفى أن الرجحان هنا بالمعنى الأعمّ.

فمن الآيات:

قوله تعالى:)وَجَادِلْهُم بِالّتِى هِىَ أَحْسَنُ(([(١)](#)).

وقوله سبحانه:)وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِكَ(([(٢)](#)).

وقوله تعالى:)وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ(([(٣)](#)).

ومن الروايات: قوله عليه السلام: «ما وضع الرفق على شىء إلا زانه»([(۴)](#)).

ومن القواعد الفقهيه: قاعده لا ضرر، قاعده لا حرج، قاعده الجب، قاعده اليسر، قاعده الصحه، قاعده سوق المسلمين، قاعده اليد، قاعده الفراغ، قاعده التجاوز، قاعده عفا الله عما سلف، قاعده أرض المسلمين، وغيرها.

١- سوره النحل: ١٢۵

٢- سوره آل عمران: ١۵٩

٣- سوره فاطر: ١٨، سوره الأنعام: ١۶۴، سوره الإسراء: ١۵، سوره الزمر: ٧

۴- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٩٢ ح١٣٠۶۴

الفصل الثالث:السلم والسلام فی الاقتصاد

اشاره

ص:۱۶۰

التطرف والإرهاب الاقتصادی

التطرف والإرهاب الاقتصادی

مسأله: یحث الإسلام علی السلم والسلام الاقتصادی، ویمنع من التطرف والإرهاب فی هذا الباب.

ربما یقال: إن المواضیع التی تبحث فی مجال الاقتصاد واضحه، فمنها علی سبیل المثال الأمور المتعلقه بالعمل والإنتاج والتوزیع وغیرها من هذه المسائل المعروفه، وإذا کانت کذلک فما المراد بهذا المصطلح (السلم والسلام الاقتصادی) وهل یعنی هذا أن هناک تطرفاً وإرهاباً اقتصادیاً؟.

شمولیه الاقتصاد الإسلامی

وقبل الجواب نشیر إلی ملاحظه مهمه وهی أن الدین الإسلامی کامل بتمام معنی الکلمه، وفی کل مجالات الحیاه ومنها الاقتصاد، فمن یزعم بأن الإسلام لیس فیه قانون اقتصادی متکامل فهو غیر صائب.

إن الشریعه الإسلامیه فیها نظریه متکامله وأجوبه تامه لجمیع المسائل الاقتصادیه، وقد قال الإمام الصادق علیه السلام عن الشریعه: »فیها کل ما یحتاج الناس إلیه ولیس من قضیه إلا وهی فیها حتی أرش الخدش«((۱)).

وقد ذکر الفقهاء فی الفقه الإسلامی ما یقارب خمسین نوعاً من الموضوعات المرتبطه بشؤون الاقتصاد، بیعاً وشراءً ومضاربه وتجاره وإجاره وشراکه ومزارعه وغیر ذلک، کما إنهم ذکروا المحرمات الاقتصادیه التی ذکرها الإسلام، وقد ذکرنا شیئاً من ذلک فی کتاب (الفقه: المکاسب المحرمه)((۲)) و(الفقه: آداب المال) ((۳)).

۱- ( ) الکافی: ج۱ ص۲۴۱ ح۵. المراد بأرش الخدش: الغرامه التی یدفعها الإنسان إذا جرح جسم غیره ولو بقدر خدشه طفیفه

۲- یقع الکتاب فی مجلدین، وهو من تألیفات الإمام الشیرازی (أعلی الله مقامه) فی مدینه قم المقدسه ۱۴۱۴ه-، الجزء الأول ۲۹۶ صفحه قیاس ۲۴×۱۷. وفیه الموضوعات التالیه: العقد المحرم، بیع الأبوال والفضلات، بیع الدم والخمر وسائر المسکرات، المنافع المحلله للخمر، بیع الخنزیر، بیع الکلاب، المستثنیات، بیع المیته، المذکی المشتبه، بیع المنی، استئجار الرحم، حق الاختصاص، بیع المتنجسات بیع غیر مأکول اللحم، العصیر العنبی، العصیر الزبیبی، بیع الدهن المتنجس، بیع الأصنام، بیع آلات القمار، بیع آلات اللهو، أوانی الذهب والفضه، النقد المغشوش، اختلاف القوه الشرائیه، بیع العنب والتمر ممن یعمله خمرا، الإعانه علی الإثم، بیع السلاح، بیع آلات التعذیب، بیع ما لا نفع فیه، تدلیس الماشطه، المستثنیات، تشبه الرجل بالمرأه وبالعکس، التشبیب، الاستهزاء، الأفلام السینمائیه والصور الخلاعیه، البخس والتطفیف، علم النجوم، کتب الضلال، الرشوه، السب، السحر، التسخیر، التنویم المغناطیسی، الکهانه، النفث والعزائم، العین، الرمل والجفر، النیرنج والفال، القیافه، تنزیه أولاد الأئمه (علیهم السلام)، العرافه، الطلسمات، قراءه الکف، الغش، الغناء، مستثنیات الغناء، زف العرائس، الرقص والتصفیق، الموسیقی، الغیبه، مستثنیات الغیبه، روایه الحقوق. الجزء الثانی ۲۸۷ صفحه وفیه الموضوعات التالیه:: القمار، أقسام اللعب، المباریات، الیانصیب،

القياده، الكذب، مستثنيات الكذب: الهزل،خلف الوعد، المبالغه، التوريه، الضروره والإصلاح، القصص المخترعه، اللهو واللعب، مدح من لا يستحق المدح، التعاون مع الظالمين، النجش، النوح بالباطل، لسان الحال، الولايه من قبل الجائر، بين العرض والولايه، هجو المؤمن، الهجر، الأجره على الصناعات، الأجره على الأذان والإمامه والقضاء والشهاده والتعليم الواجب، ما يكره من المعاملات، بيع المصحف للكافر، جوائز السلطان، مجهول المالك، الضرائب غير الشرعيه، الأراضي الخراجيه، الأرض الخربه، الأقوال في الحريم، تحجير الأرض، الأرض التي أسلم عليها أهلها، السبق في الأحياء، المعادن، ملكيه المباحات، المياه، فروع، و... قام مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله للتحقيق والنشر، بيروت لبنان بطبعه ونشره عام ۱۴۱۷ه- / ۱۹۹۶م

۳- مخطوط، وهو من موسوعه (الفقه) الإستدلاليه للإمام الشيرازي الراحل رحمه الله ، وقد تناول سماحته في الكتاب موضوع: المال وآدابه من البعد الفقهي وما يترتب عليه من أحكام شرعيه. وقد تم تأليفه في مدينه قم المقدسه. والنسخه موجوده عند مؤسسه الوعي الإسلامي للتحقيق والنشر

تطور الشريعه الإسلاميه

ثم إن الشريعه الإسلاميه قابله للتجديد والتطوير، وصالحه لكل زمان ومكان، وهذا لا يعنى أن الدين الإسلامى يتطور أو يتغير عبر مرور التاريخ فى قواعده العامه الأساسيه، وإنما التطور والتغيير والتجديد يكون فى جزئيات هذه القواعد ومصاديق أصولها، أى إن الإسلام ل-ه قواعد عامه تنطبق على الجزئيات سواء كانت تلك الجزئيات فى زمان النبى صلى الله عليه و آله والأئمه عليهم السلام أم حدثت بعد ذلك، أو ستحدث فى المستقبل.

وعلى سبيل المثال: ما شرعه الإسلام من قواعد فى مجال التجاره كما فى قوله تعالى:)وَأَحَلّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرّمَ الرّبَا(([(۱)](#content_note_162_1)).

وقوله سبحانه:)تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مّنْكُمْ(([(۲)](#content_note_162_2)).

۱- سوره البقره: ۲۷۵

۲- سوره النساء: ۲۹

وقوله تعالى:)وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ(([(١)](#)).

وقوله سبحانه:)أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ(([(٢)](#)).

وهـذه عبـاره عن أصول وقواعـد كليه عـامه، وهى لا يمكن أن تتغير، فلا يمكن أن يـأتى زمـان (يحرم فيه البيع ويحل الربا)، أو (تحرم التجاره مع الرضا وتحل التجاره بدون الرضا) أو (يجوز أكل المال بالباطل) أو (لا يجب الوفاء بالعقود اللازمه).

وأمـا الجزئيـات والفروع - المصـاديق - فيمكن أن تكون موضوعاً جديـداً للحكم الشـرعى ومصـداقا للقاعـده الكليه، وقـد يتغير الحكم باختلاف الموضوع وتغيره، على سبيـل المثـال فى مجال بيع الطائره فهى لم تكن فى زمن النبى صـلى الله عليه و آله فإذا وجـدت حل بيعها، وأما اختلاف هـذا الحكم كما لو بيعت من دوله محاربه للإسـلام وكان من بيع السـلاح للأعداء فيتغير حينئذ الحكم ويتحول إلى الحرمه.

أو مثلاً البنـك فلم يكن فى زمـان النـبى صـلى الله عليه و آله بنـک كمـا هو اليوم فى زماننـا، فـإذا اعتمـد النظريه الإسـلاميه فى معاملاته فيجوز التعامل معه، وأما إذا كان ربويّاً فالحكم هو تحريم التعامل معه لما تعاطاه من الربا المحرم.

ومن هنـا نعرف أن الشـريعه الإسـلاميه قـابله للتطبيق فى كـل تجديـد وتطوير، وصـالحه لكـل زمـان ومكـان، عبر التطور والتغيير والتجديـد فى جزئيات القواعـد الكليه العامه. وفى الجواب على السؤال المتقدم نقول: نعم هناك تطرف وإرهاب اقتصادى، على التفصيل التالى:

التطرف الاقتصادى

التطرف الاقتصادى له أنواع كثيره ونذكر منها نوعين:

الأول: تطرف بعض المسـلمين - كما فى التاريخ الإسـلامى - فى الجانب الاقتصادى ممن حُسبوا على الإسلام وليس هم منه ولا يمثلونه.

الثانى: تطرف غير المسلمين، ويتمثل فى النظريات الاقتصاديه غير الإسلاميه، كالاشتراكيه والرأسماليه والشيوعيه وما أشبه.

۱- سوره البقره: ۱۸۸

۲- سوره المائده: ۱

فهناك تطرفات للمذهب الرأسمالى والماركسى فى المسائل الاقتصاديه ومن أبرزها ما يرتبط بالملكيه الفرديه، وهى من أهم المسائل الاقتصاديه التى لازالت رحى الصراع تدور عليها بين أتباع المذهب الرأسمالى والاشتراكى.

وسيأتى الحديث عن ذلك خلال هذه الصفحات بإذن الله تعالى.

الإرهاب الاقتصادى

وأما الإرهاب الاقتصادى فيمثله الغرب والدول الاستعماريه ضد دول العالم وخصوصاً الإسلاميه منها وهو حقيقه لا يمكن إنكارها.

ومصاديق هذا الإرهاب كثيره ومنها: التجسس الذى تقوم به الدول الاستعماريه على ثروات الشعوب المسلمه من أجل نهبها واستغلالها واحتكارها والسيطره عليها، وعلى معاملاتها التجاريه، وذلك من خلال وسائل الاتصال الحديثه كالإنترنت وغيره من الوسائل المتطوره، كما يتم التجسس عبر عملائهم فى الحكم.

ومنها: القيام بالأعمال السياسيه التى يراد بها الإرهاب الاقتصادى، كحصار الشعوب المستضعفه والتحكم فى ثرواتها ومنعها من استثمار خيرات بلادها، وكالقضاء على الشركات الكبيره والمنع من تأسيسها أو استمرارها، وتخريب البنيه التحتيه للبلاد، والبرمجه الدقيقه لهجره رأس المال إلى الغرب، وما أشبه هذه الأمور.

وكل ذلك كى يصل الاستعمار إلى النتيجه التى يسعى إليها وهى القضاء على المنابع الماليه للشعوب الإسلاميه وتجفيفها، وهذا ما لاحظناه فى إيران والعراق، وفى الحقيقه إنها مؤامره أريد منها تدمير الشعب وليس الحكومه.

ومنها: ما نراه من الفوائد التى تفرضها الدول الكبرى لقاء إعطاء قرض طويل الأجل أو لمده معينه مما يثقل كاهل الدوله والشعب بزياده الفائده المرتفعه عبر مرور الوقت.

ومنها: عدم إعطاء بعض الدول الغنيه القروض والمساعده إلا بعد إعلان الدوله المقترضه بأنها تابعه لها فى سياستها أو فى غيرها من المجالات المختلفه.

ومنها: ما عرف الآن عالميا بمنظمه التجاره العالميه وهى مؤسسه وضعت من أجل خدمه الاستعمار الغربى والأمريكى وذلك لأجل السيطره على الاقتصاد العالمى

وجعله مسيراً من قبل دول محدوده((۱)).

وهذه الأعمال وغيرها من النهب والسلب واحتكار الثروه وما أشبه، هی التی کانت سبباً فی إيجاد أكثر من ألف مليون جائع فی عالم اليوم((۲))، وموت مليون طفل جوعاً بسبب عدم العنايه الصحيه فی کل عام، وکذلک هی السبب فی بث الرعب والقلق والخوف فی النفوس.

وقد عقدوا المؤتمرات الدوليه واستغلوا الإعلام العالمی لمسائل اختلقت لهذا الشأن ومنها مثلاً المشکله السکانيه فی العالم وأنها تهدد مستقبل العالم وتنذر بانفجار سکانی لا يعرف مصيره ولا تعلم عواقبه، فتعقد لأجلها المؤتمرات وتبحث فيها مسائل کثيره ومنها تحديد النسل وعلاج المشکله الاقتصاديه التی تعانی منها!.

والحقيقه أن المال متوفّر بقدر ما يخلق الله سبحانه وتعالی من البشر، وما من نفس تخلق إلا وحدد لها من الرزق مده وجودها فی الدنيا کما قال سبحانه وتعالی:)وَلاَ تَقْتُلُوَاْ أَوْلادَکُمْ خَشْيَهَ إِمْلاقٍ نّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيّاکُم إنّ قَتْلَهُمْ کَانَ خِطْئاً کَبِيراً(((۳)).

وقال أيضاً:)وَلاَ تَقْتُلُوَاْ أَوْلاَدَکُمْ مّنْ إمْلاَقٍ نّحْنُ نَرْزُقُکُمْ وَإِيّاهُمْ(((۴)).

إضافه إلی ذلک إن العلماء ذکروا أن الکره الأرضيه قابله لأن يسکنها مائتا مليار من البشر أی أربعون مرّه ضعف هذا البشر المتواجد عليها فإن فيها ما يکفيهم للعيش والرزق والسعاده.

إلا أن الشیء الذی سبّب فقر خمس البشر فی الحال الحاضر هو القوانين الوضعيه التی کلها مخالفه لصريح الإسلام والعقل، أما إذا رجع الإنسان إلی قوانين الإسلام فإنه يتمکن من أن يعيش علی الأرض بکل رفاه وسلام.

وکانت هذه بعض العناوين المتعلقه بالأعمال الإرهابيه التی تتعلق بالجانب

۱- الموسوعه الدوليه: ص ۱۰۲۰

۲- ذکرت المنظمه الدوليه للعمل فی تقريرها السنوی أن ربع البشريه يعيش فی البؤس إذ أن (۵ر۱) مليار إنسان لا يملکون دولاراً واحداً فی اليوم للعيش، وقالت: إن ۷۵عليهم السلام من ۱۵۰ مليون عاطل عن العمل فی العالم لا يتقاضون أی معونات ضد البطاله ولا يتمتعون بأی حمايه اجتماعيه. (الشرق الأوسط: العدد ۷۸۷۷، فی (۲۲/۶/۲۰۰۰م)

۳- سوره الإسراء: ۳۱

۴- سوره الأنعام: ۱۵۱

الاقتصادی، کما أن منها الجمارک والمکوس والضرائب الباهضه والاحتکار وتجاره الجنس والدعاره، وتجاره المخدرات، ووضع القوانین التی تمنع الإنسان من حیازه المباحات، ومن التجاره الحره والاستیراد والتصدیر، وسرقه أموال الشعوب وإفقار الأمه، و...

وهنا لابد من مقابله هذا الإرهاب والوقوف بوجهه ولکن لیس بإرهاب اقتصادی مضاد وإنما عبر مواجهته بالطرق السلمیه، وعبر الرجوع إلی القوانین الفطریه التی وضعها الإسلام فی المجال الاقتصادی.

ولهذا اصطلح علی موضوعات هذا الفصل بهذا العنوان: (السلم والسلام الاقتصادی) ولعله لم یستخدم هذا المصطلح کثیراً، وهو یتحدث عن بعض جوانب النظریه الاقتصادیه بالمعنی الأعم فی الإسلام التی تؤدی إلی السلام الاقتصادی.

وکما هو واضح فإن هذا الکتاب لم یخصص للحدیث بصوره مفصله عن هذا العنوان أو الخطوط العامه لهذا الموضوع - إذ لم نتعرض للمسائل الاقتصادیه العلمیه الهامه کالحدیث عن البنک الإسلامی أو الإنتاج والتوزیع أو المقارنه بین المذهب الاقتصادی الإسلامی والمذاهب الأخری إلا بقدر الإشاره - لأن الحدیث عن السلام الاقتصادی واسع جداً ولا یمکن أن یحیط کتاب بتفاصیله، وسیکون الحدیث عن جمله من الموضوعات المتفرقه من خلال النظریه الاقتصادیه الإسلامیه التی تدخل ضمن هذا العنوان بقدر ما تسمح به صفحات هذا الکتاب، ومن أراد الإطلاع علی هذه المسائل بصوره مفصله فعلیه الرجوع إلی:

(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: التجاره) و(الفقه: المکاسب المحرمه) و(الفقه: البیع) وغیرها من الکتب(۱) التی فصلنا الحدیث فیها عن المسأله الاقتصادیه وما وضعه الإسلام من حلول لمشاکلها.

۱- من مؤلفات الإمام الشیرازی الراحل رحمه الله أیضا فی الاقتصاد الکتب التالیه: الاقتصاد الإسلامی المقارن، الاقتصاد عصب الحیاه، الاکتفاء الذاتی والبساطه فی العیش، حل المشکله الاقتصادیه علی ضوء القوانین الإسلامیه، الکسب النزیه، من أسباب الفقر والحرمان فی العالم، من القانون الإسلامی فی المال والعمل، ماذا بعد النفط؟، کیف یمکن علاج الغلاء؟

وأما المواضيع التى اختيرت للبحث فى هذا الفصل فهى أربعه:

۱: دور التكافل الاجتماعى فى تكامل السلام الاقتصادى

۲: ذم التطرف فى جمع الأموال والثروه

۳: السلام والعداله فى حقوق الملكيه الفرديه

۴: نظره الإسلام الاقتصاديه فى القضاء على الفقر

هذا مضافا إلى قانون الحريات الاقتصاديه فى الإسلام، والتى تشمل كل جوانب الحياه إلا المحرم منها، وهى بدورها تضمن سلامه الاقتصاد فى المجتمع، على تفصيل ذكرناه فى محله.

وهذه الموضوعات الأربعه هى من أهم المواضيع الاقتصاديه التى لها علاقه وطيده وأكيده فى عمليه السلام الاقتصادى والاجتماعى، لأن عدم العمل بها وفق النظريه الإسلاميه يؤدى إلى وقوع الاقتصاد والمجتمع فى اضطرابات كثيره وبالتالى ارتكاب الجرائم وإيجاد الطبقيه، إذ كل واحد من هذه الموضوعات يخلق مشاكل معينه فى الاقتصاد وكذلك فى الجانب الاجتماعى، لأن الأمور الماليه لها علاقه وثيقه بالاجتماع ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

قال تعالى: (وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِياماً) ((۱)).

وفى هذه الآيه الكريمه يعبر تعالى عن المال بالقيام، فإن قيام المجتمع بالمال. ومن هنا أراد الإسلام باقتصاده الصحيح القيام للمجتمع.

۱- سوره النساء: ۵

دور التكافل الاجتماعى فى تكامل السلام الاقتصادى

دور التكافل الاجتماعى فى تكامل السلام الاقتصادى

التعريف النظرى والإجرائى لمفهوم الضمان والتكافل الاجتماعى

من المصطلحات التى لها علاقه وثيقه بعلم الاقتصاد: الضمان والتكافل الاجتماعى، والأول: هو يعنى أن الدوله تقوم بمعونه المحتاجين وهو ما يعبر عنه بالضمان الاجتماعى وهو من المصطلحات الحديثه.

وأما التكافل الاجتماعى فهو الذى يقوم به أفراد المجتمع وهو عباره عن إعطاء القادر والمتمكن إلى من هو بحاجه للعطاء والمساعده.

وهناك فرق آخر بين المصطلحين، فالأول خاص إذ يشمل الأمور الماديه فقط ويصدر عن جهه واحده، وأما الثانى عام ويشمل الحاجات الماديه والمعنويه وهو لا يصدر من جهه واحده فحسب وإنما يشترك فيه جميع أفراد المجتمع، وسمّى التكافل تكافلاً لأنه بين اثنين من باب التفاعل، سواء كان بين مجموعه كما يقال: تكافل القوم أى كفل بعضهم بعضا، أو بين طرفين حيث يكفل كلٌّ طرفه، أو كان الطرفان فى شخص واحد كالطبيب الذى يعالج نفسه فهو معالِج (بصيغه الفاعل) ومعالَج (بصيغه المفعول).

وقد يصطلح على التكافل بالتضامن وهو التزام القوى أو الغنى معاونه الضعيف.

ويمكن أن يكون مصطلح التكافل عاماً وشاملاً أى يكون جنساً ول-ه مصاديق متعدده، ومنها أنه يشمل كما ذكرنا الماديه والمعنويه، ومن الماديه الضرائب الماليه الإسلاميه كالخمس والزكاه لأنها تتكفل بمعيشه المحتاج وتقوم حياته، ويشمل أيضاً الإنفاق الذاتى الذى يقوم به الإنسان فى إحسانه للغير كالأموال التى تبذل لتقويه أواصر صله الرحم وقرى الضيف وإغاثه الملهوف وإشباع الجائع وهو المقصود فى هذا الفصل، وهذا العطاء هو من الحقوق الماليه التى أولته الشريعه الإسلاميه اهتماما

عظيماً.

أصل قوانين الغرب فى الضمان والتكافل والاجتماعى

وهنا ملاحظه مهمه حول التكافل الاجتماعى فى الإسلام وهو أنه ينبع من ضمير الإنسان وأعماقه ولا يفرض عليه من الخارج عبر قوانين وضعيه كما هو فى الغرب، وذلك لأنه يتربى على هذا النمط من المسؤوليه، فهناك المئات وربما الآلاف من الآيات القرآنيه والأحاديث النبويه وروايات العتره الطاهره عليهم السلام التى ترشد الإنسان إلى البذل والإنفاق وتحثه على الكرم والعطاء، سواء فى الحقوق الشرعيه الواجبه أو التى ندب إليها الإسلام.

هذا أولاً، وثانياً: هناك التشريع الحكيم الذى يتلاءم مع فطره الإنسان فيما فرض عليه من الضرائب كالخمس والزكاه وغيرها من أجل سعاده أخيه الإنسان فى الجانب المعيشى.

وقد شرعت بعض دول العالم المتحضر بعض القوانين التى تتعلق بالضمان الاجتماعى، وواقع تلك القوانين وأصلها يرجع إلى الإسلام ومأخوذ منه، وقد نادى بها الإسلام وطبقها قبل أكثر من أربعه عشر قرناً، هذا بالإضافه إلى أن تطبيق الغرب لها لا يرقى إلى مستوى تطبيق الإسلام.

ومن ذلك على سبيل المثال: ما فرضه الإسلام على الدوله من حقوق للفقير والمريض والأرمله والعاجز وإن لم يكونوا مسلمين، وقد ورد فى (وسائل الشيعه) فى كتاب الجهاد أن أمير المؤمنين عليه السلام جعل فى بيت مال المسلمين حقاً للنصرانى العاجز المكفوف قائلاً: »ما أنصفتموه، استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، أجروا ل–ه من بيت المال راتباً« فى قصه مشهوره((۱)).

وهنا قد يرد سؤال: هل أن هناك تقصير حدث فى تأمين هذا الضمان أو غيره من

۱– راجع وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۶۶ ح۱۹۹۹۶، وفيه: عن محمد بن أبى حمزه عن رجل بلغ به أمير المؤمنين عليه السلام قال: مر شيخ مكفوف كبير يسأل: فقال أمير المؤمنين عليه السلام : » ما هذا؟ « فقالوا: يا أميرالمؤمنين نصرانى، قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام : » استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه!! أنفقوا عليه من بيت المال «

قوانين التكافل الإسلامی فی البلاد الإسلاميه، حيث عم الفقر والحرمان؟

الجواب: إن التقصير ليس فی القوانين والأنظمه الإسلاميه التی تتعلق فی هذا الموضوع، وإنما فی الدوله التی خالفتها، ولهذا أوجب الإسلام العصمه فی الإمام عليه السلام كی لا تقع أخطاء ولا يحدث تقصير يكون الضحيه فيه المجتمع.

أبعاد التكافل الاجتماعی فی الشريعه

ربما لم يجد الإنسان لفظ (التكافل) بالمعنی الذی ذكرناه صريحاً فی الآيات الكريمه، أو فی حديث النبی صلی الله عليه و آله والعتره الطاهره عليهم السلام، وإنما ورد ما يؤدی معناه، فهناك العديد من الآيات والروايات التی تتحدث عن البذل والإنفاق فی سبيل الله وتحث علی إعانه المحتاجين والفقراء وقضاء حوائج المؤمنين بل كل إنسان.

وقد أكد أهل البيت عليهم السلام علی هذا الجانب فی سيرتهم العمليه العطره وفی أحاديثهم حيث ورد فيها مفهوم (التكافل) بألفاظ التعاون والتواصل والمواساه وما أشبه، كما ورد عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «يحق علی المسلمين الاجتهاد فی التواصل والتعاون علی التعاطف والمواساه لأهل الحاجه وتعاطف بعضهم علی بعض حتی تكونوا كما أمركم الله عزوجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، علی ما مضی عليه معشر الأنصار علی عهد رسول الله صلی الله عليه و آله » ((۱)).

وقد ورد أيضاً معنی التكافل بمعنی إعطاء الحق والوفاء به، كما عن معلی بن خنيس عن الإمام أبی عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت له ما حق المسلم علی المسلم؟ قال عليه السلام: «له سبع حقوق وواجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولايه الله وطاعته، ولم يكن لله فيه من نصيب، من حق المؤمن علی أخيه المؤمن: أن يشبع جوعته، ويواری عورته، ويفرج عنه كربته، ويقضی دينه، فإذا مات خلفه فی أهله وولده...» ((۲)).

وتفصيل دلاله هذا الحديث وتقريبه من موضوع التكافل كما يلی:

۱- الكافی: ج ۲ ص ۱۷۴ ح ۱۵

۲- الكافی: ج ۲ ص ۱۶۹ ح ۲

۱: إن المستفاد من كلمه الحقوق فی الحدیث هو التکافل بالمعنی الذی ذکرناه ففیه وجوب أن یبذل الرجل مساعدته من أجل إشباع الجائع أو إعطائه المال من أجل قضاء دینه.

۲: ذکرنا أن التکافل أشمل من الضمان، فهو یشمل الحاجات المادیه والمعنویه، والمادیه فی الحدیث تتمثل فی: «أن یشبع جوعته، ویواری عورته، ویقضی دینه» والمعنویه: «ویفرج عنه کربته، فإذا مات خلفه فی أهله وولده»((۱)).

فوائد التکافل الاجتماعی علی المجتمع

۱. التکافل یمثل نوعاً من الترابط بین أفراد المجتمع، فیکون کالأسره الواحده فحینما یقوم الإنسان بعمل ما فی المجتمع الإسلامی فهو یقدم خدمه لذلک المجتمع فله حق علیه إن احتاجه فی أمر ما، فإذا استجاب له المجتمع وأدی متطلباته وما یستحقه من مساعده فیشعر حینئذٍ أنه عضو فاعل فی المجتمع ول-ه موقع فیه، ولا یخاف إن نزلت فیه نائبه لأن هناک من یهتم بأمره ومن هو ملتزم ببذل المال والإنفاق علیه. أما إذا لم یتحسس المجتمع مشاعر ذلک الإنسان ولم یسع فی سد حاجاته فیشعر بأنه غریب عنه.

۲. هناک بعض الأعمال إذا تحملتها الجماعه الکثیره یسهل القیام بها ولا یکون فیها عبء اقتصادی علی أحد وتصبح یسیره، لأن الأموال التی بذلت لهذا العمل توزعت علی الجمیع، وهذا من فوائد التکافل الاجتماعی الإسلامی.

۳. القضاء علی ظاهره الانحراف والجریمه التی تنشأ من الحرمان والجوع والفقر، لأن عدم القیام بهذا التکافل والإعانه یؤدی إلی هذه الأعمال، فالجائع لا یبقی عنده استقرار نفسی فإذا لم یجد الخبز سوف یتهاون فی صلاته - إن أداها وأقامها علی أحسن الأحوال - التی تجعله یأمر بالمعروف ویبتعد عن الفحشاء وینهی عن المنکر، وحینئذٍ سیحقد علی المجتمع ویرتکب الجرائم.

ولذلک قال النبی صلی الله علیه و آله: «اللهم بارک لنا فی الخبز ولا تفرق بیننا وبینه فلولا الخبز

۱- الکافی: ج۲ ص۱۶۹ ح۱

ما صلينا ولا صمنا ولا أدينا فرائض ربنا»((۱)) .

وقال أبو عبد الله علیه السلام: «إنما بنی الجسد علی الخبز»((۲)) .

ومن هنا یعرف أن الإنسان لا یمکن أن یعیش حیاه طبیعیه إلا بعد أن یؤمن حاجاته الأساسیه مثل الغذاء والطعام.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن یعقوب علیه السلام کان لـه مناد ینادی کل غداه من منزلـه علی فرسخ: ألا من أراد الغداء فلیأت إلی منزل یعقوب، وإذا أمسی ینادی: ألا من أراد العشاء فلیأت إلی منزل یعقوب»((۳)) .

وقد ورد تشدید فی روایات کثیره علی من یتهاون فی مسأله التعاون والتواصل والتکافل فقد ورد عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «أیما رجل من شیعتنا أتی رجلاً من إخوانه فاستعان به فی حاجته فلم یعنه وهو یقدر إلا ابتلاه الله بأن یقضی حوائج غیره من أعدائنا یعذّبه الله علیها یوم القیامه»((۴)).

وهناک لون من الشده فی بعض الروایات إذ یعتبر أی تفویت أو تنقیص للمورد المستحق من هذه الحقوق جریمه وخروجاً عن طاعه الله تعالی. ومنها ما ورد عن محمد بن عجلان قال: کنت عند أبی عبد الله علیه السلام فدخل رجل فسلم فسأله: «کیف من خلفت من إخوانک»؟

قال: فأحسن الثناء وزکی وأطری.

فقال علیه السلام لـه: «کیف عیاده أغنیائهم علی فقرائهم»؟

فقال: قلیله.

قال علیه السلام: «وکیف مشاهده أغنیائهم لفقرائهم»؟ قال: قلیله.

قال علیه السلام: «فکیف صله أغنیائهم لفقرائهم فی ذات أیدیهم»؟ فقال: إنک لتذکر أخلاقاً قل ما هی فیمن عندنا، قال: فقال علیه السلام: «فکیف تزعم هؤلاء أنهم

۱- الکافی: ج۶ ص۲۸۷ ح۶
۲- الکافی: ج۶ ص۲۸۷ باب إن ابن آدم أجوف لابد له من الطعام ح۷
۳- الکافی: ج۶ ص۲۸۷ باب الغداء والعشاء ح۱
۴- الکافی: ج۲ ص۳۶۶ ح۲

شیعه!»((۱)).

مفهوم التكافل الاجتماعی فی روایات أهل البیت علیهم السلام

ورد فی سنه النبی صلی الله علیه و آله وأحادیث أهل البیت علیهم السلام الحث والتأكید علی التكافل والتعاون والتواصل والمواساه، فإن النفس الإنسانیه أماره بالسوء فتمنع الإنسان من القیام بهذا العمل المقدس وهو التعاون والتواصل والتكافل مع أفراد مجتمعه.

وفی الأحادیث أنه لا یستطیع القیام بهذا العمل إلا القلیل، ولا تطیق الأمه ذلک ولا تستجیب ل–ه عاده. قال رسول الله صلی الله علیه و آله: »یا علی ثلاث لا تطیقها هذه الأمه: المواساه للأخ فی ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله علی كل حال ...« ((۲)).

ولهذا ورد الحث علی تحدی النفس ومقاومتها عند تقدیم العطاء، ویلزم علیه أن یصبرها علی إعطاء هذه الحقوق وحتی بالنسبه إلی ما لا تصل حد الوجوب منها كالمال الذی یصل به الإنسان رحمه أو یصرفه فی الضیافه أو یعطیه الفقیر أو غیرها من الموارد المشابهه، قال أمیر المؤمنین علیه السلام: »فمن أتاه الله مالاً فلیصل به القرابه ولیحسن منه الضیافه ولیفک به الأسیر ولیعط منه الفقیر والغارم ولیصبر نفسه علی الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب، فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنیا ودرک فضائل الآخره إن شاء الله«((۳)).

ومن خلال النظریه الإسلامیه فی حقیقه التكافل ودرجاتها ومراتبها یعرف أن الأنفس البشریه التی لیست فقط تكفل وتعطی وتعاون وتواسی بل تلک التی تفتح أبواب قلوبها وأموالها للآخرین أیضاً، هی نادره فی التاریخ! كندره تطبیق هذا المورد الذی ورد فی روایه سعید بن الحسن قال:

قال أبو جعفر علیه السلام »أ یجیء أحدكم إلی أخیه فیدخل یده فی كیسه فیأخذ حاجته فلا یدفعه«؟ فقلت: ما أعرف ذلک فینا، فقال أبو جعفر علیه السلام: »فلا شیء إذاً«

۱– الكافی: ج۲ ص۱۷۳ ح۱۰

۲– من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۵۸ ح۵۷۶۲

۳– نهج البلاغه: الخطب ۱۴۲

قلت: فالهلاك إذاً؟ فقال عليه السلام: »إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد«((١)).

إن هـذا التكافل يعتبر من جمله الأمور التی بها قوام الـدین والدنیا فقال الإمام علی علیه السـلام: » قوام الدین والدنیا بأربعه: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا یستنکف أن یتعلم، وجواد لا یبخل بمعروفه، وفقیر لا یبیع آخرته بدنیاه « ((٢)).

وقد وردت روایات وأحادیث کثیره تذم من یتهاون عن تکافل أخیه ویقصـر فی تعاونه معه ویتخلف عن القیام فی قضاء حاجته، ومنها مـا ورد عـن أبی جعفر علیـه السـلام قـال: »مـن بخـل بمعـونه أخیـه والقیـام له فی حـاجته إلاـ ابتلی بمعـونه من یـأثم علیه ولایؤجر«((٣)).

وعن أبی بصـیر قال: سـمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: »أیما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه فی حاجه فلم یبالغ فیها بکل جهـد فقـد خان الله ورسوله والمؤمنین« قال أبو بصـیر: قلت لأبی عبـد الله علیه السـلام: ما تعنی بقولک والمؤمنین؟ قال علیه السلام: »من لدن أمیر المؤمنین إلی آخرهـم«((٤)).

وعن أبی جمیله قـال: سـمعت أبـا عبـد الله علیه السـلام یقول: »من مشـی فی حـاجه أخیه ثم لم یناصـحه فیها کان کمن خان الله ورسوله وکان الله خصمه«((٥)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: »من استشار أخاه فلم یمحضه محض الرأی سلبه الله عزوجل رأیه«((٦)).

موارد التکافل الاجتماعی ومستحقیه

هناک من یعمل وأجره یکفی معیشـته الطبیعیه فهـذا لا یشـمله التکافل وهو لیس بحاجه لـه لأن ما یحصل علیه یسد احتیاجاته، وهناک من یعمل ولکن لا یکفی ما یحصل علیه فی سد حاجاته وهنا یأتی دور صندوق الضمان الاجتماعی کما فی عصرنا

١- الکافی: ج٢ ص١٧٣ ح١٣

٢- نهج البلاغه: قصار الحکم ٣٧٢

٣- الکافی: ج٢ ص٣۶۵ ح١

۴- الکافی: ج٢ ص٣۶٢ ح٣، ووسائل الشیعه: ج١۶ ص٣٨٣ ح٢١٨٢۶

۵- وسائل الشیعه: ج١۶ ص٣٨۴ ح٢١٨٢٧، والکافی: ج٢ ص٣۶٣ ح۴

۶- الکافی: ج٢ ص٣۶٣ ح۵، ووسائل الشیعه: ج١٢ ص۴۴ ح١۵۵٩٩

الحاضر وكان سابقاً يصطلح عليه ب- (بيت المال) فيكمل له كى تكون معيشته كالآخرين، وإذا لم يؤد دوره هذا الصندوق يأتى دور التكافل الاجتماعى الذى يمارس من قبل المؤسسات الخيريه أو غيرها، أو مباشره بين أفراد المجتمع.

ومن جمله الموارد التى لا تعطى عن طريق التكافل: الغنى والقوى وصحيح البدن ولا صاحب المهنه المحترف بها، وقد ذكر هذه الموارد الإمام أبو جعفر عليه السلام فقال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: »لا تحل الصدقه لغنى ولا لذى مره سوى ولا لمحترف ولا لقوى« قلنا: ما معنى هذا؟ قال عليه السلام: »لا يحل له أن يأخذها وهو يقدر على أن يكف نفسه عنها«((١)).

وأما العاطل عن العمل فيكفل حتى يوفر له عمل، وهنا الكثير من الروايات التى تحث على العمل ومنها ما ورد عن زراره قال: إن رجلاً أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال: إنى لا أحسن أن أعمل عملا بيدى ولا أحسن أن أتجر وأنا محارف محتاج فقال عليه السلام: »اعمل فاحمل على رأسك واستغن عن الناس، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله قد حمل حجراً على عاتقه فوضعه فى حائط له من حيطانه وإن الحجر لفى مكانه ولا يدرى كم عمقه إلا أنه ثم بمعجزته«((٢)).

وقد بين الإسلام أن العمل هو شرف الإنسان وكرامته وهو طاعه من طاعات الله عزوجل يكفل الإنسان بها نفسه وعياله.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: »إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل على بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً لفضل على بن الحسين عليه السلام حتى رأيت ابنه محمد بن على عليه السلام فأردت أن أعظه فوعظنى فقال له أصحابه: بأى شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحى المدينه فى ساعه حاره فلقيت محمد بن على عليه السلام وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له أسودين أو موليين له فقلت فى نفسى: شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا والله لأعظنه، فدنوت منه فسلمت عليه، فسلم على بنهر وقد تصبب عرقاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من

١- وسائل الشيعه: ج٩ ص٢٣٣ ح١١٩١٢

٢- الكافى: ج٥ ص٧٦ ح١٤.

أشياخ قريش فى هذه الساعه فى طلب الدنيا! لو جاءك الموت وأنت فى هذه الحال؟

قال: فخلى على الغلامين من يده ثم تساند عليه السلام وقال: لو جاءنى والله الموت وأنا فى هذه الحال لجاءنى وأنا فى طاعه من طاعات الله أكف بها نفسى عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءنى وأنا على معصيه من معاصى الله.

فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى»((١)).

وإما إذا كان عاطلاً عن العمل ولا يريد أن يعمل فهذا له توجيه وتربيه بالحكمه والموعظه الحسنه، حتى لا يصبح عاله على المجتمع. وقد وردت روايات كثيره فى ذم العاطلين، فعن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال: «له حرفه»؟ فإن قالوا: لا، قال صلى الله عليه و آله: «سقط من عينى» قيل وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه و آله: «لأن المؤمن إذا لم يكن له حرفه يعيش بدينه»((٢)).

وعن حذيفه بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحده ويكفون عنه أيدى كثيره»((٣)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس»((۴)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عزوجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه»((۵)).

وعن على بن الحسين عليه السلام قال: «رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى أيدى الناس ومن لم يرج الناس فى شيء وردّ أمره إلى الله عزوجل فى جميع أموره استجاب الله عزوجل له فى كل شيء»((۶)).

١- مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١٢ ح١۴۵٨٢

٢- مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١١ ح١۴۵٨١

٣- الكافى: ج٢ ص١١٧ ح۶.

۴- الكافى: ج٢ ص١۴٨ ح١

۵- وسائل الشيعه: ج٧ ص١۴٢ ح٨٩۵٣

۶- الكافى: ج٢ ص١۴٨ ح٣

وعن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز ومذهبه للحياء، واليأس مما فى أيدى الناس عز للمؤمن فى دينه والطمع هو الفقر الحاضر»((۱)).

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «اليأس مما فى أيدى الناس عز المؤمن فى دينه أوَ ما سمعت قول حاتم:

إذا ما عزمت اليأس ألفيته الغنى إذا عرفته النفس والطمع الفقر»((۲))

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «من طلب الرزق فى الدنيا استعفافاً عن الناس وتوسيعاً على أهله وتعطفاً على جاره لقى الله عزوجل يوم القيامه ووجهه مثل القمر ليله البدر»((۳)).

وعن داود الرقى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال: «يا داود تدخل يدك فى فم التّنين إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن فكان»((۴)).

وفى الحديث أنه لما نزل قوله تعالى: (وَمَن يَتّقِ اللّهَ يَجْعَل لّهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ)((۵)) انقطع رجال من الصحابه فى بيوتهم واشتغلوا بالعباده وثوقاً بما ضمن لهم، فعلم النبى صلى الله عليه و آله ذلك فعاب ما فعلوه وقال صلى الله عليه و آله: «إنى لأبغض الرجل فاغراً فاه إلى ربه يقول: اللهم ارزقنى ويترك الطلب»((۶)).

صور من التكافل الاجتماعى الإسلامى

صور من التكافل الاجتماعى الإسلامى

۱: التكافل بين الفرد ونفسه

التكافل الفردى هو عباره عن أن يكفل الإنسان نفسه، وتكفل نفسه الإنسان، ولا نقصد بالنفس هنا الأماره بالسوء بل العاقله الرشيده، وإذا تم هذا التكافل على ما

۱- وسائل الشيعه: ج۹ ص۴۴۴ ح۱۲۴۵۴
۲- الكافى: ج۲ ص۱۴۹ ح۶
۳- الكافى: ج۵ ص۷۸ ح۵
۴- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۳۲۹ ح۳۳
۵- سوره الطلاق: ۲-۳
۶- مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۱۵ ح۱۴۵۹۷

قرره الإسـلام فحينئـذ يحصل السـلام بين الإنسان ونفسه فی هذا الجانب((١)) ويكون قـد حاز ثواب الدنيا والآخره وعاش عيشـه سعيده ومات ميته حميده، وذلک يتم عن طريق تحقيق حقوق کل من الطرفين وهما الإنسان ونفسه:

فأمـا حق النفس علی الإنسـان فی هـذا الجـانب کفايتهـا عن المسأله واسـتغناؤها عن الناس، وذلک يکون فی اکتساب المال عبر کدحه وعمله فی هذه الدنيا. وإذا لبی هذا الحق يکون قد أعطی من إنسانيته لنفسه حقها وقدم ما فرض عليه لها.

وموقف الشرع من هذا الحق واضح، فالإسلام يری لزوم أداء الإنسان لحقوق النفس فی هذا المجال وقد قال النبی صلی الله عليه و آله عن رجل کما سيأتی: »کان يسعی علی نفسه ليکفيها عن المسأله ويغنيها عن الناس«((٢)).

وهـذا يتطلب من الإنسان أن لا يترک الـدنيا ويهملها فقالت الآيه الکريمه:)وَابْتَغِ فِيمَآ آتَاکَ اللّهُ الـدّارَ الآخِرَهَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَکَ مِنَ الـدّنْيَا وَأَحْسِن کَمَآ أَحْسَنَ اللّهُ إِلَيْکَ(((٣))، ولکن من الضـروری أن يصـلح الإنسان دنياه بقـدر أيضاً، ولذا جعل الله ما آتاه لأجل الـدار الآخره ثم قال:)ولا تنس نصـيبک من الـدنيا(حيث للإنسان نصـيب من الدنيا. وفی آيه أخری قال عزوجل:)وِمِنْهُمْ مّن يَقُولُ رَبّنَآ آتِنَا فِی الدّنْيَا حَسَنَهً وَفِی الاَخِرَهِ حَسَنَهً وَقِنَا عَذَابَ النّارِ(((٤)).

وعن الحسن بن علی بن أبی طـالب عليه السـلام أنه قـال: »اعمـل لـدنياک کأنـک تعيش أبـدا واعمـل لآخرتـک کأنـک تموت غدا«((٥)).

وقد جاء فی حديث: »ليس منا من ترک دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه«((٦)).

والروايات فی تکريم معطی حق النفس من إنسانيته فی هـذا المجال عديـده، ومنها فی قول النبی صـلی الله عليه و آله حيث کان جالساً ذات يوم مع أصحابه فنظروا إلی شاب فی جلد وقوه

١- ويبقی السـلام العـام بين الإنسـان ونفسه ناقصـاً إلاـ فی هـذا الجـانب وهـو الاقتصـادی إلاـ أن يتم ويکمـل فی جميع النواحی والمجالات

٢- راجع بحار الأنوار: ج٩٣ ص١٥٣، وثواب الأعمال: ص١٨٣، وجامع الأخبار: ص١٣٩

٣- سوره القصص: ٧٧

٤- سوره البقره: ٢٠١

٥- مستدرک الوسائل: ج١ ص١٤٦ ح٢٢٠

٦- من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٥٦ ح٣٥٦٨

وقد بكّر يسعى فقالوا: ويح هذا لو كان شبابه وجلده فی سبيل الله، فقال النبی صلی الله عليه و آله: «لا تقولوا هذا فإنه إن كان يسعی علی نفسه ليكفيها عن المسأله ويغنيها عن الناس فهو فی سبيل الله»((۱)).

وقال أبو الحسن موسی عليه السلام: «من طلب هذا الرزق من حله ليعود به علی نفسه وعياله كان كالمجاهد فی سبيل الله»((۲)).

وأما حق الجسد علی النفس فی التكافل أن تهيأ له الراحه والاطمئنان والسكينه وهذا ما حث عليه الإسلام ضمن ضوابط شرعيه، فلا يكون هناك إفراط فی الكدح والعمل فی اكتساب المال من أجل إرضاء النفس فی كل الأحوال لأن الأصل فيها (أماره بالسوء) كما قال الله تعالی:)إِنّ النّفْسَ لأَمّارَهٌ بِالسّوَءِ إِلاّ مَا رَحِمَ رَبّيَ((۳))، وإيجاد متطلبات شهوه هذه النفس سيكون حينئذ علی حساب البدن، لأنها ترهقه بنزواتها وشهواتها فی الأعمال الكثيره التی قد تضعف قوته الجسديه والبدنيه، وحينئذ لا يقوی علی العمل والعباده وغيرها من الأمور الحياتيه التی يجب أن يؤديها، أو تؤدی إلی إضعاف هذه القوه بسبب الأمراض التی تأتی من الإفراط فی شهوه الأكل والرغبات، فيجب علی النفس أن تكون غنيه بالقناعه والورع ومكارم الأخلاق كالزهد والصبر، وقد ورد عن رسول الله صلی الله عليه و آله: «ليس الغنی كثره العرض، إنما الغنی غنی النفس»((۴)).

وقال علی عليه السلام: «خير الغناء غناء النفس»((۵)).

وقد لخص عليه السلام هذا فی قوله: «إن لبدنك عليك حقاً»((۶)).

ص:۱۷۹

۱- الكافی: ج۵ ص۹۳ ح۳

۲- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص ۲۰ ح۲۱۸۷۵

۳- سوره يوسف: ۵۳

۴- مجموعه ورام: ج۱ ص۱۶۳

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۷۱ ح۸۳۶۵

۶- راجع مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۱۵۴ ح۱۲۶۶۴، وفيه: عن الإمام السجاد عليه السلام قال فی رسالته المعروفه برساله الحقوق: « اعلم رحمك الله أن لله عليك حقوقاً محيطه بك - إلی أن قال - فجعل ◄ ► لبصرك عليك حقاً ولسمعك عليك حقاً وللسانك عليك حقاً وليدك عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ولبطنك عليك حقاً ولفرجك عليك حقاً ... » الخبر

وإذا تم هـذا التكافـل بين الجسـد والنفس وأدى كـل منهمـا حق الآخر سيعمهما السـلام، حيث إذا كفـل الجسـد حقوق النفس وأغناها عن المسأله والناس فستعيش فى سلم وأمان، وكذلك لو أدت النفس حق الجسد فسيكون سليماً ومعافى.

وأما إذا حصل إفراط فى الأعمال والشـهوات أو تفريط وتقصـير فى الحقوق كما فى إفراط عمل الإنسان فى الـدنيا لأجل النفس فلا يكون هـذا العمل أداء لحقها وإنما تلبيه لرغبات الجشع وتحقيق لأهواء الطمع. وهـذا يوجب عـدم سـلامه الإنسان،وليس هذا فى الزهـد أو الاقتصـاد أو التكافل فقط بل حتى فى العبادات والطاعات، لأن الإسـلام يمنع الإنسان من أن يفرط فيها وقـد وردت الإشـاره إلى هـذا المعنى عن رسول الله صـلى الله عليه و آله حيث رأى شـخصاً كـان مفرطاً فى العباده بحيث ضـيع سائر الحقوق فنهاه عن ذلك وقال له كلمته المشهوره: «إن المنبت – يعنى المفرط – لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع»((1)).

٢: التكافل الأسرى

التكافـل بين الفرد وأسـرته من أسـس السـلم والسـلام فى نواه المجتمع، فإن المجتمع يتكوّن من عشـرات الأسـر ومئاتها وآلافها، وكل أسره نواه فى هذا المجتمع، فإذا صـلح حال التكافل الاجتماعى فى الأسـره صـلح المجتمع، وإذا تدهورت الأسـره اقتصاديا وغيره ولم يصـلح حال التكافل بينها تسـقط قيمه تلك الأسـره، وبسـقوطها تسقط قيمه المجتمع، فإن المجتمع المتكوّن من الأسر حاله حال البناء المتكوّن من الأحجار فإذا لم توضع الأحجار بالشكل الصحيح لا يعقل أن يكون البناء صحيحاً.

وأمـا روايات المـدح والـذم فى هـذا المجال وعكسه كثيره، منها ما روى فى مـدح المعطى حق أهله فى التكافل وذلك بالإنفاق عليهم قـوله صـلى الله عليه و آله: «وإن كـان يسـعى على أبـوين ضـعيفين أو ذريه ضـعاف ليغنيهم ويكفهم فهـو فى سبيـل الله... »((2)).

وفى روايه أخرى لما رجع النبى صـلى الله عليه و آله من غزوه تبوك اسـتقبله أحـد الصـحابه وقـد كان فى يده آثار العمل، فقال لـه صلى الله عليه و آله: «ما هذا الذى أرى بيديك؟»، قال: من أثر

١- وسائل الشيعه: ج١ ص١١٠ح٢٧
٢- مقارنه الأديان: ج٣ ص١٣٨

المرّ والمسحاه أضرب وأنفق على عيالى، فقال الرسول صلى الله عليه و آله ل–ه: »هذه يد لا تمسها النار«.

وفى روايه أخرى: »هذه يد يحبها الله سبحانه وتعالى«.

وقال صلى الله عليه و آله: »الكاد على عياله من حلال كالمجاهد فى سبيل الله«((١)).

وعن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: »الذى يطلب من فضل الله عزوجل ما يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد فى سبيل الله«((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: »إذا كان الرجل معسراً فيعمل بقدر ما يقوت به نفسه وأهله ولا يطلب حراماً فهو كالمجاهد فى سبيل الله«((٣)).

وعنه عليه السلام قال: »من سعاده الرجل أن يكون القيم على عياله«((٤)).

وأما الروايات التى ورد فيها ذم للمفرط فى حق أهله وأسرته وأولاده من بدنه وجسده فى العمل والكدح، فمنها قول على عليه السلام لعاصم بن زياد فى البصره كما ذكره الشريف الرضى رحمه الله فى النهج، فقال: ومن كلام له عليه السلام بالبصره وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى وهو من أصحابه يعوده، فلما رأى سعه داره قال عليه السلام: »ما كنت تصنع بسعه هذه الدار فى الدنيا وأنت إليها فى الآخره كنت أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخره تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذاً أنت قد بلغت بها الآخره«، فقال ل–ه العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخى عاصم بن زياد، قال عليه السلام: »وما ل–ه«؟ قال: لبس العباءه وتخلى عن الدنيا، قال عليه السلام: »علىَّ به«.

فلما جاء قال عليه السلام: »يا عُديّ نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك؟ أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك«.

١- من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٦٨ ح ٣٦٣١
٢- الكافى: ج٥ ص٨٨ ح٢
٣- الكافى: ج٥ ص٨٨ ح٣
٤- الكافى: ج٤ ص١٣ ح١٣

قال: یا أمیر المؤمنین هذا أنت فی خشونه ملبسک وجشوبه مأكلك!

قال علیه السلام: »ویحک إنی لست کأنت إن الله تعالی فرض علی أئمه العدل أن یقدروا أنفسهم بضعفه الناس کی لا یتبیّغ بالفقیر فقره«((۱)).

۳: التکافل فی المجتمع

ومن الواضح أن التکافل بین الفرد والجماعه یؤدی إلی السلم والسلام، فکل یحنو علی الآخر ویرید رضاه ویسعی لأجله.

وإذا کان هناک تکافل متبع بین أفراد المجتمع وفق النظریه الإسلامیه سیعم أبناءه الأمن المعیشی والسلام الاقتصادی، وأما إذا صار المجتمع طبقاتٍ، طبقه فقیره وأخری غنیه ولم یکن بینهما تکافل، فهناک انعدام السلام، وکثیراً ما یوصل ذلک إلی الاضطرابات والمظاهرات وإلی الثوره أو الحرب.

وهکذا تکافل الصحابه فی الصدر الإسلامی الأول فأدوا ما علیهم مما فرضه التشریع الإسلامی فی أموالهم أو ندبهم إلیه فی الزائد عن حاجاتهم الأساسیه فکان کل واحد منهم یعتقد أنه عضو فی ذلک المجتمع یتعاون مع أفراده ویساهم معهم فی استقراره ویسعی فی صلاحه من الزیغ والانحراف والفقر والمرض والجهل والعداء ونحو ذلک ...

وکان کل واحد منهم یشد أزر إخوانه من الصحابه، یعالج مرضاهم ویسعف فقراءهم ویقضی حاجاتهم، وقد تجسد هذا التکافل بأروع صورها فیما جری بین المهاجرین والأنصار فی بدایه الهجره المبارکه، وکان لمجتمع الأنصار الفضل فی ذلک فأصبحوا مضرب المثل فی الإحسان والتکافل والتواصل والتعاون مع المهاجرین علی عهد رسول الله صلی الله علیه و آله.

وقد وردت فی مدحهم روایات کثیره عن النبی صلی الله علیه و آله وأهل البیت علیهم السلام کما ورد عن أبی عبد الله علیه السلام قال: »یحق علی المسلمین الاجتهاد فی التواصل والتعاون علی التعاطف والمواساه لأهل الحاجه وتعاطف بعضهم علی بعض حتی تکونوا کما أمرکم

۱- نهج البلاغه: الخطب ۲۰۹، وراجع أیضاً الکافی: ج۱ ص۴۱۰ ح۳

الله عزوجل)رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ((1)) متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضـى عليه معشـر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله «((2)).

ولاـ شـک أن أمثـال هـذه الأعمـال والحقوق التى يؤديهـا الإنسـان لأخيه الإنسان تعتبر من أفضل العبادات وتمنحه الانطلاق إلى الآفاق الواسعه ليبلغ كماله، ويحصل على ارتقائه المقدر له، سواء كان مادياً أم اجتماعياً.

۲: ذم التطرف فى جمع الأموال والثروه

ذكرنـا فيمـا سبق مـا جرى بين المهـاجرين والأنصـار من تكافـل وإيثـار وتعاون وتواصل فى عهـد النبوه حتى أصـبحوا كالأسـره الواحده، ولكن لما مات الرسول صلى الله عليه و آلهوحدثت من بعده الاختلافات، تغيرت سيره بعض الصحابه فأقبلوا على حطام الـدنيا وملذاتها وتنافسوا فى جمع الأموال والثروه وادخارها، ومال كثير منهم إلى حياه الترف والنعيم وخاصه فى عهد عثمان وقد أخبر النبى صـلى الله عليه و آله عن ذلـک فقـد روى أنه صـلى الله عليه و آله بعث أبـا عبيـده بن الجراح فجاءه بمال من البحرين فسـمعت الأنصار بقدوم أبى عبيده فوافوا صـلاه الفجر مع رسول الله صـلى الله عليه و آله فلما صـلى صـلى الله عليه و آله انصرفوا فتعرضوا ل–ه، فتبسم رسول الله صـلى الله عليه و آله ثم قال: »أظنكم أنكم سـمعتم أن أبا عبيده قدم بشـىء«، قالوا: أجل يا رسول الله، قال صـلى الله عليه و آله: »فأبشـروا وأملوا ما يسـركم فو الله ما الفقر أخشـى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم«((3)).

وقد أشار الإمام على عليه السـلام فى إحدى خطبه إلى بعض أحداث بنى أميه وتصرفاتهم فى عهد عثمان فقال مشيراً إلى ذلک: »فقام بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبته الربيع«((4)).

وقد ذكر صاحب كتاب الذخائر والتحف عدداً من ثروات جمله من الصحابه

۱- سوره الفتح: ۲۹
۲- الكافى: ج۳ ص ۲۰۰ ح۴
۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۱۳۲
۴- نهج البلاغه: الخطب ۳، الخطبه الشقشقيه

الذی ابتنوا القصور وجمعوا الأموال وقبلوا قطائع عثمان.

وكـذلك أشار المسعودی فی تاريخه فقال: وأحد الأسـباب التی أدت بهم إلی نهج هذا السبيل هو تأثرهم باليهود بعد أن فسـح لهم المجال فی عهد الخلفاء.

وهنـاك شواهـد كـثيره فی هـذا المجـال وسنقتصـر هنـا فی الحـديث عن هـذا الموضـوع علی بعض المقـاطع من الروايه الطويله المشهوره ومحورها الصحابی الجليل أبو ذر الغفاری (رضوان الله عليه) جاء فيها:

إن عثمـان بن عفان نظر إلی كعب الأحبار فقال له: يا أبا إسـحاق ما تقول فی رجل أدی زكاه ماله المفروضه هل يجب عليه فيما بعد ذلك فيها شیء؟

قـال: لاـ ولو اتخـذ لبنه من ذهب ولبنه من فضه ما وجب عليه شـیء، فرفع أبوذر عصاه فضـرب به رأس كعب ثم قال لـه: يا ابن اليهوديه الكافره ما أنت والنظر فی أحكام المسـلمين، قول الله أصـدق من قولك حيث قال:)وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِی سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَی عَلَيْهَا فِی نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَی بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ((۱)).

وفی تكمله الروايه قال عثمان للإمام علی عليه السـلام الـذی كان حاضـراً: يا أبا الحسن انظر ما يقول هـذا الشـيخ الكـذاب، فقال أمير المؤمنين عليه السـلام: »مه يا عثمان لا تقل كذاب فإنی سـمعت رسول الله صـلی الله عليه و آله يقول: ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء علی ذی لهجه أصدق من أبی ذر«. فقال أصـحاب رسول الله صلی الله عليه و آله: صدق علی عليه السلام فقد سمعنا هذا من رسول الله صلی الله عليه و آله((۲)).

فهـذه إحـدی الروايـات الكثيره التی تتحـدث عن تأثر بعض الصـحابه باليهود فی جمع المال والثروه وعـدم الإنفاق فی سبيل الله، وبمـا أن هـذه الروايه من الروايات المهمه فی تاريـخ المسـلمين ولابـد من الوقوف عنـدها فيمكن اسـتخلاص جمله من الموعظه والعبر منها:

۱- سوره التوبه: ۳۴ و۳۵
۲- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۲۶ ح۳۶

أولاًـ: هناك فرق شاسع بين منهـج الحكام وسـيره أمير المؤمنين على عليه السـلام فالحاكم يؤيـد كلام كعب الأحبار وهو اكتناز الـذهب والفضه بعـد إخراج الزكـاه وأن لاـ ضـير فى عـدم الإنفـاق فى سبيـل الله، بينما على أمير المؤمنين عليه السـلام يقول: »لا ادخرت من غنائمها وفراً..«(1).

وحتى لو قيـل إن بعض الحكـام كـان يحث على الإنفـاق فى خطبه وكلمـاته، لكن الكلاـم يختلف عن الفعـل، فـإن العمل شـىء صعب والقول شـىء سهل، فإذا نظر الإنسان إلى خطابات بعض من عاش فى ذلك العهد ورأى خطابات أمير المؤمنين على عليه السـلام الـذى كان يتورّع أشـدّ الورع ولم يختلف اثنان فى عدله وزهده وورعه وإعراضه عن الدنيا، ربما رأى الكلام من كليهما متساوياً فى بعض الجهات لكن فرق العمل بينهما بعد المشرقين.

فروى أن علياً عليه السـلام اجتاز بقصاب وعنده لحم سـمين فقال: يا أمير المؤمنين هذا اللحم سمين اشترى منه، فقال عليه السلام ل‍ـه: »ليس الثمن حاضراً«، فقال: أنا أصبر يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام له: »أنا أصبر عن اللحم«(2).

بينما كانت تأتى إليه البيضاء والصـفراء من مختلف بلاد الإسـلام كافه والتى كانت تعدّ ذلك اليوم بحوالى خمسـين دوله حسب خريطه اليوم، لكنه كان يتورّع حتى عن أكل اللحم.

وفى حـديث آخر: كان يأكل اللحم فى العام مره واحده يوم عيد الأضـحى(3) حيث يقول عليه السـلام: »إنى أعلم أن فى هذا اليوم يأكل الجميع اللحم«. وعلى هـذا بقىَ زهاء خمس سـنوات من أيام خلافته لم يأكل اللحم الرخيص جـداً فى ذلك اليوم إلا خمس مرات.

ويقول عليه السلام فى نهج البلاغه: »ولعلّ بالحجاز أو اليمامه من لا طمع ل‍ـه فى

1- نهج البلاغه: الرسائل 45

2- إرشاد القلوب: ج1 ص119

3- راجع مستدرك الوسائل: ج16 ص300 ح19950، وفيه: فى أعلام أمير المؤمنين عليه السـلام : » واعلم أن إمامكم قد اكتفى بطمريه، يسد فوره جوعه بقرصيه، لا يطعم الفلذه فى حوله إلا فى سنه أضحيه، ولن تقدروا على ذلك فأعينونى بورع واجتهاد «

القرص ولا عهد له بالشبع«([(۱)](#))».

وقبله كان رسول الله صلى الله عليه و آله من أشد الزاهدين كما قال على عليه السلام:»محمد صلى الله عليه و آله أزهد الأنبياء«([(۲)](#))، مع أنه كان يملك زمام تسع دول من دول عالمنا الحاضر حتى أن الراوى يقول: ذهبت إليه ببعض الرطب فقال صلى الله عليه و آله: »ضعه على الأرض«([(۳)](#))، حيث لم يجد فى داره حتى ظرفاً واحداً من الخزف ليضع الرطب فيه.

ثانيا: يتضح من الروايه أن هناك سيره ابتدعت وهى الاحتفاظ بالأموال واكتنازها فى بيت المال وذلك على حساب المسلمين واستثمارها فى مصالح شخصيه معينه كصرفها على الأقرباء وللقيام بأعمال خاصه لا تعم الشعب. وهذا خلاف سيره الرسول صلى الله عليه و آله فإنه كان يقسم الأموال ولم يدخرها، إذ من جمله هذه الروايه أن عثمان لما أمر بنفى أبى ذر ۶ إلى الربذه دخل عليه أبوذر وكان عليلاً متوكّئاً على عصاه وبين يدى عثمان مائه ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحى وأصحابه حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسمها فيهم، فقال أبوذر لعثمان: ما هذا المال؟

فقال عثمان: مائه ألف درهم حملت إلى من بعض النواحى أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأيى.

فقال أبوذر: يا عثمان أيما أكثر مائه ألف درهم أو أربعه دنانير؟

فقال عثمان: بل مائه ألف درهم.

فقال: أما تذكر أنا وأنت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه و آله عشاء فرأيناه كئيباً حزيناً فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام، فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً فقلنا له: بآبائنا وأمهاتنا دخلنا عليك البارحه فرأيناك كئيباً حزيناً وعدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً مستبشراً؟ فقال صلى الله عليه و آله: »نعم كان قد بقى عندى من فى ء المسلمين أربعه دنانير لم أكن قسمتها وخفت أن يدركنى الموت وهى عندى وقد قسمتها اليوم فاسترحت«([(۴)](#)).

وسيره على أمير المؤمنين عليه السلام هى ذاتها سيره الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله فى بيت

۱- نهج البلاغه: الرسائل ۴۵
۲- مستدرک الوسائل: ج۱۶ ص۲۱۵ ح۱۹۶۳۶
۳- راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۴۴
۴- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۹۴ ح۱۲۵۰۳

المال، فقد روى هارون بن مسلم البجلى عن أبيه قال: أعطى على عليه السلام الناس فى عام واحد ثلاثه أعطيات ثم قدم عليه خراج أصفهان فقال عليه السلام: »يا أيها الناس اغدوا فخذوا فو الله ما أنا لكم بخازن« ثم أمر ببيت المال فكنس ونضح وصلى فيه ركعتين ثم قال عليه السلام: »يا دنيا غرى غيرى«، ثم خرج فإذا هو بحبال على باب المسجد فقال عليه السلام: »ما هذه الحبال«؟ فقيل: جى ء به من أرض كسرى، فقال عليه السلام: »اقسموها بين المسلمين«((۱)).

ثالثاً: من هذه الروايه وغيرها تتضح صوره المجتمع الإسلامى بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وقد أصبح طبقات مختلفه ومتفاوته، أى أن الطبقيه بدأت تنتشر منذ أن استولى البعض على الخلافه واختلفت سيرته عن النبى صلى الله عليه و آله فى توزيع العطاء، وبدى أثر هذا التفاوت بين الناس واضحاً فى تلك العهود، فترك إلى حد كبير قانون التكافل بين أفراد المجتمع بعضهم لبعض.

أما فى عهد أمير المؤمنين على عليه السلام فلم تختلف سيرته عن نهج رسول الله صلى الله عليه و آله وهذا هو واقع نظريه المساواه والعداله فى الإسلام، فقد قرّر المساواه بين أفراد البشر أمام القانون، ولولاها لانهار السلم والسلام، لأن الإنسان يطلب المساواه مع غيره أمام القانون، فإذا لم يعط ذلك اتخذ أسلوب العنف لتحصيله، فالمساواه هى القاعده العامه إلا إذا كان العدل حاكماً.

ومن هنا يقال: إن هناك اختلافا فى بعض الأحكام بحسب موضوعاتها، أو هى استثناء على قانون المساواه، سواء كان الاختلاف من جهه الدين أو من جهه بعض المزايا الأخر، فمثلًا العداله تقتضى أن يعطى لكلّ ذى حق حقّه ولو لم يكن متساوياً مع غيره، كما لو فرضنا أن هناك فردين، أحدهما عمل بمقدار دينار والآخر بمقدار أكثر، فحسب الموازين الاقتصاديه العادله يستحق الثانى أجراً يزيد على أجر الأول، ومقتضى العداله أن يعطى دينار لهذا وديناران للآخر مثلًا، أما إذا أعطى ذو الدينار دينارين كان معنى ذلك الزياده من غير الاستحقاق، وإذا أعطى ذو الدينارين ديناراً كان ذلك أقلّ من حقه وظلماً ل-ه، والله سبحانه وتعالى يقول:)وَلاَ تَبْخَسُواْ النّاسَ

۱- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۱۰۹ ح۲۰۰۸۷

أَشْيَآءَهُمْ(([(۱)](#content_note_188_1)).

والنظریه الإسلامیه العامه التی یمثلها أمیر المؤمنین علی علیه السلام هی المساواه کأصل إلا ما خرج بالدلیل، وتکون المساواه حتی فی العطاء الذی یصرف من بیت المال لآحاد الأمه کمسلمین، وان اختلفت منزلتهم، فلا فرق فی العطاء العام بین مختلف المستویات فإنهم متساوون فی إنسانیتهم، فالطبیب والمهندس والعامل وغیرهم کلهم فی درجه واحده من البشریه.

وأما إذا قیل بأن أحدهم لا یکفیه العطاء المتساوی، فهذا یتکفل بیت المال بسد حاجاته ویزید ل-ه فی عطائه من باب فقره مثلا، ولکن هذه الزیاده لا تحسب من أصل العطاء.

رابعاً: هناک مخالفه ابتدأت فی عصر هؤلاء الحکام لرسول الله صلی الله علیه و آله ورفض لتقییمه وأوسمته التی أسبغها علی بعض الصحابه الأجلاء، فرسول الله صلی الله علیه و آله یقول فی حق أبی ذر وبإجماع المؤرخین: «ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء علی ذی لهجه أصدق من أبی ذر«([(۲)](#content_note_188_2))، بینما هم یرفضون هذا الوسام الرفیع ویقولون فیه: (الشیخ الکذاب)، وفی هذه القصه یتضح أن النیل من الصحابه الأجلاء أبتدأ منذ عصر الخلفاء ومنه قول عثمان فی أبی ذر المتقدم([(۳)](#content_note_188_3)).

خامساً: هناک مؤامره واضحه ضد الطلیعه الرشیده من الصحابه وتتمثل فی أمور منها:

۱- سوره الأعراف: ۸۵
۲- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۲۶ ح۳۶
۳- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج۳ ص۵۶ وج۸ ص۲۵۹

۱: إبعادهم ونفيهم عن الحواضر الإسلاميه المعروفه کی لا ینال المنکرَ أمر بمعروف، کما نفی أبو ذر إلی الشام والربذه.

۲: حرمـانهم من عطـائهم الـذی هو من حقوقهم المشـروعه والواجبه، وهـذا مـا حصـل مع أبی ذر، وذلک لما أخرجه عثمان إلی الشـام أخـذ ینکر علی معـاویه أشـیاء یفعلها، فبعث إلیه معاویه ثلاثمائه دینار، فقال أبوذر: إن کانت من عطائی الـذی حرمتمونیه عامی هذا قبلتها، وإن کانت صله فلا حاجه لی فیها، وردها علیه((۱)).

سادساً: فی أحد مقاطع هذه الروایه یتضح أمران لهما علاقه بالقرآن وهما غایه فی الأهمیه.

الأـمر الأـول: یتمثـل فی غیـاب بعض المفـاهیم القرآنیه عن أذهـان الناس التی تتعارض مع مصالـح القوم، فهناک أمر بمنع قراءه الآیات التی تـدعو إلی الإنفاق وبذل المال فی سبیل الله تعالی، ومنها هذه الآیه:)وَالَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّهَ وَلاَ یُنفِقُونَهَا فِی سَبِیلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِیمٍ((۲))، لأنهـا لا تتفق مع ما یـذهبون إلیه من جمع المال وادخاره وعـدم إنفاقه فی سبیل الله تعالی، فلمـا أعطی عثمـان مروان بن الحکم مـا أعطاه، وأعطی الحارث بن الحکم بن أبی العاص ثلاثمائه ألف درهم، وأعطی زیـد بن ثابت مائه ألف درهم، جعل أبوذر یقول: بشـر الکافرین بعـذاب ألیم، ویتلو قول الله عزوجل: والـذین یکن-زون الذهب والفضـه ولاـ ینفقونهـا فی سبیل الله فبشـرهم بعـذاب ألیم، فرفع ذلک مروان إلی عثمان، فأرسل إلی أبی ذر نائلا مولاه أن انته عما یبلغنی عنک، فقال: أینهانی عثمان عن قراءه کتاب الله، وعیب من ترک أمر الله، فو الله لأن أرضی الله بسخط عثمان أحب إلی وخیر لی من أن أرضی عثمان بسخط الله((۳)).

والأـمر الثـانی: هو محاوله تحریف القرآن عبر حـذف حرف الواو من هـذه الآیه وهو ما قام به معاویه، فلما نفی عثمان أباذر إلی الشام ورأی من أحداث معاویه أخذ یقرأ

۱- بحار الأنوار: ج ۳۱ ص ۱۷۴

۲- سوره التوبه: ۳۴

۳- انظر بحار الأنوار: ج ۳۱ ص ۱۷۴

هـذه الآيه:)والـذين يكن-زون الـذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشـرهم بعـذاب أليم(فقيل لـه: هـذه الآيه ليست فى المسـلمين وإنما فى الأحبار واليهود وهى صـفه لهم وقرأت لـه بحـذف الواو)الذين يكن-زون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيـل الله(أى يكون محـل إعرابهـا صـفه للأحبـار والرهبـان بينما حقيقه المراد فى الآيه عام فتشـمل الأحبار واليهود والمسـلمين وغيرهم)يَـا أَيّهَا الّـذِينَ آمَنُواْ إِنّ كَثِيراً مّنَ الأحْبَـارِ وَالرّهْبَـانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النّاسِ بِالْبَاطِـلِ وَيَصُـدّونَ عَن سَبِيـلِ اللّهِ وَالّـذِينَ يَكْنِزُونَ الذّهَبَ وَالْفِضّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(([١])).

ولكن محاوله معاويه فى هذا التحريف لم تنجح وبائت بالفشل وبقى أبو ذر يردها دائماً، ولما بنى معاويه الخضـراء بدمشق، قال لـه أبو ذر: يـا معـاويه إن كـانت هـذه من مـال الله فهى الخيـانه، وإن كـانت من مالـك فهو الإسـراف، وكان أبو ذر (رحمه الله تعالى) يقول: (والله لقـد حـدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هى فى كتاب الله ولا فى سـنه نبيه صـلى الله عليه و آله، والله إنى لأرى حقاً يطفأ، وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذباً، وأثره بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه)(([٢])).

وقـد كان لهذه الدعوه الصادقه التى واصل العمل فيها أبو ذر ۶ الأـثر الكبير على الناس فى الشام حتى وصل الأمر إلى أن حبيب بن مسـلمه الفهرى قـال لمعاويه: إن أباذر لمفسـد عليكم الشام فتـدارك أهله إن كانت لكم فيه حاجه، فكتب معاويه إلى عثمان فيه، فكتب عثمـان إلى معـاويه: (أمـا بعـد، فاحمـل جنيـدباً إلىّ على أغلـظ مركب وأوعره). فوجه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب، حتى قـدم به المـدينه، وقد سـقط لحم فخذيه من الجهد، فلما قدم أبوذر ۶ المدينه، بعث إليه عثمـان: أن الحق بأى أرض شـئت، فقال: بمكه. قال لا، قال: فبيت المقـدس، قال: لا، قال: فبأحـد المصـرين، قال: لا، ولكنى مسيرك إلى الربذه، فسيره إليها، فلم يزل بها حتى مات(([٣])).

١- سوره التوبه: ٣۴

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٣١ ص ١٧۴

٣- راجع بحار الأنوار: ج ٣١ ص ١٧۴

سابعاً: ومن العبر التی یمکن استخلاصها من هذه الروایه ما یتعلق بأبی ذر ومنها أن موقفه هذا یدل علی شجاعته فی مواجهه الانحراف والمنکر، الاقتصادی وغیره، فلایرهبه التهدید بالقتل ولا یهاب الإبعاد والتغریب، ولا یهتم لقطع عطائه وحرمانه منه، لأن ما قام به هو من أجل الحفاظ علی سلامه مسیره الرساله الإسلامیه، ومن أجل إرساء أحد المفاهیم الإسلامیه الاقتصادیه المهمه التی بها یستتب الأمن والاستقرار والسلام.

ولو عمل المسلمون فی هذا الیوم بهذا المبدأ السامی الإسلامی الذی یمثله

أبو ذر المترجم الصادق الأمین لمبادئ الإسلام ومفاهیمه قولاً وعملاً لما بقی فقیر بینهم، ولعم السلم والسلام الاقتصادی المجتمع بأسره، ولکن أنی لهم الأخذ بهذا المبدأ بعد ما بدا تقصیرهم الواضح فی إعطاء الواجب علیهم کالخمس والزکاه، أو فی توزیعها بشکل صحیح.

ظلامات أبی ذر الغفاری

وظلامات أبی ذر ۶ التی بدأت علی ید الحاکم الأموی بوصفه (الشیخ الکذاب)((۱))، ونفیه وغیرها، ومروراً بما حصل له من معاویه، لن تنتهی بموته فهی لازالت حتی فی عصرنا، فقد وجه له البعض من المغرضین التهم وزعم أنه کان یدعو إلی الشیوعیه، وینفی المبدأ الإسلامی القائل بالملکیه الفردیه.

والجواب علی هذه الشبهه:

۱: إن أبا ذر لم ینف فی دعوته الملکیه الفردیه فهی مبدأ إسلامی یقبل به کل مسلم، فکیف بصحابی جلیل مثل أبی ذر الغفاری ۶، ولکن الملکیه الفردیه هی مشروطه بشروطها المقرره شرعاً.

وإنما کان حدیث أبی ذر ۶ عن الإنفاق فی سبیل الله من الأموال المکدسه فی بیت المال والتی کانت تعطی اعتباطا لبعض أقرباء الحاکم.

۲: حدیث النبی صلی الله علیه و آله فی تکریم أبی ذر ۶ هو رد علی هذه التهمه وهو قوله

۱- راجع تفسیر القمی: ج۱ ص۵۲، وشرح نهج البلاغه: ج۳ ص۵۶

صلی الله علیه و آله: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء علی ذی لهجه أصدق من أبی ذر»([(۱)](#)), فهو یؤکد أنه صادق فی عقیدته وسلوکه وتوجهاته وصادق فیما یلهج به لسانه، وهو ترجمه أمینه لمبادئ الإسلام.

أسباب دعوه أبی ذر إلی مبدأ الإنفاق فی سبیل الله

هناک جمله من الأسباب التی دعت أبا ذر الغفاری (رضوان الله علیه) للتمسک بهذا المبدأ القرآنی (الإنفاق فی سبیل الله) ومنها:

۱: إن جمع المال وادخاره ینسی الإنسان الآخره ویجعله یخلد إلی الدنیا، وعمل الإنسان یجب أن لا یقتصر علی الدنیا فعلیه أیضاً أن یعمل لآخرته وکأنه یموت غدا.

۲: إن هذه الأموال لن تجمع بهذه الکثره عاده إلا من بخل أو حرام، فالجامع یجب أن یُأمر بالمعروف وینهی عن المنکر.

۳: إن جمع المال والثروه من قبل بعض الصحابه والحکام أصبح ظاهره واضحه فخشی أبو ذر ۶ من هذه الظاهره أن تصبح سنه متبعه، ولذا کان علیه أن یقف منها موقفا حازما.

۴: عمل أبی ذر ۶ هو دفاع عن حقوق الطبقه الفقیره المسحوقه وهم الفقراء والمساکین، فلو بذلت الأغنیاء المال من الحقوق التی افترضها الله تعالی علیهم لما وجد هؤلاء ولما جاعوا، قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «فما جاع فقیر إلا بما منع به

غنی»([(۲)](#)).

۵: إن هذا العمل یخلق الطبقیه والصراع فی وسط المجتمع، فیکون هناک تفاوت غیر عادل بین أفراده، وهذا یؤدی إلی عدم استقراره. فیجب أن لا تکون هناک مثل هذه الطبقیه فی المجتمع إذ لا صراع فی الإسلام بین الطبقات، ولا عدوان من الإنسان علی الإنسان.

۶: إنه یطلب السلم والسلام حینما یأمرهم بالإنفاق کما أمرهم الله عزوجل،

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۴۳

۲- وسائل الشیعه: ج۹ ص۲۹ ح۱۱۴۴۴

لأن أحد أسباب الحرب والقتال ومختلف النزاعات هو جمع المال عن طريق الحرام وعدم رعايه حقوق الآخرين.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في قصه يوم الجمل: «كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى:)تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ((١)) بلى والله سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها...» ((٢)).

والخلاصه: إن المبدأ الذي عمل أبوذر ۶ لأجله وتحمل معاناه التهجير والإبعاد من مدينه الرسول صلى الله عليه و آله وضحى بحياته في سبيله هو مبدأ إسلامي قرآني حث عليه الشريعه المقدسه وأيده النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وعمل به، فهو يحرم على الحكام كنز أموال الشعب والتصرف بها كيف ما شاؤوا، ويوجد تعاونا تاما وتكافلا كاملا وعداله اجتماعيه بين جميع أفراد البشر، ويخلق السلم والأمن والاستقرار في المجتمع وخاصه في ا لمجال الاقتصادي.

السلام والعداله في حقوق الملكيه الفرديه

٣: السلام والعداله في حقوق الملكيه الفرديه

مسأله: إن من أهم خصائص الاقتصاد الإسلامي الاعتدال والوسطيه وعدم التطرف، فهو يحقق العداله لجميع الأفراد ويحفظ حقوق كل إنسان، ويصلح للتطبيق في جميع الأزمان.

ومن أبرز مواضيع الاقتصاد الإسلامي: الملكيه الفرديه، والحديث عنها أثار انتباه الفقهاء والمجتهدين في العصر الحاضر فكتبوا فيها المؤلفات التي بينت النظريه الإسلاميه في الملكيه الفرديه وهي الاعتدال وليس التطرف، فهي ليست ملكيه جماعيه كما يذهب إليه الاشتراكيون، وليست مطلقه وبلا حدود كما ذهب إليه الرأسماليون، فقانون الملكيه الفرديه يختلف عن المذهبين الجماعي والفردي فهو لا يكون مع الجماعه على حساب الفرد، ولا يكون مع الفرد في ملكيه مطلقه على حساب الجماعه.

١- سوره القصص: ٨٣

٢- معاني الأخبار: ص ٣٦٠ ح ١

وسنذكر هنا أمرين حول الملكيه الفرديه، ومن خلالهما نعرف أن الأمن والسلام الاقتصادى فى هذا الجانب يتحقق باتباع الموقف الإسلامى، وهى إضافه لذلك تدلل على الاعتدال والواقعيه. بينما قوانين المذاهب الأخرى التى وضعت حول الملكيه الفرديه لا تتلاءم مع فطره الإنسان ولا تحقق له العداله وهى السبب فى إيجاد الكثير من المشاكل فى المجتمع.

والأمران هما: الملكيه الفرديه فى الشريعه الإسلاميه، والشروط الذى وضعها الإسلام حولها.

الملكيه الفرديه فى الشريعه الإسلاميه

من الأمور المهمه التى يقوّم الإنسان فى حياته: الثروه الماليه، ونعنى بها المال بمختلف مصاديقه، فهو مما يكوّن الحياه المعيشيه، وقد أولى الإسلام هذا الجانب عنايه مهمه، فاعتبر حق اكتساب المال وحفظه من الحقوق التى تجب مراعاتها لأجل السلم والسلام: فقد قال سبحانه وتعالى:)الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَهُ الْحَيَاهِ الدّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبّکَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلًا(((۱)).

وقد وردت أحاديث كثيره تحث على تحصيل المال، فعن عمرو بن جميع قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا خير فى من لا يحب جمع المال من حلال، يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه»((۲)).

وقد ورد هذا التأكيد على هذا الجانب لأسباب ومنها:

۱: إن الإنسان الذى سعى فى تحصيل المال الحلال يعنى أنه يقوّم نفسه وحينئذ يحصل لديه استقرار نفسى فيستطيع أن يعيش بسلام وأمان ولا تحصل لديه مشاكل الفقر والمسكنه إذا كان التقويم من هذا المال باعتدال.

۲: السعى من أجل تحصيل المال لابد له من عمل، وهذا هو الذى يريده الإسلام فلا مكان فيه للعاطل عن العمل بدون سبب، فالإسلام يحارب البطاله بشده لأنها من

۱- سوره الكهف: ۴۶

۲- الكافى: ج۵ ص۷۲ ح۵

الأسباب الرئیسیه للکثیر من المشاکل الاجتماعیه والاقتصادیه.

۳: تحصیل المال من مقومات نشر السلم والسلام بین أفراد المجتمع لأنه سیبذل علی الآخرین فی المجتمع لحث الإسلام علی ذلک، فتاره من أجل قضاء الدین، وأخری للضعفاء والعجزه، ومره للفقراء والمساکین، أو یبذل علی الأقرباء والأرحام. فالحدیث الشریف یقول: »خیر المال ما وقی به العرض«((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «خیر المال ما أورثک ذخراً وذکراً، وأکسبک حمداً وأجراً»((۲)).

وقال علیه السلام: «أفضل المال ما قضیت به الحقوق»((۳)).

وقال علیه السلام: «إن خیر المال ما کسب ثناء وشکراً، وأوجب ثواباً وأجرا»((۴)).

وقال علیه السلام: «خیر الأموال ما أعان علی المکارم»((۵)).

۴: تحصیل المال وصرفه فی الموارد الصحیحه من شأنه أن یعمر الحیاه، فالإنسان یلزم أن یکون لدیه أمل معقول فی بقائه فی هذه الدنیا، فالحدیث یقول: »اعمل لدنیاک کأنک تعیش أبداً«((۶))، لأن الإنسان إذا انقطع أمله فی البقاء علی هذه الأرض فسوف لن یفکر فی إعمارها وبنائها، وهذا خلاف المنطق القرآنی فی الاستخلاف فالله سبحانه یقول:)وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالإِنسَ إِلاّ لِیَعْبُدُونِ((۷)) وعباده الله تعالی لا یمکن أن تکون فی أرض خراب ودنیا خالیه من الإعمار والبناء، ثم إن »الدنیا مزرعه الآخره«((۸)) کما قال رسول الله صلی الله علیه و آله، وهذه المزرعه لا یمکن أن تزرع فیها وتترکها خراباً وتنتظر قطف الثمر، بل علی الإنسان أن یجمع بین الدنیا والآخره، قال تعالی: وَلاَ تَنسَ نَصِیبَکَ مِنَ الدّنْیا((۹)).

۱- وسائل الشیعه: ج ۲۱ ص۵۵۷ ب۲۸ ح ۲۷۸۶۵

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۶۷ الفصل الرابع فی المال، خیر الأموال، ح۸۲۸۴

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۶۷ الفصل الرابع فی المال، خیر الأموال، ح۸۲۸۳

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۶۷ الفصل الرابع فی المال، خیر الأموال، ح۸۲۸۵

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۶۷ الفصل الرابع فی المال، خیر الأموال، ح۸۲۹۲

۶- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۱۵۶ ح ۳۵۶۹

۷- سوره الذاریات: ۵۶

۸- غوالی اللآلی: ج ۱ ص۲۶۷ ح ۶۶

۹- سوره القصص: ۷۷

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حينما سمع رجلًا يذم الدنيا: «إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافيه لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظه لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله، ومصلى ملائكه الله، ومهبط وحى الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمه، وربحوا فيها الجنه، فمن ذا يذمها»؟((۱)).

والشرط فى هذه النقطه هو أن لا يتغلب هذا الأمل فتشغله دنياه عن آخرته، فإذا التزم بهذا الشرط يكون كما قال على عليه السلام: «عمل فى الدنيا لما بعدها فجاءه الذى له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معاً وملك الدارين جميعاً فأصبح وجيهاً عند الله لايسأل الله حاجته فيمنعه»((۲)).

إذن الإسلام يقر الملكيه والفرديه ويحترم قانونها، ولكن بشروطها.

الشروط الذى وضعها الإسلام حول الملكيه الفرديه

مسأله: هناك جمله من الشروط التى وضعها الشرع الإسلامى حول الملكيه الفرديه، وهى ترتبط بكسب المال وإنفاقه والتى يعرف قسم منها بالواجبات والحقوق الشرعيه:

۱: الكسب الحلال المشروع

يجب أن يكون أصل هذه الملكيه وما يضاف لها مكتسبا من الحلال، ولا فرق بين أن تكون هذه الملكيه أرضاً أو ماءً أو شجراً أو نقوداً أو غير ذلك، فإنه لا بأس بتحصيل المال من الوجوه المشروعه التى رسمها الإسلام، بأن لا يكون رباً ولا غشاً ولا اختلاساً ولا ظلماً ولا اغتصاباً ولا رشوه ولا سرقه، ولا شبه ذلك من المحرمات. فإن الملكيه الفرديه فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لايزول قدم العبد يوم القيامه حتى يُسأل عن أربع... عن ماله من أين اكتسبه وفيما

۱- نهج البلاغه: قصار الحكم ۱۳۱

۲- نهج البلاغه: قصار الحكم ۲۶۹

أنفقه..»((١)).

وفى حديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: »ما من رجل أقطع مال امرئ مسلم بيمينه إلاّ حرّم الله عليه الجنه وأوجب ل-ه النار« فقيل: يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال صلى الله عليه و آله: »وإن كان سواكاً من أراك«((٢))، أى عوداً من الشجره المشهوره التى يؤخذ منها السواك، وذلك لأن حساب الإسلام حساب مثقال ذره، قال الله سبحانه وتعالى:)فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّهٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَن يَعْ-مَلْ مِثْقَالَ ذَرّهٍ شَرّاً يَرَهُ(((٣))، ومن الواضح أن عود الأراك أكبر من مثقال الذره ألوف المرات، ومن الواضح أن النار بقدره وحرمان الجنه بقدره.

قال سبحانه:)يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُوَاْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مّنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوَاْ أَنْفُسَكُمْ إِنّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً(((٤)).

و(الأكل) الوارد فى الآيه المتقدمه هو بمعناه المجازى وليس المراد خصوص الأكل بمعناه الحقيقى وهو عن طريق الفم، فقد أباح الإسلام أن يأكل الإنسان من بيوت مرتبطه بالإنسان بشرط أن لا يظهر أصحابها الكره ل-ه فقد قال سبحانه:)وَلاَ عَلَىَ أَنفُسِ-كُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مّفَاتِحهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلّمُواْ عَلَىَ أَنفُسِكُمْ تَحِيّةً مّنْ عِندِ اللّهِ مُبَارَكَةً طَيّبَةً كَذَلِكَ يُبَيّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلّكُمْ تَعْقِلُونَ(((٥)).

ويشترط أن لا يأكل الإنسان غير الطيّبات سواء كان الأكل بمعناه الحقيقى أو

١- تأويل الآيات الظاهره: ص٤٨٣

٢- مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٨ ح١٩٠٥٢

٣- سوره الزلزله: ٧-٨

٤- سوره النساء: ٢٩-٣٠

٥- سوره النور: ٦١

المجازی کما قال سبحانه:)یَ-ا أَیّهَا الّذِینَ آمَنُواْ کُلُواْ مِن طَیّبَاتِ مَا رَزَقْنَاکُمْ((١))، وقال تعالی:)یَ-ا أَیّهَا الرّسُلُ کُلُواْ مِنَ الطّیّبَاتِ وَاعْمَلُواْ صَالِحاً((٢)).

والمال الحرام إذا أکله الإنسان ل-ه سلبیات کثیره ومنه أنه :یوجب عدم استجابه دعائه کما فی حدیث عن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: »من أکل لقمه حرام لم تقبل له صلاه أربعین لیله، ولم تستجب ل-ه دعوه أربعین صباحاً، وکل لحم ینبته الحرام فالنار أولی به، وإن اللقمه الواحده تنبت اللحم«((٣)).

وقد قال الإمام الحسین علیه السلام للذین جاءوا لمحاربته: »ملئت بطونکم من الحرام وطبع علی قلوبکم، ویلکم ألا تنصتون ألا تسمعون...« ((۴)).

وقال علیه السلام: »ثم إنکم زحفتم إلی ذریته وعترته تریدون قتلهم،لقد استحوذ علیکم الشیطان فأنساکم ذکر الله العظیم فتباً لکم ولما تریدون« ((۵)).

وکان من أسباب ذلک ملئ بطونهم بالحرام، فإن من ملئ بطنه بالحرام لا یرفع له دعاء تسمعه الملائکه، کالمحل القذر الذی لا تصدر منه رائحه طیبه یستفید منها المستفیدون.

ویجب أیضاً أن لا تجمع هذه الملکیه عبر الوسائل غیر الشرعیه مثل الربا، فقد أصبح الربا فی حضاره الیوم کعصب للاقتصاد العالمی، یسیر بسوء المعرفه من صنّاع السیاسه الاقتصادیه من الغربیین والشرقیین، وذلک سبب جوع ألف ملیون إنسان((۶)) مع جمله أسباب أخری، فإن الربا یأخذ أموال الضعفاء ویعطیها إلی الأغنیاء بمختلف التسمیات والعناوین والسبل وتحت ستار مختلف القوانین بینما هذا یعتبر حراماً فی الإسلام حرمه أکیده.

١- سوره البقره: ١٧٢

٢- سوره المؤمنون: ۵١

٣- بحار الأنوار: ج۶٣ ص٣١۴ ح٧

۴- راجع بحار الأنوار: ج۴۵ ص۵

۵- راجع بحار الأنوار: ج۴۵ ص۵، والمناقب: ج۴ ص١٠٠، وکلام الإمام علیه السلام إشاره إلی قول الله العظیم: استحوذ علیهم الشیطان فأنساهم ذکر الله أولئک حزب الشیطان ألا إن حزب الشیطان هم الخاسرون ، سوره المجادله: ١٩

۶- ذکرنا تفصیل ذلک فیما سبق من هذا الکتاب

لا يقال: إن حذف الربا يهدم الاقتصاد.

لأنه يقال: إن الحضاره الإسلاميه باقتصادها القوى دامت ما يقارب ثلاثه عشر قرناً ولم تكن تستعمل فيه الربا إلا من قبل بعض الجماعات النادره والمعروفه فى المجتمع بالفسق، وكان الناس يتجنبونهم حيث إن الله سبحانه وتعالى شدد النكير على أكل الربا، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى كتبنا الاقتصاديه، قال سبحانه:)الّذِينَ يَأْكُلُونَ الرّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الّذِى يَتَخَبّطُهُ الشّيْطَانُ مِنَ الْمَسّ ذَلِكَ بِأَنّهُمْ قَالُوَاْ إِنّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرّبَا وَأَحَلّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرّمَ الرّبَا فَمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مّنْ رّبّهِ فَانْتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـَئِكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللّهُ الْرّبَا وَيُرْبِى الصّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبّ كُلّ كَفّارٍ أَثِيمٍ * إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصّلاَةَ وَآتَوُاْ الزّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرّبَا إِن كُنْتُمْ مّؤْمِنِينَ * فَإِن لّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ(((١)).

ولم نجد فى القرآن الحكيم شده فى التحريم كشده الربا حيث جعله الله سبحانه وتعالى إيذانا بحرب من الله ورسوله، وهناك روايات شديده جداً حول الربا والتأكيد على حرمتها.

فقد روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه رأى ليله أسرى به رجالاً بطونهم كالبيت الطَّحِم وهم على سابله آل فرعون فإذا أحسوا بهم قاموا ليعتزلوا عن طريقهم فمال بكل واحد منهم بطنه فيسقط حتى يطأهم آل فرعون مقبلين ومدبرين، فقلت لجبرئيل: من هؤلاء؟ قال: أكله الربا»((٢))، أى يطأهم آل فرعون الذين يعرضون على النار كل غداه وعشى، كما ورد فى القرآن الحكيم من أن آل فرعون يذهب بهم إلى النار

١- سوره البقره: ٢٧٥ - ٢٧٩

٢- مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٣٣٢ ح١٥٥٠٨

فيعرضون عليها ثم يرجع بهم كل يوم هكذا، قال تعالى: وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوَءُ الْعَذَابِ * النّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ أَدْخِلُوَاْ آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدّ الْعَذَابِ((۱)).

وفى حديث آخر عن الرسول صلى الله عليه و آله: «رأيت ليله أسرى بى لما انتهينا السماء السابعه فنظرت فوقى فإذا أنا برعد وبرق وعواصف فأتيت على قوم بطونهم كالحيّات ترى من خارج بطونهم، قلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكله الربا»((۲)).

والظاهر أن هذا الأمر مثّل لرسول الله صلى الله عليه و آله بما يؤول إليه أمر أمته فى المستقبل وكون بعضهم فى السماء الدنيا وبعضهم فى السماء السابعه أو فوقها لعل المراد به اختلاف مراتب الأكله فإن النار دركات كما أن الجنه درجات.

وهناك طرق شرعيه عديده لتحصيل الأرباح ولزياده رأس المال من دون سحق الضعفاء، ومن أفضلها المضاربه المعقوله وقد فصلنا الحديث عنها فى كتبنا الاقتصاديه وقد رأينا فى بعض بلاد الخليج بيت التمويل الإسلامى الذى يتعامل مع التجار معامله لا ربويه وإنما مضاربيه، وكان الإقبال عليه من الناس كبيراً لا لمجرد أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فيتجنبون الربا، بل من جهه أن الأرباح أيضاً تكون كثيره كما أن جمله من الأرباح تصرف فى الأمور الخيريه، فإن الإسلام لا يبيح للمسلمين أن يكتسبوا المال كيف ما شاءوا وأن يصرفوها فى أى طريق أرادوا بل جعل للاكتساب والصرف طرائق مشروعه، كما حذر عن طرائق غير مشروعه تضرّ الدين والدنيا أضراراً فرديه واجتماعيه.

وهناك أمور أخلاقيه ذكرتها الشريعه المقدسه فى طلب المال وجمعه وهى كثيره، ذكرنا تفصيلها فى كتاب (فقه المال)، ومنها أن لا يكون هذا الطلب والجمع لأجل التفاخر والمباهاه فقد قال النبى صلى الله عليه و آله: «من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقى الله وهو عليه غضبان، ومن طلبها استعفافا عن المسأله وصيانه لنفسه جاء يوم القيامه

۱- سوره غافر: ۴۵-۴۶

۲- الغدير للعلامه الأمينى ۶ : ج ۱۰ ص۱۸۸ ح۱۷

ووجهه كالقمر ليله البدر«([(۱)](#)).

۲: إخراج الحقوق والواجبات من الملكيه الفرديه

يشترط فى الملكيه الفرديه إخراج الحقوق والواجبات، وتشمل الخمس والزكاه وما أشبه مما هو مقرر شرعاً، وهى أقل من الضرائب الباهضه المفروضه من الدول على ما يملكه الفرد.

فالخمس فى سبعه أشياء:

۱: أرباح الكسب والتجاره.

۲: المعادن.

۳: الكنوز.

۴: المال المختلط بالحرام.

۵: المجوهرات التى يحصل عليها بالغوص فى البحر.

۶: غنائم الحرب.

۷: الأرض التى يشتريها الكافر الذمى من المسلم.

والزكاه فى تسعه أشياء:

۱-۴: الغلات الأربعه وهى: الحنطه والشعير والتمر والزبيب

۵-۶: فى (النقدين) وهما الذهب والفضه

۷-۹: الأنعام الثلاثه وهى: الإبل والبقر والغنم.

وهناك شروط معينه فى تحقق وجوب الخمس والزكاه فى هذه الموارد المتقدمه وكذلك فى موارد صرفها ومستحقيها وتفصيل كل ذلك مذكور فى الفقه ([(۲)](#)).

۳: إخراج الحقوق الثانويه من الملكيه الفرديه

لم يقتصر الإسلام فى تشريعه للملكيه الفرديه على الواجبات والحقوق الماليه الأساسيه وإنما حث - من دون إكراه - على إعطاء حقوق ماليه أخرى غير الخمس

۱- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۱۵۳

۲- انظر موسوعه الفقه: ج۲۹-۳۳

والزكاه وهو ما يعبر عنه ب- (الإنفاق في سبيل الله) وهي لا تقل أهميه عن تلك الحقوق.

ورد عن معلى بن خنيس عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت ل-ه ما حق المسلم على المسلم؟ قال عليه السلام: »له سبع حقوق وواجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب إن ضيع منها شيئاً خرج من ولايه الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب... «((۱)). وقد مر نص الحديث في موضوع التكافل الاجتماعي، وهذه الحقوق الثانويه هي التي يستطيع المسلمون من خلالها أن يجتهدوا في التواصل والتعاون والتعاطف والمواساه فيما بينهم.

۴: مراقبه إنفاق الملكيه والموارد التي تصرف عليها

وضعت الشريعه الإسلاميه جمله من القيود لسلامه تصرف صاحب الملكيه حرصاً عليه وحفظاً لأمواله، وكي تضمن سلامه المجتمع الذي يتعامل معه ومنها:

۱: حرمه صرفها في الموارد المحرمه شرعاً، فلا تصرف في الزنا والقمار وشرب الخمر وما شابه ذلك، لأنها تضر صاحبها وتضر المجتمع، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله: »لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامه حتى يسأل عن أربع... عن ماله .. وفيما أنفقه«((۲)).

۲: تختلف نظره الإسلام للملكيه الفرديه عن المذهب الرأسمالي بأن على صاحب المال أن لا يضر الآخرين ولا يجحف بهم، فلا يحتكره، ولا يسيء التصرف فيه فيحصل به الضرر، وذلك كما لو كانت هذه الملكيه - على سبيل المثال - بيد السفهاء فالموقف الإسلامي حينئذ يحجر عليه ويمنعه من التصرف وقد قال سبحانه:)وَلاَ تُؤْتُواْ السّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ الّتِى جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مّعْرُوفاً(((۳)).

والخلاصه إن النظره الإسلاميه للملكيه الفرديه هي التي تحقق السلام والعدل في

ص:۲۰۲

۱- الكافي: ج۲ ص۱۶۹ ح۲
۲- الأمالي للصدوق: ص۳۹ ح۹
۳- سوره النساء: ۵

الجانب الاقتصادی، فالإسلام لا يتعصب للفرد على حساب الجماعه، ولا يميل بها للجماعه على حساب الفرد، بل يحاول أن يوفق بين الطرفين من أجل استمرار الجدول العام الذی يخدم الإنسانيه ويحقق مطالب مجتمعاتها.

نظره الإسلام الاقتصاديه فی القضاء على الفقر

۴: نظره الإسلام الاقتصاديه فی القضاء على الفقر

مسأله: الإسلام يقضی على الفقر وذلک بسلمه وسلامه الاقتصادی.

تعريف الفقر

يختلف تعريف الفقر ومعناه بحسب الموضوع الذی يبحث فيه، ففی الاقتصاد: هو الجوع والعوز والحرمان، وهذا المعنی هو المشهور فی اللغه، ومنه الفقير وهو الذی لايملک إلا قوت يومه وهو الذی يستحق العطاء والصدقه وإليه أشارت الآيه:)إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ((۱)).

وهناک معان أخرى تأتی بالعرض وهی أعم مما هو شائع عنه، وتنقسم إلى معنويه وماديه.

ومثال المعنويه: فقر الإنسان إلى الله تعالى فمهما كانت صفته فإنه فقير إلى الله تعالى، أی محتاج إلى رحمته وعفوه، وهو الذی أشارت له الآيه:)رَبِّ إِنّی لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَیّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ((۲)) ، وقوله فی الدعاء: »اللهم أغننی بالافتقار إليک ولاتفقرنی بالاستغناء عنک«(۳)) وله عنی الشاعر فی قوله:

ليعجبنی لو لا محبتک الفقر((۴))

ويعجبنی فقری إليک ولم يكن

وأيضاً ((۵)) ما ورد ذكره عن أبی عبد الله عليه السلام فی قوله: »الفقر الموت الأحمر« قلت لأبی عبد الله عليه السلام: الفقر من الدينار والدرهم؟ قال عليه السلام: »لا، ولكن من

۱- سوره التوبه: ۶۰

۲- سوره القصص: ۲۴

۳- راجع بحار الأنوار:ج۶۹ ص۳۱، وشرح نهج البلاغه: ج۱۸ ص۱۱۷

۴- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۳۱

۵- أی من الفقر المعنوی

الدين«((١)).

ومن ذلک أيضاً الفقر فی العلم: وهو الجهل والتخلف، ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: »لا فقر كالجهل«((٢)).

وأمـا المـاديه: فيقـال: افتقر الرجـل أی صـار فقيراً إلی الأمر واحتاج إليه، وهـذا الأمر ليس متعلقاً بالحاله الاقتصاديه فحسب وإنما الحاجه العامه للإنسان.

قال تعالی:)یَـا أيّهَا النّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَی اللّهِ وَاللّهُ هُوَ الْغَنِیّ

الْحَمِيدُ(((٣)).

وكـذلک يـأتی الفقر بمعنی الطمع أو شـده القنوط، فـالغنی الـذی جبـل علی الطمع يصـطلح عليه بـالفقير، لأنه لازال محتاجاً لما يريده، فعن عبد الأعلی بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: » ...والطمع هو الفقر الحاضر«((۴)).

والبخيـل أيضاً فهو يملک مالاً ولكن ينكر وجوده عملاً فيطلبه، ورغم امتلاكه للمال قـد لا يقال عنه: غنی، بل هو والفقير الواقعی يعيشان فی الدنيا سواء، يقول أمير المؤمنين علی عليه السـلام: »عجبت للبخيل يسـتعجل الفقر الذی منه هرب، ويفوته الغنی الذی إياه طلب فيعيش فی الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فی الآخره حساب الأغنياء«((۵)).

قال الشاعر فی هذا المعنی:

مخافه فقر فالذی فعل الفقر((۶))

ومن ينفق الساعات فی جمع ماله

وأما فی الاصطلاح: فلا يختلف عن المعنی اللغوی الأول وهو المعنی التقليدی السائد أی العوز والجوع والحرمان.

وفی العصر الحديث أعطيت معان للفقر ربما تختلف عما ذكر بعض الشیء،

١- الكافی: ج٢ ص٢۶۶ ح٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٧٣ ح١١٠٩

٣- سوره فاطر: ١۵

۴- الكافی: ج٢ ص١۴٨ ح۴

۵- نهج البلاغه: قصار الحكم ١٢۶

۶- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص١۶٨

فلايقال: إن الفقر هو العوز والحرمان، بل هو عباره عن كثره الحاجات وقله الدخل، أو هو مشكله سوء تنظيم الإنسان فى توزيع الثروه والدخل، أو هو عباره عن تأخر الأفراد أو المجتمعات والشعوب عن ركب الدول المتقدمه فى الموارد الاقتصاديه كما يصطلح على العالم الإسلامى وغيره بدول العالم الثالث أى الدول المتأخره عن اللحاق بالعالم الأول والثانى: (الدول الصناعيه فى العالم)، وهذه الدول وإن كان بعضها منتجه للنفط إلا أنها فقيره فى جوانب أخرى إلى الدول الصناعيه فاصطلح عليها بالعالم الثالث.

وما يعنينا فى الفقر هنا هو ما يمثله من مشكله اقتصاديه واجتماعيه وقد أشرنا إلى معناه وما يتعلق به فى (الفقه: الاقتصاد)، بأنه العدم، وأردنا من ذلك: معناه فى الجانب الاقتصادى وهو ينطبق على الجوع والعوز والحرمان، بعكس الغنى الذى هو وجود وهو ضد ما سبق من المعانى التى ذكرت فى الفقر.

مفهوم الفقر فى روايات أهل البيت عليهم السلام

يجد المتتبع للروايات الشريفه التى تتحدث عن الفقر قسمين منها، فقسم يمدح الفقر والآخر يذمه.

فمجموعه منها تتحدث عن مدحه والثناء عليه وأنه نعمه من نعم الله سبحانه وتعالى وأنه شعار الأنبياء عليهم السلام وزينه الأولياء وزى الصلحاء وهو أحد الأسباب التى تقرب الإنسان من الله تعالى، ومن هذه الروايات التى تعرضت لمدح الفقر على سبيل المثال قوله صلى الله عليه و آله: »الفقر فخرى وبه أفتخر«((۱)).

وقوله صلى الله عليه و آله: «اللهم أحينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرنى فى زمره المساكين» فقالت له إحدى زوجاته: لِمَ تقول هكذا؟

قال صلى الله عليه و آله: «لأنهم يدخلون الجنه قبل الأغنياء بأربعين عاماً» ثم قال صلى الله عليه و آله:

«انظرى ألّا تزجرى المسكين وإن سأل شيئاً فلا تردیه ولو بشق تمره، وأحبّيه وقرّبيه إلى

۱- عده الداعی: ص۱۲۳

نفسک حتی یقربک الله تعالی إلی رحمته»((۱)).

ومنها: ما یدل علی أنه شعار الأنبیاء علیهم السلام، کما ورد فی نهج البلاغه عنه علیه السلام قال: »ولقد دخل موسی بن عمران علیه السلام ومعه أخوه هارون علیه السلام علی فرعون وعلیهما مدارع صوف وبأیدیهما العصی فشرطا له إن أسلَمَ بقاء ملکه ودوام عزه، فقال: ألا تعجبون من هذین یشرطان لی دوام العز وبقاء الملک وهما بما ترون من حال الفقر والذل، فهلا ألقی علیهما أساوره من ذهب إعظاماً للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه«((۲)).

وما روی عن الإمام الصادق أنه علیه السلام قال: »أربعه لم تخل منها الأنبیاء والأوصیاء ولا أتباعهم: الفقر فی المال... «((۳)).

وقد تمیز أهل البیت علیهم السلام عن سواهم بعلاقتهم مع الفقراء وتواضعهم ومواساتهم لهم، وقد نقل التاریخ شواهد رائعه من سیرتهم هذه، ومن ذلک ما رواه أبو جعفر محمد بن علی علیه السلام قال: »کان علی علیه السلام إذا صلی الفجر لم یزل معقباً إلی أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إلیه الفقراء والمساکین وغیرهم من الناس فیعلمهم الفقه والقرآن«((۴)).

ومن أروع صور علاقتهم مع هذه الشریحه من المجتمع الإمام السجاد علی بن الحسین علیه السلام حیث یقول فی دعائه من الصحیفه السجادیه: »اللهم حبب إلی صحبةَ الفقراء، وأعنی علی صحبتهم بحسن الصبر، وما زویت عنی من متاع الدنیا الفانیه فاذخره لی فی خزائنک الباقیه، واجعل ما خولتنی من حطامها وعجلت لی من متاعها بلغه إلی جوارک، ووصله إلی قربک، وذریعه إلی جنتک، إنک ذو الفضل العظیم، وأنت الجواد الکریم«((۵)).

وهذه الشواهد من سیرتهم تدل علی عدم وجود حاله الترف فی حیاتهم، ولذلک

۱- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۲۰۳ ح۸۰۳۷

۲- نهج البلاغه: الخطب ۱۹۲

۳- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۱۴۷ ح۱۶۶۳

۴- بحار الأنوار: ج۳۴ ص۳۳۵

۵- صحیفه السجادیه: ص۱۳۶، من دعائه علیه السلام فی المعونه علی قضاء الدین، الرقم ۳۰

ورد عنهم علیهم السلام: »من أحبنا أهل البیت فلیستعد للفقر جلباباً«((۱)).

ولکن هناک الکثیر من الروایات الوارده فی ذم الفقر، فمنها ما ورد عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن النبی صلی الله علیه و آله قال: »کاد الفقر أن یکون کفرا«((۲)).

وقال علی علیه السلام لابنه محمد بن الحنفیه: »یا بنی إنی أخاف علیک الفقر فاستعذ بالله منه، فإن الفقر منقصه للدین، مدهشه للعقل، داعیه للمقت«((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ألا أخبرکم بأشقی الأشقیاء؟». قالوا: بلی یا رسول الله. قال: «من اجتمع علیه فقر الدنیا وعذاب الآخره نعوذ بالله من ذلک»((۴)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «القبر خیر من الفقر..

الحرمان خذلان..

ألا وإن من البلاء الفاقه، وأشد من الفاقه مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب..

الفقر ینسی..

العسر یفسد الأخلاق، العسر یشین الأخلاق ویوحش الرفاق..

إن الفقر مذله للنفس، مدهشه للعقل، جالب للهموم..

ثلاث هن المحرقات الموبقات: فقر بعد غنی، وذل بعد عز، وفقد الأحبه.

ضروره الفقر تبعث علی فظیع (قطع) الأمر..

الفقیر فی الوطن ممتهن..

لیس فی الغربه عار إنما العار فی الوطن الافتقار»((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الفقر یخرس الفطن عن حجته، والمقل غریب فی بلدته، طوبی لمن ذکر المعاد وعمل للحساب وقنع بالکفاف، الغنی فی الغربه وطن،

۱- نهج البلاغه: قصار الحکم ۱۱۲

۲- الکافی: ج۲ ص۳۰۷ ح۴

٣- نهج البلاغه: قصار الحكم ٣١٩

۴- أعلام الدين: ص١۵٩ فصل فی ذكر الغنی والفقر

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۶۵ الفصل الأول ذم الفقر وآثاره الفرديه والاجتماعيه، الحديث ٨٢١٧ إلى ٨٢٣١

والفقر فى الوطن غربه، القناعه مال لا ينفد، الفقر الموت الأكبر، إن الله سبحانه وتعالى فرض فى أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاء فقير إلاـ بما منع غنى، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله عزوجل، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله»((۱)).

ولأول وهله قد يبدو للناظر فى هذه الروايات أن هناك تعارضاً بينها، فمنها ما ورد فى مدح الفقر والثناء عليه، ومنها ما ورد فى ذمه والتعوذ منه!

وعند الرجوع إلى حقيقه كل من هذه الروايات نجد أن لا تعارض بين الأمرين، فالروايات المادحه ل–ه حينما كان على صفه إيجابيه فاستحق المدح والثناء وهو أن يكون الفقير صبوراً قانعاً منقطع الطمع عن الخلق، صارفاً نفسه عما فى أيدى الناس، ولم يكن حريصاً على اكتساب المال وجمع الثروه كيف كان، ويعز نفسه عن ذل السؤال، وهذا هو الذى يقال عنه: الفقر المحمود، وقد قال الشاعر فيه:

يعزُّ النفس عن ذل السؤال

أعزُّ الناس نفساً من تراه

بفضلٍ ناب عن جاهٍ ومال

ويقنع بالكفاف ولا يبالى

وقال الآخر:

أحب إلى من منن الرجالِ

لنقل الصخر من قلل الجبالِ

فقلت العار فى ذل السؤالِ

وقالوا لى بأن الكسب عار

وقد أشارت بعض الروايات إلى حقيقه هذا الفقر وأنه الابتلاء والاختبار، حيث إن الله سبحانه وتعالى يختبر به عباده ويبتليهم به ليعلم الصابر منهم ليثيبه ويجزيه. وفى الحديث القدسى: »إن من عبادى المؤمنين عباداً لاـ يصلح لهم أمر دينهم إلاـ بالفاقه والمسكنه والسقم فأبلوهم بالفاقه والمسكنه والسقم فيصلح عليهم أمر دينهم ..«((۲)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: »ما أعطى عبد من الدنيا إلا اعتباراً وما زُوى عنه إلا

١- بحار الأنوار: ج٦٩ ص٤٦ ب٩٤ ح٥٧
٢- الكافي: ج٢ ص٦٠ ح٤

اختباراً»((۱)).

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه بأنه ابتلاء واختبار للعباد وذلک حينما مرض فعاده قوم، فقالوا له: کيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: »أصبحت بشر« فقالوا: سبحانه الله هذا کلام مثلک؟ فقال عليه السلام: »يقول الله تعالى:)وَنَبْلُوكُم بِالشّرّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ((۲))، فالخير الصحه والغنى، والشر المرض والفقر ابتلاءً واختباراً«((۳)).

وأما الروايات الوارده في ذم الفقر فما کان منه على صفه سلبيه وما کانت عاقبته سيئه فاستحق الذم لأنه ينتهي بصاحبه إلى کفران نعم الله ونسيان ذکره.

هذا ومن المستحب للفقير الصبر وعدم الشکوى إلى الناس.

عن کميل بن زياد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا کميل لا ترى الناس افتقارک واضطرارک واصبر عليه احتسابا تعرف بستر»((۴)).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «من أبدى إلى الناس ضره فقد فضح نفسه»((۵)).

وعن مفضل بن قيس بن رمانه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فشکوت إليه بعض حالي وسألته الدعاء. فقال: «يا جاريه هاتي الکيس الذي وصلنا به أبو جعفر». فجاءت بکيس فقال: «هذا کيس فيه أربعمائه دينار فاستعن به». قال: قلت: لا والله جعلت فداک ما أردت هذا ولکن أردت الدعاء لي. فقال لي: «ولا أدع الدعاء ولکن لا تخبر الناس بکل ما أنت فيه فتهون عليهم»((۶)).

وعن قبيصه بن مخارق الهلالي أنه قال: تحملت حماله فأتيت النبي صلى الله عليه و آله أسأله فيها. فقال: «أقم عندنا حتى نعاونک عليها واعلم أنه لا تحل لأحد المسأله إلا لإحدى

۱- الکافي: ج۲ ص۲۶۱ ح۶

۲- سوره الأنبياء: ۳۵

۳- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۱۴۹ ح۱۶۶۹

۴- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۲۲۵ ب۳۱ ح۸۰۹۷

۵- کنز الفوائد: ج۲ ص۱۹۴ فصل في ذکر الغنى والفقر

۶- رجال الکشي: ص۱۸۳ في مفضل بن قيس بن رمانه ح ۳۲۰

ثلاث رجل تحمل حماله فحلت لـه المسأله ورجل أصابته جائحه اجتاحت ماله فحلت له الصدقه حتى يصيب كفافا من عيش ورجل أصابته فاقه حتى يقول ثلاثه من ذوى الحجى من قومه لقد أصابت فلانا فاقه فحلت لـه المسأله حتى يصيب قواما من العيش وما سواهن من المسأله يا قبيصه فسحت»((۱)).

وعن شعيب عن أبى عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه واحد فقال: أصلحك الله إنى رجل منقطع إليكم بمودتى وقد أصابتنى حاجه شديده وقد تقربت بذلك إلى أهل بيتى وقومى فلم يزدنى بذلك منهم إلا بعدا. قال: «فما آتاك الله خير مما أخذ منك». قال: جعلت فداك ادع الله لى أن يغنينى عن خلقه. قال: «إن الله قسم رزق من شاء على يدى من شاء ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجه التى تضطرك إلى لئام خلقه»((۲)).

وعن على بن الحسين عليه السلام قال: «أظهر اليأس من الناس فإن ذلك هو الغنى، وأقل طلب الحوائج إليهم فإن ذلك فقر حاضر»((۳)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ليجتمع فى قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك فى لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم فى نزاهه عرضك إليهم وبقاء عزك»((۴)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من فتح على نفسه بابا من المسأله فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر لا يسد أدناها شيء»((۵)).

وكانت هذه إشاره مختصره إلى موضوع الفقر فى الروايات وسيأتى أيضا ذكر علاجه من الجهه الروائيه والأخلاقيه، والتفصيل فى (الفقه: الاقتصاد) وغيره من الكتب، وقد ذكرنا هناك تفصيلا للجمع بين الروايات، وفى أفضليه الفقر أو الغنى أو

۱- مستدرك الوسائل: ج۷ ص۲۲۷ ب۳۱ ح۸۱۰۴
۲- الكافى: ج۲ ص۲۶۶ ح۱
۳- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۸۵ ب۶۴ ضمن ح۴۶
۴- مشكاه الأنوار: ص۱۲۶
۵- وسائل الشيعه: ج۹ ص۴۳۸ ب۳۱ ح۱۲۴۳۱

الحاله الوسطيه بينهما وهى الكفاف.

وسنذكر هنا جمله من النقاط التى تتعلق بالفقر والسبل التى اتبعها الإسلام للقضاء على مشاكله كى يعيش الإنسان فى حياته برخاء وسعه وبأمن وسلام.

عوامل نشوء مشكله الفقر وأسبابها

لقد ذكرت عده عوامل لنشوء مشكله الفقر، فهى على رأى الرأسماليين نابعه من قله الموارد الطبيعيه، وعلى رأى الماركسيين سببها بقاء المظالم الاجتماعيه عبر التاريخ، وهو ناتج من عدم بلوغ التطور مراحله المتقدمه.

وهناك أمور أخرى كانت سبباً فى إيجاد هذه المشكله، منها كثره الحاجات وقله دخل الفرد، وينشأ أيضاً بسبب سوء تنظيم الإنسان فى توزيع الثروه والدخل.

والبعض الآخر قال: هو تخلف الشعوب وتأخرها عن الركب الحضارى فى العالم المتمثل بالدول الغربيه هو الذى يخلق مشكله الفقر.

والحقيقه أن مشكله الفقر لا يمكن أن يحددها سبب معين وإنما هى نتيجه عوامل متعدده، ترجع إلى ثلاثه عناصر أساسيه وهى: الدوله والمجتمع والإنسان، وهذه العناصر الثلاثه إن اشتركت بأجمعها فى أداء ما عليها من حقوق اجتماعيه واقتصاديه لا يبقى لمشكله الفقر أى أثر، وإن حدث تقصير من أحد هذه العناصر الثلاثه تبقى مشكله الفقر حاضره لا يمكن القضاء عليها.

إن المحيط الذى يتعامل معه الإنسان فى وجوده على هذه الأرض يتكون من خمسه عناصر:

الأول: الحياه أو ما يعبر عنها بالكون.

الثانى: المذهب الذى يعتقده الإنسان، أو المنهج الذى يتبعه أو الوسيله التى يلتزمها فى هذه الحياه.

الثالث: النظام الذى يعيش فى ظله وهو دائره الدوله.

الرابع: دائره المجتمع.

الخامس: شخصيه الإنسان.

أمـا العنصـر الأول: وهو الكون، لا يمكن أن نعتبره من العناصر التى اشتركت فى إيجاد مشكله الفقر، لأن الكون بما فيه من مفردات وثروات خلقها البارى عزوجل بحيث يكفى لكل البشر، نعم ربما الإنسان بنفسه أو ببنى نوعه يسىء التصرف فى الكون فلا يمكنه الاستفاده الصحيحه من ثرواته.

وقد ذكرنا فى أول هذا الفصل أن العلماء أثبتوا أن الكره الأرضيه قابله لأن يسكنها مائتا مليار من البشر أى أكثر من ثلاثين مرّه ضعف هذا البشر المتواجد عليها اليوم، فإن فيها من السعه ما يكفيهم للعيش عليها، وهذا يدل على أن ما من نفس تخلق إلا وقد هيأ الله لها ما تحتاجها من المكان الذى تعيش فيه وبقعه الأرض التى تقضى فيها حياتها والرزق المحدد لها.

أضف إلى ذلك أن هناك قوانين السنه الكونيه والإراده الإلهيه فى بقاء نسبه التعادل بين الأحياء على هذه الأرض ومساحتها، وذلك من خلال المده المحدوده التى يعيشها الإنسان، فهناك أجيال تغادر الحياه بموتها ويقابلها مجىء أجيال جديده من البشر بولادتها، فهناك نسبه من التعادل بين الأرض ومن يعيش عليها.

ثم إن الإنسان ينعم فى هذا الكون الفسيح بما يحتوى على هذه المفردات التى لا تعد ولا تحصى، وبما فيه من هذا النظام البديع ومنها الأرض التى يعيش الإنسان فى ظل خيراتها وينعم بمواردها الطبيعيه، والآيات والروايات التى تحدثت عن هذه الموضوعات كثيره جداً.

فإذاً عنصر الكون وما يحتوى على هذه العناصر لا يمكن اعتباره سبباً فى إيجاد مشكله الفقر.

وأما العنصر الثانى: وهو العقيده أو المذهب، فينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: المبادئ الوضعيه ومنها: المذهب الرأسمالى والشيوعى.

والقسم الثانى: المبادئ السماويه، ويمثلها الإسلام، فإنه نسخ الأديان السابقه.

المبادئ الوضعيه

إن هذه المبادئ الوضعيه من الرأسماليه والشيوعيه والاشتراكيه وما أشبه، لايمكن

بحال من الأحوال أن تلبى حاجات الإنسان ومتطلباته بشكل صحيح، إذ لا يصدر منها قانون إلا وفيه ظلم للإنسان نفسه أو بنى نوعه، من الموجودين أو الأجيال القادمه، وهذه القوانين الوضعيه من أهم أسباب إيجاد مشكله الفقر.

فأما المذهب الرأسمالى الغربى: فتجد ظاهره الفقر وتضييع حقوق الضعفاء بارزه فيه، والبطاله منتشره فى أرجائه، وذلك لأنه لم يحسب للفقير أدنى حساب ولم توضع المناهج والخطط التى ترفع من مستوى الفقير والأخذ بحقه، فتبقى منافذ حاجياته مفتوحه لم يستطع إغلاقها، ثم إنه يفسح المجال أمام الغنى فلم يضع حداً له أو شرطاً حتى وإن كان سبباً فى خلق مشاكل اقتصاديه واجتماعيه للمجتمع من خلال عمل أمواله فى الربا والاحتكار والاستغلال.

ثم هناك أمر آخر لا يقل أهميه عما سبق، وهو أن المذهب الرأسمالى والتى سبقته من المذاهب الوضعيه لم تعترف بحق من لا تتوفر له فرصه العمل وهو فى حاله فقر، يقال: إن أول قانون وضع فى الدول الغربيه يحدد الفقير وما له من حقوق كان فى عام (١٦٠١م) فى إنكلترا وسمى بقانون الفقراء، وهذا لا يحل مشكله الفقر ولا يضمن جميع حقوق الفقراء والمساكين.

وأما المذهب الشيوعى: فالفقراء فى ظله أشد بؤساً والأغنياء أشد قهراً وظلماً من أى مذهب آخر، فإن الأغنياء يحكمون وبيدهم الدوله والقوه، ولذا لم يستطع أن يضع الحلول الناجحه للقضاء على مشكله الفقر.

المبادئ السماويه

القسم الثانى وهى المبادئ السماويه ويمثلها الإسلام، فهى الكفيله بحل مشكله الفقر، وذلك بقوانين وضعها البارى عزوجل العالم بجميع متطلبات الإنسان، المخلوق منهم والذى سوف يخلق من الأجيال القادمه، كما هو عالم بالثروات التى خلقها وسخرها للإنسان، وهو غنى مطلق لا يظلم أحداً، ولا يريد الخير إلا لعباده.

ولنرى فى لمحه موجزه ما هو دور الإسلام فى حل مشكله الفقر.

لقد كان الإنسان موضع تكريم السماء، يقول الله سبحانه وتعالى:)وَلَقَدْ كَرَّمْنَا

بَنِی آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّیِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَی کَثِیرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِیلاً((۱))، وشواهد هذا التکریم لا تعد ولا تحصی ومنها:

۱: إن الله سبحانه وتعالی أنزل الإسلام شریعه سمحاء تتلاءم مع الفطره الإنسانیه بکل أبعادها، وتسایر الإنسان فی حیاته وفق متطلبات الزمن، وبلّغ هذه الرساله وصدع بها نبی الرحمه المصطفی محمد صلی الله علیه و آله الذی وصفه الله سبحانه وتعالی بقوله:)وَمَآ أَرْسَلْنَاکَ إِلاّ رَحْمَهً لّلْعَالَمِینَ((۲)).

۲: ما من شیء علی هذه الأرض وفوقها إلا وهو مسخر للإنسان، قال عزوجل:)خَلَقَ لَکُم مّا فِی الأرْضِ جَمِیعاً((۳)).

وقال سبحانه: اللّهُ الّذِی خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثّمَرَاتِ رِزْقاً لّکُمْ وَسَخّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخّرَ لَکُمُ الأنْهَارَ * وَسَخّر لَکُمُ الشّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَینَ وَسَخّرَ لَکُمُ اللّیْلَ وَالنّهَارَ * وَآتَاکُم مّن کُلّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدّواْ نِعْمَهَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنّ الإنْسَانَ لَظَلُومٌ کَفّارٌ((۴)).

وقال تعالی: أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ سَخّرَ لَکُم مّا فِی الأرْضِ وَالْفُلْکَ تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَیُمْسِکُ السّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَی الأرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ إِنّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَءُوفٌ رّحِیمٌ((۵)).

وقال عزوجل: أَلَمْ تَرَوْاْ أَنّ اللّهَ سَخّرَ لَکُمْ مّا فِی السّمَاوَاتِ وَمَا فِی الأرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَیْکُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَهً وَبَاطِنَهً وَمِنَ النّاسِ مَن یُجَادِلُ فِی اللّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًی وَلاَ کِتَابٍ مّنِیرٍ((۶)).

وقال تعالی: اللّهُ الّذِی سَخّرَ لَکُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ فِیهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلّکُمْ تَشْکُرُونَ * وَسَخّرَ لَکُمْ مّا فِی السّمَاوَاتِ وَمَا فِی الأرْضِ جَمِیعاً

۱- سوره الإسراء: ۷۰

۲- سوره الأنبیاء: ۱۰۷

۳- سوره البقره: ۲۹

۴- سوره إبراهیم: ۳۲-۳۴

۵- سوره الحج: ۶۵

۶- سوره لقمان: ۲۰

مّنْهُ إِنّ فِی ذَلِکَ لَآیَاتٍ لّقَوْمٍ یَتَفَکّرُونَ((۱)).

۳: ومن شواهد هذا التکریم أن الإسـلام تابع کل تفاصـیل الإنسان وجزئیاته فشـرع له السنن ونظم القوانین من أجل أن یعیش فی هذه الحیاه حراً کریماً، وبما أن الشـریعه الإسـلامیه فیها تبیان لکل شیء یتعلق بالإنسان فلابد أنها وضعت لکل ما یواجهه الإنسان من مشاکل ومصاعب، الحلول الناجعه التی من خلالها یتغلب علی کل مشکله تمر به بیسر وسهوله.

ومن تلک المشاکل التی واجهت الإنسان ووضع لها الإسلام الحلول الجذریه مشکله الفقر.

فإنه لم یخل مجتمع فی زمن من الأزمنه عبر التاریخ إلا وکانت مشـکله الفقر حاضره فیه، فکانت منذ القِدَم تقض مضاجع الرسل والأنبیاء علیهم السـلام، والأوصـیاء والعلماء، فهـذا علی أمیر المؤمنین علیه السـلام تراه یذکر فیها فی أکثر من خطبه من علی منبر الکوفه، فمن کلام له علیه السـلام فی ذکر المکاییل والموازین: »وقد أصـبحتم فی زمن لا یزداد الخیر فیه إلا إدباراً، ولا الشـر فیه إلا إقبالاً، ولا الشیطان فی هلاک الناس إلا طمعاً ... اضرب بطرفک حیث شئت من الناس، هل تبصر إلا فقیراً یکابد فقراً؟ أو غنیاً بـدل نعمهَ الله کفراً؟ أو بخیلًا اتخذ البخلَ بحق الله وفراً؟ أو متمرداً کأن بأذنه عن سـمع المواعظ وقراً، أین خیارکم وصـلحاؤکم، وأین أحرارکم وسمحاؤکم؟ وأین المتورعون فی مکاسبهم، والمتنزهون فی مذاهبهم«((۲))؟.

والإمام علیه السـلام فی کلامه هذا یبین أربعه أسـباب للمجتمع الذی لا یزداد إلا إدباراً وتخلفاً وبؤساً وشـقاءً وهی: (الفقر والغنی والبخل والتمرد)، والطابع الـذی یغلب علی هـذه الأسـباب هو الطابع الاقتصادی المالی فالثلاثه: الغنی والفقر والبخل ترجع للمال. فإذاً مشکله الفقر هی من أهم المشاکل الاقتصادیه والاجتماعیه سواء کانت علی صعید الفرد أو الجماعه.

ومن المعلوم إن خلافه الإنسان فی هذه الأرض لابد لها من أمرین:

۱- سوره الجاثیه: ۱۲-۱۳

۲- نهج البلاغه: الخطب ۱۲۹

الأول: عقيده توجهها، والثانى: سلوك ينظمها. وكل منهما مكمل للآخر، إذ لا يمكن أن يستقيم أمر الإنسان فى هذه الأرض بدون عقيده وشريعه، وكذلك سلوك وعمل، وقد أدركت الشرائع السماويه ولا سيما الإسلام باعتباره خاتم الأديان أن العقيده الصحيحه لها دورها الأساسى فى حل مشاكل ماديه كبيره كمشكله الفقر والجوع والحرمان، وذلك لأن الإنسان لديه غرائز أوليه وذاتيه ولابد من إشباعها أولاً إذ بدونها لا يمكن أن يحيا الإنسان ويعيش حياه طيبه، كغريزه الأكل فإذا عدم الخبز انتهى وجود الإنسان، وهكذا الغرائز الأخرى من الجنس وما أشبه.

وبما أن الشريعه الإسلاميه أرسلت إلى البشريه كافه والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله عليه و آله:)وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لّلْعَالَمِينَ(([(١)](#)) والعالم يشمل الجائع والشبعان والفقير والغنى وغيرهم من طبقات المجتمع وشرائحه. كان لابد وأن يكون الإسلام مشتملاً على أفضل الحلول لمشاكل مختلف الناس.

وبما أن الإنسان هو خليفه الله فى الأرض كان هذا الاهتمام العظيم من قبل الإسلام فى حل هذه المشكله واضحه، ويتمثل فى تأمين مستلزمات المجتمع المعيشيه، وذلك لأن هذه المشكله تعتبر عائقاً فى طريق عباده الله سبحانه وتعالى ومن هنا نرى سيره الأنبياء عليهم السلام والآيات الكريمه فى القرآن تبين نعم الله عزوجل فى قضاء الحاجات الأوليه الأساسيه للإنسان ثم يأتى التذكير بعباده الله سبحانه وتعالى.

فحينما دعا موسى عليه السلام ربه)قَالَ رَبّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى* وَيَسّرْ لِىَ أَمْرِى[([(٢)](#)) ثم جاء بعد هذا الشرح والتيسير دور الذكر والتسبيح والعباده فقال:) كَىْ نُسَبّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً(([(٣)](#)).

وفى موضع آخر من القرآن نرى أن الله سبحانه وتعالى طالب الناس بالعباده بعد أن هيأ لهم الأمان والاستقرار والغذاء والطعام كى لا يستشعروا بالخوف ومن أجل أن لا يلههم الجوع فقال:) فَلْيَعْبُدُواْ رَبّ هَـَذَا الْبَيْتِ * الّذِىَ أَطْعَمَهُم مّن جُوعٍ

۱- سوره الأنبياء: ۱۰۷

۲- سوره طه: ۲۵-۲۶

۳- سوره طه:۳۳ -۳۴

وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ(([(۱)](#)).

ولما كان إيجاد هذه الحاجات الأساسيه التى يحتاجها الإنسان هو أساس العباده فى الإسلام نرى شده اهتمام الشرع المبين بهذه الأنظمه والقوانين والحلول من أجل حل هذه المشكله. وتفصيلها يحتاج إلى مجلدات، ولكن سنذكر بعض جوانب نظره الإسلام لبعض الجوانب التى يمر بها الإنسان فى مشكله الفقر، ثم نذكر بعض ملامح الأنظمه والحلول والتشريعات التى وضعها لحل هذه المشكله لتكون شاهداً على أن الإسلام هو الدين الوحيد من بين تلك الأديان والمذاهب الذى أدرك ما تخلقه هذه المشكله من سلبيات على الإنسان فوضع لها كل ما تحتاجه من إرشاد وتوجيه وأنظمه وقوانين.

ثم إن المشاكل الناتجه عن الفقر لها علاقه بكل المجالات التى يتحرك فيها الإنسان، ونذكر منها اثنين على سبيل المثال:

۱: الجانب الإنسانى

لقد أدرك الإسلام أهميه المشاكل التى يخلقها الفقر للإنسان وقد تحدث فى مختلف جوانبه ومنها فى المجال الإنسانى، فالذى يعانى من هذه المشكله لا ـ يمكنه عاده أن يتمتع بكل مقومات الإنسان الكامل، ومن ذلك على سبيل المثال سلبيات هذه المشكله على ذهنيه الإنسان وقدرته لإبداء الرأى الصحيح واتخاذ المواقف الناجحه، فالجائع مشغول بنفسه قد لا يمكنه أن يشيرك فى أمر ما، لأن الفقر جعله مولّه العقل، مشتتاً فى كيفيه تدبير شؤون معيشته، وعدم وجود الخبز أخذ مدى تفكيره فجعل حجته غائبه عنه، لايهتدى إلى سبيله، مدهوش اللب، فلا يتأمل منه – عاده – إبداء الرأى الصحيح والصائب والناضج، ولذلك قال الإمام على عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: »يا بنى من ابتلى بالفقر ابتلى بأربع خصال ... بالضعف فى يقينه والنقصان فى عقله والرقه فى دينه وقله الحياء فى وجهه«([(۲)](#)).

وقال عليه السلام لابنه محمد ابن الحنفيه: »... فإن الفقر منقصه للدين، مدهشه

۱- سوره قريش:۳ – ۴

۲- راجع جامع الأخبار: ص ۱۱۰، وبحار الأنوار: ج۶۹ ص۴۷

للعقل، داعيه للمقت«((۱)).

وقال عليه السلام: »الفقر يخرس الفطن عن حجته«((۲)).

وعلى هذا تكون هذه الشريحه – عاده – غير فاعله فی المجتمع وليس لها دور يذكر فی المجالات السياسيه والاقتصاديه والتعليميه وغيرها، فيعتبر الإسلام هذا الأمر خساره للمجتمع البشری لأنه جاء يحمل للناس مجموعه من المفاهيم والمبادئ من أجل سعادتهم، ومنها قول النبی صلی الله عليه و آله: »كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته«((۳)). ومن يتصف عقله ب– (النقصان) أو ب– (المدهشه)كيف يكون راع ومسؤول عن رعيته؟.

۲: الجانب النفسی

وقد أدرك الإسلام أيضاً المشاكل النفسيه التی تخلقها مشكله الفقر للإنسان وخاصه إذا كان يعيش فی وسط مجتمع قاس لا توجد فيه رحمه وهی تلك المجتمعات التی يغلب عليها طابع التفكير الجمعی السوقی والرأسمالی الغربی، التی تنعدم فيها روابط الإنسانيه كالرحمه والشفقه والحنان والعطف، فهذا المجتمع ينظر للفقير بازدراء وعدم احترام، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام: » ... يا بنی الفقير حقير لا يسمع كلامه، ولا يعرف مقامه، لو كان الفقير صادقاً يسمونه كاذباً، ولو كان زاهداً يسمونه جاهلاً ... «((۴)).

وقد قال الشاعر فی وصف نظره ذلك المجتمع لمن يعانی من هذه المشكله مترجماً حديث الإمام عليه السلام:

وفعلك محمود وأنت محمد

فإن كنت ذا مالٍ فقولك صادق

مقيم لك الهم المبرّح معقد

فإن صرت محتاجاً ففی كل حادثٍ

وقد قال شاعر آخر فی الرد علی ذلك:

۱– بحار الأنوار: ج۳۴ ص۳۴۸، وشرح نهج البلاغه: ج۱۹ ص۲۲۷
۲– أعلام الدين: ص۱۵۹، وتحف العقول: ۲۰۱، وروضه الواعظين: ج۲ ص۴۵۴
۳– بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۸
۴– جامع الأخبار: ص۱۱۰، وبحار الأنوار: ج۶۹ ص۴۷

عيب الغنى أكبر لو تعتبر

يا عائب الفقر ألا تزدجر

على الغنى إن صح منك النظر

من شرف الفقر ومن فضله

ولست تعصى الله إن تفتقر

إنك تعصى لتنال الغنى

ولا يخفى أن المقصود بيان ما يترتب على الفقر والفقير من المساوئ فى المجتمع.

وربما يكون البيت الأخير إشاره إلى مثل هذا الحديث الشريف:: »ما جمع مال إلا من بخل أو حرام« وسيأتى ذكر معنى هذه الروايات فى العناوين القادمه إن شاء الله تعالى.

العناصر الأخرى

وقد ذكرنا فيما تقدم أن العناصر التى تحيط بالإنسان خمسه وذكرنا العنصر الأول وهو الكون وقلنا بأنه لا علاقه للكون بإيجاد مشكله الفقر، والعنصر الثانى هو المذهب واتضح أن المبدأ الصحيح – وهو الإسلام – ليس له أيه علاقه بإيجاد هذه المشكله، بل هو من وراء القضاء عليها وحلها بأحسن ما يمكن، فبقت العناصر الثلاثه: الدوله والمجتمع والإنسان وهى المسؤوله عن إيجاد مشكله الفقر.

الحلول الإسلاميه للقضاء على الفقر

وقبل أن نوضح تقصير كل من الدوله والمجتمع والإنسان فى هذا الباب، نذكر ما شخصه الإسلام من المشاكل التى تواجه الفقير وما وضعه من حلول لها:

۱: توفير الحاجات الأوليه للإنسان

من جمله ما تعرف به ملائمه الشريعه الإسلاميه للفطره الإنسانيه ما وضعته من حلول للمشاكل التى تواجه الإنسان فى حياته، ومما شرعه الإسلام فى سبيل القضاء على مشكله الفقر هو أن يحس الأغنياء بما يلاقيه الفقراء، فمن فلسفه فريضه الصوم وحكمتها هى أن يتحسس الغنى ألم الفقر ومعاناه الفقراء، فيسعى فى قضاء حوائجهم، وهذا له تأثير نفسى كبير كما هو مذكور فى علم النفس.

إن الإسـلام يعتبر أهم شـيء لديه هو وجود الإنسان فهو يسـعى لأن يجعله سعيداً سواء فی هذه الفتره الزمنيه القصيره التی يقضيها فی هذه الحياه الدنيا، أو فی الآخره.

فمن مميزات هذه الفريضه أنها تطبق شـيئا من المساواه العمليه بين طبقات المجتمع المختلفه على صعيد الجوع، فيعرف الغنی ألم الفقير ويعرف الفقير مساواته للغنی.

وقـد حرص الإسـلام على المواساه وبعض مصاديق المساواه التی لا تنافی العداله فإن بينهما عموما من وجه كما فی المنطق، وقد مر بنـا سابقـاً كيف سـاوى الإمـام علی بن أبی طـالب عليه السـلام بين الناس فی العطاء، ومن هنا يعرف أن الإسـلام يرفض الفقر والمسكنه للناس.

وهنا يأتی سؤالان:

السؤال الأول: قد يقال إن الإسلام يدعم ما ورد فی المذهب الاشتراكی من دعوته للمساواه!.

والجواب الإسـلام يـدعو للعـداله وقـد تكون المساواه مصداقا لها، ثم إن الصوم - مثلا - الذی فرض ليراد ضـمن ما أريد منه أن يخلـق فی نفـوس أفراد المجتمـع الشـعور بالمسـاواه يوجب الانـدفاع إلى رفع مسـتوى الفقير بـإرادتهم. بينمـا الاـشتراكيه الجـائره وضـعت القوانين لهدم الأسـس الفطريه للاقتصاد فتخلق المساواه بالإكراه والجبر وبالنار والحديد بين الناس وتحتكر الثروه للطبقه الحاكمه، وفی هذا ظلم أكبر من ظلم الرأسماليه.

ثم فی النظريه الإسـلاميه إن العطـاء الـذی يجبر عليه الإنسـان عبر أسـاليب معينه من قبل الحكومات مثلاً لا تعـد فضـيله للإنسان، وحتى فی الجانب الأخلاقی يقول أمير المؤمنين علی عليه السلام: «السخاء ما كان ابتداء، فأما ما كان عن مسأله فحياء

وتذمم»((۱)).

والمسـلم الحقيقی هو الـذی يعطی تطوعاً ويبـذل حراً ويعمل من أجل إشـباع الجائع ومساعـده المحتاج وإغاثه الملهوف بإرادته واختياره. وهكذا يربی الإسلام نفوس

۱- وسائل الشيعه: ج۹ ص۴۵۷ ح۱۲۴۹۱

المسلمين بحب المواساه والمساواه والأخذ بأيدى الفقراء وما أشبه ويعد بالثواب الجزيل على ذلك.

وهذه سيره أهل البيت عليهم السلام تشع بالشواهد العظيمه على ذلك العطاء والعمل، ومنها الروايات التاليه:

قدم أعرابى المدينه فسأل عن أكرم الناس بها، فدل على الإمام الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصليا فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن

حرك من دون بابك الحلقه

أنت جواد وأنت معتمد

أبوك قد كان قاتل الفسقه

لو لا الذى كان من أوائلكم

كانت علينا الجحيم منطبقه

قال: فسلم الحسين عليه السلام، وقال: «يا قنبر هل بقى شىء من مال الحجاز؟». قال: نعم أربعه آلاف دينار. فقال: «هاتها قد جاء من هو أحق بها منا». ثم نزع برديه ولف الدنانير فيهما وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابى وأنشأ:

خذها فإنى إليك معتذر

واعلم بأنى عليك ذو شفقه

لو كان فى سيرنا الغداه عصا

أمست سمانا عليك مندفقه

لكن ريب الزمان ذو غير

والكف منى قليله النفقه

قال: فأخذها الأعرابى وبكى. فقال: «له لعلك استقللت ما أعطيناك؟». قال: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك! ((۱)).

وعن عمرو بن دينار قال: دخل الإمام الحسين عليه السلام على أسامه بن زيد وهو مريض، وهو يقول: وا غماه! فقال له الحسين عليه السلام: «وما غمك يا أخى؟». قال: دينى وهو ستون ألف درهم. فقال الحسين: «هو علىَّ». قال: إنى أخشى أن أموت. فقال

الحسين: «لن تموت حتى أقضيها عنك». قال: فقضاها قبل موته. وكان عليه السلام يقول: «شر خصال الملوك: الجبن من الأعداء والقسوه على الضعفاء والبخل عند

ص:۲۲۱

۱- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۱۹۰ ب۲۶ ح۲

الإعطاء»((۱)).

وقـال شـعيب بن عبـد الرحمن الخزاعى: وجـد على ظهر الحسـين بن على عليه السـلام يوم الطف أثر، فسألوا زين العابـدين عليه السلام عن ذلك فقال: «هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين»((۲)).

وعن إسـحاق بن إبراهيم بن يعقوب قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام وعنده المعلى بن خنيس إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان، فقال: يا ابن رسول الله أنا من مواليكم أهل البيت، وبينى وبينكم شـقه بعيـده، وقد قل ذات يدى ولا أقدر أن أتوجه إلى أهلى إلا أن تعيننى؟ قال: فنظر أبو عبـد الله عليه السـلام يميناً وشـمالاً وقال: «أ لا تسـمعون ما يقول أخوكم، إنما المعروف ابتداء فأما ما أعطيت بعـد ما سأل فإنما هو مكافأه لما بـذل لک من ماء وجهه – ثم قال –: فيبيت ليلته متأرقا متململا بين اليأس والرجاء لاـ يـدرى أين يتوجه بحاجته فيعزم على القصـد إليك فأتاك وقلبه يجب وفرائصه ترتعـد وقـد نزل دمه فى وجهه وبعـد هـذا فلا يدرى أ ينصـرف من عندك بكآبه الرد أم بسـرور النجح فإن أعطيته رأيت أنك قد وصـلته، وقد قال رسول الله صـلى الله عليه و آله: والـذى فلق الحبه وبرأ النسـمه وبعثنى بـالحق نبيـا لمـا يتجشم من مسـألته إيـاك أعظم ممـا نـاله من معروفك». قال: فجمعوا للخراسانى خمسه آلاف درهم ودفعوها إليه((۳)).

وروى: أن أمير المؤمنين عليه السـلام إذا أتـاه طالب فى حاجته فقال لـ–ه: «اكتبها على الأرض فإنى أكره أن أرى ذل السؤال فى وجه السائل»((۴)).

وجاء رجل إلى الرضا عليه السـلام فقال: يا ابن رسول الله لقـد فقـدت نفقتى، ولم يبق معى ما يوصـلنى إلى أهلى، فاقرضـنى وأنا أتصـدق به عنك. فدخل داره وأخرج يده من الباب وقال: «خذ هذه الصـره». وكان فيها مائتى دينار وقال لـ–ه: «لا حاجه لنا إلى صدقتك». فقال لـ–ه: يا ابن رسول الله لم لا تخرج وجهك؟ فقال: «نحن أهل بيت

۱– بحار الأنوار: ج۴۴ ص۱۸۹ ب۲۶ ح۲
۲– المناقب: ج۴ ص۶۶ فصل فى مكارم أخلاقه عليه السلام
۳– مستدرك الوسائل: ج۷ ص۲۳۶ ب۳۶ ح۸۱۲۶
۴– إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۳۶ الباب ۴۳ فى السخاء والجود

لانری ذل السؤال فی وجه السائل»((۱)).

وسأل رجل الحسن بن علی علیه السلام شیئا، فأعطاه خمسین ألف درهم وأعطی الجمال طیلسانه کراه وقال: «تمام المروءه إعطاء الأجره لحمل الصدقه»((۲)).

وقال علی بن الحسین علیه السلام: «إنی لأبادر إلی قضاء حاجه عدوی خوفا أن یقضیها له غیری أو أن یستغنی»((۳)).

نیه المواساه

ومن عظمه الإسلام أنه کرم الإنسان الذی یتمتع بصفه المواساه وأجزل له الثواب والجزاء حتی وإن لم یصدر منه عمل وبقی علی نیه الخیر لعدم إمکانیته، فقد ورد أن الله یعطی الثواب العظیم لنیه الخیر وللقلب العطوف الذی یمتلک الرحمه وإن لم یوفّق للعمل، ففی الحدیث عن أبی عبد الله علیه السلام قال: »إن العبد المؤمن الفقیر لیقول یا رب ارزقنی حتی أفعل کذا وکذا من البر ووجوه الخیر، فإذا علم الله عزوجل ذلک منه بصدق نیه، کتب الله له من الأجر مثل ما یکتب له لو عمله، إن الله واسع علیم«((۴)).

وروی: »إن عابداً من عبّاد بنی إسرائیل مرّ علی کثیب من رمل وقد أصابت بنی إسرائیل مجاعه عظیمه فتمنّی فی نفسه أن هذا لو کان دقیقاً لأشبع به بنی إسرائیل، فأوحی الله إلی نبیّ من أنبیائه علیهم السلام أن قل لفلان: إنّ الله تعالی قد أوجب لک من الأجر ما لو کان دقیقاً وأشبعت به الناس«.

ومن هنا فإن الإسلام یجل ویکبر للإنسان أن توجد فیه هذه الصفات والخصائص حتی لو اختلف عن منهجه وسلوکه فکان کافراً، کما ورد من مدح النبی صلی الله علیه و آله لحاتم الطائی الجواد المشهور، وذلک لما جیء بسبایا طی إلی المدینه وادخل السبی علی

النبی صلی الله علیه و آله دخلت (سفانه) بنت حاتم الطائی، فعجب الحاضرون من حسنها وجمالها فلما تکلمت نسوا حسنها وجمالها لعذوبه منطقها قالت: أی محمد، مات الوالد،

۱- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۳۶ الباب ۴۳ فی السخاء والجود

۲- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۳۶ الباب ۴۳ فی السخاء والجود

۳- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۳۶ الباب ۴۳ فی السخاء والجود

۴- الکافی: ج۲ ص۸۵ ح۳

وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى الأعداء، أو (أحياء العرب)، فإنى ابنه سيد قوم، وإن أبى كان يحب مكارم الأخلاق وكان يطعم الجائع ويفك العانى ويكسو العارى، وما أتاه طالب حاجه إلا ورده بها.

فقال النبى صلى الله عليه و آله: يا جاريه هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه، ثم قال النبى صلى الله عليه و آله: أطلقوها كرامهً لأبيها. فقالت: أنا ومن معى.

قال النبى صلى الله عليه و آله: أطلقوا من معها كرامهً لها.

ثم قال صلى الله عليه و آله: «ارحموا ثلاثاً، وحق لهم أن يرحموا: عزيزاً ذل من بعد عزه، وغنياً افتقر من بعد غناه، وعالماً ضاع ما بين جهال».

ثم قالت سفانه: يا رسول الله أتأذن لى بالدعاء لك.

قال النبى صلى الله عليه و آله: نعم.

فقالت: أصاب الله ببرك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجه، ولا سلب نعمه قوم إلا جعلك سبباً لردها.

قال النبى صلى الله عليه و آله: آمين، ثم أمر النبى صلى الله عليه و آله لها بإبل وغنم سدت ما بين الجبلين فعجبت من ذلك!، وقالت: يا رسول الله هذا عطاء من لا يخاف الفقر، قال صلى الله عليه و آله: هكذا أدبنى ربى((۱)).

وكذلك كان ابنه عدى بن حاتم الطائى وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان سخياً جواداً حتى قيل إنه كان يفت الخبز للنمل ويقول: إنهن جارات ولهن علينا حق الجوار، ومن غريب الحوادث التى مرت به وهو فى عمله هذا قيل: كان يفت الخبز للوحوش فى كل يوم فإذا كان يوم عاشوراء لم تأكله((۲)).

وقد ورد أيضاً إن الله عزوجل أوحى إلى موسى عليه السلام: «أن لا تقتل السامرى فإنه سخى«((۳)).

۱- شجره طوبى: ج۲ ص۴۰۰

۲- كانت هذه الصوره من حزن الوحوش على مأساه كربلاء كما بكت على سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام فى قصص مذكوره فى كتب التاريخ والحديث من الفريقين

۳- الكافى: ج۴ ص۴۱، ومن لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۶۱.

وفی حادثه أخری أمر النبی صلی الله علیه و آله علیاً علیه السلام بقتل أحد هؤلاء الثلاثه الذین أرادوا اغتیاله علیه السلام وقد قام أمیر المؤمنین علیه السلام لیضرب عنقه فهبط جبرئیل علی النبی صلی الله علیه و آله فقال: یا محمد إن ربک یقرئک السلام ویقول: لا ـ تقتله فإنه حسن الخلق سخی فی قومه، فقال النبی صلی الله علیه و آله: یا علی أمسک فإن هذا رسول ربی عزوجل یخبرنی أنه حسن الخلق سخی فی قومه، فقال المشرک تحت السیف: هذا رسول ربک یخبرک؟ قال صلی الله علیه و آله: نعم، قال: والله ما ملکت درهماً مع أخ لی قط ولا قطبت وجهی فی الحرب، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله، فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلی جنات النعیم((۱)).

السؤال الثانی: قد یقول قائل: إن فریضه الصوم تبدأ وتنتهی وتتجدد فی کل عام ولا نری أثراً لهذه المساواه، بل علی عکس ذلک فالفقیر لا یزداد إلا فقراً وبؤساً وشقاءً، والغنی لا یزداد إلا جشعاً وحرصاً وبخلًا؟

والجواب: إن الإسلام یحل مشکله الفقر جذریا، ویهیئ مقومات الحل نفسیا، ومن حکمه الصوم التهیؤ النفسی للمواساه مع الفقراء ومساعدتهم ولیس هذا الأمر هو الحل بکامله کما هو واضح، ثم إن قسماً من الأغنیاء رغم أدائهم لهذه الفریضه ربما یشعرون بأن هذه الأموال هی المقیاس الذی یمیزهم عن غیرهم من طبقات المجتمع الأخری فیظنون بأن وجودهم لا یساوی شیئا بدونها.

ورؤیه الأموال بهذه النظره یعنی الطبقیه الخاطئه فی المجتمع فأصحاب الأموال یشعرون بالاستعلاء والفقراء یشعرون بالضعف وأنهم الطبقه السفلی من المجتمع وهذه النظره لا واقع لها فی الإسلام ولا تُستمدُ من مثله العلیا وقیمه السامیه.

بل إن القرآن الکریم یقول: یَ-ا أَیّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاکُم مّن ذَکَرٍ وَأُنْثَیَ وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَکْرَمَکُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاکُمْ((۲)).

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لا تحقروا مؤمنا فقیراً، فإنه من حقر

۱- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۷۳ ح۴

۲- سوره الحجرات: ۱۳

مؤمناً فقيراً واستخف به حقره الله ولم يزل الله ماقتاً لـه حتى يرجع عن محقرته أو

يتوب»((۱)).

وقال عليه السلام: «من استذل مؤمنا او احتقره لقله ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامه على رؤوس الخلائق»((۲)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ليأذن بحرب منى من أذل عبدى وليأمن غضبى من أكرم عبدى المؤمن»((۳)).

والطبقيه توجد فى كل زمان ومكان مادام فيه أهل للخير وأعوان للشر، فهناك فئات من المجتمع تغذى بقاءها ووجودها على حساب الآخرين وتضييع حقوق الناس، وهذا الواقع المر هو الإرث الذى تركه بعض الحكام بعد رسول الله صلى الله عليه و آلهوقبل خلافه الإمام على عليه السلام وحكومته العادله، وقد أوجدت السياسه الماليه التى تقدمت على عهده طبقات مختلفه من ذلك المجتمع فمنها: طبقه يصطلح عليها بالأشراف، ومنها طبقه المرتزقه وهم بطانه الحاكم وأعوانهم، وطبقه راضيه قانعه بتلك السياسيه الماليه الجديده التى ابتدعوها، وطبقه الفقراء.

ولما ولى الإمام عليه السلام الحكم أخذت هذه المشكله الاقتصاديه بعداً واسعاً فى سيرته الإصلاحيه التى اتبعها، وذلك لما رأى ذلك المجتمع غرابه هذه السيره العلويه التى لم يألفها سابقاً إلا من رسول الله صلى الله عليه و آله لأن سلوك الحكام السابقين كان يقوم على جمله من الأسس التى ليس لها مدرك فى الشريعه ومنها: الملك والاستبداد كسيره معاويه. ومنها: التفضيل فى العطاء. وقد وجدت حالات لا يتأمل الإنسان المسلم حدوثها كتفضيل من لا سابقه لـه فى الإسلام ومن ليس لـه معرفه بالدين كمروان بن الحكم وعبد الله بن أبى سرح والوليد بن عقبه ونظائرهم.

ولهذا تجد الإمام عليه السلام بين آونه وأخرى يئن من حمل أعباء هذه التركه ويتألم من هذا الإرث المشتت ويصرخ من وطأه هذا الجرح الغائر فى جسم الكيان الإسلامى وقد

۱- المحاسن: ج۱ ص۹۷ ب۲۵ ح۶۰

۲- المحاسن: ج۱ ص۹۷ ب۲۵ ح۶۰

۳- المحاسن: ج۱ ص۹۷ ب۲۵ ح۶۱

عرف من خلال فلسفته لحل هذه المشكله أن لها دورا عظيما فی تقویم الدنیا وصلاحها إن أحسن الغنی والفقیر التعامل معها فیقول علیه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاری: «یا جابر قوام الدین والدنیا بأربعه: عالم یستعمل علمه، وجاهل لا یستنکف أن یتعلم، وجواد لاـ یبخل بمعروفه، وفقیر لاـ یبیع آخرته بدنیاه، فإذا ضیع العالم علمه استنکف الجاهل أن یتعلم، وإذا بخل الغنی بمعروفه باع الفقیر آخرته بدنیاه»((۱)).

وقد عالج الإمام علیه السلام هذا الواقع الصعب واضعاً القرآن نصب عینیه، فما عارضه من تلک الترکه وذلک الإرث وضعه جانباً، وما وافق القرآن أخذ به، فلما رأی التفاضل سائداً بین الناس بالأموال وهو یخالف منهج القرآن وذلک فی قوله تعالی:)یَـا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاکُم مِّن ذَکَرٍ وَأُنْثَی وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاکُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ(((۲)) دعا الناس حینئذ إلی التفاضل فیما بینهم بالتقوی والفضیله ومکارم الأخلاق وفی العطاء والکرم، وأن یتباهوا فیما بینهم بعباده الله تعالی، فساوی بین الناس فی العطاء فأصبح العربی والعجمی والکبیر والصغیر والشریف والوضیع کلهم سواء، وقد خلقت لـه هذه السیاسه المالیه التی اتبعها مشاکل کثیره ونشبت بسببها حروب ومعارک، وذلک لأن الطغاه أبوا قبول المنطق القرآنی فی نظریه المساواه والتفاضل فقال علیه السلام لهم:

«أتأمروننی أن أطلب النصر بالجور فیمن ولیت علیه؟ والله ما أطور به ما سمر سمیر، وما أم نجم فی السماء نجما، لو کان المال لی لسویت بینهم، فکیف وإنما المال مال الله، ألا وإن إعطاء المال فی غیر حقه تبذیر وإسراف»((۳)).

ثم کانت هناک طبقه من ذلک المجتمع أبت أن ترجع ما أخذنه ظلماً واغتصاباً عبر تلک السیاسات المالیه الخاطئه، فقال علیه السلام لهم: »ألاـ وکل قطعه أقطعها عثمان أو مال أعطاه من مال الله فهو رد علی المسلمین فی بیت مالهم فإن الحق لا یذهبه الباطل والذی فلق الحبه وبرأ النسمه لو وجدته قد تزوج به النساء وتفرق فی البلدان لرددته

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۳۶

۲- سوره الحجرات: ۱۳

۳- شرح نهج البلاغه: ج۸ ص۱۰۹

على أهله فإن فى الحق والعدل لكم سعه ومن ضاق به العدل فالجور به أضيق» ((۱)).

۲: رفع المستوى الاجتماعى

حرص الإسلام على إزاله مشكله الفقر حرصاً على سلامه المجتمع، فاهتم بتوجيه كل إنسان حتى يكون عنصراً صالحاً فيه، فسعى للقضاء على الفقر ورفع مستوى الفقراء، لأن المشاكل التى تخلقها حاله الفقر كثيره، ومنها البطاله وفيها ضرر كبير على المجتمع، ومن أضرارها تفشى ظاهره السرقه وعدم الأمان، وخطرها عظيم كما هو واضح، فالمجتمع الذى يفتقر الأمان لا يمكن أن يكتب له الاستمرار فى الحياه، والإسلام لا يريد أن يفرط بهذه الشريحه من المجتمع وهى قد تكون ذات نسبه عاليه فيه فسعى عبر ما أوجده من حلول وتشريعات لرفع مستوى هذه الفئه من الناس كى تكون صالحه ومستقره قال سبحانه:)وَمِمّـا رَزَقْنَـاهُمْ يُنْفِقُونَ(((۲)).

۳: الاهتمام بالجانب المالى

موقف الإسلام من المال والثروه موقف إيجابى، ومن هنا فقد أولى الإسلام العامل المادى عنايه مهمه فقال عزَّ وجلَّ:)يَابَنِى آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوَاْ إِنّهُ لاَ يُحِبّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرّمَ زِينَةَ اللّهِ الّتِىَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطّيّبَاتِ مِنَ الرّزْقِ قُلْ هِى لِلّذِينَ آمَنُواْ فِى الْحَيَاةِ الدّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصّلُ الاَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(((۳)).

واعتبر الإسلام المال زينه الحياه الدنيا: الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدّنْيَا((۴)) وبه قوام المجتمع: وَلاَ تُؤْتُواْ السّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ الّتِى جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً((۵)) حيث عبر عن المال بقيام الإنسان، وإنه (نعم العون على تقوى الله) ((۶)) وإن (طلب المال

۱- دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۹۶
۲- سوره البقره: ۳
۳- سوره الأعراف: ۳۱-۳۲
۴- سوره الكهف: ۴۶
۵- سوره النساء: ۵
۶- إشاره إلى قول رسول الله صلى الله عليه و آله : « نعم العون على تقوى الله الغنى » . الكافى: ج۵ ص۷۱ ح۱

الحلال فريضه وجهاد فى سبيل الله) ([(١)]) وإن الله تعالى «يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»([(٢)]).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا خير فى من لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه»([(٣)]).

ولكن إلى جانب هذا الانفتاح على كسب المال وضع الإسلام شروطاً لهذا المال ومنها:

١: على الإنسان أن يبذل مما رزقه الله سبحانه وتعالى مالاً ـ وجاهاً وقدرةً، وأن يضع قسماً من إمكانياته فى رفع مستوى الفقر والفقراء، من أجل نشر السلم والسلام فى المجتمع الإسلامى([(٤)])، وذلك من خلال توزيع الحقوق الشرعيه فى مواردها المقرره، فيعطى من الفاضل على ما زاد من حد الكفايه ويوزعها على أفراد المجتمع الفقراء والمحتاجين، من إعطاء القروض أو المساعده أو تشغيل هذه الأموال مع من يستحقه عبر المضاربه أو غيرها.

٢: يسمح الإسلام بتجميع الثروه واكتناز المال بعد ما يتم تحصيله من الحلال ودفع ما يجب عليه من الحقوق.

كما يحث الإسلام الغنى بمواساته ومشاركته الفقراء والأخذ بأيديهم إلى حد الكفايه، وليس معناه الكفاف بل هو تلبيه متطلبات الإنسان الضروريه فى هذه الحياه والتى قد تتغير باختلاف حالته وعمله.

فالإسلام لا يحارب الغنى والغنى، بل يسعى فى القضاء على الفقر ورفع مستوى الفقراء. كما يدعو الغنى إلى عدم الترف والمغالاه وعدم الحرص.

يقول الإمام أبو عبد الله عليه السلام حينما شكا إليه رجل وقال: إنه يطلب ويصيب

١- إشاره إلى قول أبى عبد الله عليه السلام : « الكاد على عياله من حلال كالمجاهد فى سبيل الله » من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٦٨ ح ٣٦٣١

٢- مستدرك الوسائل: ج٣ ص٢٣٦

٣- الكافي: ج٥ ص٧٢ باب الاستعانه بالدنيا على الآخره ح٥

٤- اصطلاح المجتمع المسلم أو أفراد المجتمع أو غيرها من هذه المفردات لا يراد منه من يقيم ضمن هذه الحدود المصطنعه من قبل الاستعمار وإنما يشمل جميع المسلمين على هذه الكره الأرضيه

ولایقنع، وتنازعه نفسه إلی ما هو أکبر منه وقال: علمنی شیئا أنتفع به، فقال أبو عبد الله علیه السلام: »إن کان ما یکفیک یغنیک فأدنی ما فیها یغنیک وإن کان ما یکفیک لایغنیک فکل ما فیها لا یغنیک«((۱)). وهذه آداب یسعی الإسلام بأن یتحلی الغنی بها، فتکون نفسه غنیه قبل کل شیء.

ومن هذا یعرف أن الشریعه الإسلامیه تعتبر حد الکفایه لکل إنسان هو الغنی فی النفس والمال، وتعتبر الدنیا نعم العون علی الآخره.

عن أبی عبد الله علیه السلام: «نعم العون علی الآخره الدنیا»((۲)).

وقال علیه السلام: «غنی یحجزک عن الظلم خیر من فقر یحملک علی الإثم»((۳)).

ومن هنا لا یسمح الإسلام للدوله والحاکمین بکنز الأموال وفی المجتمع من لاتتوفر له حد الکفایه.

تشریع قانون الضرائب المالیه (الخمس والزکاه)

لم یکن هناک تشریع قبل الإسلام یأمر الغنی بمساعده الفقیر وإنما یتم هذا الأمر من خلال بعض الطرق الأخلاقیه کما فی الحث علی الکرم والعطاء والإحسان وهذا لم یکن فرضاً وإنما کان یتم عبر الإحسان الاختیاری الذاتی، ولما جاء الإسلام فرض الخمس والزکاه والجزیه والخراج ضرائب مالیه فأصبح واجبا علیهم الوفاء به فکان للفقیر حقان فی أموال الغنی:

حقوق مستحبه

الحق الأول: وهو الذی یعطی وینفق من دون وجوب علی المنفق، ولکن بحث من الإسلام علیه ووعده بالثواب الجزیل، فیقدم اختیاراً کالذی یعطی للأرحام أو إکرام الضیف أو الوالدین أو مختلف الناس من المحتاجین أو المشارکه فی المشاریع الخیریه وما أشبه.

أما ما یبذل لما یکفی الدوله الإسلامیه الصحیحه والجامعه لشرائطها فی أحوال

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۲۴ ح۱۸۰۶۶

۲- الکافی: ج۵ ص۷۲ باب الاستعانه بالدنیا علی الآخره ح۹

۳- الکافی: ج۵ ص۷۲ باب الاستعانه بالدنیا علی الآخره ح۱۱

خاصه استثنائیه طارءه کما لو عجزت مصادر الدوله ومنابعها المالیه من تمویل النفقات العامه أو ما یلزمها فی مواجهه العدو مثلاً، فإنها مؤقته وخلاف الأصل، وقد یصطلح علیه بحق الحاکم فی وضع الید علی ما تقضی به المصلحه العامه. وهذا الأمر یجب أن یکون حسب تعیین وتشخیص شوری الفقهاء المراجع کما ذکرنا ذلک فی بعض کتبنا.

والإنسان فی إعطاء الحق الأول الذی یکون بالعنوان المستحب إنما یعبر بمشارکته لمن واساه بالعطاء عن الإنسانیه، ویعلن أن حیاته معه فی مجتمع واحد علی سواء، وأنهم إخوه متحابین، وهذا هو هدف الشریعه الإسلامیه، فالإسلام لا یرید من الإنسان أن یتفاعل مع قواعده وقوانینه بالإکراه والجبر لأنه حینما أعلن إسلامه کان ذلک عن رغبه وطواعیه واختیار، وإذا کان کذلک فیلزم علیه الالتزام بکل تفاصیل هذه الشریعه وجزئیاتها، وأن یفی الله بما عاهد علیه، ویکون حینئذ قد اهتم بشؤون المسلمین ومن لا یهتم بهم فلیس منهم، ومن جمله هذه الاهتمامات الإحسان والإنفاق علی المحتاجین.

وإذا کان من اللازم بذل الأموال والأنفس فی سبیل إعلاء کلمه الله وحریه الناس وأمن الوطن الإسلامی الواسع بدون حدود جغرافیه أو لغویه أو ما أشبه ذلک، فلاشک أن هذا یشمل الإنفاق فی سبیل رفع حاله فقر إخوانه من المسلمین وقضاء حوائجهم لأنهم جزء من الأمه الإسلامیه وقد لزم بذل الأموال والأنفس فی سبیل تلک الموارد.

حقوق واجبه

والحق الثانی: وهو الإنفاق الواجب، ویتمثل فی الخمس والزکاه والجزیه والخراج فقط، وهی الواجبات من الضرائب التی شرعتها الشریعه وفرضتها من أجل رفع مستوی حاله الفقیر وتقدم البلاد والعباد.

وقد أشرنا إلی مواردها فی موضوع التکافل، ونضیف هنا روایه تتعلق بالخمس لأهمیته وهی عن أبی الحسن الرضا علیه السلام یقول: » ...إن الخمس عوننا علی دیننا وعلی عیالنا وموالینا وما نفک وما نشتری من أعراضنا ممن نخاف سطوته فلا تزووه عنا، فان إخراجه مفتاح رزقکم وتمحیص ذنوبکم وما تمهدون لأنفسکم یوم فاقتکم،

والمسلم من يفی لله بما عاهد وليس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب»((۱)).

والفرق بين هـذا وبين ما قد يجب فی ظروف خاصه استثنائيه، أن الحق الاستثنائی يكون فيه العطاء بالعنوان الثانوی وليس بثابت إلاـ فی الاستثناء، ولاـ يكون قانوناً دائماً وإنما مؤقت، وأما الحق الثانی الذی يكون فيه العطاء بالعنوان الأولی ثابت إلا فی الاستثناء.

مضافاً إلی ما مر من الحقوق المستحبه.

وبذلك أصبح فی أموال الغنی حقوق معلومه للفقراء، كما قال تعالی: وَفِيَ أَمْوَالِهِمْ حَقّ لّلسّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ((۲)).

وحاله الفقر اليوم منتشره فی أرجاء العالم الإسلامی ولا يمكن أن ينكرها أحد فيلزم علی الدول السعی للقضاء علی ظاهره الفقر عبر العمل بالقوانين الإسلاميه التی تقلع الفقر من جذوره وذلك بالحريات الاقتصاديه وقانون بيت المال والتكافل الإسلامی وما أشبه.

وبالنسبه إلی الحق الثانی وهو الخمس والزكاه فوجوبهما معلوم فيجب علی الإنسان المسلم الغنی إعطاؤهما ولاـ يستطيع أن يتخلف عنهما إلا أن يكون ظالماً ومغتصباً لحقوق الآخرين وخارجاً عن ولايه الله تعالی كما نصت الروايه علی ذلك.

ومن حكم هذا التشريع وفرض هذه الضرائب أنه يكون مانعاً من تراكم الأموال والثروه بشكل غير شرعی وغير سليم، علماً بأن رفع مستوی الفقراء يكون بصالح الأغنياء أيضاً فإنه يوجب الحركه الاقتصاديه الصحيحه وهذا يدر أرباحاً أكثر للأغنياء علی ما هو مذكور فی محله.

ثم إن الإسلام يمنع من الاحتكار المحرم ولا يجوز استغلال الآخرين وفرض الضرائب غير المشروعه علی الأغنياء، إلی غيرها مما ذكرناه فی فقه الاقتصاد.

۱- تهذيب الأحكام: ج۴ ص۱۳۹

۲- سوره الذاريات: ۱۹

دلالات عدم الإنفاق

لقد تحدثنا فی الموضوع المتقدم عن واجبات المسلمین تجاه السلام الاقتصادی عبر الإنفاق فی سبیل الله، وهنا نشیر لأهمیته فی الإسلام مره أخری باختصار وهو الذی یمثل الحقل الأول الذی یُعطی اختیاراً.

لقد أمر الإسلام بالإنفاق فی السّراء والضرّاء، کما قال تعالی:)وَسَارِعُوَاْ إِلَیَ مَغْفِرَهٍ مّن رّبّکُمْ وَجَنّهٍ عَرْضُهَا السّمَاوَاتُ وَالأرْضُ أُعِدّتْ لِلْمُتّقِینَ * الّذِینَ یُنفِقُونَ فِی السّرّآءِ وَالضّرّآءِ وَالْکَاظِمِینَ الْغَیْظَ وَالْعَافِینَ عَنِ النّاسِ وَاللّهُ یُحِبّ الْمُحْسِنِینَ((١)) فمن لم ینفق لا یکون من المتقین حسب الآیه المبارکه والدلیل علی هذا إن الغنی الذی یکنز الأموال والثروه یتصف عاده بجمله من الصفات التی تتعارض مع التقوی ومنها:

١- الکذب: وذلک لأنه یقول: آمنت بهذا الدین وبما فرض علی عن رغبه وطواعیه، ولکن یکذب فعله قوله وذلک حینما یأمره الله سبحانه وتعالی بالإنفاق فی قوله:)وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ یُنفِقُونَ((٢))، و)الّذِینَ یُنفِقُونَ فِی السّرّآءِ وَالضّرّآءِ[(٣)) وغیرهما من الآیات الکریمه فیمتنع عن الإنفاق ثم تأتی آیات أخری لتتوعده بالعذاب، قال تعالی:)وَالّذِینَ یَکْنِزُونَ الذّهَبَ وَالْفِضّهَ وَلاَ یُنفِقُونَهَا فِی سَبِیلِ اللّهِ فَبَشّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِیمٍ* یَوْمَ یُحْمَیَ عَلَیْهَا فِی نَارِ جَهَنّمَ فَتُکْوَیَ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـَذَا مَا کَنَزْتُمْ لأنْفُسِکُمْ فَذُوقُواْ مَا کُنتُمْ تَکْنِزُونَ((٤))، ومع ذلک فلم یزیده هذا الأمر والوعید إلا حرصاً وجشعاً وطمعاً بالمال واکتنازه، فما هذا إلا الکذب علی الله سبحانه وتعالی.

٢- النفاق: وذلک لأنه یدعی أمراً وهو الإیمان والعمل بمبادئ هذه الرساله الإسلامیه وفی قلبه شیء آخر، فیعمل علی خلاف ما یدعیه وبعکس ما أمر به. وهذا

١- سوره آل عمران: ١٣٣-١٣٤

٢- سوره البقره: ٣

٣- سوره آل عمران: ١٣٤

٤- سوره التوبه: ٣٤-٣٥

هو الذی قیل عنه: «یرجو الآخره بغیر العمل، ویرجئ التوبه بطول الأمل، یقول فی الدنیا بقول الزاهدین ویعمل فیها بعمل الراغبین، إن أعطی منها لم یشبع وإن منع منها لم یقنع، ویبتغی الزیاده فیما بقی، ینهی ولا ینتهی، ویأمر بما لا یأتی، یحب الصالحین ولا یعمل عملهم، ویبغض المذنبین وهو أحدهم... «((۱)).

۳- البخل: وهو من صفات الذین یکنزون الأموال والثروه، فإن العطاء والإنفاق یحتاج إلی إراده قویه وإلی شجاعه فی بذل المال، وهذه الصفات معدومه لدیهم.

۴- ارتکاب المحرم: وذلک لأن فی أموال الأغنیاء حقوق یجب علیهم دفعها وإن لم تدفع لتصرف فی مواردها تبقی عالقه بذمتهم ویعتبر تصرفهم بها کالتصرف بمال الغیر ولا یجوز إلا مع إذنه ولهذا قیل: «ما جمع مال إلا من بخل أو حرام« فقد یکون أساس هذه المالیه الکبیره هو مال مغصوب وهو حق الفقراء والمحتاجین والمساکین.

۵- عدم البر والإحسان: إن هؤلاء الأغنیاء أحبوا المال حباً جماً وارتبطوا به ارتباطاً وثیقاً، وکلما ازداد المال لدیهم اشتد تعلقهم بالحیاه وغرتهم الدنیا الغرور وخدعهم الأمل الکاذب فأسهی عقولهم وأنساهم آخرتهم، فترکوا البر والإحسان، وذلک لشده ارتباطهم بالمال الذی أصبح أعز شیء عندهم بحیث خالفوا أمر الله عزوجل فیه، وإذا کان کذلک فکیف یبذلونه فی سبیل الله تعالی؟ والله سبحانه وتعالی یقول:)لَن تَنَالُواْ الْبِرّ حَتّیَ تُنْفِقُواْ مِمّا تُحِبّونَ(((۲)).

وهم أیضاً فی هذا یخالفون سیره رسول الله صلی الله علیه و آله وأهل البیت علیهم السلام یقول الإمام الصادق علیه السلام: «أنا أحب أن أتصدق بأحب الأشیاء إلی«((۳)).

وقد عرفوا بسیرتهم الکریمه وأنهم کانوا:)وَیُؤْثِرُونَ عَلَیَ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ کَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ(((۴)).

۱- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۱۹۹

۲- سوره آل عمران: ۹۲

۳- تهذیب الأحکام: ج۴ ص۳۳۱

۴- سوره الحشر: ۹

وإذا كانت هذه النقاط المتقدمه وغيرها من صفات هؤلاء الأغنياء إذنً كيف:

«تريـدون أن يجاوروا الله في دار قـدسه، ويكونـوا أعز أوليـائه عنـده؟ هيهـات! لا ـ يخـدع الله عـن جنتـه، ولا ـ تنـال مرضـاته إلا بطاعته»((۱)). فإذن صح أن ينفى مكتنز المال وجامعه من صفوف المتقين حسب الآيه المباركه((۲)).

۴: التأكيد على أهميه الوعظ والإرشاد

ومن الجوانب المهمه التى أولتها الشريعه الإسلاميه أهميه بالغه فيما يتعلق بحل مشكله الفقر: مجال الوعظ والإرشاد، وهو السبيل السلمى الذى اتبعه الإسلام فى حث الأغنياء على الإنفاق لصالح الفقراء والمساكين.

وقـد يقول قائل: إن هناك تهديـدا ووعيدا فى أخذ هذا المال من الأغنياء أو أمرهم بالاستجابه لهذا الطلب، وما هذه الصوره إلا كما يذهب إليه المذهب الاشتراكى.

والجواب: إن الحقوق الشرعيه الواجبه فى الدين الإسلامى ليس فيها مواراه أو مخادعه، وإنما أهدافه صريحه وواضحه، والإسلام يسعى فى تطبيقها حرصاً على سلامه المجتمع، ثم ليس فيها إكراه وجبر ولا ـ حديد ونـار، بل مجرد وعيـد بالعقوبه فى الآخره والحرمان من الجنه، فهذا السبيل هو عكس ما يذهب إليه المذهب الاشتراكى فى نظرته لحل المشكله الاقتصاديه المتعلقه بالفقير وذلك عبر استخدام وسيله الإكراه والجبر تاره، وأخرى بالحديد والنار لأخذ أموال الأغنياء.

عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل:

سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَهِ((۳)) فقال: «يا محمد ما من أحد يمنع من زكاه ماله شيئا إلا جعل الله عزوجل ذلك يوم القيامه ثعبانا من نار مطوقا فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب»

ثم قال: «هو قول الله عز وجل: سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَهِ

۱- نهج البلاغه: الخطب ۱۲۹

۲- سوره التوبه: ۳۴-۳۵

۳- سوره آل عمران: ۱۸۰

یعنی: ما بخلوا به من الزکاه»((۱)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «بینما رسول الله صلی الله علیه و آله فی المسجد إذ قال: قم یا فلان، قم یا فلان، قم یا فلان، حتی أخرج خمسه نفر، فقال: اخرجوا من مسجدنا لا تصلوا فیه وأنتم لا تزکون»((۲)).

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من منع قیراطا من الزکاه فلیس بمؤمن ولا مسلم وهو قول-ه عزوجل: [رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ]((۳))» وفی روایه أخری: «ولا تقبل له صلاه»((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما من ذی زکاه مال نخل ولا زرع ولا کرم یمنع زکاه ماله إلا قلدت أرضه فی سبع أرضین یطوق بها إلی یوم القیامه»((۵)).

وعن عبید بن زراره قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «ما من عبد یمنع درهما فی حقه إلا أنفق اثنین فی غیر حقه، وما رجل یمنع حقا من ماله إلا طوقه الله عزوجل به حیه من نار یوم القیامه»((۶)).

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ملعون ملعون مال لا یزکی»((۷)).

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من منع قیراطا من الزکاه فلیمت إن شاء یهودیا أو نصرانیا»((۸)).

وعن أبی حمزه الثمالی عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: «من حبس حق امرئ مسلم وهو یقدر علی أن یعطیه إیاه مخافه من أنه إن خرج ذلک الحق من یده أن یفتقر،

۱- الکافی: ج۳ ص۵۰۲ باب منع الزکاه ح۱
۲- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۱۲ باب ما جاء فی مانع الزکاه ح۱۵۹۲
۳- سوره (المؤمنون): ۹۹-۱۰۰
۴- الکافی: ج۳ ص۵۰۳ باب منع الزکاه ح۳
۵- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۰۷ سوره آل عمران ح۱۵۹
۶- وسائل الشیعه: ج۹ ص۴۳ ب۱ ح۱۱۴۷۹
۷- الکافی: ج۳ ص۵۰۴ باب منع الزکاه ح۸
۸- وسائل الشیعه: ج۹ ص۳۳ ب۴ ح۱۱۴۵۳

كان الله عزوجل أقدر على أن يفقره منه على أن يغنى نفسه بحبس ذلك الحق»((1)).

ثم إن هذا لا يعنى أن العلاج الوحيد فى الإسلام لمشكله الفقر يقتصر على المواعظ والخطب، لأن بعض الناس لا تزيدهم كثره المواعظ والتذكير إلا بعداً عن منهج الحق فيغتر بمحاسن الدنيا وزبرجها فيزداد طمعاً وحرصاً وجشعاً، وكأن المحتاج الذى يعيش إلى جواره ليس من عالمه فيتغاضى عن الروابط الإنسانيه التى يجتمعان فى ظلها فيعيش فى الدنيا وكأنه مخلد فيها حتى إذا فاجأه الموت)قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّى أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ((2)). بل هناك طرق عمليه تقلع الفقر من جذوره بسن الحريات الاقتصاديه والقضاء على البطاله وتثبيت قانون بيت المال وغيرها...، كما يقوم الإسلام بحمايه أموال الدوله والمجتمع من اللصوص والمستغلين، ثم المراقبه لما تصرفه الدوله فى موارده، وسيأتى شىء من ذلك فى ما يجب على الدوله من عمل لحل مشكله الفقر.

ثم إنه اتخذ جانب الوعظ والإرشاد فى الاقتصاد الإسلامى اتجاهين: الأول خطاب الأغنياء، والثانى موجه للفقراء.

وعظ الأغنياء

فأما الأول: فالمواعظ والحِكَم والإرشادات التى وردت فيه((3)) كثيره جداً، تكاد لا تعد ولا تحصى، وقد اشتملت على تعريف الأغنياء بعده أمور، منها:

1- تذكيرهم بيوم الآخره وأن حسابهم يترتب وفق ما بذلوه من أموالهم، فإن أحسنوا فى البذل والإنفاق والعطاء فالله سبحانه وتعالى سيعاملهم بالحسنى وسيحفظ لهم الأجر و)إِنّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ((4))، وتاره أخرى يكون حسابهم بالعدل والدقه، فقد لا يعامل باللطف والإحسان من قصر فى هذا الجانب فى الدنيا.

وقد ورد الوعظ على صوره الوعد والوعيد فى هذه الحاله، قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

1- من لا يحضره الفقيه: ج3 ص184 باب الدين والقرض ح3691

2- سوره (المؤمنون): 99 – 100

3- أى فى الإسلام

4- سوره التوبه: 120، وسوره هود: 115، وسوره يوسف: 90

»ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامه، يقولون: ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت عليهم فى أموالهم«((١)).

وعن مبارك غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «إن الله عزوجل يقول: إنى لم أغن الغنى لكرامه به عليَّ، ولم أفقر الفقير لهوان به عليَّ، وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء، ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنه»((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أكرموا ضعفاءكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم»((٣)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إن الله سبحانه فرض فى أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما منع غنى والله تعالى سائلهم عن ذلک»((۴)).

وعن أبى إبراهيم عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن طعام وليمه يخص بها الأغنياء ويترک الفقراء»((۵)).

وعن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم فاحفظونا فيهم يحفظكم الله»((۶)).

وعن أبى المغراء عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارک وتعالى أشرک بين الأغنياء والفقراء فى الأموال فليس لهم أن يصرفوا إلى غير شركائهم»((٧)).

وفى الدنيا، فلا يعد مؤمنا الغنى الذى ينسى الفقراء، وهذا يتمثل فى قول رسول الله صلى الله عليه و آله: »ما آمن بى من أمسى شبعاناً وأمسى جاره جائعا«((٨)).

وفى قول أبى ذر ۶: (عجبت للفقراء كيف لا يخرجون على الأغنياء بسيوفهم). وهذا لا يعنى أن أباذر ۶ يطلب من الفقراء قتل الأغنياء، بل أولاً: هو فى مقام بيان ما يترتب على مشكله الفقر عاده حيث تولد حاله العداء بين الفقراء

١- إرشاد القلوب: ج١ ص٣۶

٢- الكافى: ج٢ ص٢۶۵ باب فضل فقراء المسلمين ح٢٠

٣- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص٢٢١

۴- وسائل الشيعه: ج٩ ص٢٩ ب٣ ح١١۴۴۴

۵- الكافى: ج۶ ص٢٨٢ باب الولائم ح۴

۶- التمحيص: ص۴٩ ح٨٢

٧- الكافى: ج٣ ص۵۴۵ باب الرجل يعطى من زكاه من يظن أنه معسر ثم يجده موسرا ح٣

٨- وسائل الشيعه: ج٢۴ ص٣٢٧ ح٣٠۶٧۵

والأغنياء، وثانياً: يريد فى كلامه تصوير خطر هذه المشكله على المجتمع، وثالثاً: يريد تذكير الأغنياء بأن فى أموالهم حقوق مغتصبه وتعريفهم بأن وَفِيَ أَمْوَالِهِمْ حَقٌ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ((١)) وعليهم إعطاؤها، ورابعاً: أنه يتكلم لصالح الطرفين، فبدفع هذه الحقوق بالنسبه للأغنياء تبرئ ذمتهم منها ومن الواجبات الماليه التى فرضت عليهم، وبالنسبه للفقراء تحل مشكلتهم اقتصادياً.

٢- ومن بُعد آخر فى مجال الوعظ والإرشاد هو تعريف الأغنياء بما ورد عن أئمه الهدى عليهم السلام فى هذا الشأن وأسبابه وما يتعلق به، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: »ما جمع مال إلا من شح أو حرام«.

وقال عليه السلام: »إن الله سبحانه فرض فى أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متع به غنى«((٢)).

وقال عليه السلام: »ما رأيت نعمه موفوره إلا وإلى جانبها حق مضيع«.

وقال عليه السلام: »لعله من باطل جمعه ومن حق منعه«((٣)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: »من واسى الفقير من ماله وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً«((۴)).

٣- إن منعهم الحقوق فيه آثار سلبيه على أبنائهم فى مستقبلهم، لأنهم أطعموهم من مال حرام، ومن هنا يتخذ الابن إذا كبر نهج والده فى الحرام لأن جسده تربى على أكل الحرام، وحينئذ يتحمل الأب مسؤوليتين، مسؤوليه ما أرتكبه من محرم وثانياً ارتكابه جريمه فى تدمير أسرته بإطعامهم من الحرام، وهذا لـه أثار على أجيال من أسرته وهو بدوره ينعكس سلباً على المجتمع.

۴- تعريفهم أيضاً بأن على الغنى أن لا يثق بغناه ولا يطمئن لـه، لأن الدنيا لا تفى لأحد، مع أن الغنى والثروه هى ملك لله واقعاً وأمانه بيد الإنسان، حيث ملّكه الله

١- سوره الذاريات: ١٩

٢- مستدرك الوسائل: ج٧ ص٩ ح٧۴٩٨

٣- كفايه الأثر: ص٢٣٩

۴- الكافى: ج٢ ص١۴٧ ح١٧

تعالی وشرط علیه شروطاً منها أداء حق الفقراء، فالله هو المالک الحقیقی، یقول الحدیث الشریف: «لا ینبغی للعبد أن یثق بخصلتین العافیه والغنی بینا تراه معافی إذ سقم وبینا تراه غنیا إذ افتقر»((۱)). وقد قال الشاعر فی هذا المعنی:

علی الناس طراً إنها تتفلت

إذا جادت الدنیا علیک فجد بها

ولا البخل یبقیها إذا هی ولت ((۲))

فلا الجود یفنیها إذا هی أقبلت

وکذلک تعریفهم بأن کثره هذا المال – وهو ماده الشهوات – لیس فیه دلاله علی الخیر إن لم ینفق حسب ما ورد فی القرآن الکریم وسیره النبی صلی الله علیه و آله وأئمه الهدی علیهم السلام، وقد سئل الإمام علی علیه السلام عن الخیر؟ فقال علیه السلام: «لیس الخیر أن یکثر مالک وولدک، ولکن الخیر أن یکثر علمک وأن یعظم حلمک، وأن تباهی الناس بعبادتک ربک...»((۳)).

۵- وکما توزعت المواعظ الموجهه للغنی لتشمل الدنیا والآخره، فکذلک تنوعت فی الموضوعات التی تحدثت عنها، فکما بینت طرق جمع المال ومسؤولیه الغنی عنها، کذلک وضحت للغنی والبخیل الموارد التی یجب أن یبذل فیها أمواله کی لا یبقی ل–ه عذر، وکذلک ذکرت ل–ه عظیم الثواب الذی یحصل علیه فهو (شرف مکارم الدنیا ودرک فضائل الآخره) ومن هذه الروایات:

قوله علیه السلام: «فمن آتاه الله مالا فلیصل به القرابه، ولیحسن منه الضیافه، ولیفک به الأسیر، ولیعط منه الفقیر والغارم، ولیصبر نفسه علی الحقوق والنوائب، ابتغاء الثواب فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مکارم الدنیا ودرک فضائل الآخره إن شاء

الله»((۴)).

وقد قال النبی صلی الله علیه و آله:«یا جابر من کثرت نعمه الله علیه کثرت حوائج الناس إلیه، فمن قام بما یجب لله فیها عرض نعمه الله لدوامها، ومن ضیع ما یجب لله فیها

۱- شرح نهج البلاغه: ج۲۰ ص۷۱، وبحار الأنوار: ج۶۹ ص۶۸

۲- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۳۸، والمناقب: ج۴ ص۶۶

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۲۱ ح۱۳۶۸۴

۴- نهج البلاغه: الخطب ۱۴۲

عرض نعمته لزوالها»((۱)).

وعظ الفقراء

وأما الثانی: فالمواعظ الموجهه للفقیر وهی لا تقل کثره عما ذکرت للغنی، وهی کذلک متنوعه فی موضوعاتها ومنها الروحیه والعملیه، ومنها ما یرتبط بالأسباب ومنها بالحلول، ومنها بالآداب، وغیرها.

ومن الأسباب الروحیه التی ورد الحث علی الابتعاد عنها لأنها تورث الفقر: ترک غسل الیدین عند الأکل، إهانه الکسره من الخبز، استخفاف الصلاه، تعجیل الخروج من المسجد، اللعن علی الأولاد، الکذب، النوم قبل طلوع الشمس، رد السائل، ترک تقدیر المعیشه، الیمین الفاجره، وقطیعه الرحم.

وهناک بعض الأعمال الروحیه التی ینبغی الالتزام بها کی یزول الفقر، وهی کثیره، ومنها: قراءه الأدعیه المأثوره، مثل: »اللهم إنی أعوذ بک أن أفتقر فی

غناک«((۲)). و«اللهم أنی أعوذ بک من الفقر»((۳))، وما ورد فی الصحیفه السجادیه من دعاء الإمام السجاد علیه السلام: »اللهم صل علی محمد وآله واحجبنی عن السرف والازدیاد، وقومنی بالبذل والاقتصاد، وعلمنی حسن التقدیر، واقبضنی بلطفک عن التبذیر، وأجر من أسباب الحلال أرزاقی، ووجه فی أبواب البر إنفاقی، وازْوِ عنی من المال ما یحدث لی مخیله أو تأدیاً إلی بغی أو ما أتعقب منه طغیانا«((۴)).

ومن الأعمال: »حج البیت واعتماره فإنهما ینفیان الفقر«((۵)).

وصله الأرحام، فعن أبی حمزه قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «صله الأرحام تزکی

ص:۲۴۱

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۲۵ ح۲۱۶۶۸
۲- مصباح الکفعمی: ۳۰۱
۳- الکافی: ج۴ ص۴۶۴
۴- الصحیفه السجادیه: ومن دعاء له علیه السلام فی المعونه علی قضاء الدین، الدعاء رقم ۳۰
۵- الکافی: ج۴ ص۲۵۵، تهذیب الأحکام: ج۵ ص۲۲

الأعمال، وتدفع البلوى، وتنمى الأموال، وتنسئ له فى عمره، وتوسع فى رزقه، وتحبب فى أهل بيته، فليتق الله وليصل رحمه»((۱)).

وحسن الجوار: «حسن الجوار يزيد فى الرزق»((۲)).

والتزويج: عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه و آله فشكا إليه الحاجه فقال تزوج، فتزوج فوسع عليه»((۳)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الرزق مع النساء والعيال»((۴)).

وأما ما يتعلق بالجانب العملى فمنها: حثه على الصبر والتعفف، فالعفاف زينه الفقر، وأن لا يقنط ويحزن إن افتقر، وأن لا يذل نفسه فى تعامله مع الآخرين، فعن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: يخرج الرجل مع قوم مياسير وهو أقلهم شيئاً فيخرج القوم النفقه ولا يقدر هو أن يخرج مثل ما أخرجوا، فقال عليه السلام: «ما أحب أن يذل نفسه، ليخرج مع من هو مثله»((۵)).

ومنها: الحث على العمل والنهى عن البطاله، قال الإمام الصادق عليه السلام: «الكاد على عياله كالمجاهد فى سبيل الله»((۶)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن النفس إذا أحرزت قوتها استقرت»((۷)).

ومنها: أن يكون الإنسان على معرفه تامه بأن الغنى والفقر لا يبقيان، فإن الدنيا وما فيها فى طريق الزوال والفناء، وقد مر نص الحديث: «وبينا تراه غنياً إذ افتقر».

وهناك الكثير من المواعظ الأخلاقيه والوصايا النافعه التى تخص الفقر والفقير، وتوجب القضاء على الفقر بأسباب ماديه أو معنويه، وأغلبها مذكوره فى الكتب الأخلاقيه وكتب الحديث.

عناصر لها مدخليه فى الفقر

۱- وسائل الشيعه: ج ۲۱ ص ۵۳۵ ب ۱۷ ح ۲۷۷۹۴

۲- الكافى: ج ۲ ص ۶۶۶ باب حق الجوار ح ۳

۳- الكافى: ج ۵ ص ۳۳۰ باب أن التزويج يزيد فى الرزق ح ۲

۴- الكافى: ج ۵ ص ۸۸ باب من كد على عياله ح ۱

۵- الكافى: ج ۴ ص ۲۸۷ باب الوصيه ح ۸

۶- الكافى: ج ۵ ص ۸۸ باب من كد على عياله ح ۱

۷- الكافى: ج ۵ ص ۸۹ باب إحراز القوت ح ۲

وقد تبين - بعدما ذكرنا شيئاً عن نظره الإسلام لبعض الجوانب التى يمر بها الإنسان فى مشكله الفقر، وبعض ما تراه الأنظمه، وبعض الحلول والتشريعات التى وضعها الإسلام لحل هذه المشكله - أن العنصر الثانى الذى يحيط بالإنسان وهو المذهب والرؤيه قد يكون سبباً من أسباب الفقر كما فى النظريه الماركسيه، أما الدين الإسلامى فلم يكن السبب فى إيجاد هذه المشكله بل هو يكفل بالحل الصحيح للقضاء على ظاهره الفقر.

وتبقى العناصر الثلاثه وهى الدوله والمجتمع ونفس الإنسان وهى من أسباب إيجاد هذه المشكله.

فأما الإنسان فيمكن أن يكون هو السبب فى فقره وليس من سوء التوزيع أو تقصير من الدوله أو المذهب وليس من أفراد المجتمع الأغنياء، كما لو كان غنياً وافتقر بعدم حكمته فى الأمور الاقتصاديه، فالإنسان فى هذه الحاله هو السبب فى فقره، وقد مرت شواهد عن الأسباب الروحيه والعمليه التى توجد الفقر...

وأما المجتمع فقد يكون السبب فى إيجاد هذه المشكله لأن التكافل الاجتماعى فيه معدوم، وقد فصلنا الحديث عن موضوع التكافل فى هذا الفصل، وأما السلبيات الناتجه عن هذا التقصير فتعود سلباً عليه لأنه حينما يوجد تنازع وتضارب بين الفروق الاقتصاديه، تنعدم مصادر الخير من المجتمع وتسيطر عليه نوازع الشر والرذيله، وذلك لأن الجائع حينما يفقد الخبز لا يمكن - عاده - أن يكون مستقيماً فى سلوكه، لأن أغلب حالات الحرمان والجوع تدفع إلى الإجرام والفساد، فينقلب العديد من ضحايا هذه المشكله إلى قتله ومجرمين لأنهم لم يجدوا طعاما عبر الطرق المشروعه.

وقد لا ينفع الوعظ والإرشاد والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، مع بعض من يعانى من هذه المشكله، فقد ينقلب بسبب الحرمان الذى يعانيه كافراً بكل المثل والقيم والمفاهيم الإنسانيه، فكبد حرى وبطن غرثى ولا عهد بالشبع عناصر مجتمعه أو متفرقه تجعل من ضعيف الإيمان عدواً للمجتمع فينتقم منه عبر الاستغلال والسرقه وارتكاب أنواع الجرائم وهو فى ذلك يعبر عن انتقامه لمجتمع لم يعترف له بإنسانيته ولم يهتم لوجوده ولم يمنحه الحق فى حياه حره كريمه.

ویحمّل الإسلام المجتمع مسؤولیه هذا العمل بالإضافه إلی صاحب الجرم نفسه، فالقرآن الکریم اعتبر عدم اهتمام المجتمع بأحد أفراده الجائعین أو الضائعین أو الیتامی هو تکذیب للدین فالله تعالی یقول: أَرَأَیْتَ الّذِی یُکَذّبُ بِالدّینِ* فَذَلِکَ الّذِی یَدُعّ الْیَتِیمَ* وَلاَ یَحُضّ عَلَی طَعَامِ الْمِسْکِینِ((۱)).

ویقول تعالی: وَمَآ أَدْرَاکَ مَا الْعَقَبَهُ * فَکّ رَقَبَهٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِی یَوْمٍ ذِی مَسْغَبَهٍ * یَتِیماً ذَا مَقْرَبَهٍ * أَوْ مِسْکِیناً ذَا مَتْرَبَهٍ * ثُمّ کَانَ مِنَ الّذِینَ آمَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِالصّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْمَرْحَمَهِ((۲)).

ولیس أدل علی مسؤولیه المجتمع فی إیجاده لهذه المشکله من الحدیث المشهور:

«من أصبح لا یهتم بأمور المسلمین فلیس منهم»((۳)). فالمجتمع الذی یکون فیه هذا الواقع لیس من الإسلام فی شیء.

ولو طبق المسلمون فی عالم الیوم نظام الضریبه المالیه فی الإسلام تطبیقاً صحیحاً لقضی علی مشاکل الفقر بأجمعها، ولکانوا مجتمعاً صالحاً مقوماته التکافل الاجتماعی والعداله والمساواه والکفایه والحب والتعاون والأخوه والسلم والسلام.

وأما الدوله فاعتبرها الإسلام الظل الذی یحمی أفراد المجتمع وهی المسؤوله عن مشاکل المجتمع ومتطلباته.

ولن تقوم الدوله بواجبها الصحیح إلا إذا کانت علی منهج حکومه رسول الله صلی الله علیه و آله والإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، وهناک منهج کامل وسیره تامه للإمام علی علیه السلام فی کیفیه تعامله مع مشکله الفقر باعتباره قد تسلم فی فتره قصیره زمام الحکومه الإسلامیه واستطاع أن یترک أثراً ناجحاً عن منهجه الإصلاحی فی تلک الفتره التی زخرت بالمشاکل والاضطرابات والفتن التی أوجدتها الفئات الثلاثه: الناکثه فی الجمل، والقاسطه فی صفین، والمارقه فی النهروان. وقد تقدمت الإشاره فی ذکر شیء عن منهجه الإصلاحی.

۱- سوره الماعون: ۱- ۳

۲- سوره البلد: ۱۲- ۱۷

۳- الکافی: ج۲ ص۱۶۴ ح۵

فالدوله الإسلاميه يديرها الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله ومن ثم الإمام المعصوم عليه السلام وفى غيبه الإمام المهدى عليه السلام كما فى عصرنا هذا، فيلزم أن تكون تحت رعايه شورى الفقهاء المراجع لأنهم نواب الإمام عليه السلام.

وهناك أمور كثيره يجب على الدوله الاهتمام بها كى تزول مشكله الفقر ومنها:

١: حث الإنسان على إعمار الأرض باعتبارها السكن له فى هذه الحياه لينعم بخيراتها بعد تهيئه كل الوسائل والأسباب له، وتذكير الإنسان بأهميه العمل فى الإسلام فاعتبر العمل والسعى على الرزق وخدمه المجتمع من أسمى مراتب العباده، قال تعالى:)هُوَ الّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلُولاً فَامْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النّشُورُ((١)).

وقال سبحانه: هُوَ الّذِى خَلَقَ لَكُمْ مّا فِى الأرْضِ جَمِيعاً((٢)).

وقال سبحانه: وَقُلِ اعْمَلُواْ((٣)).

وقال الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «إن الله تعالى ليبغض العبد النوام، إن الله تعالى ليبغض العبد الفارغ»((۴)).

٢: الاهتمام بصندوق الضمان الاجتماعى (بيت المال) واستثمار موارده بصوره صحيحه وحث أفراد المجتمع وأغنيائه على التكافل فيما بينهم، وقد فصلنا الحديث عن هذا فى الموضوع السابق.

٣: وهناك بعض العناوين التى تقع على عاتق الدوله والتى تكفل الاستقرار الاقتصادى ولها دور كبير فى زوال مشكله الفقر، ومنها إنتاج الحاجات الرئيسيه التى يحتاجها أفراد المجتمع وتوفير متطلبات المجتمع من المواد الاستهلاكيه والسعى لنيل الاكتفاء الذاتى فى هذا الجانب، وتشجيع الأغنياء على مشاركه الآخرين فى تشغيل أموالهم بشكل مضاربه أو سائر المعاملات الإسلاميه، وعلى عدم اكتنازها، ومراقبه

١- سوره الملك: ١۵

٢- سوره البقره: ٢٩

٣- سوره التوبه: ١٠۵

۴- من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١۶٩ ح٣۶٣۵

الأسواق لمنع ظاهره الغش والاحتكار والتلاعب بالأسعار.

وقد كانت سيره الإمام على عليه السلام مع ولاته أن يذكرهم بالحفاظ على أموال هذه الأمه وصونها وحذرهم من الخيانه فكتب لهم: »إن أعظم الخيانه خيانه الأمه«((۱)) وكان يصفهم ب--: »خزان الرعيه، ووكلاء الأمه، وسفراء الأئمه«((۲)).

وقبل أن يكتب لهم طبّق كل ذلك بنفسه، فلما جاءه عقيل عليه السلام يطلب زياده على حقه رده الإمام عليه السلام قائلًا: »إن هذا المال ليس لى وإنما هو مال الأمه«، وجاءه آخر يطلب منه مالاً، فرده قائلا: »إن هذا المال ليس لى ولا لك وإنما هو فیء للمسلمين«((۳)).

ثم إن الإمام عليه السلام لم يكتف بما كان يكتب لولاته ويرشدهم وينبههم، بل وضع عليهم العيون، فإن وضع العيون على المسلمين لا يجوز إلا على الولاه ومن أشبه رعايه لحقوق الناس. فإنه عليه السلام أول من وضع العيون والرقباء على ولاته، حرصاً على أموال الدوله وأمنها.

وكان للإمام عليه السلام جمله من الأوليات التى نفذها فى الكوفه، وقد وردت الإشاره إلى بعضها فى كتابه القيم إلى مالك الأشتر ۶ حينما ولاه مصر((۴)).

وفى (وسائل الشيعه): مر شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما هذا؟!». قالوا: يا أمير المؤمنين، نصرانى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه، أنفقوا عليه من بيت المال»((۵)).

وهذا يدل على أن الإمام عليه السلام قضى على ظاهره الفقر، ولم يكن فى حكومته الواسعه حتى فقير واحد، ولذا سأل متعجبا (ما هذا) ولم يقل (من هذا)؟ ثم أمر

۱- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۷۲

۲- نهج البلاغه: الرسائل ۵۱

۳- هذا قول أمير المؤمنين عليه السلام مع عبد الله بن زمعه وذلك انه قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالا ، نهج البلاغه: الخطب ۲۳۲

۴- انظر نهج البلاغه، الرسائل: ۵۳ ومن كتاب له عليه السلام للأشتر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبى بكر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن

۵- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۶۶ ب۱۹ ح۱۹۹۶

عليه السلام للنصرانی براتب من بيت مال المسلمين حتی لا يبقی فقير وإن كان غير مسلم فی حكومته المباركه!

مسائل فی السلم والسلام الاقتصادی

مسائل فی السلم والسلام الاقتصادی

هناك مسائل عديده وواجبات ومستحبات وشواهد وأمور أخری حول السلم والسلام بالمعنی الأعم فی الاقتصاد الإسلامی، نشير إلی بعضها:

مسأله: يلزم مراعاه قانون السلم فی البرنامج الاقتصادی للدوله.

مسأله: يلزم علی الحكومه الإسلاميه مراعاه قانون السلم الاقتصادی مع سائر الدول الإسلاميه فتكون التجاره حره فيما بينها من دون جمارك.

مسأله: يلزم علی الدوله الإسلاميه مراعاه قانون السلم الاقتصادی مع سائر الدول الأجنبيه.

مسأله: يلزم نشر وبيان الأُسلوب السلمی الاقتصادی فی حكومه الرسول صلی الله عليه و آله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

مسأله: لا يجوز مصادره أموال أحد فإنه من مصاديق العنف.

مسأله: لا يجوز وضع القوانين التی تمنع أو تحد من حريات الناس كقانون الضرائب علی الأعمال وعلی البناء وعلی السفر وعلی حيازه المباحات وما أشبه فإنه من العنف المحرم شرعاً.

مسأله: يلزم فضح الظالمين الذين لا يلتزمون بقانون السلم والسلام الاقتصادی الإسلامی وينسبون عملهم إلی الإسلام سواء كانوا علی شكل دول أو جماعات، ولكن الفضح يلزم أن يكون بطريق سلمی، فانّه من النهی عن المنكر بشرائطه.

مسأله: ينبغی مراعاه قانون السلم فی المعاملات.

مسأله: يلزم مراعاه قانون السلم فی النكاح والطلاق، قال تعالی:)فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ((١)).

١- سوره البقره: ٢٢٩

مسأله: ينبغى مراعاه السلم فى باب القرض.

مسأله: يحرم أكل أموال الناس بالباطل، فإنه من مصاديق العنف.

مسأله: لو تعارض قانون السلم الاقتصادى مع قانون (الأهم والمهم)، فاللازم فى المسائل العامه العمل بنظر شورى الفقهاء والمراجع.

مسأله: لو تعارض قانون السلم مع قانون (لا ضرر) كما فى قصه سمره بن جندب تُقدّم قانون لا ضرر((۱)).

مسأله: لا تجوز الجمارك فى الإسلام فإنّها نوع من العنف الاقتصادى، بل اللازم تحكيم ميزان (لا ضرر) كما ذكرناه فى (الفقه).

مسأله: الإنسان حر فى التكسب وأخذ الأجره والجعل على كل ما هو جائز بالمعنى الأعم، على تفصيل مذكور فى الفقه.

مسأله: الإنسان حر فى البيع، سواء كان بيعا للعين أو الحق أو المنفعه، كما أنه حر فى شراء أى من ذلك.

مسأله: الإنسان حر فى المصالحه والمضاربه والمزارعه والمغارسه والمشاركه مع مراعاه الموازين الشرعيه.

مسأله: الإنسان حر فى الاستقراض والإقراض بشرط عدم الربا.

مسأله: الإنسان حر فى الرهن والضمان والحواله والكفاله والإيداع والاستعاره والإجاره والوكاله على ما هو مذكور فى الفقه.

مسأله: الإنسان حر فى جعل شيء وقفا، أو صدقه، أو سكنى، أو عمرى، أو رقبى، أو حبس، على ما هو مذكور فى الفقه.

مسأله: الإنسان حر فى الهبه والسبق والرمايه، على ما هو مذكور فى الفقه.

مسأله: الإنسان حر فى الإقرار والجعاله والأخذ بالشفعه وإحياء الموات والصيد والذباحه على ما هو مذكور فى الفقه، إلى آخر ما ذكرناه فى كتاب (الحريات).

۱- راجع الكافى: ج۵ ص۲۹۲ح۲

الفصل الرابع:السلم والسلام فی باب الجهاد

اشاره

الفصل الرابع:السلم والسلام فی باب الجهاد

*هل یمکن تحقق السلام بدون ثمن

*تأثیر القوه فی تحقیق السلام واستقراره

*السلم طریق السلام

*إعداد القوه وتهیئتها

*أسلوب استخدام التهدید للتحقیق السلام

*رؤی الشریعه الإسلامیه فی السلم والدعوه إلی الحکمه والموعظه

*دلاله الآیات التی شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع

*ضروره الإیمان بالسلام فی مراحل الاستعداد للمواجهات الحربیه

*أسس السلم فی میادین الحرب

*أسباب النزاعات والمعارک بین المذاهب الإسلامیه

*مسائل فی السلم والسلام الجهادی

ص:۲۴۹

هل یمکن تحقق السلام بدون ثمن

هل یمکن تحقق السلام بدون ثمن

ذکرنا فی الموضوع السابق شیئاً عن الإرهاب الاستعماری وأن هناک عده طرق فی مواجهته من أجل إحلال السلام والأمن، وذکرنا مثالین علی ذلک وهما الثوره الجزائریه وحزب المؤتمر الهندی وکان أسلوب الأخیر فی مواجهه الإرهاب الاستعماری هو الطرق السلمیه وقد نجح تماماً، وهذا السبیل فی زماننا هذا هو الأفضل وربما المتعین لمواجهه المستعمرین، فعلی المسلمین وحرکاتهم اتخاذ سیاسه اللین والسلم بعیداً عن القوه والعنف مطلقاً، وبرفع رایه السلام أمامهم بعیداً عن الاستعداد للحرب مطلقاً.

وهنا یأتی سؤال: هل یمکن أن یتحقق السلام بدون ثمن؟ ثم کیف یمکن للسلام وسبیل اللاعنف أن یفرض نفسه علی من لا یؤمن بالسلام، ویستعمل کل القوی التی توجب السیطره والدمار؟

والجواب: إن لکل شیء ثمنا ومنه السلم والسلام، وعلینا أن نتعلم من رسول الله صلی الله علیه و آله وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام فی کیفیه تطبیق السلم والسلام، فإنه کان الأصل عندهم وفی جمیع مجالات الحیاه، نعم لو هجم علیهم الأعداء وشهروا السیف بوجوههم فعندئذ یشرع القتال مع مراعاه الآداب الإسلامیه التی جعلت من حروب النبی صلی الله علیه و آله - وکلها کانت دفاعیه - مدرسه أخلاق للبشریه. وهکذا کانت سیره أمیر المؤمنین علی علیه السلام فی حروبه.

فإن الشهوات والأطماع تتجاوز لدی البعض منطق العقل والحقوق المشروعه، ولا یقف أمامها شیء إلّا ما کان رادعاً، وهذا لا ینافی أن الأصل هو اللاعنف، لکن إذا لم یستطع استرداد الحقوق المشروعه والحفاظ علیها، تتحول الحاله إلی تهیئه مقدمات الجهاد لإحلال السلام والأمن، بعد استشاره الأخصائیین والأخذ برأی شوری الفقهاء المراجع، وهذا هو ما شرعه الإسلام من الدفاع عن النفس والعرض والمال والوطن عند الاعتداء علی أحدها.

ولکن الیوم نری اختلاف آراء البعض حول الطرق المؤدیه للسلام، فهناک من لایسیر بسیره رسول الله صلی الله علیه و آله وسنته الشریفه وهدی عترته الطاهره علیهم السلام فنری

ص:۲۵۱

يسفك الدماء ويقتل الأبرياء ويبيد الشعوب وهو يرفع شعارات السلم والسلام وربما يعقد المؤتمرات لأجله وهو بذاك يخدع العالم والشعوب، ثم إنه يعتقد أن السلم والسلام يكون وراء امتلاك الأسلحه وخاصه المدمره والفتاكه كالقنابل الذريه والهيدروجينيه والجرثوميه وغيرها ويعتبر السلاح المتطور كمّاً وكيفاً هو الضمان لتطبيق السلام، وهذا كله يخالف الإنسانيه والمبادئ القيمه فى الإسلام، ومن هنا ندعو عقلاء العالم لتطبيق قانون يقتضى بنزع مختلف هذه الأسلحه عن جميع الدول وحتى الأسلحه الخفيفه.

وهذا السبيل - أى تطبيق السلام بالعنف - لا يمكن أن يحقق السلام كما هو واضح، وقد شاهدنا الحضاره الغربيه والشرقيه التى تدعى السلام منذ أن أمسكت بزمام الأمور أحدثت فى العالم حروباً لا مثيل لها فى التاريخ، ولو حدث انفجار بين المعسكرين المتصارعين شرقاً وغرباً لأدّى إلى فنائهما وفناء العالم كله، وقد قرأت فى تقرير أن الاتحاد السوفيتى السابق كان يملك ثلاثين ألف قنبله نوويه وإنها كانت تستطيع إفناء العالم سبع مرات، وأنه لو وقعت حرب ذريه بين القوتين لهلك فى الساعات الأولى من الجانبين أربعمائه مليون من البشر. وحسبنا شاهداً على ذلك الحرب العالميه الأولى والثانيه فى القرن الماضى ونتائجهما السيئه على البشريه إلى هذا اليوم(١)، والحضاره الغربيه وإن أمدت البشريه بشىء من الرفاه والتقدم الصناعى وما أشبه ذلك، إلا أنه من الصحيح أيضاً أنها دمرت البشريه بالحروب الكبيره والثورات الفوضويه والفقر وأمثال ذلك.

بينما الوصول إلى السلام فى النظريه الإسلاميه وتحقيقه يأتى فى سلوك السلام نفسه، أى أن الدخول فى السلام عن طريقه لا عن الطريق المعاكس. وذلك لأن قوانين

١- لقد قُتل فى حروب القرن العشرين طبقاً لتقرير بريجنسكى (٣٣) مليون شاب، تتراوح أعمارهم بين (١٨ عليه السلام�� ٣٠) عاماً، وهؤلاء قضوا نحبهم باسم القوميه والآيدلوجيه، واستهلكت الحربان العالميتان الأولى والثانيه من العسكريين حوالى (٨.٥) و(١٩) مليوناً على الترتيب، ويقدر عدد المدنيين من ضحايا الأعمال العدائيه الذين سقطوا أثناء الحرب العالميه الأولى ب- (١٣) مليوناً من النساء والأطفال وكبار السن، بينما سقط (٢٠) مليوناً منهم أثناء الحرب العالميه الثانيه

السماء تجعل السلام ينبع من ضمير الإنسان وذاته فحينما يقرأ الإنسان هذه الآيه:

)مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِی الأَرْضِ فَكَأَنّمَا قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً((۱))، فيتكون لديه اعتقاد بأن القتل وسفک الدماء من الأعمال الإجراميه البشعه، وأن للدم منزله عظيمه عند الله تعالی، فحينئذ يتقيد فی داخل مشاعره وأحاسيسه بسلوک السلام لأهميته، فهو ينبع من ضمير الإنسان ولا يفرض عليه عبر الشعارات الفارغه أو المؤتمرات الخادعه، والآيات التی تتحدث عن هذا المعنی كثيره جداً، والروايات أكثر.

ومن الأحاديث قول رسول الله صلی الله عليه و آله: «لزوال الدنيا جميعاً أهون علی الله من دم يسفک بغير حق»((۲)).

ومن الأحاديث النبويه التی تدل علی أهميه السلام قول النبی صلی الله عليه و آله: «ما عجت الأرض إلی ربها كعجتها من دم حرام يسفک عليها»((۳)).

وقال رسول الله صلی الله عليه و آله: «زوال الدنيا أهون علی الله من إراقه دم مسلم»((۴)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياک والدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شیء أدعی لنقمه ولا أعظم لتبعه ولا أحری بزوال نعمه وانقطاع مده من سفک الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامه فلا تقوّين سلطانک بسفک دم حرام، فإن ذلک مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله، ولا عذر لک عند الله ولا عندی فی قتل العمد، لأن فيه قود البدن، وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليک سوطک أو سيفک أو يدک بالعقوبه فإن فی الوكزه فما فوقها مقتله فلا تطمحن بک نخوه سلطانک عن أن تؤدی إلی أولياء المقتول حقهم»((۵)).

ومن هنا يتجلی الفرق واضحاً بين النظريه الغربيه لإحلال السلام وبين موقف

۱- سوره المائده: ۳۲

۲- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۲۰۹ ح۲۲۵۲۰، وفيه: عن النبی صلی الله عليه و آله قال: «لزوال الدنيا أيسر علی الله من قتل المؤمن». وفی الغدير للأمينی: ج۱۱ ص۵۹، من قتل مؤمن بغير حق

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۲۰۷ ح۲۲۵۰۹

۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۸۵

۵- نهج البلاغه: الرسائل ۵۳

الدين الإسلامی فإن القاعده فی الإسلام هی السلام، والحرب استثناء وتکون فی أقصی حالات الضروره والاضطرار، کماً وکیفاً.

تأثیر القوه فی إحلال السلام واستقراره

یختلف تفسیر الاتجاه الإسلامی لامتلاک القوه عما یراه الغرب وغیره ممن یدور فی فلکه. فالإسلام کما أنه یؤکد علی ضروره السلم والسلام یری ضروره أن یکون المسلم قویاً غیر ضعیف حتی لا یطمع فیه الأعداء، فتحقیق السلام لابد له من وجود قوه کافیه للحفاظ علیه، لأنه لو لم یکن الحق مدعما بالقوه، لما انتصر علی القوی التی تدعم الباطل، فإن الحق وإن کان یتمکن من أن یفتح الطریق أمام نفسه، إلا أن هناک من لا یرضی بالحق ویتجاوز علی حقوق الآخرین .

ولذا فإن الله سبحانه وتعالی أمر المسلمین بأن یکونوا مستعدین حتی لا یؤخذوا علی حین غرّه، حیث قال:)وَأَعِدّواْ لَهُمْ مّا اسْتَطَعْتُمْ مّن قُوّةٍ وَمِن رّبَاطِ الْخَیْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوّ اللّهِ وَعَدُوّکُمْ(((۱)).

علماً بأن القوه لیست فی الجانب العسکری فحسب، بل فی جمیع الجوانب الاقتصادیه والإعلامیه والاجتماعیه والدبلوماسیه وغیرها، وربما کانت القوه العسکریه سبباً لهجمه الأعداء علی الدوله، فیلزم التوازن فی امتلاک القوی، فإنه شرع لردع العدوان أما إذا کان سبباً للعدوان فیکون ناقضاً للغرض.

ومع الأسف نری بعض الدول تسعی بجد لصنع مختلف أنواع السلاح وشراء الطائرات والدبابات والغواصات والصواریخ وما أشبه, وهی فی نفس الوقت لاتمتلک القوه الإعلامیه والقوه الدبلوماسیه الکافیه، ولا تتصف بالحکمه والحنکه السیاسیه، فإن شراءها للأسلحه وسعیها لصنعها یعجل فی القضاء علیها.

ولذلک قالوا: إن الطریق إلی السلم والسلام القائم علی الحق والعدل والإنسانیه هو امتلاک القوه فی مقابل الضعف، لا القوه بمعنی العنف، فیلزم أن یکون الإنسان

– منفرداً کان أو جماعه – قویاً بحیث یتراجع أعداؤه عن مقابلته للخوف من مکانته.

۱– سوره الأنفال: ۶۰

ثم إن هناك فرقاً واضحاً بين السلام والاستسلام. فربما أصبحت أمه مستسلمه وهذا دليل على ضعفها، كما رأينا ذلك فى قصه فلسطين واليهود.

وقد تتلاعب بمنطق السلام القوى الاستعماريه وذلك وفق معايير مصالحها، ولكى لا يكون هناك تشويه أو تلاعب ينبغى أن يكون التفوق فى جانب الحق، أو ينبغى أن يكون هناك توازن بين القوى على أقل تقدير. وقد ذكرنا أن المقصود من القوه هو الأعم من العسكريه وغيرها كل فى موردها، وفى إطار الردع لا الهجوم غير المشروع.

ومن هنا يتجلى الفرق بين النظريه الغربيه فى تفسير امتلاك القوه والنظريه الإسلاميه، فالاثنان يتفقان على وجوب امتلاك القوه ولكن يختلفان فى استخدام هذه القوه واستعمالها وكيفيتها وحدودها، فالغرب يرى استعمال القوه من أجل حفظ مصالحه واستغلال الآخرين من خلال الدخول فى حروب توسعيه، أو استعماريه، أو استثماريه، أو تنازعيه، أو غيرها.

ويرى وجوب استعمال هذه القوه من أجل نشر أفكاره ومبادئه، كما رأيناه فى الاتحاد السوفيتى السابق حيث كان يرى السلام فى الشيوعيه، وهكذا الدول الاشتراكيه فإنها ترى السلام فى الاشتراكيه، والدول الرأسماليه ترى السلام فى الرأسماليه، وكلها استخدمت العنف لتطبيق نظريتها.

وأما استعمال القوه فى الإسلام فلم يكن فى حروب توسعيه أو استعماريه أو غيرها، إنما كان فى مجالات محدده كالدفاع عن البلدان الإسلاميه، أو الوقوف ضد من يريد فرض سيطرته بالقوه، مضافاً إلى أن الإسلام يدعو إلى عدم الضعف وامتلاك القوه لا فى المنطق العسكرى فحسب، بل فى مختلف المجالات السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والإعلاميه وغيرها، كما سبق.

ولابدّ للأمه أن تكون لديها القوه الكافيه حتى لا يتمكن العدو من فرض ما يراه عليها، ويستولى على حقوقها وثرواتها، فيتقوى بكثير من إمكاناتها الماديه والمعنويه ويقف ضدها فى صف طويل مع القوى الأخرى التى تدعمه وتعزه بمختلف الإمكانيات والمميزات.

السلم طريق السلام

السلم طريق السلام

وطريق السـلام لاـ يتحقق إلا بالسـلام وبوجود قوه كافيه للحفاظ عليه: أما العنف والعنف المضاد فهى حلقات متسلسله لا تنتهى، قال أمير المؤمنين عليه السلام:«من عامل بالعنف ندم»((۱)).

ثم هناك دول أو فئات وجماعات تكون من ذوى المراوغه واللؤم والـدجل والخـداع، فمن السـذاجه حينئذ الوقوع فى شـرك ما يسمونه بالسلام، فإن الكثير يتخذون من السلام وسيله لمقاصدهم وأغراضهم، فإنهم يريدون هدفاً آخر غير واقع السلام. ومن هنا تعرف أهميه امتلاك القوه فى إحقاق الحق وإحلال السـلام وثباته واسـتقراره، وتنـدحر أمامه القوه التى يـدعمها الباطل والظلام والاـنحراف، لأـن قوه الباطـل صـغيره وقوه الحق كبيره، قال سـبحانه:)بَلْ نَقْـذِفُ بِالْحَقّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَـدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ(((۲))، والمراد هو أن منطق الحق دائماً فوق منطق الباطل.

إعداد القوه وتهيئتها

فى الحديث: »الإسـلام يعلو ولا يُعلى عليه«((۳)) وهو يـدلّ على وجوب أن يكون المسـلمون أعلى من غيرهم فى جميع الميادين فإن حـذف المتعلق يفيـد العموم. ومن أبرز تلك الميادين قوه العلم والمعرفه وقوه الإعلام وقوه المنطق وغيرها، ومنها أيضا القوه العسكريه.

والأسـباب الـتى تـدعو المسـلمين لأـن يكونوا أعلى من غيرهم فى المجالاـت المختلفه كثيره، ومن أهمهـا رفع المظـالم ودحض العـدوان، فى سبيـل القضاء على الفتن حتى لاتكون بلاد الإسـلام مسـرحاً لها، قال سـبحانه:)وَقَاتِلُوهُمْ حَتّىَ لاَ تَكُونَ فِتْنَهٌ وَيَكُونَ الدّينُ لِلّهِ(((۴)) فالقتال هنا دفاعى وواجب بشرائطه لأن:)الْفِتْنَهُ أَشَدّ مِنَ

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۷۳

۲- سوره الأنبياء: ۱۸

۳- غوالى اللآلى: ص۲۲۶ ح۱۱۸ الفصل التاسع

۴- سوره البقره: ۱۹۳

الْقَتْلِ(([(١)](#content_note_288_1))) كما يقول الله عزوجل. وهذا يتطلب تهيئه القوه بالمقدار الذى ل–ه فاعليه فى إحلال السلام لأن عالم اليوم جعل للقوه موضوعيه غير قابله للريبه واللبس والنقاش. قال تعالى:)وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ(([(٢)](#content_note_288_2))).

فإذا استفرغ المنطق جهده من غير الحصول على قناعه العدو بالتراجع عن عدوانه، يصبح استخدام القوه شرعياً لرد ومحق العدوان، وقد ذكرنا فى أكثر من كتاب أن مثل الحرب بحاجه إلى تأييد من شورى الفقهاء المراجع، وإلا لم يكن مشروعاً.

أسلوب استخدام التهديد لتحقيق السلام

وهناك درجات فى استعمال القوه من أجل إحلال السلام، فتاره تكون بالتهديد بها من دون استعمالها كما أشارت إليه الآيه الكريمه: وَأَعِدّواْ لَهُمْ مّا اسْتَطَعْتُمْ مّن قُوّةٍ وَمِن رّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوّ اللّهِ وَعَدُوّكُمْ([(٣)](#content_note_288_3)).

والقرآن اصطلح على هذه العده ولوازمها ب– ترهبون، وهو معنى الترهيب الذى يختلف تماماً عن معنى (الإرهاب) المصطلح فى هذا اليوم، فإن الإرهاب صار ينطبق على جرائم التعذيب والقتل والإباده وغيرها، وهذا كله حرام شرعاً.

وأما القتال فهو يختلف عن الإرهاب، والقتال أيضا محرم إلا دفاعاً وبشروط كثيره مذكوره فى باب الجهاد، قال سبحانه وتعالى:)أُذِنَ لِلّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنّ اللّهَ عَلَىَ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقّ إِلاّ أَن يَقُولُواْ رَبّنَا اللّهُ(([(٤)](#content_note_288_4))).

وقال سبحانه وتعالى:)فَمَنِ اعْتَدَىَ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىَ عَلَيْكُمْ وَاتّقُواْ اللّهَ(([(٥)](#content_note_288_5))).

وفى آيه أخرى:)وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوَاْ إِنّ اللّهَ

١- سوره البقره: ١٩١

٢- سوره الحديد: ٢٥

٣- سوره الأنفال: ٦٠

٤- سوره الحج: ٣٩-٤٠

٥- سوره البقره: ١٩٤

لَا يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ([(١)]) إلی غيرها من الآيات الكثيره والتی نحن لسنا بصدد سردها الآن.

وبالنسبه إلی مجرد التهديد، فله صور مختلفه ومنها الشده كما فی قول-ه تعالی:

مّحَمّدٌ رّسُولُ اللّهِ وَالّذِينَ مَعَهُ أَشِدّآءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكّعاً سُجّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مّنَ اللّهِ وَرِضْوَاناً([(٢)]).

وهذا نوع تهديد, وإلا فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله فی سيرته العطره بعيداً عن العنف بتمام مصاديقه حتی مع الكفار.

قال بعض المفسرين: إن شده المسلمين علی الكفار كان بتحرزهم عن ثياب المشركين وعن أبدانهم حتی لا تمس أبدانهم، وذلك رعايه لمسأله الطهاره والنجاسه.

ثم إن الكافر علی أقسام كما ذكرنا تفصيله فی كتاب الجهاد([(٣)])، فإنه قد يكون محارباً وقد لا يكون كذلك، فغير المحارب يترك وشأنه ويُعامل حسب الموازين المذكوره فی الفقه الإسلامی، أما المحارب فإنما يحارب فی ميدان الحرب فقط بعد توفر الشروط المذكوره فی كتاب الجهاد.

ومن هنا يعلم أن استعمال القوه ميدانياً لا يكون إلا إذا اقتضی الأمر بقدره ومن باب الاضطرار، والضرورات تقدر بقدرها، فالحرب تكون عند الضروره القصوی فقط، وذلك مثل العمليه الجراحيه التی يضطر إليها الإنسان. ولا تكون إلا عند الضروره الملحّه، فإن مثله حينئذٍ كمثل غدّه سرطانيه تحتاج إلی القطع والاستئصال دفاعاً عن النفس، فإن الطبيب الحاذق يقتنع بالقدر الضروری من القطع أو الاستئصال فی أقصی حالات الضروره.

وهذه القوه تعتبر من لوازم الجهاد ومقوماته فی الشريعه الإسلاميه لأن الإسلام أولی الجهاد المشروع عنايه مهمه لأن صلاح الدين والدنيا لا يكتمل إلا به وقد قال

١- سوره البقره: ١٩٠

٢- سوره الفتح: ٢٩

٣- راجع موسوعه الفقه: ج٤٧ و٤٨ كتاب الجهاد

الإمـام أمير المؤمنين عليه السـلام: »إن الله عزَّوجـلَّ فرض الجهـاد وعظمه وجعله نصـره وناصـره والله مـا صـلحت دنيا ولا دين إلا به«((١)) وهو عنوان لعز الإسـلام ورفعته وعظمته، كمـا قـالت الصـديقه فـاطمه $ فى خطبتها: »والجهاد عزاً للإسـلام«((٢)). وعن الإمام أبى عبد الله عليه السلام قال: »الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض«((٣)).

والجهاد مأخوذ من الجهـد وهو الطاقه والمشـقه، يقال: جاهـد يجاهـد جهاداً ومجاهـده، إذا اسـتفرغ وسـعه، وبذل طاقته، وتحمل المشاق فى مقاتله العدو ومدافعته، وهو ما يعبر عنه بالحرب فى العرف.

والحرب هى القتال المسلح بين فئتين أو أكثر، والحروب والثورات والمصادمات مستمره من قديم الزمان، وقد دوَّن التاريخ كثيراً منهـا، ولاـ تكـاد تخلو منه أمه ولا جيل، لأنها تنشأ من اختلاف مصالـح المجتمع البشـرى وذلك لوجود مسأله الصـراع بين الخير والشـر، فـالخير فى موقف الـدفاع من أجـل هـدايه من يمكن هـدايته وإنقـاذ المظلوم، وموقف الشـر هو سـعيه لتـدمير خط الخير وإبـادته، وكـذلك تنتـج مـن تعـارض المصالـح بين بنى البشـر، وقـد قيـل: إن الحرب لم تقتصـر على الإنسـان بـل وجـدت عند الحيوانـات أيضاً. وهناك فرق كبير بين الحرب فى القوانين الوضـعيه وبين قوانين السـماء، فالأولى غالباً ما تكون تـدميراً للبشـريه وإفساداً للطبيعه لأنها لأجل المصالح الأنانيه، وبجانب كونها اعتداء على الحياه فهى تدمير لما تصـلح به الحياه، وهى حرب لأجل دار الدنيا الفانيه فتكون حرباً خاسره.

أما فى الثانيه، فيعبر عنها بالجهاد، وهو لا يكون إلا فى سبيل الله تعالى ولأجل إعلاء كلمته وللـدفاع عن دينه، ولـذا منع الإسـلام حرب التوسع، وبسط النفوذ، وسـياده القوى، فقال عز من قائل:)تِلْكَ الـدّارُ الآخِرَهُ نَجْعَلُهَا لِلّـذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الأرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتّقِينَ((٤))، وهى إذا كانت كذلك فستكون

١- وسائل الشيعه: ج١٥ ص١٥ ح١٩٩١٥

٢- من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٦٧ ح٤٩٤٠

٣- الكافى: ج٥ ص٣ ح٥

٤- سوره القصص: ٨٣

من نتائجها حسن العاقبه.

وهناك فرق بينهما فالأولى تكون لأجل الإباده أو لارتكاب الجرائم المروعه أو غيرها من هذه المسائل، أما فی الثانیه فلم یحدث فیها من ذلک شیء، وذلک ما صرّح به علماء الغرب الذین یتحرّون الحقیقه ویقولونها، ولذا لم یر العالم قبل الإسلام ولا فی هذا الیوم ولا فی مختلف الحضارات حرباً مثل الحروب الإسلامیه فی النزاهه وقله القتلی واحترام حقوق الإنسان.

رؤی الإسلام فی السلم والدعوه إلی الحکمه والموعظه

لقد سبق الإسلامُ القانونَ الدولی فی تشریعه للظروف والأحوال التی تشرع فیها الحرب، ووضع القواعد، والمبادئ، والنظم لها، التی تخفف من شرورها وویلاتها، ولکن لا یعرف عن الغرب أنه التزم بشیء من ذلک عند التطبیق، وذلک بسبب مصالح قوی الاستعمار العالمی والصهیونیه العالمیه لإذلال الشعوب المستضعفه واستعمار أرضها وخیراتها، وکما نری الیوم من ازدواجیه القیم والمعاییر الدولیه.

بینما لم یذکر فی التاریخ الإسلامی لا سیما فی عصر النبوه وما بعده فی عهد أمیر المؤمنین علی علیه السلام انتهاکات لهذه القواعد والنظم التی وضعها الإسلام وإن حدث شیء من ذلک فی التاریخ الإسلامی فهذا مخالف لمبادئ الشریعه الإسلامیه السمحاء یحتمل مسؤولیتها الحکام المنحرفون الذین استولوا علی رقاب الناس.

ولمعرفه مدی التزام المسلمین الأوائل بتلک القواعد والنظم التی وضعها المشرع الإسلامی، وللدلاله علی أن السلام فی الإسلام یأتی فی سلوک السلام نفسه، ولیس عن الطریق المعاکس. وإن القاعده فیه هی السلم والسلام، والحرب استثناء، لابد من الرجوع إلی الصدر الأول لمعرفه أمرین:

الأول: من أجل إلقاء نظره علی واقع مسیره الرساله الإسلامیه وهل أنها فرضت علی الناس بالقوه والإکراه أو کانت عبر الطرق السلمیه کما قال النبی صلی الله علیه و آله للإمام علی علیه السلام: «لئن یهدی الله بک أحداً خیر لک مما طلعت علیه الشمس»((۱)). ثم ما

۱- بحار الأنوار: ج ۳۲ ص ۴۴۷ ح ۳۹۴

هو موقف المسلمين من الذين لم يقبلوا هذه الدعوه فی أول الأمر؟

الثانی: ذکر لقطات من تاریخ عصر النبوه وما بعده لنری فیها ما هو الأصل فی الإسلام، هل هو الحرب أم السلام؟ وعن بعض المواضیع التی تتعلق بالحرب کبدء القتال وآدابه، وعن موقف أهل البیت علیهم السلام من أعدائهم فی ساحه القتال وعن سیرتهم فی أثناء المعرکه.

خطوات مسیره الرساله الإسلامیه

الأمر الأول: خطوات مسیره الرساله الإسلامیه

عند الرجوع إلی خطوات مسیره الرساله الإسلامیه نجد عده أمور اتبعتها هذه الرساله المبارکه:

۱: الدعوه بالحکمه والموعظه ومقابله الإساءه بالإحسان

لما أرسل الله عزوجل رسوله صلی الله علیه و آله إلی الناس جمیعاً، وأمره أن یدعو إلی الهدی ودین الحق، لبث فی مکه یدعو إلی الله سبحانه وتعالی بالحکمه والموعظه الحسنه وکان یقابل الإساءه بالإحسان، حیث قال الله:)ادْعُ إِلِیَ سَبِیلِ رَبّکَ بِالْحِکْمَهِ وَالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَجَادِلْهُم بِالّتِی هِیَ أَحْسَنُ(([(۱)])، وکان لابد أن یلقی مناوأه من قومه الذین رأوا أن الدعوه الجدیده خطر علی کیانهم المادی وشهواتهم المادیه، فکان المشرکون یؤذونه ویطاردون أصحابه ویعذبون المؤمنین به، حتی أن أحدهم ضرب رأس رسول الله صلی الله علیه و آله بقوس فأدماه، ورضخه ثان بالحجاره([(۲)])، وألقی ثالث سلی البعیر علی رأسه الشریف([(۳)])، فکان توجیه الله له صلی الله علیه و آله: أن یلقی هذه المناوأه بالصبر والعفو والصفح

ص:۲۶۱

۱- سوره النحل: ۱۲۵

۲- راجع بحار الأنوار: ج۱۸ ص۲۴۱ و۲۴۲ ح۸۹، وفیه: روی أنه لما أنزل الله تعالی:) فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشرکین (- سوره الحجر: ۹۴ - قام رسول الله صلی الله علیه و آله علی الصفا ونادی فی أیام الموسم: « یا أیها الناس إنی رسول الله ربّ العالمین، فرمقه الناس بأبصارهم، قالها ثلاثاً، ثم انطلق حتی أتی المروه ثم وضع یده فی أذنه ثم نادی ثلاثاً بأعلی صوته: یا أیها الناس إنی رسول الله ثلاثاً، فرمقه الناس بأبصارهم ورماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بین عینیه وتبعه المشرکون بالحجاره فهرب حتی أتی الجبل فاستند إلی موضع یقال له المتکا » ، الخبر

۳- راجع بحار الأنوار: ج۳۳ ص۲۲۹ح۵۱۶،وفیه: روی أهل الحدیث: « أن النضر بن الحارث وعقبه علیه السلام�� علیه السلام�� بن أبی معیط وعمرو بن العاص عمدوا إلی سلی جمل فرفعوه بینهم ووضعوه علی رأس رسول الله صلی الله علیه و آله وهو ساجد بفناء الکعبه فسال علیه فصبر ولم یرفع رأسه وبکی فی سجوده ودعا علیهم، فجاءت ابنته فاطمه $ وهی باکیه فرفعته عنه فألقته وقامت علی رأسه وهی باکیه فرفع رأسه وقال: اللهم علیک بقریش، قالها ثلاثاً، ثم قال: رافعاً صوته إنی مظلوم فأنتصر، قالها ثلاثاً، ثم قام فدخل منزله وذلک بعد وفاه عمه أبی طالب بشهرین »

الجمیل، کما قال سبحانه وتعالی:)وَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ فَإِنَّکَ بِأَعْیُنِنَا(([(۱)](#)).

وقال عزوجل أیضاً:)فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ یَعْلَمُونَ(([(۲)](#)).

وقال:)فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِیلَ(([(۳)](#)).

وقال:)قُل لِّلَّذِینَ آمَنُواْ یَغْفِرُواْ لِلَّذِینَ لاَ یَرْجُونَ أَیَّامَ اللّهِ(([(۴)](#)).

ولم یأذن الله بأن یقابل السیئه بالسیئه، کما قال سبحانه وتعالی:)ثُمَّ بَدَّلْنَا مَکَانَ السَّیِّئَهِ الْحَسَنَهَ حَتَّی عَفَوْاْ(([(۵)](#))، أو یواجه الأذی بالأذی، أو یحارب الذین حاربوا الدعوه، أو یقاتل الذین فتنوا المؤمنین والمؤمنات. کما قال سبحانه:)ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ السَّیِّئَهَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا یَصِفُونَ(([(۶)](#)).

وکل ما أمر به جهاداً فی هذه الفتره أن یجاهد بالمنطق، والقرآن، والحجه، والبرهان، قال سبحانه وتعالی:)وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً کَبِیراً(([(۷)](#)).

۲: الانتقال إلی مواقع أخری من أجل منع وقوع الحرب

ومن جمله الأسالیب التی اتبعتها الرساله الإسلامیه الانتقال والتحول إلی منطقه أخری، وهو ما عرف بالهجره، من أجل ممارسه الحریه الدینیه وحریه الإنسان المؤمن وعدم وقوع مظاهر العنف بین المسلمین وغیرهم، فکانت الهجره الأولی إلی الحبشه علی تفصیل مذکور فی التاریخ([(۸)](#)).

۱- سوره الطور: ۴۸

۲- سوره الزخرف: ۸۹

۳- سوره الحجر: ۸۵

۴- سوره الجاثیه: ۱۴

۵- سوره الأعراف: ۹۵

۶- سوره المؤمنون: ۹۶

۷- سوره الفرقان: ۵۲

۸- انظر کتاب (ولأول مره فی تاریخ العالم) ج۱ للإمام الشیرازی رحمه الله

ولکی یتمکن الرسول صلی الله علیه و آله من نشر دعوته ویستمر فی عملیه التبلیغ وبصوره آمنه ومستقره، اضطر النبی صلی الله علیه و آله أن یهاجر من مکه إلی المدینه، ویأمر أصحابه بالهجره إلیها بعد ثلاث عشره سنه من البعثه. وذلک لاستمرار اضطهاد المسلمین من قبل المشرکین واشتداد الأذی علی المؤمنین حتی وصل قمته، وذلک حینما قاموا بتدبیر مؤامره لاغتیال الرسول الکریم صلی الله علیه و آله وقتله، فخرج رسول الله صلی الله علیه و آله مهاجراً فی نفس اللیله التی هجم المشرکون علی داره. قال الله عزوجل:)وَإِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُواْ لِیُثْبِتُوکَ أَوْ یَقْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ وَیَمْکُرُونَ وَیَمْکُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَیْرُ الْمَاکِرِینَ(((۱)).

وقال الله سبحانه:)إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ(((۲)).

وقد أشرقت أنوار هذا النصر العظیم فی المدینه المنوره بعد أن هاجر النبی صلی الله علیه و آله إلیها، فتهیأت له الإمکانیات لنشر الدعوه الإسلامیه وتحصیل القوه المادیه، فأخذ یسعی لتبلیغ الرساله حتی أصبح لا یجد وقتاً للوفود التی کانت تجیء لتسلم علیه مظهره إسلامها وانقیادها وطاعتها له صلی الله علیه و آله، کما قال الله سبحانه:)بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ* إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ* وَرَأَیْتَ النَّاسَ یَدْخُلُونَ فِی دِینِ اللَّهِ أَفْوَاجاً* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ کَانَ تَوَّابًا(((۳)).

دلاله الآیات التی شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع

وفی المدینه المنوره – عاصمه الإسلام الجدیده – تقرر الإذن بالقتال دفاعاً، وذلک لجمله من الأسباب المشروعه، ومنها:

أولاً: تأمین مسیره الرساله الإسلامیه وحریه العقیده

کانت تلک الحروب الدفاعیه من أجل تأمین السلم والسلام فی مسیره الرساله الإسلامیه وتمکینها فی الأرض لمن یرغب الدخول فی الإسلام بکامل اختیاره، ولأجل الدفاع عن حریه المسلمین فی ممارسه معتقداتهم وشعائرهم، من إقامه الصلاه، وإیتاء

۱- سوره الأنفال: ۳۰

۲- سوره الحج: ۴۰

۳- سوره النصر: ۱-۳

الزكاه، والأمر بالمعروف، والنهی عن المنكر. وكانت أیضاً لانتشال المظلومین من اضطهادهم والظلم الذی یصب علیهم من قبل الطغاه والمستبدین، فهو قتال مشروع، ولولا أذن الله للناس بمثل هذا الدفاع، لهدمت جمیع المعابد التی یذكر فیها اسم الله كثیراً، بسبب ظلم الكافرین الذی لا یؤمنون بالله ولا بالیوم الآخر ولا یعترفون بحریه الإنسان فی العقیده والرأی.

إن الإسلام یدعو إلی حفظ الدین، لأن المجتمع لا یستقر ولا یستقیم إلا به، فالدین هو الذی یوجه سلوك الإنسان نحو الاستقامه والنهج المستقیم، وهو الذی یوقف المجرم عن ارتكاب الجرائم، ومن خلاله یستطیع كل إنسان أن یقیم شعائره ومعتقداته بكل حریه، وهذا حق لكل إنسان فإذا وقف أحد فی سبیل هذه الدعوه بتعذیب من آمن بها، أو وضع العقبات فی سبیل تقدمها، أو صد من أراد الدخول فیها، أو منع الداعی عن تبلیغها، أو أخذ یخطط لضعضعتها، فإن الإسلام یأمر بصد ذلك، وإذا أخذ الكفار بإشهار السیف ضد المسلمین فحینئذ یجوز إشهار السیف بالقدر الذی یزیل العثره فقط.

قال رسول الله صلی الله علیه و آله: »ومن قتل دون دِینه فهو شهید«((۱)).

ومن الآیات القرآنیه التی أشارت إلی هذا المعنی قول-ه تعالی:)وَقَاتِلُواْ فِی سَبِیلِ اللّهِ الّذِینَ یُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوَاْ إِنّ اللّهَ لاَ یُحِبّ الْمُعْتَدِینَ* وَاقْتُلُوهُمْ حَیْثُ ثَقِفْتُمُوهُم وَأَخْرِجُوهُمْ مّنْ حَیْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَهُ أَشَدّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتّیَ یُقَاتِلُوكُمْ فِیهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَآءُ الْكَافِرِینَ* فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِیمٌ* وَقَاتِلُوهُمْ حَتّیَ لاَ تَكُونَ فِتْنَهٌ وَیَكُونَ الدّینُ للّهِ فَإِنِ انْتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاّ عَلَی الظّالِمِینَ(((۲)).

وهذه الآیات تضمنت:

۱: الأمر بقتال الذین یبدؤون بالعدوان، وذلك لردع المعتدین ولكفِّ عدوانهم، ومن الواضح أن القتال دفاعاً عن النفس أمر مشروع فی كل الشرائع، وفی جمیع

۱- الكافی: ج۵ ص۵۲ ح۱

۲- سوره البقره: ۱۹۰ - ۱۹۳

المـذاهب وعنـد جميع العقلاء، وهـذا ما يظهر من قوله تعالى:)وَقَاتِلُواْ فِی سَبِیلِ اللّهِ الّذِینَ یُقَاتِلُونَکُمْ وَلاَ تَعْتَدُوَاْ إِنّ اللّهَ لاَ یُحِبّ الْمُعْتَدِینَ(([(۱)](#content_note_265_1))، فأما الذین لا یبدؤون بعدوان، فإنه لا یجوز قتالهم ابتداءً، لأن الله نهی عن الاعتداء کما فی الآیه السابقه.

۲: النهی عن قتـال غیر المعتـدی نهی محکم غیر قابل للنسـخ، فإن تعلیل النهی فی الآیه الشـریفه بأن الله لا یحب المعتـدین، دلیل اسـتمراریه الحکم، لأنه لا یمکن أن یحب الله الاعتـداء فی وقت ما، قال الله تعالی:)وَمَا اعْتَدَیْنَآ إِنّا إِذاً لّمِنَ الظّالِمِینَ(([(۲)](#content_note_265_2))، وهذا لا یدخله النسخ لأن الاعتداء ظلم، والله لا یحب الظلم أبداً، کما قال سبحانه وتعالی:)وَاللّهُ لاَ یُحِبّ الظّالِمِینَ(([(۳)](#content_note_265_3)).

مضافاً إلی کثیر من الروایات التی نهت عن الظلم والبدء بقتال غیر المعتدی فإنه من مصادیق الظلم علی ما مر.

قال رسول الله صلی الله علیه و آله: »اتقوا الظلم فإنه ظلمات یوم القیامه«([(۴)](#content_note_265_4)).

وقال الإمام علی علیه السلام: »من خاف القصاص کف عن ظلم الناس«([(۵)](#content_note_265_5)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام:«العامل بالظلم والمعین له والراضی به شرکاء

ثلاثتهم»([(۶)](#content_note_265_6)).

وقال علیه السلام أیضاً: »من عذر ظالماً بظلمه سلط الله علیه من یظلمه، فإن دعا لم یستجب له ولم یأجره الله علی ظلامته«([(۷)](#content_note_265_7)).

وعن أبی جعفر علیه السـلام قال: »ما انتصـر الله من ظالم إلا بظالم، وذلک قول‍ـه عزوجل:)وَکَذَلِکَ نُوَلّی بَعْضَ الظّالِمِینَ بَعْضـاً بِمَا کَانُواْ یَکْسِبُونَ(([(۸)](#content_note_265_8))«([(۹)](#content_note_265_9)).

لأن الظلم یؤدی إلی تدمیر البشریه ویتعارض مع نوامیس العدل التی أقام الله بها

۱- سوره البقره: ۱۹۰

۲- سوره المائده: ۱۰۷

۳- سوره آل عمران: ۵۷ و ۱۷۰

۴- الکافی: ج۲ ص۳۳۲ ح۱۰

۵- الکافی: ج۲ ص ۳۳۱ ح۶

۶- الکافی: ج۲ ص۳۳۳ ح۱۶

۷- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۵۶ ح۲۰۹۶۶

۸- سوره الأنعام: ۱۲۹

۹- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۹۸ ح۱۳۶۲۶

الکون.

۳: إن لهـذه الحرب المشـروعه غایه تنتهی إلیها، وهی منع الفتنه والـدفاع عن حقوق المؤمنین والمؤمنات بترک إیذائهم، وتأکیداً لحریاتهم لیمارسوا عباده الله ویقیموا دینه، وهم آمنون علی أنفسـهم من کل عدوان. فإذا تحقق ذلک فتنتهی الحرب فوراً، ولیس فی الإسلام حب إراقه الدماء والتشفی والانتقام وما أشبه.

۴: ومن هـذه النقـاط یسـتدل علی مـا فصـلنا الحـدیث عنه فی الفصـل الأـول من أن الإسـلام لم یجعل الإکراه وسـیله من وسائل الـدخول فی الـدین کما قال سـبحانه:)لَا إِکْرَاهَ فِی الـدّینِ قَـد تّبَیّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَیّ(([(۱)](#))، بل جعل وسـیله ذلک اسـتعمال العقل وإعمال الفکر، والنظر فی ملکوت السـماوات والأرض کما قال سبحانه وتعالی:)أَوَلَمْ یَنْظُرُواْ فِی مَلَکُوتِ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَیْءٍ وَأَنْ عَسَیَ أَن یَکُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَیّ حَدِیثٍ بَعْدَهُ یُؤْمِنُونَ(([(۲)](#)).

ویقول الله عزوجل:)وَلَوْ شَآءَ رَبّکَ لآمَنَ مَن فِی الأرْضِ کُلّهُمْ جَمِیعاً أَفَأَنتَ تُکْرِهُ النّاسَ حَتّیَ یَکُونُواْ مُؤْمِنِینَ* وَمَا کَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ وَیَجْعَلُ الرّجْسَ عَلَی الّذِینَ لاَ یَعْقِلُونَ* قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِی السّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِی الاَیَاتُ وَالنّذُرُ عَن قَوْمٍ لاّ یُؤْمِنُونَ(([(۳)](#)).

ثانیاً: الدفاع عن النفس

ومن دلاـله الآیـات التی شـرعت الحرب وأذنت بالقتـال المشـروع أن الظلامات التی عانی منها المسـلمون کثیره، فمنها ظلاماتهم بالاعتداء علیهم ثم إخراجهم من دیارهم بغیر حق إلا لأنهم یدینون بدین الله، ویقولون: ربنا الله، فلما أطبق علیهم الأعداء وأخذوا یحاربونهم بالسـیوف، اضطروا إلی امتشاق الحسام، دفاعاً عن النفس، وحفظ الأنفس والدفاع عنها واجب شرعاً، وکانت أول آیه نزلت فی هذا قول الله سبحانه وتعالی:)أُذِنَ لِلّذِینَ یُقَاتَلُونَ بِأَنّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنّ اللّهَ عَلَی نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ* الّذِینَ

۱- سوره البقره: ۲۵۶

۲- سوره الأعراف: ۱۸۵

۳- سوره یونس: ۹۹ – ۱۰۱

أَخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقّ إِلاّ أَن يَقُولُواْ رَبّنَا اللّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لّهُدّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسمُ اللّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنّ اللّهَ لَقَوِىّ عَزِيزٌ * الّذِينَ إِنْ مّكّنّاهُمْ فِى الأرْضِ أَقَامُواْ الصّلاَةَ وَآتَوُاْ الزّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلّهِ عَاقِبَةُ

الاُمُورِ((1)).

ويستدل من هذه الآيات التى عللت الإذن بالقتال على أن الإسلام وهو فى أزهى عصر سيادته لم يشنّ المعارك فى العالم إلا لأسباب مشروعه على ما ورد فى قوانينه الفطريه، ومنها حرب الدفاع عن النفس((2)) من العدوان الذى يوجّه إليه من قبل المعتدين من أعداء الإسلام.

ومن مصاديق الدفاع عن الأنفس وحفظ الدماء الدفاع عن المستضعفين الذين وقعوا تحت ظلم الطغاه، فهو أمر مشروع وعقلائى من أجل إنقاذ حياتهم لأنهم يتعرضون إلى ظلم وعدوان من أعدائهم فتجب مناصرتهم ومؤازرتهم والدفاع عنهم، وقد قال سبحانه:)وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرّجَالِ وَالنّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ الّذِينَ يَقُولُونَ رَبّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـَذِهِ الْقَرْيَهِ الظّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لّنَا مِن لّدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لّنَا مِن لّدُنْكَ نَصِيراً((3))، فهذه أيضا من المعانى فى دفع الظلم المجوزه للقتال من باب الدفاع عن النفس ضد المعتدين.

وقد بينت الآيه سببين من أسباب القتال:

1: القتال الدفاعى فى سبيل الله، وهو الغايه التى يسعى إليها الدين، حتى لاتكون فتنه ويكون الدين لله.

2: القتال الدفاعى فى سبيل إنقاذ المستضعفين، وكان منهم الذين أسلموا بمكه ولم يستطيعوا الهجره، فعذبتهم قريش وفتنتهم حتى طلبوا من الله الخلاص، فهؤلاء لا غنى لهم عن الحمايه التى تدفع عنهم أذى الظالمين.

1- سوره الحج: 39 -41

2- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم): ج1-2، للإمام المؤلف (أعلى الله درجاته)

3- سوره النساء: 75

ولم يقتصر الدفاع عن هؤلاء المظلومين فى محيط قريش بل تجاوز هذه القبائل وتعدى تلك المساحه الجغرافيه إلى بلاد الشام فقد أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله عسكراً إلى مؤته ولّى عليهم زيد بن حارثه((۱)) وذلك لأن بعض النصارى بالشام عمدوا إلى قتل بعض المسلمين هناك وهو أول قتال وقع بين المسلمين والنصارى.

علماً بأن الرسول صلى الله عليه و آله لم يقاتل أحداً منهم، حتى أرسل صلى الله عليه و آله رسله بعد صلح الحديبيه إلى جميع الملوك يدعوهم إلى الإسلام، فأرسل إلى قيصر، وإلى كسرى، وإلى المقوقس، وإلى النجاشى، وإلى ملوك العرب باليمن وغيرها، فدخل فى الإسلام من دخل من النصارى وهم كثيرون.

وفى حالنا الحاضر يجب على المسلمين حمايه إخوانهم المستضعفين من ظلم الطواغيت فى كافه أنحاء العالم. وكذلك يلزم على النصارى أن يتعاملوا مع المسلمين كإخوان لهم فى الإنسانيه ويحسنوا لهم فقد كان من إحسانه صلى الله عليه و آله إلى أهل الكتاب أنه كان يقترض منهم مكرّراً مع أن بعض الصحابه كانوا أثرياء وكلهم يتلهفون على أن يقترض رسول الله صلى الله عليه و آله منهم، وإنما فعل ذلك تعليماً للأمه وتثبيتاً عملياً لما يدعو إليه من السلام والإسلام والوئام، وتدليلاً على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع من ينتحل غير دينهم.

ثالثاً: الدفاع لأجل حفظ الأعراض

ومن دلاله الآيات التى شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع، الدفاع عن الأعراض، وذلك حينما تتعرض إلى الانتهاك فيجب حفظها والدفاع عنها، لأنها عنوان للأسره وشرفها وكرامتها، وإذا صلحت الأسره صلح المجتمع، وإذا فسدت

۱- لمزيد من الاطلاع راجع بحار الانوار: ج۲۱ ص۵۰، والأمالى للطوسى: ص۱۴۰

الأسره فسد المجتمع، وقد وردت أحاديث عن أئمه العتره الطاهره عليهم السلام تشيد بالذى قاتل من أجل حفظ عياله ورحله، فعن الإمام أبى عبد الله عليه السلام قال:قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من قتل دون عياله فهو شهيد»((۱)).

وعن الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام قال: «من قاتل فقتل دون رحله ونفسه فهو شهيد»((۲)).

رابعاً: الدفاع لأجل حفظ الأموال

ومن دلاله الآيات التى شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع، القتال من أجل حفظ الأموال حينما تتعرض إلى النهب والسلب، وهذا الدفاع أمر مشروع، فالأموال قوام الأسره والمجتمع والدوله، وبدونها لا يستقيم أمر المجتمع، وحق الملكيه من ضمن حقوق الفرد المشروعه، قال الإمام جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: »من قتل دون ماله فهو شهيد«((۳)).

وقد سجل التاريخ لرسول الله صلى الله عليه و آله ولأهل البيت عليهم السلام صفحات مشرقه عن الدفاع فى سبيل حفظ أموال المسلمين العامه والخاصه، كما فى غزوه بدر.

ومن ذلك سياسه الإمام على عليه السلام العادله فى الأموال، حيث كان شديد الحفظ لأموال الشعب.

وقد كانت سياسه من سبقه على أكل المال بالباطل، كما قال على عليه السلام:

»يخضمون مال الله خضمه الإبل نبته الربيع«((۴))، بينما لما جاء على عليه السلام أخذ يسترجع أموال المسلمين التى وزعت على أرحام الحكام بالباطل، ومنها ما رده عليهم من قطائع عثمان فقال: »والله لو وجدته قد تُزوّج به النساء وملك به الإماء لرددته، فإن فى العدل سعه، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق«((۵)).

وأما بالنسبه لمتابعته لأموال الناس الخاصه فقول-ه عليه السلام لبعض عماله: »فلما

۱- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۵۷ ح۵

۲- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۴۹ ح۱۹۹۶۳

۳- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۴۹ ح۱۹۹۶۲

۴- نهج البلاغه: الخطب ۳

۵- نهج البلاغه: الخطب ۱۵

أمكنتك الشده فى خيانه الأمه أسرعت الكره وعاجلت الوثبه، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونه لأراملهم وأيتامهم، اختطاف الذئب الأزلّ داميه المعزى الكسيره، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك، حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك، فسبحان الله، أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف نقاش الحساب، أيها المعدود كان عندنا من أولى الألباب، كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنك تأكل حراماً، وتشرب حراماً وتبتاع الإماء وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد، فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل ثم أمكننى الله منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفى الذى ما ضربت به أحداً إلا دخل النار...« ((۱)).

خامساً: الدفاع لأجل حفظ الأوطان

ومن دلاله الآيات التى شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع، حفظ الوطن الإسلامى، وذلك حينما يتعرض بلد المسلمين إلى الاعتداء والغزو من قبل الأعداء، فيجب هنا الدفاع عن حرمه هذا البلد، يقول الله سبحانه وتعالى:)وَمَا لَنَآ أَلاّ نُقَاتِلَ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا(((۲)).

وهذا القتال من أجل هذه الأمور المتقدمه لا يعتبر عدواناً على الآخرين بل هو دفاع مشروع مع رعايه سائر الشروط والتى منها إذن المعصوم عليه السلام أو الفقهاء المراجع.

إذن المعصوم عليه السلام أو شورى المراجع

إذن المعصوم عليه السلام أو شورى المراجع

ولا- يخفى أن الحرب بمختلف أقسامها التى سبقت، بحاجه إلى إذن خاص من المعصوم عليه السلام وفى زمن غيبته إلى إذن شورى الفقهاء المراجع، ولا يكفى إذن فقيه واحد بالقتال، لأن الأمور العامه كالقتال والحرب بحاجه إلى استشاره سائر الفقهاء

۱- نهج البلاغه: الرسائل ۴۱

۲- سوره البقره: ۲۴۶

فإنها من الأمور الخطيره المشتمله على الدماء والأعراض والأموال، والخطأ فيها لا يغتفر، ومن ثم يلزم الأخذ برأى الأكثريه من المراجع دون رأى واحد منهم.

كما أن مثل هذه المواضيع بحاجه إلى استشاره الأخصائيين الزمنيين لمعرفه نتائج الحرب وهل هى فى صالح المسلمين أم فى ضررهم ودراسه الأمور دراسه دقيقه شامله مع مراعاه سائر الجوانب وعدم الاستعجال فيها، فلا يكفى مجرد رأى شورى الفقهاء المراجع. وكثيراً ما تكون الضغوط الإعلاميه والدبلوماسيه وما أشبه هى الأنفع من الحرب والخوض فى المعارك. هذا كله مع رعايه الشروط الشرعيه والآداب الإسلاميه فى الحروب وهى كثيره جداً وقد أظهرت نزاهه الإسلام حتى فى ميادين الحرب، على تفصيل سيأتى بإذن الله تعالى.

أما مجرد حث الناس على القتال من قبل بعض الأحزاب أو الفئات أو حتى بعض الشخصيات الدينيه أو الاجتماعيه أو السياسيه فإنه غير صحيح بل غير جائز شرعاً، وقد يوجب الضمان على ما هو مقرر فى الفقه.

الحقوق والاتفاقيات

وهناك أمور أخرى قد يقع الدفاع والقتال عنها كحفظ الحقوق وحمايه الاتفاقيات والمعاهدات، ولكن مشروطه بعدم جدوى الطرق السلميه وأن الطرف هو الذى بدأ القتال فحينئذ يجوز الدفاع.

أما مجرد نقض العهود والاتفاقات وما أشبه، فربما أمكن الوصول فيه إلى الحل عبر المفاوضات السلميه ورفع الشكوى إلى المحاكم الدوليه المستقله وما أشبه.

قال تعالى:)أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نّكَثُوَاْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمّواْ بِإِخْرَاجِ الرّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوّلَ مَرّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ مّؤُمِنِينَ * قَاتِلُوهُمْ يُعَذّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَىَ مَن يَشَآءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(((١)) فإذا نكث المعتدون عهد الصلح مع المسلمين وأخذوا بمحاربتهم وجب القتال، يقول الله سبحانه

١- سوره التوبه: ١٣- ١٥

وتعالی:)وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوَاْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ((۱)).

وأما قتال الرسول صلی الله علیه و آله للیهود الذین کانوا فی المدینه وحوالیها، فإنهم کانوا قد عاهدوا رسول الله صلی الله علیه و آله بعد هجرته، ووفی رسول الله صلی الله علیه و آله بعهده ولم یتعرض لهم أبداً بل کان صلی الله علیه و آله حامیاً عن أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وحریتهم الدینیه، ولکن الیهود لم یلبثوا أن نقضوا العهد وانضموا إلی المشرکین والمنافقین ضد المسلمین، ووقفوا محاربین لهم فی غزوه الأحزاب، فأنزل الله تعالی:)قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ((۲)).

وقال أیضاً:)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوَاْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ((۳)).

وهذا یدل علی أن حروب رسول الله صلی الله علیه و آله کانت کلها دفاعیه، لیس فیها شیء من العدوان، وقتال المشرکین من العرب ونبذ عهودهم بعد فتح مکه کان جاریاً علی هذه القاعده.

ضروره الإیمان بالسلام فی الاستعداد للمواجهات الحربیه

ذکرنا قبل صفحات أن الإسلام سبق القانونَ الدولی فی وضع القواعد والمبادئ والنظم الإنسانیه للحروب التی تخفف من شرورها وویلاتها، وتأکیداً لذلک سنذکر نوعین من الشواهد علی ذلک.

الأول: من سیره النبی المصطفی صلی الله علیه و آله السلمیه فی المجال الجهادی والتبلیغی.

والثانی: من سیره الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام فی حروبه التی ألجؤوه إلیها.

فإنهما عدل القرآن کما فی حدیث الثقلین.

۱- سوره التوبه: ۳۶
۲- سوره التوبه: ۲۹
۳- سوره التوبه: ۱۲۳

الأول: السلم والسلام فی سیره المصطفی الجهادیه صلی الله علیه و آله

الشواهد علی حرص الإسـلام فی حقن الدماء فی هذا المجال کثیره جداً فی التاریخ الإسلامی، نذکر منها هذه المشاهد المختلفه من سیره النبی المصطفی صلی الله علیه و آلهفی غزواته وحروبه:

۱: إذا أراد الرسول صـلی الله علیه و آلهأن یبعث سـریَّه دعاهم فأجلسـهم بین یدیه ثم یوصیهم فیقول صلی الله علیه و آله: «سیروا بسم الله، وبـالله، وفی سبیـل الله، وعلی مله رسول الله، لاـتغلوا، ولاـ تمثلوا، ولا تغـدروا، ولا تقتلوا شـیخاً فانیاً، ولا صبیاً، ولا امرأه، ولاتقطعوا شـجراً، إلا أن تضـطروا إلیها، وأیما رجل من أدنی المسـلمین أو أفضـلهم نظر إلی أحـد من المشـرکین فهو جار حتی یسمع کلام الله، فإن تبعکم فأخوکم فی الدین، وإن أبی فأبلغوه مأمنه واستعینوا بالله»((۱)).

وهنـا تتجلی مراعـاه الإسـلام لأسـالیب القتـال الإنسانیه بحیث لا تؤثر علی معتزلی القتال من الشـیوخ والنساء والأطفال والجرحی. مضافاً إلی التوصیه بعدم الغدر وعدم التمثیل وعدم التعرض للبیئه من قلع الأشجار وما أشبه.

۲: وهناک حوادث وقعت فی هذا المجال تدلل علی أن النبی الأعظم صـلی الله علیه و آله لم یکره أحداً من أسراه علی الإسلام، فکان من سـماحه الرسول الأعظم صـلی الله علیه و آله أنه عامل أسـری بدر معامله حسـنه لم یسبق لها مثیل فی تاریخ الأمم، فقد کـانت الأـمم تعامل أسـراها معامله العـدو البغیض، فتقتلهم أو تبیعهم أو تسترّقهم أو تسـخرهم فی أشق الأعمال أو تعـذبهم أشـد العذاب، واستشار الرسول صلی الله علیه و آله أصحابه فی شأن أسری بدر فأشار بعضهم علیه بقتلهم وأشار بعضهم بفدائهم فوافق الرسول صلی الله علیه و آله علی الفداء، وجعل فداء الذین یکتبون أن یعلّم کل واحد منهم عشره من صبیان المدینه الکتابه. کما أنه أشار بعض الصحابه أن یمثل بسهیل بن عمرو أحد المحرّضین علی محاربه المسلمین بأن ینتزع ثنیته السفلیتین کی لا یستطیع الخطابه، فرفض النبی صلی الله علیه و آله وقال:

۱- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۵۹ ح۱۹۹۸۵

»لا أمثّل به فيمثّل الله بی وإن كنت نبياً«(١).

٣: في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و آله أرسل قِبَلَ نجد سريّه فأسروا واحداً اسمه ثمامه بن أثال الحنفی سيد يمامه، فأتوا به وشدُّوه إلی ساريه من سواری المسجد فمر به النبی صلی الله عليه و آله فقال: »ما عندك يا ثمامه« فقال: خير، إن قتلت قتلت وارماً، وإن مننت مننت شاكراً، وإن أردت مالاً قل تُعطَ ما شئت، فتركه ولم يقل شيئاً، فمر به اليوم الثانی فقال مثل ذلك، ثم مرَّ به اليوم الثالث فقال مثل ذلك، ولم يقل النبی صلی الله عليه و آله شيئاً، ثم قال صلی الله عليه و آله: »أطلقوا ثمامه« فأطلقوه، فمرَّ واغتسل وجاء وأسلم وكتب إلی قومه فجاؤوا مسلمين (٢) وبذلك كانت هدايه شخص واحد مقدمه لدخول عشيرته الإسلام.

٤: وكان (ابن أبیّ) رأسا فی المنافقين وأعظمهم نفاقاً وأشدهم، وكان المنافقون بكثره حتی بلغوا ثلاثمائه رجل ومائه وسبعين امرأه، وقد انتهت إليه رئاسه الخزرج فلما ظفر النبی صلی الله عليه و آله وانصرف الخزرج إليه حسد رسول الله صلی الله عليه و آله وبالغ فی العداوه له.

وكان ولده عبد الله من خيار الصحابه وأصدقهم إسلاماً وأكثرهم عباده وأشرحهم صدراً، باراً بأبيه مع كفره ونفاقه، قال للنبی صلی الله عليه و آله: إنك لتعلم إنی أبر الناس بأبی وإن أمرتنی لأتيك برأسه فعلت وأخشی أن تأمر أحداً بقتله فلا تدعنی نفسی أن أنظر إلی قاتل أبی فأقتله فأكون قد قتلت مؤمنا بكافر؟

فقال النبی صلی الله عليه و آله: لا يتحدث الناس إن محمداً يقتل أصحابه بل أحسن صحبته وبر به وترفق به ما صحبنا.

وفی روايه أخری: أخبر ابنه عبد الله الخبر وعنده عمر بن الخطاب، فقال عمر: مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله صلی الله عليه و آله: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه(٣).

٥: منذ اليوم الأول نجد أن قريشاً اشترطت علی النبی صلی الله عليه و آله فی صلح الحديبيه

١- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد: ج١٤ ص١٧٣
٢- مستدرك الوسائل: ج٢ ص١٤ ح٢٥٩٨
٣- بحار الأنوار: ج٢ ص٢٨٣

شروطاً قاسیه، منها: أن من جاء من محمد صلی الله علیه و آله إلی قریش لا ترده إلی محمد صلی الله علیه و آله ومن جاء من قریش إلی محمد صلی الله علیه و آله بغیر إذن ولیّه ردّه محمد صلی الله علیه و آله، وقبل صلی الله علیه و آله شرطهم هذا لحکمه رآها من توسیع الإسلام کما شاهدناه بعد ذلک وتبرّم بعضهم وما کانوا یفقهون من توقیع المعاهده حتی جاء أول امتحان للوفاء فما إن وصل مسلم من مکه اسمه أبو جندل بن سهیل یرسف فی الحدید فارّاً من أذی قومه وألحّ علی الرسول صلی الله علیه و آله فی أن یضمّه إلیه حتی سلّمه صلی الله علیه و آله لقریش وفاءً بعهده، وقال أبو جندل: إنهم سیعذبوننی.

فقال صلی الله علیه و آله: «اصبر واحتسب فإن الله جاعل لک ولمن معک من المستضعفین فرجاً ومخرجاً إنا عقدنا بیننا وبین القوم صلحاً وأعطیناهم علی ذلک وأعطونا عهد الله فإنا لا نغدر بهم»، ثم وفد علی النبی صلی الله علیه و آله بالمدینه أبو بصیر عتبه ابن أسید فرده وقال له: مثل ما قال لأبی جندل، ثم اجتمع جماعه منهم فی الطریق بین مکه وبین المدینه وکانوا یقطعون علی وفود مکه مما اضطر أهل مکه أن یقبلوا ویلتحقوا بالرسول صلی الله علیه و آله ویتنازلوا عن عهدهم((۱)).

وقال صلی الله علیه و آله لقریش فی فتح مکه: «ماذا تظنون وماذا تقولون؟»

قالوا: نظن خیراً، أخ کریم وابن أخ کریم وقد قدرت.

فقال صلی الله علیه و آله: «إنی أقول کما قال أخی یوسف لأخوته: (قَالَ لاَ تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ یَغْفِرُ اللّهُ لَکُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ)((۲))»((۳)).

وهذه نماذج من عفوه وصفحه صلی الله علیه و آله فی غزواته وحروبه.

۶: روی عنه صلی الله علیه و آله أنه قال: «من ظلم معاهداً أو انتقصه أو کلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شیئاً بغیر طیب نفسه فأنا حجیزه یوم القیامه»((۴)).

۱- راجع أعلام الوری: ص۹۶

۲- سوره یوسف: ۹۲

۳- الکافی: ج۴ ص۲۲۵ح۳

۴- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۶۸، وفیه: قال رسول الله صلی الله علیه و آله : « من ظلم معاهداً کنت خصمه... »

وقال صلی الله علیه و آله: «لا إیمان لمن یقتل مسلماً أو معاهداً»((۱)).

وقد عقد الرسول صلی الله علیه و آله معاهده مع قبیله تغلب فی السنه التاسعه من الهجره، وکان الإسلام قد قوی أشد القوه ودانت به العرب والجزیره ومع ذلک أباح لهم فیها البقاء علی نصرانیتهم، وصالح نصاری نجران وترکهم أحراراً فی دینهم((۲))، ووجه عمّاله إلی الیمن لأخذ الجزیه ممن أقام علی نصرانیته.

کما إنه صلی الله علیه و آله لم یقبل أن یقطع الماء علی أهل خیبر مع أن فی قطعه تسلیماً منهم للرسول صلی الله علیه و آله.

وکذلک فعل مع النصاری والیهود جمیعاً فی بلاد العرب.

وهذا کانت سیرته صلی الله علیه و آله العطره مع المجوس فإنهم کانوا فی بقاع شتی من جزیره العرب، منهم مجوس نجران وهجر وعمّان والبحرین، وهؤلاء جمیعاً بقوا علی دینهم ودفعوا الجزیه فی قبال حمایه الحکومه الإسلامیه عنهم، ولم ینقل التاریخ أن رسول الله صلی الله علیه و آله اضطهد مجوسیاً واحداً بترک دینه أو بترک حریته، وقد فتح المسلمون بلاداً أخری وسلکوا مع أهالیها مسلک السماحه ذاته.

نماذج أخری من سیرته صلی الله علیه و آله السلمیه فی الحروب

نزل رسول الله صلی الله علیه و آله ذا أمر وعسکر به وأصابهم مطر کثیر فذهب رسول الله صلی الله علیه و آله لحاجه فأصابه ذلک المطر فبل ثوبه وقد جعل رسول الله صلی الله علیه و آله وادی أمر بینه وبین أصحابه ثم نزع ثیابه فنشرها لتجف وألقاها علی شجره ثم اضطجع تحتها والأعراب ینظرون إلی کل ما یفعل رسول الله صلی الله علیه و آله فقالت الأعراب لدعثور وکان سیدهم وأشجعهم: قد أمکنک محمد وقد انفرد من بین أصحابه حیث إن غوث بأصحابه لم یغث حتی تقتله، فاختار سیفا من سیوفهم صارما ثم أقبل مشتملا علی السیف حتی قام علی رأس رسول الله صلی الله علیه و آله بالسیف مشهورا فقال: یا محمد من یمنعک منی الیوم؟

قال: «الله».

۱- غوالی اللآلی: ج۲ ص۲۴۱ ح۸

۲- راجع تفسیر القمی: ج۱ ص۱۰۴

ودفع جبرئيل فی صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلی الله عليه و آله وقام علی رأسه. فقال: «من يمنعک منی؟»

قال: لا أحـد وأنا أشـهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والله لا أكثر عليک جمعا أبدا، فأعطاه رسول الله صـلی الله عليه و آله سيفه ثم أدبر ثم أقبل بوجهه ثم قال: والله لأنت خير منی.

قال رسول الله صلی الله عليه و آله: «أنا أحق بذلک»((١)).

وفی غزوه بـدر أقبـل نفر من قريش حتی وردوا الحوض منهم حكيم بن حزام فـأراد المسـلمون تنحيتهم عنه فقال النبی صـلی الله عليه و آله: «دعوهم». فوردوا الماء فشربوا ((٢)).

وروی عامر بن سـعد بن أبی وقاص عن أبيه قال: رميت سـهيل بن عمرو يوم بـدر فقطعت نساءه فاتبعت أثر الدم حتی وجدته قد أخذه مالک بن الدخشم و هو ممسک بناصـيته. فقلت: أسـيری رميته. فقال: أسـيری أخذته. فأتينا رسول الله صـلی الله عليه و آله فأخذه منا جميعا وأفلت سـهل الروحاء، فصاح صلی الله عليه و آله بالناس فخرجوا فی طلبه. فقال صلی الله عليه و آله: «من وجده فليقتله». فوجده هو صلی الله عليه و آله فلم يقتله((٣)).

ولما افتتح القموص حصن ابن أبی الحقيق أتی رسول الله صـلی الله عليه و آله بصفيه بنت حی بن أخطب وبأخری معها فمر بهما بلالـ وهو الـذی جـاء بهمـا علی قتلی من قتلی اليهود فلمـا رأتهم التی معهـا صـفيه صـاحت وصـكت وجهها وحثت التراب علی رأسـها... وقـال رسول الله صـلی الله عليه و آله لبلالـ لما رأی من تلک اليهوديه ما رأی: «أنزعت منک الرحمه يا بلال حيث تمر بامرأتين علی قتلی رجالهما»((۴)).

وأرسل ابن أبی الحقيق إلی رسول الله صلی الله عليه و آله أنزل لأكلمک. قال: «نعم». فنزل وصالح رسول الله صلی الله عليه و آله علی حقن دمـاء من فی حصونهم من المقـاتله وترک الـذريه لهم ويخرجون من خيبر وأرضـها بـذراريهم ويخلون بين رسول الله صلی الله عليه و آله وبين ما كان لهم من

١- راجع بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣-۴ ب ١١ ح ١ عن المناقب لابن شهر آشوب
٢- شرح نهج البلاغه: ج١۴ ص١٢١ الفصل الثالث قصه غزوه بدر
٣- شرح نهج البلاغه: ج١۴ ص١۶٩
۴- بحار الأنوار: ج ٢١ ص۵ ب ٢٢

مـال وأرض وعلى الصـفراء والبيضـاء والكراع وعلى الحلقه وعلى البز إلا ثوب على ظهر إنسان. وقال رسـول الله صـلى الله عليه و آله: «وبرئت منكم ذمه الله وذمه رسوله إن كتمتمونى شـيئا». فصالحوه على ذلك. فلما سـمع بهم أهل فدك قد صـنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صـلى الله عليه و آله يسـألونه أن يسـيرهم ويحقن دمـاءهم، ويخلون بينه وبين الأموال ففعل وكان ممن مشـى بين رسول الله صـلى الله عليه و آله وبينهم فى ذلـك محيصه بن مسـعود أحـد بنى حـارثه فلمـا نزل أهـل خيبر على ذلـك سـألوا رسول الله صـلى الله عليه و آله أن يعاملهم الأموال على النصف وقالوا: نحن أعلم بها منكم وأعمر لها. فصالحهم رسول الله صـلى الله عليه و آله على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم وصالحه أهل فدك على مثل ذلك((۱)).

ولما اطمأن رسول الله صـلى الله عليه و آله أهـدت له زينب بنت الحارث بن سـلام بن مشـكم وهى ابنه أخى مرحب شاه مصـليه وقد سألت أى عضو من الشاه أحب إلى رسول الله صـلى الله عليه و آله فقيل لها الذراع، فأكثرت فيها السم وسمت سائر الشاه ثم جاءت بها فلما وضـعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضـغه وانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فـانتهش منه فقال رسول الله صـلى الله عليه و آله: «ارفعوا أيـديكم فإن كتف هـذه الشاه تخبرنى أنها مسـمومه». فـدعاها فاعترفت فقال:«ما حملك على ذلك؟». فقالت: بلغت من قومى ما لم يخف عليك فقلت إن كان نبيا فسيخبر وإن كان ملكا استرحت منه، فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه و آله ومات بشر بن البراء من أكلته التى أكل ((۲)).

ولمـا فتـح على عليه السـلام حصن خيـبر الأـعلى بقيت لهم قلعه فيهـا جميـع أمـوالهم ومـأكولهم ولم يكن عليهـا حرب بوجه من الوجوه، نزل رسول الله صـلى الله عليه و آله محاصـرا لمن فيها فصار إليه يهودى منهم فقال: يا محمـد تؤمننى على نفسـى وأهلى ومـالى وولـدى حتى أدلك على فتـح القلعه؟ فقال لـه النبى صـلى الله عليه و آله: «أنت آمن فما دلالتك؟». قال: تأمر أن يحفر هذا الموضع فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعه فيخرج ويبقون بلا ماء ويسلمون إليك القلعه طوعا. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله:«أو يحدث الله غير هذا وقد

۱- بحار الأنوار: ج۲۱ ص۵-۶ ب۲۲
۲- بحار الأنوار: ج۲۱ ص۶-۷ ب۲۲

أمناك» فلما كان من الغد ركب رسول الله صلى الله عليه و آله بغلته وقال للمسلمين: اتبعونى، وسار نحو القلعه فأقبلت السهام و الحجاره نحوه وهى تمر عن يمنته و يسرته فلا تصيبه ولا أحدا من المسلمين شيء منها حتى وصل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى باب القلعه فأشار بيده إلى حائطها فانخفض الحائط حتى صار من الأرض وقال للناس: «ادخلوا القلعه من رأس الحائط بغير كلفه»((١)). إلى غيرها من سلمه وصفحه وعفوه صلى الله عليه و آله فى الحروب.

الثاني: السلم والأمان فى سيره الإمام على عليه السلام الجهاديه

وهذه بعض المقتطفات من سيره أمير المؤمنين على عليه السلام الجهاديه وهى تصلح لأن يستخرج منها منهاج للسلم فى المجال العسكرى، ومن خلال ما سيأتى من هذه السيره العطره يعرف أن قواعد الإسلام السلميه فى الحرب لا تبدأ فى مرحله القتال وإنما تبدأ فى التربيه الجهاديه العسكريه ثم يكون للسلم موقع فى كل جزئيات الحرب وتفصيلاتها كما سنرى.

مشروعيه الهدف والإيمان به والاعتقاد بسلامته

وبدايه السلم فى هذا المجال تكون قبل البدء فى العمل العسكرى وذلك فى بدايه التربيه العسكريه والجهاديه، وهو ما يعبر عنه بمشروعيه الهدف والإيمان به والاعتقاد بسلامته، أى أن الدافع لهذا القتال الدفاعى هو لأجل إعلاء كلمه الله تعالى، وأهميه هذا الأمر تكمن فى مشاركه المقاتل فى ساحه المعركه وثباته فيها، لأنه لا يمكن أن تجبر قلب أحد وفكره على ما لا يعتقد بصحته، فإذا اعتقد بمشروعيه الهدف كانت مشاركته فاعله فى هذه المعركه، بل لن يتوقف إذا اقتضى من قتال أهله وإخوانه، يقول عليه السلام فى وصف أصحاب النبى صلى الله عليه و آله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح:

«ولقد كنا مع رسول صلى الله عليه و آله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيد ذلك إلا إيماناً وتسليماً...»((٢)).

ومن هنا لابد وأن يكون هناك إعداد متكامل لهذا الجيش حتى يصبح جيشاً

١- انظر الخرائج والجرائح: ج١ ص١٦٤-١٦٥

٢- لمزيد من الاطلاع راجع الإرشاد: ج١ ص٢٦٧، وكتاب سليم بن قيس: ص٦٩٧

عقائدياً مؤمناً بكل قضيه تتعلق بمسائل الحرب والقتال، وهذا الأمر يرجع إلى طبيعه المجتمع الذى يتشكل منه ذلك الجيش، فإن وجدت فيه تلك الصفات والخصال فهى لاشك تنتقل إلى ذلك الجيش، لأنه من أبنائه وجنسه.

أمير المؤمنين عليه السلام والفتوحات

وهناك شبهه تذكر دائماً وهى أن الفتوحات الإسلاميه لم تتوسع رقعتها فى عهد أمير المؤمنين على عليه السلام فلماذا؟

والجواب: لأنه عليه السلام حينما وصل إلى الكوفه وابتدأ عهده بخلافته أخذ يربى ذلك المجتمع وفق النظريه الإسلاميه الصحيحه ومبادئه القيمه حتى ينجب ذلك الجيش العقائدى، فأخذ يغير الكثير من الأمور والمفاهيم السائده، والتربيه تحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل، ومن أصعب مجالات التربيه هو تغير عقيده المجتمع الناشئ على مفاهيم معينه لاسيما الذين اعتبروها من واقع الشريعه لأنها وجدت منذ أيام الخلافه المغتصبه بينما هى التى لا تمت إلى الإسلام بأى صله، ولهذا فر العديد من مجتمع الكوفه وغيره من الأمصار إلى معاويه.

وقد ذكرت بعض ملامح هذه السياسه التى انتهجها على عليه السلام فى ذلك المجتمع فى محاوره له مع مالك الأشتر ۶ ذكرها مولى الأشتر فقال:

شكا على عليه السلام إلى الأشتر فرار الناس إلى معاويه، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين إنا قاتلنا أهل البصره بأهل البصره وأهل الكوفه والرأى واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النيه وقل العدد، وأنت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف، وليس للشريف عندك فضل منزله على الوضيع، فضجت طائفه ممن معك من الحق إذ عمّوا به، واغتموا من العدل إذ صاروا فيه، وصارت صنائع معاويه عند أهل الغنى والشرف فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقل من الناس من ليس للدنيا بصاحب، وأكثرهم من يجتوى الحق ويستمرئ الباطل ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الناس وتصف نصيحتهم وتستخلص ودهم، صنع الله لك يا أمير المؤمنين وكبت عدوك وفض جمعهم وأوهن كيدهم وشتت أمورهم إنه بما

یعملون خبیر. فأجابه علی علیه السلام فحمد الله وأثنی علیه وقال: »أما ما ذکرت من عملنا وسیرتنا بالعدل فإن الله یقول:)مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَیْهَا وَمَا رَبّکَ بِظَلّامٍ لّلْعَبِیدِ((1)) وأنا من أن أکون مقصراً فیما ذکرت أخوف، وأما ما ذکرت من أن الحق ثقل علیهم ففارقونا لذلک، فقد علم الله أنهم لم یفارقونا من جور، ولم یدعوا إذ فارقونا إلی عدل ولم یلتمسوا إلا دنیا زائله عنهم کان قد فارقوها ولیسألن یوم القیامه أ للدنیا أرادوا أم لله عملوا، وأما ما ذکرت من بذل الأموال واصطناع الرجال فإنا لا یسعنا أن نؤتی امرأ من الفیء أکثر من حقه، وقد قال الله وقوله الحق:)کَم مّن فِئَةٍ قَلِیلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً کَثِیرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصّابِرِینَ((2))، وبعث الله محمدا صلی الله علیه و آله وحده فکثّره بعد القله، وأعز فئته بعد الذله، وإن یرد الله أن یولینا هذا الأمر یذلل لنا صعبه، ویسهل لنا حزنه، وأنا قابل من رأیک ما کان لله رضی، وأنت من آمن أصحابی وأوثقهم فی نفسی وأنصحهم وأرآهم عندی«(3)).

وقد مر فی قول علی علیه السلام المتقدم أحد المفاهیم المهمه فی التربیه العسکریه والجهادیه التی یتربی علیها المقاتل المسلم وهو الإمداد الغیبی والعون الإلهی فی قتاله، وذلک فی قوله تعالی:)کَم مّن فِئَةٍ قَلِیلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً کَثِیرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصّابِرِینَ(، فیجعل المقاتل المسلم عظیماً فی الجانب المعنوی، فلا یفکر بأی شیء إلا باثنین: إما النصر وإما الشهاده. وأما فی الجانب المادی فیجعل منه طاقه هائله تحسب له الأعداء ألف حساب، فلا یتردد ولا یخاف، یقاتل بروحیه عالیه، لأنه یعلم أن قتاله فی سبیل الله ومن أجله، وقد سعی الإمام علی علیه السلام لترسیخ هذا المفهوم فی مواطن کثیره، ومنها فی نصیحته لعمر حینما استشاره بشأن الشخوص لقتال الفرس فقال له: »وأما ما ذکرت من عددهم (الفرس) فإنا لم نکن نقاتل فیما مضی بالکثره وإنما کنا نقاتل بالنصر والمعونه«(4)).

1- سوره فصلت: 46

2- سوره البقره: 249

3- الغارات: ج 1 ص 46

4- نهج البلاغه: الخطب 146

وقـال علیه السـلام أیضـاً لمحمـد بن أبی بکر عنـدما هـاجم عمرو بن العـاص مصـر، فی کتـابه إلیه:»فـإن الله یعز القلیـل ویخـذل الکثیر«([(۱)](#)).

ثم إنه علیه السـلام اسـتخدم وسـیله الحوار والمناقشه من أجل أن یقتنع المقاتل بمشروعیه الهدف والإیمان به والاعتقاد بسلامته، ومن ذلک قول-ه فی کتابه عنـد مسیره إلی أهل الکوفه: »أما بعـد، فإنی خرجت من حیی هـذا إما ظالماً وإما مظلوماً، وإما باغیاً وإما مبغیاً علیه، وإنی أذکر الله من بلغه کتابی هذا لما نفر إلی فإن کنت محسناً أعاننی وإن کنت مسیئاً استعتبنی«([(۲)](#)).

وهـو علیه السـلام یعلم أنه علی الحق فی مسـیره لأ-ن الرسول صـلی الله علیه و آله قـال فیه: »علی مع الحق والحق مع علی«([(۳)](#)) ولکنه أراد أن یدفع الشـبهه عن الناس فی قتال أهل الجمل، ولا یمکن أن یتأخر عن هذا النداء أحد، فإن کان محسـناً وجب علیه إعانته، وإن کان مسـیئاً فهناک استعتاب وحوار ومناظره، وقد حدثت بعض المناظرات فی واقعه الجمل کان الحق فیها واضحاً فی جانب علی علیه السلام.

وإذا حصل الحوار کان القتال عن وعی ومعرفه وإیمان بهـذه القضـیه التی یقاتل من أجلها، لأنه یصـعب أن تجبر أحـداً فی سبیل قضـیه لا- یعتقـد بها فیحق لکل إنسان أن یسأل عن أی شـیء یتعلق بهـذا الأمر من أجل أن یقتنع بمشـروعیه الهـدف والإیمان به والاعتقاد بسلامته کی یکون علی بینه من أمره.

ثم هناک أمر هو من جمله المسائل التی تـذکر فی التربیه الجهادیه، بأن یعلم المقاتل أن قتاله الـدفاعی لابد وأن یکون فی سبیل الله عزوجل ومن أجل إعلاء کلمته ولتثبیت دعائم دینه وأرکانه، وفی هذا یکمن سائر الأسباب المشروعه.

لأ-ن هنـاک قتالاً- یأبـاه الإسـلام وهو القتـال الـذی یکون سـببه المشـاعر القومیه والعرقیه وما أشـبه، أی یقاتل من أجل قومیته أو عشیرته أو أمته کما قال قائلهم:

غویت وأن ترشد غزیه أرشد

وهل أنا إلا من غزیه إن غوت

ص:۲۸۲

۱- الغارات: ج۱ ص۱۸۲

۲- نهج البلاغه: الرسائل ۵۷

۳- إعلام الوری: ۱۵۹

فهذا القتال يتنافى مع مبادئ السماء المتمثله فى هذه الآيه القرآنيه:

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ((١)).

وخلاصه تعاليم الإسلام فى القتال هو لزوم أن يكون دفاعاً عن عقيده يعتدى عليها، أو عن حقوق مسلوبه، أو ما أشبه مما يجعله مشروعاً، فهو للدفاع عن قضيه إنسانيه معرضه للظلم والانتهاك أو غيرها من القضايا الإنسانيه النبيله، وليس للحقد والتشفى والغدر والمكر والظلم والعدوان وحب السيطره وما أشبه من أسباب الكثير من المعارك والحروب فى العالم.

أسس السلم فى ميادين الحرب

أسس السلم فى ميادين الحرب

ثم بعد هذا تأتى مرحله السلم فى كل مسائل الحرب وتفصيلاتها، فمنها:

١: فى المسير للمواجهه العسكريه

قال الإمام على عليه السلام فى كتاب له إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم: «أما بعد فإنى قد سيرت جنودا هى ماره بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذا وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معره الجيش إلا من جوعه المضطر لا يجد عنها مذهبا إلى شبعه، فنكلوا من تناول منهم شيئا ظلما عن ظلمهم وكفوا أيدى سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم، وأنا بين أظهر الجيش فارفعوا إلى مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من أمرهم، وما لا تطيقون دفعه إلا بالله وبى فأنا أغيره بمعونه الله إن شاء الله»((٢))

وفى هذا الكتاب وردت عده نقاط منها: إن الإمام عليه السلام أخبر عماله وولاته فى تلك المناطق وأهلها بأن الجيش الذى سيّره سيكون مسيره فى طريقهم حتى يكونوا على بينه من هذا الأمر ويستعدوا له.

ومنها: وصيته للجيش فى كف الأذى، أى أن لا يعتدوا على أهل تلك المناطق

١- سوره الحجرات: ١٣

٢- نهج البلاغه: الرسائل ٦٠

ویجب أن تسلم ممتلکاتهم ولا یتعرض لها.

ومنها: أن هذا الجیش من المحتمل أن یحصل من بعض أفراده أذی أو ظلم، فقال علیه السلام: «أنا أبرأ إلیکم وإلی ذمتکم من معره الجیش»((۱)).

ومنها: هناک استثناء وهو (جوعه المضطر) فیحق له أخذ ما یسد به جوعته بشروط مذکوره فی الفقه.

ومنها: أمره لعماله وولاته بالتنکیل لمن خالف هذا الوصیه وألحق الأذی ظلماً وعدواناً بممتلکات الناس.

ومنها: إن لم یسع الولاه معالجه ذلک الأمر فعلیهم أن یرفعوا مظالمهم وشکواهم وما أصابهم من ذلک الجیش له علیه السلام فهو یتولی معالجه ما حل بهم.

وفی هذه الوصیه یری بوضوح وجوب أن یتبع الجیش السلام فی مسیره للمواجهه.

۲: موقع الوقوف فی ساحه میدان المعرکه

وعند الوصول إلی ساحه المعرکه والوقوف أمام الخصم لابد وأن یقف الجیش فی موقف یدل علی الأمن والسلام، فلا یقوم بأی حرکه استفزازیه تحرک الخصم فی إشعال نار الحرب، فقال علیه السلام لأحد قاده جیشه: «فسر علی برکه الله فإذا لقیت العدو فقف من أصحابک وسطا ولا تدنُ من القوم دنو من یرید أن ینشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من یهاب البأس»((۲)).

۳: النهی عن مقاتله غیر الخصم

وهناک أمر حینما یبدأ القتال أو قبله فی أثناء المسیر وهو وجوب معرفه الخصم الذی ساروا من أجل قتاله، فربما یمر الجیش فی بلد تابع للخصم ولکنه لم یشهر السیف فی وجه الجیش، فهذا یجب أن لا یقاتل، قال علیه السلام لأحد قادته: »اتق الله الذی لابد لک من لقائه ولا منتهی لک دونه ولا تقاتلن إلا من قاتلک«((۳)).

۱- نهج البلاغه: الرسائل ۶۰، وبحار الأنوار:ج۳۳ ص۴۸۶

۲- بحار الأنوار:ج ۳۲ ص۳۹۵

۳- شرح نهج البلاغه: ج۱۵ ص۹۲

ومن وصيه ل–ه علیه السلام للحسن والحسین ٣ لما ضربه ابن ملجم قال علیه السلام: «یا بنی عبد المطلب لا ألفینکم تخوضون دماء المسلمین خوضاً تقولون قُتل أمیر المؤمنین ألا لا تقتلن إلا قاتلی»((١)).

وقال علیه السلام فی کتاب له إلی أهل البصره: «وقد کان من انتشار حبلکم وشقاقکم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمکم، ورفعت السیف عن مدبرکم، وقبلت من مقبلکم، فإن خطت بکم الأمور المردیه وسفه الآراء الجائره، إلا منابذتی وخلافی، فها أنا ذا قد قربت جیادی ورحلت رکابی، ولئن ألجأتمونی إلی المسیر إلیکم لأوقعن بکم وقعه لا یکون یوم الجمل إلیها إلا کلعقه لاعق، مع أنی عارف لذی الطاعه منک فضله ولذی النصیحه حقه غیر متجاوز متهما إلی بریئ، ولا ناکثاً إلی وفی«((٢)).

۴: تقدیم الحجج والأدله ومناظره الخصم من أجل إرجاعه

وهناک مقومات السلم حین الوصول إلی میدان الحرب لمواجهه الخصم، ویتمثل فی إلقاء الحجه علیه ومناظرته من أجل إرجاعه، ویجب أن یدعی إلی الحق والإعذار إلیه، ففی ذلک معذره الجیش وقیادته ویبرئ الذمه فی عملهم. کتب علیه السلام إلی بعض أمراء جیشه: «ولا یحملنکم شنآنهم علی قتالهم قبل دعائهم والإعذار إلیهم»((٣)).

وقال علیه السلام فی موضوع آخر: »فإن عادوا إلی ظل الطاعه فذاک الذی نحب«((۴)).

وقد أشار علیه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جریر بن عبد الله البجلی إلی معاویه، ولم ینزل معاویه علی بیعته، فقالعلیه السلام: »إن استعدادی لحرب أهل الشام وجریر عندهم إغلاق للشام وصرفٌ لأهله عن خیر إن أرادوه«((۵)).

وقال علیه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم فی القتال: ».. والله ما دفعت الحرب یوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بی طائفه فتهتدی بی، وتعشو إلی ضوئی، وذلک أحب

١- نهج البلاغه: الرسائل ۴٧
٢- بحار الانوار: ج٣٣ ص۴٩۵
٣- بحار الأنوار:ج ٣٢ ص٣٩۵
۴- نهج البلاغه: الرسائل ۴
۵- نهج البلاغه: الخطب ۴٣

إلى من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها«((۱)).

:۵ إنذار الخصم بعد إقامه الحجه عليه وتخويفه

وهنا تأتی مرحله التخويف إذا لم يستجب الخصم إلى الحجه ولم يذعن إلى الدليل والبرهان، وهی خطوه أخرى من أجل أن يعود الخصم إلى خط الطاعه ويرجع عن رأيه فی القتال، وقد ورد فی نهج البلاغه تخويف الإمام علی عليه السلام لأهل النهروان فقال: »فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبإهضام هذا الغائط على غير بينه من ربكم، ولا سلطان مبين معكم، قد طوحت بكم الدار، واحتلبكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومه فأبيتم على إباء المنابذين، حتى صرفت رأيی إلى هواكم... «((۲)).

:۶ النهی عن بدأ قتال الخصم

ومن وصيه له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين قال عليه السلام: »لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فإنكم بحمد الله على حجه وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجه أخرى لكم عليهم«((۳)).

وهناك صور كثيره ذكرت فی سيره أمير المؤمنين علی عليه السلام الجهاديه التی سعى فيها لتجنيب الجيش ويلات الحرب، كی يسلم من القتال ولا تسفك منه الدماء.

ومنها قوله عليه السلام لمعاويه فی صفين: »وقد دعوت إلى الحرب، فدع الناس جانباً واخرج إلى وأعف الفريقين من القتال«((۴)).

وفی بحار الأنوار: (لما واقفهم علی عليه السلام بالنهروان قال: لا تبدءوهم بقتال حتى يبدءوكم، فحمل منهم رجل على صف علی عليه السلام فقتل منهم ثلاثه، فخرج إليه عليه السلام فضربه فقتله، فلما خالطه سيفه قال: يا حبذا الروحه إلى الجنه) ((۵)).

۱- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۵۵۶

۲- نهج البلاغه: الخطب ۳۶

۳- نهج البلاغه: الرسائل: ۱۴

۴- نهج البلاغه: الرسائل: ۱۰

۵- بحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۴۸ ب۲۳

۷: القتال بدافع الإيمان ولأجل الحق

ودافع القتـال يجب أن يكون الإيمان والحق، وأن لا يكون سـبب قتالهم الشـنآن والبغض والحقـد، قال عليه السـلام لبعض قادته: »ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم«((۱)).

۸: استجابه دعوه السلم من قبل الأعداء

إن الله تعالى يقول: وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* وَإِن يُرِيدُوَاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ((۲)). ففی هذه الآیه أمرٌ بالجنوح إلی السلم إذا جنح العدو إليها، حتی ولو کان جنوحه خداعاً ومکراً.

ويقول الله سبحانه:)فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً((۳)).

فحينما اعتزل اليهود القتال عفا عنهم النبی محمد صلی الله علیه و آله فی صلح الحديبيه فأصبحوا بحمايه الإسلام، فالقوم الذين لم يقاتلوا قومهم ولم يقاتلوا المسلمين واعتزلوا محاربه الفريقين يريدون به السلام، فهؤلاء لا سبيل للمؤمنين عليهم ويجوز عقد معاهده الصلح معهم.

۸: فی نهایه الحرب والقتال

وفی وصیه للإمام أمیر المؤمنین علیه السلام لعسکره قبل لقاء العدو بصفین یقول:

«فإذا کانت الهزیمه بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا، ولا تصیبوا معورا، ولا تجهزوا علی جریح، ولا تهیجوا النساء بأذی، وإن شتمن أعراضکم وسببن أمراءکم، فإنهن ضعیفات القوی والأنفس والعقول، إن کنا لنؤمر بالکف عنهن وإنهن لمشرکات، وإن کان الرجل لیتناول المرأه فی الجاهلیه بالفهر أو الهراوه فیعیر بها وعقبه من بعده»((۴)).

۱- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۳۹۵

۲- سوره الأنفال: ۶۱و۶۲

۳- سوره النساء: ۹۰

۴- نهج البلاغه: الرسائل: ۱۴

وفی هـذه الوصـیه عـده نقاط تدل دلاله واضـحه علی اتباع السـلم والأمان فی نهایه المعرکه فی حاله النصـر وهزیمه العدو، منها: حرمه قتل المدبر أو متابعه المعور([(۱)](#)، والإجهاز علی جریح، ومنع من التعرض للمرأه حتی وإن صدر منها السب والشتم.

وقـد جسد النبی صـلی الله علیه و آله وأهل بیته علیهم السـلام وأصـحابهم هذه المعانی فی الحروب التی اشترکوا فیها، فقال أمیر المؤمنین علیه السلام لما هزم الناس یوم الجمل: »لا تتبعوا مولیا ولا تجهزوا علی جریح ومن أغلق بابه فهو آمن«([(۲)](#)).

۹: عدم الشماته بالقتلی وأخذ العظه والعبره من أخطائهم

ومثاله أنه لما مر أمیر المؤمنین الإمام علی علیه السـلام بطلحه وعبـد الرحمن بن عتاب وهما قتیلان یوم الجمل فقال: »لقد أصـبح أبو محمد بهذا المکان غریباً أما والله لقد کنت أکره أن تکون قریش قتلی تحت بطون الکواکب«([(۳)](#)).

وهـذا الموقف یـذکر بموقف الإمام الحسـین علیه السـلام فی کربلاء حینما بکی ذلک الجیش الذی قدم لقتاله لأنهم سـیدخلون النار بسبب الإقدام علی قتله.

هذه نظره موجزه عن موقع السـلم فی الحرکه الجهادیه الإسـلامیه، ویمکن أن تسـتخرج نظریه متکامله عن السلم فی هذا المجال من کتاب (نهـج البلاغه) فقد ذکر فیه الإمام علیه السـلام الکثیر من تجربته الجهادیه التی اسـتمرت من بدایه عصـر الرساله وحتی استشهاده.

أسباب النزاعات والمعارک بین المذاهب الإسلامیه

أسباب النزاعات والمعارک بین المذاهب الإسلامیه

قـد یرد سؤال یقول: لقـد حدثت معارک دامیه فی الدوله الإسـلامیه وقتلت أعداد کبیره فیها من المسـلمین والمؤمنین، وإذا کان کذلک فکیف یقال عن الإسـلام إنه دین المحبه والرحمه والإخاء والعدل وأنه قد أولی السلام عنایه مهمه فسعی لإرساء قواعده وتثبیت أرکانه بین الأمم والشعوب؟.

۱- المعور: الذی لا حافظ له، راجع لسان العرب: المجلد الرابع ص۶۱۶ باب (عور)

۲- الکافی: ج۵ ص۱۰

۳- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۲۱۲

والجواب على هذا السؤال يكون فى ثلاثه أمور:

الأول: وقعت حروب ومعارك فى التاريخ الإسلامى وحدث فيها بين المسلمين قهر وسلب ونهب واعتداءات وسفكت بها الدماء وخاصه فى العهدين الأموى والعباسى، ولكن هذه الحروب لا يمكن أن تحسب على الإسلام لأنها حدثت من أجل مصالح أنانيه معينه لبعض الحكام ليس لها ولهم علاقه بالإسلام، لأنها لم تكن جهاداً من أجل الله عزوجل، ولم تكن من أجل قضايا إنسانيه نبيله يسوغ القتال فيها، وإنما كانت من أجل الملك والزعامه والرئاسه، وإذا كانت كذلك فلا يمكن أن تكون مقياساً للإسلام.

الثانى: لا فرق فى ترتب بعض الأحكام الوضعيه بين من يرتكب الموضوع خطأ أو ظلماً، سواء فى البلاد الإسلاميه أم فى غيرها، فالأثر الوضعى يطبق على الجميع، فإذا ارتكب رجل ظلماً لزم عقابه حتى وإن لم تكن عاقبه هذا الظلم أو الخطأ قتالاً أو حرباً.

قال الرسول صلى الله عليه و آله: «من أخذ أرضاً بغير حق كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر»((١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلم بغير حق»((٢)).

وكذلك لو انقطعت العلاقات بين مجموعه من المذاهب الإسلاميه، وانفصلت عرى الإخاء منهم، وبغى بعضهم على بعض، وجب السعى لإرجاع الباغى إلى العدل، وإلى التسليم لأمر الله، والانتظام فى سلك القانون الإسلامى، وإذا لم يفد معهم الحكمه والموعظه الحسنه، بل شهروا السيف بوجه الناس، فيقول الله عزوجل:)فَقَاتِلُواْ الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ((٣)).

ومع ذلك تؤكد الآيه على أن المؤمنين إذا تقاتلوا وجب على جماعه من ذوى الرأى والحكم والحل والعقد أن تتدخل فوراً، وتصلح بين المتقاتلين، فقالت:)وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى

١- وسائل الشيعه: ج٢٥ ص٣٨٨ ح٣٢١٩٥
٢- وسائل الشيعه: ج١٦ ص٥٠ ح٢٠٩٥٣
٣- سوره الحجرات: ٩

فَقَاتِلُواْ الَّتِی تَبْغِی حَتّیَ تَفِیَءَ إِلَی أَمْرِ اللّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوَاْ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ((۱)). وفی هذه الآیه وما ورد عن أئمه أهل البیت علیهم السلام إشارات مهمه تدل علی أهمیه السلام والأمان فی الإسلام ومنها:

۱: تقدیم الصلح علی القتال، أی أن الأولویه فی حل هذا النزاع هو السعی للصلح بینهما، وإذا لم تنجح هذه المهمه تأتی لاحقاً مرحله القتال کی تفیء الفئه الباغیه لأمر الله سبحانه وتعالی.

۲: لقد کرّم الإسلام هذه الطائفه المصلحه للعمل المقدس الذی تقوم به، فهی ترید إنهاء هذه الحرب ومنع وقوع القتال وإحلال السلم بین الناس، ومن جمله تکریمه أنه من قتل من الطائفه المصلحه، فإنه یکون شهیداً، ول-ه ثواب الشهید فی معرکه الکفّار.

۳: کان للأئمه المعصومین علیهم السلام دور کبیر فی حل کثیر من المسائل التی تحدث بین شیعتهم عن طریق الصلح، حتی أنهم بذلوا الأموال وأجازوا صرفها من أجل ذلک، فعن ابن سنان عن مفضل قال: قال أبو عبد الله الصادق علیه السلام: «إذا رأیت بین اثنین من شیعتنا منازعه فافتدها من مالی»((۲)).

الثالث: إن أسباب هذه المعارک لم تختلف عن أسباب الحروب المختلفه عبر التاریخ التی تقرها أنظمه الأمم والشعوب فی العالم، ومن جمله أسباب المعارک التی حدثت بین المسلمین عبر التاریخ:

۱: مخالفه المواثیق والاتفاقیات ونکث العهود.

وهذه الأمور أحد أسباب حرب الجمل وصفین والنهروان، وقد أشار لها الإمام علی علیه السلام فی الخطبه الشقشقیه فی قوله:

«فلما نهضت بالأمر نکثت طائفه ومرقت أخری وقسط آخرون»((۳)).

والفئه التی نکثت بیعه الإمام علیه السلام هم طلحه والزبیر وعائشه، والأخری هی

۱- سوره الحجرات: ۹
۲- الکافی: ج۲ ص۲۰۹ ح۳
۳- الاحتجاج: ج۱ ص۱۹۲

طائفه الخوارج التی مرقت عن الدین، والآخرون هم أصحاب معاویه وهی الفئه الظالمه والجائره الباغیه.

عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «یا معشر المسلمین قاتلوا أئمه الکفر، إنهم لا إیمان لهم لعلهم ینتهون، ثم قال علیه السلام: هؤلاء القوم هم ورب الکعبه، یعنی أهل صفین والبصره والخوارج»((۱)).

۲: ارتکاب الجرائم کالقتل والنهب وشن الغارات والعملیات الإجرامیه.

وهذا أیضاً أحد أسباب قیام تلک المعارک، قال الإمام علی علیه السلام عن طلحه والزبیر: «فخرجوا... فی جیش ما منهم رجل إلا وقد أعطانی الطاعه وسمح لی بالبیعه، طائعاً غیر مکره، فقدموا علی عاملی بها وخزان بیت مال المسلمین وغیرهم من أهلها فقتلوا طائفه صبراً وطائفه غدراً»((۲)).

وقال علیه السلام فی نهج البلاغه: «فقدموا علی عمالی وخزان بیت المسلمین الذی فی یدی، وعلی أهل مصر، کلهم فی طاعتی وعلی بیعتی، فشتتوا کلمتهم، وأفسدوا علی جماعتهم، ووثبوا علی شیعتی، فقتلوا طائفه منهم غدراً»((۳)).

وهذا أحد أسباب قیام حرب صفین أیضاً.

فهذه الحروب والمعارک التی حدثت فی البلاد الإسلامیه دفاعاً عن الحق وفی وجه الذین لا یرون للناس حقوقاً، لها أسبابها القانونیه والشرعیه فتاره قامت لأجل قتال الباغی حتی یرجع إلی العدل، وإلی التسلیم لأمر الله والانتظام فی سلک القانون الإسلامی، وأخری: من أجل الدفاع عن المستضعفین المظلومین، وتاره ثالثه: من أجل الحفاظ علی صوره الإسلام الأصیل الذی یمثله القرآن الکریم والعتره الطاهره علیهم السلام عندما تهاجم هذه الصوره بالسیف، ورابعه: من أجل الحفاظ علی البلد الإسلامی وحدوده، فلیس فیها ما یسیء لفکره السلام فی الإسلام، بل هی صوره ناصعه للشریعه الإسلامیه وعدم شنها للحروب بل السعی لإخماد نائره الحرب بما

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۶۳ ح۱۲۴۲۹

۲- نهج البلاغه: الخطب ۱۷۲

۳- نهج البلاغه: الخطب ۲۱۸

یمکن، وذلک لأصاله الحکم الإسلامی وواقعیته.

ویختلف حکم هؤلاء الخارجین علی الحاکم العادل المعین من الله عزوجل أو المنتخب من قبل الشعب فی انتخابات حره نزیهه، ولابد من صفات خاصه یتمیز بها الخارجون حتی ینطبق علیهم وصف (البغاه) وسنذکر جمله منه والتفصیل فی الفقه:

۱: إذا کان الخروج بالسیف والقتال لطلب الرئاسه ومنازعه أولی الأمر المعصوم علیه السلام أو المنتخب من قبل الأمه وبکامل اختیارها، فهذا الخروج یعتبر محاربه ویکون للمحاربین حکم آخر یخالف حکم الباغین علی ما هو مذکور فی الفقه.

فمن قتل منهم فهو فی النار، ومن قتل من جیش الحق ممن طبق حکم الله فهو شهید، والقتال یجب أن یکون آخر المطاف بحیث تسبقه محاوله الصلح والهدایه وبعد إتمام الحجه لأن حرمه النفس کبیره عند الله کما فی الآیه:)مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِی الأرْضِ فَکَأَنّمَا قَتَلَ النّاسَ جَمِیعاً(((۱)).

وسئل أبو عبد الله علیه السلام عمن قتل نفساً متعمداً؟ قال علیه السلام: «جزاؤه جهنم»((۲)).

۲: إذا بغت فئه علی الأخری بالسیف والقتال، ولم ترضخ للصلح، ولم تستجب له، وجب علی المسلمین أن یجتمعوا لقتال هذه الفئه الباغیه، وقد قاتل الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام الفئه الباغیه، وقد اتفق الفقهاء أن الفئه الباغیه لا تخرج عن الإسلام ببغیها.

۳: إذا کان للخارجین علی الحاکم العادل رئیس مطاع یکون مصدراً لقوتهم، لأنه لا قوه لجماعه بدون قیاده، فإذا ما تم القضاء علی رأس الفتنه فستندحر الفئه الضاله وتترک فئته وشأنهم.

۴: إذا کان الخروج علی إمام المسلمین الذی عینه الله تعالی أو اجتمعت علیه الناس بصوره شرعیه، وکان الخروج مصحوباً بامتناع أداء الحقوق المقرره، بأن یکون القصد منه عزل الإمام المعصوم علیه السلام أو المنتخب بانتخاب شرعی، ومن ثم قام

۱- سوره المائده: ۳۲

۲- ثواب الأعمال: ص۲۷۸

الخارجون بمحاربه المسلمين، فتتم حينئذ محاربه تلك الفئه الخارجه كما حصل فى معركه النهروان.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أهل النهروان فقال: لا يقاتلهم بعدى إلا من هم أولى بالحق منه»((١)).

۵: إذا كان الخروج على الحاكم العادل التى أوجب الله طاعته على المسلمين، فقتالهم مشروع بشرائطه، وإما إذا كان الخروج على إمام جائر فلهم حكم آخر، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «ذكرت الحروريه عند على عليه السلام فقال: إن خرجوا على إمام عادل أو جماعه فقاتلوهم وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فإن لهم فى ذلك مقالاً»((٢)).

والحديث عن قصه الخوارج وكيفيه تعامل أمير المؤمنين عليه السلام معهم، هو حديث السلم والسلام بأجلى صوره، فرغم خلافهم مع على عليه السلام فى صفين لم يقاتلهم فى الكوفه، بل قال لهم: لكم ما للمسلمين من الفىء، فأخذ يعطيهم حقوقهم ويقسم لهم من بيت المال كسائر المسلمين، وفسح لهم المجال فى ممارسه شعائرهم الدينيه والعقائديه والسياسيه بكل حريه، ولكنهم لما ارتكبوا جرائم القتل وشهروا السيف بوجه الناس، قاتلهم فى النهروان.

۶: أن يكون الخارجون جماعه قويه لها شوكه وقوه، بحيث يحتاج الحاكم لرّدهم إلى الطاعه، إلى إعداد رجال ومال وسلاح، فإن لم تكن لهم قوه وكانوا أفراداً، أو لم يكن لهم من العتاد ما يدفعون به عن أنفسهم، فليسوا ببغاه، لأنه يسهل ضبطهم وإعادتهم إلى الطاعه.

وفى ختام هذا الفصل(السلم والسلام فى باب الجهاد) تبين أن القاعده الأوليه فى الإسلام هى السلم والسلام، والأصل هو اللاعنف، أما القتال والحرب فهى الاستثناء، ولا مسوغ للحرب فى نظر الإسلام مهما كانت الظروف، وهو لم يأذن

١- وسائل الشيعه: ج١۵ ص٨١ ح٢٠٠٢۶

٢- تهذيب الأحكام: ج۶ ص١۴۵ ح٧

بالحرب إلا دفعاً للعدوان، وحمايه للدعوه والمستضعفين، ومنعاً لاضطهادهم، وكفاله لحريه الدين وهى من الحريات المشروعه لكل إنسان، فإنها حينئذ تكون فريضه من فرائض الدين، وواجباً من واجباته المقدسه ويطلق عليها اسم (الجهاد) مشروطه بشروط كثيره والتى منها فتوى شورى المراجع بذلك على ما مر تفصيلا. قال تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصّابِرينَ ((١)).

مسائل فى السلم والسلام الجهادى

مسائل فى السلم والسلام الجهادى

هناك مسائل عديده وواجبات ومستحبات وشواهد وأمور أخرى حول السلم والسلام بالمعنى الأعم فى باب الجهاد الإسلامى، نشير إلى بعضها.

مسأله: يلزم على الحكومه تطبيق قانون السلم والسلام مع الشعب، فلا يجوز أن تدخل معهم فى القتال والحرب، ولا يجوز لها استخدام العنف مع الناس، إلّا فيما قرره الشارع وبالمقدار المقرر فقط.

مسأله: يلزم على الحكومه مراعاه قانون السلم والسلام مع المعارضه السياسيه وما أشبه ولا يجوز اعتقال المعارضه ولا سجنهم ولا محاربتهم. كما لا يجوز مصادره حرياتهم من الإعلام والصحف والتجمعات وما أشبه.

مسأله: يلزم على الحكومه أن تجعل سياستها الخارجيه مبتيه على السلم والسلام مع جميع الدول، فلا يجوز أن تبدأ الحرب مع أى دوله، كافره كانت أو مسلمه.

مسأله: يلزم على الحكومه أن تسعى لشمول السلم والسلام عموم المجتمع وأفراد الشعب وأن تقضى - بالطرق المشروعه - على العصابات التى تقاتل الناس.

مسأله: يلزم مراعاه قانون السلم والسلام فى باب العقوبات والسجون وقد ذكرنا فى بعض الكتب قسماً من حقوق السجين ((٢)).

مسأله: يلزم مراعاه قانون السلم فى الحرب، قدر الإمكان، ويجب الحيلوله دون ارتكاب العنف، فلا يجوز الحرب والقتال إلّا مع الضروره القصوى، كما يشاهد ذلك

١- سوره النحل: ١٢٦

٢- راجع كتاب (كيف ينظر الإسلام إلى السجين) للإمام المؤلف (أعلى الله مقامه)

فی حروب النبی صلی الله علیه و آله والإمام أمیر المؤمنین علیه السلام.

مسأله: یلزم علی الحکومه الإسـلامیه مراعاه قانون السـلم والسـلام مع الأقلیات الـدینیه الموجوده فی البلد الإسـلامی فلا یجوز لها محاربتهم.

مسأله: یلزم علی الحکومه الإسلامیه مراعاه قانون السلم والسلام مع الدول المجاوره فلا یجوز لها أن تحاربها.

مسأله: یلزم علی الحکومه الإسلامیه مراعاه قانون السلم مع سائر الدول الإسلامیه.

مسأله: یلزم علی الدوله الإسلامیه مراعاه قانون السلم مع سائر الدول الأجنبیه وعدم خوض المعارک معها.

مسأله: یحرم علی الدوله الإسلامیه تشجیع جماعات العنف والإرهاب.

مسأله: علی الحکومه الإسـلامیه أن تجعل شـعارها القولی والعملی السـلم واللاعنف حتی تعرف بـذلک، قال سـبحانه:)یَـا أَیّهَا الّذِینَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِی السّلْمِ کَآفّهً((١)).

مسأله: یلزم نشر وبیان الأُسلوب السلمی فی غزوات النبی صلی الله علیه و آله والإمام أمیر المؤمنین علیه السلام.

مسأله: یلزم دفع الشبه التی ترد علی الإسلام وتتهمه بأنه دین العنف.

مسـأله: لاـ یجوز تعـذیب أحـد من الأسـری حتی یقر بشـیء أو یـدلی بمعلومات، لأنّ ذلک من أظهر مصادیق العنف وقـد حرّمه الإسلام أشد تحریم.

مسأله: ینبغی مراعاه قانون السلم حتی مع المجرمین الذین شارکوا فی الحرب، وذلک بأخذ الأخف علیهم وما أشبه.

مسأله: یلزم فضـح الظالمین الذین یرتکبون أعمال العنف وینسـبون ذلک إلی الإسـلام سواء کانوا علی شـکل دول أو جماعات، ولکن الفضح یلزم أن یکون بطریق سلمی، فإنّه من النهی عن المنکر بشرائطه.

١- سوره البقره: ٢٠٨

مسـأله: ينبغى مراعـاه السـلم مع الأعـداء كمـا هو ظاهر من تاريـخ الرسول صـلى الله عليه و آله والأئمه عليهم السـلام، وربما كان واجباً على تفصيل مذكور فى الفقه.

مسأله: لا يجوز ارتكاب العنف بوجه المتظاهرين ضد الدوله.

مسأله: لا يجوز ارتكاب العنف ضدّ الأحزاب المعارضه للدوله.

مسأله: يلزم على الحكومه ترك مظاهر العنف حتى فى الشعار،كالموت للدوله الكذائيه، وما أشبه.

مسـأله: ينبغى مراعـاه السـلم فى الفتوى فلا يُكفَّر هـذا ولا يفسّق ذاك، ولا يحرض الناس على قتال الآخرين حتى الكفار إلا فى موارده الشرعيه المقرره.

مسأله: ينبغى مراعاه السلم مع الكفار من أهل الكتاب.

مسأله: ينبغى مراعاه السلم مع الكفار من غير أهل الكتاب.

مسأله: يستحب العفو حتى عن الكفار، وهو من مصاديق السلم واللاعنف.

مسأله: يستحب الإحسان حتى إلى الكفار، وذلك من مصاديق السلم.

مسأله: يحرم قتل الناس حتى الكفار منهم، فإنه من أعظم مصاديق العنف.

مسأله: يجب تشكيل لجان للقضاء على الإرهاب العالمى بالطريقه السلميه لا بالإرهاب المماثل.

مسأله: لا يجوز العنف إلاّ فى أقصى حالات الضروره وبقدرها وحسب تشخيص شورى الفقهاء والمراجع.

مسأله: لا يجوز اعتقال وسجن الأبرياء فكيف بتعذيبهم لمجرد مخالفتهم للحكومه، فإنّها من أعمال العنف المحرمه أشد التحريم.

مسأله: يلزم على المنظمات العالميه لحقوق الإنسان الاهتمام الأكثر لوقف الحرب والنزاعات عن العالم أجمع.

مسأله: يلزم على الأمم المتحده جعل برامج للصد عن وقوع الحرب بين الناس، وبين دوله وأخرى، وأمه وأختها.

مسأله: فى حاله وقوع قتال أو حرب يلزم على الجميع السـعى الجاد لإنهاء الحرب عبر المفاوضات والوساطات وما أشـبه، لإرجاع الحق إلى أهله.

الفصل الخامس:السلم والسلام فی العلاقات الإنسانیه والروحیه(السلام الاجتماعی)

اشاره

الفصل الخامس:السلم والسلام فی العلاقات الإنسانیه والروحیه

(السلام الاجتماعی)

البعد الإنسانی لمفهوم المساواه فی السلام

*المساواه بین الجنس البشری

*المساواه بین الرجل والمرأه فی الشرع الإسلامی

*نماذج من قانون المساواه فی المجتمع الإسلامی

*موارد الاستثناء فی قانون المساواه

*شبهات وردود

جمله من مصادیق السلام الاجتماعی

*التحیه فی الإسلام

*الأخوه الإسلامیه

*صله الأرحام

*حسن الصحبه والمعاشره

خصائص العلاقات الإنسانیه فی المجتمع الإسلامی

*صفات العلاقات الإنسانیه فی الإسلام

*أثر الأخلاق الإسلامیه فی دعم الروابط الاجتماعیه

*مبادئ حقوق الإنسان فی الإسلام

ص:۲۹۷

السلام والعلاقات الروحيه

*علاقه الإنسان مع الله تعالى

*الإيمان بالله والفطره التى فطر الناس عليها

*الإيمان بالآخره وأثره فى إيجاد السلم والسلام

*الأنبياءعليهم السلام والعلاقات الروحيه بين الإنسان وخالقه

*الأمن والسلام فى الآخره

ص:۲۹۸

البعد الإنسانی لمفهوم المساواه فی السلام

البعد الإنسانی لمفهوم المساواه فی السلام

مسأله: من أهم مقومات السلم والسلام فی المجتمع هو قانون المساواه.

وقد مرت الإشاره إلی بعض جوانب مفهوم المساواه کما فی العطاء وغیره، وأما الجانب الآخر لهذا المفهوم فالمراد منه ما یتعلق بالمجتمع من الجانب الإنسانی، وسیتم بحثه فی هذا الفصل ضمن أربعه مواضیع تتضمن نقاطاً فرعیه.

والمواضیع الأربعه هی:

۱: المساواه بین الجنس البشری

۲: المساواه بین الرجل والمرأه فی نظر الشارع الإسلامی

۳: نماذج من قانون المساواه فی المجتمع الإسلامی

۴: موارد الاستثناء فی قانون المساواه

الأول: المساواه بین الجنس البشری

حقیقه التفضیل بین الناس

من المعلوم أن مفهوم التمایز والتفاضل لم ینطلق من عصر معین، وإنما ابتدأ المفهوم الخاطئ منه منذ أن أمر الله سبحانه وتعالی الملائکه بالسجود لآدم علیه السلام فخالف إبلیس، فالإنسان کان هو الموجود المفضل والمکرم، ولکن إبلیس رأی نفسه أفضل من الإنسان فلم یسجد له.

قال تعالی:)وَلَقَدْ خَلَقْنَاکُمْ ثُمّ صَوّرْنَاکُمْ ثُمّ قُلْنَا لِلْمَلآئِکَهِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُوَاْ إِلاّ إِبْلِیسَ لَمْ یَکُنْ مّنَ السّاجِدِینَ* قَالَ مَا مَنَعَکَ أَلاّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قَالَ أَنَاْ خَیْرٌ مّنْهُ خَلَقْتَنِی مِن نّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِینٍ((۱)).

وفی الآیه إشاره إلی مفهوم التفاضل والخیریه وإن کان جنسهما یختلف، فإبلیس من الجن وآدم من الجنس البشری، وکان الفضل لآدم، ولکن إبلیس رآه لنفسه، وقد ذکر هذا المعنی فی العدید من الروایات التی وردت عن أئمه أهل البیتعلیهم السلام، ومنها:

۱- سوره الأعراف: ۱۱ و۱۲

عن ابن أبی لیلی قال: دخلت أنا والنعمان علی جعفر بن محمد علیه السلام - إلی أن قال: - ثم قال علیه السلام: «یا نعمان! إیاک والقیاس فإن أبی حدثنی عن آبائه علیهم السلام أن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: من قاس شیئاً من الدین برأیه قرنه الله مع إبلیس فی النار، فإن أول من قاس إبلیس حین قال: خَلَقْتَنِی مِن نّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِینٍ فدع الرأی والقیاس، وما قال قوم لیس ل-ه فی دین الله برهان فإن دین الله لم یوضع بالآراء والمقاییس»((۱)).

التمیز العنصری للأمم المتمدنه

الإسلام میز الإنسان علی سائر الخلق، ولکن بالنسبه إلی بنی آدم فقد جعلهم سواسیه وأنه لا تمییز عند الله إلا بالتقوی، أما التمییز العنصری فهو مرفوض فی الإسلام علی عکس ما نراه الیوم وما کان فی الجاهلیه الأولی.

فقد کان الرومان والیونان والفرس والصین وعرب الجاهلیه یعتقدون بأفضلیه الإنسان الأبیض علی الإنسان الأسود، ویستدلون علی ذلک بأمور منها: أن أصلهما مختلف، فهما من أصلین متباینین وأن أصل الإنسان الأبیض أفضل من أصل الأسود، ولذا فهم یعتبرون الأسود کسائر الحیوانات والنباتات وأنه ما خلق إلا لأجل أن یکون خادماً وعبداً للإنسان الأبیض، ومن هنا صدرت عده تشریعات وقوانین لصالح الإنسان الأبیض ومنها: یحق للإنسان الأبیض أن یتملک الإنسان الأسود ویستعبده ویستغله أینما وجده ویحق ل-ه بیعه وشراؤه. ومنها: إباحه قتل العبید السود وتعذیبهم لزعمهم أنهم من الحیوانات أو لأنهم مصدر للشر.

وکان إرث هذه النظره السیئه للإنسان الأسود باقیاً إلی القرن الماضی علی الرغم من محاربه الإسلام لهذه النظریه الخاطئه واللا إنسانیه.

وبسبب هذه النظره الظالمه بدأ تجار العبید یغزون البلدان التی یعیش فیها السود کبلاد الهند والقاره السوداء (إفریقیا) فیسرقون الشباب وکل من وجدت فیه الصفات المطلوبه، ومن کان لدیه القدره علی القیام بالعمل، ثم یأتون بهم عبر البحار

۱- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۴۷ ح۳۳۱۷۶

والمحيطات إلى أوروبا وإفريقيا لاستعبادهم وبيعهم إلى الإنسان الأبيض.

ولم تقتصر هذه النظره التاريخيه السيئه على الإنسان الأبيض العادى تجاه الإنسان الأسود، بل كان الفلاسفه أيضا يبحثون حول المرأه هل لها روح إنسانيه أم لا؟ وكان الغالبيه منهم يقولون بأنه لا روح إنسانيه للمرأه!.

فكما أن القوانين الوضعيه الحاليه تفرّق بين الإيرانى والعراقى والمصرى والسورى والإندونيسى والباكستانى وما أشبه، رغم أنهم جميعا مسلمون، فمثلا فى بعض البلاد المعاصره التى تدعى الإسلام لا يجوز دخول المدارس لغير المتجنّسين بجنسيه ذلك البلد أو المولودين فيها، وهكذا بالنسبه إلى العمل، فترى أنه يمنع عمل المسلم الذى من بلد آخر فى هذا البلد لأنهم يعتبرونه أجنبياً!.

وهكذا كانت الأمم الجاهليه حيث كانت تحكمهم العنصريه والطبقيه والطائفيه والعرقيه واللونيه وما أشبه.

أسباب التمايز العنصرى بين الأمم والشعوب

لقد كانت هناك جمله من الأسباب التى أدت إلى نشوء هذه النظره العنصريه ومنها:

١: إدعاء أفضليه العنصر والأصل

وهذا الرأى تابع لما يزعمه البعض من الاختلاف فى عنصر الخلق، كما تقدم من مفهوم الآيه التى ادعى فيها إبليس تفضيل عنصر النار على العنصر الطينى، ولازال بعض الناس يعتقدون أنهم من نسل الآلهه أو أن بعضهم خلقوا من رأس الإله، والبعض الآخر خلقوا من صدر الإله، والبعض من يده والبعض من رجله وهكذا اختلف الناس فحصلت العنصريه على ما هو المشاهد عند بعض الأقوام والملل، ومنهم اليهود والنصارى، كما تحدث الله سبحانه وتعالى عنهم فى محكم كتابه المجيد فقالت الآيه:)وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنّصَارَىَ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللّهِ(([1])).

ص:٣٠١

١- سوره المائده: ١٨

أما الإسلام فيرى كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن الله أذهب نخوه العرب وتكبرها بآبائها، وكلكم من آدم، وآدم من تراب إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ ((۱))»((۲)).

۲: الحقد والكره والبغض

وهو الذی یحدث بین الشعوب أحیانا فیؤدی إلی احتقار الآخرین وتصغیر شانهم کما ادعی هتلر((۳)) تفوّق الشعب الألمانی علی سائر الشعوب لأنه من (العنصر الآری) مما سبّب حربا عالمیه یعانی الناس من ویلاتها إلی هذا الیوم.

روی الشیخ المفید ۶ قال: بلغنی أن سلمان الفارسی دخل مسجد رسول الله صلی الله علیه و آله ذات یوم، فعظموه وقدموه وصدّروه إجلالاـ لحقه وإعظاما لشیبته واختصاصه بالمصطفی وآله صلی الله علیه و آله، فدخل عمر فنظر إلیه فقال: من هذا العجمی المتصدر فیما بین العرب، فصعد رسول الله صلی الله علیه و آله المنبر فخطب فقال: إن الناس من عهد آدم علیه السلام إلی یومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل للعربی علی العجمی، ولا للأحمر علی الأسود إلا بالتقوی»((۴)).

ومن هنا ورد فی الروایات الشریفه النهی عن الحقد والکره والبغض للناس.

قال رسول الله صلی الله علیه و آله:«إیاکم ومشاجره الناس، فإنها تظهر الغره وتدفن العزه»((۵)).

وقال صلی الله علیه و آله: «ألا أنبؤکم بشر الناس، قالوا: بلی یا رسول الله، قال: من أبغض

۱- سوره الحجرات: ۱۳
۲- بحار الأنوار: ج۶۷ ص۲۸۷ ب۵۶ ح۱۰
۳- هو أدولف هتلر (۱۸۸۹ — ۱۹۴۵م) سیاسی ألمانی، ولد فی النمسا، دخل الحزب العمالی الألمانی فی عام (۱۹۱۹م)، وأصبح زعیمه وسماه: (الحزب الوطنی الاشتراکی) أی النازی عام (۱۹۲۱م)، حاول القیام بعصیان مسلّح فی میونخ فی سنه (۱۹۲۳م) ففشل وسجن، وفی السجن وضع کتابه (کفاحی) عرض فیه مذهبه العرقی العنصری الذی أصبح شعار النازیه، کثر مؤیدوه وقوی حزبه بفضل دعایه غوغائیه مبنّیه علی التعصب القومی، عین مستشارا فی عام (۱۹۳۳م) ثم رئیس الدوله المطلق فی عام (۱۹۳۴م) بعد وفاه هندبرغ، أقام نظاما دکتاتوریا بولیسیا، أدت به سیاسته التوسّعیه إلی احتلال رینانیا عام (۱۹۳۶م)، والنمسا وتشیکوسلوفاکیا عام (۱۹۳۸م)، وبولونیا عام (۱۹۳۹م)، هزم وانتحر فی برلین ۳۰ نیسان عام (۱۹۴۵م)
۴- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۸۹ ب۷۵ ح۱۳۵۹۸
۵- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۱۰ ب۱۴ ح۳

الناس وأبغضه الناس»((۱)).

وفی مواعظ الإمام موسی بن جعفر علیه السلام: «ولا تحقد علیه وإن أساء»((۲)).

۳: حاله الفقر والغنی

ومن أسباب التفضیل بین الأمم والشعوب الفقر والغنی، حیث یری البعض أن الغنی أفضل من الفقیر، ومن هنا یصبح الفقراء مظلومین مقهورین، ففی الهند أکثر من ثلاثمائه ملیون إنسان منبوذون ویعدّون من طبقه الأنجاس، وذلک لأنهم من الطبقه الفقیره المسحوقه.

ولکن الإسلام نفی هذه العنصریه بین الفقیر والغنی، قال علیه السلام: «من أکرم فقیرا مسلما لقی الله عزوجل یوم القیامه وهو عنه راض، ألا ومن أکرم أخاه المسلم فإنما یکرم الله عزوجل»((۳)).

وقال: «من أکرم مؤمنا فبکرامه الله بدأ، ومن استخف بمؤمن ذی شیبه أرسل الله إلیه من یستخف به قبل موته»((۴)).

وقد نزلت الآیه فی ذم عثمان: عَبَسَ وَتَوَلّیَ * أَن جَآءَهُ الأعْمَیَ((۵)).

وفی الحدیث الشریف عن الإمام الصادق علیه السلام: «من حقر مؤمنا لقله ماله حقره الله، فلم یزل عند الله محقورا حتی یتوب مما صنع»((۶)).

وقال علیه السلام: «لا فخر فی المال إلا مع الجود»((۷)). وهذا یدل علی أن المال لا یکون معیاراً للفخر بل الجود وهو صفه إنسانیه یکرم الآخرین کما هو واضح.

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال: «قال الله تعالی: لیأذن بحرب منی من آذانی فی عبدی المؤمن، ولیأمن غضبی من أکرم عبدی المؤمن»((۸)).

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۰۰ ومن ألفاظ رسول الله صلی الله علیه و آله الموجزه ح۵۸۵۸

۲- الکافی: ج۸ ص۱۲۶ حدیث أبی الحسن موسی علیه السلام ح۹۵

۳- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۶۶ ب۱۴۶ ح۱۶۲۷۰

۴- الکافی: ج۲ ص۶۵۸ باب وجوب إجلال ذی الشیب المسلم ح۵

۵- سوره عبس: ۱-۲

۶- مشکاه الأنوار: ص۵۹

۷- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۶۱ ب۱۶ ضمن ح۱۸۱۸۳

۸- غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۶۱ ح۴۳

وفی الکافی الشریف عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «جاء رجل موسر إلی رسول الله صلی الله علیه و آله نقی الثوب فجلس إلی رسول الله صلی الله علیه و آله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلی جنب الموسر، فقبض الموسر ثیابه من تحت فخذیه، فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: أخفت أن یمسک من فقره شیء؟

قال: لا.

قال: فخفت أن یصیبه من غناک شیء؟

قال: لا.

قال: فخفت أن یوسخ ثیابک؟

قال: لا.

قال: فما حملک علی ما صنعت؟

فقال: یا رسول الله إن لی قرینا یزین لی کل قبیح، ویقبح لی کل حسن وقد جعلت له نصف مالی.

فقال رسول الله صلی الله علیه و آله للمعسر: أتقبل؟

قال: لا.

فقال له الرجل: ولم؟

قال: أخاف أن یدخلنی ما دخلک»((۱)).

۴: المرأه والرجل

وهذا أحد الأسباب التی أدت إلی تفضیل الإنسان الجاهلی والنظره العنصریه تجاه المرأه، فادعی جهلا أنها مصدر الشر وهی التی کانت سببا فی عدم رزقه فاشتهر فی مجتمعاتهم وأد البنات لذلک ولغیره من الأسباب. والإسلام یرفض کل ذلک:

قال تعالی: وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِی عَلَیْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ ((۲)).

وقال سبحانه: إِنّ الْمُسْلِمِینَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِینَ

۱- الکافی: ج۲ ص۲۶۲-۲۶۳ باب فضل فقراء المسلمین ح۱۱

۲- سوره البقره: ۲۲۸

وَالْقَانِتَـاتِ وَالصّـادِقِينَ وَالصّادِقَاتِ وَالصّـابِرِينَ وَالصّـابِرَاتِ وَالْخَاشِـعِينَ وَالْخَاشِـعَاتِ وَالْمُتَصَـدّقِينَ وَالْمُتَصَـدّقَاتِ والصّـائِمِينَ والصّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِـظَاتِ وَالذّاكِـرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَالذّاكِرَاتِ أَعَدّ اللّهُ لَهُم مّغْفِرَةً وَأَجْراً

عَظِيماً ((١)).

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من اتخذ زوجه فليكرمها» ((٢)).

وقال صـلى الله عليه و آله: «فأى رجل لطم امرأته لطمه أمر الله عزوجل مالكاً خازن النيران فيلطمه على حر وجهه سبعين لطمه فى نار جهنم» ((٣)).

وقال صلى الله عليه و آله: «ما زال جبرئيل يوصينى فى أمر النساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن» ((۴)).

وقـال صـلى الله عليه و آله: «أخبرنى أخى جبرئيـل ولم يزل يوصـينى بالنسـاء حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها أف، يا محمد اتقوا الله عزوجل فى النساء فإنهن عوان بين أيديكم» ((۵)).

۵: الغلو فى الإنسان الآخر

وهذا ينظر للآخرين بأنهم الأفضل لمعايير غير شرعيه، فيرى الأغنياء أو الأقوياء أو الملوك أو من أشبه أفضل من الناس العاديين، وهـذا خلاف ما بينه الشـرع المبين، وربما رأى نفسه حقيراً أمام هؤلاء، ولكنه ورد النهى عن الغلو، فعلى الإنسان أن لايفضل بنى نوعه على الآخرين إلا بالتقوى.

١- سوره الأحزاب: ٣۵

٢- دعائم الإسلام: ج٢ ص١۵٨ ف١ ح۵۶٠

٣- مستدرك الوسائل: ج١۴ ص٢۵٠ ب۶۶ ح١۶۶١٩

۴- غوالى اللآلى: ج١ ص٢۵۴ ف١٠ ح١٢

۵- مستدرك الوسائل: ج١۴ ص٢۵٢ ب۶٨ ح١۶۶٢٧

قال أمير المؤمنين على عليه السلام: »لا تتجاوزوا بنا العبوديه، ثم قولوا ما شئتم ولن تبلغوا، وإياكم والغلو كغلو النصارى، فإنى برىء من الغالين«((۱)).

المساواه فى الفكر الإسلامى

وفى ذلك الجوّ الموبوء الممزّق الممتدّ إلى هذا اليوم نزلت الآيه الكريمه:)يَا أيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِى خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتّقُواْ اللّهَ الّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ إِنّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً((۲))، فالأب واحد، والأم واحده، قال تعالى:)وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مّن طِينٍ * ثُمّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مّكِينٍ* ثُمّ خَلَقْنَا النّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ((۳)). والمراد بالخلق الآخر كما يقول المفسرون أنه: نفخ الروح فيه((۴)).

واستطرادا نقول: هذه الآيات الكريمه تشير إلى إبطال وتفنيد نظريه دارون اليهوديه التى يزعم فيها إن أصل الإنسان قرد، هذه النظريه تنافى نظريه أصل الإنسان فى القرآن الكريم، وهناك أدله شرعيه تثبت العكس، هو أن أصل القرد إنسان بعد ما مسخهم الله تعالى بذنوبهم كما قال الله عزوجل فى كتابه الكريم:)وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الّذِينَ اعْتَدَواْ مِنْكُمْ فِى السّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ((۵)).

وكما عن أبى عبد اللّه عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جدّه عليه السلام قال: »المسوخ من بنى آدم ثلاثه عشر صنفاً منهم: القرده والخنازير والخفّاش والضّبّ والفيل والدّبّ والدّعموص والجرّيث والعقرب وسهيل والقنفذ والزّهره والعنكبوت«((۶)).

وفى آيه أخرى:)فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمّ خُلِقَ* خُلِقَ مِن مّآءٍ دَافِقٍ* يَخْرُجُ مِن

۱- تفسير الإمام الحسن العسكرى عليه السلام : ص ۵۰ ح ۲۴

۲- سوره النساء: ۱

۳- سوره المؤمنون: ۱۲ – ۱۴

۴- راجع موسوعه الفقه: كتاب العقائد ص ۵۸، للإمام المؤلف ۶

۵- سوره البقره: ۶۵

۶- وسائل الشيعه: ج۲۴ ص۱۰۹ ح ۳۰۱۰۰

بَيْنِ الصّلْبِ وَالتّرَآئِبِ* إِنّهُ عَلَىَ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ(([١])).

وقال سبحانه:)يَـا أَيّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(([٢])).

وقال عزوجل:)فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبّهُمْ أَنّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مّنْكُمْ مّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىَ بَعْضُكُم مّن بَعْضٍ(([٣])).

ومن خلال هذه الآيات الكريمه يتضح أن الأصل فى الإسلام هو المساواه بين أفراد البشر فى الإنسانيه والبشريه، والإسلام يرى أن الناس جميعا خلقوا من نفس واحده وهو آدم عليه السلام، وزوجته وهى حواء $، ويرى عدم التفاضل فى الفطره وإنما الكل على الفطره، كما قال سبحانه:)فِطْرَتَ اللّهِ الّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا(([٤])، ويرى أن الناس متساوون فى الواجبات والحقوق فى غير ما استثنى لحكمه عقليه، ومقتضى كلّ ذلك هو السلم والسلام العام، فالجميع أمام شريعه الله تعالى سواء، فشريعته سبحانه تسرى على الغنى والفقير، والكبير والصغير، والحاكم والمحكوم، والفاضل والمفضول.

أما المفاضله الطبقيه وما أشبه فهى توجب النزاعات والحروب وتكون سبباً لكثير من مصاديق العنف، كما فى الحروب النازيه والصليبيه وغيرها.

وقد ذكر القرآن الحكيم والأحاديث الشريفه طبيعه الإسلام التى تنظر بالتساوى للإنسان حيث قال سبحانه:)هُوَ الّذِي خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا(([٥])، فالجميع من رب واحد ومن أب واحد وأم واحده وكلهم إلى معاد واحد ولهم نبى واحد فى آخر الزمان، كما أن هناك مصلحاً لجميعهم يأتى ليصلح البشريه جمعاء([٦]). ولاشك أن إشاده الإسلام بهذا المبدأ وترسيخه فى أذهان الأمم

١- سوره الطارق: ٥ – ٨

٢- سوره الحجرات: ١٣

٣- سوره آل عمران: ١٩٥

٤- سوره الروم: ٣٠

٥- سوره الأعراف: ١٨٩

٦- عن العباس بن عبد المطلب قال: إن النبى صلى الله عليه و آله قال: « يا عم يملك من ولدى إثنا عشر خليفه ثم تكون أمور كريهه وشدائد عظيمه ثم يخرج المهدى عليه السلام من ولدى يصلح الله أمره فى ليله فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ويمكث فى الأرض ما شاء الله ثم يخرج الدجال » . كشف الغمه: ج٢ ص٥٠٥

والشعوب فيه دلاله على تكريم الإسلام للإنسانيه، يقول الله تعالى:)وَلَقَدْ كَرّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مّنَ الطّيّبَاتِ وَفَضّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مّمّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً(([١](#)).

ثم إن الله سبحانه وتعالى كرم هـذا الإنسان الذى ينتمى إلى هذه الأسره البشريه التى تعيش على الأرض بغضّ النظر عن جنسه، ولونه، ودينه، ولغته، ووطنه، وقوميته، ومركزه الاجتماعى، ومن مظاهر هذا التكريم أيضا خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان بقدرته، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكه بالسجود له، وسخر له ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً، وجعله سيداً على هـذا الكوكب الأرضى واستخلفه فيه ليقوم بعمارته وإصلاحه، ومن أجل أن يكون هذا التكريم حقيقه واقعه، وأسلوبا فى الحياه، كفل الإسلام جميع حقوق الإنسان، وأوجب حمايتها وصيانتها، سواء أكانت حقوقا دينيه، أو مدنيه، أو سياسيه، وسيأتى ذكر بعضها فى موضوع الحقوق.

ومن الأدله على تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان قوله سبحانه:)وَإِذَا قُلْنَا لِلْمَلآئِكَهِ اسْجُدُواْ لآدَمَ(([٢](#)).

ومن مظاهر تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان ما ذكره عزوجل بقوله:)الّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ فِرَاشاً وَالسّمَاءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثّمَرَاتِ رِزْقاً لّكُمْ(([٣](#)).

وفى آيه أخرى:)وَهُوَ الّذِى جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ آتَاكُمْ إِنّ رَبّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنّهُ لَغَفُورٌ رّحِيمٌ(([٤](#)).

وقال سبحانه:)يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزّرْعَ وَالزّيْتُونَ وَالنّخِيلَ وَالأعْنَابَ وَمِن كُلّ الثّمَرَاتِ إِنّ فِى ذَلِكَ لآيَهً لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ* وَسَخّرَ لَكُمُ اللّيْلَ وَالْنّهَارَ وَالشّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنّجُومُ مُسَخّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ

١- سوره الإسراء: ٧٠

٢- سوره البقره: ٣٤

٣- سوره البقره: ٢٢

٤- سوره الأنعام: ١٦٥

فِی الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنّ فِی ذَلِکَ لآیَهً لّقَوْمٍ یَذّکّرُونَ* وَهُوَ الّذِی سَخّرَ الْبَحْرَ لِتَأْکُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِیّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْیَهً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَی الْفُلْکَ مَوَاخِرَ فِیهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلّکُمْ تَشْکُرُونَ* وَأَلْقَیَ فِی الأرْضِ رَوَاسِیَ أَن تَمِیدَ بِکُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لّعَلّکُمْ تَهْتَدُونَ((1)).

إلی غیرها من الآیات التی هی مظهر تکریم الله سبحانه وتعالی للإنسان.

وکما أن الله تعالی کرّم الإنسان فقد أراد من عبیده أن یکرم بعضهم بعضا، بل ویکرموا أنفسهم کما فی الحدیث: «إن لبدنک علیک حقا»((2)).

وفی حدیث آخر عن الإمام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: «إن الله تبارک وتعالی فوّض إلی المؤمن کل شیء إلاّ إذلال نفسه»((3)).

فالله کرم الإنسان علی کثیر من خلقه، وهنا یرد سؤال بأن التکریم إذا کان علی کثیر، فهل هنالک غیر هذا الکثیر بحیث یتساوی مع بنی آدم فی الفضل أو أنَّهُ أفضل من بنی آدم؟.

والجواب: لا، وإنما الأکرم هو الإنسان فقط، وهذا تعبیر قرآنیّ بلیغ حیث تقضی البلاغه فی بعض الأحیان عدم ذکر الکلیه وعدم الجزم بالأمر، ولذا نشاهد کثیراً ما استعملت کلمه (لعل) فی القرآن الحکیم مع أنه سبحانه وتعالی یعلم الواقع، قال سبحانه: (وَإِنّآ أَوْ إِیّاکُمْ لَعَلَیَ هُدًی أَوْ فِی ضَلاَلٍ مّبِینٍ((4))، إن عقلاء العالم وبلغاءهم کثیرا ما یستخدمون (لیت) و(لعل) فی محاوراتهم، لا بالقطع والیقین وإن کانوا قاطعین متیقنین.

فالنتیجه أن الله عزوجل جعل الإنسان مکرماً وأراد منه أن یکرم نفسه ویکرم بنی نوعه، وهذا من أسس السلم والسلام الاجتماعی، فإن العنف مذله للإنسان ولبنی نوعه کما لا یخفی.

1- سوره النحل: 11 - 15

2- راجع شرح رساله الحقوق: ص94، وفیه: (إن لنفسک علیک حقاً)

3- الکافی: ج5 ص63 ح3

4- سوره سبأ: 24

وقد قامت سیره الأنبیاء علیهم السلامعلی ترسیخ هذا المبدأ السماوی الذی یدعو للمساواه بین الإنسانیه، فهم کغیرهم من بنی البشر عبید لله سبحانه، ونجد هذا المعنی واضحا فی سیره النبی عیسی بن مریم علیه السلام وقد أعلن الله سبحانه وتعالی ذلک فی القرآن الحکیم ردا علی قول النصاری الذین کانوا یقولون إنه إله أو ابن إله، فقال سبحانه:)لَّن یَسْتَنکِفَ الْمَسِیحُ أَن یَکُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ((۱)).

وقد ترجم هذه السیره خاتم الأنبیاء محمد صلی الله علیه و آله فی أقواله وسیرته وتصرفاته فمن أقواله صلی الله علیه و آله: »أیها الناس إن ربکم واحد، وإن أباکم واحد، کلکم لآدم وآدم من تراب، إن أکرمکم عند الله أتقاکم، ولیس لعربی علی أعجمی ولا لأعجمی علی عربی ولا لأحمر علی أسود فضل إلا بالتقوی«(۲)).

وهو صلی الله علیه و آله علی عظمته کان یقول: (أنا بشر)، حیث قال سبحانه:)قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُکُمْ یُوحَیَ إِلَیّ((۳))، ولکن الفارق الوحید هو أنه (یوحی إلیه) دون غیره، وذلک مثل ما یقال: أن الشخص الذی فی القریه الفلانیه مثل سائر أفرادها إلاّ أنه تعلّم العلم فصار عالما.

وقد قال رسول الله صلی الله علیه و آله أیضاً: «الناس من آدم وآدم من تراب» الخبر(۴)).

وفی الشعر المنسوب إلی علی أمیر المؤمنین علیه السلام فی هذا المعنی:

أبوهم آدم والأم حواء (۵))

الناس من جهه التمثال أکفاء

وأما فی سیرته صلی الله علیه و آله فقد ورد فی روایه أن بعض الصحابه کانوا یمیلون إلی ترفیع النبی صلی الله علیه و آله کترفیع النصاری لعیسی علیه السلام، فقال صلی الله علیه و آله: »لا تطرونی کما أطرت النصاری عیسی بن مریم، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله«(۶))، وربما من هنا

۱- سوره النساء: ۱۷۲

۲- راجع جامع الأخبار: ص۱۸۳، ومعدن الجواهر : ص۲۱

۳- سوره الکهف: ۱۱۰

۴- مکارم الأخلاق: ص۴۳۸

۵- دیوان الإمام علی علیه السلام : ص۲۴

۶- خلاصه عبقات الأنوار: ج۳ ص۳۱۱

صار التأكيد فی كل صلاه علی عبوديته حيث فی التشهّد نقول: »أشهد أن محمداً عبده ورسوله«((١)).

وهذه جمله من الشواهد علی سيرته العطريه التی دلل فيها علی إنسانيته ومساواته مع بنی البشر فی هذا الجانب:

عن ابن مسعود قال: أتی النبی صلی الله عليه و آله رجل يكلمه فأرعد، فقال صلی الله عليه و آله: »هون عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأه كانت تأكل القد«((٢)).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال علی عليه السلام: »أنا عبد الله وأخو رسوله لا ـ يقولها بعدی إلا كذاب«((٣)).

وروی عن النبی صلی الله عليه و آله أنه قال: »إنما أنا عبد آكل أكل العبيد وأجلس جلسه العبيد«((۴)).

وعمن سمع رسول الله صلی الله عليه و آله يقول: »أنا عبد الله اسمی أحمد«((۵)).

وعن أبی عبد الله وأبی جعفر ٣: »إن أمير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من أهل البصره أتاه سبعون رجلًا من الزط فسلموا عليه وكلّموهُ بلسانهم، فرد عليهم بلسانهم ثم قال عليه السلام لهم: إنی لست كما قلتم! أنا عبد الله مخلوق، فأبوا عليه وقالوا:

أنت هو.

فقال عليه السلام لهم: لئن لم تنتهوا وترجعوا عما قلتم فیّ وتتوبوا إلی الله عزوجل لأقتلنّكم.

فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا، فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلی بعض ثم قذفهم فيها ثم خمّر رؤوسها ثم ألهبت النار فی بئر منها ليس فيها أحد منهم فدخل الدخان عليهم فيها فماتوا«((۶)).

١- راجع مستدرك الوسائل: ج۵ ص ١٠ ح۵٢۴۵
٢- مكارم الأخلاق: ص١۶، وبحار الأنوار: ج١۶ ص ٢٢٩
٣- بحار الأنوار: ج٣٨ ص٣٣۴ ح٨
۴- مستدرك الوسائل: ج١۶ ص٢٢٨ ح١٩۶٧۴
۵- بحار الأنوار: ج٢۴ ص٣٩٧ ح١١٩
۶- الكافی: ج٧ ص٢۵٩ ح٢٣

وعن أبی ذر ۶ قال: کان رسول الله صلی الله علیه و آله یجلس بین ظهرانی أصحابه فیجیء الغریب فلا یدری أیهم هو حتی یسأل، فطلبنا إلی النبی صلی الله علیه و آله أن یجعل مجلساً یعرفه الغریب إذا أتاه فبنینا له دکانا من طین فکان یجلس علیها ونجلس بجانبیه«((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام یقول: »مرت برسول الله صلی الله علیه و آله امرأه بذیئه وهو جالس علی الحضیض یأکل، فقالت: یا محمد إنک لتأکل أکل العبد وتجلس جلوسه؟

فقال لها رسول الله صلی الله علیه و آله: ویحک وأی عبد أعبد منی؟

قالت: فناولنی لقمه من طعامک، فناولها.

فقالت: لا والله إلا التی فی فیک.

قال علیه السلام: فأخرج رسول الله صلی الله علیه و آله لقمه من فیه فناولها.

قال علیه السلام: فأکلتها.

قال أبو عبد الله علیه السلام: فما أصیبت بداء حتی فارقت الدنیا«((۲)).

وعن أنس بن مالک قال: إن النبی صلی الله علیه و آله أدرکه أعرابی فأخذ بردائه فجبذه جبذه شدیده حتی نظرت إلی صفحه عنق رسول الله صلی الله علیه و آله وقد أثرت بها حاشیه الرداء من شده جبذته ثم قال له: یا محمد مر لی من مال الله الذی عندک فالتفت إلیه رسول الله صلی الله علیه و آله فضحک وأمر له بعطاء((۳)).

وهذه تدل علی نظره الإسلام فی المساواه بین الناس وهی من أسس السلم والسلام فی المجتمع.

المساواه بین الرجل والمرأه فی الشرع الإسلامی

الثانی: المساواه بین الرجل والمرأه فی الشرع الإسلامی

تشریعات الإسلام وفق العداله الواقعیه

سنّ الإسلام بالنسبه إلی المرأه ما سنه للرجل والأصل بالنسبه إلیهما المساواه، نعم قد تقتضی العداله بعض الفروق فعندئذ شرع بعض القوانین الخاصه وهی فی مصلحه

۱- مکارم الأخلاق: ۱۶

٢- مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٢٢٧ ح ١٩٦٧٠
٣- مكارم الأخلاق: ص١٧

المرأه نفسها.

فإن الإسلام فی کل تشریعاته یلاحظ العداله الواقعیه، والله سبحانه هو العالم بالمصالح والمفاسد الواقعیه حتی قال سبحانه فی القرآن الحکیم:)یَا أَیّهَا الّذِینَ آمَنُواْ کُونُواْ قَوّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءِ للّهِ وَلَوْ عَلَیَ أَنْفُسِکُمْ أَوِ الْوَالِدَیْنِ وَالأقْرَبِینَ إِن یَکُنْ غَنِیّاً أَوْ فَقَیراً فَاللّهُ أَوْلَیَ بِهِمَا فَلاَ تَتّبِعُواْ الْهَوَیَ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنّ اللّهَ کَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِیراً((١)).

وقد أشار الإسلام بکل وضوح عبر الآیات الکریمه والأحادیث النبویه إلی التساوی بین الرجل والمرأه کأصل أساسی إلا فیما خرج بالدلیل مما لا یکون من قاعده التساوی بل العداله وقد سبق أن دلیل العداله حاکم علی دلیل التساوی.

فالتساوی حاکم کأصل أولی بین الرجل والمرأه فی الحقوق والواجبات ومختلف مصادیق الإنسانیه، عباده ومعامله وقضاء وغیرها، قال تعالی:)وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِیَآءُ بَعْضٍ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَیُقِیمُونَ الصّلاَةَ وَیُؤْتُونَ الزّکَاةَ وَیُطِیعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـَئِکَ سَیَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنّ اللّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ((٢)). وقال سبحانه:)وَالّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُواْ فَقَدِ احْتَمَلُواْ بُهْتَاناً وَإِثْماً مّبِیناً((٣)).

وقال أیضا:)لّیُعَذّبَ اللّهُ الْمُنَافِقِینَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِکِینَ وَالْمُشْرِکَاتِ وَیَتُوبَ اللّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَکَانَ اللّهُ غَفُوراً رّحِیماً((۴)).

وقال عزوجل:)لّیُدْخِلَ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنّاتٍ تَجْرِی مِن تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا وَیُکَفّرَ عَنْهُمْ سَیّئَاتِهِمْ وَکَانَ ذَلِکَ عِندَ اللّهِ فَوْزاً عَظِیماً((۵)).

وقال أیضا:)رّبّ اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیّ وَلِمَن دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظّالِمِینَ إِلاّ تَبَاراً((۶)).

١- سوره النساء: ١٣۵

٢- سوره التوبه: ٧١

٣- سوره الأحزاب: ۵٨

۴- سوره الأحزاب: ٧٣

۵- سوره الفتح: ۵

۶- سوره نوح: ٢٨

وقال جل وعلا:)إِنّ الّذِينَ فَتَنُواْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ((1)).

وهناك بعض التفاوت النادر بينهما بحسب الاستعدادات المختلفه والقابليات المتفاوته، حيث إن المرأه فى خلقها تميل إلى العاطفه أكثر، والرجل فى خلقه يميل إلى العقل أكثر، وذلك حسب الحكمه فى خلقه تعالى والمذكوره فى محلّها، بلا صله فى ذلك بالوضع الإنسانى بين الجنسين فلا ميزه لأحدهما على الآخر حسب الخلق، قال سبحانه:)يَـا أَيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِى خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً((2)).

وقال تعالى فى آيه أخرى:)فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبّهُمْ أَنّى لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مّنْكُمْ مّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىَ بَعْضُكُم مّن بَعْضٍ((3)).

وفى التفاسير: أن أمّ سلمه سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن وجه عدم تعرّض بعض الآيات للمرأه فى مختلف مراحلها العباديه والمعامليه، فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآيه المباركه نفيا لما توهّمته أم سلمه:)إِنّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصّادِقِينَ وَالصّادِقَاتِ وَالصّابِرِينَ وَالصّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدّقِينَ وَالْمُتَصَدّقَاتِ والصّائِمِينَ والصّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَالذّاكِرَاتِ أَعَدّ اللّهُ لَهُم مّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً* وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلّ ضَلاَلاً مّبِيناً((4))، وفى هذه الآيه الكريمه التساوى الكامل بينهما.

وفى بعض الآيات التساوى إلا بدرجه، كما قال سبحانه:)وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِى عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرّجَالِ عَلَيْهِنّ دَرَجَةٌ((5))..

۱- سوره البروج: ۱۰

۲- سوره النساء: ۱

۳- سوره آل عمران: ۱۹۵

۴- سوره الأحزاب: ۳۵-۳۶

۵- سوره البقره: ۲۲۸

ومعنى الدرجه مذكوره فى التفاسير(۱) وهو لا يرتبط بالإنسانيه وعدم التمييز فيها، حيث إن المرأه تغلب عليها العاطفه لمحلها التكوينى فى إداره الأسره وتربيه الأجيال القادمه، والرجل يغلب عليه الجانب العقلى بالنسبه، على الجانب العاطفى، وهذه الخلقه المتفاوته التى جعلت لحكمه رفيعه هى التى سببت أن يكون للرجال عليهن درجه.

وقال سبحانه:)قُلْ لّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُل لّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ إِلاّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا((۲)).

وفى آيه أخرى: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(۳)).

وقد ذكرنا فى بعض الكتب المعنيه بهذه الشؤون أن المرأه كانت تستشار حتى من شخص رسول الله صلى الله عليه و آله، وقد ورد فى القرآن الحكيم سوره حول قصه خوله التى كانت تحاور الرسول صلى الله عليه و آله فى زوجها فتشتكى إلى الله، حيث قال سبحانه:)قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىَ إِلَى اللّهِ وَاللّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمآ إِنّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ((۴)).

۱- راجع تفسير تقريب القرآن للمؤلف ۶ : ج۲ ص ۸۰، وفيه: (فإن بيده الطلاق وله عليها الطلاق)

۲- سوره النور: ۳۰-۳۱

۳- سوره التوبه: ۷۱

۴- سوره المجادله: ۱، وراجع تفسير تقريب القرآن: ج۲۸ ص۱۴ وفيه:) قد سمع الله قول المرأه التى تجادلك (أى تراجعك وتتكلم معك يا رسول الله) فى (أمر) زوجها (واسم المرأه خوله واسم زوجها أوس) وتشتكى إلى الله (حالها وما نزل بها من المكروه) والله يسمع تحاوركما (أى تخاطبكما أنتما يا رسول الله ويا أيتها المرأه) إن الله سميع (يسمع الكلام) بصير (يبصر الأحوال، فأنتما باطلاعه سبحانه استماعا وإبصارا

ولم يسبق الإسلام قانون من قوانين البشر ولم يأت بعده ولن يأتى دستور من دساتيرهم يساويه أو يفوقه فى إكرام المرأه وإعطائها حقوقها الإنسانيه والإسلاميه بشكل يحافظ على مكانتها وشرفها، لوضوح كون الحق الإسلامى هو من خالق الإنسان العالم بجميع خصوصياته، فقد نادى القرآن الكريم بحقوقها كامله وطبّقه الرسول صلى الله عليه و آله والأئمه الطاهرون عليهم السلام تطبيقا كاملا.

المرأه فى الغرب

أما ما نراه اليوم فى الغرب مما يزعمون أنهم أعطوا للمرأه حقها وكرامتها فأغلبه لايكون إلا إهانه للمرأه وسحقا لكرامتها، كما تشهد بذلك لغه الأرقام والإحصاءات المنشوره و الحقائق المشهوده.

وإن فرضنا أنهم أعطوها بعض حقوقها – ظاهرا لا واقعا – ولكن ظلموها وأهانوها وأباحوا عرضها وجعلوها سلعه معروضه فى الأسواق، يأخذ منها التاجر حصّته ويقضى منها المستهتر نهمه، ثم يتركونها بلا عائل ولا عاطف.

إن الغرب أعطى للمرأه بعض الحريه وفى المقابل أخذ منها الشىء الكثير.

بينما الإسلام أعطى المرأه الحريه والكرامه ولم يأخذ منها شيئا.

ديه المرأه

قد يقال: إن هناك عدم تساو فى باب الديه بين الرجل والمرأه!.

والجواب: إن ما ورد من الاختلاف فى الديه فهو من القيم الاقتصاديه لا القيم الإنسانيه فإن الديّات قيمه اقتصاديه لا قيمه بشريه، كاختلاف أجره عامل عن عامل مع أنهما متساويان فى الإنسانيه. وقد ذكرنا تفصيلها فى كتاب الديات.

حصص الإرث

وأما ما أعطى للرجل من ضعف نصيب الأنثى فى بعض موارد الإرث فهو نصيب للرجل المكبّل بالتكاليف والأعباء الواجبه من لزوم النفقه على الأهل والعيال، بينما المرأه لا تحمل مثل ذلك التكليف والعبء.

وقد ذكرنا فى بعض كتبنا أن النصف الذى تأخذه المرأه ميراثا ربما يكون أكثر

بالنسبه إلى الواحد الصحيح الذى يأخذه الرجل.

لا يقال: إنّ ذلك يوجب الإجحاف بحق الرجل.

لأنه يقال: إن الرجل بسبب إمكانيّاته الجسميه وأعماله الخارجيه يتمكن من القيام بهذا النقص.

شهاده المرأه

وكون شهاده المرأه نصف شهاده الرجل فى بعض الموارد فليس ذلك مسّا بحقها وخدشا لكرامتها، فإن المرأه بطبيعتها العاطفيه ووظائفها الأموميه والعمليه ينمو فيها جانب العطف والانفعال - وهو كمال لها - بقدر ما ينمو فى الرجل جانب التأمل والتفكير، فإن العمل ينمى فى الشخص موازين الأعمال التى يمارسها، فإذا نسيت المرأه أو وقعت تحت تأثير الانفعال كانت الثانيه مذكره لها.

فالمسأله هنا مسأله ملابسه عمليه فى الحياه ودقه فى باب القضاء، لا مسأله تمييز جنس بذاته على جنس آخر وعدم المساواه بينهما.

ولهذا يقول الله سبحانه فى هذا الصدد:

)فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىَ(([(١)](#)).

ظلم الغرب للمرأه

وقد ذكر أحد الكتاب بأنه يحسن أن لا ننسى التاريخ، وأن لا نميل إلى القشور الخادعه التى تكتنفنا اليوم، فإن المرأه أخرجها الغرب من البيت وأخذت تعمل فى أشياء ليس من شأنها العمل فيها، حتى فقدت جزء من صفاتها وأنوثتها([(٢)](#))، لأن

١- سوره البقره: ٢٨٢

٢- راجع مجله (المجله): العدد ١٠٠٢ ص٥، وفيها: إن خروج المرأه للعمل قد أضر بأفراد أسرتها، وبالاقتصاد، وقبل كل شىء أضرّ بنفسيّتها. ولهذا نحث على تعليم المرأه، وبقائها فى البيت لتربيه أولادها... ولايخفى على أحد النتائج السلبيه لوجود الخادم---ات على تربي---ه ◄ ► الأولاد، ومدى الهدر الحاصل فى المياه والكهرباء وحتى المواد الغذائيه الذى يتم على أيدى الخادمات عن جهل وإهمال. هذا عدا الاعتماد الشديد على الخادمه من قبل الأولاد والزوج لدرجه التعلق بها، وقصص هذا التعلق موجوده حولنا ونراها فى تصرفات الأبناء الذين يصابون بالاكتئاب لغياب الخادمه ولا يؤثر فيهم غياب أو سفر الأم، وبتصرفات قله من الأزواج الذين تزوجوا بخادماتهم. أما على صعيد المرأه ذاتها التى خرجت للعمل فإن سلبيات خروجها تتمثل بتحملها لضغوط نفسيه فى العمل وفى البيت مما يجعلها عصبيه المزاج ومقصره فى المكانين (عملها والمن-زل). وحتى حصولها على راتب يرفع من مستوى الأسره اقتصاديا فإنه يؤدى إلى هدره أو هدر جزء كبير منه فى رواتب وتذاكر سفر للخدم ومتطلبات

العمل من سيّاره وملابس واضطرار الأسره إلى الاستعانه بالمطاعم. وبسبب حاله المرأه العصبيه فى كثير من الأحيان ارتفعت نسبه الطلاق فى دول مجلس التعاون الخليجى بشكل مخيف، وعلى صعيد المرأه العامله غير المتزوجه ارتفعت نسبه العنوسه وتأخر سن الزواج لدى المرأه. وبسبب اعتماد الأم العامله على الخدم أصبحت الأم العصريه لا تحسن أداء أهم أعمال المرأه الضروريه كالطبخ والكى وبعض أعمال الخياطه البسيطه التى تتقنها أمهاتنا. أما على الصعيد الاقتصادى المتعلق بالدوله فإن خروج المرأه للعمل حرم الشباب من الحصول على وظيفه، وانتشرت البطاله فى العديد من الدول الإسلاميه والأجنبيه على حد سواء. ففى الكويت فقط وصل عدد العاملات من الإناث الكويتيات فى القطاع الحكومى فقط إلى أكثر من (٥٢) ألف موظفه مقابل (٥٨) ألف موظف من الذكور. ومئات العاطلين عن العمل من الرجال، تبعا لإحصائيه عام (١٩٩٨م). ولا ننسى أن خروج المرأه للعمل واضطرارها إلى الاستعانه بالخدم أربك الدوله فى جهودها لتعديل التركيبه السكانيه، فحجم الخدم يكاد يصل إلى نصف حجم العماله غير الكويتيه فى الكويت. وهذه العماله تتطلب توسيع الخدمات التى تقدمها الدوله من مرافق صحيه وغيرها لتتناسب مع زياده تلك العماله الهامشيه.

الرجل هناك تخلّى عن كفالتها وإعالتها إلا أن يقتطع الثمن من معيشتها وكرامتها وراحتها ورفاهها، ولذا فقد اضطرت المرأه أن تعمل.

ويحسن أن نذكر أنها حين خرجت للعمل انتهز الغرب الماديّ حاجتها، واستغل فرصه زياده العرض ليرخص من أجرها واستغنى أصحاب الأعمال بالمرأه الرخيصه الأجر عن العامل الذى بدأ يرفع رأسه ويطالب بأجر كريم، وحين طالبت المرأه هناك بالمساواه كانت تعنى أولاً ـ وبالذات المساواه فى الأجور لتأكل وتعيش، فلمّا لم تنلها طالبت بحق الانتخاب ليكون لها صوت يحسب حسابه، ثم طالبت دخول البرلمانات ليكون لها صوت إيجابى فى تعزيز المساواه، لأن القوانين التى تحكم المجتمع يسنّها الرجل وحده.

علماً بأن حق الانتخاب حق مشروع للمرأه ولا فرق فى ذلك بين الرجل والمرأه، بل ذكرنا فى بعض الكتب بأنه حق مشروع حتى للأطفال، فلهم حق الانتخاب عبر

أوليائهم.

وبما أن هذه الأمور التى سحقت كرامه المرأه ليست من شرع الله سبحانه وتعالى الذى يعدل بين عباده رجالا ونساء فقد جاء الإسلام بأعدل القوانين للرجل والمرأه، وساوى بينهما فى الأمور كلها إلا ما خرج بالدليل، ومن هنا ذكرنا فى بعض الكتب أن مقتضى القاعده أن يكون لها حق أن تنتخب وتنتخب – فى الإطار الإسلامى – إذ ليس فى الإسلام شىء يمنع من أمثال هذه الأمور.

والحاصل أن المرأه وقعت بين الإفراط والتفريط قديما وحديثا، ولم تنل حقها من شرع الله سبحانه وتعالى حسب ما جاء به الإسلام وما أقرّه علماء المسلمين، مثلما فعل جمله من الحكام المنحرفين الذين سموا أنفسهم بالخلفاء كبنى أميه وبنى العباس وبنى عثمان، فقد أهانوا المرأه بملء بيوتهم بالراقصات والغانيات، ومئات الإماء وربما آلافها من دون رعايتهن، وذلك لمجرّد البذخ والترف والمفاخره وقضاء الأمور الجنسيه، لهم ولخدمهم وعبيدهم حتى يطيعوهم أكثر، ويمتثلوا لما يريدون من إظهار الأبهه والشخصيه والقساوه والدكتاتوريه.

نماذج من قانون المساواه فى المجتمع الإسلامى

الثالث: نماذج من قانون المساواه فى المجتمع الإسلامى

الفرق بين نظره الإسلام والغرب لمفهوم المساواه

وعندما يتأمل الإنسان طغيان الطبقات بعضها على بعض، أو طغيان الحاكمين على المحكومين، وعندما يولّى وجهه شطر الأمم التى تجعل لنفسها أجناسا فى المرتبه الأولى وسائر الناس فى المراتب المتأخره، يعرف فضل الإسلام الذى يدعو للسلام كى تسود العداله والمساواه والأخوه فى الأرض، حتى أن القرآن الحكيم جعل الأخوه بين أشد الكفار عتوا وأفضل الأنبياء عليهم السلام فى أزمنتهم سموا ورقيا، حيث قال سبحانه:)وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً((١)).

١- سوره الأعراف: ٦٥، وسوره هود: ٥٠

وقال تعالى:)وَإِخْوَانُ لُوطٍ(([(١)](#)).

وقال عزوجل:)وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً(([(٢)](#)).

فالإسلام يدعو إلى السلم والسلام حتى يكون هناك إخاء حقيقى بين الأبيض والأسود، والقوى والضعيف، والغنى والفقير، والشريف والوضيع، وحتى لا يكون هناك عدوان على الأرض، سواء من طائفه على طائفه، أو جنس على جنس، أو قطر على قطر، أو لون على لون، أو لغه على لغه، أو منطقه على منطقه.

فلا تفرقه بين الناس والقبائل والأمم سواء تغايرت بالأوصاف العرقيه كالأبيض والأسود، أو بالأوصاف العرضيه كالغنى والفقر، والقوه والضعف، واللغه وغيرها.

المسلمون بمنزله الجسد الواحد

كان الكلام المتقدم فى النظره الشموليه بين الإنسان وبنى نوعه بصوره عامه وأما ما يتعلق بأسس السلام بين المسلمين أنفسهم فى الإسلام، فقد جعلهم بمنزله الجسد الواحد يحس بإحساس واحد، فإن الجسم الواحد إذا أصيب فى يده أو رجله أو عينه أو قلبه أو أى مكان آخر منه، أو مرض أو تعب أو ما أشبه ذلك.. كان كل الجسد يتعاطف معه ويتحنن إليه، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمنون فى تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمّى»([(٣)](#)).

فإذا أصيبت اليد بالألم لا ينام الإنسان وتأخذه الحمى، ولو كانت العين أو الأذن أو سائر الأعضاء سالمه، وهكذا المسلمون إذا أصاب أحدهم شيء مكروه كأنه أصاب كل الجسد، فالكل يجتمعون حتى يدفعوا ذلك الشيء.

وقد مدح القرآن الحكيم الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله خصوصاً وعموماً من هذه الجهه، أما مدحه الخاص، فقد قال سبحانه:)لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رّحِيمٌ(([(٤)](#)).

وأما مدحه العام فقوله سبحانه:) فَبِمَا رَحْمَةٍ مّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً

١- سوره ق: ١٣

٢- سوره الأعراف: ٧٣، وسوره هود: ٦١

٣- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٤٢٤ ح١٤٥٠٦

٤- سوره التوبه: ١٢٨

غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِکَ ((١)).

وکلمه:)لهم(تشمل المسلمین وغیر المسلمین، فإنّ رسول الله صلی الله علیه و آله کان لیّنا حتی مع الکفار کما کان لیّنا مع المسلمین.

وأما قوله تعالی:)أَشِدّآءُ عَلَی الْکُفّارِ(فإنه استثناء، وفی موارد تقتضی الشده کمیدان الحرب - مضافا إلی ما ورد فی تفسیر الآیه من المقصود بالشده -

فإنّ الشده فی الحرب تکون کالعملیه الجراحیه وفی حالات الضروره القصوی وبقدر خاص لا یتجاوز عنه حتی بقدر شعره، تقول الآیه الکریمه:)مّحَمّدٌ رّسُولُ اللّهِ وَالّذِینَ مَعَهُ أَشِدّآءُ عَلَی الْکُفّارِ رُحَمَآءُ بَیْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُکّعاً سُجّداً یَبْتَغُونَ فَضْلاً مّنَ اللّهِ وَرِضْوَاناً((٢)) وسیرته صلی الله علیه و آله العطره خیر دلیل علی ذلک، فإنه صلی الله علیه و آله أعطی الماء لأهل بدر((٣))، وأرسل بالذهب إلی أهل مکه بعد حرب خیبر، وأطلق کثیرا من أسری الکفار مباشره أو تسبیباً، وعفا عن أهل مکه((٤)) إلی غیرها من القصص الکثیره التی تدل علی عدم معامله الکفار معامله عنیفه.

کما أنه یدل علی ذلک عموماً قوله صلی الله علیه و آله:«إنما بعثت لأتمّم مکارم الأخلاق»((٥))، ولم یخصص ذلک بالمسلمین فحسب بل سیرته الطاهره وفی قصص کثیره تدل علی الشمولیه وعدم الاختصاص.

المساواه فی القضاء

یهدف الدین الإسلامی الحنیف إلی إقامه مجتمع العدل والمساواه، کما دلت علی ذلک الآیات الکریمه والروایات الشریفه وهی کثیره فی هذا الباب:

قال تعالی:]إِنّ اللّهَ یَأْمُرُکُمْ أَن تُؤدّواْ الأمَانَاتِ إِلَیَ أَهْلِهَا وَإِذَا حَکَمْتُم بَیْنَ

١- سوره آل عمران: ١٥٩

٢- سوره الفتح: ٢٩

٣- شرح نهج البلاغه: ج١٤ ص١٢٢ ف٣ قصه غزوه بدر

٤- راجع قرب الإسناد: ص١٧٠، وفیه: وأهل مکه کانوا أسری فأعتقهم رسول الله صلی الله علیه و آله فقال: « أنتم الطلقاء » ، للتفصیل راجع کتاب (ولأول مره فی تاریخ العالم) للإمام المؤلف (أعلی الله مقامه)

٥- بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٨٢ ح١٧

النّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنّ اللّهَ نِعِمّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً[((١)).

وقال سبحانه:]يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءِ لِلّهِ وَلَوْ عَلَىَ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَىَ بِهِمَا فَلاَ تَتّبِعُواْ الْهَوَىَ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيراً[((٢)).

وقال تعالى:]يَا أَيّهَآ الّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوّامِينَ للّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىَ أَلاّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتّقْوَىَ وَاتّقُواْ اللّهَ إِنّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ[((٣)).

وقال سبحانه:]وَتَمّتْ كَلِمَةُ رَبّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاّ مُبَدّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ[((٤)).

وقال تعالى:]وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاّ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتّىَ يَبْلُغَ أَشُدّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلّفُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىَ وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ[((٥)).

وقال سبحانه:]إِنّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَىَ وَيَنْهَىَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ[((٦)).

وقال تعالى:]فَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنا وَرَبُّكُمْ لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ[((٧)).

١- سوره النساء: ٥٨

٢- سوره النساء: ١٣٥

٣- سوره المائده: ٨

٤- سوره الأنعام: ١١٥

٥- سوره الأنعام: ١٥٢

٦- سوره النحل: ٩٠

٧- سوره الشورى: ١٥

وقال سبحانه:]وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ[((۱)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله: «أنه نهی أن یحابی القاضی أحد الخصمین بکثره النظر وحضور الذهن ونهی عن تلقین الشهود»((۲)).

وعنه صلی الله علیه و آله أنه قال: «العدل میزان الله فی الأرض فمن أخذه قاده إلی الجنه ومن ترکه ساقه إلی النار»((۳)).

وقال علی علیه السلام: «العدل حیاه»((۴)).

وقال علیه السلام أیضاً: «إن العدل میزان الله سبحانه الذی وضعه فی الخلق ونصبه لإقامه الحق، فلا تخالفه فی میزانه، ولا تعارضه فی سلطانه»((۵)).

وعنه علیه السلام أنه قال: «فی العدل إصلاح البریه، فی العدل الاقتداء بسنه الله، فی العدل الإحسان»((۶)). وعنه علیه السلام أنه قال: «غایه العدل أن یعدل المرء فی نفسه»((۷)).

وعن الإمام الرضا علیه السلام قال: «اعلم أنه یجب علیک أن تساوی بین الخصمین حتی النظر إلیهما حتی لا یکون نظرک إلی أحدهم أکثر من نظرک إلی الثانی»((۸)).

وکذلک لکل إنسان الحق فی القضاء المتساوی مع الآخرین، فلا حق للقاضی أن یقول إن هذا عالم فهو مقدّم علی الجاهل فی القضاء، فیعطی للعالم الحق دون الجاهل، أو یقول: هذا شریف، أو ثری، أو سلطان، أو ذو عشیره، وذاک غیره، أو هذا من وطنی وذاک أجنبی، إلی غیر ذلک، وقد حضر رسول الله صلی الله علیه و آله مع أعرابی عند قاض فی قصه الناقه المشهوره، کما عن ابن عباس قال:

۱- سوره الحجرات: ۹

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص ۳۵۰ ح ۲۱۵۴۹

۳- مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۱۷ ح ۱۳۱۴۵

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۹۹ ح ۱۶۹۹

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۹۹ ح ۱۶۹۶

۶- مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۱۸ ح ۱۳۱۴۶

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۲۳۶ ح ۴۷۵۷

۸- بحار الأنوار: ج ۱۰۱ ص ۲۷۶

خرج رسول الله صلی الله علیه و آله من من-زل عائشه فاستقبله أعرابی ومعه ناقه فقال: یا محمد تشتری هذه الناقه؟

فقال النبی صلی الله علیه و آله: »نعم بکم تبیعها یا أعرابی«؟

فقال: بمائتی درهم.

فقال النبی صلی الله علیه و آله: »بل ناقتک خیر من هذا«.

قال: فما زال النبی صلی الله علیه و آله یزید حتی اشتری الناقه بأربعمائه درهم.

قال: فلما دفع النبی صلی الله علیه و آله إلی الأعرابی الدراهم ضرب الأعرابی یده إلی زمام الناقه فقال: الناقه ناقتی والدراهم دراهمی فإن کان لمحمد شیء فلیقم البینه؟

قال: فأقبل رجل فقال النبی صلی الله علیه و آله: »أترضی بالشیخ المقبل«؟

قال: نعم یا محمد.

فقال النبی صلی الله علیه و آله: »تقضی فیما بینی وبین هذا الأعرابی«؟

فقال: تکلم یا رسول الله.

فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: »الناقه ناقتی والدراهم دراهم الأعرابی«.

فقال الأعرابی: بل الناقه ناقتی والدراهم دراهمی، إن کان لمحمد شیء فلیقم البینه؟ فحکم الرجل للأعرابی، الحدیث ((۱)).

وحضر أمیر المؤمنین علی علیه السلام - وکان خلیفه المسلمین ویحکم علی خمسین دوله فی خریطه الیوم - مع ذلک الیهودی عند شریح القاضی فی قصه الدرع.

ففی الحدیث أنه علیه السلام مضی فی حکومه إلی شریح مع یهودی فقال: «یا یهودی

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۱۰۶ ح۳۴۲۶

الدرع درعی ولم أبع ولم أهب».

فقال الیهودی: الدرع لی وفی یدی.

فسأله شریح البینه، فقال علیه السلام: »هذا قنبر والحسین یشهدان لی بذلک«.

فقال شریح: شهاده الابن لا تجوز لأبیه، وشهاده العبد لا تجوز لسیده وإنهما یجران إلیک.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: »ویلک یا شریح أخطأت من وجوه« ثم ذکره له وجوه خطئه...

فلما سمع الیهودی ذلک قال: هذا أمیر المؤمنین جاء إلی الحاکم والحاکم حکم علیه! فأسلم، ثم قال: الدرع درعک سقطت یوم صفین من جمل أورق فأخذتها ((۱)).

هذا فی باب القضاء حیث لا فرق بین إنسان وإنسان أمام القاضی.

وهکذا بالنسبه إلی الطب حیث لا یحق للطبیب أن یترک مریضا لأنه دون المرضی الآخرین مالا أو جاها وما أشبه ذلک، إذا کان المریض بحاجه إلی العلاج، نعم للطبیب أن یأخذ مالا فی إزاء طبابته، وإذا کان المریض فقیرا لا یمکنه دفع المال فعلی الطبیب أن یسعفه ویعالجه إذا کان المرض من الأمراض الواجب إزالتها عینا أو کفایه، علی الموازین المذکوره فی الفقه فی العینیه والکفائیه.

وهکذا بالنسبه إلی خیرات الأرض حیث جعلها الله سبحانه وتعالی للبشر علی حد التساوی کما قال سبحانه وتعالی:)وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ((۲)).

وقال:) هُوَ الّذِی خَلَقَ لَکُمْ مّا فِی الأرْضِ جَمِیعاً ثُمّ اسْتَوَیَ إِلَی السّمَآءِ فَسَوّاهُنّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِکُلّ شَیْءٍ عَلِیمٌ ((۳)).

وقال:) أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ سَخّرَ لَکُم مّا فِی الأرْضِ وَالْفُلْکَ تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَیُمْسِکُ السّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَی الأرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ إِنّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَءُوفٌ رّحِیمٌ((۴)).

ص:۳۲۵

۱- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۵۶ ح۶

۲- سوره الرحمن: ۱۰

۳- سوره البقره: ۲۹

۴- سوره الحج: ۶۵

وقال:)أَلَمْ تَرَوْا أَنّ اللّهَ سَخّرَ لَكَمْ مّا فِی السّمَاوَاتِ وَمَا فِی الأرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النّاسِ مَن يُجَادِلُ فِی اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مّنِيرٍ(((١)).

وقال:)وَسَخّرَ لَكُمْ مّا فِی السّمَاوَاتِ وَمَا فِی الأرْضِ جَمِيعاً مّنْهُ إِنّ فِی ذَلِكَ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ(((٢)).

إلى غيرها من الآيات والروايات.

حيث إن خيرات الأرض لم تخصص لشعب دون آخر بل هی لعموم البشر، ولكن الإنسان هو الـذی وضع الحدود المصطنعه، بحيث أصبح الشعب الذی يمتلك الثروات الطبيعيه (التی منحها الله لعموم البشر) شعباً غنياً مترفاً، ونری شعباً مجاوراً ل-ه يئن من ألم الجوع، وهذا ناتج من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان.

ويكون هـذا الأمر وهو اشتراك الجميع فی الأمور التی ذكرناها، من أسس السلم والسلام، وأما لو رأی الناس التفاوت من غير مبرّر، قوضوا معالم السلام، وينتهی الأمر أحيانا إلى الثورات والاضطرابات والمظاهرات وإفساد النظام والفوضی.

أمثله رائعه من قانون المساواه الإسلامی

ومن أمثله قانون المساواه الإسلامی قصه الغسانی جبله بن الأيهم، فقد كانت الدوله الرومانيه الشرقيه تحرّض من كان تحت سيطرتها من أمراء الغساسنه العرب علی غزو الجزيره العربيه بغيه القضاء علی الدوله الإسلاميه الفتيه، وكان ينتاب الجزيره ارتباك وقلق مستمر لتوقع هذه الغزوه، فقد كان يزعم بعض النصاری أن رسول الإسلام صلی الله عليه و آله ملك لا أكثر، ولم يعرفوا أن الإسلام قوه معنويه فی نفوس المسلمين لاتماثلها قوه.

وقد بدا للأمير الغسانی جبله بن الأيهم أن يدخل فی صفوف أبناء قومه العرب ويترك التبعيه للدوله الرومانيه جانبا بسبب الضغوط التی كان الرومان يمارسونها علی

١- سوره لقمان: ٢٠

٢- سوره الجاثيه: ١٣

أتباعهم مما أتاح للإسلام الفرصه للنفوذ فيهم بسرعه، وكان ذلك ببركه قانون المساواه العادله فى الإسلام..

وهكذا كان حال الدوله الفارسيه فى قصص مشهوره.

فالأمم أخذت تدخل فى الإسلام لما رأت من المساواه والعداله فى ظله.

نعم دخل جبله بن الأيهم إلى الإسلام، وقد كتب الخليفه إلى جبله أن أقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا، فقدم جبله إلى الحجاز فى خمسمائه فارس عليهم ثياب الوشج المنسوج بالذهب والفضه، وكان هو لابساً تاجه الذى كان يلمع من بعيد، فلم يبق فى المدينه رجل ولا امرأه ولا صبى إلا خرج ينظر إلى هذا الموكب الفخم الذى لا عهد لهم بنظيره، وحضر جبله بجماعته موسم الحج، وخرج جبله يطوف بالكعبه فوطأ على طرف إزاره رجل مسلم من بنى فزاره فحلّه، فعظم الأمر على الأمير الغسانى جبله بن الأيهم فما كان منه إلا أن لطم الفزارى لطمه شديده هشمت بعض أنفه.

فأسرع الفزارى إلى الخليفه يشكو جبله حيث كان الخليفه أيضا من ضمن الحجاج فى ذلك العام، فبعث الخليفه إلى جبله فقال ل-ه: ما دعاك يا جبله أن لطمت أخاك هذا فصنعت به ما ترى وأرى؟

فتعجب الأمير من السؤال ودهش وقال: إنه قد وطأ إزارى أثناء طوافى فحلّه، وإننى قد ترفّقت به ولولا حرمه هذا البيت لأخذت الذى فيه عيناه (أى قتلته).

لكن الخليفه لم يقبل منه ذلك حيث إن الإسلام لم يعترف إلا بقانون العداله ولا يعترف بمكانه جبله ولا لغضبه ولا لما يستفيده الإسلام من انخراطه وقومه تحت لوائه، فقال له الخليفه: إنك قد اعتديت عليه فإما أن ترضيه وإلا أقتدته منك.

فقال جبله مندهشا: تقيده منى وأنا ملك وهو سوقه.

فقال الخليفه: إن الإسلام قد سوّى بينكما.

فقال جبله: إننى رجوت أن أكون فى الإسلام أعزّ منى فى الجاهليه، لكن إصرار الخليفه أوجب قياده الرجل الفزارى من جبله(1)، وبذلك أفاد أن الإسلام يساوى بين

۱- النص والاجتهاد: ص۳۵۹

الكبير والصغير ولا يعتنى بالمكانه الاجتماعيه ولا بالمال ولا بالجيش ولا شبه ذلك أمام القانون.

فإن جبله وإن ارتدّ بعد ذلك لكن الملايين من الناس دخلوا الإسلام لأنهم رأوه دين الحقيقه والمساواه.

موارد الاستثناء فى المساواه

الرابع: موارد الاستثناء فى المساواه

مسأله: الأصل فى الإسلام هو المساواه بين الجميع، إلا فى ما اقتضت العداله عدم المساواه فيه، وهذا يعنى أن هناك عداله ومساواه وليس معنى ذلك إن أحدهما يخالف الآخر، بل بينهما عموم وخصوص من وجه، فقد يجتمعان وقد يفترقان.

قال سبحانه:)يَا أَيّهَآ الّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوّامِينَ للّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىَ أَلاّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتّقْوَىَ وَاتّقُواْ اللّهَ إِنّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ((١)).

ومن أمثله موارد العداله فى عدم المساواه، التفضيل فى باب الكفاءات، فهناك تفضيل بين الأنبياء بعضهم البعض عليهم السلام كما قال سبحانه وتعالى:)تِلْكَ الرّسُلُ فَضّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىَ بَعْضٍ مّنْهُمْ مّن كَلّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيّنَاتِ وَأَيّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الّذِينَ مِن بَعْدِهِم مّن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيّنَاتُ وَلَـَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُمْ مّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـَكِنّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ((٢)).

وقال:)وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاّ فَضّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ((٣)).

وقال:)وَرَبّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَلَقَدْ فَضّلْنَا بَعْضَ النّبِيّينَ عَلَىَ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً((٤)).

وقال:)وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلّهِ الّذِى فَضّلَنَا عَلَىَ كَثِيرٍ مّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَـا أَيّهَا النّاسُ عُلّمْنَا مَنطِقَ

١- سوره المائده: ٨

٢- سوره البقره: ٢٥٣

٣- سوره الأنعام: ٨٦

٤- سوره الإسراء: ٥٥

الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ((١)).

وقال:)وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ((٢)).

إن الله سبحانه وتعالى فضل بعضهم على بعض درجات للكفاءات المختلفه عندهم، وهذا عين العداله كما هو واضح، وربما كان بعض التفضيل امتحاناً واختباراً أو من جوانب أخرى.

ومن هنا يعرف بعض السر فى خلق النبى صلى الله عليه و آله من طينه أفضل((٣)) وذلك مقتضى العداله أيضاً، كالذهب المخلوق من جنس أعلى من التراب، كما ذكرنا تفصيل ذلك فى كتاب العقائد((٤)) وأشرنا إليه فى كتاب البيع مبحث الولايه((٥)).

وهناك موارد أخرى للعداله تقتضى عدم المساواه كتفضيل من له السابقه فى الإسلام على غيره عند الله عزوجل، وكذلك التفضيل فى الجانب الفكرى والعلمى كالعالم والجاهل ولا شك أن العالم أفضل من الجاهل، ولكن مع ذلك تبقى مساواه الإنسانيه بين بنى آدم من غير فرق بين الفاضل وغيره وللكل حقوقهم الكامله.

وكذلك فى القضايا الاجتماعيه كالزواج وهو شأن حساس ومهم، لكن الإسلام جعل الكفو هو الإيمان، لا الثروه والجاه وما أشبه، فكان الرفيع لا يرغب فى مصاهره الوضيع وهو كذلك حتى وقتنا هذا، ومع ذلك فالإسلام وضّع المناكح حتى أن رسول الله صلى الله عليه و آله زوّج ابنه عمّته زينب بنت جحش القرشيه الهاشميه الرفيعه الشأن جدّا قبل الإسلام وبعده من مولاه زيد بن حارثه وهو عبد فقير((٦)).

١- سوره النمل: ١٥-١٦

٢- سوره سبأ: ١٠

٣- راجع نهج البلاغه: الخطب ٩٤. وراجع أيضا بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢٠٦ ح٨٣

٤- انظر كتاب (الفقه: المقدمه / كتاب العقائد) للإمام المؤلف رحمه الله

٥- انظر كتاب (الفقه: البيع) المجلد الرابع والخامس

٦- راجع تفسير القمى: ج٢ ص١٩٤، وفيه: عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال فى قوله:) وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيره من أمرهم (« وذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله خطب على زيد بن حارثه زينب بنت جحش الأسديه من بنى أسد بن خزيمه وهى بنت عمه النبى صلى الله عليه و آله فقالت: يا رسول الله حتى أؤامر نفسى فأنظر، فأنزل الله:) وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيره (سوره الأحزاب: ٣٦ . فقالت: يا رسول الله أمرى بيدك فزوجها إياه فمكثت عند زيد ما شاء الله »

وهکذا تزوّج بلال بن رباح مؤذن الرسول صلی الله علیه و آله والذی کان مملوکا فقیرا أسود لایحسن العربیه بشکل جید، بأخت عبد الرحمان بن عوف بعد عتقه([(۱)]).

وکذلک تزوج رسول الله صلی الله علیه و آله بعض النساء اللّواتی لم یمتلکن منزله اجتماعیه ولم تکن فی درجه النبی صلی الله علیه و آله اجتماعیا.

وهکذا تزوج الإمام علی بن الحسین علیه السلام بمولاه حتی عوتب فی ذلک([(۲)]).

فالمسلم کفؤ المسلمه مهما کان أحدهما أکثر مالا أو جاها أو أعزّ سلطانا أو ما أشبه ذلک.

وقد جاءت امرأه عربیه وامرأه أعجمیه إلی أمیر المؤمنین علی علیه السلام فی الکوفه وطلبتا منه مالاً فأعطاهما عطاء متساویا، فقالت العربیه: کیف تعطی الأعجمیه مثل نصیبی؟!، فقال علی علیه السلام: «والله لا أجد لبنی إسماعیل فی هذا الفیء فضلًا علی بنی إسحاق»([(۳)])، من المعروف أن العرب من بنی إسماعیل وإن بعض غیر العرب من بنی إسحاق کنایه عن التساوی.

کما أمر رسول الله صلی الله علیه و آله بتزویج جویبر فی قصه مفصله، حیث ورد عن أبی حمزه الثمالی قال: کنت عند أبی جعفر الباقر علیه السلام إذ استأذن علیه رجل فأذن ل-ه فدخل علیه فسلّم، فرحب به أبو جعفر علیه السلام وأدناه وساءله.

فقال الرجل: جعلت فداک إنی خطبت إلی مولاک فلان بن أبی رافع ابنته فلانه فردنی ورغب عنی وازدرأنی لدمامتی وحاجتی وغربتی، وقد دخلنی من ذلک غضاضه هجمه عض لها قلبی تمنیت عندها الموت.

فقال أبو جعفر علیه السلام: اذهب فأنت رسولی إلیه، وقل ل-ه: یقول لک محمد بن

۱- راجع بحار الأنوار: ج۴۲ ص ۱۶۰ح ۳۱

۲- راجع کتاب الزهد: ص ۶۰، وفیه: عن زراره عن أحدهما (الإمام الباقر أو الإمام الصادق ۳) قال: إن علی بن الحسین علیه السلام تزوج أم ولد عمه الحسن وزوج أمّه مولاه فلما بلغ ذلک عبد الملک بن مروان کتب إلیه یا علی بن الحسین کأنک لا تعرف موضعک من قومک وقدرک عند الناس تزوجت مولاه وزوجت مولاک بأمک فکتب إلیه علی بن الحسین علیه السلام : « فهمت کتابک ولنا أسوه برسول الله صلی الله علیه و آله فقد زوج زینب بنت عمه زیدا مولاه وتزوج مولاته صفیه بنت حی بن أخطب »

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۱۰۷ ح ۲۰۰۷۹

علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام: زوّج منحج ابن رياح مولای ابنتک فلانه ولا ترده.

قال أبو حمزه: فوثب الرجل فرحاً مسرعاً برساله أبی جعفر علیه السلام، فلما أن تواری الرجل قال أبو جعفر علیه السلام: إن رجلا کان من أهل الیمامه یقال له: جویبر أتی رسول الله صلی الله علیه و آله منتجعا للإسلام فأسلم وحسن إسلامه، وکان رجلا قصیراً دمیماً محتاجاً عاریاً، وکان من قباح السودان، فضمه رسول الله صلی الله علیه و آله لحال غربته وعراه، وکان یجری علیه طعامه صاعا من تمر بالصاع الأول، وکساه شملتین، وأمره أن یلزم المسجد ویرقد فیه باللیل، فمکث بذلک ما شاء الله حتی کثر الغرباء ممن یدخل فی الإسلام من أهل الحاجه بالمدینه وضاق بهم المسجد، فأوحی الله عزوجل إلی نبیه صلی الله علیه و آله: أن طهر مسجدک، وأخرج من المسجد من یرقد فیه باللیل، ومر بسد أبواب کل من کان ل-ه فی مسجدک باب إلا باب علی علیه السلام ومسکن فاطمه $، ولایمرن فیه جنب، ولا یرقد فیه غریب.

قال: فأمر رسول الله صلی الله علیه و آله بسد أبوابهم إلا باب علی علیه السلام وأقر مسکن فاطمه (صلی الله علیها) علی حاله. قال: ثم إن رسول الله صلی الله علیه و آله أمر أن یتخذ للمسلمین سقیفه، فعملت لهم وهی الصُفه، ثم أمر الغرباء والمساکین أن یظلوا فیها نهارهم ولیلهم، فن-زلوها واجتمعوا فیها، فکان رسول الله صلی الله علیه و آله یتعاهدهم بالبر والتمر والشعیر والزبیب إذا کان عنده، وکان المسلمون یتعاهدونهم ویرقونهم لرقه رسول الله صلی الله علیه و آله ویصرفون صدقاتهم إلیهم.

فإن رسول الله صلی الله علیه و آله نظر إلی جویبر ذات یوم برحمه منه له و رقّه علیه، فقال: یا جویبر لو تزوجت امرأه فعففت بها فرجک وأعانتک علی دنیاک وآخرتک.

فقال له جویبر: یا رسول الله بأبی أنت وأمی من یرغب فی؟ فو الله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال، فأیه امرأه ترغب فی؟

فقال له رسول الله صلی الله علیه و آله: یا جویبر إن الله قد وضع بالإسلام من کان فی الجاهلیه شریفاً، وشرّف بالإسلام من کان فی الجاهلیه وضیعا، وأعز بالإسلام من کان فی

الجاهليه ذليلاً وأذهب بالإسلام ما كان من نخوه الجاهليه وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها، فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وقرشيهم وعربيهم وعجميهم من آدم، وإن آدم عليه السلام خلقه الله من طين، وإن أحب الناس إلى الله عزوجل يوم القيامه أطوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلا إلا لمن كان أتقى لله منك وأطوع، ثم قال ل–ه: انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد، فإنه من أشرف بنى بياضه حسباً فيهم، فقل ل–ه: إنى رسولُ رسولِ الله إليك وهو يقول لك: زوّج جويبر ابنتك الدلفاء.

قال: فانطلق جويبر برساله رسول الله صلى الله عليه و آله إلى زياد بن لبيد وهو فى من–زل–ه وجماعه من قومه عنده، فاستأذن، فأعلم، فأذن له وسلّم عليه، ثم قال: يا زياد بن لبيد: إنى رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه و آله إليك فى حاجه فأبوح بها أم أسرها إليك؟

فقال له زياد: بل بح بها فإن ذلك شرف لى وفخر.

فقال له جويبر: إن رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لك: زوج جويبرا ابنتك الدلفاء.

فقال له زياد: أرسول الله أرسلك إلىّ بهذا يا جويبر؟

فقال له: نعم ما كنت لأكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله؟

فقال له زياد: إنا لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار،فانصرف يا جويبر حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه و آله فاخبره بعذرى.

فانصرف جويبر وهو يقول: والله ما بهذا أنزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوه محمد صلى الله عليه و آله. فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد وهى فى خدرها، فأرسلت إلى أبيها: أدخل إلى، فدخل إليها، فقالت له: ما هذا الكلام الذى سمعته منك تحاور به جويبراً؟

فقال لها: ذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه و آله أرسله، وقال: يقول لك رسول الله صلى الله عليه و آله: زوج جويبراً ابنتك الدلفاء.

فقالت ل–ه: والله ما كان جويبر ليكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله بحضرته فابعث الآن رسولا يرد عليك جويبراً.

فبعث زياد رسولاً فلحق جويبراً، فقال ل–ه زياد: يا جويبر مرحبا بك، اطمئن حتى أعود إليك، ثم انطلق زياد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال ل–ه: بأبى أنت وأمى إن

جويبراً أتـانى برسالتك وقال: إن رسول الله صـلى الله عليه و آله يقول: زوج جويبراً ابنتک الـدلفاء، فلم ألن له فى القول، ورأيت لقاءک، ونحن لا نزوج إلا أكفاءنا من الأنصار.

فقال ل–ه رسول الله صـلى الله عليه و آله: يا زياد جويبر مؤمن، والمؤمن كفو للمؤمنه، والمسـلم كفو للمسلمه، فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه. قال: فرجع زياد إلى من–زله ودخل على ابنته، فقال لها ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله.

فقالت له: إنک إن عصيت رسول الله صلى الله عليه و آله كفرت، فزوج جويبرا.

فخرج زياد فأخـذ بيـد جويبر، ثم أخرجه إلى قومه، فزوجه على سـنه الله وسـنه رسوله صـلى الله عليه و آله وضـمن صداقها. قال: فجهزها زياد وهيأها ثم أرسلوا إلى جويبر فقالوا له: ألک من–زل فنسوقها إليک؟

فقـال: والله مالى من من–زل. قال: فهيؤوها وهيؤوا لها من–زلاً وهيؤوا فيه فراشاً ومتاعاً وكسوا جويبراً ثوبين، وأدخلت الـدلفاء فى بيتها وأدخل جويبر عليها معتماً، فلما رآها نظر إلى بيت ومتاع وريح طيبه قام إلى زاويه البيت فلم يزل تاليا للقرآن راكعاً وساجداً حتى طلع الفجر، فلما سمع النداء خرج وخرجت زوجته إلى الصلاه فتوضأت وصلت الصبح، فسُئلت: هل مسّکِ؟

فقالت: مازال تالياً للقرآن وراكعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج.

فلما كانت الليله الثانيه فعل مثل ذلک، وأخفوا ذلک من زياد، فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلک، فأُخبر بـذلک أبوها، فانطلق إلى رسول الله صـلى الله عليه و آله فقـال له: بأبى أنت وأمى يا رسول الله صـلى الله عليه و آله أمرتنى بتزويـج جويبر، ولا والله ما كان من مناكحنا، ولكن طاعتک أوجبت علىّ تزويجه.

فقال له النبى صلى الله عليه و آله: فما الذى أنكرتم منه؟

قـال: إنـا هيأنـا ل–ه بيتـا ومتاعـا، وأدخلت ابنتى البيت وأدخـل معها معتماً، فما كلمها ولا نظر إليها ولا دنا منها، بل قام إلى زاويه البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجـداً حتى سـمع النداء فخرج، ثم فعل مثل ذلک فى الليله الثانيه ومثل ذلک فى الليله الثالثه ولم يـدن منها ولم يكلمها إلى أن جئتک، وما نراه يريد النساء، فانظر فى أمرنا؟ فانصـرف زياد وبعث رسول الله صـلى الله عليه و آله إلى جويبر فقال له: أما تقرب النساء؟

فقال له جويبر: أو ما أنا بفحل؟ بلى يا رسول الله إنى لشبق نهم إلى النساء.

فقال لـه رسول الله صلى الله عليه و آله: قد خُبرت بخلاف ما وصفت به نفسک، قد ذکروا لى أنهم هيؤوا لک بيتا وفراشا ومتاعا وأدخلت عليک فتاه حسناء عطره، وأتيت معتما فلم تنظر إليها ولم تکلمها ولم تدن منها، فما دهاک إذن؟

فقال لـه جويبر: يا رسول الله دخلت بيتا واسعا، ورأيت فراشا ومتاعا وفتاه حسناء عطره، وذکرت حالى التى کنت عليها، وغربتى وحاجتى وضيعتى وکينونتى مع الغرباء والمساکين، فأحببت إذ أولانى الله ذلک أن أشکره على ما أعطانى، وأتقرب إليه بحقيقه الشکر، فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل فى صلاتى تالياً للقرآن راکعاً وساجداً أشکر الله حتى سمعت النداء فخرجت، فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلک اليوم، ففعلت ذلک ثلاثه أيام ولياليها، ورأيت ذلک فى جنب ما أعطانى الله يسيراً، ولکنى سأرضيها وأرضيهم الليله إن شاء الله.

فأرسل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى زياد فأتاه وأعلمه ما قال جويبر فطابت أنفسهم. قال: وفى لهم جويبر بما قال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه و آله خرج فى غزوه له ومعه جويبر فاستشهد رحمه الله، فما کان فى الأنصار أيم أنفق منها بعد جويبر((۱)).

شبهات وردود

وقد ترد بعض الشبهات فى بعض الموارد ويظن خطأ أنها تمييز وعدم مساواه بين الناس وهى:

۱: فى الجانب المالى، حيث اختصت فئه من الناس بجانب من الحقوق الماليه وهو الخمس.

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۱۱۷ ب۳۷ ح۸۹ وفيه: عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالک بن عطيه

۲: فی الجانب العقائدی، حیث امتاز بعض الناس بالشفاعه فاعلاً- وقابلا- ثم ما هو وجه الجمع بین أدله الشفاعه الصریحه والمتواتره وبین قول–ه صلی الله علیه و آله فیما روی عنه:

«یا بنی عبد مناف لا أغنی عنکم من الله شیئا، یا عباس ابن عبد المطلب لا أغنی عنک من الله شیئا، ویا صفیّه عمّه رسول الله لا أغنی عنک من الله شیئا»((۱)).

۳: فی مسأله الرقیه، فکیف تنسجم مع عداله الدین الإسلامی، فإن العبودیه استعباد للإنسان الآخر، وهذا ینافی المساواه.

۴: فی الجانب الاجتماعی حیث اتصاف البعض بالشعوبیه.

والجواب علی هذه الشبهات هو کما یلی:

الخمس

أما الجواب علی الأمر الأول: فالخمس فی قبال الزکاه فالاثنان من الحقوق المالیه التی شرعتها الشریعه الإسلامیه، فالزکاه تعطی لغیر بنی هاشم والخمس لذوی القربی، وهذا نوع احترام لرسول الله صلی الله علیه و آله وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام فإنهم عدل القرآن بنص حدیث الثقلین: »إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی فإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض«((۲)).

وهذا لا یعنی عدم المساواه فی الإنسانیه، بل هو من باب وضع کل شیء فی محله.

الشفاعه

وأما الجواب عن الشبهه الثانیه:

إن حق الشفاعه لم یختص بالنبی صلی الله علیه و آله والأئمه علیهم السلام فی یوم القیامه، بل کما یمنح الله سبحانه وتعالی هذا الحق للنبی صلی الله علیه و آله وللأئمه علیهم السلام کذلک یمنح الله تعالی لسائر الأنبیاء وللصالحین والشهداء والمؤمنین لکن کل حسب مقامه وتقواه، فالشفاعه لکل مؤمن لکن مع مراعاه قانون العداله التی یراها الله عزوجل.

وهنا لابد من ذکر عده أمور تتعلق بالشافع والمشفع وهی تدخل فی ضمن الأجوبه

۱- راجع إرشاد القلوب: ج۱ ص۳۲

۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۳۳ ح۳۳۱۴۴

على الشبهات التی وردت فی السؤال:

أولاـ لاـ شک أن لرسول الله صلی الله علیه و آله ولسائر الأنبیاء علیهم السلام والأئمه المعصومینعلیهم السلام وللصدیقه فاطمه الزهراء $ والشهداء والصالحین والمؤمنین والمؤمنات حق الشفاعه فی الآخره، وهی بإراده الله سبحانه وتعالی، کما قال عزوجل:)وَلاَ یَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضَی((۱)).

عن عبد الله بن مسعود أنه قال: «کان رسول الله صلی الله علیه و آله فی جانب أرض بمکه هی الیوم مقبره ولم تکن یومئذ مقبره فقال یبعث من هذه البقعه ومن هذا الحرم یوم القیامه سبعون ألفا یدخلون الجنه بغیر حساب یشفع کل واحد منهم فی سبعین ألفا وجوههم کالقمر لیله البدر»((۲)).

وقال الإمام الرضا علیه السلام: »من حج أربعین حجه قیل ل–ه اشفع فیمن أحببت، ویفتح له باب من أبواب الجنه یدخل منه هو ومن یشفع له«((۳)).

بل ولم یقتصر أمر الشفاعه علی الإنسان، بل کذلک أعطی هذا الحق لغیره وعلی سبیل المثال الحجر الأسود فی الکعبه المشرفه فهو شافع فی یوم القیامه، وکذلک المسجد فهو یشفع للمصلین فیه، وهکذا المصحف الشریف فإنه شافع مشفع.

عن الأصبغ بن نباته أنه قال: بینا نحن ذات یوم حول أمیر المؤمنین علیه السلام فی مسجد الکوفه إذ قال: »یا أهل الکوفه لقد حباکم الله عزوجل بما لم یحب به أحداً من فضل، مصلاکم بیت آدم وبیت نوح وبیت إدریس ومصلی إبراهیم الخلیل ومصلی أخی الخضر علیه السلام ومصلای، وإن مسجدکم هذا لأحد الأربعه المساجد التی اختارها الله عزوجل لأهلها، وکأنی به قد أتی به یوم القیامه فی ثوبین أبیضین یتشبه بالمحرم ویشفع لأهله ولمن یصلی فیه فلا ترد شفاعته، ولا تذهب الأیام واللیالی حتی ینصب الحجر الأسود فیه ولیأتینّ علیه زمان یکون مصلی المهدی علیه السلام من ولدی، ومصلی کل مؤمن، ولا یبقی علی الأرض مؤمن إلا کان به أو حن قلبه إلیه فلا تهجروه

۱- سوره الأنبیاء: ۲۸

۲- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۰۹ ح۲۰۵۲

۳- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۱۷ ح۲۲۱۱

وتقربوا إلى الله عزوجل بالصلاه فيه وارغبوا إليه فى قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركه لأتوه من أقطار الأرض ولو حبواً على الثلج»((۱)).

فإذنً الشفاعه لم تقتصر على النبى صلى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام وإنما الصالحون الآخرون يحق لهم أن يشفعوا ولكن بالشروط التى يلزم أن يتصفوا بها((۲)).

وهذا لا يعنى أن شفاعه النبى صلى الله عليه و آله والأئمه عليهم السلام كشفاعه الآخرين فى الدرجه، بل لهم ميزات وخصائص تختلف عمن سواهم كاختلافهم عن البشر فى هذه الدنيا من ناحيه عصمتهم وكمالهم وعلمهم وورعهم.

الثانى: إن الذين يشفعون متساوون مع غيرهم أمام القانون الإسلامى من العبادات والمعاملات والقضاء والمواريث وما أشبه ذلك من مختلف مسائل الفقه غير اختصاصاته صلى الله عليه و آله القلائل جدّاً كما قال سبحانه وتعالى:)قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مّثْلُكُمْ يُوحَىَ إِلَيّ(((۳)).

وقال صلى الله عليه و آله: «إنما أنا بشر مثلكم أتزوج فيكم وأزوجكم إلا فاطمه $ فإن تزويجها نزل من السماء»((۴)).

والتى ذكر الفقهاء هذه الاختصاصات فى كتاب النكاح وغيره فإنها خارجه بالدليل القطعى، وإلا فالأصل الاشتراك والناس كلهم متساوون أمام القانون. ولكن التمييز فى الآخره بهذا الوسام العظيم - الشفاعه - لأنهم عباد مكرمون وقد قال تعالى: إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ((۵)).

الثالث: إن الذى يشفع لـه يجب أن يكون قابلا للشفاعه، فلو كان عليه حقوق للآخرين يجب أن تسلم إلى أصحابها وإلا فليس له شفاعه.

الرابع: الشفاعه فى الآخره لا تكون إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، كما قال

۱- من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۲۳۱ ح۶۹۶

۲- راجع الكافى: ج۸ ص۱۰۱ ح۷۲

۳- سوره الكهف: ۱۱۰، وسوره فصلت: ۶

۴- الكافى: ج۵ ص۵۶۸ ح۵۴

۵- سوره الحجرات: ۱۳

سبحانه:)وَلاَ يَشْفَعُونَ إلاّ لِمَنِ ارْتَضَىَ((١))، فإن الأنبياء والصالحين والأئمه وفاطمه الزهراء $ ومن أشبههم لهم الشفاعه، لكنها تكون بإذن الله سبحانه وتعالى والأمر إليه قال عزوجل:)مَن ذَا الّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاّ بِإِذْنِهِ((٢))، كما أن بدأها منه على تفصيل مذكور فى علم الكلام.

الرقيه

وأما الجواب عن الشبهه الثالثه: حيث استشكل بأن الرقيه ظاهره تتنافى مع التشريع الإسلامى فى عدالته ومساواته، فاستعباد الإنسان الأسود من شأنه أن ينفى المساواه التى تدّعى فى التشريع الإسلامى.

والجواب عن هذه الشبهه يكون فى أمور:

أولا: لا فرق فى الإسلام – كما سبق – بين اللون الأسود والأبيض، وهذا واضح لكل من له بعض المعرفه بمبادئ الإسلام وقوانينه وأحكامه وتاريخه.

ثانيا: إن الرقيه التى كانت فى الجاهليه الأولى قبل الإسلام، وفى الغرب قبل إلغائه حيث كان يستعبدون السود وبتلك الطريقه اللا إنسانيه، مرفوضه فى الإسلام. والرق فى الإسلام يختلف تماماً عما كان فى الغرب على تفصيل ذكرناه فى كتاب (العتق).

إن (قانون الرقيه) الذى كان يعترف به العالم سابقا بل وإلى الآن ولكن يتخذ إشكالا وصورا غير ما كانت عليه من استعباد علنى، قد خالفه الإسلام، فلما جاء الإسلام بشريعته السمحاء وقواعده الملائمه للفطره الإنسانيه ألغى تلك العبوديه الظالمه. قال تعالى:)يَـا أيّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ ((٣)).

وقال عزوجل:)وَلَقَدْ كَرّمْنَا بَنِى آدَمَ((٤)).

ولقد جسد الرسول صلى الله عليه و آله هذا المفهوم الإنسانى فهناك العشرات من الأحاديث

١– سوره الأنبياء: ٢٨

٢– سوره البقره: ٢٥٥

٣– سوره الحجرات: ١٣

٤– سوره الإسراء: ٧٠

التی تؤید هذا المفهوم القرآنی وتدعو إلی الالتزام به وتطبیقه، فقال صلی الله علیه و آله: «أیها الناس إن ربکم واحد، وإن أباکم واحد،کلکم لآدم وآدم من تراب، إن أکرمکم عند الله أتقاکم، ولیس لعربی علی أعجمی ولا لأعجمی علی عربی ولا لأبیض علی أسود فضل إلا بالتقوی»((۱)).

عبر هذه الآیات الکریمه وتلک الأحادیث الشریفه ومن خلال سیره النبی المصطفی صلی الله علیه و آله حارب الإسلام الظلم الذی کان یمارس ضد العبید، حیث أعلن بصراحه أن

«الناس کلهم من ولد آدم أخوه سواء»((۲))، و«البشر کلهم سواسیه»((۳)).

کما أن هناک روایات کثیره تحث علی عتق العبید وفضله، کما قرر العتق کفاره لبعض الذنوب علی تفصیل مذکور فی الفقه.

ومن الناحیه العملیه والتطبیقیه فالفتوحات الإسلامیه لم تکن تسترق الناس، بل کان الناس یدخلون فی دین الله أفواجاً أفواجا من غیر إکراه، (لاَ إِکْرَاهَ فِی الدّینِ قَد تّبَیّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَیّ)((۴)). وذلک بسبب إخلاص المسلمین ونظرتهم العادله والرحیمه للشعوب الأخری فکان هم المسلمین نشر الإسلام بالحکمه والموعظه الحسنه والدعوه إلی الحریه والعداله والعلم والسلام والمحبه فکانت الأمم والشعوب ترحب بالمسلمین، وتقبل علی اعتناق الإسلام عن طواعیه لأنه ینبذ العنصریه ویحاربها، والکثیر منهم کان یبقی علی دینه ضمن معاهده عادله مع المسلمین لحفظ حقوقهم.

لقد ذکرنا فی فصل السلام فی القتال والجهاد وصایا النبی صلی الله علیه و آله والأئمه الطاهرین علیهم السلام الأخلاقیه للجیش قبل بدء المعرکه، ومنها قول علی علیه السلام فی وصیه له لعسکره، قبل لقاء العدو بصفین: «فإذا کانت الهزیمه بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولاتصیبوا معوراً ولا تجهزوا علی جریح...»((۵)).

وفی هذه الوصیه یصدر الإمام علیه السلام تعلیماته الجهادیه الأخلاقیه لعسکره وجیشه

۱- راجع جامع الأخبار: ص۱۸۳، ومعدن الجواهر: ص ۲۱
۲- شرح اللمعه: ج۶۴ ص ۲۲۱
۳- شرح اللمعه: ج۶۴ ص ۲۲۱
۴- سوره البقره: ۲۵۶
۵- نهج البلاغه: الرسائل ۱۴

بأن لا يجهزوا على الجريح، أى منعهم من قتل الجريح الذى يقع أسيرا بيدهم.

وهذه وصيه عامه تنطبق على كل جريح يقع أسيرا، سواء كان من المسلمين الخارجين الباغين أو من جيوش الكفار، كما لابد من علاج الجريح حتى يبرأ من الجراحات التى أصابته أثناء المعركه.

ثم إن التعامل مع الأسير الكافر يمكن أن يكون بعده وجوه.

منها: القتل، وهذا ما يمنع الإسلام منه، لأن القتل لا يكون فى الإسلام إلا فى أقصى حالات الضروره.

ومنها: العمل حسب الاتفاقيات والمعاهدات التى تعقد أو عقدت من قبل بين الدوله الإسلاميه والكافره، كاتفاقيه تبادله مع أحد أسرى المسلمين.

ومنها: أن يطلق سراحه ويرجع لبلاده آمنا. وفى هذه الحاله – فيما لم تكن هناك مصلحه فى إطلاق سراحه – لا يأمن من عودته لمحاربه الإسلام من جديد.

فتأتى هنا حاله أخرى وهو أن يبقى أسيراً عند المسلمين. فإما أن يبقى سجيناً لايعاشر المجتمع ويُحرم الكثير من الحريات، وهذا خلاف القانون الإسلامى الذى يضمن حريه الإنسان وحقوقه ولا يجيز السجن إلا فى الموارد الضروريه، وما نحن فيه ليس منها.

فيبقى الحل الأفضل حفاظاً على أمن البلاد ورعايه لحقوق الأسير، أن يعطى لأحد المسلمين ويعيش بكامل حقوقه تحت رعايته، فليس هو مسجوناً بين جدران أربعه، ولا- مطلق العنان يعيث فى المجتمع الفساد، بل يرعاه أحد المؤمنين ويتكفل جميع حقوقه من الأكل والشرب والزواج وسائر احتياجاته الماديه والمعنويه، ضمن ضوابط وآداب معينه أكد عليها الإسلام، بحيث لا يشعر العبد بكونه عبداً بل يرى نفسه جزء من العائله.

وهذا المورد هو الذى استثناه الإسلام فى موارد الاستعباد التى كانت سائده آنذاك وهذا الأمر هو من مصلحه الأسير بلا شك، فإنه حينما رأى الاهتمام به وهو فى حاله الأسر فلا شك أنه يعامل معامله عادله يحددها الإسلام وفق مبادئه الساميه وقيمه العليا لعله يهتدى إلى معالم الإنسانيه وينقلب فرداً صالحاً بعد ما كان محارباً للإسلام.

ص: ۳۴۰

ولا شک أنه حینما یری حقیقه الإسلام وعدالته وإنسانیته فکثیراً ما یعتنق الإسلام طوع رغبته.

وهکذا کان یعامل الإسلام الأسری، بخلاف ما کانت تفعله الأمم مع أسراها بالإباده الجماعیه کما حصل ذلک فی الحرب العالمیه الثانیه، وکما کان متعارفاً عند الجاهلیین.

مساحه العتق والحریه فی الشرع الإسلامی

ثم هؤلاء الأسری لا یکونون طوال حیاتهم علی ما هم علیه من العبودیه، بل شرع الإسلام طرقا کثیره لتحریرهم ومنها: قانون (عتق الصدقه) و(عتق الکفاره) بمختلف أنواعها و(عتق الخدمه) فإذا خدم العبد المؤمن مولاه سبع سنین ینبغی عتقه((۱)). وقد ذکرنا ذلک مفصلاً فی موسوعه الفقه.

الشعوبیه

وأما جواب الشبهه الرابعه وهو اتصاف البعض بالشعوبیه وهو مصطلح سیاسی یظهر کلما دعت الحاجه إلیه، قال فی (کتاب العین) عن الشعوبی: هو الذی یصغر شأن العرب، ولا یری لهم فضلا((۲)).

وفی مجمع البحرین: الشعوبیه: فرقه لا تفضل العرب علی العجم((۳)).

ومن المصادیق التی اصطلح علیها بالشعوبیه:

۱- کل من وقف إلی جانب المعارضه للحکومات التی سیطرت علی البلاد الإسلامیه منذ الصدر الأول. ومن ذلک ما ذکره المستشرق بروکلمان فی کتابه((۴)) فقال: والحق أن میته الشهداء التی ماتها الحسین علیه السلام ... قد عجلت للتطور الدینی الشیعی حزب علی علیه السلام، الذی أصبح فی ما بعد ملتقی جمیع النزعات المناوئه للعرب

۱- راجع وسائل الشیعه: ج۲۳ ص۵۹ ب۳۳ باب تأکد استحباب عتق المملوک المؤمن بعد سبع سنین وکراهه استخدامه بعدها، وبعد العشرین آکد وأن من ضرب مملوکه استحب له عتقه

۲- کتاب العین: ج۱ ص۲۶۲ ماده (شعب)

۳- مجمع البحرین: ج۲ ص۹۱ ماده (شعب)

۴- تاریخ الشعوب الإسلامیه: ص۱۳۸

(الشعوبيه).

٢- الموالی والعبید لأنهم رأوا المفاهیم القرآنیه لا سیما الآیه:)یَا أَیّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاکُم مّن ذَکَرٍ وَأُنْثَی وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَکْرَمَکُمْ عَنـدَ اللّهِ أَتْقَاکُمْ((۱))، وأحادیث النبی صلی الله علیه و آله ومنها: «کلکم لآدم وآدم من تراب إن أکرمکم عند الله أتقاکم ولیس لعربی علی عجمی فضل إلا بالتقوی»((۲))، لا یعمل بها حکام البلاد الإسلامیه وکثیر من المسلمین.

والحقیقه أن مظاهر الشعوبیه وهی التفرقه ابتدأت منذ الصدر الأول وذلک حینما فرق عمر فی العطاء ولم یساو فی نظرته بین العرب والعجم خصوصاً.

وکذلک توسعت الشعوبیه وانتشرت فی العهد الأموی فقال أبو الفرج الأصفهانی: أصل المثالب (مثالب العرب) زیاد بن أبیه فإنه لما ادعی انتسابه إلی أبی سفیان وعلم أن العرب لا تقر له بذلک مع علمها بنسبه، ومع سوء آثاره فیهم، عمل کتاب المثالب، ألصق فیه بالعرب کلها کل عیب وعار وحق وباطل.

وقال ابن قتیبه الدینوری: کان زیاد حین کثر طعن الناس علیه فی استلحاق معاویه له بأبی سفیان عمل کتابا فی المثالب لولده، وقال: من عیرکم فاقرعوه بمنقصته ومن ندد علیکم بادهوه بمثلبته، فإن الشر بالشر ینفی والحدید بالحدید یفلج.

ویقول أبو عبید البکری أیضا: وأما کتاب المثالب والمناقب الذی بأیدی الناس الیوم فإنما هو للنضر بن شمیل الحمیری وخالد بن سلمه المخزومی، أمرهما هشام بن عبد الملک أن یبینا مثالب العرب ومناقبها وقال لهما ولمن ضم إلیهما: دعوا قریشا بما لها وما علیها، فلیس لقریش ذکر فی ذلک الکتاب.

والخلاصه إن الشعوبیه تتناقض مع روح الإسلام وعدالته وأحکامه. وهی کما ذکرنا مصطلح سیاسی ألصق بکل من عارض سیاسیه الأمویین وغیرهم بعد أن صرف من معناه الأصلی ولما وضع له.

الأصل التساوی

۱- سوره الحجرات: ۱۳

۲- جامع الأخبار: ص۱۸۳

وهكـذا يكون التسـاوى بين المسـلمين فى الحـدود والـديات والقصاص والقضاء والمواريث والمعاملات بأنواعها الكثيره من بيع وشراء ورهن وإجاره وشركه ومضاربه وهبه وغير ذلك.

وأمـا التسـاوى بين الرجل والمرأه، فالإسـلام يعلنها كأصل أولى بالصـراحه ويقول بالتساوى بينهما إلا فيما خرج بالـدليل، قال الله عزوجل:)وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِى عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ(((١)).

وقال:)يَ-ا أيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِى خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً((٢)).

وبصوره عامه يكون تطبيق قانون التساوى مع مراعاه قانون العداله هو من أسس السلم والسلام فى المجتمع.

ص:٣٤٣

١- سوره البقره: ٢٢٨

٢- سوره النساء: ١

جمله من مصاديق السلم والسلام الاجتماعيين

جمله من مصاديق السلم والسلام الاجتماعيين

۱: التحيه فی الإس-لام

۲: الأخوه الإسلامیه

۳: صله الأرحام

۴: حسن الصحبه والمعاشره

۱

التحيه فى الإس-لام

التحیه فی الإس-لام

معنی التحیه

التحیه فی الإسـلام هی (السـلام)، يقال: حیا يحیی تحیه إذا سلم، وهی كل قول يسرّ به الإنسان، ومن التحیه يقال: حیاک الله، أی جعل لک حیاه، وذلک إخبار بقصـد الإنشاء أی الدعاء. ويقال: حیا فلان فلاناً تحیه إذا قال له ذلک، وأصل التحیه من الحیاه ثم جعل ذلک دعاء تحیه لكون جمیعه غیر خارج عن حصول الحیاه، أو سبب حیاه إما فی الدنیا وإما فی الآخره ((۱)).

وفی (لسـان العرب): التحیه فی كلاـم العرب مـا يحیی بعضـهم بعضـاً إذا تلاقوا، وتحیه الله التی جعلها فی الـدنیا والآخره لمؤمنی عباده إذا تلاقوا ودعا بعضهم لبعض بأجمع الدعاء أن يقولوا: السلام علیكم ورحمه الله وبركاته((۲)).

ويقابـل التحیه التسـلیم، والأولی عاده تتعلق بالقادم ومسـتقبله، والثانیه تتعلق بالمسافر ومودعه، فلكل منهما مصـداق، فالمار حینما يسلّم علی المقیم فی بلده يصـطلح علی هذا السلام بالتحیه وهی تتم عاده بالمصافحه، وأما السلام علی الذی يرید سفرا يصطلح علیه بالتسلیم ويتم عاده بالمعانقه والتوديع.

ص:۳۴۴

۱- راجع مفردات غریب القرآن، للراغب الأصفهانی: ۱۴۰

۲- لسان العرب: ج۱۴ ص۲۱۶ ماده (حیا)

مفهوم التحیه ودلالاتها فی الإسلام

لما خلق الله سبحانه وتعالی الخلق جعلهم أمما وشعوبا وقبائل، فقال تعالی: یَ-ا أَیّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاکُم مّن ذَکَرٍ وَأُنْثَیَ وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَکْرَمَکُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاکُمْ إِنّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ((۱)).

فالخلق مأمورون بالتعارف فیما بینهم، ومن حکمه تصنیف البشریه إلی هذا التقسیم هو حصول التعارف فیما بینهم وهو أمر غیر عسیر، فیبتدأ من الخلیه الصغیره وهی الأسره، ثم ینتقل إلی دائره أوسع وهی القبیله، ثم إلی محیط جامع وهو المجتمع وهکذا، وبهذا تسهل عملیه التعارف فیما بین الأسر والقبائل والشعوب فیما بینها، ویستدل بالآیه علی لزوم تعارف الأمم والشعوب والقبائل کی یحصل التعاون والتواصل فیما بینها.

هذا من جهه، ومن جهه أخری فإن من فائده التعارف سیاده السلم والأمان بعد اختفاء مظاهر العدوان والاعتداء. وقد ابتدأت عملیه التعارف بین الإنسان وأخیه الإنسان بالتحیه وهی أول کلام یحصل فی اللقاء وقد أراد الإسلام أن تکون نقطه الابتداء عنواناً للسلم والسلام، فکانت التحیه: (السلام علیکم).

فتحیه السلام تعتبر أحد الدلائل الظاهریه والواقعیه علی السلم والسلام الاجتماعی الذی یدعو إلیه الإسلام، وقد ورد الحث علیها فی أحادیث کثیره وقد ذکرنا تفصیل الموضوع فی (الفقه: أحکام السلام)، وسنشیر إلی بعضها لاقتضاء المقام.

قال رسول الله صلی الله علیه و آله فی دلاله التحیه علی السلام: «السلام تحیه لملتنا وأمان لذمتنا» ((۲)). وهذا یعنی أن الإنسان المسلم حینما یحی الذمیین کأنه یقول: أنتم فی أمان وسلام علی حیاتکم.

التحیه فی الدیانات السابقه

عن وهب الیمانی قال: لما أسجد الله عزوجل الملائکه لآدم علیه السلام وأبی إبلیس أن

۱- سوره الحجرات : ۱۳

۲- مستدرک الوسائل: ج۸ ص ۶۰ ح ۹۶۷۰

يسجد قال ل-ه ربه عزوجل: فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ((١))، ثم قال عزوجل لآدم عليه السلام: يا آدم انطلق إلى هؤلاء الملأ من الملائكه فقل: السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، فلما رجع إلى ربه عزوجل قال له ربه تبارك وتعالى: هذه تحيتك وتحيه ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامه((٢)).

ومما يؤكد قدم هذه التحيه الوارده اتخاذها من قبل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام تحيه لهم، ففى القرآن الحكيم تحيه بعض الأنبياء السابقين هى السلام، مثل:

قوله سبحانه:)قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ((٣)).

وقوله تعالى:)سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ((٤)).

ومنها قول عيسى عليه السلام فى الآيه المباركه:)وَالسَّلاَمُ عَلَيّ يَوْمَ وُلِدْتّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً((٥)).

التحيه فى القرآن

ورد لفظ التحيه والتى يراد منه معنى السلام فى بعض الآيات القرآنيه، ومنها الآيه المباركه:)وَإِذَا حُيّيتُم بِتَحِيّةٍ فَحَيّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدّوهَآ((٦)).

والآيه:)فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلّمُواْ عَلَىَ أَنفُسِكُمْ تَحِيّةً مّنْ عِندِ اللّهِ مُبَارَكَةً طَيّبَةً((٧)).

وقال سبحانه فى قضيه مشهوره:)وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىَ إِلَيْكُمُ السّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً((٨))، أى حياكم بتحيه السلام.

١- سوره الحجر: ٣۴-٣۵

٢- علل الشرائع: ج١ ص١٠٢ ح١

٣- سوره هود: ۶٩

۴- سوره الصافات: ١٣٠

۵- سوره مريم: ٣٣

۶- سوره النساء: ٨۶

٧- سوره النور: ۶١

٨- سوره النساء: ٩۴، وراجع فى سبب نزول الآيه مستدرك الوسائل: ج١۶ص٧٩ ح١٩٢٠٧،وفيه: عن على بن إبراهيم فى تفسيره، فى قوله تعالى:) ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا (الآيه، إنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من غزاه خيبر وبعث أسامه بن زيد فى خيل إلى بعض قرى اليهود فى ناحيه فدك ليدعوهم إلى الإسلام، كان رجل من اليهود يقال ل-ه مرداس بن نهيك الفدكى فى بعض القرى، فلما أحس بخيل رسول الله صلى الله عليه و آله جمع أهله وماله فى ناحيه الجبل

فأقبـل يقول: أشـهد أن لا إله إلا الله وأن محمـدا رسول الله، فمر به أسامه بن زيـد فطعنه فقتله، فلما رجع إلى رسول الله صـلى الله عليه و آله أخبره بذلك، فقال لـه رسول الله صـلى الله عليه و آله : « قتلت رجلًا شـهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله » ، فقال: يا رسول الله إنما قالها تعوذاً من القتل، فقال رسول الله صـلى الله عليه و آله : « فلا كشفت الغطاء عن قلبه، ولا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان فى نفسه علمت » ، فحلف أسامه بعـد ذلك أن لا يقتل أحـداً شـهد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله، فأنزل فى ذلك:) ولا تقولوا.. (الآيه، وكان ذلك سبب تخلفه عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام

ومن أدل هذه الآيات المتقدمه على التحيه:)وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ((١))، ومعناها أن الله تعالى أمر المسلمين برد التحيه – والتى هى السلام – بمثلها أو أحسن منها.

ذكر على بن إبراهيم ۶ فى تفسيره عن الصادقين ۳ أن المراد بالتحيه فى الآيه السلام وغيره من البر.

روى أن رجلًا دخل على النبى صلى الله عليه و آله فقال: السلام عليك!

فقال النبى صلى الله عليه و آله: »وعليك السلام ورحمه الله«.

فجاءه آخر وسلم عليه فقال: السلام عليك ورحمه الله، فقال النبى صلى الله عليه و آله:

«وعليك السلام ورحمه الله وبركاته».

فجاءه آخر فقال: السلام عليك ورحمه الله وبركاته، فقال النبى صلى الله عليه و آله: «وعليك السلام ورحمه الله وبركاته».

فقيل: يا رسول الله زدت للأول والثانى فى التحيه ولم تزد للثالث؟

فقال صلى الله عليه و آله: »إنه لم يبق لى من التحيه شيئاً فرددت عليه مثله«((٢)).

ومن الآيات القرآنيه التى تحدثت عن موضوع التحيه والسلام قوله تعالى:)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَى

أَهْلِهَا((٣))، فالدخول فى بيوت الناس بلا استئذان غير جائز وهذا تكريم كبير للإنسان واحترام لحقوقه الفرديه.

ص:۳۴۷

١- سوره النساء: ٨۶

٢- بحار الأنوار: ج٨١ ص٢٧۴

٣- سوره النور: ٢٧

وقال سبحانه: هَلْ أَتَاکَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ((۱)).

آداب التحیه

ذکرت الآیه المبارکه:)وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدّوهَآ((۲)) صورتین للرد:

الأولی: هی الرد بأحسن منها وذلک إن کان المحیی مسلماً، سواء کان مؤمناً أو غیره. ومثالها ما ورد عن ابن عباس قال: إذا قال المسلم: (السلام علیکم)، فقلت: (وعلیکم السلام ورحمه الله)، وإذا قال: (السلام علیکم ورحمه الله)، فقلت: (وعلیکم السلام ورحمه الله وبرکاته) فقد حییته بأحسن منها وهذا منتهی السلام.

وفی هذه الحاله یعرف أن الإنسان المسلم یمکن أن یعبر عما فی مشاعره وأحاسیسه بمختلف کلمات التحیه (السلام) وألفاظها کی یسرّ به الإنسان فهی قابله لزیاده الإنشاء فی کلماتها.

والصوره الثانیه:)أَوْ رُدّوهَآ(وهی التحیه التی یحی بها المسلم أو غیره بمثل ما حیاه به. وقد روی عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: «إذا سلم علیکم أهل الکتاب فقولوا

وعلیکم» ((۳)).

وعن زراره عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: «دخل یهودی علی رسول الله صلی الله علیه و آله وعائشه عنده فقال: السام علیکم، فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: علیک، ثم دخل آخر فقال مثل ذلک، فرد علیه کما رد علی صاحبه، ثم دخل آخر فقال مثل ذلک فرد رسول الله صلی الله علیه و آله کما رد علی صاحبه، فغضبت عائشه فقالت: علیکم السام والغضب واللعنه یا معشر الیهود، یا إخوه القرده والخنازیر!

فقال لها رسول صلی الله علیه و آله: «یا عائشه إن الفحش لو کان ممثلاً لکان مثال سوء، إن الرفق لم یوضع علی شیء قط إلا زانه ولم یرفع عنه قط إلا شانه».

۱- سوره الذاریات: ۲۴-۲۵

۲- سوره النساء: ۸۶

۳- بحار الأنوار: ج ۸۱ ص ۲۷۴

قال: قالت: یا رسول الله أما سمعت إلی قولهم السام علیکم؟

فقال صلی الله علیه و آله: بلی أما سمعت ما رددت علیهم، قلت: علیکم، فإذا سلم علیکم مسلم فقولوا السلام علیکم وإذا سلم علیکم کافر فقولوا علیک»((۱)).

دلالات التحیه وغایاتها

کان العرب فی الجاهلیه إذا أقبلوا سلموا، فإذا لم یسلم الوارد کان معناه أنه یرید بالحاضرین سوء، وکذلک إذا سلّم ولم یجب کان معنی ذلک إنهم یریدون غدرا بالآتی.

والتحیه فی الإسلام تعنی السلم والسلام، وهی عنوان الأمان وهی التی تؤمن الإنسان من روعته فی مواطن الخوف، وهناک مواطن ثلاثه شدیده یمر بها الإنسان فی حیاته یطلب السلام والأمان کی یتجاوزها بسلم وسلام.

الأول: عند مجیئه إلی عالم الدنیا ومفارقه ذلک العالم الصغیر، فعندها یکون بکاؤه لمفارقه ذلک المکان ولدخوله فی هذا العالم الغریب.

والثانی: عند الممات وما یجده من سکرات الموت، وفراقه المسکن والوطن، والأهل والأحبه، ومجاوره الأموات.

والثالث: عند الحشر وما یکون من أهوال یوم القیامه.

فیطلب السلام الذی هو عنوان الأمان من الآلام والأهوال فی هذه الأحوال الثلاثه. وقد سلم الله تعالی علی النبی یحیی علیه السلام فی هذه المواطن الثلاثه وکذلک أخبر النبی عیسی علیه السلام أن الله تعالی قد سلمه وآمنه فیها، فعن یاسر الخادم قال: سمعت الرضا علیه السلام یقول: «إن أوحش ما یکون هذا الخلق فی ثلاثه مواطن: یوم یولد فیخرج من بطن أمه فیری الدنیا، ویوم یموت فیعاین الآخره وأهلها، ویوم یبعث فیری أحکاماً لم یرها فی دار الدنیا، وقد سلم الله علی یحیی فی هذه المواطن الثلاثه وآمن روعته فقال: وَسَلاَمٌ عَلَیْهِ یَوْمَ وُلِدَ وَیَوْمَ یَمُوتُ وَیَوْمَ یُبْعَثُ حَیاً((۲)) وقد سلم عیسی بن

۱- بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۵۸

۲- سوره مریم: ۱۵

مریم علیه السلام علی نفسه فی هذه المواطن الثلاثه فقال: وَالسَّلَامُ عَلَيّ يَوْمَ وُلِدْتّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبْعَثُ حَيّاً (([۱]))» (([۲])).

ولما فی التحیه من الدلالات العظیمه علی الأمن والسلام جاء التأکید علیها فی القرآن والسنه النبویه وفی روایات أهل البیت علیهم السلام، فبها یؤمّن الداخل فی سلامه الحاضرین عندما یقبل علیهم، وهی من علامه الأخیار ومن محاسن الأبرار وداله علی الخلق الکریم والصفات الحمیده، وهذه هی جمله من عناوین لأحادیث وردت فی التحیه والسلام:

قال رسول الله صلی الله علیه و آله: »إن أبخل الناس من بخل بالسلام«(([۳])).

وقال أمیر المؤمنین علی علیه السلام: »لکل داخل دهشه فابدءوا بالسلام«(([۴])).

وقال علیه السلام: »سنه الأخیار لین الکلام وإفشاء السلام«(([۵])).

وقال علیه السلام: »أفشوا السلام فی العالم وردوا التحیه علی أهلها بأحسن

منها«(([۶])).

وقال علیه السلام: «عود لسانک لین الکلام وبذل السلام یکثر محبوک ویقل مبغضوک»(([۷])).

وقال علیه السلام: »إن بذل التحیه من محاسن الأخلاق، التحیه من حسن الأخلاق والسجیه«(([۸])).

۱- سوره مریم: ۳۳
۲- بحار الأنوار: ۶ ص۱۵۸ ح۱۸
۳- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۵۸ ح ۹۶۶۱
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۳۵ ح۹۹۴۷
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۳۵ ح۹۹۴۵
۶- مستدرک الوسائل: ج۸ ص ۳۷۱ ح۹۷۰۳
۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۳۵ ح۹۹۴۶
۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۳۵ ح۹۹۴۳

وقال عليه السلام: »طلاقه الوجه بالبشر والعطيه وفعل البر وبذل التحيه داع إلى محبه البريه«([(۱)]).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:»إن الله يحب إطعام الطعام وإفشاء السلام«([(۲)]).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: »من التواضع أن تسلم على من لقيت«([(۳)]).

أصول التحيه وآدابها وقواعدها

وهناك أصول وقواعد وآداب للتحيه والسلام ينبغى مراعاتها، ومنها:

۱: البدء بالسلام

ينبغى للإنسان حينما يلتقى بأحد – وقبل أن يكلّم – أن يبدأه بتحيه السلام، فعن الإمام الحسين بن على عليه السلام أنّه قال له رجل ابتداء: كيف أنت عافاك الله؟

فقال عليه السلام له: »السلام قبل الكلام عافاك الله«.

ثم قال عليه السلام: »لا تأذنوا لأحد حتى يسلم«([(۴)]).

وسبب ذلك: أن السلام أم–ان، ولا كلام إلا بعد الأمان، وقد ورد فى الأحاديث الحث على لزوم السلام قبل الكلام بل وقبل الطعام أيضاً، فقال عليه السلام: «لا تدع إلى طعامك أحداً حتى يسلّم»([(۵)]).

۲: المصافحه

ومن تمام التحيه فى آدابها أن يتبع السلام بالمصافحه، فإن المصافحه من السنه وفيها ثواب كثير وتوجب غفران الذنوب، فعن أبى عمامه عن النبى صلى الله عليه و آله قال:

«تحياتكم بينكم بالمصافحه»([(۶)]) .

وقال صلى الله عليه و آله: »إذا تلاقى الرجلان فتصافحا تحاتت ذنوبهما وكان أقربهما إلى الله

۱– مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۵۴

۲– وسائل الشیعه: ج۲۴ ص۲۸۷ ح۳۰۵۶۴

۳– الکافی: ج۲ ص۶۴۶ ح۱۲

۴– مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۵۸ ح۹۶۵۹

٥- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٥٧ ح١٥٦٣٦
٦- بحار الأنوار: ج٣ ص٤٢ ح٤٤

سبحانه أكثرهما بشرا لصاحبه«((۱)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: »إن المؤمنین إذا التقیا وتصافحا أدخل الله یده بین أیدیهما فصافح أشدهما حباً لصاحبه«((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: »إن المؤمن لیلقی أخاه فیصافحه فیقبل الله علیهما بوجهه ویتحات الذنوب عنهما حتی یفترقا«((۳)).

۳: المعانقه والتقبیل

ثم تأتی بعد المصافحه المعانقه والتقبیل وهما من موجبات المحبه ومصادیقها، فعن عبد الله بن محمد الجعفی عن أبی جعفر وأبی عبد الله ۳: »أیما مؤمن خرج إلی أخیه یزوره عارفا بحقه کتب الله له بکل خطوه حسنه، ومحیت عنه سیئه، ورفعت له درجه، فإذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء، فإذا التقیا وتصافحا وتعانقا أقبل الله علیهما بوجهه ثم باهی بهما الملائکه..«((۴)).

وقد ذکرنا فیما تقدم أن الذی یرید سفرا لم یتم التسلیم علیه عاده إلا بالمعانقه والتودیع.

وقد عاب بعض هذه المعانقه باعتبارها من فعل الأعاجم فرد ذلک الأئمه علیهم السلام بما صنعه رسول الله صلی الله علیه و آله مع جعفر بن أبی طالب (رضی الله عنه) لما قدم من الحبشه، فعن ابن بسطام قال کنت عند أبی عبد الله علیه السلام فأتی رجل فقال: جعلت فداک إنی رجل من أهل الجبل وربما لقیت رجلاً من إخوانی فالتزمته فیعیب علی بعض الناس ویقولون هذه من فعل الأعاجم وأهل الشرک، فقال علیه السلام: »ولم ذاک فقد التزم رسول الله صلی الله علیه و آله جعفراً وقبل بین عینیه«((۵)).

وأما التقبیل فموضعه نور الجبهه أی فی أثر السجود علی الجبهه، فعن یونس بن ظبیان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: »إن لکم لنورا تعرفون به فی الدنیا حتی أن أحدکم

۱- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۶۳ ح ۱۰۲۱۰

۲- الکافی: ج۲ ص۱۷۹

۳- کشف الغمه: ج۲ ص۱۹۸

۴- الکافی: ج۲ ص۱۸۳ باب المعانقه ح۱

۵- بحار الانوار: ج۷۳ ص۴۲

إذا لقی أخاه قبله فی موضع النور من جبهته«((۱)).

وأما مواضع تقبيل ذات المحرم فورد عن موسی بن جعفر علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: »إذا قبل أحدکم ذات محرم قد حاضت، أخته أو عمته أو خالته فلیقبل بین عینیها ورأسها ولیکف عن خدها وعن فیها«((۲)).

۴: تقبیل الید والقیام للقادم

من الأمور المتعلقه بالتحیه تقبیل الید والقیام للقادم، وقد اختلف فی تفسیر الروایات الوارده فیها، فأما عن تقبیل الید فقد ورد عن رفاعه بن موسی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لا یقبل رأس أحد ولا یده إلا رسول الله صلی الله علیه و آله أو من أرید به رسول الله صلی الله علیه و آله »((۳)).

ولا شک أن قوله علیه السلام: «أو من أرید به رسول الله صلی الله علیه و آله »: یشمل الأئمه الطاهرین علیهم السلام إذ لا فرق بین الإمام علی علیه السلام ورسول الله صلی الله علیه و آله إلا من جهه الوحی قال تعالی فی آیه المباهله: فَمَنْ حَآجَّکَ فِیهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَکُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَکُمْ ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لّعْنَهُ اللّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ ((۴))، وقال عزوجل فی آیه التطهیر: إِنّمَا یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهّرَکُمْ تَطْهِیراً ((۵)).

وکذلک یشمل ذریتهم، وقد نقل العلامه المجلسی ۶ عن بعض المحققین قوله: (لعل المراد بمن أرید به رسول الله صلی الله علیه و آله الأئمه المعصومون علیهم السلام کما یستفاد من الحدیث الآتی ویحتمل شمول الحکم العلماء بالله وبأمر الله مع العاملین بعلمهم والهادین للناس ممن وافق قوله فعله لأن العلماء الحق ورثه الأنبیاء علیهم السلام فلا یبعد دخولهم فیمن یراد به رسول الله صلی الله علیه و آله).

وهذا الرأی هو الصحیح وینطبق فی عصرنا الحاضر علی الفقهاء ومراجع التقلید

۱- الکافی: ج۲ ص۱۸۵
۲- بحار الأنوار: ج۷۳ ص۴۲ ح۴۳
۳- الکافی:ج۲ ص۱۸۵
۴- سوره آل عمران: ۶۱
۵- سوره الأحزاب: ۳۳

لأنـهم نواب الإمام المهـدی (عجل الله فرجه الشـریف) ولا شک أنهم العلماء بالله وبأمر الله والهادین للناس. فإذا جرت العاده فی زمان معین علی هذا الأمر وهو تقبیل ید العالم وأرید به احترامه وتقدیره وتعظیمه فهی جائزه بل مسـتحبه وذلک لشـمولها بعموم الآیه ذَلِکَ وَمَن یُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَی الْقُلُوبِ((۱))، و ذَلِکَ وَمَن یُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَیْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ((۲)).

وأمـا عن القیـام فقـد ورد عن رسول الله صـلی الله علیه و آله قال: «من أحب أن یتمثل له الناس أو الرجال قیاما فلیتبوأ مقعـده من النار»((۳))، وهذا الحدیث لیس فیه شاهد لما نحن فیه وذلک لأمور:

۱: المقصود من هـذا الحـدیث هو مـا تصـنعه الجبـابره من إلزامهم النـاس بالقیام فی حال قعودهم إلی أن ینقضـی مجلسـهم، ولا ینطبق علی هذا القیام المتعلق بالتحیه المخصوص والقصیر زمانه.

وإن قیل: إن الحدیث یشمل هؤلاء الذین اضطروا للوقوف من قبل الجبابره وهو نهی لهم عن هذا العمل.

قلنا: إن دفع الضـرر عن النفس واجب، فالمتجبر الـذی یؤاخـذ من لا یقوم ل-ه بالعقوبه یمکن للشـخص القیام ولا حرج علیه فی ذلک لأجل دفع الإهانه والأذی عنه.

۲: لقد صح أن النبی صلی الله علیه و آله کان یقوم إجلالاً لفاطمه $، وقام أیضاً إلی جعفر بن أبی طالب علیه السلام لما قدم من الحبشـه وقـال للأنصـار: قومـوا إلی سـیدکم، ونقـل أنـه صـلی الله علیه و آله قـام لعکرمه بن أبی جهـل لمـا قـدم من الیمن فرحاً بقدومه((۴)).

فعلی هذا یجوز القیام والتعظیم بانحناء قلیل وشبهه، وربما لزم ذلک إذا أدی ترکه إلی التباغض والتقاطع أو إهانه المؤمن.

وقد نقل أنه صلی الله علیه و آله کان یکره أن یقام ل-ه.

۱- سوره الحج: ۳۲

۲- سوره الحج: ۳۰

۳- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۶۵

۴- راجع مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۵۹ ح۱۰۵۵۱

قال أبو عبد الله علیه السلام: «إن رسول الله صلی الله علیه و آله خرج ذات یوم من بعض حجراته إذا قوم من أصحابه مجتمعون فلما بصروا برسول الله صلی الله علیه و آله قاموا، قال لهم رسول الله صلی الله علیه و آله: اقعدوا ولا تفعلوا کما یفعل الأعاجم تعظیما ولکن اجلسوا وتفسحوا فی مجلسکم وتوقروا أجلس إلیکم إن شاء الله»((۱)).

وقال صلی الله علیه و آله: «لا تقوموا کما یقوم الأعاجم بعضهم لبعض ولا بأس أن یتحلحلَ عن مکانه»((۲)). وهذا محمول علی تواضعه صلی الله علیه و آله لله وتخفیفه علی أصحابه.

:۵ المساواه فی التحیه

ومن آداب التحیه، عدم التمییز فی التحیه فی بعض الموارد کباب القضاء، قال علی علیه السلام فی کتابه لمالک الأشتر: «ألن لهم جانبک وآس بینهم فی اللحظه والنظره والإشاره والتحیه حتی لا یطمع العظماء من حیفک ولا ییأس الضعفاء من عدلک»((۳)).

وهذا لا یعنی أن تکون المساواه فی التحیه مطلقا هی الأصل، بل هناک موارد ربما یحبذ أن یمیز بها لمقام أو لمناسبه أو غیرها من هذه الأمور.

:۶ عدم خص الظالمین بالتحیه

ومن آداب التحیه وقواعدها، أن لا یحیی بها الظالمین، لأن التحیه داله علی الأمان والسلام، والظالم یلزم أن لا یؤمن، ولذا حینما أدخل مسلم بن عقیل علیه السلام وهو أسیر علی عبید الله لم یسلّم علیه، فقال له الحرسی: سلم علی الأمیر، فقال له: اسکت، ویحک والله ما هو لی بأمیر((۴)).

أنواع التحیه واختلاف صیغها

تختلف التحیه من مورد لآخر حسب المحیا بها، وعلی سبیل المثال تحیه الصحابه للإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام لم تقتصر علی السلام وإنما کانت تلحق بإمره المؤمنین،

۱- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۶۵ ح۱۰۲۱۶

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۲۷ ح۱۶۱۵۸

۳- تحف العقول: ص۱۷۶

۴- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۳۵۷

فعن عمران بن حصين الخزاعی:

إن رسول الله صلی الله علیه و آله أمر فلاناً وفلاناً أن یسلما علی علی علیه السلام بإمره المؤمنین، فقالا: من الله ومن رسوله؟ فقال: من الله ومن رسوله، ثم أمر حذیفه وسلمان فسلما ثم أمر المقداد فسلم، وأمر بریده أخی - وکان أخاه لأمه - فقال: إنکم سألتمونی من ولیکم بعدی وقد أخبرتکم به وأخذت علیکم المیثاق، کما أخذ الله تعالی علی بنی آدم)أَلَسْتَ بِرَبِّکُمْ قَالُواْ بَلَیَ((۱)) وأیم الله لئن نقضتموها لتکفرون»((۲)).

ومن ذلک ما ورد فی قصه یهودی أتی أبا بکر ثم عمر وسألهما عن أموال أبیه وقد مات ولم یعلمه بها، فأوجع ضرباً، فأتی علیاً علیه السلام فسلم علیه بإمره المؤمنین، فقیل لِمَ لم تسلم علیهما مثله؟ فقال: والله ما سمیته حتی وجدته فی کتب آبائی فی التوراه، ثم سأله عن کنوز أبیه فقال: خذ ألواحاً وصر بها إلی وادی برهوت بحضرموت فإذا وصلت وکان عند الغروب وجدت عند القبور غرابین فاهتف باسم أبیک وقل أنا رسول وصی محمد صلی الله علیه و آله فاسأله واکتب ما یخبرک، ففعل فوجد کما قال فأخبره بموضع المال فرجع فنبشه وأوقر منه عیراً وأتی به علیاً علیه السلام وأسلم وأقر له بالوصیه والإمره والأخوه((۳)).

وهناک آداب وسنن لتحیه المعصومین علیهم السلام والمساجد وهی مذکوره فی کتب الأدعیه والزیارات ومنها: ما ورد عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: کیف التسلیم علی أهل القبور؟ فقال علیه السلام: نعم تقول: «السلام علی أهل الدیار من المسلمین والمؤمنین أنتم لنا فرط ونحن إن شاء الله بکم لاحقون»((۴)).

ومنها: استحباب صلاه التحیه وهی رکعتان عند الضرائح المقدسه والمساجد قبل الجلوس. والمسلم مکلف - وهو یناجی ربه فی صلاته - أن لا ینسی التسلیم علی نبیه صلی الله علیه و آله وعلی نفسه وعلی عباد الله الصالحین.

ص:۳۵۶

۱- سوره الأعراف: ۱۷۲

۲- الیقین، السید ابن طاووس الحسنی: ص۳۸۸

۳- الصراط المستقیم: ج۱ ص۱۰۶

۴- الکافی: ج۳ ص۲۲۹

أحكام التحيه

وهنـاك بعض الأحكـام الفقهيه المتعلقه بـالتحيه، يسـتدل عليها بهـذه الآيه: وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً((١)) كوجوب رد المصلى عليها. وهناك تفصيل مذكور فى الفقه.

ويكره أيضا استخدام المصطلحات المتعارفه فى اللقاء إن لم تتضمن تحيه السلام، فقد ورد عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده على بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن على بن أبى طالب عليه السلام: «أنه كان يكره أن يقول الرجل للرجل حياك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسلام»((٢)).

التحيه فى واقعنا المعاصر

كلما تقـدم الزمـان يزداد تعلق الإنسـان بحيـاته المـاديه بسـبب هـذا التطور الهائـل الإيجابى والسـلبى فى آن واحـد، ولاشك أن استخدام المسـلمين لكـل مـا أنتجته الـدول الغربيه من هـذه التكنولوجيـا والصـناعات المتطـوره يجعـل حيـاتهم مـاديه فى بعض الجوانب، بحيث لا تختلف عن مجتمعات الدول الغربيه، ومن هنا يتطلب من الإنسان المسـلم التفكير فى سـلبيات ما يستخدمه فى حياته كى لا تطغى الماديه على الجانب الروحى والمعنوى، ومن أمثله ذلك ما يسمى ب- (الأنترفون) وهو الجهاز الحاكى الذى يوضع على البـاب، ولاـ شـك أن ل-ه محسـنات وإيجابيـات ولكن إلى جانب هـذا فيه مساوئ على المعنويات، فكان فى السابق حينمـا يأتى الضـيف ويطرق الباب يخرج إليه صاحب المنزل فيراه ويحيه ويرحب به ويحـدثه مشافهه، أما اليوم فتتم محادثته عبر الجهاز الحاكى فيخسـر فيها اللقاء. وإذا لم يحصل بينهما لقاء فلم ينظر الأول فى وجه صاحبه ثم لم تحصل بينهما مصافحه، وبهذا قـد حرمـا الأـجر والثواب المترتب على اللقـاء والنظر والمصـافحه والتقبيـل والمعانقه، فقـد جاء فى الروايه عن عبـد الله بن محمد الجعفى عـن أبى جعفر وأبى عبــد الله ٣ قالاـ: «أيمـا مـؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفـاً بحقه كتب الله ل-ه بكـل خطـوه حسـنه ومحيت عنه سيئه ورفعت ل-ه درجه فإذا طرق الباب

ص:٣٥٧

١- سوره النساء: ٨۶

٢- الجعفريات: ص١٧۴

فتحت ل–ه أبواب السماء فإذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ثم باهی بهما الملائکه فیقول: انظروا إلی عبدی تزاورا وتحابا فیّ، حق علیّ ألا أعذبهما بالنار بعد هذا الموقف فإذا انصرف شیعه ملائکه عدد نفسه وخطاه کلامه یحفظونه عن بلاء الدنیا وبوائق الآخره إلی مثل تلک اللیله من قابل فإن مات فیما بینهما أعفی من الحساب، وإن کان المزور یعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور کان ل–ه مثل أجره» ((۱)).

والمقصود من (عارفاً بحقه) هو أن یعلم فضله ولزوم إعطاء حقه فی الزیاره والرعایه والاحترام والإکرام، ومعنی (فتح أبواب السماء) إما کنایه عن نزول الرحمه علیه أو استجابه دعائه، والمقصود من (إقباله تعالی علیهما بوجهه) کنایه عن غایه رضاه عنهما أو توجیه رحمته البالغه إلیهما.

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن المؤمن إذا لقی أخاه وتصافحا لم تزل الذنوب تتحات عنهما ما داما متصافحین کتحات الورق عن الشجر، فإذا افترقا، قال ملکاهما: جزاکما الله خیرا عن أنفسکما، فإن التزم کل واحد منهما صاحبه ناداهما مناد: طوبی لکما وحسن مآب، وطوبی شجره فی الجنه أصلها فی دار أمیر المؤمنین علیه السلام وفرعها فی منازل أهل الجنه، فإذا افترقا ناداهما ملکان کریمان: أبشراً یا ولی الله بکرامه الله والجنه من ورائکما»((۲)).

وعن رفاعه قال: سمعته علیه السلام یقول: «مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائکه»((۳)).

ومعنی ذلک أن مصافحه المؤمنین أفضل من مصافحه الملکین، أو مصافحه المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائکه لو تیسرت ل–ه، وفی الحدیث دلاله علی أن المؤمن الکامل أفضل من الملک.

ولهذا تجد الظواهر المادیه التی یمر بها الإنسان المسلم فی حیاته قد طغت علی

۱– الکافی: ج۲ ص۱۸۳ ح۱
۲– بحار الأنوار: ج۷۳ ص۴۱ ح۴۱
۳– الکافی: ج۲ ص۱۸۳ ح۲۱

سلوكه وتفكيره ومن هنا أصبحت أغلب مجتمعاتنا الإسلاميه فى سلوكها بهذا المجال لا تختلف عن المجتمعات الغربيه، إذ لا ترى للتحيه أثرا فى أوساطهم إلا للذى يعرفه، بل أصبح فى بعض الدول الإسلاميه أن الذى يسلّم ينظر ل-ه نظره سيئه فيعتبر من الذين يطلبون العطاء والصدقه. والحال أنها تعتبر من أهم الروابط الاجتماعيه والإيمانيه.

بل كثيراً ما تسمع الكلام فقط فلا يسبق السلام ولا تتبعه تحيه، والحق أن الذى يبدأ بالكلام ينبغى أن لا يجاب وهذا ما نصت عليه أحاديث النبى صلى الله عليه و آله والأئمه المعصومين عليهم السلام فعن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه»((١)).

وكانت هذه سيره الأوائل فلا إجابه لمن يبتدأ بالكلام ولم يسلم، وهذا ما نراه فى روايه جابر بن عبد الله الأنصارى (رضوان الله عليه) حيث قال: كنت أنا ومعاويه بن أبى سفيان بالشام، فبينا نحن ذات يوم إذ نظرنا إلى شيخ وهو مقبل من صدر البريه من ناحيه العراق، فقال معاويه: عرجوا بنا إلى هذا الشيخ لنسأله من أين أقبل وإلى أين يريد؟ وكان مع معاويه أبو الأعور السلمى وولدا معاويه خالد ويزيد، وعمرو بن العاص. قال: فعرجنا إليه فقال له معاويه: من أين أقبلت يا شيخ وإلى أين تريد؟ فلم يجبه الشيخ، فقال له عمرو بن العاص: لما لا تجيب أمير المؤمنين؟ فقال الشيخ: إن الله جعل التحيه غير هذه، فقال معاويه: صدقت يا شيخ أصبت وأخطأنا وأحسنت وأسأنا، السلام عليك يا شيخ، فقال الشيخ: وعليك السلام...((٢)).

دعوه الإسلام إلى الالتزام بتحيه السلام

والخلاصه يلزم على المسلمين الالتزام بتحيه الإسلام (السلام عليكم) فإنه يشتمل على السلم والسلام، أما ما تعارف عليه بعض الناس من التحيات التى لا تتضمن السلام فينبغى تركه.

كما ينبغى أن يتبع السلام بالمصافحه.

١- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٥٦ ح١٥٦٣٦

٢- بحار الأنوار: ج٣٣ ص٢٤٧ ح٥٢٣

ويلزم على المسلمين إفشاء السلام وجعله حاله طبيعه أينما وجدوا، سواء كانوا فى الشارع أو المسجد أو السوق، ويلزم أن لا يقتصر على الكبار، بل لابد من تعليم الصغار عليها كى ينشئوا على هذه الحسنه الطيبه، وقد روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: «أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنه بسلام»((۱)).

۲

الأخوه الإسلاميه

الأخوه الإسلاميه

إن الإسلام يستهدف إقامه كيان موحد بين المسلمين، ويؤكد على العلاقه الأخويه بينهم، وقد أمر بالإخاء بين الناس عموما وبين المؤمنين خصوصا، وأن لا يقتصر الإنسان على الاهتمام بنفسه بل عليه رعايه الاهتمام بأفراد مجتمعه وباقى شعوب المجتمعات الأخرى. والأخوه بمعناها الصحيح تعتبر من أبرز مصاديق السلم والسلام فى المجتمع الإسلامى.

مفهوم الأخوه الإسلاميه ودلالاتها

كان العرب فى المجتمع الجاهلى وقبل بزوغ فجر الإسلام يقطعون الأرحام ويسفكون الدماء، وقد ورد وصف عقائدهم وحياتهم الاجتماعيه فى خطبه للإمام على عليه السلام فى نهج البلاغه فقال: «إن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه و آله نذيراً للعالمين وأمينا على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شر دين وفى شر دار منيخون بين حجاره خشن وحيات صم، تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبه، والآثام بكم معصوبه» ((۲)).

۱- مستدرك الوسائل: ج۶ ص۳۲۸ ح۶۹۲۳

۲- نهج البلاغه: الخطب ۲۶

وقال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً عمل النبى صلى الله عليه و آله ودعوته بتبليغ الرساله وتأليفه بين ذوى الأرحام وإزاله الضغائن والأحقاد من القلوب: «فصدع بما أمر به، وبلغ رساله ربه، فلمّ الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به بين ذوى الأرحام بعد العداوه الواغره فى الصدور والضغائن القادحه فى القلوب»((۱)).

وحينما هاجر النبى صلى الله عليه و آله والمسلمون إلى المدينه سعى الإسلام لترسيخ هذا المبدأ الإسلامى وهذا المفهوم القرآنى وهو الأخوه الإسلاميه فى أذهان المسلمين، فكانت المؤاخاه حيث آخى النبى صلى الله عليه و آله بين المهاجرين والأنصار، ومن أحداثها المشهوره أنه ترك علياً عليه السلام فقال ل-ه: إنما تركتك لنفسى أنت أخى فى الدنيا والآخره، وتعتبر المؤاخاه أول حدث من الأحداث الإسلاميه الخالده التى رسخت هذا المبدأ فى أوساط المسلمين.

ثم أخذت الآيات الكريمه تتنزل على المسلمين التى تؤكّد أشدّ التأكيد على الأخوّه الإسلاميه، حيث قال سبحانه: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ((۲)). وقال تعالى فى الإخاء الخاص:فَأَلّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً((۳)).

ومن أدل هذه الآيات الكريمه قوله تعالى: إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ((۴)).

ومفهوم الأخوه فى القرآن يمكن أن يشمل ثلاثه أصناف:

الأول: الأخوه فى العقيده.

الثانى: الأخوه فى النسب.

۱- بحار الأنوار: ج۱۸ ص۲۲۵

۲- سوره التوبه: ۷۱

۳- سوره آل عمران: ۱۰۳

۴- سوره الحجرات: ۱۰

الثالث: الأخوه فی الإنسانیه.

فأما الأول: وهو مفهوم الأخوه فی العقیده

فلاـ شـک أنه یشـمل المؤمنین بمختلف أقسامهم وألوانهم ولغاتهم، فالمؤمن أخو المؤمن فی العقیـده والـدین وهـذا المعنی هو الـذی أراده الإمام علی علیه السـلام فی قوله لمالک الأشتر: «الناس صـنفان إما أخ لک فی الـدین أو نظیر لک فی الخلق»((۱)). ومن هـذا یعرف أن أهمیه ربـاط العقیـده والإیمـان لا تختلف عن أهمیه رابطه الأخوه النسبیه بل تفوقها خاصه إذا ما أضـیف لها أبوه النبوه والإمامه فقد ورد فی الحدیث عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: «أنا وعلی أبوا هذه الأمه»((۲)).

وفی محاوره بین الإمام الرضا علیه السـلام وأحـد أصـحابه تفسـیر لـذلک، جاء عن علی بن الحسن بن فضال عن أبیه قال: سألت الرضـا علیه السـلام فقلت له: لم کنی النبی صـلی الله علیه و آله بـأبی القـاسم؟ فقال علیه السـلام: »لأنه کان له ابن یقال له قاسـم فکنی به« قال: فقلت: یا بن رسول الله فهل ترانی أهلاً للزیاده؟ فقال علیه السلام: »نعم أما علمت أن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: أنا وعلی أبوا هـذه الأمه«((۳)) قلت: بلی، قـال علیه السـلام: »أمـا علمت أن رسـول الله صـلی الله علیه و آله أب لجمیـع أمته وعلی علیه السـلام بمنزلته فیهم« قلت: بلی، قـال علیه السـلام: »أمـا علمت أن علیاً قاسم الجنه والنار؟ قلت: بلی، قال علیه السـلام: »فقیل لـه أبو القاسم لأنه أبو قاسم الجنه والنار« فقلت له: وما معنی ذلک؟ فقال علیه السـلام: »إن شـفقه الرسول علی أمته شفقه الآباء علی أولاد وأفضل أمته علی علیه السـلام ومن بعده شـفقه علی علیه السـلام علیهم کشفقته لأنه وصیه وخلیفته والإمام بعده فلـذلک قـال علیه السـلام: أنـا وعلی أبوا هـذه الأمه وصـعد النبی صـلی الله علیه و آله المنبر فقال: من ترک دیناً أو ضـیاعاً فعلی وإلی، ومـن ترک مالاًـ فلورثته، فصـار بـذلک أولی بهـم من آبـائهم وأمهـاتهم، وصـار أولی بهم منهم بأنفسـهم وکـذلک أمیر المؤمنین علیه السلام بعده جری لـه مثل ما جری لرسول الله صلی الله علیه و آله((۴))، وکذلک

ص:۳۶۲

۱- نهج البلاغه: الرسائل ۵۳

۲- تفسیر الإمام العسکری علیه السلام : ص ۳۳۰

۳- بحار الأنوار: ج۳۶ ص ۱۱

۴- بحار الأنوار: ج۱۶ ص۹۵ ب۶ ح۲۹

من الجانب الثانی وهو من ناحیه الأم فنساء النبی أمهات المؤمنین کما نصت الآیه:

النَّبِیّ أَوْلَی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَی بِبَعْضٍ فِی کِتَابِ اللّهِ ((۱)).

ولا شک أن المؤمنین هم کالجسد الواحد إذا اشتکی منه عضو تداعت له الأعضاء بالسهر والحمی، وقد وردت أحادیث کثیره عن النبی صلی الله علیه و آله والأئمه الطاهرین علیهم السلام تحث علی توثیق الأخوه فی العقیده والنصح والإخلاص لها، ومنها ما جاء عن الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله حیث قال: «لا یؤمن أحدکم حتی یحب لأخیه ما یحب

لنفسه»((۲)). وقال صلی الله علیه و آله: «انصر أخاک ظالماً أو مظلوماً»، فقال رجل: یا رسول الله أنصره إذا کان مظلوماً، أفرأیت إذا کان ظالماً کیف أنصره؟ قال صلی الله علیه و آله: «تمنعه من الظلم فذلک نصره»((۳)).

وأما الثانی: الأخوه فی النسب

فیعنی أن المؤمنین إخوه کالأخوه الحقیقیه، أی أن أخوتهم متأصله بمنزله الحقیقه، وذلک لأحادیث کثیره أکدت أن المؤمنین من طینه واحده فعن جابر الجعفی قال: تنفست بین یدی أبی جعفر علیه السلام ثم قلت: یا بن رسول الله أهتم من غیر مصیبه تصیبنی أو أمر نزل بی حتی تعرف ذلک أهلی فی وجهی ویعرفه صدیقی؟ قال علیه السلام: »نعم یا جابر« قلت: ومم ذاک یا بن رسول الله؟ قال علیه السلام: »وما تصنع بذلک؟« قلت: أحب أن أعلمه، فقال علیه السلام: »یا جابر إن الله خلق المؤمنین من طینه الجنان وأجری فیهم من ریح روحه، فلذلک المؤمن أخو المؤمن لأبیه وأمه، فإذا أصاب تلک الأرواح فی بلد من البلدان شیء حزنت علیه أرواح لأنها منه» ((۴)).

وعن الثمالی عن أبی جعفر علیه السلام قال: »المؤمن أخو المؤمن لأبیه وأمه لأن الله خلق طینتهما من سبع سماوات وهی طینه الجنان ثم تلا:)رُحَمَآءُ بَیْنَهُمْ(((۵)) فهل

۱- سوره الأحزاب: ۶

۲- منیه المرید: ص ۱۹۰

۳- راجع وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۱۳ ح۱۶۱۱۴

۴- بحار الأنوار: ج۵۸ ص۱۴۷ ح۲۳

۵- سوره الفتح: ۲۹

يكون الرحيم إلاـ براً وصولاً» ((۱)). وعن الثمـالی عن أبی جعفر علیه السـلام قال: «المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه وذلك أن الله تبارك وتعالی خلق المؤمن من طينه جنان السماوات وأجری فيه من روح رحمته فلذلك هو أخوه لأبيه وأمه» ((۲)).

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله علیه السـلام: «إنّما المؤمنون إخوه بنو أب وأم وإذا ضـرب علی رجل منهم عرق سـهر له الآخرون»((۳)).

وأما الثالث: الأخوه الإنسانيه

أی الأخوّه العامه، وهـذا يسـمی بالأخوه الإنسانيه، وهو الـذی عبر عنه الإمام علی علیه السـلام فی قول–ه لمالك الأشتر: «أو نظير لك فی الخلق»((۴))، أی أن الـذی تجتمع معه فی الإنسـانيه والخلق يعتبر أخـا لك، وربما يكون من هـذا أيضا ما جاء فی بعض الآيات القرآنيه التی سـمت الكفار إخوه الأنبياء عليهم السـلام والأنبياء إخوه الكفار كما سـمی الله سبحانه النبی هوداً علیه السلام أخا قومه عاد:)وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأحْقَافِ((۵))، و)وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً((۶)).

وهكـذا سـمی الله تعالی النبی صالحاً علیه السـلام أخا قومه ثمود:) وَلَقَـدْ أَرْسَـلْنَآ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً((۷))، و) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ((۸)).

كما وسمی سبحانه النبی شعيباً علیه السلام أخا قومه: وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ

شُعَيْباً((۹)). وسـمی الله عزوجـل النبی نوحـاً علیه السـلام أخـا قومه:)إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَـ تَتَّقُونَ((۱۰)). وسمی سبحانه وتعالی النبی لوطاً علیه السلام أخا قومه:)إِذْ قَالَ لَهُمْ

۱- بحار الأنوار:ج ۷۱ ص ۲۷۶

۲- لمزيد من الاطلاع راجع الكافی: ج ۲ ص ۱۶۶

۳- الكافی: ج ۲ ص ۱۶۵

۴- نهج البلاغه: الرسائل ۵۳

۵- سوره الأحقاف: ۲۱

۶- سوره الأعراف: ۶۵

۷- سوره النمل: ۴۵

۸- سوره الشعراء: ۱۴۲

۹- سوره الأعراف: ۸۵

۱۰- سوره الشعراء: ۱۰۶

أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ((۱)).

وهـذا الإخـاء الوارد فى هـذا الصـنف الثـالث (الأخوه الإنسانيه) معناه لزوم العمل بمصاديق الأخوه العامه، فالإنسان أخ لبنى نوعه مهما كان الفرق بينهما فى الـدين واللغه والعرق واللون والوطن، وقد يكون من مصاديقه لزوم إلغاء الحدود المصـطنعه بين جميع بلاد العالم، الإسـلاميه منها وغير الإسـلاميه، فليس معناها إلغاء الحدود الجغرافيه بين المسـلمين فقط الذى هو واجب قطعى، وقد رأيناه سابقا فى العراق قبـل نصف قرن بين مختلف الجنسـيات واللغات والأقطار وقـد حصل التعايش بينهم، وإنما بالإضافه إلى ذلـك فـإن معنى الإخاء هو بـذل المحبه القلبيه والتواصـى بالحق والمشاركه فى الآلام والآمال والتعاون على الخير والتكافل على أحـداث الحياه، فيشـد هذا من أزر ذاك وذاك من أزر هذا، ولذا قال عليه السـلام: »لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه«((۲))، وابتدأ بالحب لأن مركز انطلاق التعاون والصـلاح هو القلب فإذا صلح القلب صلحت الأعمال وإذا لم يصلح القلب لم تصلح الأعمال.

روى عن الإمام الرضا عليه السـلام عن آبائه عليهم السـلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «سته من المروه ثلاثه منها فى الحضـر وثلاـثه منهـا فى السـفر، فأما التى فى الحضـر فتلاوه كتاب الله تعالى وعماره مساجـد الله واتخاذ الإخوان فى الله عزوجل، وأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير المعاصى»((۳)).

وفيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: «وآخ الإخوان فى الله وأحب الصالح لصلاحه» ((۴)).

وعن داود بن سـليمان عن الرضا عليه السـلام قال: «من اسـتفاد أخا فى الله فقد اسـتفاد بيتا فى الجنه» ((۵)). وعن النبى صـلى الله عليه و آله قال: «ما أحدث الله إخاء بين مؤمنين إلا أحدث لكل منهما درجه» ((۶)).

۱- سوره الشعراء: ۱۶۱

۲- منيه المريد: ص۱۹۰، القسم الثانى

۳- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۲۲۴

۴- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۲۳۷

۵- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۶

۶- عده الداعى: ص۱۸۹

وعن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: »إن المؤمنین المتواخیین فی الله لیکون أحدهما فی الجنه فوق الآخر بدرجه فیقول: یا رب إن صاحبی قد کان یأمرنی بطاعتک ویثبطنی عن معصیتک ویرغبنی فیما عندک فاجمع بینی وبینه فی هذه الدرجه فیجمع الله بینهما، وإن المنافقین لیکون أحدهما أسفل من صاحبه بدرکه فی النار فیقول: یا رب إن فلاناً کان یأمرنی بمعصیتک ویثبطنی عن طاعتک ویزهدنی فیما عندک ولایحذرنی لقاءک فاجمع بینی وبینه فی هذا الدرک، فیجمع الله بینهما وتلا هذه الآیه:

الأَخِلاَّءُ یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوّ إِلاّ الْمُتّقِینَ((۱))»((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لا یرجع صاحب المسجد بأقل من إحدی ثلاث، إما دعاء یدعو به یدخله الله به الجنه، وإما دعاء یدعو به فیصرف الله عنه بلاء، وإما أخ یستفیده فی الله عزوجل» ((۳))، ثم قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما استفاد امرؤ مسلم فائده بعد فائده الإسلام مثل أخ یستفیده فی الله» ((۴)).

وقال علی علیه السلام: «أعجز الناس من عجز عن اکتساب الإخوان، وأعجز منه من ضیع من ظفر به منهم»((۵)). وقال علیه السلام:

علیک بإخوان الصفاء فإنهم	عماد إذا استنجدتهم وظهور
ولیس کثیراً ألف خل وصاحب	وإن عدواً واح--------داً لکثی--------ر((۶))

وقال الصادق علیه السلام: «المؤمن أخو المؤمن کالجسد الواحد إن اشتکی شیئا وجد ألم ذلک فی سائر جسده، وإن روحهما من روح الله وإن روح المؤمن لأشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها» ((۷)).

ومن کتاب قضاء حقوق المؤمنین للصوری، بإسناده عن جعفر بن محمد بن أبی فاطمه قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام: »یا ابن أبی فاطمه إن العبد یکون بارا بقرابته

۱- سوره الزخرف:۶۷
۲- عده الداعی: ص ۱۹۰
۳- وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۹۳
۴- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۲۷۵
۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۸ ح۱۵۵۲۷
۶- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۶ ح۱۵۵۲۳
۷- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۲۷۷، والکافی: ج ۲ ص ۱۶۶

ولم يبق من أجله إلا ثلاث سنين فيصيره الله ثلاثاً وثلاثين سنه، وإن العبد ليكون عاقاً بقرابته وقد بقى من أجله ثلاث وثلاثون سنه فيصيره الله ثلاث سنين ثم تلا هذه الآيه: يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمّ الْكِتَابِ ((١)) قال: قلت: جعلت فداك فإن لم يكن له قرابه، قال: فنظر إلى مغضباً ورد على شبيها بالزبر «يا ابن أبى فاطمه لاتكون القرابه إلا فى رحم ماسه، المؤمنون بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله، فللمؤمن على المؤمن أن يبره فريضه من الله، يا ابن أبى فاطمه تباروا وتواصلوا فينسئ الله فى آجالكم ويزيد فى أموالكم وتعطون العافيه فى جميع أموركم، وإن صلاتكم وصومكم وتقربكم إلى الله أفضل من صلاه غيركم ثم تلا هذه الآيه: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وَهُمْ مّشْرِكُونَ ((٢))»((٣)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن للمؤمن على المؤمن سبعه حقوق، فأوجبها أن يقول الرجل حقاً وإن كان على نفسه أو على والديه فلا يميل لهم عن الحق»((٤)).

حقوق الأخوه

وقد عدّد فى حديث حق المسلم على المسلم إلى ثلاثين حقا((٥)) بينما ليس ذلك كل الحق، فهناك حقوق أخرى مذكوره فى مختلف الروايات، وربما كان السبب فى عد الثلاثين فى هذا الحديث لأنها كانت محل الابتلاء غالبا أو ما شاكل ذلك، هذا بالإضافه إلى أن العدد لا مفهوم له على ما ذكروه فى علم الأصول، كما أن هناك آيات عديده تدل على بعض هذه الحقوق، كقوله سبحانه وتعالى:)وَالّذِينَ فِىَ أَمْوَالِهِمْ حَقّ مّعْلُومٌ * لّلسّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ((٦)).

وكما قال النبى الأكرم محمد صلى الله عليه و آله: »إن للمسلم على أخيه من المعروف ستاً:

١- سوره الرعد: ٣٩

٢- سوره يوسف: ١٠٦

٣- بحار الأنوار: ج٧١ ص٢٧٧

٤- مستدرك الوسائل: ج٩ ص٤٥ ح١٠١٥٧

٥- لمزيد من الاطلاع راجع الكافى: ج٢ ص١٦، ووسائل الشيعه: ج١٢ ص٨٧، ومستدرك الوسائل: ج٩ ص٤٠

٦- سوره المعارج: ٢٤-٢٥

يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويسمته إذا عطس، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه«((۱)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »يا كميل المؤمن مرآه المؤمن، لأنه يتأمله ويسد فاقته ويجمّل حالته، يا كميل المؤمنون أخوه، ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه، يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه«((۲)).

وقال الرسولصلی الله علیه و آله:«إذا آخى أحدكم أخا في الله فلا يحاده ولا يداره ولايماره»((۳)).

وقال صلی الله علیه و آله: »المؤمن مرآه لأخيه المؤمن، ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسع له في المجلس«((۴)).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «اعلم يرحمك الله إن حق الإخوان واجب فرض لازم، أن تفدوهم بأنفسكم وأسماعكم وأبصاركم وأيديكم وأرجلكم وجميع جوارحكم، وهم حصونكم التي تلجؤون إليها في الشدائد في الدنيا والآخره، لاتماظوهم، ولا تخالفوهم، ولا تغتابوهم، ولا تدعوا نصرتهم ولا معاونتهم، وابذلوا النفوس والأموال دونهم، والإقبال على الله عزوجل بالدعاء لهم، ومواساتهم في كل ما يجوز فيه المساواه والمواساه، ونصرتهم ظالمين ومظلومين بالدفع عنهم» - إلى أن قال - «فبالله نستعين على حقوق الإخوان، والأخ الذي تجب له هذه الحقوق الذي لا فرق بينك وبينه في جمله الدين وتفصيله، ثم ما تجب له من الحقوق على حسب قرب ما بين الإخوان وبعده بحسب ذلك»((۵)).

صله الأرحام۳

صله الأرحام

السلام في محيط الأسره

ص:۳۶۸

۱- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص ۲۱۱ ح ۱۶۱۱۱

۲- مستدرک الوسائل: ج ۹ ص ۴۹ ح ۱۰۱۶۵

۳- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۴۵ ح۱۰۱۵۹

۴- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۴۵ ح۱۰۱۵۸

۵- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۴۶ ح۱۰۱۶۱

تبدأ صله الرحم من الدائره الصغری وهی الأسره، اللبنه الأولی فی محیط الأرحام وتعتبر أول وحده اجتماعیه یتدرّب فیها الإنسان علی ممارسه علاقاته مع المجتمع، وهی المجال الحیوی الأول الذی تمر فیه الشخصیه وتترعرع فیه فضائلها، وتکون أساسا للمجتمع کله، لأنه یتکون منها.

والسلام فی الأسره یبدأ بعد أن یحصل السلام بین الإنسان ونفسه وقد أوجب الإسلام هذه المصاحبه وذلک لأن بدن الإنسان وروحه ونفسه وعقله وسائر حواسه وجوارحه کلها أمانه بیده، فاللازم مداراتها جمیعا حسب الموازین الصحیحه الوارده شرعا وعقلاً حتی یعیش الإنسان بسلم وسلام فی الدنیا والآخره، وإلا خسر ذاته وکلّ الخیر فی الدارین، کما نشاهده فی بعض المحکومین بالإعدام أو بالسجن أو ما أشبه فهم یخسرون دنیاهم کلها أو بعضها، وفی القرآن الحکیم:)قُلْ إِنّ الْخَاسِرِینَ الّذِینَ خَسِرُوَاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِیهِمْ یَوْمَ الْقِیَامَهِ أَلاَ ذَلِکَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِینُ((1)).

فإن الإنسان یکون له اعتباران، اعتبار فاعلی وقابلی، فربما یخسر الإنسان غیره وربما یخسر نفسه، فالنتیجه هی خساره ذلک الشخص لنفسه فهو الذی خسّر وهو الذی خسر، لکن باعتبارین کمن یضرب نفسه أو یقتلها حیث یکون ضاربا ومضروبا فی حال واحد، وقاتلا ومقتولا کذلک. وإذا أراد الإنسان أن لا یخسر نفسه فعلیه أن یلتزم بحقوق نفسه علیه، وقد قال الإمام زین العابدین علیه السلام فی رساله الحقوق:

«اعلم رحمک الله إن لله علیک حقوقا محیطه بک، فبکل حرکه تحرکتها أو سکنه

۱- سوره الزمر: ۱۵

سكنتها أو منزله نزلتها أو جارحه قلبتها أو آله تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض، وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذى هو أصل الحقوق ومنه تفرّع، ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقا، ولسمعك عليك حقا، وللسانك عليك حقا، وليدك عليك حقا، ولرجلك عليك حقا، ولبطنك عليك حقا، ولفرجك عليك حقا، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال، ثم جعل عزوجل عليك حقوقا، فجعل لصلاتك عليك حقا، ولصومك عليك حقا، ولصدقتك عليك حقا، ولهديك عليك حقا، ولأفعالك عليك حقا، ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوى الحقوق الواجبه عليك» الخبر((۱)).

ويشترط فى هذه المصاحبه أن يكون للإنسان واعظ من نفسه، قال عليه السلام: «المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال، توفيق من الله عزوجل وواعظ من نفسه وقبول ممن

ينصحه»((۲))، فإذا صدق الإنسان مع نفسه وأصلح ما بين ذاته ونفسه فيمكنه أن يكون مصلحا للآخرين أيضا، وإلاّ فكيف يكون مصلحاً للآخرين كما قالوا: «طبيب يداوى الناس وهو عليل»((۳))، وقد قال الشاعر:

ألاّ لنفسك كان ذا الت–عليم

يا أيّها الرّجل المعلّم غيره

كيما يصح به وأنت سقيم

تصف الدواء لذى السقام وذى الطنى

وصفاً وأنت من الرشاد عديم

وأراك تلقح بالرشاد قلوبنا

فإن انتهت عنه فأنت حكيم

فابدأ بنفسك فانهها عن غيها

بالقول منك وينفع التعليم

فهناك ينفع ما تقول وتهتدى

عار عليك إذا فعلت عظيم((۴))

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

فإذا كان الإنسان مصاحبا لنفسه صحبه حسنه حسب ما أمر الله تعالى، يكون سالكا بنفسه صراطا مستقيما وطريقا سوّيا سليما إلى

الهدف الذی یریده.ومن شأن

ص: ۳۷۰

۱- مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۱۵۴ ح ۱۲۶۶۴

۲- مستدرک الوسائل: ج ۸ ص ۳۲۹ ح ۹۵۷۶

۳- تفسیر القمی: ج ۱ ص ۴۶

۴- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج ۲ ص ۳۰۱

هذه النتيجه أن تنعكس بالإيجاب على النواه الأولى فى المجتمع ألا وهى الأسره (الزوجان والوالدان والأولاد).

فالمرحله الثانيه التى تأتى بعد ما أوجبه الإسلام على مصاحبه الإنسان نفسه بطريقه سليمه وواقعيه يأتى دور الأمن والسلام داخل الأسره من أجل حفظ السلم والسلام الفردى والاجتماعى .

وقد ذكر الإسلام جمله من التوصيات التى من شأنها أن تبسط السلم والسلام داخل الأسره، ومنها بر الوالدين:

أثر بر الوالدين فى بسط السلام داخل الأسره

بر الوالدين واحترامهما والعطف على الأولاد فريضه واجبه فى الإسلام، وقد نصت النصوص عليها، ففى القرآن الحكيم:

قال سبحانه وتعالى:)يَـا أيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ قُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ((1)).

وقال تعالى فى آيه أخرى:)وَقَضَىَ رَبّكَ أَلاّ تَعْبُدُوَاْ إِلاّ إِيّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمّا يَبْلُغَنّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لّهُمَآ أُفّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذّلّ مِنَ الرّحْمَةِ وَقُل رّبّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبّيَانِى صَغِيراً((2)).

وهذا البر وذلك العطف مضافان إلى موضوعيتهما يكونان منهاجا أيضا، فهما بمثابه تدريب للإنسان على كيفيه اكتساب فضيله التعايش فى أمن وسلام مع الناس جميعا، لأنه لا يمكن – عاده – أن تكون للإنسان حالتان حقيقيتان مختلفتان، حاله مع المجتمع الصغير (الأسره) وحاله مع المجتمع الكبير، بأن يكون فى سلام مع العائله، وفى غيره مع المجتمع، أو بالعكس، وهكذا بالنسبه إلى الأمن.

ومن الآيات التى حثت على بر الوالدين قوله تعالى:)وَوَصّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمّهُ وَهْناً عَلَىَ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيّ الْمَصِيرُ* وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىَ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا

١- سوره التحريم: ۶

٢- سوره الإسراء: ٢٣-٢۴

وَصَاحِبْهُمَا فِي الدّنْيَا مَعْرُوفاً((۱)). فإذا خرج الأبوان عن مقتضـی الصـلاح والاعتدال، فلیس علی الولد إطاعتهما، إذ لا طاعه مع الانحراف.

وبرّ الوالـدین واجب عینی، بینمـا الجهـاد واجب کفائی ولأهمیته قـدّمه رسول الله صـلی الله علیه و آله علی الجهاد حیث ورد فی حـدیث عن جـابر عن أبی عبـد الله الصـادق علیه السـلام قـال: »أتی رجـل رسول الله صـلی الله علیه و آله فقال: یا رسول الله إنی راغب فی الجهاد نشیط، قال علیه السـلام: فقال لـه النبی صلی الله علیه و آله: فجاهد فی سبیل الله فإنک إن تقتل تکن حیا عند الله ترزق، وإن تمت فقـد وقع أجرک علی الله، وإن رجعت رجعت من الـذنوب کمـا ولـدت، قـال: یـا رسول الله إن لی والـدین کبیرین یزعمان أنهما یأنسان بی ویکرهان خروجی، فقال رسول الله صـلی الله علیه و آله: فقرّ مع والـدیک فو الـذی نفسـی بیـده لأنسهما بک یوماً ولیله خیر من جهاد سنه«((۲)).

وفی حـدیث آخر أن رجلاً أقبـل إلی رسول الله صـلی الله علیه و آله فقـال: أبایعک علی الهجره والجهاد، فقال صـلی الله علیه و آله:«هل من والدیک أحد؟»، قال:نعم کلاهما،قال صـلی الله علیه و آله: فتبتغی الأجر من الله، قال: نعم، قال صـلی الله علیه و آله: «فارجع إلی والدیک فأحسن صحبتهما»((۳)).

وعن جابر قال: أتی رجل رسول الله صـلی الله علیه و آله فقال: إنی رجل شاب نشیط وأحب الجهاد ولی والده تکره ذلک، فقال لـه النبی صلی الله علیه و آله: «ارجع فکن مع والدتک، فو الذی بعثنی بالحق نبیاً لأنسها بک لیله خیر من جهادک فی سبیل الله سنه»((۴)).

وقـال رسول الله صـلی الله علیه و آله: «رقودک علی السـریر إلی جنب والـدیک فی برهما أفضل من جهادک بالسـیف فی سبیل الله»((۵)).

وقال رجل لرسول الله صـلی الله علیه و آله: یا رسول الله هل بقی من البرّ بعد موت الأبوین شـیء؟ قال صلی الله علیه و آله: «نعم، الصلاه علیهما والاستغفار لهما والوفاء بعهدهما وإکرام

۱- سوره لقمان: ۱۴-۱۵

۲- الکافی: ج۲ ص ۱۶۰ ج ۱۰

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۵ص۱۷۷ح۱۷۹۲۳

۴- الکافی: ج۲ ص۱۶۳ ح ۲۰

۵- جامع الأخبار: ص ۸۳

صديقهما وصله رحمهما»((۱)).

أقول: المراد بالصلاه الدعاء ويفهم ذلک من لفظ (عليهما) فی قوله صلی الله عليه و آله.

وجاءت امرأه طاعنه فی السن إلی رسول الله صلی الله عليه و آله فی مسجد بالمدينه فاحترمها الرسول صلی الله عليه و آله احتراما متزايدا وفرش لها رداءه وأقبل يضحک إليها، ولمّا ذهبت قال الأصحاب: من کانت هذه يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلی الله عليه و آله: «إنها کانت صديقه خديجه $ فی مکه»، وقد راعاها رسول الله صلی الله عليه و آله حتی فی صديقتها وکان ذلک من الوفاء لها.

وروی أنه: کان النبی صلی الله عليه و آله إذا أتی بشیء يقول: «إذهبوا به إلی فلانه فإنها کانت صديقه خديجه$، إذهبوا به إلی فلانه فإنها کانت تحب خديجه»((۲)).

وفی حديث مشهور ورد عن رسول الله صلی الله عليه و آله يوضح عظمه بر الوالدين، حيث قال: «بينما ثلاثه رهط يتماشون أخذهم المطر فآووا إلی غار فی جبل فبينما هم فيه انحطت صخره فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أفضل أعمال عملتموها فسلوه بها لعلّه يفرج عنکم.

قال أحدهم: اللهم إنه کان لی والدان کبيران وکانت لی إمرأه وأولاد صغار فکنت أرعی عليهم، فإذا أرحت عليهم غنمی، بدأت بوالدیّ فسقيتهما، فلم آت حتی نام أبوای، فطيبت الإناء ثم حلبت ثم قمت بحلابی عند رأس أبویّ، والصبيه يتضاغون عند رجلی((۳)) أکره أن أبدأ بهم قبل أبویّ، وأکره أن أوقظهما من نومهما، فلم أزل کذلک حتی أضاء الفجر، اللهم إن کنت تعلم أنی فعلت ذلک ابتغاء وجهک فأفرج عنا فرجه نری منها السماء، فأفرج لهم فرجه فرأوا منها السماء.

وقال الآخر: اللهم إنه کان لی بنت عم فأحببتها حبا، کانت أعز الناس إلیّ فسألتها نفسها، فقالت: لا، حتی تأتينی بمائه دينار، فسعيت حتی جمعت مائه دينار فأتيتها بها فلما کنت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفتح الخاتم إلاّ بحقه فقمت عنها،

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۰۱ ح۱۸۰۰۶

۲- راجع المستدرک للحاکم النيسابوری : ج۴ ص۱۷۵

۳- أی يصيحون من الجوع

اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فيها فرجه، فأفرج الله لهم فيها فرجه.

وقال الثالث: اللهم إنى كنت استأجرت أجيرا بفرق ذرّه، فلما قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها، ورغب عنه، فلم أزل أعتمل به حتى جمعت منه بقرا ورعاتها فجاءنى وقال: اتق الله وأعطنى حقّى ولا تظلمنى فقلت له: اذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها فذهب واستاقها، اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما بقى منها، فأفرج الله عنهم فخرجوا يتماشون([(١)]).

أقول: لا يستبعد ذلك، فإنه من الواضح أن الدعاء يسبب حل المشاكل بأسباب طبيعيه أحيانا، وغير طبيعيه أحيانا، فربما صار الدعاء سببا لتهيئه الأسباب الطبيعيه كشده المطر الموجبه لتحرك الصخره، أو لإمكان الانفراج بسبب غيبى من دون الأسباب الظاهريه، كما إن الإنسان إذا برّ بوالديه واتخذ معهم أسلوب السلام برّه أولاده وعاملوه بسلام كما فى الأحاديث([(٢)])، بالإضافه إلى أن الأعمال الدنيويه كالنويات، ما زرعت حصدت، ولا يجنى الجانى من الشوك العنب ولا من الحنظل يجنى الرطب، كما قال الشاعر:

إذا وضع الحساب ثمار غرسك

ستحصد ما زرعت غداً وتجنى

السلام مع الأولاد

السلم والسلام فى الأسره قد يكون مع الوالدين وقد أشرنا إلى ذلك، وإن كان البحث فيه طويلا وتفصيله فى علم الأخلاق، وقد يكون السلام بين الزوجين، وهناك روايات كثيره فى هذا المجال ذكرنا بعضها فى كتاب النكاح والآداب والسنن([(٣)]) ، وقد يكون السلام للأولاد، وقد أكد الإسلام على حفظ السلام مع الأولاد فى روايات كثيره مذكوره فى مظانها نقتصر على بعضها رعايه للاختصار.

١- بحار الأنوار: ج١٤ ص٤٢١ ح٣
٢- راجع غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٧ ح٩٣٤١، وفيه: عنه عليه السلام قال: « من برّ والديه بره ولده »
٣- موسوعه الفقه للإمام المؤلف ۶ : ج٩٧، كتاب الآداب والسنن: ص٢٥٥

فقـد ورد عـن أبی عبـد الله علیـه السـلام أنـه قـال: «قـال رسـول الله صـلی الله علیـه و آلـه: رحـم الله والـدین أعانـا ولـدهما علی برهما»((۱)).

وعنه علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من قبّل ولـده کتب الله عزوجل لـه حسـنه، ومن فرحه فرحه الله یوم القیامه، ومن علمه القرآن دعی بالأبوین فیکسیان حلتین یضیء من نورهما وجوه أهل الجنه»((۲)).

وعنه علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أحبوا الصبیان، وارحموهم، وإذا وعـدتموهم شـیئا ففوا لهم، فإنهم لا یدرون إلا أنکم ترزقونهم»((۳)).

السلام فی محیط الأرحام

بعد ضروره اتخاذ السلم والسلام فی العلاقات الإنسانیه الأسریه القریبه یأتی دور سائر الأرحام، وکل ذی قرب للإنسان، ویؤکد الإسلام علی الصله ویحرم القطع، حتی ورد أن من قطع رحمه لا یکون عادلا، وإذا کان کذلک فلا یمکن أن یصلی خلفه، ولا یصح أن یکون قاضیا، أو مرجع تقلید، أو شاهدا، أو ما أشبه ذلک.

قال الله سبحانه وتعالی:)وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِی تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ کَانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً((۴)) أی اتقوا الأرحام أن تقطعوها، من غیر فرق فی کل ذلک بین الأرحام القریبین والبعیدین، وفی هذا الباب روایات متعدده.

قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: «إن صله الأرحام لمن موجبات الإسلام، وإن الله سبحانه أمر بإکرامها، وأنه تعالی یصل من وصلها، ویقطع من قطعها، ویکرم من أکرمها» ((۵)).

وقال علیه السلام: «لا یکونن أخوک علی قطیعتک أقوی منک علی صلته» ((۶)).

وعنه علیه السلام: «من ذا الذی یرجو فضلک إذا قطعت رحمک» ((۷)).

۱- الکافی: ج۶ ص۴۸ ح۳

۲- الکافی: ج۶ ص۴۹

۳- الکافی: ج۶ ص۴۹ ح۳

۴- سوره النساء: ۱

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۰۵ ح۹۲۹۰

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۰۶ ح۹۳۰۰

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۰۶ ح۹۳۲۶

وعنه علیه السلام قال: «إن من الذنوب التی تعجل الفناء قطیعه الرحم» ((۱)).

وعنه علیه السلام: «ما آمن بالله من قطع رحمه» ((۲)).

وعن أبی جعفر الباقر علیه السلام أنه قال: «إن فی کتاب علی علیه السلام: أن الیمین الکاذبه وقطیعه الرحم تذران الدیار بلاقع من أهلها، وتنغل الرحم، یعنی انقطاع النسل» ((۳)).

وعنه علیه السلام: «صله الأرحام تزکی الأعمال وتنمی الأموال وتدفع البلوی وتیسر الحساب وتنسئ فی الأجل» ((۴)).

وعن حذیفه بن منصور قال: قال أبو عبد الله الصادق علیه السلام: «اتقوا الحالقه فإنها تمیت الرجال» قلت: وما الحالقه؟ قال: «قطیعه الرحم» ((۵)).

وصله الرحم فی غیر الوالدین والأولاد فی مرتبه الوجوب أیضا کوجوبها مع الوالدین والأولاد وإن کان بالنسبه إلی الوالدین أشد، کما أن الأرحام قریبهم أقرب إلی الوجوب من بعیدهم، فإن مراتب الواجب کمراتب الحرام مختلفه، مثلاـ النظر إلی الأجنبیه محرم ولمسها وتقبیلها أشد حرمه، والزنا أشد من اللمس والقبله وهکذا.

۴

حسن الصحبه والمعاشره

حسن الصحبه والمعاشره

الشروط الواجب توفرها لدوام الصحبه

للصحبه والمعاشره الحسنه أثر کبیر فی بسط السلام والأمن فی المجتمع، وکما لزم علی الإنسان أن یصاحب نفسه خیرا - کما تقدم - کذلک یجب علیه أن یحسن صحبه الآخرین. وقد ذکرت فی الروایات شروط وواجبات وحقوق کثیره تتعلق بالصحبه نذکر منها:

۱: اختیار الصاحب

۱- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۷۳ ح۱۶۲۸۸
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۰۷ ح۹۳۲۷
۳- الکافی: ج۷ ص۴۳۶ ح۹
۴- وسائل الشیعه: ج۲۱ ص۵۳۴ ح۲۷۷۸۷
۵- الکافی: ج۲ ص۳۴۶ ح۲

فيلزم على الإنسان أن يختار من يصادقه أو يصاحبه، سواء كان فى سفر أو حضر، فإن ذلك مما يؤثر كثيرا فى السلوك السلمى، وقد ورد عنهم عليهم السلام: «الرفيق ثم الطريق»((۱)). وورد عن لقمان الحكيم: «الجار ثم الدار» ((۲)).

وورد عن رسول الله صلى الله عليه و آله: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» ((۳)).

وفى حديث مروى عنه صلى الله عليه و آله: «كن خير ابنى آدم»((۴))، يعنى إذا تصادق اثنان من بنى آدم، فاللازم أن يسعى كل واحد منهما لأن يكون خيرا بالنسبه إلى الآخر، ومن الواضح أن (ابنى آدم) الوارد فى الحديث السابق أعم من المسلم، فإذا كان التأكيد بالنسبه للأعم فكيف بالأخصّ: أى المسلم مع المسلم، والمؤمن مع المؤمن.

وقال لقمان لابنه: «يا بنى اتخذ ألف صاحب، وألف قليل، ولا تتخذ عدوا واحدا، والواحد كثير»((۵)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

وإنّ ع----دوّاً واح----داً لكثى---ر ((۶))

وليس كثيرا ألف خلّ وصاحب

وقد ذكرت بعض الروايات النهى عن صحبه غير المؤمنين لآثارها السلبيه على السلم والأمان، ومنها ما ورد عن النبى صلى الله عليه و آله فقد قال لأبى ذر: «يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمنا»((۷)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد: «يا كميل جانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين»((۸)).

۲: حسن الصحبه

ومن الشروط التى يجب توفرها فى الصحبه كى تدوم وتستمر: حسنها، ومواردها

۱- مستدرک الوسائل:ج۸ ص۲۰۹

۲- بحار الأنوار: ج ۱۳ ص ۴۲۸ ح ۲۳

۳- مستدرک الوسائل: ج ۸ ص ۳۲۷ ح ۹۵۷۸

۴- وصایا النبی صلی الله علیه و آله : ج۲ ص۳۱۵

۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۶ ح۱۵۵۲۲

۶- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۶ ح۱۵۵۲۳

۷- وسائل الشیعه: ج۲۴ ص۲۷۴ ح۳۰۵۳۱

۸- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۵۲ ح۹۶۳۹

عدیـده، ومنها علی سبیل المثال عـدم الإصـغاء لما یثار حول الصـحبه الصادقه، فقد تکون منطلقه من نیات مغرضه ترید أن تعکر صفو هذه الصـحبه الصادقه، وقد کان بعض الصـحابه یأتون إلی رسول الله صـلی الله علیه و آله ویبلّغونه عن بعض أصـحابه شـیئاً حسداً أو بغضاً أو ما أشبه، فینهاهم الرسول صلی الله علیه و آله عن ذلک.

عن أبی جعفر الباقر علیه السلام قال: «بعث رسول الله صلی الله علیه و آله علیاً علیه السلام إلی الیمن فانفلت فرس لرجل من أهل الیمن فنفـح رجلا برجله فقتله فأخـذه أولیاؤه لیقتلوه فرفعوه إلی علی علیه السـلام فأقام صاحب الفرس البینه إن الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله فأبطل علی علیه السـلام دم الرجل، فجاء أولیاء المقتول من الیمن إلی النبی صـلی الله علیه و آله یشـکون علیا فیما حکم علیهم، فقالوا: إن علیاً ظلمنا وأبطل دم صاحبنا، فقال رسول الله صـلی الله علیه و آله: إن علیاً لیس بظلام ولم یخلق علی للظلم وإن الولا-یه من بعـدی لعلی والحکم حکمه والقول قول-ه لا- یرد حکمه وقوله وولا-یته إلاّ کافر، ولا یرضـی بحکمه وقوله وولا-یته إلاّ- مؤمن، فلما سـمع الیمانیون قول رسول الله صـلی الله علیه و آله فی علی علیه السـلام قالوا: یا رسول الله رضـینا بقول علی وحکمه، فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: هو توبتکم مما قلتم»((۱)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «لا یبلغنی أحد منکم عن أصحابی شیئا فإنی أحب أن أخرج إلیکم وأنا سلیم الصدر»((۲)).

و(إلیکم) فی الحـدیث یعنی أنه صـلی الله علیه و آله کـان یحب أن یواجه أصـحابه جمیعـا منشـرح الصـدر. وفی نسـخه (عنکم) مکان (إلیکم) والمراد حینئذ: إنه کان یحب أن یموت حین موته ولیس فی قلبه علی أحدهم غضاضه ((۳)).

وقد ذکرت الروایات بعض نتائج الصحبه الطیبه نتیجه لحسنها، ومنها: «بحسن الرفقه تدوم الصحبه»((۴)).

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۳۴۸ المجلس ۵۵ ح۷

۲- مکارم الأخلاق: ص۱۷

۳- غض من قدره: احتقره وقلل من شأنه

۴- راجع غرر الحکم: ص۴۲۲ ح۹۶۷۳ وفیه: « بحسن الموافقه تدوم الصحبه »

و: «بحسن الصحبه تکثر الرفاق»((۱)).

و: «حسن الصحبه یزید فی المحبه»((۲)).

و: «حسن الصحبه من أفضل الإیمان».

وقد صنفت فی کتب الأحادیث والروایات أبواب مخصصه تحدثت عن هذا الموضوع ومنها: «باب حسن الصحابه وحق الصاحب فی السفر»((۳)).

وذکرت فیه جمله من الروایات نذکر منها:

۱: الوصیه بحسن الصحبه

عن عمار بن مروان الکلبی قال: أوصانی أبو عبد الله علیه السلام فقال: «أوصیک بتقوی الله وأداء الأمانه وصدق الحدیث وحسن الصحبه لمن صحبک ولا قوه إلا

بالله»((۴)).

۲: البذل والإنفاق فی الصحبه

عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «من خالطت فإن استطعت أن تکون یدک العلیا علیهم فافعل»((۵)).

۳: الرفق فی الصحبه

عن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما اصطحب

۱- غرر الحکم: ص ۴۳۰ ح ۹۷۹۷
۲- راجع غرر الحکم: ص۴۳۵ ح ۹۹۵۱ وفیه: « حسن الصحبه یزید فی محبه القلوب »
۳- الکافی: ج ۲ ص ۶۶۹
۴- من لا یحضره الفقیه: ج ۲ ص ۲۷۴ ح ۲۴۲۶
۵- الکافی: ج ۲ ص ۶۳۷ ح ۱

اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عزوجل أرفقهما بصاحبه»((۱)).

۴: صحبه المسافر

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «حق المسافر أن یقیم علیه أصحابه إذا مرض ثلاثا»((۲)).

۵: تشییع المصاحب فی وداعه

عن مسعده بن صدقه عن أبی عبد الله علیه السلام عن آبائه علیهم السلام: «أن أمیر المؤمنین علیه السلام صاحب رجلًا ذمیاً فقال ل–ه الـذمی: أین تریـد یا عبد الله؟ فقال علیه السـلام: أرید الکوفه، فلما عدل الطریق بالذمی عدل معه أمیر المؤمنین علیه السـلام فقـال ل–ه الـذمی: ألست زعمت أنـک تریـد الکوفه؟ فقـال علیه السـلام له: بلی، فقال له الـذمی: فقـد ترکت الطریق، فقال علیه السلام ل–ه: قد علمت، قال: فلم عدلت معی وقد علمت ذلک؟ فقال ل–ه أمیر المؤمنین علیه السلام: هذا من تمام حسن الصحبه أن یشیع الرجل صاحبه هنیئه إذا فارقه وکـذلک أمرنا نبینا صـلی الله علیه و آله فقال له الذمی: هکذا قال! قال علیه السـلام: نعم، قـال الـذمی: لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الکریمه فأنا أشـهدک أنی علی دینک ورجع الـذمی مع أمیر المؤمنین علیه السـلام فلما عرفه أسلم»((۳)).

وهذه مصادیق السلم والسلام ومن موجباته فی المجتمع کما هو واضح.

خصائص العلاقات الإنسانیه فی المجتمع الإسلامی

خصائص العلاقات الإنسانیه فی المجتمع الإسلامی

مسأله: من مظاهر الأمن والأمان فی الإسـلام حرصه علی أهمیه سـلامه العلاقات الإنسانیه بین الإنسان ونفسه وبین الإنسان وغیره، فـإن الإنسان إذا کان حسـناً فی تعامله مع نفسه، مادیاً ومعنویاً، روحیاً وجسـدیاً، فإنه یکون کـذلک مع الآخرین، إذ کیف یمکن أن یکون الإنسان مسیئاً لنفسه ویکون محسناً إلی غیره؟.

۱- الکافی: ج۲ ص۱۲۰ ح۱۵
۲- الکافی: ج۲ ص۶۷۰
۳- قرب الإسناد: ج۱ ص۷

فیلزم على الإنسان أن یحاسب نفسه بالنسبه إلى سائر الناس، فإن الإنسان مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى وأمام التاریخ عن غیره أیضاً، هل أحسن أو أساء إلیهم؟ أو لم یکن محسناً ولا مسیئاً، فالذی لا یکون محسناً ولا مسیئاً یعد فی عداد المسیء لأنه یکون مضیعاً للحقوق.

نعم قد لا ـ یکون من قسم المضیع فیما إذا کان من باب السالبه بانتفاء الموضوع، بأن لم یکن هنالک إنسان آخر کالمنقطع فی سطح جبل أو جزیره أو ما أشبه، ذلک حیث لا یوجد إنسان یحسن إلیه أو یسیء التصرف معه.

ومن هنا تمیزت العلاقات الإنسانیه فی المجتمع الإسلامی عن غیرها من المجتمعات والشعوب بمجموعه من الروابط الدینیه الحسنه والعلاقات المتینه المسالمه التی تهدف إلى وصول الإنسان إلى السلم والسلام والهدایه والتوفیق والسکینه والرفاهیه، فیتقدم إلى کماله المیسور وارتفاعه حسب المقدور.

صفات العلاقات الإنسانیه فی الإسلام

وقد اتصفت هذه الروابط والعلاقات بمجموعه من الخصائص منها:

۱: إن الأساس الذی تنطلق منه هو الإیمان، وهو أول الروابط الأدبیه والمحور الذی تلتقی عنده الجماعه المؤمنه، ومن طبیعته أنه یَجمعُ ولا یُفرِّق، ویُوحِّد ولایُشتِّت، کما فی الحدیث عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام: «المؤمن مألوف، ولا خیر فیمن لا یألف ولا یؤلف»((۱)).

والمؤمن قوه لأخیه، کما فی حدیث النبی صلى الله علیه و آله: «المؤمن للمؤمن کالبنیان یشد بعضه بعضاً»((۲))، وهو یحس بإحساسه، ویشعر بشعوره، فیفرح لفرحه، ویحزن لحزنه، «المؤمنون فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم کمثل الجسد إذا اشتکى تداعى لـه سائره بالسهر والحمى»((۳)).

ومن شأن هذه الروابط التی تنطلق من أساس الإیمان أنها تجعل بین المسلمین

۱- الکافی: ج۲ ص۱۰۲ ح۱۷
۲- جامع الأخبار: ص۸۵
۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۲۴ ح۱۶۵۰۶

تماسكاً قوياً، وتقيم منهم كياناً يستعصى على الفرقه وينأى عن الحل، فالإيمان يضفى على المؤمنين إخاءً أقوى من إخاء النسب، كما قال الله سبحانه:)إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ(([(۱)](#))، وقال أيضاً:)وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ(([(۲)](#)).

وكما قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «المسلم أخو المسلم«([(۳)](#)).

۲: ومن خصائصها أنها قابله للنماء والبقاء، فهى ليست كغيرها من الروابط الماديه التى تنتهى بانتهاء دواعيها وأسبابها، وتنقضى بانقضاء الحاجه إليها.

۳: إنها تنطلق من دوافع ذاتيه لا مصلحيه، فكل فرد يبذل من أجل تقويه الجماعه المؤمنه وتماسكها من ذات نفسه وذات يده، ويكون عوناً لها فى كل أمر من الأمور التى تهمها، سواء كانت هذه المعاونه معاونه ماديه أم أدبيه، وسواء كانت معاونه بالمال، أم العلم، أم الرأى، أم المشوره.

وقد سئل الإمام الرضا عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟

فقال: «إن من حق المؤمن على المؤمن الموده ل–ه فى صدره، والمواساه ل–ه فى ماله، والنصره ل–ه على من ظلمه، وإن كان فىء للمسلمين وكان غائباً أخذ ل–ه بنصيبه، وإذا مات فالزياره إلى قبره، ولا يظلمه ولا يغشه، ولا يخونه ولا يخذل–ه، ولا يغتابه ولايكذبه، ولا يقول ل–ه أف، فإذا قال ل–ه أف فليس بينهما ولايه، وإذا قال ل–ه أنت عدوى فقد كفَّر أحدهما صاحبه، وإذا اتهمه انماث الإيمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء«([(۴)](#)).

وعن النبى صلى الله عليه و آله قال: «خير الناس أنفعهم للناس«([(۵)](#)).

وعن الإمام أبى عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن الله يحب إغاثه اللهفان«([(۶)](#)).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أتاه طالب حاجه أقبل

۱- سوره الحجرات: ۱۰

۲- سوره التوبه: ۷۱

۳- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۵۹

۴- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۴۵ ح۱۰۱۶۰

۵- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۳۹۱ ح۱۴۳۸۲

۶- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۲۸۶ ح۲۱۵۶۱

على جلسائه فقال اشفقوا تؤجروا«((۱)).

۴: ومنها أنها أقوى من روابط الدم، واللون، واللغه، والوطن، والمصالح الماديه، وغير ذلک مما يربط بين الناس، جاء عن إبراهيم بن محمد الهمدانى أنه قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: »من أحب عاصياً فهو عاص، ومن أحب مطيعاً فهو مطيع، ومن أعان ظالماً فهو ظالم، ومن خذل عادلاً فهو ظالم، إنه ليس بين الله وبين أحد قرابه، ولا ينال أحد ولايه الله إلا بالطاعه، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله لبنى عبد المطلب: ائتونى بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم، قال الله تعالى:)فَإِذَا نُفِخَ فِي الصّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَآءَلُونَ* فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفّتْ مَوَازِينُهُ فأُوْلَـئِکَ الّذِينَ خَسِرُوَاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنّمَ خَالِدُونَ(((۲))«((۳)).

وقد حث الإسلام على تمتين روابط المجتمع وأواصر الجماعه على أسس السلم والسلام، قال تعالى:)وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرّقُواْ(((۴)).

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام: »يد الله مع الجماعه، وإياكم والفرقه، فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب«((۵)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: »ما من رهط أربعين رجلًا اجتمعوا فدعوا الله عزوجل فى أمر إلا استجاب الله لهم«((۶)).

ومن ثم كانت الجماعه رحمه كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله: »الاجتماع لأمتى رحمه، والفرقه عذاب«((۷)).

وقال صلى الله عليه و آله أيضاً: »المؤمنون يد واحده على من سواهم«((۸)).

۱- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۱۶

۲- سوره (المؤمنون): ۱۰۱-۱۰۳

۳- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج۲ ص۲۳ ح۷

۴- سوره آل عمران: ۱۰۳

۵- نهج البلاغه: خطبه ۱۲۷ من كلام له عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين

۶- الكافى: ج۲ ص۴۸۷ ح۱

۷- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۱۰۴

۸- بحار الأنوار: ج۵۸ ص۱۵۰

والجماعه مهما صغرت فهی علی أی حال خیر من التفرقه، وکلما کثر عددها، کانت أفضل وأبر.

إن أفضل عبادات الإسلام تلک التی تؤدی جماعه، فصلاه الجماعه أفضل من صلاه المنفرد بخمس وعشرین درجه، کما فی بعض الروایات، فعن الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام قال: »إن فضل صلاه الجماعه علی صلاه الرجل فرداً خمس وعشرون درجه فی الجنه«((۱)).

والزکاه معامله بین مجتمع الأغنیاء والفقراء وأداء لحقوقهم((۲)).

والصیام مشارکه جماعیه ومساواه فی الجوع فی فتره معینه من الوقت((۳)).

والحج ملتقی عام للمسلمین جمیعاً فی کل عام، یجتمعون من أطراف الأرض

)لِّیَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَیَذْکُرُواْ اسْمَ اللّهِ فِیَ أَیّامٍ مّعْلُومَاتٍ((۴)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: »ما جلس قوم فی مجلس من مساجد الله تعالی یتلون کتاب الله ویتدارسونه بینهم، إلا نزلت علیهم السکینه، وغشیتهم الرحمه، وذکرهم الله فیمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم یسرع به نسبه«((۵)).

ولقد کان الرسول صلی الله علیه و آله یحرص علی أن یجتمع المسلمون حتی فی المظهر الشکلی قال صلی الله علیه و آله: »إذا جلستم إلی المعلم أو جلستم فی مجالس العلم فادنوا ولیجلس بعضکم خلف بعض ولا تجلسوا متفرقین کما یجلس أهل الجاهلیه«((۶)).

۱- تهذیب الأحکام: ج۳ ص۳۶۵ ح ۷۱

۲- راجع وسائل الشیعه: ج۹ ص۱۴۶ ح۱۱۷۱۲، وفیه: عن الإمام أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: « قیل لأبی عبد الله الصادق علیه السلام : لأی شیء جعل الله الزکاه خمسه وعشرین فی کل ألف ولم یجعلها ثلاثین؟ فقال علیه السلام : إن الله عزَّوجلَّ جعلها خمسه وعشرین، أخرج من أموال الأغنیاء بقدر ما یکتفی به الفقراء ولو أخرج الناس زکاه أموالهم ما احتاج أحد »

۳- راجع من لا یحضره الفقیه: ج۲ص۷۲ ح۱۷۶۶، وفیه: سأل هشام بن الحکم أبا عبد الله علیه السلام عن عله الصیام فقال علیه السلام : « إنما فرض الله عزَّوجلَّ الصیام لیستوی به الغنی والفقیر، وذلک أن الغنی لم یکن لیجد مس الجوع فیرحم الفقیر لأن الغنی کلما أراد شیئاً قدر علیه فأراد الله عزَّوجلَّ أن یسوّی بین خلقه وأن یذیق الغنی مس الجوع والألم لیرقّ علی الضعیف فیرحم الجائع »

۴- سوره الحج: ۲۸

۵- مستدرک الوسائل: ج۳ ص۳۶۳ ح۳۷۸۸

۶- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۰۴ ح۹۸۰۵

وإذا كانت الجماعه هى القوه التى تحمى دين الله، وتحرس دنيا المسلمين، فإن التفرقه هى التى تقضى على الدين والدنيا معاً، ولذلك فقد نهى عنها الإسلام أشد النهى إذ أنها تؤدى للهزيمه وهى من موجبات العنف، وكثيراً ما كان الإمام على عليه السلام يوصى الناس بقوله: »ألزموا الجماعه واجتنبوا الفرقه«((١))، ولم يهدد الإسلام شيء كما فعلت التفرقه التى ذهبت بقوه المسلمين، والتى نتج عنها: الضرر والفشل والذل، وسائر ما يعانى منه المتفرقون، قال الله عزوجل:)وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ((٢))، وقال الله تعالى:)وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ((٣)) يعنى ذلك أن النزاع والخصام يضعف الجماعه. وقال سبحانه:)وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ((٤)) فيعنى أن الالتزام بدين الله يوحد الجماعه.

وإنما عبّر سبحانه وتعالى:)بحبل الله(لا بغيره وإن كان من الممكن غير ذلك مثل (دين الله) و(شريعه الله) وما إلى ذلك لنكته دقيقه هى أن المتفرّقين كالساقطين فى غيابه الجب، فإذا أُدلى إليهم بحبل فأمسكوا به جميعاً انتشلهم إلى حيث سَعَهُ الأرض، أما إذا بقوا مختلفين فإنهم يكونون فى غيابه الجب متنازعين متخاصمين فلا يشمون هواءً طلقاً ولا يرون نوراً ساطعاً من الشمس والقمر ولا يتمكنون من عمل أىّ شيء.

وقال عزوجل:)وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً((٥)). وقال الله تعالى:)إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ((٦)).

فيعنى ذلك أن الخصام والمنازعات بين المسلمين إذا استمرت قد تؤدى إلى الشرك ولذلك ينهى الإسلام عن كل ما من شأنه أن يوهن من قوته أو يضعف من شدته، فالجماعه المؤمنه دائماً فى رعايه الله وفى سلطانه، ومن هنا نجد دعوه القرآن الكريم

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٦ ح١٠٧١٥

٢- سوره آل عمران: ١٠٥

٣- سوره الأنفال: ٤٦

٤- سوره آل عمران: ١٠٣

٥- سوره الروم: ٣١-٣٢

٦- سوره الأنعام: ١٥٩

لرسول الله صلى الله عليه و آله أن يتبرأ من الذين كانوا سبباً فى تفرقه المسلمين، وأن لا يقيم معهم حتى فى مسجدهم الذى اتخذوه ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين، يقول جل وعلا:)وَالّذِينَ اتّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاّ الْحُسْنَىَ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لّمَسْجِدٌ أُسّسَ عَلَى التّقْوَىَ مِنْ أَوّلِ يَوْمٍ أَحَقّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبّونَ أَن يَتَطَهّرُواْ وَاللّهُ يُحِبّ الْمُطّهّرِينَ(((١)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: »أقيموا صفوفكم فإنى أراكم من خلفى كما أراكم من بين يدىَّ، ولا تختلفوا فيخالف الله بين قلوبكم«((٢)).

أثر الأخلاق الإسلاميه فى دعم الروابط الاجتماعيه

أثر الأخلاق الإسلاميه فى دعم الروابط الاجتماعيه

مسأله: أكد الإسلام على الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع المسلم، وحرض على احترام الناس حتى نهى عن أن يعبس مسلم فى وجه مسلم مهما، كان فقيراً أو ضعيفاً أو عاجزا((٣))، وقد نزلت آيه فى ذلك تذم أحد بنى أميه((٤))، حيث عبس بوجه شخص من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله كان أعمى يسمى ابن أم مكتوم، فقال سبحانه:

)عَبَسَ وَتَوَلّىَ* أَن جَآءَهُ الأعْمَىَ* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلّهُ يَزّكّىَ* أَوْ يَذّكّرُ فَتَنفَعَهُ الذّكْرَىَ* أَمّا مَنِ اسْتَغْنَىَ* فَأَنتَ لَهُ تَصَدّىَ* وَمَا عَلَيْكَ أَلاّ يَزّكّىَ* وَأَمّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىَ* وَهُوَ يَخْشَىَ* فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهّىَ* كَلاّ إِنّهَا تَذْكِرَةٌ* فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ* فَى صُحُفٍ مّكَرّمَةٍ* مّرْفُوعَةٍ مّطَهّرَةٍ* بِأَيْدِى سَفَرَةٍ* كِرَامٍ بَرَرَةٍ* قُتِلَ الإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ(((٥)).

ومن زعم أن هذه الآيات نزلت فى رسول الله صلى الله عليه و آله فقد أخطأ، مضافا إلى أن سياق الآيات تدل على غيره صلى الله عليه و آله ولذا قال تعالى:)عَبَسَ وَتَوَلّىَ(بصيغه الماضى الغائب ولم يقل عبستَ وتوليتَ، ثم هل يُعقلُ أنّ يكون رسول الله صلى الله عليه و آله بهذا

١- سوره التوبه: ١٠٧ و١٠٨

٢- بحار الأنوار: ج٨٥ ص١٠٠ ج٧٢

٣- لمزيد من الاطلاع راجع بحار الأنوار: ج٧٣ ص٢٠، وتحف العقول: ص٢١٨

٤- وهو عثمان بن عفان

٥- سوره عبس: ١ - ١٧

المستوی بحیث یخاطبه المولی جلّ جلاله بقوله:) وَمَا یُدْرِیکَ لَعَلَّهُ یَزّکّیَ* أَوْ یَذّکّرُ فَتَنفَعَهُ الذّکْرَیَ(، أو أنه بهذه الأخلاق:)أَمّا مَنِ اسْتَغْنَیَ* فَأَنتَ لَهُ تَصَدّیَ* وَمَا عَلَیْکَ أَلاّ یَزّکّیَ* وَأَمّا مَن جَآءَکَ یَسْعَیَ* وَهُوَ یَخْشَیَ* فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهّیَ(کلا قطعاً.

فإن نزول هذه الآیات فی رسول الله صلی الله علیه و آله کما یدعیه البعض مخالف لقول-ه:

)وَإِنّکَ لَعَلَیَ خُلُقٍ عَظِیمٍ(((1))، فکیف لإنسان یملک هذا الخلق العظیم أن یفعل هذا الشیء بأعمی من أصحابه.

وعلی أی حال فالإسلام یضع کل ما یوجب الفرقه والعداء إلی جانب، ویأمر بالمحبه والقیم السماویه، کما فی کثیر من الآیات والروایات.

الأخلاق الإسلامیه والسلم فی الروابط الاجتماعیه

ومن أجل إصلاح هذه العلاقات ورعایه للسلام فیها، أمر الإسلام بحسن الخلق والتعامل الحسن فی کل مجالاتها الإنسانیه حتی یستقیم أمر الحیاه وحتی تکون أبواب العمل بالحق والخیر مفتحه أمام کل إنسان، فقد ورد عن الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله: «إن أحبکم إلی الله أحسنکم أخلاقاً، الموطّئون أکنافاً الذین یألفون ویؤلفون«((2)).

وقال سبحانه وتعالی فی کتابه المجید:)خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِینَ(((3)).

وفی کثیر من روایات الرسول صلی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام الأمر بأن یصل الإنسان من قطعه ویعطی من حرمه ویعفو عمن ظلمه.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصف المتقین: » ... یعفو عمن ظلمه، ویعطی من حرمه، ویصل من قطعه«((4)).

ومن وصیه الإمام الصادق علیه السلام لعبد الله بن جندب، قال: »یا بن جندب صل

1- سوره القلم: 4
2- مستدرک الوسائل: ج9 ص150 ح10521
3- سوره الأعراف: 199
4- نهج البلاغه: الخطب 193

من قطعك، وأعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وسلّم على من سبّك، وأنصف من خاصمك، واعف عمن ظلمك كما أنك تحب أن يعفى عنك، فاعتبر يعفو الله عنك...« الخبر((١)).

وقال عليه السلام: »يسّروا ولا تعسّروا، وبشروا ولا تنفروا«((٢))

وهنا ملاحظه حول هـذا الحـديث من الجانب البلاغى فقد يرد سؤال عن قوله عليه السـلام: »يسـروا ولا تعسـروا«، فهل هذا تكرار لشـىء واحد أو هناك أمران: تيسـير وعدم تعسـير؟ فإذا كان هناك أمران - وهو الأصل لأن الأصل التأسـيس لا التأكيد - فلماذا قـدّم «يسّـروا» على «تعسّـروا» بينما كان اللازم أن يقول (لا تعسّـروا ويسّـروا) ومثل هذا السؤال يجرى فى قول-ه تعالى:)يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ

الْعُسْرَ(((٣))؟.

والجواب: إنما قـدّم اليسـر لأن المجال مجال اليسـر، وقـد ذكروا فى علم البلاغه أنه يقـدّم ما كان المجال ل-ه،وإلا كان مقتضـى القاعده: (لا يريد بكم العسر ويريد بكم اليسر) هذا بالنسبه إلى التقديم والتأخير، وأما التكرار فعلى الأصل المذكور أى التأسيس، لورود شق ثالث بين العسر واليسر كما هو واضح.

وفى الحـديث الشـريف: إن حَسَن الخلق ينال خير الدنيا والآخره((٤)) وللأـثر الكبير الـذى يتركه حسن الخلق فى المجتمع سواء الصغير منه أو الكبير نذكر هنا جمله من الروايات فى حسن الخلق وأثره على السلام أو الداله عليه.

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟

فقال صلى الله عليه و آله: »حسن الخلق«.

ثم أتاه عن يمينه، فقال: يا رسول الله ما الدين؟ قال صلى الله عليه و آله: »حسن الخلق«.

ثم آتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال صلى الله عليه و آله: »حسن الخلق«.

١- تحف العقول: ص١٠٣

٢- غوالى اللآلى: ج١ ص٣٨١ ح٥

٣- سوره البقره: ١٨٥

٤- راجع بحار الأنوار: ج٨ ص١١٩ح٧ وفيه: « إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخره »

ثم أتاه من ورائه فقال: يا رسول الله ما الدين؟

فالتفت صلى الله عليه و آله إليه وقال: »أما تفقه هو أن لا تغضب«((۱)).

وربما يسأل البعض أنه لماذا أكد السؤال عن الدين من الأطراف الأربعه حوالى رسول الله صلى الله عليه و آله؟.

والجواب: ربما كان الرجل فى حاله من الحده والغضب الذى اعتاد عليها، فإن الإنسان الحاد عادةً يكرّر الأشياء كثيراً لكى يستوعبها، بينما الإنسان الهادئ يتفهم من أول الأمر، ولذلك قال له الرسول صلى الله عليه و آله فى المره الرابعه أما تفقه؟

وربما أراد أن يتأكد، وربما أراد أن يعرف الأولى فالأولى أو ما أشبه ذلك.

وعن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رجل للنبى صلى الله عليه و آله: يا رسول الله علمنى، قال صلى الله عليه و آله: »اذهب ولا تغضب«، فقال الرجل: قد اكتفيت بذاك، فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه و آله: »لا تغضب« فرمى السلاح ثم جاء يمشى إلى القوم الذين هم عدوّ قومه فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحه أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلىَّ فى مالى أنا أوفيكموه، فقال القوم: فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب((۲)).

وفى حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: »ألا أخبركم بشراركم؟« قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه و آله: »الذى يمنع رفده ويضرب عبده ويتزود وحده«، فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا، ثم قال صلى الله عليه و آله:»ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه و آله: »الذى لا يرجى خيره ولا يؤمن شره«، فظنوا

۱- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۸۹
۲- الكافى: ج۲ ص۳۰۴ ح۱۱

أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا، ثم قال صلى الله عليه و آله: »ألا أخبركم بمن هو شرّ من ذلك؟« قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه و آله: »المتفحش اللعان الذى إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه لعنوه«((١)).

وقال صلى الله عليه و آله فى حديث آخر: »ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه و آله: الذين لا يقيلون العثره ولا يقبلون المعذره ولا يغفرون الزلّه«((٢)).

ومن الواضح أن (حسن الأخلاق) يشيع فى المجتمع الأمن والسلام لأن سوء الخلق يوجب عدم الأمن عند الناس ويثير الخوف لديهم، كما قال على عليه السلام: »سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد«((٣)).

وهكذا بالنسبه إلى نفس الإنسان السيئ الخلق فإنه لا يعيش فى أمن وسلام، وفى الأحاديث أنه إذا ألمَّ بالإنسان موجه من الغضب وانفلت من يده الزمام فعليه أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويتخلص مما ألمَّ به وبذلك يظل فى دائره السلامه والأمن بالنسبه إلى نفسه وبالنسبه إلى غيره، كما قال الإمام الصادق عليه السلام فى الغضب:«تصلى على النبى صلى الله عليه و آله وتقول: يذهب غيظ قلوبهم اللّهم اغفر ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأجرنى من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلى العظيم»((٤)).

والأحاديث فى ذم الغضب كثيره لوضوح سوء عواقب الغضب وتأثيره السلبى على السلم والسلام، قال الإمام الصادق عليه السلام: »الغضب مفتاح كل شر«((٥))، فإن الغلظه تقطع أواصر الود والإخاء والمحبه والألفه بين الناس، فينقطع بذلك بينهم التعاون والتشاور وما أشبه ذلك مما هو مبعث الخيرات وهو هدف الدين لإشاعه الوئام والتفاهم بين الناس وإصلاح ذات البين كما يوصينا رسول الله صلى الله عليه و آله: »صلاح ذات البين أفضل من عامه الصوم والصلاه«((٦))، فإن هذا هو الأصل فى العلاقات والروابط التى تربط بين المسلمين وغيرهم، فعن أبى عبد الله عليه السلام قال: »صدقه يحبها الله:

١- الكافى: ج٢ ص ٢٩٠ ح٧

٢- مستدرك الوسائل: ج٩ ص٥٧ ح١٠١٩٥

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٤ ح٥٧٠٩

٤- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٥ ح١٣٣٨٢

٥- الكافى: ج٢ ص٣٠٣ ح٣

٦- تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٧٦ ح١٤

إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا«((١))، ومن الملاحظ قوله عليه السلام (إصلاح بين الناس) فهو أعم من المسلمين والمؤمنين كما لايخفى.

ومن هذا المنطلق أيضاً: يؤكد الإسلام على الصلح بين المتنازعين مطلقا، وفى القرآن الحكيم:)وَالصّلْحُ خَيْرٌ(((٢))، وفى روايه عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: »ألا أخبركم بأفضل من درجه الصيام والصدقه والصلاه؟« قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه و آله: »صلاح ذات البين، وفساد ذات البين وهى الحالقه«((٣))، تشبيهاً بحلق الشعر.

وفى روايه الإمام على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله: »إصلاح ذات البين خير من عامّه الصلاه والصيام«((٤)) وقبل ذلك قال القرآن الحكيم:)إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتّقُواْ اللّهَ لَعَلّكُمْ تُرْحَمُونَ(((٥)) أى أنّ رحمه الله مرتبطه بالإصلاح والتقوى.

ومن الواضح أن السلم والسلام لا يتحقق إلا برعايه هذه الموازين المذكوره فى الروايات، فإن السلام ليس شيئاً معلّقاً فى الفراغ وإنما له مختلف الأسس والشرائط والمقومات والموجبات والموانع وما أشبه، قال الله تعالى:)وَلاَ يَغْتَب بّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ(((٦)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: »لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً«((٧)).

وقال صلى الله عليه و آله أيضاً: »لا تناجشوا ولا تدابروا« ((٨)).

ولذا حرّم الإسلام الغيبه أشدّ التحريم، لأنها من أشدّ الأمور فى تفكيك سلم المجتمع وإيجاد العنف والتفرقه بين الناس وتلويث القلوب بعضها مع بعض، وفى

١- الكافى: ج٦ ص٢٠٩ ح١

٢- سوره النساء: ١٢٨

٣- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص٣٩

٤- بحار الأنوار: ج٧٣ ص٤٣ ح٢

٥- سوره الحجرات: ١٠

٦- سوره الحجرات: ١٢

٧- مستدرك الوسائل: ج ٩ ص ١١٨ ح ١٠٤٠٨

٨- وسائل الشيعه: ج ١٧ ص ٤٥٩ ح ٢٢٩٩٣

حديث عنه صلى الله عليه و آله: »مررت ليله أسرى بى على أقوام يخمشون وجوههم بأظافيرهم، فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم«(۱)، ولعل وجه خمش الوجه أن الإنسان إذا أصيب بمصيبه لطم وجهه أو خمشه، حاله حال الإنسان إذا أراد إعلام الآخرين بالسكوت، وضع يده على فمه أو ما أشبه ذلك من الإشارات المتعارفه عند الأقوام والملل وان كانت الإشارات أيضاً تختلف بعضها عن بعض حتى فى مقصود واحد، مثل رفع اليد للتحيه أو وضع اليد على الصدر والانحناء قليلًا وهكذا.

وفى حديث عن البرّاء قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله حتى أسمع العواتق فى بيوتها، فقال: »يا معشر من آمن بالله بلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورات أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته«(۲) ومن المعلوم أن تتبع العورات غير الاغتياب وإن كانا يتصادقان أحياناً، فبينهما - على الاصطلاح المنطقى - عموم من وجه.

الصفح عند الخطأ وقبول العذر

ويرى الإسلام لتطبيق أساس السلم والسلام فى المجتمع، ضروره قبول المعذره من المعتذر، ففى دعاء الإمام السجاد عليه السلام: »اللهم صل على محمد وآله، وسدّدنى لأن أعارض من غشّنى بالنصح، وأجزى من هجرنى بالبرّ، وأثيب من حرمنى بالبذل، وأكافى من قطعنى بالصله، وأخالف من اغتابنى إلى حسن الذكر، وأن أشكر الحسنه، وأغضى عن السيئه«(۳).

وفى روايه قال رسول الله صلى الله عليه و آله: »ألا أنبئكم بشرّ الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه و آله: من أبغض الناس وأبغضه الناس، ثم قال صلى الله عليه و آله: ألا أنبئكم بشرّ من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه و آله: الذى لا يقيل عثره ولا يقبل معذره ولا

۱- كشف الريبه: ص۶-۷

۲- منيه المريد: ص۳۲۷

۳- الصحيفه السجاديه: الدعاء رقم ۲۰ فى مكارم الأخلاق ومرضى الأفعال

يغفر ذنباً«((۱)).

وفى حـديث آخر عن الرسول الأعظم صـلى الله عليه و آله قال: »اقبلوا العـذر من كل متنصل - أى معتذر - محقاً كان أو مبطلا، ومن لم يقبل العذر منه فلا نالته شفاعتى«((۲)).

وهـذه الروايات تنص على ضـروره قبول عـذر المعتـذر سواء كان عذره عن حق أو عن باطل، فإذا لم يحضـر لزياره صديقه مثلًا واعتـذر بشـغل، فاعتذاره قد يكون حقاً وقد لا يكون، ولكنه يلزم أن يقبله منه، وهكذا إذا أخطأ وارتكب أمراً كان المفروض أن يتركه.ومن هـذا المنطلق أيضـاً يرى الإسـلام لزوم التخلّق بمكارم الأخلاق والاجتناب عن مساوئها، فقـد قال رسول الله صـلى الله عليه و آله فى حديث نظمه الشاعر بقوله:

مَكَارِمُ الأخلاقِ فى ثَلاثَ--ةٍ مُنْحَصِ--رَهْ   لِينُ الكَلامِ وَالسَّخَا وَالعَفوُ عِندَ المقدِرَهْ

فإن العفو عنـد المقـدره من موجبات السـلم والسـلام فى المجتمع، وهو يوجب للإنسان عزّاً كما فى متعـدّد من الأحاديث، فعنهم عليهم السـلام قـالوا: »تسع خصال من الفضل والكمال وهن داعيه إلى المحبه مع ما فيها من القربه والمثوبه: الجود على المحتاج، والمعونه للمستعين، وحسن التفقـد للجيران، وطلاقـه الوجه للإخوان، ورعـايه الغـائب فيمن يخلف، وأداء الأمـانه إلى المؤتمن، وإعطاء الحق فى المعامله، وحسن الخلق عند المعاشره، والعفو عند المقدره«((۳)).

فكلّ هـذه الأمور التى ذكرناها تعتبر من المقوّمات أو الملازمات لمعنى السـلم والسـلام، لأن السـلام - كما سبق - قد يكون مع النفس وقـد يكـون مع الغير، كمـا أنه قـد يكـون مع الله سـبحانه وتعـالى، بـأن يكـون الإنسـان ممن)يُسْـلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ(((۴)) فحينئذٍ يكون كما قال سبحانه:)فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقَىَ(((۵)).

وعن الإمام أبى عبـد الله الصادق عليه السـلام قال: »كان الحسن بن على عليه السـلام عند معاويه فقال لـه: أخبرنى عن المروءه، فقال عليه السلام: حفظ الرجل دينه، وقيامه فى

۱- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص ۴۰۰ ح۵۸۵۸
۲- مشكاه الأنوار: ص ۲۲۹
۳- كن–ز الفوائد: ج۲ ص۱۶۴
۴- سوره لقمان: ۲۲
۵- سوره لقمان: ۲۲

إصلاح ضيعته، وحسن منازعته، وإفشاء السلام، ولين الكلام، والكف، والتحبّب إلى الناس»((1)).

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام فى خطبه ل-ه: »إن من الكرم لين الكلام، ومن العباده إظهار اللسان وإفشاء السلام»((2)).

ثم إن عباده الشيطان واتباع الشهوات من موجبات العنف، وقد كلّف الإنسان بالابتعاد عن شهوات نفسه واتخاذ الشيطان عدوّاً، كما قال سبحانه:)إِنّ الشّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوّ فَاتّخِذُوهُ عَدُوّاً(((3))، وقال تعالى فى آيه أخرى:)فَأَمّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاهَ الدّنْيَا* فَإِنّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىَ* وَأَمّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبّهِ وَنَهَى النّفْسَ عَنِ الْهَوَىَ* فَإِنّ الْجَنّهَ هِيَ الْمَأْوَىَ(((4)). وفى آيه أخرى:)وَنَفْسٍ وَمَا سَوّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسّاهَا(((5)).

وفى حديث عن الصادق عليه السلام قال: »إن الله تعالى ركّب العقل فى الملائكه بدون الشهوه، وركب الشهوه فى البهائم بدون العقل، وركبهما جميعاً فى بنى آدم، فمن غلب عقله على شهوته كان خيراً من الملائكه، ومن غلبت شهوته على عقله كان شراً من البهائم»((6)).

وقال على عليه السلام: »إن أفضل الناس عند الله من أحيا عقله وأمات شهوته»((7)).

وقال عليه السلام: »ذهاب العقل بين الهوى والشهوه»((8)).

وقال عليه السلام: »من كمل عقله استهان بالشهوات»((9)).

وقال عليه السلام: »من غلب عقله هواه أفلح، ومن غلب هواه عقله افتضح»((10)).

1- وسائل الشيعه: ج11 ص435 ح15190

2- مستدرك الوسائل: ج8 ص363 ح9679

3- سوره فاطر: 6

4- سوره النازعات: 37-41

5- سوره الشمس: 7-10

6- مشكاه الأنوار: ص251

7- غرر الحكم ودرر الكلم: ص50 ق1 ب1 ف4 أهميه العقل ح308

8- مستدرك الوسائل: ج11 ص211 ب9 ضمن ح12769

9- غرر الحكم ودرر الكلم: ص52 ق1 ب1 ف4 أفضل العقل وكماله ح380

10- مستدرك الوسائل: ج11 ص211 ح12769

والمراد بالشهوات المنحرفه عن طريق الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه عزّوجلّ خلق الشهوه فى الإنسان وكلّفه بالاعتدال فيها وبممارستها على حدّ معقول شرعاً من الأكل والشرب والنكاح وغير ذلك..

ولكن هل بإمكان الإنسان الاستقامه أمام شهواته وهواه؟!.

الجواب: نعم لكنه مع جهد كبير وعزم راسخ وتوفيق من الله سبحانه، قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله بعث سريه فلما رجعوا قال: «مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر، فقيل يا رسول الله ما الجهاد الأكبر؟ قال صلى الله عليه و آله: جهاد النفس»((۱)).

فإن الجهاد بالسيف ضد العدو على مشاكله وفضائله كافّه، أصغر بالنسبه إلى جهاد الإنسان مع نفسه((۲))، إذ الجهاد بالسيف مؤقّت خلاف الجهاد بالنفس حيث يجب أن يستمرّ فيه من يوم بلوغه إلى يوم مماته، بالإضافه إلى رؤيه العدو – عاده – عند المجاهده فى ميدان الحرب، بينما لا يرى الشيطان، كما قال سبحانه: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ((۳))، ومن الواضح أن الجهاد ضد من تراه أسهل من جهادك ضد من لا تراه.

من أسس السلام الدعوه إلى التسامح

ومن أسس السلام فى الإسلام الدعوه إلى التسامح بمختلف صوره، وفى القرآن الحكيم آيات متعدده حول هذا الأمر، مثل قوله سبحانه وتعالى: (لّا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرّوهُمْ وَتُقْسِطُوَاْ إِلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ * إِنّمَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِى الدّينِ وَأَخْرَجُوكُم مّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُواْ عَلَىَ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلّهُمْ فَأُوْلَـَئِكَ

۱– وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۱۶۱ ح۲۰۲۰۸

۲– راجع مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۱۴۰ ح۱۲۶۵۱ وفيه: عن الرضا عليه السلام قال: « إن رسول الله صلى الله عليه و آله رأى بعض أصحابه منصرفاً من بعثٍ كان بعثه وقد انصرف بشعثه وغبار سفره وسلاحه عليه يريد منزله فقال صلى الله عليه و آله : انصرفت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فقال له: أو جهاد فوق الجهاد بالسيف؟ قال صلى الله عليه و آله : نعم جهاد المرء نفسه »

۳– سوره الأعراف: ۲۷

هُمُ الظّالِمُونَ((۱))، ومن الواضح أن الآیه لا تخص أهل الکتاب بل تشمل کل من لم یکن مسلماً.

وقال سبحانه:)ادْعُ إِلِیَ سَبِیلِ رَبّکَ بِالْحِکْمَهِ وَالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَجَادِلْهُم بِالّتِی هِیَ أَحْسَنُ((۲)).

وقال تعالی:)وَلاَ تُجَادِلُوَاْ أَهْلَ الْکِتَابِ إِلاّ بِالّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِلاّ الّذِینَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوَاْ آمَنّا بِالّذِیَ أُنزِلَ إِلَیْنَا وَأُنزِلَ إِلَیْکُمْ وَإِلَ-هُنَا وَإِلَ-هُکُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ((۳)).

وقال سبحانه:) فَذَکّرْ إِنّمَآ أَنتَ مُذَکّرٌ * لّسْتَ عَلَیْهِم بِمُصَیْطِرٍ((۴)).

وقال تعالی:)أَفَأَنتَ تُکْرِهُ النّاسَ حَتّیَ یَکُونُواْ مُؤْمِنِینَ((۵)).

وقال سبحانه:)لاَ إِکْرَاهَ فِی الدّینِ قَد تّبَیّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَیّ((۶)).

وقال تعالی:)وَمَآ أَرْسَلْنَاکَ عَلَیْهِمْ وَکِیلاً((۷)).

وقال سبحانه:)قُلْ یَأَهْلَ الْکِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَیَ کَلَمَهٍ سَوَآءٍ بَیْنَنَا وَبَیْنَکُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً وَلاَ یَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ((۸)).

وقد أمر الله سبحانه بحسن المعامله وبالوفاء بالعهد مع الجمیع حیث قال سبحانه:)وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأیْمَانَ بَعْدَ تَوْکِیدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَیْکُمْ کَفِیلاً إِنّ اللّهَ یَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ((۹)).

وقال تعالی:)وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنّ الْعَهْدَ کَانَ مَسْؤُولاً((۱۰)).

وقال سبحانه:)إِلاّ الّذِینَ عَاهَدتّم مّنَ الْمُشْرِکِینَ ثُمّ لَمْ یَنقُصُوکُمْ شَیْئاً وَلَمْ

۱- سوره الممتحنه: ۸-۹

۲- سوره النحل: ۱۲۵

۳- سوره العنکبوت: ۴۶

۴- سوره الغاشیه: ۲۱-۲۲

۵- سوره یونس: ۹۹

۶- سوره البقره: ۲۵۶

۷- سوره الإسراء: ۵۴

۸- سوره آل عمران: ۶۴

۹- سوره النحل:۹۱

۱۰- سوره الإسراء: ۳۴

يُظَاهِرُواْ عَلَيْكَمْ أَحداً فَأَتِمّوَاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدّتِهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبّ

الْمُتّقِينَ((١)).

إلى غيرها من الآيات وهى تدل على بعض مصاديق السلم والسلام فى المجتمع، أو بعض مقوماته أو موجباته، كما لا يخفى.

مبادئ حقوق الإنسان فى الإسلام

مسأله: لقد أشاد الإسلام بمبدأ السلم والسلام وجعل العلاقه بين الناس جميعا علاقه أمن وسلام، وأكد على احترام الإنسان وتكرّيمه من حيث هو إنسان بغضّ النظر عن جنسه ولونه، ودينه ولغته، ووطنه وقوميته، ومركزه الاجتماعى وغيرها، يقول الله تعالى:)وَلَقَدْ كَرّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مّنَ الطّيّبَاتِ وَفَضّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مّمّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً((٢)).

ومن مظاهر هذا التكريم أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بقدرته ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكه بالسجود ل–ه، وسخر ل–ه ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً منه، وجعله سيداً على هذا الكوكب الأرضى، واستخلفه فيه ليقوم بعمارته وإصلاحه، والاستفاده ممّا وهبَ الله سبحانه وتعالى للحياه من الخيرات، ومن أجل أن يكون هذا التكريم حقيقيه وواقعيه، وأسلوباً فى الحياه، كفل الإسلام جميع حقوق الإنسان، وأوجب حمايتها وصيانتها، فإنها من أسباب السلم والسلام، سواء أكانت حقوقاً دينيه، أو مدنيه، أو سياسيه، كحق العلم والصحه والقضاء.

فمن أسباب السلام هو مراعاه حقوق الإنسان كما هو مقرر فى الشرع، كحق العلم والصحه والقضاء وسائر حقوقه المذكوره فى محلها، وهذا يدل على أن الإسلام لا يقتصر على إحياء السلام فى العلاقات الإنسانيه فى محيط الأسره أو الأرحام فقط، بل ينظم علاقات الإنسان حتى مع المجتمع الكبير لكى تعيش وتحيا وتنمو باستمرار وتترعرع فى ظلال الأمن والأمان والسلم والسلام، وحتى يجد المجتمع فيها أوثق

١- سوره التوبه: ۴

٢- سوره الإسراء: ٧٠

دواعی تواصله وتکامله.

وقد شرع الإسلام جمله من الأحکام الشرعیه للعلاقات الإنسانیه، لأن الإنسان اجتماعی بفطرته لا یمکنه الحیاه بدون علاقه مع بنی نوعه. وتعد هذه الأحکام بالعشرات فمنها الواجبه والمستحبه، وعکسها المحرمه والمکروهه، ویمکن جمعها فی الأبواب الخمسه التی سبقت الإشاره إلی بعضها:

۱: علاقه الإنسان مع نفسه.

۲: علاقته مع أسرته.

۳: علاقته مع أرحامه.

۴: علاقته مع مجتمعه.

۵: علاقته مع ربه.

ورعایه لحفظ السلام جعل الإسلام بعض الحقوق والواجبات فی هذه العلاقات، فکما أن للإنسان حقوقاً علی المجتمع، فإنّ علیه واجبات له، والعکس صحیح أیضاً، ومن تلک الحقوق:

۱- حق العلم:

الإسلام یرید العلم للکل، ویحث علی سبیل العلم حتی آخر المطاف، وما أعظم هذه الکلمه التی قالها القرآن الحکیم:)هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لاَیَعْلَمُونَ(([۱])).

وقال:)یَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُواْ مِنکُمْ وَالَّذِینَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ(([۲])).

وقال:)إِنَّمَا یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ غَفُورٌ(([۳])).

وقال:)شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِکَهُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً

بِالْقِسْطِ(([۴])).

وقال فی ذم الجهل واتباع الظن:)وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن یَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ

۱- سوره الزمر: ۹

۲- سوره المجادله: ۱۱

۳- سوره فاطر: ۲۸

۴- سوره آل عمران: ۱۸

الظّنّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقّ شَيْئاً((۱)).

وقال:)وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنّ السّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلّ أُول-ئِکَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً((۲)).

وقال:)إِنّ الّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِ اللّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلّا كِبْرٌ مّ-ا هُم بِبَالِغِيهِ((۳)).

وأول ما نزل على الرسول الأعظمصلى الله عليه و آله:)اقْرَأْ بِاسْمِ رَبّکَ الّذِى خَلَقَ* خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبّکَ الأَكْرَمُ* الّذِى عَلّمَ بِالْقَلَمِ* عَلّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ((۴)).

وقال تعالى:)يُؤّتِى الْحِكْمَهَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذّكّرُ إِلّا أُوْلُواْ الأَلْبَابِ((۵)).

والظاهر أن الحكمه تشمل الموضوعات والأحكام، فالحكمه فى الموضوعات وضع الأشياء مواضعها، والحكمه فى الأحكام وضع أحكام كل موضوع حسب المقرر فى متن الواقع مما للإنسان طريق إليه.

فالعلم يحتل فى نظر الإسلام مكانه رفيعه ومنزله كبيره جداً، أما الأحاديث فكثيره حول هذا الموضوع، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: »طلب العلم فريضه على كل مسلم

۱- سوره النجم: ۲۸

۲- سوره الإسراء: ۳۶

۳- سوره غافر: ۵۶

۴- سوره العلق: ۱ - ۵

۵- سوره البقره: ۲۶۹

ومسلمه»[(۱)](#).

وفی حدیث آخر: »طلب العلم فریضه علی کل مسلم«[(۲)](#) بدون ذکر المسلمه، ومن الواضح أن إطلاق لفظ المسلم یراد به الذکور والإناث إلا إذا کانت هناک قرینه.

وقال صلی الله علیه و آله: »من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتی یرجع«[(۳)](#).

وقال صلی الله علیه و آله: «إذا جاء الموت طالب العلم وهو علی هذه الحال مات

شهیداً»[(۴)](#).

وعن أبی عبد الله علیه السلام: »إنّ العلماء ورثه الأنبیاء«[(۵)](#).

والروایات مطلقه تشمل کل علم، نعم بعض العلوم فرض عینی، وبعضها فرض کفائی، کما ذکر ذلک الفقهاء فی کتبهم المفصله، وبالنسبه إلی الحرف والصناعات، قال الإمام الصادق علیه السلام: »فکل ما یتعلم العباد أو یعلمون غیرهم من أصناف الصناعات مثل الکتابه والحساب والتجاره والصیاغه والسراجه والبناء والحیاکه والقصاره والخیاطه وصنعه صنوف التصاویر ما لم یکن مثل الروحانی وأنواع صنوف الآلات التی یحتاج إلیها العباد منها منافعهم وبها قوامهم وفیها بُلغه جمیع حوائجهم فحلال فعله وتعلیمه والعمل به ...، و إنما حرم الله الصناعه التی هی حرام کلها التی یجیء منها الفساد محضاً نظیر البرابط والمزامیر والشطرنج وکل ملهو به والصلبان والأصنام وما أشبه ذلک من صناعات الأشربه الحرام وما یکون منه وفیه الفساد محضاً ولا یکون منه ولا فیه شیء من وجوه الصلاح فحرام تعلیمه وتعلمه والعمل به وأخذ الأجر علیه وجمیع التقلب فیه من جمیع وجوه الحرکات کلها إلا أن تکون صناعهً قد تتصرف إلی جهات الصنائع وإن کان قد یتصرف بها ویتناول بها وجه من وجوه المعاصی فلعله ما فیه من الصلاح حل تعلمه وتعلیمه والعمل به ویحرم علی

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۴۹ ح ۲۱۲۵۰

۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۲۷ ح ۳۳۱۱۹

۳- منیه المرید: ص۱۰۱

۴- بحار الأنوار: ج۱ ص۱۸۶ ح ۱۱۱

۵- الکافی: ج۱ ص۳۲ ح ۲

من صرفه إلى غير وجه الحق والصلاح»((1)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: »إن الله عزَّوجلَّ يحب المحترف الأمين« ((2)).

وفى روايه أخرى قال عليه السلام: »إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف«((3)).

وفى روايه ثالثه: »أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع إذا نصح«.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: »كل ذى صناعه مضطر إلى ثلاث خصال يجتلب بها المكسب وهو أن يكون حاذقاً بعمله مؤدّياً للأمانه فيه مستميلاً لمن استعمله«((4)).

٢- حق التعليم:

ومن الحقوق أيضاً، حق التعليم: فمن حق كل فرد أن ينشر ما علمه، فإن زكاه العلم نشره.

قال أبو جعفر عليه السلام: «زكاه العلم أن تعلمه عباد الله»((5)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قرأت فى كتاب على عليه السلام: إن الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال، لأن العلم كان قبل الجهل»((6)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من الصدقه أن يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس»((7)).

فحق التعليم حق لكل عالم، ليأخذ الناس من علمه ما ينير عقولهم، ويرقى وجودهم، ويرفع من مستواهم كما قال الإمام الصادق عليه السلام: »ينبغى للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون فى تعليمه«((8)).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: »نصْبُ الحق لطاعه الله، ولا نجاه إلا بالطاعه، والطاعه بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من

١- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٨٥ ح٢٢٠٤٧

٢- من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٥٨ح ٣٥٨٠

٣- الكافى: ج٥ ص١١٣ ح١

٤- بحار الأنوار: ج٧٥ ص٢٣٥

٥- الكافى: ج١ ص٤١ باب بذل العلم ح٣

٦- منيه المريد: ص١٨٥ ب١ النوع الثانى ق١ بذل العلم

٧- بحار الأنوار: ج٢ ص٢٤ ب٨ ح٧٩
٨- الكافي: ج٢ ص٦٠٧ ح٣

عالم ربانی»((۱)).

أما ما نراه اليوم من الضغط على العلماء والحوزات العلميه فهو خلاف الإسلام.

۳- حق حريه التعبير:

ومن حق الإنسان كذلك أن يعبر عن رأيه ويدلی بحجته ويجهر بالحق ويصدع به، والإسلام يمنع من مصادره الرأی ومحاربه الفكر الحر، إلا إذا كان ذلك ضاراً بالمجتمع، ولقد بايع الرسول صلی الله عليه و آله أصحابه فأخذ عليهم العهد والميثاق بالسمع لله تعالی والطاعه له فی العسر واليسر وعلی أن يقولوا الحق أينما كانوا وأن لا يأخذهم فی الله لومه لائم((۲)). وقال الإمام علی عليه السلام: «لا خير فی السكوت عن الحق كما أنه لا خير فی القول بالجهل»((۳)). وفی ذلك يقول القرآن الكريم:)إِنّ الّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنَزَلْنَا مِنَ الْبَيّنَاتِ وَالْهُدَىَ مِن بَعْدِ مَا بَيّنّاهُ لِلنّاسِ فِی الْكِتَابِ أُولَـَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ * إِلاّ الّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيّنُواْ فَأُوْلَـَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التّوّابُ الرّحِيمُ(((۴)).

وعن النبی صلی الله عليه و آله قال: «أتقی الناس من قال الحق فيما له وعليه»((۵)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أخسر الناس من قدر علی أن يقول الحق ولم يقل»((۶)).

۴- حق التحرر:

ومن حقوق الإنسان التحرر من الجهل والتقاليد الباليه والاستبداد والعادات المستحكمه التی أشاعت الظلم والفوضی والتنازع علی الملذات الدنيويه الفانيه بدون التفكر بحسن العاقبه فی الآخره، فقد جعل الإسلام مبدأ الإيمان بالله واليوم الآخر علی رأس العقيده وأساس الهدايه للبشريه نحو الغايات الأسمی، وقد قال رسول الله صلی الله عليه و آله:«خصلتان ليس فوقهما خير منهما: الإيمان بالله والنفع لعباد الله، وخصلتان

۱- الكافی: ج ۱ ص ۱۷ ح ۱۲

۲- إرشاد القلوب ص ۷۰

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۷۰ ح ۹۹۱

۴- سوره البقره: ۱۵۹-۱۶۰

۵- صحيفه الرضا عليه السلام : ص ۹۱ ح ۲۴

۶- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص ۳۱۱ ح ۲۵۶۹۹

ليس فوقهما شر: الشرك بالله والإضرار لعباد الله«([١])، باعتبار الإنسان خليفه الله فى أرضه كما قال رسول الإنسانيه صلى الله عليه و آله: »من أمر بـالمعروف ونهى عن المنكر فهـو خليفه الله فى الأـرض وخليفه رسوله«([٢])، وباعتبـاره المسؤول عن كل ما فى الكون، وكمـا قـال النبى الأكرم محمـد صـلى الله عليه و آله: »كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجـل فى أهله راع وهو المسؤول عن رعيته، والمرأه فى بيت زوجهـا راعيه وهى المسؤوله عن رعيتها، والخادم فى مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل فى مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته«([٣]).

٥- حق الدفاع عن النفس وحفظها:

لكـل امرئ حـق صـيانه نفسـه، وحمـايه ذاته، كمـا قـال الله سـبحانه وتعـالى:)فَمَنِ اعْتَـدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَـدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْـلِ مَـا اعْتَـدَى عَلَيْكُمْ(([٤])، فلاـ يحـل الاعتـداء على الإنسـان إلاـ إذا أفسـد فى الأرض فساداً يسـتوجب القتل يقول الله تعالى:)مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إِسْـرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَـلَ نَفْسـاً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَـادٍ فِى الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً(([٥]).

وقـال الإمـام الصـادق عليه السـلام: »أوحى الله إلى موسـى بن عمران عليه السـلام قـل للملأ من بنى إسـرائيل إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق فإن من قتل نفساً فى الدنيا قتلته فى النار مائه ألف قتله مثل قتله صاحبه«([٦]).

وعنه عليه السلام أيضاً أنه سئل عمن قتل نفساً متعمداً؟ قال عليه السلام: «جزاؤه جهنم»([٧]).

٦- حق حفظ المال:

فكما أن النفس مصونه معصومه فكذلك المال، فلا يحل أخذ مال أحد إلا

ص:۴۰۳

١- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٩٠ ح١٤٣٧٨

٢- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٧٩ ح١٣٨١٧

٣- غوالى اللآلى: ج١ ص١٣٩ ح٣

۴- سوره البقره: ١٩٤

۵- سوره المائده: ٣٢

۶- الإختصاص: ص٢٣٥

٧- ثواب الأعمال: ص ٢٧٨

برضاه، يقول الله تعالى:)يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُوَاْ أَمْوَالَكَمْ بَيْنَكَمْ بِالْبَاطِلِ إِلاّ أَن تَكَونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مّنْكَمْ((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: »ما من رجل أقطع مال امرئٍ مسلم بيمينه إلاّ حرّم الله عليه الجنه وأوجب ل-ه النار، فقيل: يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً، قال: وإن كان سواكاً من أراك«((٢)). وقال صلى الله عليه و آله: «الناس مسلطون على أموالهم»((٣)).

وقال صلى الله عليه و آله: «المسلم أخو المسلم لا يحل ماله إلا عن طيب نفس منه»((۴)).

وقال صلى الله عليه و آله: «من قتل دون ماله فهو شهيد»((۵)).

وقال علي بن الحسين عليه السلام: »من اعتدى عليه في صدقه ماله فقاتل فقتل فهو شهيد«((۶)).

٧- حق صيانه العرض:

ولا يحل انتهاك العرض حتى بكلمه نابيه، يقول الله تعالى:)وَيْلٌ لّكُلّ هُمَزَةٍ لّمَزَةٍ((٧))، ويوصينا الإمام علي عليه السلام بقول-ه: »إياك وانتهاك المحارم فإنها شيمه الفساق وأولي الفجور والغوايه«((٨)).

٨- حق الحريه:

ولم يكتف الإسلام بتقرير صيانه الأنفس، وحمايه الأعراض والأموال، بل أقر حريه العباده، وحريه الفكر، وحريه اختيار المهنه التي يمارسها الإنسان لكسب عيشه، وحريه الاستفاده من جميع ما خلقه الله عزوجل.

٩- حقوق أخرى:

إن حقوق الإنسان لا تنتهي بهذا، بل هناك حقوق أخرى، منها: حق السكن

١- سوره النساء: ٢٩
٢- مستدرك الوسائل: ج١۶ ص٣٨ ح١٩٠٥٢؛ الأراك: هو الشجر الذي يؤخذ منه السواك
٣- غوالي اللآلي: ج١ ص۴۵٧ ح١٩٨
۴- مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٨٨ ح٢٠٨٢٠
۵- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص٣٨٠ ح۵٨٠٧
۶- الكافي: ج۵ ص۵٢ ح۴
٧- سوره الهمزه: ١
٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٨۵ ح٣۵٢٢

والمأوی وحق الحیاه، فالإنسان ل-ه الحق فی أن یأوی إلی أی مکان، وأن یسکن فی أی جهه، ولا یجوز نفی أی فرد أو إبعاده أو سجنه إلا فی حاله ما إذا اعتدی علی حق غیره، ویکون ذلک فی حاله الاعتداء والإخلال بالأمن، وإرهاب الأبریاء وفی ذلک یقول الله تعالی:)فَمَنِ اعْتَدَی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَی عَلَیْکُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ(([(۱)](#content_note_405_1)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: »من نظر إلی مؤمن نظره لیخیفه بها أخافه الله عزوجل یوم لا ظل إلا ظله«([(۲)](#content_note_405_2)).

وعنه صلی الله علیه و آله أیضاً قال: »من أعان علی قتل مسلم ولو بشطر کلمه جاء یوم القیامه وهو آیس من رحمه الله«([(۳)](#content_note_405_3)).

وعن الإمام أبی عبد الله علیه السلام قال: »من روّع مؤمناً بسلطان لیصیبه منه مکروه فلم یصبه فهو فی النار، ومن روّع مؤمناً بسلطان لیصیبه منه مکروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون فی النار«([(۴)](#content_note_405_4)).

ومن الحقوق أیضا:

وأخیراً: یقرر الإسلام أن من حق الجائع أن یطعم، ومن حق العطشان أن یروی، ومن حق العاری أن یکسی، ومن حق المریض أن یداوی، دون تفرقه بین لون ولون، أو دین ودین، فالکل فی هذه الحقوق سواء، کما قال رسول الله صلی الله علیه و آله: »من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنه، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحیق المختوم، ومن کساه ثوباً لم یزل فی ضمان الله عزوجل ما دام علی ذلک المؤمن من ذلک الثوب سلک، والله لقضاء حاجه المؤمن خیر من صیام شهر واعتکافه«([(۵)](#content_note_405_5)).

هذه هی تعالیم الإسلام فی تقریر بعض حقوق الإنسان، وفیها الصلاح والخیر

ص:۴۰۵

۱- سوره البقره: ۱۹۴

۲- الکافی: ج۲ ص۳۶۸ ح۱

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۲۱۱ ح۲۲۵۲۸

۴- الکافی: ج۱ ص۳۶۸ ح۲

۵- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۴۵ ح۲۱۷۲۱

لهذه الدنيا، وأعظم ما فيها أنها سبقت جميع المذاهب التی تحدثت عن حقوق الإنسان، وأن الإسلام جعل هذه التعاليم ديناً يتقرب به إلی الله، كما يتقرّب بالصلاه وغيرها من العبادات، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: »أشرف الأعمال التقرب بعباده الله عزَّوجلَّ«((١)).

حقوق الحيوان فی الإسلام

ولم تقتصر تشريعات الإسلام فی هذه الحقوق علی الإنسان فحسب بل أمر بالرحم والعطف علی الحيوانات أيضا، كما فی حديث عن رسول الله صلی الله عليه و آله قال: «دخلت امرأه النار فی هره ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من حشاش الأرض»((٢)).

وفی حديث آخر عن الرسول صلی الله عليه و آله قال: »دخلت الجنه فرأيت فيها صاحب الكلب الذی أرواه من الماء«((٣)).

السلام والعلاقات الروحيه

السلام والعلاقات الروحيه

إن من مقومات السلم والسلام العلاقات الروحيه فی الإنسان.

علاقه الإنسان مع الله تعالی

علاقه الإنسان مع الله عزَّوجلَّ تكون بالتسليم لـه وبالإيمان به سبحانه وتعالی الذی خلقه، وقد قال:)بَلَی مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ((٤)) والمراد عدم الخوف وعدم الحزن فی الدنيا وفی الآخره، أما فی الآخره فواضح، وأما فی الدنيا فالخوف والحزن قد يكون عميقاً وقد يكون سطحياً، ولذا نشاهد المؤمنين لا يخافون خوف غير المؤمنين، كما إن المؤمنين لايحزنون حزن غير المؤمنين، قال تعالی:)الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ((٥))، وهذا لا ينافی الخوف من الله عزوجل كما هو

١- مستدرك الوسائل: ج١ ص١٠١ ح٩١
٢- غوالی اللآلی: ج١ص١٥۴ ح١٢١
٣- مستدرك الوسائل: ج٧ ص١٩١ ح٨٠٠٢
۴- سوره البقره: ١١٢
۵- سوره الرعد: ٢٨

واضح، ففى الحديث الشريف: «من خاف الله لم يخف من كل شيء»((۱)).

فإسلام الوجه((۲)) إلى الله تعالى عباره عن: التوجه إليه والاعتقاد به وبطاعته وعبادته، وذلک هو جوهر العلاقه الروحيه التى تقرب الإنسان إلى الله سبحانه، وحينئذ تشمله الرحمه الخاصه، قال تعالى:)فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ(((۳)).

ومن الواضح أن الإنسان لا يتمكن أن يسلم وجهه لله قلباً ويسعى إليه بالعمل الصالح جوارحً، إلا إذا عرف ربه وآمن به إيماناً حقيقياً، أما إذا لم يعرفه أو عرفه لكن آمن به إيماناً سطحياً أو أنكره ظاهراً كما قال سبحانه:)وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً(((۴)) فإن ذلک لا ينفع فى السلام لا فى الدنيا ولا فى الآخره.

الإيمان بالله والفطره التى فطر الناس عليها

ومن موجبات السلم والسلام الإيمان بالله، كما أن السلام من مقتضيات الفطره التى فطر الله الناس عليها.

قال سبحانه:)فِطْرَتَ اللّهِ الّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا(((۵)).

وفى الحديث: «كل مولود يولد على الفطره»((۶)) وإلى هذا أشار تعالى فى جمله من الآيات القرآنيه مثل قوله سبحانه:)وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مّن نّزّلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنّ اللّهُ(((۷)) وفى آيه أخرى قال:)وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مّنْ خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ لَيَقُولُنّ اللّهُ(((۸)) فإن الإنسان فى فطرته يعرف أنه لا يمكنه أن يتحرک بدون محرک.

فإذا آمن الإنسان بالله عزوجل يكون سعيداً ويكون فى سلام مع نفسه بل ومع غيره، ولذا قال سبحانه:)إِنّ الّذِينَ قَالُواْ رَبّنَا اللّهُ ثُمّ اسْتَقَامُواْ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

۱- الأمالى للشيخ الطوسى: ص ۷۲۱ ح ۱۵۲۱
۲- كما قال سبحانه وتعالى:) بلى من اسلم وجهه لله (سوره البقره: ۱۱۲
۳- سوره البقره: ۱۵۲
۴- سوره النمل: ۱۴
۵- سوره الروم: ۳۰
۶- التوحيد: ص ۳۳۱ ح ۹
۷- سوره العنكبوت: ۶۳
۸- سوره العنكبوت: ۶۱

وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * أَوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّهِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَآءً بِمَا كَانُواْ

يَعْمَلُونَ((1)) ولم يذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآيه الكريمه موضوع الدنيا السعيده لأنه ذكرها فى غيرها، حيث قال سبحانه:)يَـا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ((2)).

هذا ويحتمل أن يكون المراد من:)فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون(الأعم من الدنيا والآخره كما أشرنا إليه سابقاً. والمراد بالقول فى قوله تعالى:)إن الذين قالوا(هو: العمل، قلباً ولفظاً وجوارحً، فإن القول فى اللغه العربيه قد يطلق على كل ذلك.

وفى آيه أخرى قال:)وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مّمّن دَعَآ إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ((3)).

ومن هذا البيان البسيط الذى ذكرناه – وقد ذكره الحكماء والفلاسفه والمتكلمون والمحدثون مفصلاً فى كثير من كتبهم – تبيّن أن الإيمان بالله المتفضل على الإنسان بالوجود، والنعم الظاهره والباطنه، والعقل والروح والنفس وغير ذلك، فطرى تلقائى مرتبط بالإنسان بما هو هو، متى سلم من الانحراف والتقاليد والعصبيه وما أشبه، لوضوح أن الكون كله محتاج إلى هذا الخالق فى تكوينه ودقه صنعه وتنظيمه والهيمنه عليه وتصييره إلى حيث المصلحه التى تدركها فى الجمله العقول، والناس جميعاً منقادون لهذه الفطره، سواء كانوا مؤمنين أم غير مؤمنين، والمؤمن سواء كان بإيمان صحيح كإيمان المسلمين، أم إيمانً غير صحيح كإيمان البوذيين والكنفوشيوسيين ومن أشبه، فإذا تأمل الإنسان هذا التأمل يصبح الإيمان بالله ملء نفسه، ولذا قال الإمام على عليه السلام: »ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه أو قبله أو معه«((4)).

وعندما يؤمن الإنسان بالله عزّوجلّ إيماناً صادقاً فإن ذلك الإيمان سوف يقتضى أن يعبد الله سبحانه وتعالى ويطيعه، وحيث لا يجد من يدله على كيفيه الإطاعه والعباده

1- سوره الأحقاف: 13-14

2- سوره الأنفال: 24

3- سوره فصلت: 33

4- شرح الأسماء الحسنى: ج1 ص189

اللائقه بالله سبحانه لابد وأن ينتهى الأمر به إلى الاعتقاد بالأنبياء عليهم السلام، فإنه من غير المعقول أن يكون مثل هذا الخالق العظيم غير حكيم، وإذا كان حكيماً فلابد أن يكون خلق الإنسان لحكمه وغايه، وتلك الحكمه والغايه حيث لا يصل الإنسان إليها مباشره، تقضى بأن يكون لهذا الإله العظيم العالم الحكيم القادر رسول وسفير يبيّن للإنسان مقصود هذا الإله الحكيم. وإذا تم ذلك للإنسان يكون بفطرته مؤمناً برسل الله وكتبه، وبما قالته الرسل وجاءت به: من وجود الملائكه والمعاد وغير ذلك.

الإيمان بالآخره وأثره فى أيجاد السلم والسلام

ثم إن الإيمان بالآخره يؤثر تأثيراً واضحا على توجيه الإنسان إلى السلم والسلام والأمن والأمان.

والمعاد أمر فطرى إذ لا يعقل أن يترك الله الحكيم الإنسان يفعل ما يشاء، يظلم ويخون ويؤذى ويهتك الأعراض ويسلب الأموال ويفشى الرعب والخوف بين الناس ولا يؤاخذ من قبله سبحانه، فالعقل يحكم والفطره تعرف أن الله سبحانه يحاسب الإنسان يوم المعاد على سيئاته، كما يثيبه على حسناته، فإن الناس يُجزَوْن بأعمالهم، قال الإمام الرضا عليه السلام قال: «ما عمل أحد عملاً إلاّ ردّاه الله به إن خيراً فخير وإن شراً فشر»((١)).

ومن الواضح أن مثل هذا الإيمان إذا ملأ قلب الإنسان ابتعد الشخص عن الغرور والجهل والانحراف والعنف وما أشبه، ويتوجه إلى السلم والسلام، والأمن والأمان، قال سبحانه:)لّيْسَ الْبِرّ أَن تُوَلّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـَكِنّ الْبِرّ مَنْ

١- الكافى: ج٢ ص٢٩٤ ح٥

آمَنَ بِـاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَهِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّـلاهَ وَآتَى الزَّكَـاهَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْـدِهِمْ إِذَا عَاهَـدُواْ وَالصَّـابِرِينَ فِى الْبَأْسَآءِ والضَّـرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوآ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ((١))، ومعنى)ليس البر أن

تولّوا(: التعريض ببعض الناس القشريين الذين يتصورون أن بعض لوازم الإيمان هو كل شىء، بينما الإيمان الحقيقى هو الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكه والكتاب والنبيين وإعطاء المال وإقامه الصلاه والصبر والجهاد وما أشبه ذلك فالإيمان مجموعه متكامله.

ثم إن الإيمان بالله واليوم الآخر يعتبر أهم قاعده لبناء المجتمع الإسلامى، وأهم مقوّم لهذا المجتمع، ولذا حتم الله سبحانه وتعالى الإيمان على كل إنسان وجعله فى فطرته، وجعل ذلك الإيمان أساس البناء الذى لا يقوم البناء بدونه، والبناء هو المنهج الإسلامى الصحيح والسلامه الفرديه والاجتماعيه والحياه السعيده والعيش الرغيد فى الدنيا والآخره، ولا يكون ذلك إلا بربط القلب واللسان والعمل والفكر والضمير وما إلى ذلك بالله سبحانه، حتى لا ينحرف عقيدةً أو قولاً أو عملاً، ولا يضلّ عن الطريق فينحرف عن الجاده ويتنكب السبيل فيكون فيه هلاكه أولاً وإهلاكه للآخرين إذا كان الآخرون مرتبطين به ثانياً، وهذا الأمر الفطرى هو مدلول عليه أيضاً بشواهد لا تحصى من الكون، قال الشاعر:

تدل على أنه واحد

وفى كل شىء لـه آيه

ومن الواضح أن الله سبحانه وتعالى غنى مطلق عن الإنسان، وعن إيمانه وأعماله، وإنما الإنسان هو الفقير إليه تعالى، كما قال سبحانه:)إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيّهَا النّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيراً((٢)) وفى آيه أخرى:)أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ

١- سوره البقره: ١٧٧

٢- سوره النساء: ١٣٣

إِلَى اللّهِ((1)) أما وجه فقر الإنسان فمن أوضح الواضحات، وأما وجه غنى الله سبحانه وتعالى فإنه يكمن فى إيجاد أمثال هذه الأمور من دون حاجه إليها، لأن العلم والقدره والتجرد يوجب كل ذلك كما استدلوا على ذلك فى علم الكلام والفلسفه.

وفى حديث قدسى عن أبى ذر جندب بن جناده ٦ عن النبى صلى الله عليه و آله فيما يروى عن الله تعالى أنه قال: «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من أهديته فاستهدونى أهدكم، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل ما نقص ذلك من ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»((2)). ولا يخفى أن قوله سبحانه: «كما ينقص المخيط إذا دخل البحر» من باب المثال وإلاّ فالنقص لا يدخل على الله تعالى حتى بمقدار جزء من مليارات أجزاء من الذره.

أما وجه «فليحمد الله» فواضح، فإن الهدايه من الله سبحانه وتعالى سواء كانت هدايه فطريه من الداخل أم هدايه خارجيه بسبب الأنبياء عليهم السلام، كما ورد فى الحديث: »إن لله على الناس حجتين حجه ظاهره وحجه باطنه فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمه عليهم السلام وأما الباطنه فالعقول«((3)).

١- سوره فاطر: ١٥

٢- رياض الصالحين: ص١١٤-١١٥ ب١١ ح١١١

٣- الكافى: ج١ ص١۶ ح١٢

وأما «فلا يلومن إلا نفسه» فلأنه هو الـذى حرّف الفكر والقول والعمل عمـداً مع كونه مهدياً من قبله سـبحانه وتعالى ولو بالفطره، كما قال سبحانه:)وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبّواْ الْعَمَىَ عَلَى الْهُدَىَ(([(۱)](#)).

ثم إن الإيمـان بالله سـبحانه وتعالى والرسل واليوم الآخر الـذى هو أساس السـلام فى الفرد والمجتمع يعتمـد على العقل والمنطق والإقناع والفكر، وقد أشار القرآن الحكيم إلى كل ذلك فى آيات مفصـلات، كما قال سـبحانه:)نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدّقُونَ* أَفَرَأَيْتُم مّا تُمْنُونَ* أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَم نَحْنُ الْخَالِقُونَ* نَحْنُ قَدّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ* عَلَىَ أَن نّبَدّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ* وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النّشْأَةَ الاُولَىَ فَلَوْلاَ تَذَكّرُونَ* أَفَرَأَيْتُم مّا تَحْرُثُونَ* أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ* لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكّهُونَ* إِنّا لَمُغْرَمُونَ* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ* أَفَرَأَيْتُمُ الْمَآءَ الّذِى تَشْرَبُونَ* أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ* لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ* أَفَرَأَيْتُمُ النّارَ الّتِى تُورُونَ* أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ* نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لّلْمُقْوِينَ* فَسَبّحْ بِاسْمِ رَبّكَ الْعَظِيمِ(([(۲)](#)).

إن الله هو الخـالق دون غيره، ومن يقول بخلاـف ذلك، فيـدعى أن غير الله خالق، لا يتمكن من أن يأتى حتى بـدليل واحـد، لأن الجاهل العاجز لا يتمكّن من خلق العالم القادر بضروره العقول.

كما أن تـذكر الموت والآخره يوجب قوه الإيمان وابتعاده عن العنف والتزامه بالسـلم والسـلام، فهل الإنسان قادر على أن يحمى نفسه عن الموت؟ كلّا بالطبع.

ينقـل أنّ هـارون العباسـى أحضـر فى مرضه الأخير ألف طبيب من كل العالم فلم يتمكّنوا من دفع الموت عنه. وكـذلك سـتالين أحضـر له ألف طبيب من الغرب والشـرق لكنهم لم يتمكّنوا من إبعـاد شـبح الموت عنه. وقـد قـال سـبحانه:)فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ(([(۳)](#)).

۱- سوره فصلت: ۱۷

۲- سوره الواقعه: ۵۷ - ۷۴

۳- سوره الأعراف: ۳۴

ثم إن الإنسان رأى النشأه الأولى بنفسه، فلماذا لا يصدّق بالنشأه الثانيه التى هى الحياه بعد الموت للحساب.

وكذلك الحرث إنما يكون بسبب الله سبحانه وتعالى، وإلا فمن ينبت الحبّ؟ ولو شاء الله سبحانه وتعالى جعله حطاماً، لأن الريح والماء والشمس كل ذلك بيده سبحانه وتعالى. وهكذا بالنسبه إلى الماء الذى يشربه الإنسان، هل الإنسان هو الذى ينزله من السحاب أم الله سبحانه وتعالى؟ فلو شاء الله لجعل ماء السحاب أجاجاً، كما جعل كثيراً من المياه أجاجاً((١)).

وهكذا بالنسبه إلى النار التى يوريها الإنسان، هل الشجره التى تشتعل ناراً من صنع الله أو من صنع غير الله سبحانه وتعالى...؟

وفى الآيات المباركات الآنفه الذكر أشار سبحانه وتعالى إلى تلك الأشياء ففى المثال الأخير: إن الله عزوجل هو الذى جعل النار بالإضافه إلى خلق الشجره وأشياء أُخرى.

وأحياناً يجد الإنسان فى شىء واحد وظاهره واحده ألوف العوامل، بينما لا يملك الإنسان حتى عاملاً واحداً من تلك العوامل ملكاً حقيقيا.

وبعد هذا المنطق الواضح بالنسبه إلى الإيمان وإلى العمل الصالح وإلى المعاد وإلى الرساله - ومن الواضح أن الإمامه تنبع من الرساله لأنها امتداد لها - لامجال للإنكار أو الشك؟.

هذا بالإضافه إلى دلاله العقل حسب قانون (كلّ ما حكم به الشرع حكم به العقل)((٢)) فاللازم أن يحفظ الإنسان عقيدته من الشك والشبهه وأن يدعو الآخرين إلى هذه العقيده الصحيحه فإنها من مقومات السلم والسلام.

الأنبياء عليهم السلام والعلاقات الروحيه بين الإنسان وخالقه

لقد اهتم الأنبياء عليهم السلام اهتماماً راسخاً وعميقاً فى التأكيد على تلك العلاقه الروحيه بين الإنسان وبين خالقه تعالى.

١- أجاجاً: ملحاً مُرًّا

٢- قاعده أصوليه

ورسـول الله صـلى الله عليه و آله كـان مبلغـا عن الله وداعيه إليه فى تلـك العلاـقه الروحيه، يقول الله تعـالى:)يَ-ا أَيّهَ-ا النّبِيّ إِنّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مّنِيراً((1)).

وقال أبو جعفر عليه السـلام فى خطبه يوم الجمعه: »وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشـركون وجعله رحمه للعالمين، بشـيراً ونـذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسـراجاً منيراً، من يطع الله ورسوله فقـد رشد، ومن يعصهما فقد غوى«((2)).

ثم إن هذا الاهتمام من الأنبياء عليهم السـلام بتبليغ تلك العلاقه، ترفع مستوى الحياه الإنسانيه إلى أعلى درجات الكمال الميسور لبنى البشـر، وما قول الأنبياء هـذا وتذكيرهم إلا تأكيد لفطره الإنسان، فإنه يتمكن من الإيمان بالله سـبحانه وتعالى حتى بدون أى دليل خارجى من الأدله العقليه والبراهين الفلسـفيه والصـغريات والكبريات المنطقيه، لأن الإنسان إذا نظر إلى وجوده، علم أنه لم يخلق نفسه ولا خلقه أبواه،ولا أى شـىء آخر، كالشـمس والقمر والماء والحجر - مما يسمى بالطبيعه - وعرف أن له خالقاً عالماً قديراً.

تزكيه نفس الإنسان والدعوه للخير والأمر بالمعروف

الإنسـان مـأمور شـرعاً وعقلًا بتزكيه نفسه وأنفس الآخرين حسب قـدرته، فعليه بتزكيتها من الشـهوات والأهواء والانحرافات وأن يبـذل الجهود الصـادقه فى الـدعوه إلى الخير والأـمر بـالمعروف والنهى عن المنكر بالنسـبه إلى كل فرد، وهـذا كله من مصاديق وموجبات السـلم والسـلام بالمعنى الأعم، أو من مقوماته أو لوازمه أو ما أشـبه ذلك، قال سبحانه:)وَلْتَكُن مّنْكُمْ أُمّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَ-َئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((3)).

وقد ذكرنا فى بعض تفاسيرنا: إن من ليست تبعيضيه وإنما نشويه، لأن الله

1- سوره الأحزاب: 45-46

2- الكافى: ج3 ص422 ح6

3- سوره آل عمران: 104

حصر الفلاح فی آخر الآیه فی أولئک، ولا یعقل أن یرید الله الفلاح بالنسبه إلی جماعه دون جماعه أخری من المؤمنین.

کما أن الإنسان المؤمن بالله والیوم الآخر مطالب بالمحافظه علی حدود الله فی نفسه وفی غیره بشکل عام حتی بالنسبه إلی الکفار، فإنّ للکفّار أیضاً حقاً علی المسلمین کحق القرابه وحق الجوار وحق الإنسانیه وحق الهدایه وحق الإحسان وما أشبه ذلک، ولا تنافی بین ما ذکر وبین قوله تعالی:)وَلَن یَجْعَلَ اللّهُ لِلْکَافِرِینَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ سَبِیلاً(((۱)) کما هو واضح.

کما أن المسلمین مطالبون بالعمل لإسعاد الأمه وخیرها ومطالبون بالجود بالغالی والنفیس فی سبیل أمن الجماعه واستقرارها وسلمها وسلامها، ولأجل رفع المظالم والقضاء علی الجور، وفی سبیل إعلاء کلمه الله وحریه الناس، ولأجل جمع الناس علی کلمه التقوی حسب الممکن، ولذا قال سبحانه وتعالی:)إِنَّمَا یُؤْمِنُ بِآیَاتِنَا الَّذِینَ إِذَا ذُکِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّداً وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ یَسْتَکْبِرُونَ* تَتَجَافَی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ یُنفِقُونَ(((۲)).

وقال تعالی:)وَسَارِعُوَاْ إِلَی مَغْفِرَهٍ مِّن رَّبِّکُمْ وَجَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ * الَّذِینَ یُنفِقُونَ فِی السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ(((۳)).

وقال سبحانه:)فَاسْتَبِقُواْ الْخَیْرَاتِ أَیْنَ مَا تَکُونُواْ یَأْتِ بِکُمُ اللّهُ جَمِیعاً(((۴)).

محاسبه الإنسان لنفسه

وقد جعل الإسلام الإنسان علی نفسه رقیباً، قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«حاسبوا أنفسکم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا»((۵)) وحیث حذف المتعلق فإنه یفید العموم فی وزن النفس بالنسبه إلی نفسها ووزن النفس بالنسبه إلی غیرها.

۱- سوره النساء: ۱۴۱

۲- سوره السجده: ۱۵-۱۶

۳- سوره آل عمران: ۱۳۳-۱۳۴

۴- سوره البقره: ۱۴۸

۵- وسائل الشیعه: ج۱۱ ص ۳۸۰ ح۹

وقد ورد فی حدیث آخر: «وحق لبدنک الراحه والکرامه» ((۱)) والبدن من باب المثال، وإلا فالروح والعقل والنفس کلها لها حقوق، أو أن البدن أطلق علی مجموع هذه الأربعه، لأنه یحویها جمیعاً.

ومن نتائج هذه العلاقه هدایه الإنسان إلی طریق الحق، وقد مثل الرسول صلی الله علیه و آله الهدایه بالغیث الذی ینزل من السماء، فان الغیث عام النفع، لکن الإنسان یمکن أن ینتفع به ویمکن أن لا ینتفع به، کما یمکن أن یجعله باقیاً فی مکان یسبب العفونه والأمراض والأوبئه، فقد قال صلی الله علیه و آله: «إن مثل ما بعثنی الله به من الهدی والعلم کمثل غیث أصاب أرضاً وکان منها طائفه طیبه فقبلت الماء فأنبتت الکلأ والعشب الکثیر، وکان منها أجادب أمسکت الماء فنفع الله تعالی بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفه منها أخری إنما هی قیعان لا تمسک ماء ولا تنبت کلأ» ((۲)).

أقول: حیث إن المقام کان مقام الانتفاع وعدمه لا مقام الحصر،لم یذکر الرسول صلی الله علیه و آله القسم الرابع الذی یجمع الماء بدون فائده حتی یکون الماء فیها آسناً موجباً للأوبئه والأمراض، ولذا قال سبحانه: (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) ((۳)).

وعلی أی حال فالإسلام دین الأمن والسلام، والفرق بینهما أن الأمن بمقابل الخوف وهو أمر قلبی، والسلام مطلق فی القلب وفی غیر القلب، یقال: فلان سلیم القلب، ویقال: فلان سالم بدنه وعقله وروحه ونفسه.

جزاء الأعمال

ثم إن الإنسان إذا عمل فی خیر أو شر، مستقیماً أو منحرفاً، فإنه یری جزاء ذلک فی الدنیا وفی القبر وفی المحشر وأخیراً فی النار أو فی الجنه کما قال سبحانه: (وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَآءَ الأوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى) ((۴))، ومعنی (إلی ربک): إلی ثوابه أو عقابه.

ثم إن الإنسان إذا عمل خیراً أو شراً وصار عمله سنه من بعده، فإنه یری جزاء

۱- بحار الأنوار: ج۴۹ ص۱۶۱ح۱

۲- منیه المرید: ص۱۰۲

۳- سوره فصلت: ۴۴

۴- سوره النجم: ۳۹-۴۲

تلك السنه، فإنه وإن لم يكن هو عاملاً بتلك السنه بعد موته، إلا أنه حيث سنّ الطريق يأتيه الأجر أو الوزر، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: »من استن بسنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن استن بسنه سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء«((١)).

ولذا فاللازم على الإنسان الذى يريد المسالمه والسلام مع نفسه وغيره، أن يكون موقفه من نفسه موقف الرقيب الشديد المحاسبه، فيهديها سواء السبيل إن ضلّت، ويحاسبها إن أخطأت، ويمنحها حقوقها المشروعه لها، ويجنّبها الحقوق غير المشروعه التى هى لسائر الناس، فلا يمدّ يد الخيانه إلى أعراض الناس وأموالهم ودمائهم وما أشبه ذلك، علماً بأن الإنسان معرّض للانحراف أشدّ أنواع التعرّض لأن الدنيا دار امتحان، والامتحان كلّما كان شديداً كانت النتيجه كبيره، يقول الشاعر:

كيف الخلاص وكلهم أعدائى نفسى وشيطانى ودنيا والهوى

والحل فى الآيه الكريمه:) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ((٢))، حيث التقوى، فإن من الملائكه والشياطين من يطوف هنا وهناك، مثلهما مثل النحله والذباب، فالنحله تحطّ على الأوراد والأزهار بينما الذباب يحطّ على مواضع الوسخ، فإذا قدم الشيطان على إنسان فاللازم أن يتذكّر فوراً ويطرده، ولا يكون ذلك إلا إذا كان مبصراً يرى موضع الخطأ ليطرد الشيطان، بينما إذا لم يكن الإنسان مبصرا متّقياً فإن الشيطان سيوقعه ويسيره فى طريقه طريق الانحراف والابتعاد عن الله عزوجل.

ولا يخفى أنه ليس الإنسان المتقى هو الذى يدّعى التقوى، بل من أكثر الناس إجراماً من يتظاهر بالتقوى وقلبه فاسق، إذ يعتبرها وسيله ارتزاق وبسببها يخدع الناس، وقد ورد فى التاريخ أن الحجاج بن يوسف الثقفى كان يصعد المنبر ويعظ الناس بالتقوى حتى قال الحسن البصرى: أحياناً كنت أُخدع فأتصور أنه يصدق فإنه كان فى أثناء خطاباته يتظاهر بالتقوى ويبكى بكاءً مُراً حتى تجرى الدمعه على لحيته، كما عن

١- مستدرك الوسائل: ج١٢ص٢٢٩ح١٣٩٥٦

٢- سوره الأعراف: ٢٠١

مالک بن دینار قال: والله ما رأیت الحجاج یتکلم علی المنبر ویذکر حسن صنیعه إلی أهل العراق وسوء صنیعهم إلیه حتی لیخیل إلیّ وإلی السامع أنه صادق((۱)).

وکان هارون العباسی السفاک المشهور إذا نصحه ابن سماک أو غیره یبکی وتجری دموعه علی لحیته.

یقول مالک بن دینار: سمعت الحجاج یخطب وهو یقول: رحم الله امرئ حاسب نفسه قبل أن یصیر الحساب إلی غیره، رحم الله امرئ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا یراد به، ورحم الله امرئً نظر فی مکیاله، رحم الله امرئ نظر فی میزانه.. فما زال یقول أمثال هذه الکلمات حتی أبکاهم.

الأمن والسلام فی الآخره

ولم یقتصر السلم والسلام علی الدنیا بل یستمر إلی الآخره، وفی جمله من الأحادیث عن رسول الله صلی الله علیه و آله وآله الطاهرین علیهم السلام أنهم قالوا: »أفشوا السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلّوا باللیل والناس نیام تدخلوا الجنه بسلام«((۲)).

فإن دخول الجنه أیضاً قد یکون بسلام وقد یکون بغیر سلام بأن یطول موقف الإنسان فی المحشر ویحاسب حساباً عسیراً.

وقد تحصل مما سبق دور الإیمان بالله وبالیوم الآخر فی نشر السلم والسلام فی المجتمع.

ص:۴۱۸

۱- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۳۰۱

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۶ ص۲۴۶ ح۱۹۷۵۱

فصل :السلم والسلام الإداري

مقومات السلم الإداري

السلم والسلام الإداری فی کل مصادیقه بدء من إداره العباد والبلاد (أی الحکومه) وانتهاء بإداره مؤسسه صغیره أو أسره لا تتجاوز الزوجین، بحاجه إلی مقومات وشروط نشیر إلی بعضها، أما التفصیل ففی علم الإداره.

الحب أساس السلم

اشاره

مسأله: إن الحب والاحترام المتبادل بین المدیر والمدار، والمسؤول والمسؤول علیه، وبین الحاکم وشعبه هو من أسس السلم والسلام الإداری، فینبغی لکل مدیر أن یقوم بما یوجب تثبیت هذه المحبه بینه وبین من یرتبط به فی إدارته.

عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إن أعرابیاً من بنی تمیم أتی النبی صلی الله علیه و آله فقال لـه: أوصنی فکان مما أوصاه تحبب إلی الناس یحبوک»((۱)).

وقال علیه السلام: «التودد إلی الناس نصف العقل»((۲)).

وقال علیه السلام: «رأس العقل بعد الإیمان التودد إلی الناس واصطناع الخیر إلی کل بر وفاجر»((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علی علیه السلام: «أشرف الشیم رعایه الود وأحسن الهمم إنجاز الوعد»((۴)).

وإذا أراد الإنسان أن یحبه الناس فعلیه أن یواظب علی الأمور التالیه، فإنها من مصادیق السلم وموجبات السلام بالمعنی الأعم، وقد تکون النسبه بین بعض هذه

۱- الکافی: ج۲ ص۶۴۲ ح۱

۲- الکافی: ج۲ ص۶۴۳ ح۴

۳- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۹۵ ح۲۱۵۸۶

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۱۳ ح۹۴۲۴

الأمور عموما وخصوصا مطلقا أو من وجه.

المعامله الحسنه والحسنی

إن معامله الفرد بأحسن مما يستحق، من أفضل الوسائل لكسب ثقته ودفعه نحو العمل والتضحيه فی سبيله، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قواعد الإسلام سبعه فأولها: العقل وعليه بنی الصبر، والثانی: صون العرض وصدق اللهجه، والثالث: تلاوه القرآن على جهته، والرابع: الحب فی الله والبغض فی الله، والخامس: حق آل محمّد ومعرفه ولايتهم، والسادس: حق الأخوان والمحاماه عليهم، والسابع: مجاوره الناس بالحسنی»((١)).

وقال تعالى: وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا((٢)).

الاهتمام بالآخرين

الاهتمام الصادق بمن تديره من مصاديق السلام قولاً وعملاً، قال الإمام الصادق عليه السلام: «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»((٣)).

التواضع الإداری

التواضع من المدير من موجبات السلم والسلام الإداری.

كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «التواضع يكسبك السلامه»((۴)).

وقال عليه السلام: «وجيه الناس من تواضع مع رفعه وذل مع منعه»((۵)).

وفی تفسير الإمام الحسن العسكری عليه السلام قال عليه السلام: «أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنا، ومن تواضع فی الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين من شيعه علی بن أبی طالب عليه السلام » الخبر((۶)).

إعانه الغير

إعانه غيرك فی أمر دينه ودنياه من موجبات السلم الإداری.

١- بحار الأنوار: ج۶۵ ص ٣٨١

٢- سوره النساء: ٨۶

٣- وسائل الشيعه: ج١۶ ص٣٣۶ ب١٨ ح ٢١٧٠٠

۴- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٩٨ ح١٣٠٨۶

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٩ ح٥١٥٥
٦- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٩٥ ح١٣٠٧٦

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من خالص الإيمان البر بالإخوان»((١)).

وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من أعان مؤمنا نفس الله عزوجل عنه ثلاثاً وسبعين كربه واحده في الدنيا وثنتين وسبعين كربه عند كربه العظمى،قال عليه السلام: حيث يتشاغل الناس بأنفسهم»((٢)).

القول اللين

لين الكلام من مقومات السلم الإداري، عن إبراهيم بن العبّاس قال: (ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلامه) ((٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن من الكرم لين الكلام»((٤)).

وقال الإمام الحسن عليه السلام: «من المروه لين الكلام»((٥)).

وقال تعالى في وصف الرسول الكريم صلى الله عليه و آله: وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضّواْ مِنْ حَوْلِكَ ((٦)).

التبسم للناس

الرجل الباسم رجل ناجح في إدارته عاده.. أما الرجل العابس فلا يوفق غالبا حتى في فتح دكان صغير.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «واجتهد أن لا تلقى أخا من إخوانك إلا تبسمت في وجهه، وضحكت معه في مرضاه الله، فإنه نروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من ضحك في وجه أخيه المؤمن تواضعا لله جل وعز أدخله الجنه»((٧)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «تبسم المؤمن في وجه المؤمن حسنه»((٨)).

اسم الفرد

١- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص ٤٢١ ح١۴۴٩٧

٢- الكافي: ج٢ ص١٩٩ ح٢

٣- مستدرك الوسائل: ج٨ ص٤١٤ ح٩٨٣٩

٤- الكافي: ج٨ ص٢٤ خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبه الوسيله ح٤

٥- راجع بحار الأنوار: ج٧٣ ص٣١٢ ب٥٩ ح٤

٦- سوره آل عمران: ١٥٩

٧- فقه الرضا عليه السلام : ص٣٩٨ ب١١٥

٨- مستدرك الوسائل: ج٨ ص٤١٩ ب٧٠ ح٩٨٥٤

إن اسم الإنسان من أحلى الأشياء لصاحبه ومن أعزها على قلبه، فعلى المدير أن يتعرف على الرجل ويسجل اسمه الكامل وطبيعه عمله وأهله وأولاده ومسكنه، فإذا ما التقاه مره ثانيه يكون قادرا على سؤاله عن عمله وأولاده وبيته، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسأله عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته فإن من حقه الواجب وصدق الإخاء أن يسأله عن ذلك وإلا فإنها معرفه حمق»((1)). وقال صلى الله عليه و آله: «ثلاثه من الجفاء: أن يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته...»((2)).

المشتركات

إذا أراد المدير قبول الناس لأسلوبه في التفكير والعمل فعليه أن يبدأ مع غيره بالمشتركات فيما بينهم وهذه من أساليب المحبه والصداقه، ولا يبدأ الحديث بالأمور المختلف عليها، بل بالأمور المتفق عليها.

قال تعالى: وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ((3)).

الثقه بالنفس

ينبغي للمدير أن ينمي حاله الثبات والثقه بالنفس لدى الفرد بغيه دفعه إلى العمل وبذل الجهد الأقصى، حيث إن فقدان الثبات يحطّم انطلاق النفوس، ويقتل روح المبادره، ويخلق رجالاً سلبيين غير منتجين.

الحريه الإداريه

ينبغي للمدير الناجح اتباع سياسه الحريه الإداريه الصحيحه، فلا يكون مستبدا يفرض رأيه على الأفراد، فيوجد الرغبه في اختيار الطريق الأحسن اللازم سلوكه للوصول إلى الهدف، ولذا فإن على المسؤول أن يترك لمرؤوسيه بعض الحريه في اختيار الوسيله التي توصلهم إلى الهدف.

الحكمه والموعظه الحسنه

على المدير أن يطبق ما جاء به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام مقتدين بسيرتهم العطره

1- الكافي: ج2 ص 671

2- وسائل الشيعه: ج12 ص145 ح15894

3- سوره الأنفال: 46

فی إنقاذ الناس من براثن الشیطان وحزبه، حیث کانت السیره علی الحکمه والموعظه الحسنه والمجادله بالتی هی أحسن، کما قال سبحانه وتعالی:)ادْعُ إِلِیَ سَبِیلِ رَبّکَ بِالْحِکْمَهِ وَالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَجَادِلْهُم بِالّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنّ رَبّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلّ عَن سَبِیلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ((۱)).

المعنویات

علی المدیر أن یستعین بالله دائما ویدعو الله عزوجل لکی یوفقه فی إدارته.

کما عن أمیر المؤمنین علیه السلام: «أکثر الاستعانه بالله یکفک ما أهمک ویعنک علی ما ینزل بک إن شاء الله»(۲).

وکذلک التوسل بأولیاء الله الطاهرین علیهم السلام وقراء المأثور من الأدعیه، کما عن سماعه قال: قال لی الإمام أبو الحسن علیه السلام: «إذا کان لک یا سماعه عند الله حاجه فقل: اللهم إنی أسألک بحق محمد وعلی فإن لهما عندک شأنا من الشأن وقدرا من القدر، فبحق ذلک الشأن، وبحق ذلک القدر أن تصلی علی محمد وآل محمد وأن تفعل بی کذا وکذا»(۳).

وعن الإمام الحسن بن علی العسکری علیه السلام فی تفسیره، عن آبائه علیهم السلام عن النبی صلی الله علیه و آله قال: «إن الله سبحانه وتعالی یقول: عبادی من کانت له إلیکم حاجه فسألکم بمن تحبون أجبتم دعاءه، ألا فاعلموا أن أحب عبادی إلی وأکرمهم لدی محمد وعلی حبیبی وولیی، فمن کانت له حاجه إلی فلیتوسل إلی بهما، فإنی لا أرد سؤال سائل یسألنی بهما وبالطیبین من عترتهما، فمن سألنی بهم فإنی لا أرد دعاءه، وکیف أرد دعاء من سألنی بحبیبی وصفوتی وولیی وحجتی وروحی ونوری وآیتی وبابی ورحمتی ووجهی ونعمتی، ألا وإنی خلقتهم من نور عظمتی وجعلتهم أهل کرامتی وولایتی، فمن سألنی بهم عارفا بحقهم ومقامهم أوجبت له منی الإجابه وکان ذلک حقاً علی»(۴).

۱- سوره النحل: ۱۲۵
۲- نهج البلاغه: الرسائل: ۳۴
۳- وسائل الشیعه: ج۷ ص۱۰۲ح ۸۸۴۹
۴- وسائل الشیعه: ج۷ ص۱۰۲ح ۸۸۵۰

العفو عن الخطيئه

على المدير أن لا يعادى الفرد لخطيئته، بل يحبه ويعفو عنه، بل ويحسن إليه،لأن «صنائع المعروف وحُسن البشر يكسبان المحبه ويدخلان الجنه»((١)) كما قال الإمام أبو جعفر عليه السلام.

حسن الخلق

حسن الخلق من أفضل السبل للقضاء على الأخطاء الإداريه، سواء من المدير أم من الأفراد، وهى توجب المحبه.

عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام: «إن الخلق الحسن يميث الخطيئه كما تميث الشمس الجليد»((٢)). ويقول الإمام الحسن بن على عليه السلام: «إن أحسن الحسن الخلق الحسن»((٣)).

فليس هنالك أوامر منتجه بدون محبه، والإكراه قادر على تأمين التنفيذ المباشر لمهمه معينه، ولكنه عاجز عن تأمين رضا النفوس والقلوب اللازم لكل مسؤول يريد أن ينجز مهمته بكاملها، ولا يشعر الموظفون بهذا الرضا إلا إذا تأكدوا بأن مسؤولهم يكنّ لهم حباً عميقاً مخلصاً، ورغبه أكيده فى سبيل الهدف الجماعى فإذا ما تحقق ذلك بذلوا كل إمكاناتهم، وقاموا بأعمال جبّاره، وهنا يستطيع المسؤول أن يطلب منهم كل شىء، وهنا فقط يستطيع أن يعتبر نفسه مسؤولاً حقيقياً، فإنه لا يمكن الهيمنه على الرجال إن لم يستطع الإنسان من الهيمنه على قلوبهم، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«قلوب الرجال وحشيه فمن تألفها أقبلت عليه»((٤)).

الكلام الطيب

إن كلاماً طيباً خارجاً عن قلبٍ طيب أفضل من عقل راجح مشرّبٍ بالقسوه،كما قال سبحانه وتعالى:)إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطّيّبُ(((٥)).

وقال:)وَهُدُوَاْ إِلَى الطّيّبِ مِنَ الْقَوْلِ(((٦)).

١- الكافى: ج٢ ص١٠٣ ح٥

٢- الكافى: ج٢ ص١٠٠ ح٧

٣- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٥٠ ح١٥٩٢٩

۴- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٥٨ ح١٥٩۴٢

۵- سوره فاطر: ١٠

۶- سوره الحج: ٢۴

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الکلمه الطیبه صدقه»((۱)).

وقال علی علیه السلام: «من حسن کلامه کان النجح أمامه»((۲)).

طیب القلب

یری المدیر طیب القلب الأمور من زوایاها الحسنه، فإن ناقش نظریه بحث عن لب الحقیقه، وإن حکم علی تصرفات شخص حمَّلها من الأشیاء الحسنه ما قد لا یکون فیها، مفترضاً إن هذا الشخص قد أراد القیام بالشیء الکثیر فمنعته ظروفه الخاصه، عاملاً بوصیه أمیر المؤمنین علیه السلام لمحمد بن الحنفیه التی جاء فیها قوله علیه السلام: «لا تصرم أخاک علی ارتیاب ولا تقطعه دون استعتاب لعل له عذراً وأنت تلوم، اقبل من متنصل عذراً صادقاً کان أو کاذباً فتنالک الشفاعه»((۳)).

إننا نری الأشیاء حسب طبیعه نفوسنا، فمن کان طیب القلب رأی کل ما یحیط به طیباً کما ورد عن علی علیه السلام: «لا یصدر عن القلب السلیم إلا المعنی المستقیم»((۴))، ویقول الشاعر:

ولکن عین السخط تبدی المساویا

وعین الرضا عن کل عیب کلیله

فن المناقشه

حاولوا عند مناقشه شخص متوتر الأعصاب أن تطرحوا علیه سؤالاً یجیب عنه بکلمه (نعم) أو (لا)، فهذا اللفظ کاف لتخفیف حدته، وخففوا الضغط عن أعصابه بتذکیره بالأعمال الحسنه التی قام بها، وحافظوا علی هدوئکم، وخذوا الأمور بالحکمه، یقول الإمام علی علیه السلام: «أحسن تسترق»((۵))، وحاولوا کشف سر الاختلاف، وادخلوا مع المخالفین فی محادثه هادئه تضع النقاط علی الحروف، وتزرع الثقه من جدید، فیعود التفاهم وتزول الخلافات، فالمسؤول الواعی قادر علی حل المخالفات بکل سهوله وحکمه وتعقل، کما قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: «ما قسم

۱- وسائل الشیعه: ج۵ ص۲۳۳ ح۶۴۲۱

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۲۱۰ ح۴۰۵۸

۳- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۱۷ ح۱۶۱۲۵

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۶۷ ح۸۹۴

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۸۵ ح۸۷۸۶

الله سبحانه بين عباده شيئاً أفضل من العقل»((۱)). فالحكمه ضروريه لتبيان إمكاناتهم الحقيقيه، وتسليمهم صلاحيات تلائم مواهبهم.

الحزم بعيدا عن العنف

هناك أشخاص لديهم حالات شكوى اعتباطيه تنجم غالباً عن صدمه نفسيه منذ الطفوله، فهم يرغبون فی الحصول على كل شيء، ويهدفون إلى إرضاء نزواتهم التی كُبتت بقسوه فی طفولتهم، والتی تتمثل بطلب الجوائز والعطل الإضافيه والرتب والعلاوات، فإنهم عاده أشخاص قلقون، وهذا ما يشدهم إلى مصالحهم الخاصه، حتى يصبحوا غير قادرين على فهم وجهه نظر الآخرين، وتبلغ الشكوى والتذمر عند بعضهم درجه الاستمراريه، فلا يشعرون بأنفسهم ووجودهم إلّا إذا تذمروا، فخذوا طريق الحزم معهم واعتمدوا عند الضروره على القانون والأنظمه الشرعيه، واقرؤوا لهم بصوت عال نصاً قانونياً يؤيد رفضكم لطلباتهم الاعتباطيه، فللوثائق المكتوبه تأثير أكبر على النفوس من الكلام الشفهی، كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «قيدوا العلم بالكتابه»((۲))، وأن «القلب يتّكل على الكتابه»((۳)) كما قال أبو عبد الله عليه السلام.

النظر إلى الجميل

لكل حادثه وجهان: جميل وقبيح، فلماذا ننظر إلى القبح دون أن نلتفت إلى الجمال، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الجمال الظاهر حسن الصوره، الجمال الباطن حسن السريره»((۴)). وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أحصى على أخيه المؤمن عيباً ليعيبه به يوماً ما كان من أهل هذه الآيه، قال الله عزوجل:)إِنّ الّذِينَ يُحِبّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ((۵)) الآيه»((۶)).

حسن التفاؤل

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۵۰ ح ۳۳۲

۲- بحار الأنوار: ج۷۴ ص ۱۴۱ح ۹

۳- الكافی: ج ۱ ص ۵۲ ح ۸

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۵۴ ح ۵۳۳۵

۵- سوره النور: ۱۹. إِنّ الّذِينَ يُحِبّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِی الّذِينَ آمَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِی الدّنْيَا وَالآخِرَهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ

۶- مستدرك الوسائل: ج ۹ ص ۱۱۰ ح ۱۰۳۷۹

لنكن متفائلين فالمتشائم يخاف من كل شيء ويتردد فلا يصل إلى هدف، وهو ينتظر القرار واقفاً بلا حراك، وفى الحديث: «إن النبى صلى الله عليه و آله كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيره»((١)). أما ادّعاء البعض أنّ المتفائل رجل سخيف يعرض نفسه للمتاعب دون تفكير فهو خطأ، فالحقيقه أن من الحكمه أن نكون متفائلين، عندما يكون هناك مجال للتشاؤم.

النقد البناء

يكون النقد مفيداً، إذا صدر عن وجدان حى، كما عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى:)وَقُولُواْ لِلنّاسِ حُسْناً(((٢)) قال عليه السلام: «قولوا للناس أحسن مما تحبون أن يقال فيكم»((٣))، ويكون النقد مفيداً أيضا إذا سعى إلى البناء والإصلاح، والنقد الممتاز هو ما كان لبقاً فى لفظه، بنّاءً فى غايته، والعكس إذا صدر عن نفس مملوءه بالحقد فإنه سيؤدى إلى التخريب والهدم، حتى لو كان لبقاً وبألفاظ مختاره، كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه»((٤)).

السؤال عن الفرد ومتاعبه

الرئيس الجيد هو الذى إذا استدعى أحد مرؤوسيه أو صادفه بدأه بالسؤال عن قضاياه الشخصيه ومتاعبه، عملاً بما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «جمال الأخوه إحسان العشره والمواساه مع العسره»((٥))، ثم حادثه فى قضايا العمل.

المعامله الإنسانيه

تخلق معامله الرئيس الإنسانيه لمرؤوسيه جواً من الثقه والألفه، وتخفف كثيراً من متاعب المهنه، وتسمح بحل القضايا الشائكه بهدوء، وبتفهم القرارات والتوجيهات بشكل أفضل، وتساعد على نشر فكره التعاون والمحبه.

إضافه إلى أن الدماثه والهدوء خير ملطف لجو المناقشات، فتجنبوا الجفاء مع

ص:٤٢٧

١- بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢ ح٢

٢- سوره البقره: ٨٣

٣- الكافى: ج٢ ص١٦٥ ح١٠

٤- الكافى: ج٢ ص٢٠٨ ح٤

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤١٥ ح٩٤٨٢

الزملاء، كما يقول أبو عبد الله عليه السلام: «الجفاء في النار»((۱))، وابتعدوا عن الجدال إذا كان يفرق بينكم، فإنه وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما ضل قوم إلا أوثقوا

الجدل»((٢))، ولذا فأنتم في أمسّ الحاجه إلى الاتحاد والتعاون، كما جاء عن الإمام أمير المؤمنينعليه السلام قال:«تبتنى الأخوه في الله على التناصح في الله،والتباذل في الله،والتعاون على طاعه الله، والتناهي عن معاصي الله، والتناصر في الله، وإخلاص المحبه»((٣)).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف، والمواساه لأهل الحاجه، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله »((٤)).

تفهم المسيء

إن محاوله تفهّم المسيء ومداراته رغم خطأه يجعله يتبدل بسرعه بعد ذلك، وإن التصرف على هذا النحو ليس جبناً أو ضعفاً، إنه قوه تقهر الشيء السيئ إلى الحسن، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يكون أخوك على الإساءه إليك أقوى منك على الإحسان إليه»((٥)).

وإن نفوس الناس كنفوسنا بحاجه إلى المحبه والعطف والتفهم، و«نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للموده والمحبه ل-ه عباده»((٦)) كما يوصينا الإمام زين العابدين عليه السلام.

مع النفوس القلقه

ينبغي على المسؤول أن يظهر لمرؤوسيه ما يدل على رغبته في مساعدتهم لحل متاعبهم، فإن النفوس القلقه الغاضبه تحتاج لمن يستمع إليها والابتسامه تملأ محياه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من نفس عن مؤمن كربه نفس الله عنه كرب الآخره

۱- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۵ ح۲۰۹۰۵
۲- بحار الأنوار: ج۲ ص۱۳۸ ح۵۲
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۲۲ح۹۶۹۱
۴- الكافي: ج۲ص۱۷۵ح۴
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۸۴ح۷۸۳۳
۶- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۴۰

وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد»([(۱)]).

وقال أبو جعفر علیه السلام: «من مشی فی حاجه أخیه المسلم أظله الله بخمسه وسبعین ألف ملک، ولم یرفع قدما إلا کتب الله له بها حسنه وحط عنه بها سیئه ویرفع له بها درجه فإذا فرغ من حاجته کتب الله عزوجل له بها أجر حاج ومعتمر »([(۲)]).

الحوادث الشخصیه للفرد

یعتبر الإنسان الحوادث الشخصیه التی تمر به، کالترفیع والتعیین والنقل والولاده والوفاه، أُموراً هامه، والرئیس الذکی هو من یُعلِّق علی هذه الحوادث ولو بکلمه تشجیع أو تهنئه أو تعزیه، فیشد بذلک أواصر المحبه، ویثیر فی النفوس شعوراً بتبادل العواطف، وإن التکلم مع المرؤوس وتفهمه یخلق شعوراً ضمنیاً بأن قضایاه الخاصه معروفه ومدروسه لتنفیذها ضمن حدود الإمکانات، ودون الخروج عن خط المصلحه العامه. قال أبو عبد الله علیه السلام: «للمسلم علی أخیه المسلم من الحق أن یسلم علیه إذا لقیه، ویعوده إذا مرض، وینصح لـه إذا غاب، ویسمته إذا عطس، ویجیبه إذا دعاه، ویتبعه إذا مات»([(۳)]).

۱- الکافی: ج۲ ص۱۹۹-۲۰۰ باب تفریج کرب المؤمن ح۳

۲- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۶۶ ب۲۷ ح۲۱۷۷۷

۳- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۴۷ ب۱۵ ح۴۴

لا للقنوط

لا يستطيع الرئيس، مهما استخدم من وسائل ومهما كان عبقرياً، أن يكسب قلوب مرؤوسيه كافه، إذ يبقى بعضهم منكمشاً جامداً فيقنط ويفقد حماسته، فعلى المدير معالجه هذا القنوط بمستوى الإنسانيه، لاستعاده جو ملائم للعمل مشبع بالدماثه والعطف، فإنه السبيل الأمثل لتماسك المجموعه والاندفاع بحماس نحو عمل أكفأ وأوسع إنتاجيه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قتل القنوط صاحبه»((۱)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الكبائر القنوط من رحمه الله، واليأس من روح الله»((۲)) الحديث.

مع الحسنات والسيئات

السيئات أكثر ظهوراً من الحسنات، وهذه ظاهره بشريه طبيعيه ومعروفه، لأن الأعمال الحسنه تبدو مع التكرار طبيعيه، بينما تكرار الأعمال السيئه تسبب فقدان الصبر، ولتلافي ذلك يجب أن يعمل المسؤول بين آونه وأخرى مقارنةً بحسنات المرؤوسين وسيئاتهم، فإن رجحت كفه الحسنات نظر إلى السيئات بعين الرحمه، وإن رجحت كفه السيئات حاول جاهداً تحسين الوضع، وليضع قول أمير المؤمنين عليه السلام: «من كثر إحسانه كثر خدمه وأعوانه»((۳)) نُصبَ عَينَيهِ في خدمه الهدف المقدس لتوثيق العلاقات الحسنه بين المرؤوسين، ولقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: «عجبت لمن يشتري العبيد بماله فيعتقهم كيف لا يشتري الأحرار بإحسانه فيسترقهم»((۴)).

احترام المسؤولين

لا تؤنبوا رئيس مصلحه أمام مرؤوسيه، حتى لا تضعفوا شخصيته، فتقاد الجماعه إلى فوضى وخيمه، يقول الشاعر:

ـت مشاراً إليه في التعظيم

لا تهن من عظيم قدر وإن كنـ

ص:۴۳۰

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۳ ح ۱۳۳۱
۲- الكافي: ج۲ ص ۲۸۰ باب الكبائر ح ۱۰
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۸۶ ح ۸۸۳۳
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۸۵ح۸۷۸۶

بالتعدی علی اللبیب الکریم

فاللبیب الکریم ینقص قدرا

مواهب المساعدین

ینسی کثیر من الرؤساء أهمیه احترام مواهب المساعدین وإمکاناتهم وحدود عملهم. فعلی المسؤول أن یظهر بدعم مساعدیه، والدفاع عنهم، والتحدث بلسانهم، وشرح آرائهم، وعدم التضحیه بهم لإرضاء الآخرین.

عدم التدخل فی صلاحیات الآخرین

من موجبات السلم الإداری عدم التدخل فی صلاحیات الآخرین، فهنالک أمور سلبیه تثبط همم المساعدین یجب تجنبها، کالتدخل فی حدود عملهم بدون مناسبه، أو مکافأه ومعاقبه العناصر التابعین لهم دون استشارتهم، أو تجریدهم من بداهتهم، أو اعتبار أفکارهم وآرائهم عقیمه دون دراسه، أو إلقاء أخطاء المسؤول علی عاتقهم.

السلطه لا تعنی القسوه

إن من الخطأ الاعتقاد بأن الرحمه والأدب والاحترام تتنافی مع السلطه، إذ أن السلطه الحقه لا تبنی إلاّ علی المحبه الناجمه عن العدل والرحمه والإنسانیه.

یقول رسول الله صلی الله علیه و آله: «الراحمون یرحمهم الرحمن، ارحموا من فی الأرض یرحمکم من فی السماء»((۱)).

کن قاسیا علی نفسک

المسؤول الطیب القلب هو مَن کان قاسیاً علی نفسه، فیعتبر المتاعب ناجمه عن أخطائه، رحیماً مع مرؤوسیه یعتبر أخطاءهم متاعب فیسعی إلی تخفیفها، یتخلق بأخلاق القرآن الکریم الذی یقول:

)فَبِمَا رَحْمَهٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ کُنْتَ فَظّاً غَلِیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِی الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَکّلْ عَلَی اللّهِ إِنّ اللّهَ یُحِبّ الْمُتَوَکّلِینَ((۲)).

الشعبیه

۱- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۵۵ ح۱۰۱۸۷

۲- سوره آل عمران: ۱۵۹

النفس العظيمه نفس حره لينه أليفه شعبيه متواضعه، يحترمها الناظر إليها عن قرب أو بعد، ويزداد احترامه بازدياد الاحتكاك معها، ثم تعود إلى طبيعتها بدون عناء.. نفس يقترب منها الآخرون ببساطه واحترام، يدفعهم إلى ذلك محبه محاطه بالإعجاب، فعلى المدير أن يتحلى بهذه النفس فإنها من مقومات السلام الإدارى.

دور الرؤساء

ترتفع قيمه المجموعات البشريه أضعافاً إذا تهيأ لها رؤساء يحترمونها ويقدرونها، كما أنها تفقد قسماً من قدرتها إذا عملت مع رؤساء لا يكنون لها مثل هذه المشاعر التقديريه. فعلى المدير أن يعرف دوره ويقدر المرؤوسين ويحترمهم.

لا تبخسوا الناس أشياءهم

لا يقبل العامل أن تكون مزاياه مجهوله أو مهمله، فإذا ما شَعَرَ بذلك، وأحسّ بأن إمكاناته موضع شك، ثار على رؤسائه، واعتبر نفسه ضحيه سوء إدارتهم، لذا فإن من الضرورى ترك المجال أمام كل فرد ليظهر إبداعه وبداهته وأحكامه، وإعطاؤه مهمه تحمله بعض المسؤوليه، فيشعر عند ذلك بأن قيمته وكرامته محفوظتان.

لا للسخريه

يلزم على المدير أن يتجنب الهزء والسخريه أثناء المحاسبه، لأنهما هدّامان، فى حين أن هدف المحاسبه هو البناء والتدريب والإصلاح كما ورد فى القرآن الكريم:)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإَيمَانِ(([1])).

وقال تعالى:)زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ(([2])).

وقال سبحانه:)قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ(([3])).

لست على الحق دائما

١- سوره الحجرات: ١١

٢- سوره البقره: ٢١٢

٣- سوره هود: ٣٨

لاـ تحاولوا أن تظهروا أنفسكم على حق دائماً، لأن ذلك يثير الحقد في نفوس محدثيكم، فيحاولون الانتقاد بكل مناسبه.. إن إظهار الزملاء بمظهر الجاهلين لايضمهم إلى جانبكم، حتى لو وافقوكم على آرائكم أو سكتوا على مضض، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أردت أن تعظم محاسنك عند الناس فلا تعظم في عينك»((1)).

لا للألفاظ القاسيه

احذروا المناقشات الحاده والألفاظ القاسيه التي تدل على فقدانكم لسيطرتكم على أنفسكم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «دع الحده وتفكر في الحجه وتحفَّظ من الخطل تأمن الزلل»((2)).

وليكن حديثكم عاماً لا يتعرض إلى انتقاد آراء ومعتقدات شخصيه بحته، فإن

«من بالغ في الخصومه أثم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع أن يتقى الله من

خاصم»((3)) كما يعلِّمنا أمير المؤمنين عليه السلام.

فإنها تحط من قيمتكم، وتقلّل من شأنكم ومن احترام الآخرين إليكم، وتفتح في النفوس جرحاً عميقاً لا يندمل بسبب تعابير قاسيه أو كلمات مهينه.

وطالما تسببت كلمه طائشه أو تعبير قاس محقّر حقداً عميقاً ينقلب مع الأيام إلى تمرّد، قال تعالى:)وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبّ الظّالِمِينَ((4)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من عاب عيب، ومن شتم أجيب، ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى»((5)).

كما يلزم على المدير عدم الرد على الكراهيه بالكراهيه، وعلى الأعمال السيئه بأسوأ منها لأنها تعقد الأمور وتزيد نار البغضاء استعاراً، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الحكيم من جازى الإساءه بالإحسان»((6))، كما أن «أشد الناس عقوبه رجل

1- غرر الحكم ودرر الكلم: ص249 ح5143

2- غرر الحكم ودرر الكلم: ص58 ح591

3- مستدرك الوسائل: ج9 ص76 ح10248

4- سوره الشورى: 40

5- بحار الأنوار: ج75 ص79 ح56

6- غرر الحكم ودرر الكلم: ص59 ح629

كافأ الإحسان بالإساءه»((۱)) على حد قول أمير المؤمنين عليه السلام.

المرؤوس إنسان مثلك

الاحترام المتبادل سر القضاء على كثير من المشاكل الاجتماعيه، فعلى المسؤول أن يعرف قيمه المرؤوسين، ثم يعاملهم كلًا حسب فهمه وإدراكه للأمور، فالمرؤوس إنسان مثلك، والإنسان حر لا يخضع لغيره، وهو يأبى أن يعامل معامله العبيد، فتذكَّر أنك «إذا أردت أن تطاع فاسأل ما يستطاع»((۲)) كما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

الاحترام مطلقا

يحترم المسؤول العاقل مرؤوسيه،حتى لو لم يكن راضياً عنهم، لأنه من المستحيل كون المرؤوس مثالياً، لذا يقتضى التعامل مع الجميع كما هم، مستفيدا من محاسنهم مقللا من مساوئهم قدر الإمكان، لأن الإنسان غير معصوم من الخطأ ولكن الإصرار على الخطأ معصيه، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لا صغيره مع الإصرار ولا كبيره مع الاستغفار»((۳)).

مثلًا عندما أضرب العمال عن العمل فى إحدى الدول، لاحظ الجميع أن بعض المعامل لم تُضرب عن العمل لأنّ رؤساءها كانوا يهتمون شخصياً بشؤون العمال كأفراد، ويهتمون بعائلاتهم ومنازلهم، ويقدمون لهم المساعده، على عكس العمال المضربين عن العمل فى المعامل الأخرى والتى فقدت فيها العلاقه الإنسانيه بين مسؤول العمل والعمال، حيث كان يعاملهم بجفاء ونظره استعلائيه مجرده وكأنهم مثل الأدوات الإنتاجيه من دون مراعاه شؤونهم الإنسانيه أو العائليه.

فعلى المدير أن يجعل نصب عينيه هذا الحديث الشريف المروى عن الإمام أبى جعفر عليه السلام قال: «من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته، ويوارى عورته، ويفرج عنه كربته، ويقضى دينه، فإذا مات خلفه فى أهله وولده»((۴)).

لا تذل المرؤوس

ص:۴۳۴

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۹۰ ح ۸۹۵۶

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۴۱ ح ۷۸۰۰

۳- الكافى: ج ۳ ص ۲۸۸ ح ۱

۴- الكافى: ج ۲ ص ۱۶۹ ح ۱

لا يحق للمدير أن يذل المرؤوسين، فإن لكل رجل أهميته الخاصه، ليس كعضو في مجموعه بشريه أو كمواطن فقط، وإنما أيضاً كأخ وإنسان، ولذلك فإنه يرفض العبوديه والذل، يقول الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله فوَّض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً أما تسمع قول الله عزوجل يقول:)وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ((۱)) فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلًا، إن المؤمن أعز من الجبل، إن الجبل يُستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه شيء»((۲)).

ومع ذلك فإن الفرد لا يكره الخدمه والعمل، بل يجد فيها إرضاء لغريزه الإخلاص فيه، شريطه أن يكون متأكداً من احترام رئيسه وتقديره وثقته به ومعاملته له كرجل، ويشعر المرؤوس في حديث رئيسه الذى يعترف بشخصيته، بأن في كلامه نداء الأخوه الإنسانيه، وقد قالها الإمام علي عليه السلام: «لا يسود من لا يحتمل إخوانه»((۳))، رغم فوارق الرتبه والمعلومات، فتخفف اللهجه المهذّبه من قسوه الملاحظه وتجعلها مقبوله للاندفاع في تنفيذ الواجب.

العمال والتقدم الصناعى

العمال ضحايا التقدم الصناعي، ومن هنا قد تخلق لديهم حالات نفسيه تدفعهم إلى الثورات الجامحه لشعورهم بأن الآلات الحديثه سلبت منهم فرص العمل، فيجب إفهامهم بأنها تكون من أجل مساعدتهم وسرعه إنتاجهم، فمن احترم كرامه العمال وشخصياتهم، وعاملهم كرجال لا كآلات، شارك في حل أكبر مشكله اجتماعيه تهدد العالم المتمدن ببشاشه وسعه صدر، فالرجل الكئيب أو الغضوب رجل مريض، وقد صدق أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: «عقوبه الغضوب والحقود والحسود تبدأ

بأنفسهم»((۴)). فالقيمه العمليه أقل من القيمه الإنسانيه، فإن «قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته، وعفته على قدر

۱- سوره (المنافقون): ۸
۲- الكافي: ج۲ ص۶۳ ح۱
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۲۰ ح ۹۶۲۹
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۰۳ ح ۶۸۷۲

غیرته»((۱)) کما یقول أمیر المؤمنین علیه السلام.

التفاهم

کونوا المصغین الجیدین والسامعین الصالحین لمن تدیرونه، وقد قیل فی الحکمه:

«إنما منزله من یسمع بأذنیه ما لا یعی قلبه بمنزله من یقدح النار فی الماء فلا ینال منه حاجته»((۲))، وشجعوا الطرف الآخر علی التکلم عن نفسه وشؤونه بثقه عالیه.

علی المسؤول أنْ لا یتکلم سریعاً فی الاجتماعات، فقد لا یستطیع من لا یتقن فنّ الإنصات معرفه ما یدور فی الاجتماع.

کما ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام: «التروی فی القول یؤمن الزلل»((۳)).

وقال علیه السلام أیضاً: «التثبت فی القول یؤمن العثار والزلل»((۴)).

الإقناع بالأسلوب الجماعی

إیجاد التفاهم المطلق ضمن المجموعات الکبیره أمر قد یکون محالاً؛ إذ یکتسب کل فرد فیها روحاً من العصبیه تجعله فی تنافس دائم مع الأفراد الآخرین، وهنا یأتی دور الرئیس الذی یقنع الجمیع بأن کل جماعه، لیست سوی جسد واحد کثیر الأعضاء، إذا اشترکت فی العمل استقام الجسد، وإن تخاصمت أدت إلی فنائه، ویدل علی ذلک قصه الرماه الذین أمرهم رسول الله صلی الله علیه و آله فی غزوه أحد أن لا یبرحوا أماکنهم قائلاً لهم: «لا تبرحوا مکانکم فإنا لن نزال غالبین ما ثبتم بمکانکم»((۵))، ولکنهم حین لم ینفذوا أمر الرسول صلی الله علیه و آله وترکوا أماکنهم فکانوا سبب انهزام المسلمین بأجمعهم، رغم أن عدد المسلمین کان خمسه آلاف - وفی روایه ثمانیه آلاف - مقاتل وهؤلاء الرماه کانوا خمسین رامیاً لا غیر، فانظر کیف أدی تکاسل هؤلاء القله إلی انکسار هذا الجیش الکبیر.

عن الإمام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: «المؤمنون فی تبارهم وتراحمهم

۱- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۲۲۲ ح۹۳۰۷

۲- الاختصاص: ص۳۳۵

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۱ ح۴۰۷۲

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۱ ح۴۰۷۳

۵- بحار الأنوار: ج۲۰ ص۲۳

وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائره بالسهر والحمّى»((۱)).

مناقشه الأفكار

ناقشوا أفكار مساعديكم واستمعوا إليها، ولا ترفضوها قبل الدراسه والتمحيص كما قال الله عزوجل فى كتابه الكريم:)الّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الّذِينَ هَدَاهُمُ اللّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُو الأَلْبَابِ((۲))، فالجماعه قد يصيبها الفشل نتيجه عناد المسؤول، ورفضه الاستماع إلى آراء الآخرين، وهى معرضه للوقوع فى سلسله الروتين والانكماش فى العمل.

احترام الرأى الآخر

وافقوا خصومكم على آرائهم بقناعه، واحترموا الرأى الآخر، وإياكم وتسفيهه، فإنه باحترامكم لآرائهم سيبادلونكم الاحترام والاهتمام، قال الإمام السجاد عليه السلام فى تعداد الحقوق: «وأما حق خصمك الذى تدَّعى عليه فإن كنت محقاً فى دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً فى دعواك اتقيت الله عزَّوجلَّ وتبت إليه وتركت الدعوى»((۳)).

بيان الهدف

أظهروا هدف أعمالكم باجتماعات وتعليمات واتصال شخصى، وحددوا مسؤوليه كل فرد فيه، حتى لا يشعر مساعدوكم بأنهم مجرد آلات، فيفقدوا اهتمامهم وحماسهم.

المسؤول الناجح

يحاول المسؤول الناجح أن يفهم فكره رؤسائه، فيراعى آراءهم الشخصيه أثناء تنفيذ أوامرهم الخاصه بالنفع العام، والخروج عن هذه القاعده مخالفه تسبب فوضى تزداد بازدياد أهميه المخالف.

ضع نفسک مکانهم

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ص۴۲۴ح۱۴۵۰۶

۲- سوره الزمر: ۱۸

۳- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۶۲۳ ح۳۲۱۴

ضعوا أنفسكم فی موضع زملائكم كما ورد فی وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفيه: «أحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وحسّن مع جميع الناس خلقك، حتى إذا غبت عنهم حنّوا إليك، وإذا مت بكوا عليك وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين»((١)). وحتى تقدروا على فهمهم بشكل أفضل، وتكتشفوا أحسن الحجج للدفاع عن فكرتهم، ويتطلب التفاهم المتبادل محاوله فهم الآخرين، وإجهاد النفس فی إفهامهم.

لا لسوء التفاهم

على المدير الناجح أن لا يجعل سوء التفاهم الناتج عن الدقائق البسيطه يتفاقم، وخاصه إذا كانت الفكره العامه مشتركه، فغالباً ما يكون الاختلاف على التفاصيل والجزئيات بالرغم من وحده المبدأ والأساس، فلا ينبغی لأحد أن ينتقد أخطاء زملائه الذين حاولوا ففشلوا وجربوا فأخطأوا، وليعلم هؤلاء المنتقدون بأن من لا يعمل لايخطئ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «العاقل من وعظته التجارب»((٢))، ونقد الأفعال بالأفعال أفضل من نقد الأفعال بالأقوال فقط، والإمام علی عليه السلام يقول: «من طابق سره علانيته ووافق فعله مقالته فهو الذی أدى الأمانه وتحققت عدالته»((٣))، وإذا سادت فی الجماعه عاده الانتقاد المتكرر، وأهمل كل شخص عمله، والتفت لمراقبه أخطاء الآخرين، فإن ذلک يسبب توتر أعصاب العاملين ويقلل إنتاجيه العمل.

تحری طريق العقل

إنَّ على المدير تحری طريق العقل دائماً، وهو يتلخَّص ب-:

١- التعقل: كما عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أفضل حظ الرجل عقله، إن ذل أعزه، وإن سقط رفعه، وإن ضل أرشده، وإن تكلم سدده»((٤)).

٢- التوكل: كما عن رسول الله صلى الله عليه و آله فی خبر المعراج أنه قال: «يا رب أی

١- من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٨٤ ح٥٨٣٤

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٤ ح١٠١٥١

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١١ ح٤٠٦٩

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٠ ح٣٠٦

الأعمال أفضل؟ فقال الله عزوجل: يا أحمد ليس شيء أفضل عندی من التوکل عليّ والرضا بما قسمت»((۱)).

۳- التوسل: كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين علیه السلام قال: «توسل بطاعه الله تنجح»((۲)). وکما عن أبی جعفر الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من أراد التوسل إليَّ وأن تکون له عندی ید أشفع له بها یوم القیامه فلیُصلِّ علی أهل بیتی ویدخل السرور علیهم»((۳)).

للتفوق ضریبه

للتفوق ضریبه یدفعها المتفوق من وقته ونفسه وراحته وأعصابه وکل ما یملک، ولیس النجاح الآنی غایه یقف بعدها کل عمل، بل یلزم أن یزداد الجهد للنجاح المطلق أو ما یتلوه.

لا تجادل

تجنبوا الجدل، فإنّ الطریقه الوحیده للفوز بثقه الناس هی أن تلتزموا بالمنطق السلیم، کما ورد عن الإمام علی علیه السلام: «من وثق بإحسانک أشفق علی

سلطانک»((۴)).

ومعظم الناس متحیزون، تسیرهم عواطف غارقه فی الغیره والحسد والشک والخوف والغرور ولا یحب أن یتبدل أو أن یتغیر، فإن الإنسان یکره الصدق الذی ینعکس سلبیاً علی ما حصل ل-ه، یقول أمیر المؤمنین علیه السلام: «أقْصَدُ العلماء للمحجه الممسکُ عند الشبهه، والجدل یورث الریاء، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته

۱- مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۲۲۰ ح ۱۲۷۹۶

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۸۳ح ۳۴۵۶

۳- وسائل الشیعه: ج۷ ص۲۰۳ ح ۹۱۱۵

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۳ ح ۷۸۷۹

الحيل»((۱)).

الهدوء

يتمثل ردّ فعل المـدير البسـيط عنـد المتاعب بالشـكوى والتألم والغضب، تلك الأمور التى تبـدد القدره دون جدوى، أما ردّ فعل المدير العملى الناجح فهو الهدوء، والنظره الموضوعيه، واعتبار الصدمه نقطه بدء جديده لعمل أفضل.

التطبيق العملى

الفكره الحسنه والأهـداف العاليه أمور جيده، ولكنها لا تكفى إذا بقيت فى حيّز الأفكار والأحلام، بل يلزم علينا نقلها إلى الواقع، حتى لا يكون بين الأفكار المثاليه وبين الحياه العمليه هوّه كبيره. وقـد كان الإمام الصادق عليه السـلام يقول:«ما ضـعف بدن عما قويت عليه النيه»((۲)).

القول وحده لا يكفى

لاـ تلاـئم مهنه القيـاده من يتكلم جيـداً فحسب، الـذى يعتقـد بـأن حل الأمور بالأقوال دون الأفعال، قال الإمام الباقر عليه السـلام: «ثلاث قاصـمات الظهر: رجل اسـتكثر عمله، ونسـى ذنوبه، وأعجب برأيه...»((۳))، فهؤلاـء يتنـاسون بأن من يزرع الأقوال فقط لا يحصـد إلاّ الأوهام، وقـد ذم الله سـبحانه وتعالى هـذه الصـفه فقال:)كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ(((۴)) كما وذمَّ من يتصـفون بهـذه الصـفه فقـال عز من قائـل:)أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ(((۵)) لذا تتطلب مهنه القياده الانسـجام مع الواقعيه، لأن عدم الانسـجام مع الواقع يؤدى إلى فقدان زمام الأُمور وإلى عقبات جسيمه لا يستطيع المسؤول تحملها إن كان من الحالمين الذين يبنون قصوراً من رمال.

لا للتشاؤم

ص:۴۴۰

۱- بحار الأنوار: ج۷۵ ص ۸۱

۲- وسائل الشيعه: ج ۱ ص۵۳ ح۱۰۶

۳- مشكاه الأنوار: ص۲۲۶

۴- سوره الصف: ۳

۵- سوره الشعراء: ۲۲۵-۲۲۶

كـذلك لاـ تلاـئم مهنه القيـاده المتشـائمين، الـذين لاـ يرون إلاّـ الجـانب السـلبى للرجال والحوادث، وتعمى أبصارهم عن رؤيه الجوانب الإيجابيه.

لا للتفاؤل الأعمى

لا تلائم مهنه القياده المتفائلين المتهورين، الذين يقودهم فرط ثقتهم بالناس بدون تمييز إلى الوقوع بالمشاكل.

القديم والتغيير

على المسؤول أن لا يتمسك بالقـديم تمسـكاً جامداً، كما إن عليه أن لا يقلب كل شـيء عند اسـتلامه زمام الأمور لمجرد التغيير والتطور، فقد يكون فى أعمال السـلف أشياء كثيره معقوله يمكن الاستفاده منها والبناء عليها، كما إن عليه أن يحتفظ لنفسه دائماً بحق التبـديل والتطور الـذى يقبله المنطق، وتظهر الـدراسه والتجربه فائـدته، وأن يبقى على احتكاك دائم مع الواقع، حتى يعـدّل مشـاريعه حسب تطورات الحيـاه وحسب الشـروط التى تفرضـها الحوادث عليه، لأـن من اعتبر تنظيمه غير قابـل للتعـديل استسـلم للروتين، وغـدا تائهاً بين الحقيقه والخيال، ويفقـد قيمته فى اللحظه التى يعجز فيها عن تجديـد أفكاره أو مشاريعه، فالعمل بحاجه دائمه للتجديد لأنه يبدأ غالباً باندفاع كبير يخف مع الزمن، حتى يغدو روتينياً إذا لم يسعفه التجديد.

الواقعيه

تعنى الـواقعيه الابتعـاد عـن النظريـات الروتينيه، إذ إن لكـل حـاله ملابساتهـا ولكـل مشـكله حالتهـا، فيلزم دراسه كـل حـاله وفق معطياتهـا، ومـا تطـبيق الحلـول الجـاهزه من دون دراسه سـوى تخريب يقوم به من لاـ يجرؤ على التفكير والإبـداع، ويقلـد تقليـداً أعمى، ويطبق الروتين، مضيعا بذلك جهوداً هائله للحصول على نتائج هزيله أو مشاريع فاشله.

رؤيه الحقيقه

على المسـؤول أن يرى الحقيقه بوضـوح ودقه، لأـن رؤيه الأـمور كمـا يريـدها أن تكون وليس كمـا هى فى الحقيقه يسـىء إلى أحكامه وتصرفاته وقراراته، فالحكمه أن

لاـنكتفى بمـا يقـال لنا، بل النظر بأنفسـنا، وقـد ورد عن الإمام أمير المؤمنين على عليه السـلام: «ليس بين الحق والباطل إلّا أربعه أصابع»((١)).

الواقعيه الصحيحه

هنالـك كثير من العبقريـات الإدـاريه والاقتصـاديه وغيرهـا، عـاشت فى جو من النظريـات والأفكار، ولـم تحتك مع حقائق الناس العمليه، فأضاعت بذلك قدرتها على الحكم السديد، لذا يتطلب حل المعضـلات إلهاماً وليونه وتلاؤماً مع الواقع، ونظره شـموليه، وثقـافه عامه كافيه لتفهم كل شـىء، وتركيزاً ذهنياً لجميع العلاقات والروابط القريبه والبعيـده. فالواقعيه الصـحيحه هى تفهم الأمر ومقارنته مع غيره، بغيه معرفه قيمته النسبيه حتى لا نهمل أهميته أو نضعفها، وتعيين العلاقات البعيده والقريبه التى تجمعه مع غيره.

قواعد ثابته

هنالك قواعـد نفسـيه واجتماعيه يعتبرها ذوو الفكر المحـدود غير قابله للتعديل، متناسـين أن تعديلها ممكن إذا ما تغيرت ظروف المشكله المعروضه، ومتجاهلين أن القواعد الثابته لا تكفى لحل المعضلات المتغيره.

المقتضيات الزمنيه

إن المـدير الناجـح هـو الـذى يراعى المقتضـيات الزمنيـه، فليس مـن المعلـوم أن الأسـلوب الماضـى هـو الناجـح فى هـذا اليـوم، فالمسؤول الناجح لا يقول: هذا ما وجدنا عليه من كان قبلنا، فينطبق عليه قول–ه تعالى:)وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ آبَاءَنَا وَاللّهُ أَمَرَنَـا بِهَـا قُـلْ إِنّ اللّهَ لاَـ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَـآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ((٢))، فالماضـى مفيد فى تفسـير الحاضر وتوضيح خطوطه، ولكنه لا يستطيع إيقاف من يود بناء مستقبل أفضل.

الرؤيه العادله

هنالك من لا يرى إلّا المتاعب، وهنالك من يتجاهلها، والأفضل رؤيه المحاسن

١– نهج البلاغه: الخطب ١۴١

٢– سوره الأعراف: ٢٨

والمساوئ على حقيقتها، واستنباط القوه من الأولى لقهر الثانيه، فإن «صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله»((1)) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، والرجل الواقعى هو من رأى الطريق القويم عند الأحداث الطارئه منذ أول نظره، واتخذ القرارات الجديده الملائمه للمواقف الجديده، والواقعيه صنع أشياء جديده قابله للاستعمال من أشياء غير قابله للاستعمال، وكما قال الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام: «امخضوا الرأى مخض السقاء ينتج سديد الآراء»((2)).

النظره الثاقبه

نجاح الرئيس وفشله يتعلق بصدق حدسه، وحسن تنبؤاته، وعمق النظره الثاقبه التى يلقيها نحو المستقبل، وعليه أن لا يعمل ليومه بل ليومه ولغده، وقد روى عن الإمام الحسن السبط عليه السلام أنه قال: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»((3))، فيتنبأ بما ينجم عن قراراته فى المستقبل البعيد، ويتوقع ما سيصادفه من متاعب وعقبات فى مختلف الظروف المحتمله، دون أن يؤثر ذلك على اندفاعه أو يقلل من حماسه،فالعبقريه ليست سبباً استكشافياً لما يجب عمله فى الظروف الحرجه غير المتوقعه بالنسبه للآخرين، ولكنها التحضير والتفكير المسبقان، وردود الفعل الناجمه عنهما.

إن الرئيس الذى لا يتنبأ بالمتاعب، ولا يضع الحلول للمشاكل، عباره عن رجل أعمال بسيط، يحد من نشاطه التخوف والتردد والروتين ولا يتمكن من تنظيم مخطط أو منهج أو رسم خط رجعه يسهّل مهمته عند الطوارئ. ولكن كلما كانت صوره المستقبل التى يرسمها أكثر وضوحاً كلما ازدادت فرصه تحولها إلى حقيقه، والحكمه العربيه المشهوره تقول: (وإن غداً لناظره قريب).

العلم الكثير

العلم أساس من أسس الإداره الناجحه ودعامه من دعائمها، فإن «رأس الفضائل

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠ ح ٣١٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢١ح ١٠٠٦٢

٣- مستدرك الوسائل: ج ١ ص ١٤٦ ح ٢٢٠

العلم»[(۱)] كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، ويقول أبو عبد الله عليه السلام: «اغدُ عالماً أو متعلِّماً أو أحب أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم»[(۲)].

وتزداد القيمه المعنويه للرئيس بازدياد معلوماته، فعليه أن ينمّيها ليكون أهلاً لخدمه الهدف بشكل أفضل، فمعرفه القائد بالإداره والتوجيه والتنظيم والمراقبه لتأمين سير المهمه والوصول إلى الهدف هى معلومات تسمح له بتقدير أهميه الحوادث وانتهاز الفرص، ودراسه نفسيه المرؤوسين وطريقه قيادتهم، والدراسه الميدانيه ضروره كما هو واضح.

ومن كان صناعياً فقط كان صناعياً ضعيفاً ومن كان أمياً كان إنساناً فاشلاً، والرجل المتكامل هو من ملأ عمله بالعلم، وعلّم نفسه كل شيء شريف، ليكون أهلاً للقياده. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تعلموا العلم، فإن تعلمه حسنه، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه، وهو أنيس في الوحشه، وصاحب في الوحده، وسلاح على الأعداء، وزين الأخلاء، يرفع الله به أقواماً، يجعلهم في الخير أئمه يقتدى بهم، ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم، ترغب الملائكه في خلتهم، يمسحونهم بأجنحتهم في صلاتهم، لأن العلم حياه القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوه الأبدان من الضعف، وينزل الله حامله منازل الأبرار، ويمنحه مجالسه الأخيار، في الدنيا والآخره، بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل والعقل تابعه، يلهمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء»[(۳)].

قدره اتخاذ القرار

ليست الثقافه العامه معرفه كل شيء، أو معرفه القليل من كل شيء، ولكنها استيعاب الأشياء وتفهمها بصوره عامه للتمكن من إعطاء القرار الصحيح، فالمعرفه هى مجموعه مفاهيم عامه ومعلومات كافيه لإداره مختلف الأعمال وتنظيمها، كما

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۱ ح ۱۶
۲- الكافي: ج ۱ ص ۳۲ ح ۳
۳- بحار الأنوار: ج ۱ ص ۱۶۶ ح ۷۴

يقول أبو عبد الله عليه السلام: «من عرف دلَّتْهُ المعرفه على العمل»((١))، ولكنها بعيده عن التخصص الفنى الدقيق الذى تمتاز به معارف المنفذين المختصين، فلا يمكن أن نتوقع من الرئيس العلم كله، إنما الفكره العامه عن الأمور، فإذا ما كان لديه مواهب تقنيه خاصه، واستخدمها بإتقان، قدم للعمل كثيراً من الفائده، أما إذا انكمش على هذه المواهب واهتم بالجزئيات، فقد قيمته كرئيس وأصبح مجرد روتينى فقط.

العمل برغبه

مهما كان نوع الهدف الذى يعمل الرئيس لأجله، فهنالك ساعات يشعر فيها بأن الأعمال اليوميه مضنيه وثقيله، ويحس فيها ببعض المراره الناجمه عن الفشل، ولكن عليه أن يعرف دائماً بأن جهده غير ضائع، وأن تعثره غير نهائى، فالنجاح مقرون بالعمل المدفوع برغبه، والموجه بشكل حسن، فإن «من ساء تدبيره تعجل تدميره»((٢)) كما يقول الإمام على عليه السلام، وما يسميه البعض (حظاً) هو ثمره عمل طويل مسبق، وإراده حازمه للوصول إلى هدف.

ضبط النفس

فعاليه الرئيس وجهده فى ضبط نفسه يهيئان له جواً حسناً لفرض سيطرته، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:«مجاهده النفس شيمه النبلاء»((٣)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا رضى حرَّم الله جسده على النار»((۴)).

الجهد المتواصل

الجهد مفتاح الحلول، ونبع الإمكانات، وخير وسيله لمنع الرغبات الأنانيه من السيطره على الشخصيه، قال الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام: «من طلب شيئاً ناله أو بعضه»((۵)).

الاعتراف بالخطأ

ص:۴۴۵

١- الكافى: ج١ ص۴۴ ح٣

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۵۴ ح ٨٠٩١

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٠ ج ٢ ح۴۴

۴- وسائل الشيعه: ج١۵ ص١۶٢

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۴۴ح١٠١٣٣

الاـعتراف بالخطأ هو انتصار المرء على نفسه، قال الإمام أبو جعفر عليه السـلام: «التائب من الـذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ»((١))، وقد قيل قديماً: (الاعتراف بالخطأ فضيله)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الندم على الشـر يدعو إلى تركه»((٢))، وحصول الإنسان على الاسـتقلال الفكرى الـداخلى غير المرتبط بأقوال محفوظه عن ظهر قلب، هو الحريه الحقه، وإذا كـانت عبوديه الفرد للفرد قسوه، فـإن عبوديه الفرد لنفسه إجرام. وهـل كانت جريمه إبليس (لعنه الله عليه) إلا أنه عبد نفسه حين قاسـها بنفس آدم عليه السـلام وقال:)خَلَقْتَنِي مِن نّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ((٣))، فاستحق بذلك لعنه الله ولعنه اللاعنين إلى يوم الدين. وإذا أخطأتم فاعتذروا بسرعه، كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أذنب من اعتذر»((٤)) فهـذا هو الأسـلوب الـذى لاـ يسـفر عن نتائـج غير مرضـيه فحسب، بـل فيه متعه وشـعور بالبهجه، أكثر بألف مره مما فى مبادرات الدفاع عن النفس والإصرار على الخطأ.

لا للخداع

لاـ يمكن للمسؤول أن يخـدع مرؤوسـيه طويلاًـ ولابـد أن تكشـفه الأيـام والنوائب، فـإن كـان متواضـعاً أمام نفسه بقى قوياً أمام الآـخرين، وإن كان صادقاً اسـتطاع أن يطلب الصـدق من الآخرين، يقول أمير المؤمنين عليه السـلام: «السـفله إذا تعلموا تكبروا، وإذا تمولوا استطالوا، والعليه إذا تعلموا تواضعوا، وإذا افتقروا صالوا»((٥)).

إذا خدع المسؤول مرؤوسه بصـفات ومزايا لا يملكها، أو أعطاه وعوداً لا يستطيع تنفيذها، فاكتشف المرؤوس هذا الخداع، انقلب احترامه إلى كراهيه وحقد، وتذكر قول الإمام على عليه السلام: «غدر الرجل مسبه عليه»((٦)).

مدير متواضع

لا يكذب الموظفون – عاده – على مسؤولهم المتواضع، بل يفتحون ل–ه قلوبهم،

١- الكافى: ج٢ ص٤٣٥ ح١٠

٢- الكافى: ج٢ ص٤٢٧ ح٧

٣- سوره ص: ٧٦

٤- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٢٧

٥- شرح نهج البلاغه: ج٢٠ ص٢٩٠ قصار الحكم ٣٢١

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٣ ح٥٣١٧

ويعترفون ل–ه بضعفهم ليكون لهم طبيباً، فإن «ثمره التواضع المحبه»([(۱)]) كما يرشدنا أمير المؤمنين الإمام علی علیه السلام.

لا تلق بأخطائك على الآخرين

على المسؤول أن لاـ یلقی مسؤولیه أخطـائه علی أكتـاف مرؤوسـیه، قال رسول الله صـلی الله علیه و آله: «كل ابن آدم خطأ وخیر الخطائين التوابون» بل يعتبر نفسه مسؤولاً عن أخطائهم وتصـرفاتهم، غير ناسٍ بأن الأخطاء قد تنجم عن إهمال المرؤوس، كما قد تنجم عن المبالغه فی الطلبات، وعدم كفايه توجيهه ومراقبته.

لا تعجل بالعقوبه

على المـدير أن لا يسـتعجل بعقوبه المرؤوس، فإن الخطأ إذا كان ناتجاً عن خطيئه الفرد وإهماله، وكان المرؤوس ذا وجدان حی يمنعه من مغـالطه نفسه وعـدم اعترافه بـالحقيقه، فلاـ حـاجه إلى التـأنيب أو التقريع، يقول أمير المؤمنين عليه السـلام: «لا تعاجل الذنب بالعقوبه واترك بينهما للعفو موضـعا تحرز به الأجر والمثوبه»([(۲)])، وتكفی الإشـاره له أن الخطأ لن يمر دون ملاحظه، مع الثقه بضـميره الحی وحسن نيته باعترافه بخطئه ومحاوله إصـلاحه، بـدلاً من الإصـرار على التأنيب، حتى لا ينـدفع إلى البحث عن مخارج وأعذار يدافع بها عن نفسه، فيقتنع فی النهايه بأعذاره وينقم من الواقع.

الصراحه والتهذيب

الصـراحه بين المسؤولين أسـاس كـل عمـل، شـريطه أن لاـ تكون قاسـيه وجـارحه، ولقـد أثبتت التجـارب أن العمل والتعاون مع الآـخرين يتطلب تهـذيباً رفيعاً، بعكس ما يعتقـد البعض بأن العمل المشترك يجعلنا فی حل من التقاليـد.. فالتعاون أساس النجاح للجماعات، التی تعمل لهدف سام، فإذا ما حاول أفرادها إظهار أخطاء بعضهم، والارتقاء على أكتافهم، تحطمت وحدتهم وفشلوا فی أداء مهمتهم.

التعاون

على المدير الناجح أن يخطط للتعاون والعمل المشترك مع المرؤوسين، فإن ساعه

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۴۹ ح۵۱۹۷

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۴۶ ح۵۰۵۸

من التعاون والعمل المشترك أفضل فی تدریب الجماعه من سیل منهمر من التعلیمات والأوامر، للقیام بدراسه مشترکه معهم فی حل قضایا ومعضلات عملیه تلاقیهم أثناء العمل، قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: «ألزموا السواد الأعظم فإن ید الله مع الجماعه وإیاکم والفرقه، فإن الشاذ من الناس للشیطان کما أن الشاذ من الغنم للذئب...»((۱)).

وإن الأخطاء تتضاءل حتی تکاد تنعدم عندما ینمو الشعور الجماعی والإحساس بالمسؤولیه الجماعیه، وعندما یؤمن کل فرد بأن الضرر الناجم عن الأخطاء تتکفله المجموعه بأکملها، فتتماسک المجموعه عندئذ ویدعم بعضها البعض الآخر، وکأنهم رجال یتسلقون الجبل وقد ربطوا أنفسهم بحبل واحد، فهم یرتقون متساندین نحو الذروه، یدعم قویهم الضعیف حتی لا یسقط إلی الهاویه، قال عزوجل:

)وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً(((۲)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام: «الله فی عون المؤمن ما کان المؤمن فی عون أخیه»((۳)).

ویقول الشاعر:

کم یسر الحزم أمراً بعدما امتنعا

تعاونوا وخذوا للأمر عدته

تقسیم الأعمال

المدیر الناجح هو الذی یقوم بتقسیم الأعمال، فکل یتحمل مسؤولیته، ولکن المفروض أن لا یؤدی تقسیم الأعمال إلی نسیان فکره العمل الجماعی، وعلی فروع المؤسسه الواحده أن تتناسی أنانیّاتها، وأن تتعاون بصدق لیکون هنالک جهد واحد قوی موجّه یصبّ فی مجری واحد، ولیس مجموعه جهود مبعثره وعقیمه، وعلینا أن لاننسی بأن الإنسان العادی أنانی بطبعه، یری الأمور بمنظار منافعه الشخصیه، أما الإنسان العقائدی، فهو من یستطیع کبح غرائزه حتی یتوصل إلی نکران الذات فی سبیل المصلحه العامه أو الهدف الجماعی، والمسؤول العاقل هو مَن جعل رجاله العادیین أشخاصاً عقائدیین، یؤمنون بالأفکار النبیله ویضحّون بأنفسهم من أجلها،

۱- نهج البلاغه: الخطب ۱۲۷

۲- سوره آل عمران: ۱۰۳

۳- الکافی: ج۲ ص ۲۰۰ ح۵

وفی هذا وذاک یقول الله جل جلاله:)قَالَ مَا مَكَّنّی فِیهِ رَبّی خَیْرٌ فَأَعِینُونِی بِقُوّهٍ أَجْعَلْ بَیْنَكَمْ وَبَیْنَهُمْ رَدْماً(([(۱)](#)).

الاجتماعات الناجحه

تؤدی الاجتماعات الناجحه إلی أحسن النتائج، إنها تقلل المفاجآت والتردد والأخطاء وتصادم الاتجاهات وتبذیر الجهود، وهی تبنی الثقه المتبادله، وتؤمن تفهّم التوجیهات والأوامر بسرعه، وتعطی القائد فرصه للتخطیط ومعرفه نتائج الخطط الماضیه، کما تسمح له بتوجیه أفراده وتعلیمهم بأحدث التعلیمات.

إن اجتماع رؤساء المصالح خیر مناسبه لمعرفه النتائج الحسنه، وکشف الأخطاء وإصلاحها فی جو مشبع بفکره البناء، شریطه تجنب الانتقادات الشخصیه، وعدم الاستغراق فی أمور شکلیه لا تقدم ولا تؤخر، وتبدأ الإصلاحات غالباً بالأخطاء الأکثر شیوعاً وتردداً من أجل الوصول إلی عمل مثالی متقن.

روح التفاهم والعمل الجمعی

لا- یکفی العمل بصوره جماعیه لإیجاد التفاهم التام وروح الجماعه، إن هذه الروح بحاجه إلی حرث وبذار وسقایه ورعایه بصوره مستمره، ویجب التخلی عن الصدامات والأعمال المتضاربه، والاستعانه بالتفاهم.

الروابط العمیقه

إن أفراد أی مجموعه إنما هم رجال تجمعهم رابطه عمیقه، ویعملون فی خدمه هدف واحد یشعرون نحوه برغبه فی التضحیه، ویتقاسمون الواجبات کلاً- حسب إمکاناته وقدرته وکفاءته، إنهم لا- یعملون فی خدمه أشخاص بل یخدمون مُثُلًا علیا فی المجتمع.

تعاون المدراء

إذا لم یتعاون رؤساء المصالح تعرقل العمل، وتعطلت المصلحه العامه، وینعکس

۱- سوره الکهف: ۹۵

ذلک علی المرؤوسین ویفقدون الثقه فیهم، لأنهم عاجزون عن التفاهم فیما بینهم، یقول الإمام علی علیه السلام: «من خان وزیره فسد تدبیره»((۱))، إذ یتطلب عمل الجماعه ثقه مطلقه بین کافه أعضائها، ثقه بکفاءتهم وعدالتهم وإخلاصهم.

ضروره التنسیق

تقدم الجماعه المردود الجید إذا ساد فیها تعاون تام، ولا یعنی ذلک أن یفعل الجمیع الأعمال ذاتها، وإنما یعنی ضروره التنسیق فیما بینهم، وعلی کل عضو فی الجماعه أن یکمل عمل رفاقه، مراقباً بانتباه سیر أعمالهم حتی یتلاءم معهم، متناسیاً منفعته الشخصیه، ومندفعاً فی عمله بشکل لا یلحق الضرر بغیره.

التشجیع والنصح

لا- یتتبع المسؤول أخطاء مرؤوسیه فحسب، بل یکشف مزایاهم الخفیّه، ویدفعهم إلی تحسینها واستخدامها لمصلحه الهدف الأسمی للحیاه. فالرسول الأعظم صلی الله علیه و آله یقول: «لا تذموا المسلمین ولا تتبعوا عثراتهم فإنه من تتبع عثراتهم تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته فضحه ولو فی بیته»((۲)).

مع العاملین

بإمکان مسؤول العمل أن یشرح للعامل کیفیه تجنّب الحوادث الخطره، والعواقب السیّئه التی قد تحصل نتیجه مخالفه الأوامر، وهنا یمکن للمسؤول أن یتصرف بشکلین:

الأول: أن یلجأ إلی تحذیر وتخویف معتدل إذا خالف العامل التعلیمات.

والثانی: إظهار الثقه بأن یقول: (إننی قد اخترتک لهذه المهمه نظراً لأنها حساسه وخطره، ولأننی أعتمد علیک فی تنفیذها) علی أن یکون ذلک العامل مؤهلاً لذلک العمل، کما قیل: (الرجل المناسب فی المکان المناسب).

ضروره المراقبه

الثقه بالعامل لا تلغی مطلقاً ضروره المراقبه، التی یمکن أن تظهر بشکل مساعده أو بشکل تحقق من إجاده تنفیذ العمل أولاً، فیزداد اهتمام العامل بأهمیه العمل إذا

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ح۷۹۲۹

۲- الکافی: ج۲ ص۳۵۵

شعر بإمكانيه تنفيذه، وتأكد أن إتقانه للعمل سيظهر ذكاءه وبداهته وكفاءته.

المدير المنطقي

ينتظر المرؤوسون أن يكون الرئيس منطقياً، فلاـ يطلب منهم إلاّـ ما يستطيعون عمله، وما هو بحاجه إليه فعلاً، دون تحميلهم فوق طاقتهم، أو عملاً تتجاوز صعوبته حدود إرادتهم.

كما فى القرآن الكريم:)رَبّنَا وَلاَ تُحَمّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ(([١])، و)لاَـ يُكَلّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ مَآ آتَاهَا(([٢])، و)لاَ يُكَلّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَهَا(([٣]).

فعلى المدير الناجح أن يعمل لتنميه طاقات المرؤوسين وإراداتهم بأساليب فنيه ومعنويه، تؤهلهم للتغلب على الصعاب، وتحبّبهم للنجاح، وتدفعهم لمتابعه التقدم فى بذل المجهود الأحسن.

تنشيط الرغبات الحسنه

الكائن البشرى له مجموعه من الرغبات المتصارعه، فمن واجب المسؤول المدرّب أن ينشّط فى كل فرد من مرؤوسيه الرغبات الحسنه، وأن يعطّل رغبات الكسل والخوف التى تعتبر شكلاً من أشكال التأخر، ولنستمع إلى الرسول الكريم صلى الله عليه و آله وهو يوصى حبيبه ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام بقول-ه: «يا على لاـ تمزح فيذهب بهاؤك، ولاتكذب فيذهب نورك، وإياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقاً، يا على من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحه...»([٤]).

ثمن العظمه

على المدير أن يعرف ثمن العظمه، فليس شىء فى الحياه بدون ثمن، ولا ثمار بدون عناء، وتقدّر قيمه الأشياء بمقدار الجهد المبذول للحصول عليه، ولا شىء يجعل الفرد

١- سوره البقره: ٢٨۶

٢- سوره الطلاق: ٧

٣- سوره البقره: ٢٨۶

۴- وسائل الشيعه: ج١۶ ص٢٢

من العظماء مثل ألم عظيم يتبعه تثمين عظيم، مثل الصائم يتحمل المشقه والألم ليحصل على رضا الله سبحانه وتعالى.

لا للتقاعس

التقاعس عن العمل تقاعس عن الحياه، لأن من لا يعمل لا يتقدم، ومن لايتقدم يقف، والواقف زائل من الوجود، قال أبو عبد الله عليه السلام: «العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه»((١))، وكما قال بعض الحكماء: «أربع خصال يُمتن القلب: ترادف الذنب على الذنب، وملاحاه الأحمق، وكثره منافثه النساء، والجلوس مع الموتى، قيل له: ومن الموتى؟ فقال: كل عبد مترف فهو ميت وكل من لا يعمل فهو ميت»((٢)) فكل شيء في الكون متحرك بقدره الله نحو غايه الوجود والكمال.

حب العمل

إذا أحبّ الإنسان عملاً قام به بهمّه وذكاء، وعلى المسؤول أن يفكر بهذا المبدأ دائماً، ويثير لدى مرؤوسيه قبل التدريب وأثناءه ثلاث صفات: حبّ العمل، والشعور بالمسؤوليه، وروح الجماعه. فإن عدم توفر هذه الصفات يؤدى إلى الروتين، ويقلل الاندفاع، ويجعل الجهود المبذوله عقيمه بلا جدوى. فإن مَثَل المعلم الذى يريد تعليم طلابه بلا أن يثير لديهم الرغبه بالدروس، كمثل الحدّاد الذى يطرق الحديد بارداً، فلا يبدو أى تأثير له عليه.

المدير الموجه

على المسؤولين أن يكونوا مدرّبين وموجهين، وأن يبيّنوا لكل مرؤوس الإمكانات الكامنه فيه ليصقلها ويشذّبها تحت إشرافهم وتوجيههم، فيؤججوا فيه شعله من الحماسه والثقه بالنفس تساعده على القيام بمهمته بشكل أفضل، ويوقظوا إمكاناتهم ويشحذوا هممهم، حتى يرى أبسط المنفذين ومن هو أدنى مرتبه قد غدا مبدعاً ببداهه، ومفكراً وفخوراً بنفسه، ومقدراً للمسؤوليه الجسيمه الملقاه على عاتقه،

١- الكافى: ج ١ ص ۴۴ ح ٢
٢- أعلام الدين: ص ۱۵۴

وقادراً على حل المعضلات عند اللزوم ووقت الحاجه. يقول أمير المؤمنين عليه السلام فى شعر منسوب إليه:

وداؤک منک وما تنظر

دواؤک فيک وما تشعر

وفيک انطوى العالم الأكبر

وتحسب أنک جرم صغير

ويلزم أن يؤدى التدريب إلى تنميه حاله تذوّق العمل المتقن، وبالتالى محبّه العمل الذى قد يعتبر العمل بدونه تبذيراً وإضاعه للجهود.

مساعده المخطئ

العامل المخطئ بحاجه إلى المساعده، فعلى المدير الناجح أن يساعد مرؤوسيه المخطئين، ويبين لهم موقع الخطأ وطرق تلافيه، وأن يحذر تأنيبهم، إن ثبت ل-ه أن عملهم وجداني وبنيّه حسنه، حتى لا يفقدوا الثقه بأنفسهم، وليس طيب المسؤول وصبره من دلائل الضعف، بل يساعد جو اللطف والدماثه على التفاهم والتعاون وتقبل الأوامر والتضحيات، ويجعل بالإمكان تخطى المتاعب والصعوبات بنفس طيّبه ورغبه حسنه.

الانشراح

الانشراح خير دواء لإزاله توتر الأعصاب فى المآزق، فالكلمه المرحه فى مكانها المناسب وأمام مرؤوسين مهذبين، والاستراحه المفيده، تجدد النشاط وتخلق الأفكار الجديده، لذا على المدير أن يكرس خارج أوقات العمل بضع ساعات يقضيها مع مساعديه، يتحدث فيها بحريه وفى جو من الثقه والصراحه، فيكشف بعض الأخطاء، ويضع النقاط على الحروف، ويمكن تطبيق ذلک من خلال سفره ترفيهيه أو مائده إفطار للعاملين وما أشبه.

مكافأه الأفراد

هنالک رؤساء لا يجشمون أنفسهم مشقه المكافأه أو المديح، مهما كان عمل المرؤوس جيداً ورأيه مصيباً، تدفعهم إلى ذلک الفكره الخاطئه التى تعتبر قيام الإنسان بعمله على أحسن وجه واجباً لا يستحق أى ثناء.

لكن على المدير الناجح أن يعرف أن القيام بالمهمه بالشكل الأمثل أمر صعب،

والكائن البشرى بحاجه إلى تشجيع رؤسائه وتقديرهم، ليتأكد من أنه يسير على الطريق المستقيم، وليأخذ من تشجيعهم زاداً يعينه على تخطى الصعوبات. فكم من عبقريات رائعه تحطمت، لأنها لم تجد فى اللحظه الملائمه مسؤولاً صالحاً يثنى عليها بعدل، ويشجع صاحبها بتعقل. ويخلق تقدير جهد الرجال العزه والكرامه فى نفوسهم، ويدفعهم إلى استخدام كافه مزاياهم فى سبيل المصلحه العامه، ويلطف جو الخدمه القاسى فيصبغه بلون محبب من التفاهم والانسجام.

فإن الموظف كائن بشرى، بحاجه إلى التقدير والثقه والتشجيع لإعطاء مردوده الأقصى. يقول الشاعر:

فأرسل حكيما ولا توصه

إذا كنت فى حاجه مرسلا

فإن القطيعه فى نقصه

وذو الحق لا تنتقص حقه

مع صعوبات العمل

تؤثر الصعوبات فى نفوس الأفراد وأدائهم، وتؤدى بهم إلى التقاعس، ويتلافى الرئيس ذلك مشجعاً رجاله، ومؤكداً لهم أن إتقان عملهم ينتهى إلى النجاح.

اللسان الشاكر

إن من طرق الاستمراريه فى العمل الصالح هو ربط الفكره المهمه المنفذه جيداً مع ذكريات حسنه وجميله، صحيح إن إرضاء الضمير غايه من غايات العمل الجيد، ودافع من دوافعه، ولكن البعض لا يكتفى بذلك، بل يود أن يكون مفهوماً ومشجعاً ومكافأً. و«إذا قصرت يدك عن المكافأه فأطل لسانك بالشكر»((١)) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام. ويقول العالم عليه السلام: «عجبت لمن يشترى العبيد بماله فيعتقهم، كيف لا يشترى الأحرار بحسن خلقه»((٢)).

الملاحظه على العامل

لتكن ملاحظتكم على المرؤوسين سريعه ومركزه، لأن الملاحظه السريعه أقل إيلاماً من التذمر المستمر، ويجب أن يفهم المرؤوس أن عليه أن ينفذ الأمر الذى يحمل

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۵۶ ح ۱۴۲۸۱

۲- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۴۴ ح۹۹۴۳

المسؤول مسؤوليته، وإن عدم التنفيذ يسبب العقاب.

كما يلزم أن تكون الملاحظه تعليميه، وأن تنتهى بنداء مشجع لما فى المرؤوس من مزايا حسنه، حتى لا تخلق عنده مركبات نقص تدفعه إلى الحذر أو التقاعس أو الكراهيه.

الشعور بالمسؤوليه

إن ما يفرّق الإنسان عن الآله هو تمتعه بالحريه وبالتالى تحمله للمسؤوليه، وتنميه إحساس المرؤوسين بالمسؤوليه سبيل ناجح لتنميه قابلياتهم نحو الجهد الأحسن.

أوكل الأمر إليهم

يتحمس الرجال للمهمات إذا أوكلت إليهم وكأنّها خدمه اجتماعيه تعتمد عليهم وهم مسؤولون عنها، كما أنهم يقدّمون كل إمكاناتهم إذا شعروا بأن مسؤولهم يعتمد عليهم، ويحمّلهم أعباء مسؤوليات هامه لخدمه المجتمع وليس لمصالح شخصيه آنيه وأنانيه زائله، روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»((۱)).

أمانه الفرد

إذا تمكّن المسؤول من إيجاد الأمانه فى أفراده تمكّن من أهم شىء وتجاوز أهم عقبه فى طريقه، قال أبو عبد الله عليه السلام: «عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانه وحسن الخلق وحسن الجوار»((۲))، و«المؤمن من أمن جاره بوائقه»((۳)) كما يقول الإمام الصادق عليه السلام.

إتقان العمل

على المدير أن يشجع على إتقان العمل، فعندما يؤمن كل فرد بأن نتيجه عمله عائده عليه وعلى زملائه بالخير والفلاح فسيبذل جهوداً أكبر لإتقان العمل، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن»((۴)). وقال على عليه السلام: «الصبر أول

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۸ ب۳۵ ضمن ح۳۶

۲- الكافى: ج۲ ص۷۷ باب الورع ح۹

۳- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۲۶ ح۱۵۸۴۰

۴- وسائل الشيعه: ج۳ ص۲۳۰ ح۳۴۸۳

لوازم الإتقان»((۱)).

روح التنافس

على المـدير أن يوجـد فی الأفراد روح التنـافس الإيجابی، فهو كما يوقظ روح الجماعه عنـد مرؤوسـيه، مغـذياً فيهم حب العمل المشـترک، عليه أن يؤكـد على التنـافس الـبریء الـذی يختلف كلياً عن الأنـانيه الهـدامه، قـال الله سبحانه وتعـالى:)وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ((۲))، وقال أبوعبدالله عليه السلام: «تنافسوا فی المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله»((۳)).

الترفيع العادل

إذا كان اختيار المساعـدين قضـيه حساسه، فإن ترفيعهم مسأله تحتاج إلى تمعن ودرايه، إذ يضع الترفيع العاجل رجالاً فی مهمات أكبر من إمكاناتهم، فينهارون تحت أعبائها، أو يضـيعون فی متاعبها، أو يأخـذهم الغرور فيظنون أنفسـهم أهلاً حقاً للمركز الـذی يحتلونه، وهو بـالنتيجه وضع الشـیء فی غير محله، ومـا أخطر غرور الجاهـل، ومن جـانب آخر يؤدی الترفيع المتـأخر إلى فقـدان الحماسه والاندفاع اللازمين للصعود نحو قمه المهمه الجديده.

حساسيه روح الفرد

يتمتع الرجـل المنـدفع الوجـدانی بروح مرهفه حساسه، تتألم بمراره من كلمه طائشه، ويأخـذ بعض الرؤساء هـذه الحساسيه بعين الاعتبار فلا يثيرونها دون مبرر، بينما يهملها الآخرون فيجلبون التعاسه إلى نفوس مرؤوسـيهم، إذن على المـدير أن يختار من كان قادراً على احترام إحساس الآخرين كمساعدين ممتازين مندفعين.

الوازع الداخلی

كلمـا عَلَت مرتبه المرء خفت مراقبه الرؤسـاء له، لـذا يجب أن يزداد وجـدانه بازديـاد ارتقائه فی سـلم المسؤوليات، ليصـبح لـه وازعاً داخليا ودافعاً نفسيا، وبتناقص مراقبه

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۸۱ ح۶۲۲۸

۲- سوره المطففين: ۲۶

۳- الكافی: ج۲ ص۱۹۵ ح ۱۰

الرؤساء تزداد مراقبه المرؤوسين، الذين يبحثون فی سلوک المسؤول عن مثل علیا.

فإذا ما رأی المرؤوس رئیسه یعمل بدون کلل، متجاهلاً ـ نفسه، متناسیاً راحته الطبیعیه، محتقراً الثروه والشهره والجاه، یدفعه الشرف، وتثیره رغبه واحده هی سیر المجموعه سیراً حسناً مع تأمین السعاده القصوی للجمیع، تأثر بهذه التضحیه، وأصبح مقتدیاً به، فکم من رئیس دوله نادی بمبادئ ومثل علیا فأعجب به الناس وساروا خلفه، فما إن رأوا أعماله المنافیه لأقواله، حتی ثاروا علیه وأطاحوا به وبحکمه وصار مورداً للاستهزاء والاشمئزاز.

لا للمکاسب الشخصیه

لیس للمسؤول أی حق بالمکاسب الشخصیه، وعلیه أن یذهب إلی الهدف الجماعی ولیس إلی النجاح الفردی، متذکراً دائماً بأنه قد عین مسؤولاً لیمثل الصالح العام ویخدمه، لا لیخدم نفسه، إنه مسؤول فی خدمه مرؤوسیه، وهذا لا یعنی أن علی المسؤول أن ینحنی بذله أمام مرؤوسیه، فإن واجبه الاجتماعی والإنسانی یتطلب منه المحافظه علی احترامه ووقاره.

عند تعقد الأمور

عندما تتعقّد الأمور وتسیر من سیّئ إلی أسوء، یحاول أغلب الناس التخلص من المسؤولیه، فیبحثون عن سبب الفشل حولهم، ویحاولون إقناع الآخرین بان الخطأ آت من غیرهم. فإذا ما أردتم السمو فی الحیاه، ورغبتم بأن تکونوا علی مستوی المهمه المقدسه، فعلیکم أن تکونوا ممن یعترفون بصراحه وأمانه وشجاعه أدبیه بأخطائهم، باحثین عن الطریقه المثلی للتنفیذ بشکل أفضل.

المدیر إنسان

المسؤول إنسان، وعلیه أن یسعی دائماً للتخلص من عیوبه وإصلاحها، قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من حاسب نفسه وقف علی عیوبه وأحاط بذنوبه واستقال الذنوب وأصلح العیوب»(۱)، وبذلک یکون فی مستوی المهمه الملقاه علی عاتقه، ولیصبح أهلاً للقیاده المناطه إلیه، فإذا ما اکتشف المساعدون هذه العیوب ونقاط الضعف، کان

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۵۴

عليهم أن يضبطوا أهواءهم من دون تعريض معنويات الوحده إلى الانهيار، فالمعنويات تعتمد على القناعه بسلامه الهرم القيادى، فعليهم السعى لهدايه المسؤول بالطرق المشروعه.

المخالفات العابره

عند ما يتطلب المسؤول من أفراده جهوداً وتضحيات للقيام بمهمه معينه، فلا غرو أن تصادفه بعض المخالفات، الفرديه أو الجماعيه، المكشوفه أو المستوره، العابره أو المعتاده، وعليه أن يتداركها قبل حصولها، حتى لا يصعب إخمادها بعد ظهورها، وإنه من المتوقع وجود أُناس غير راضين ومشاغبين ومعارضين للمهمه المطلوب تنفيذها.

انتظار الوقت المناسب

هنالك مهمات ينبغى انتظار الوقت والجو المناسب قبل تنفيذها حتى لا تصطدم مع الواقع كما جاء فى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمّد بن الحنفيه إذ قال عليه السلام: «يا بنى لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم»((1)). وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله»((2)).

السلطه أمانه

السلطه أمانه فى عنق الرئيس، وليس له الحق فى استغلالها، والسلطه قوه مستمده من السلطه العليا المسيطره على الإنسان منذ بدء الخليقه، فإن الله سبحانه وتعالى يقول:)إِنّا عَرَضْنَا الأَمَانَهَ عَلَى السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً(((3)).

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه و آله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير الذى على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته..»((4)).

ص:458

1- من لا يحضره الفقيه: ج2 ص626 ح3215

2- بحار الأنوار: ج 53 ص 115ح 138

3- سوره الأحزاب: 72

4- إرشاد القلوب: ج1 ص184

فيلزم على المدير السعى لعدم ارتكاب الأخطاء، فالخطأ ولو كان شخصياً سيعتبر إهانه للمثل العليا التى يمثلها ويخدمها، فعليه أن يشعر بقدسيه مهمته وكونها رمزاً للسلطه، فهو مسؤول عن احترام الآخرين لها.

عدم التردد فى اتخاذ القرار

إذا ما تردد الرئيس فى اتخاذ القرار، لفرط فى الدماثه أو لخوف من المسؤوليه، هيأ الجو الملائم لفوضى عاجله، فإنه «لا خير فى السكوت عن الحق، كما أنه لا خير فى القول بالجهل» كما أرشدنا أمير المؤمنين عليه السلام([۱])، ويكون مرؤوسوه أول ضحايا تردده، وإن أسوأ عله يصاب بها شخص مسؤول، هى الخشيه من التحدث أو التصرف فى قمه المسؤوليه.

ضبط العمل

هنالك رؤساء تدفعهم الرغبه بالشعبيه، أو الفهم الخاطئ لفكره المساواه، إلى الفوضويه وعدم ضبط العمل، إنهم يدعون بهذا إلى التهاون والفوضى والدمار.

تقبل النصح

إن تقبل النصح ليس ضعفاً أو فقداناً للسلطه، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«أحب أخوانى إلىّ من أهدى إلىّ عيوبى»([۲])، والرئيس الناجح من كان مرناً لدرجه يتقبل فيها المشوره، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «طوبى لمن أطاع ناصحاً يهديه وتجنب غاوياً يرديه»([۳])، ومع ضروره كون المسؤول واثقاً من نفسه لدرجه يمكنه أن يتخذ فيها القرار، فعليه أن يدرس الأمر مع المستشارين الذين هم أكثر احتكاكاً بمتاعب المهنه، وهو يستمع إلى آرائهم، غير ناس وصايا أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام:

«من قنع برأيه فقد هلك»([۴])، و«من استغنى بعقله ضل»([۵])، و«من استبد برأيه

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۶۸ ح۹۳۹

۲- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۵ ح۱۵۵۴۷

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۵۵ ح۴۵۷۵

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۷ ح۷۹۸۸

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۷ ح۷۹۸۹

زل»[(۱)](). وقیل: تفکر قبل أن تعزم، وشاور قبل أن تقدم، وتدبر قبل أن تهجم.

حب المرؤوسين

إن أراد أن یکون المدیر محبوباً ومحترماً، فعلیه أن یحب مرؤوسیه ویحترمهم فإن

«التودد إلی الناس نصف العقل»[(۲)]() کما یرشدنا مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام، وعلیه أیضاً أن یتقن مهمته أکثر من أی فرد منهم، فإن الرجال یتقبلون القیاده الحازمه الشدیده – من غیر عنف – شریطه أن تکون حکیمه.

التنسيق والتنظيم

لا یمکن لقائد المنظمه إداره عشره آلاف موظف مثلاً، ولا لمدیر أحد الأقسام فی المنظمه إداره ألف موظف، لو لم تکن تلک المنظمه مقسّمهً إلی أقسام، والأقسام مقسّمه إلی شعب. إنّ التنظیم أساس القیاده، علّموا معاونیکم ومباشریکم ودرّبوهم، حتی یستطیعوا قیاده وحداتهم بأنفسهم بعد وضع الخطه الشامله لهم وبدون التدخل بالأمور الجزئیه فی وحداتهم.

تنظيم العمل الشخصي

علی القائد الذی یرید السمو إلی مستوی مهمته، أن ینظّم عمله الشخصی، فإنه إن لم ینظم حیاته الشخصیه أثر ذلک سلبیا علی حیاته الإداریه. کما علیه أن یعطی الوقت اللازم للاهتمام بمشاکل القیاده ذاتها، ولیس علیه أن یقوم بکافه الأعمال، إنّ من واجبه تنظیم المهام وتوزیعها علی مرؤوسیه حسب إمکاناتهم، والعمل بعد ذلک علی توجیه جهودهم کافه للوصول إلی الهدف الواجب تحقیقه.

معاون المدير

یجب علی القائد أن یحل محله معاونه عند غیابه أو فی کثیر من الأحیان، وقد فعل رسول الله صلی الله علیه و آله مثل ذلک فی غزوه تبوک حین قال لعلی علیه السلام: «اخلفنی فی أهلی، فقال علی علیه السلام: یا رسول الله إنی أکره أن تقول العرب خذل ابن عمه وتخلف عنه، فقال صلی الله علیه و آله:أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی؟ قال علیه السلام: بلی، قال

ص:۴۶۰

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۷ ح ۷۹۹۰

۲- الکافی: ج۲ ص۶۴۳ ح۴

صلی الله علیه و آله: فاخلفنی» ((۱)). وفی روایه أخری قال صلی الله علیه و آله: «أنت خلیفتی فی أمتی وأنت وزیری وأخی فی الدنیا والآخره»((۲)).

المراتب الإداریه

لابد من إتباع التسلسل والمراتب الإداریه فی کل أمر وعمل، ویمکن الخروج عن هذه الطریقه بصوره قاهره ولضروره السرعه، فلیس هنالک عمل فعال دون تنظیم، ولا نظام بدون مرجعیه، إن هدف الجمیع خدمه المصلحه العامه، شریطه أن یبقی کل امرئ ضمن حدوده.

معنی التنظیم

التنظیم: هو وضع کل امرئ فی المکان الذی یستحقه، وعلی المسؤول قبل التعیین أن یتساءل هل سیکون هذا الفرد منتجاً فی هذا العمل وهل سیکون إنتاجه جیداً، أو أن یضعه تحت التجربه لفتره زمنیه محدده. کما إن للإمکانات والقدرات الفکریه درجات، کذلک لسلم المهمات، وغایه التنظیم تأمین التوافق بین المتطلبات المهمه وإمکانات الفرد، فلیس من المعقول تعیین شخص فی مهمه القیاده لمجرد أنه رجل طیب.

من الأخطاء الإداریه

تجنبوا وضع شخص واحد تحت تصرف سلطتین، فلیس هنالک ما یسبب التوتر والخصام مثل ازدواجیه السلطه.

برامج الاجتماعات

توضع برامج الاجتماعات بمساعده مختلف الفروع والمصالح، ویسأل کل فرد عما فعل فی الماضی وما یعمله الآن وما یخطط ل-ه فی المستقبل، ثم یلقی الخبراء بآرائهم وانتقاداتهم، عندها یعرف المسؤول کل شیء، ویحکم علی الأُمور بشکل أفضل، وتصبح لدیه قدره حسنه للقیام بواجبه وترتیب أعماله.

الخلل فی وحده المشروع

قد یؤدی تقسیم الأعمال وتوزیع الاختصاصات أحیانا إلی الخلل فی وحده

۱- بحار الأنوار: ج ۲۱ ص ۲۱۳

۲- الأمالی للطوسی: ص ۲۶۱ ح ۴۷۵

المشروع، فعلى المسؤول أن يجمع الرغبات المختلفه على صعيد التعاون المنتج، ومن أحسن وسائل تأمين التعاون، إجراء اجتماعات دوريه لرؤساء الفروع بحضور المسؤول، وتؤدى هذه الاجتماعات إلى تفهم كل امرئ لحاجات الآخرين ومتاعبهم وإمكاناتهم، وحل المعضلات ذات النفع العام، وتنسيق أعمال مختلف الفروع، ولتكون الفائده كامله، يعلن المسؤول عن جدول أعمال المواضيع التى ستُبحث، ليتمكن المجتمعون من دراستها مسبقاً، ومناقشتها أثناء الاجتماع بشكل لائق.

زياده فروع العمل

تزداد فروع العمل بازدياد تحسنه ورقيه، وتتطلب زياده الفروع جهوداً احتياطيه فى التنظيم، حتى لا ـ ينقلب العمل إلى فوضى وقضايا متشابكه.

الإشراف فقط

لا يمكن للمسؤول أن يقوم بنفسه بكل شيء، فهو يرى ويشرف على الأمور من مكان بعيد، إنّ عليه أن يفكر ويضع خطه العمل، فإذا ما بذل جهده فى الأمور الصغيره الثانويّه، أضاع الأمور الكبرى الأساسيه، وإذا قام بجزء من الأعمال الموكوله لمساعديه، فسيؤدى ذلك إلى الإرباك فى توزيع الأعمال لأن عدم الثقه بالآخرين والقيام بكل شىء معناه سوء تنفيذ المهمات والفشل فى تعليم الآخرين على العمل بشكل متقن.

هرم المسؤوليات

تأتى المسؤوليه من الأعلى إلى الأسفل بالنسبه إلى كل التنسيقات، وكل منفّذ مسؤول بالنسبه إلى من يليه، والأمر فى حد ذاته وسيله المسؤول لتنفيذ مهمته، ومن هنا فإن العلاقه بين المسؤول والمرؤوسين التابعين له تكون بشكل هرمى، وهذا لا ينافى تواضع المسؤول وارتباطه بمختلف المرؤوسين على ما مر سابقا.

مع الأخصائيين

يحيط المسؤولون الناجحون أنفسهم عاده بجماعه من الفنيين الماهرين المخلصين، تاركين لهم حريه العمل بعد أن يثقوا باندفاعهم، ولكن على هؤلاء المسؤولين أن يتذكروا أنه لا ـ يمكن للمعلومات الفنيه وحدها أن تعزز المسؤوليه وهنالك علماء وفنّيون

مبدعون يلمعون فی الصف الثانی، دون أن يتقدموا إلی الصف الأول فی المسؤوليه.

مع ذوی الكفاءات

قد يريد المدير المصلحه الخاصه لنفسه وإثبات شخصيته، فإنه يختار مساعدين لايتمتعون بمزايا عاليه أو إمكانات كبيره، حتی تسهل عليه قيادتهم، وتلين له رقابهم، فالبسيط المغمور سلس القياده، أما المدير الذی يريد المصلحه العامه، ويبتغی إرضاء ضميره، فهو يختار مساعدين ممتازين ذوی إمكانات وإبداع، وبعباره أخری فإن هنالك نوعان من الناس:

الأول: مشع، يعطی النور لمن حوله.

والثانی: مستغِل، يستغل كل شیء من حوله.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس اثنان برٌّ تقی والآخر شقی»((۱)).

فليكن المساعدون من النوع الأول، فهو النافع الذی يضيف إلی قوه المدير قوی جديده فعاله، وعلی هذا فإن المسؤول الناجح هو من يحسن اختيار مرؤوسيه وتدريبهم واستخدامهم حسب إمكاناتهم، وكلما ازدادت مهارته فی الاختيار والتعيين حسب المواهب ازداد حظه فی النجاح، وهنا يمكن التمييز بين رئيسين: أولهما ناجح يحسن الاستعانه بمساعديه، لأنه يعمل تحت شعار)إِنّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِیّ الأمِينُ((۲))، والآخر فاشل فی اختيار المساعدين الكفوئين علی مدار الوقت. وقد وصف القرآن الكريم هذين القسمين بقوله تعالی:)وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لاَيَقْدِرُ عَلَیَ شَیْءٍ وَهُوَ كَلّ عَلَیَ مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجّههّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِی هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَیَ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ((۳)).

عند غياب المدير

تتأثر المصلحه العامه ويتضعضع العمل ويفقد اتجاهه عند غياب المسؤول، إذا كان ممن يحتكر المسؤوليه لنفسه، ولا يحسن اختيار المساعدين الكفوئين وتدريبهم للحلول

ص:۴۶۳

۱- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۲۳ ح۸۶

۲- سوره القصص: ۲۶

۳- سوره النحل: ۷۶

محله فی حاله غیابه عن العمل.

تحدید الصلاحیات

ینبغی للمدیر تحدید المسؤولیات والصلاحیات والسلطات بتقنینها وتجدیدها باستمرار وحسب الظروف، مع ملاحظه الجدیّه والإخلاص فی العمل، وقد قال علی علیه السلام: «آفه العمل ترک الإخلاص»((۱))، فذلک خیر من منحهم الصلاحیات بلا حساب، ثم الاضطرار إلی الإنقاص نتیجه لعدم الکفاءه أو لکثره الأخطاء، فإن من اعتاد سلطه صعب علیه التخلی عنها، ومن نال صلاحیات هاله أن یترکها. بید أن

«من أشفق علی سلطانه قصر عن عدوانه»((۲)) کما یقول أمیر المؤمنین علیه السلام.

الانضباط

الانضباط توجیه لأعمال الأفراد وجهودهم، وهو یحد من حریتهم المفرطه ونزواتهم الشخصیه، فی سبیل هدف أسمی ومصلحه جماعیه علیا.

وعلی الرؤساء أن یُنَمُّوا فی أنفسهم ومرؤوسیهم روح الانضباط، وذلک لأن

«الأعمال تستقیم بالعمال»((۳)) و«آفه الأعمال عجز العمال»((۴)) کما یقول أمیر المؤمنین علیه السلام، والمثل یقول: (الانضباط هو قوه الجیش الرئیسیه)، بل هو قوه الأمه التی ترید الحیاه، إذ یتطلب إنهاض الشعوب من کبوتها اشتراک الجمیع وتعاضدهم فی الحرکه التی تؤدی إلی حیاه الأمه.

من علائم الانضباط

إذا قیل لک إن الانضباط سائد فی مجموعه ما، فلا تراقب مظهرها، وإنما انظر إلی أدائها، ومعنویات أفرادها، وطاعتهم لرؤسائهم، والجهد الذی یحاولون بذل-ه عند الشدائد. ثم إن الانضباط لیس صمتاً، أو تخلیاً عن الحقوق، أو تحاشیاً للمسؤولیه، بل إنه العمل ضمن فکره أمر الرئیس بعد الدراسه والبحث، وتفهم المتاعب والمشاکل الواجب حلها.

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۵ ح۲۹۰۲

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۴ ح۷۸۸۶

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ح۷۹۲۰

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ح۷۹۲۴

القیاده فن

تعد القیاده فناً صعباً لارتباطها بالطبیعه البشریه علی اختلافها، وبالمزایا غیر المتشابهه لدی المرؤوسین، ولغموض الحالات النفسیه التی تستند إلیها، فالقیاده الصحیحه تعدّ من أصعب الأمور، ویتطلب عمل الرئیس تفهم المرؤوسین، وهذا لایتسنی إلاّ بالاحتکاک المباشر، الذی یرافقه انسجام متبادل بین الرئیس ومرؤوسیه.

مکانه الأفراد

علی المسؤول الناجح أن یضع کل امرئ فی مکانه، جاء فی وصیه الإمام علی علیه السلام لمعاذ بن جبل لما بعثه إلی الیمن: «وأنزل الناس منازلهم خیرهم وشرهم»((۱))، فمن شغل مهمه تعادل إمکاناته بدا ذکیاً ومنتجاً، ومن عمل عملاً لا یلائمه بدا شخصاً قلیل الخبره، وفی ذلک یقول أمیر المؤمنین علیه السلام: «لکل شیء قیمه وقیمه المرء ما یحسنه»((۲))، لذا علی المسؤول إن رام تقدیر رجاله حق قدرهم، أن یقوم بجولات عملیه لتفقدهم. فالتفوق المهنی أمر ضروری للعاملین بالمصنع، أما بالنسبه إلی المسؤول فإن أهمیه معرفه خبره عماله تعادل أهمیه إتقانه لمهمته، والمسؤول الناجح هو من ینظر إلی عماله بمنظار العدل، یقول الإمام علی علیه السلام: «اعرفوا الله بالله، والرسول بالرساله، وأولی الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان»((۳)).

ضروره المشوره

تفرض الوظائف الهامه والمناصب علی الرجال القاده مهمات جسام، وأعباء تفوق أحیاناً إمکاناتهم، لذا یحیط کل مسؤول نفسه بمستشارین وخبراء وباحثین، یقدمون ل-ه الأفکار والمعلومات والخبرات، فتزداد مقدرته علی الرؤیه المستقبلیه،

وفی الحدیث: قیل یا رسول الله صلی الله علیه و آله ما الحزم؟ قالصلی الله علیه و آله:«مشاوره ذوی الرأی

واتباعهم»((۴)).

إصدار الأوامر

ص:۴۶۵

۱- بحار الأنوار: ج۷۴ ص۱۲۸ ح۳۳

۲- بحار الأنوار: ج۲ ص۶۳ ح۴۹

۳- الکافی: ج۱ ص۸۵ ح۱

۴- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۳۹ ح۱۵۵۸۲

ليس الأمر قهرا لإرادات الآخرين أو تحطيماً لطموحاتهم، ولكنّه للتأثير عليهم وتوجيههم لتتوافق مع الأفعال اللازمه التنفيذ للمهمه الجماعيه، وعلى هـذا الأساس فإن المسؤول الجيد لا يبحث عن إصدار الأوامر اعتباطاً، ولكنه يسعى ليثير فى أفراده حبّ التعاون الطوعى، قـال النبى صـلى الله عليه و آله: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر فى الأرض ولا فى السماء»[(١)].

أمـا إذا تم تطـبيق السـلطه بشـكل أوامر مطلقه لا ـ رأى للمنفـذين فيهـا فسـوف يـؤدى ذلـك حتمـاً إلى فقـدان هؤلاـء المنفـذين لشخصياتهم.

الإثبات لا النفى

على المـدير الناجـح أن يسـتخدم الإثبـات فى أوامره، فهو أقوى من النفى، فإذا ما قارنا بين أمرين (قوموا بواجبكم)، و(لا تكونوا متقاعسـين)، لوجـدنا فى الأول قوه دافعه للتنفيذ، وإشاره إلى صـفه إيجابيه هى حب الواجب، فى حين يتضـمن الثانى إشاره إلى صفه سلبيه كالخوف من مساوئ التقاعس.

لا لحب السيطره

هنالك رؤساء يسعون إلى السـيطره على مرؤوسـيهم عن طريق إفقادهم ثقتهم بأنفسـهم وإمكاناتهم، ثم يتـذمرون بعد ذلك من نقصـان حماسه مرؤوسـيهم وتضاؤل انـدفاعهم، كما أن هنالك رؤساء يرفضون الاعتراف بحق المرؤوس فى فهم الأمر.. فما عليه إلّا الطاعه السـلبيه، ولو كانت بدون تجاوب، إن هذه الطريقه تضـعف شخصـيه المرؤوس وتقتل فيه حب الإطلاع والثقه بالنفس، وتجعله آله صماء بلا إحساس.

شرح الأمر

على المسؤول أن لا يسـتجدى الطاعه، بل إن من واجبه شرح الأمر، فهذا يخلق القناعه فى المرؤوسين. ولا يصح اعتبار المرؤوس آله لتنفيذ الأوامر، فليست المسؤوليه فى فرض الإراده على عبيد سلبيين، بل فى توجيه وإصلاح رجال ذوى إراده وفكر، والتعاون معهم فى عمل جماعى، ضمن حدود خطه المسؤول.

١- تهذيب الأحكام: ج۶ ص ١٨١ ح٢٢

الأوامر الجائره

على المـدير الناجـح أن يتجنب الأـوامر الجافه الجائره الضـيقه فى معناها أو أسلوبها فإنها تسبب عـدم الثقه بالنفس، مما يتطلب إعاده صياغتها بشكل ملطف للحصول على نتائج جيده.

فهم الفكره

التجربه أثبتت بـأن التنفيـذ يكون جيـداً، إذا تفهم المرؤوسون فكره الرئيس وعرفوا غايتها. يقول الرسول الأعظم صـلى الله عليه و آله: «من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»((١)).

ويزداد الاندفاع والحماس إذا تعلق المنفذون بالقضيه العامه، واعتبروها قضيتهم الشخصيه، واعتبروا تنفيذها رغبه من رغباتهم.

تعيين المسؤول المباشر

على المـدير الناجـح أن يعين عنـد إصـدار الأوامر الشـخص المسؤول مباشـره عن تنفيـذها، فإن ذلك يجعله أكثر متابعه وتحملاً للمسؤوليه. وإذا كانت الأوامر صفه من صفات السلطه، فالقدره على جعلها منفذه صفه من صفات الرؤساء الناجحين.

الاستشاره أولا

المـدير الناجح لا يسـتبد برأيه، بل يبدأ بالاسـتشاره قبل إصدار الأوامر الهامه، محيطاً نفسه بأفكار وآراء الآخرين، ومحاولاً جهده كشف الحقيقه، وما أن تنتهى فتره الاسـتشاره حتى يخلو إلى نفسه ليصـدر الأمر الذى قرره، هذا فى المدير الواحد، أما إذا كانت الإداره بالاستشاره فعليها الأخذ بالأكثريه.

بين الآمر والمأمور

(للأـمر) معنيـان: أحـدهما ضـيق، وهو: مجموعه التعليمـات الـدقيقه المعطاه إلى الفرد بخصوص عمله. وثانيهما أكثر اتساعاً وهو: تأمين تلاؤم وانسجام أفكار وانفعالات متعدده فى سبيل هدف مشترك، جانب منه فى الآمر وجانب فى المأمور.

تعديلات فى مرحله التنفيذ

١- الكافى: ج ١ ص ٤٤ ح ٤٤

مهما كانت خطه المسؤول متقنه، فإنه يجد نفسه أحياناً مضطراً لإجراء بعض التعديلات أثناء التنفيذ، وعليه قبل كل تعديل أن يضع محاسن التعديل فى كفه ومساوئ الأمر وكيفيه تلافيها فى الكفه الأُخرى، ثم إن التعديل أو العدول بحاجه إلى شجاعه من المدير، فإن الاعتراف بالخطأ أولى من ارتكابه.

زوايا الأمر

لكل أمر زاويتان: الفكره والأسلوب، وعلى المدير أن يستوحى الفكره من المصلحه العامه، شريطه أن ينتبه إلى الأسلوب، فلا يجرح به الآخرين أو يسىء إليهم، وليتساءل عند وضع الأمر عن التأثير الذى يشعر به لو تلقى أمراً مماثلاً بأسلوب مماثل، فهذه من أحسن الطرق لكبح جماح النفس.

الوقايه خير من العلاج

عندما توكلون مهمه إلى أحد مرؤوسيكم، اطلبوا منه أن يعرض عليكم منهاج عمله ومخططاته قبل البدء بالتنفيذ، ثم ادرسوها، وتحققوا فيما إذا كانت متلائمه مع المخطط العام، ووافقوا عليها أو عدلوها تعديلات ضروريه قبل البدء بالعمل ف- (الوقايه خير من العلاج)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا وقايه أمنع من السلامه»((۱))، وقال عليه السلام: «وقّوا دينكم بالاستقامه بالله»((۲)).

مغزى الأمر

أفهموا مرؤوسيكم مغزى أوامركم، وحركوا عقولهم مع أجسامهم، حتى يقدموا أحسن النتائج، فإذا قلتم لعمال بناء يحفرون أساس بناء ما تحت المطر: (احفروا الأساس حتى المساء)، فلن تجدوا أمامكم إلاّ رجالاً يضمرون لكم أفكاراً سيئه، أما إذا شرحتم لهم باختصار سبب أمركم، والأهميه التكتيكيه لهذا الخندق، وأعطيتم هذا العمل المتواضع اهتمامةً البالغً وأنه سيؤثر على مستقبل البنايه، لحصلتم على نتائج أفضل.

تدريب المساعدين

ص:۴۶۸

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۸۳ ح۱۱۱۶۸

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۷ ح۱۴۳۹

يتقن المسؤول الناجح فن تدريب مساعديه على اتخاذ قرارات مشابهه لقراراته، والتصرف بشكل يشابه تصرفاته، ولذا تكون أوامره خاليه من الدقائق الصغيره، ومحتويه على فكرته الرئيسيه، فيقوم الجميع رغم ذلك بتنفيذ ما كان يريد، حتى لو كان غائباً.

قدره اتخاذ القرار

يشكل اتخاذ القرار الصائب من قبل الرئيس حلًا لمشاكل نفسيه وبشريه وإداريه معقده، يختلف بعضها عن البعض الآخر، اختلافاً كلياً، بشكل يتعذر فيه تطبيق الحلول المسبقه الروتينيه، فيجب متابعه عناصر المشكله ودراستها بتفاصيل دقائقها وحيثياتها قبل اتخاذ القرار النهائى، والسعى إلى تطبيقه بحزم وإراده، فإن من ينفذ أفكاره القليله بهمه ورغبه لأفضل ممن يمتلأ رأسه بالأفكار ويعجز عن تنفيذها، كما ورد عن الإمام على عليه السلام: «كمال الرجل بست خصال: بأصغريه وأكبريه وهيبتيه، فأما أصغراه فقلبه ولسانه، إن قال قال بجنان وإن تكلم تكلم ببيان، وأما أكبراه فعقله وهمته، وأما هيبتاه فماله وجماله»((١))، فإن القدره على اتخاذ القرار صفه لازمه للقياده، فإن لم يكن الرئيس متحلياً بها تعطل العمل وسادت الفوضى. واعلم أن «آفه الشجاع إضاعه الحزم»((٢)) كما يقول أمير المؤمنين على عليه السلام.

القرار والتنفيذ

لا يكتفى الرئيس الناجح باتخاذ القرارات فقط، بل يعمل على نقلها إلى حيّز التنفيذ، ولا تستفيد المصلحه العامه من الأوامر الصادره، بل من الأوامر المنفّذه، فإن لكل شىء ثمناً، ولا نجاح بدون تعب، و«من لم يحتمل مراره الدواء دام ألمه»((٣)) كما يقول الإمام على عليه السلام، والمتاعب أمر طبيعى أمام كل رئيس، فمنها ما تكون بسببه، ومنها ما يسببه مرؤوسوه أو مساعدوه الذين يعتمد عليهم وينتظر منهم العون

١- روضه الواعظين: ص٢٩١

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٩ ح٥٥٢٦

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ج١ ص٤٨٤ ح١١١٩٢

والدعم، ومنها ما تكون بسبب الظروف والطبيعه، فإن كان رئيساً ناجحاً تقبّلها وذلّلها، واعتبرها حافزاً على المضي إلى الأمام لتحقيق النجاح.

وعليه أن يكون فعالاً ـ وقادراً على إيجاد الحلول للمشاكل دون أن توقفه العقبات، وأن يضع نصب عينيه بأنه ليس هناك شيء مستحيل،فيستطيع تغيير الأمور المستحيله – في بادئ الأمر – إلى أمور ممكنه كما يقول الله عزوجل:)إِنّ اللّهَ لاَ يُغَيّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّىَ يُغَيّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ(([(١)])).

على أهبه الاستعداد

الرئيس الناجح هو من كان دائماً على أهبه الاستعداد للعمل، وكانت ردود فعله حسنه وسريعه، فالحياه عباره عن مجموعه قرارات، فمن أحسن اتخاذها في حياته اليوميه استطاع في اللحظه الحرجه اتخاذ قرار حاسم. إن الجبل يبدأ بحصاه والبحر يبدأ بقطره، ورحله الألف ميل تبدأ بالخطوه الأولى، يقول الإمام علي عليه السلام في قصيده منسوبه له:

قطر وبدء خراب السد بالعرم

والغيث فهو كما قد قيل: أول–ه

مقدمات لاتخاذ القرار

يحتاج القرار إلى فحص دقيق لكافه الحلول الممكنه، ولكن محاوله البحث بسرعه عن الحل المثالي قد يكون أمرا خياليا، إن حسم الأمور خير من التردد، يقول الإمام علي عليه السلام: «من الخرق العجله قبل الإمكان، والأناه بعد إصابه الفرصه»([(٢)]).

ويقول عليه السلام: «من وجد مورداً عذباً يرتوي منه فلم يغتمنه يوشك أن يظمأ ويطلبه فلا يجده»([(٣)]) إذ يسبب تقلقل الرئيس كرقاص الساعه توتر أعصاب المساعدين، وقلق المنفذين، وإضاعه الوقت والجهد.

معيار معرفه الرئيس

يُعرف الرئيس من قراراته، فالحياه مواقف، وفي المواقف تضحيه، ويستطيع من

١- سوره الرعد: ١١

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۴ ح ١٠٨۴٢

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۳ ح ١٠٨٣٠

يقرر فى الوقت المناسب أن يكون عالماً كبيراً أو فنياً معتبراً، أو حكيما يشار إليه بالبنان، ولا ـ يُطلق لقب الرئيس على من لا يستطيع اتخاذ القرار، ويؤجل كل شىء، ويؤخر إلى آخر لحظه أمر اختيار الحل، ولا يتدخل عندما تستدعى الظروف، ولو كان يحمل أعلى الرتب، وتصلح كلمتا (نعم ولا) للرئيس الحازم، ولكن كلمه (ربما) لا تصلح إلا للحكيم.

تحمل الصعاب

يقتضى على الرئيس الناجح أن يؤهل نفسه لحياه قاسيه جسمياً ونفسياً، فالحياه مزيج من النجاح والفشل، والحزن والفرح، والدعم والمتاعب،ولا توقف الحواجز مَن وهب نفسه لهدف نبيل، بل يدفعه شعوره بعظم مهمته وفائده عمله إلى الأمام، وهذا أكبر دافع للإنسان الرفيع للمثابره على العمل بدون كلل أو ملل، وعليه يلزم أن يشعر الجميع بأن الرئيس لا يتخذ قراراً إلّا ورائده الواجب والمصلحه العامه، وأنه يضغط على نفسه، ويضبط أهواءه ونزواته، فلا يفاجأ بشىء ولا يضطرب من شىء، ويشعرهم أيضاً بأن قراره نهائى تدعمه عزيمه لا تنثنى، وبأن سماحه نفسه، التى تجعله يعترف بأخطائه ويصلحها، لا تجبره على الخضوع أو التردد.

المتابعه والإشراف

يعتقد كثير من الرؤساء أنّ مهمتهم إصدار الأوامر لا غير للتخلص من المسؤوليه سواء كانت الأوامر خاطئه أو فاشله. إن الأمر شىء والتنفيذ شىء، فيجب المتابعه بينهما من قبل المسؤول حتى انتهاء التنفيذ. كما أنّ المراقبه ضروريه للمرؤوسين، وواجبه بالنسبه إلى المسؤول.

إن إعطاء الأوامر سهل قياساً مع الإشراف على تنفيذها، ولا تظهر صفات المسؤول ومقدرته إلّا أثناء مراقبه التنفيذ، فيجب مراقبه المرؤوسين ودفعهم للحصول على النتيجه المثلى، ولو اقتصرت المهمه على إعطاء الأوامر لكانت أسهل مهمه.

التخطيط والتنفيذ

فى التخطيط متعه كمتعه المخترع الذى يُركّب آله أو يضع نظريه، ولا تبدأ المتاعب إلّا عند التنفيذ وفى حقل التجارب العمليه، حيث تصطدم الأفكار مع الواقع، فيضطر

المنفذ إلى بذل الجهد وإجهاد الفكر ليوفّق بينهما، دون أن يشذ عن الفكره العامه، وهذا عمل متعب تتركز فيه المسؤوليه.

التفتيش

التفتيش غير القاسي يرفع من معنويات الأفراد الذين يعملون بصمت وإخلاص، وخاصه إذا تلاه مباشره إشعار لبق بأن المسؤول قد لاحظ التفوق والعمل المتقن، وقدّر الكفاءات حق قدرها.

المراقبه

المراقبه مسؤوليه مقدسه للتأكد من تنفيذ الأوامر بدقه، لأن «من راقب العواقب سلم من النوائب»((١)) كما يرشدنا سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، ولا تكون المراقبه فعاله إلّا إذا كانت شخصيه يقوم بها الرئيس بنفسه دون الاعتماد على الوسائط والتقارير، وشامله تصل إلى أدنى درجات التسلسل وأبسط المنفذين. ولكي يستطيع المسؤول تكوين فكره واضحه عن الإنتاج، عليه أن يزور الموظفين في استراحتهم خلال عملهم في الليل أو النهار، متنقلاً بشكل مفاجئ من وحده عمل إلى وحده أخرى، ليرى الأمور على حقيقتها لأن الاحتكاك مع واقع العمل يعطي فكره صحيحه أفضل من مئات التقارير.

بين الضمير والمراقبه

الشخص يدفع إلى العمل بضمير يقظ ومسؤول مراقب، فإذا أهملنا المراقبه واعتمدنا على الضمير وحده تعرضت الوحده إلى تيارين متعاكسين: تيار الضمير وتيار الإهمال، ويؤثر الثاني على الأول عاده إن لم يتفوّق عليه، فيضعف مردود المرؤوس، ويجب أن لا تكون مراقبه المسؤول متكرره بشكل مزعج، ولا نادره قليله النفع، ويمكن أن تكون دوريه تاره ومفاجئه تاره أخرى لتجنب الروتين.

الهدف من المراقبه

ينبغي تطبيق المراقبه بكل دماثه وتعقل، ليتقبلها المرؤوسون بكل رحابه صدر، إذا ما شعروا بأن غايتها إيجاد أحسن الطرق لإصلاح العمل وليس البحث عن الأخطاء

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٦ ح١٠٩١٨

وإظهارها بشكل مضخم.

المراقبه ضمان للعمل

يلزم أن تخرج الأمور من حيز الكلام إلى حيز الواقع، يقول الإمام على عليه السلام:

«إن فضل الفعل على القول لجمال وزينه»((١))، وقال عليه السلام: «أحسن المقال ما صدقه الفعال»((٢))، وقال عليه السلام: «لا تقولن ما لا تفعله فإنك لن تخلو فى ذلك من عجز يلزمك وذم تكسبه»((٣)).

ويحتاج العمل إلى مراقبه فعاله تؤمن تلاؤم الأفعال مع الأفكار، مراقبه بناءه غايتها الإصلاح، لا هدامه مزعجه تسعى إلى إظهار الأخطاء فحسب.

واجبات أثناء المراقبه

للمسؤول أثناء المراقبه واجبات منها:

١: واجب خدمه تجاه المصلحه العامه التى يخدمها، يجبره على مراقبه مرؤوسيه وتوجيههم.

٢: واجب إصلاح تجاه المخطئين الذين هم بحاجه إلى توعيه وتعليم.

٣: واجب عداله تجاه المرؤوسين العاملين بصدق وأمانه.

أسباب وقوع الأخطاء

تنجم الأخطاء عاده عن عده أسباب، فعلى المدير أن يعرف هذه الأسباب ويميزها ليتخذ الموقف المناسب:

١: عدم وضوح الأوامر من قبل المسؤول، فعليه حينئذ إيضاح الأوامر، وليس معاقبه المنفذ.

٢: الأمر واضح ولكن المرؤوس لم يفهمه، فالخطأ هنا مزدوج: خطأ المسؤول لأنه لم يتأكد من تفهم الأوامر، وخطأ المرؤوس الذى تقبل تنفيذ مهمه دون أن يفهم المطلوب بدقه، قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران بن أعين فى شيء سأله: «إنما يهلك

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٠ ح٤٠٦٧

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٠ ح٤٠٦٦

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١ ح ٤٠٧٠

الناس لأنهم لا يسألون»((۱)).

۳: الأمر واضح، والفهم جيد، ولكن المرؤوس لا يتمتع بالإمكانات الفكريه أو الجسميه اللازمه للتنفيذ، فالخطأ هنا مزدوج أيضاً: خطأ المسؤول الذى أعطى مهمه لمرؤوس لا يتمتع بكفاءه تناسبها، وخطأ المرؤوس الذى لم يُعلم رئيسه بصعوبه التنفيذ وبأنه غير مؤهل للقيام بهذه المهمه.

۴: الأمر واضح، والفهم حسن، ولكن المرؤوس لم يبذل قصارى جهده لكسله أو لقله اندفاعه، وهنا يقع الخطأ على عاتق المرؤوس وحده، إلاّ إذا اعتبرنا أن المسؤول مخطئ أيضاً لأنه لم يثر فى نفس المنفذ الحماسه الكافيه للاندفاع فى العمل وتشجيعه بالمكافآت المناسبه للعمل المتقن.

العقوبه للإصلاح

العقوبه واجب من واجبات المسؤول، يفرضها لتأمين النظام والعداله وهو متألّم فى قراره نفسه، كالأب الذى يعاقب أولاده لمصلحتهم وهو آسف لاضطراره إلى سلوك هذا السبيل، فيلزم أن لا تكون العقوبه للتشفى والحقد.

وبقدر كون المعاقبه أمراً مؤلماً فإنها ضروريه لا يحق للمسؤول التخلى عنها، وعلى المذنبين أن يعلموا أن عقوبتهم غير صادره عن المسؤول شخصياً، بل عن القوانين والأنظمه التى يخدمها ويمثّلها، والتى ينهار بدونها نظام المجموعه ووحدتها.

لا للعقوبه المشدده

اجتنبوا العقوبه المشدده، ولتكن عقوباتكم متناسبه مع الذنب والمذنب والظروف المحيطه به، فلكل حاله ملابساتها، كما قال الله سبحانه وتعالى:)وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ((۲)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «دع الحده وتفكّر فى الحجه وتحفَّظ من الخطل»((۳)).

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «الندامه على العفو أفضل وأيسر من الندامه على

۱- الكافى: ج ۱ ص ۴۰ ح ۲
۲- سوره النحل: ۱۲۶
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۵۸ ح ۵۹۱

العقوبه»((۱)).

لا تكثر من العقوبه

لاـ تكثروا من العقوبات، فالإفراط فيها مثبط للهمم ومزعزع للثقه بالنفس، افرضوا عقوبه واحـده عادله تكون مثلاً رادعاً للآخرين، ثم أظهروا استياءكم من الذنوب المرتكبه بنظره حادّه أو كلمه عابره تذكّر المذنب بما ينتظره إذا أخطأ ثانيه.

إمكانيه الإصلاح

لا تتركوا المـذنب يعتقـد بأنه مُستهدف، حتى لو كان هـدفاً لمراقبه شديـده، وبينوا له إمكانيه إصـلاح الأخطاء كبـدايه للتحسـن والتقدم على طريق الصلاح.

فالعقوبه وسـيله من وسائل إصـلاح الفرد للتخلص من أخطائه، وليست طريقه إلى سـجنه فيها إلى الأبد، ومن الضـرورى أن يشعر المسيء بأن حياته ستبدأ من جديد بمجرد انتهاء العقوبه، وكأنه لم يرتكب ذنباً أو أن ينتقل لعملٍ آخر يناسبه.

لا تتسرع فى العقوبه

لا تتسرعوا فى فرض العقوبه، بمجرد سماع أقوال أحد أطراف النزاع حتى لو كان من مساعديكم، فكم من عقوبه مجحفه فُرضت من قبل مسؤولين يجهلون شـكل المذنب واسـمه وأسـباب حادثته، قال تعالى فى الذكر الحكيم:)إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىَ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ((۲)).

وعنـد الشـك بـأقوال المرؤوس المـذنب أثناء الاسـتماع إليه يجب التريث بإصـدار القرار إلى حين التمحيص والتـدقيق فى نسـبه الأخطاء، فإذا ما ثبت كذبه، علينا أن نعاقبه بقدر يعادل الخطأ الذى ارتكبه.

لا تعاقب وأنت غاضب

لاـ تعاقبوا وأنتم فى حاله الغضب، فإن «الغضب مفتاح كل شـر»((۳)) كما قال أبو عبـد الله عليه السـلام، وانتظروا يوماً قبل تحديد العقوبه، واستمعوا إلى من ارتكب الخطأ،

۱- الكافى: ج۲ ص۱۰۸ ح۶

۲- سوره الحجرات: ۶

۳- الكافى: ج۲ ص۳۰۳ ح۳

وابحثوا معه عن الأسباب المخففه، فإذا تأكدتم من سوء نيه المذنب عاقبوه لأن «من أضمر الشر لغيره فقد بدأ بنفسه»((١)) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، ولا تتركوا المسيئين فی عمل واحد، لأنه خطر هدام للعمل والمجتمع.

لا تشک بالثقاه

تؤثر فی نفس الإنسان الأساليب التی توحی بالثقه أو عكسها، فالشک بمرؤوس جيد إبطال لأفكاره وأعماله، أما الشک بإمكانيه إصلاحه فتحطيم لكيانه كإنسان.

انظر المحاسن أيضاً

لا- تكونوا من الرؤساء الـذين لا يرون إلّا الأخطاء، ولا تنحل عقـده لسانهم إلّا للتأنيب، واعملوا بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «تجاوز عن الزلل وأقل العثرات ترفع لک الـدرجات»((٢)). وليكن لديكم مقياس صحيح متزن، فلا تؤنبوا تأنيباً شديداً من أجل هفوه صغيره، والعكس صحيح أيضاً.

المحاسبه

المحاسبه واجب من واجبات المسؤول، يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله:«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا»((٣))، ومن لم تكن لديه الشجاعه الكافيه ليحاسب نفسه ومرؤوسيه، يفقد مهمته، ويكون حول-ه جواً ملائماً للمخالفه والإهمال وما يتبعها من فوضى خطيره، فإن الإهمال لا يجلب المحبه بل يؤدی إلی الاحتقار العميق. واسمع نصيحه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: «لا عاجز أعجز ممن أهمل نفسه فأهلكها»((۴)). هـذا ويعتقد من لا يحاسب إلّا بعد مرور مده طويله على خطأه، بأنّ رئيسه قد تقبل تصرفه فی بادئ الأمر، ثم غيّر رأيه تحت تأثير خارجی.

مساعده المخطئ على التصحيح

قد يبـدو الذنب للناظر أكبر من حقيقته، إن لم يبحث عن دوافعه وملابساته، فإن كان الخطأ ناجماً عن ضعف الإمكانات، عندها يجب البحث عن أسبابه ونتائجه،

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٠ ح١٧٢٧

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢۴۶ ح٥٠٥٥

٣- وسائل الشيعه: ج١۶ ص٩٩ ح٢١٠٨٢

۴- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١۴٠ ح١٢۶۴٩

وتجنبوا الملاحظات الشخصيه، واعملوا على مساعده المخطئ فى تصحيح اتجاهاته.

بين الحزم والقسوه

لا ـ تخلطوا بين الحزم والقسوه الجارحه، فإنّ المحاسبه لا تتعارض مع التهـذيب، واحـذروا التأنيب الـذى يأخـذ شـكل شـتائم، إذ ينسى المذنب فى هذه الحاله هدف ملاحظاتكم، ولا يتذكر إلّا الشتيمه.

طريقتان فى الحياه الإداريه

هنالك طريقتان فى الحياه الإداريه:

۱: طريقه سلبيه، مبدؤها رؤيه مساوئ العمل والعمال، ليس لإصـلاحها، بل لاسـتغلالها بشكل هدام، والعوده إليها بمناسبه وبدون مناسبه.

۲: طريقه إيجابيه، تنظر إلى الأمور بعين الرضى، وتبحث عن محاسن الرجال لتنميتها وتحسينها، وتعطف على ضعفهم وأخطائهم، وتعمل على إصلاحها بكل دماثه. ومن الواضح أن الطريقه الثانيه هى الأسلم.

لا تجسم الأخطاء

يلزم عـدم إظهـار خطأ المرؤوس بشـكل مجسم، وعـدم تكرار التأنيب حتى لا يفقـد الثقه بنفسه فيضـيع أمله بالنهوض من كبوته، كما يلزم تجنب التطرق للأخطاء السابقه، فليس هنالك ما يثبط همه المرؤوس مثل شـعوره بأن خطأه الماضى سيؤثر على مستقبله مهمـا حـاول إصـلاح نفسه. ومن المعلوم أن الأخطـاء النـاجمه عن الخبث المطلق والسوء الكلى نـادره جـداً، أمـا أخطاء الإهمال وعـدم الانتبـاه فنـاجمه عن أسـباب يتوجب إيجـاد حلول لهـا. ويلزم أن لا تلحق السـمعه السيئه والفكره السابقه بالمرؤوس طوال حياته، يقول أحد الشعراء:

كأن به من كل فاحشه وقرا

أحب الفتى ينفى الفواحش سمعه

ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هجرا

سليم دواعى الصدر لا باسطاً أذى

فكن أنت محتالاً لزلته عذرا ((۱))

إذا ما أتت من صاحب لك زله

الأسوه والقدوه الحسنه

۱- أعلام الدين: ص ۱۸۰

لا- تكونوا من الرؤساء الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وينسون أنفسهم، فهؤلاء هم أسوأ الرؤساء، وكما جاء في القرآن الحكيم في معاتبه بني إسرائيل:)أَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ(([(١)](#)، فإن المسؤول قبله الأنظار، ويصوّب أفراده أبصارهم باتجاهه لتقليده والسير على هديه، فيكون المسؤول قدوه للمرؤوسين فيزداد اندفاعهم في إتقان العمل بصوره كبيره، قال الإمام على عليه السلام لمالك الأشتر: «إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوه، والتغابي عما تعني به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك، وعما قليل تنكشف عنك أغطيه الأمور وينتصف منك للمظلوم، املك حميه أنفك وسَورَه حدّتك وسطوه يدك وغرب لسانك، واحترس من كل ذلك بكف البادره وتأخير السطوه حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك، والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومه عادله أو سنه فاضله أو أثر عن نبينا محمد صلى الله عليه و آله »([(٢)](#)).

سيره المسؤول

يلزم أن تكون سيره المسؤول موافقه لحديثه إن لم تكن أقوى منه، يقول الإمام علي عليه السلام: «من طابق سره علانيته ووافق فعله مقالته فهو الذي أدى الأمانه وتحققت عدالته»([(٣)](#))، فإذا ما تناقضت حياته وتصرفاته وسيرته مع المُثل التي ينادي بها اشمأزَّ مرؤوسوه من كلامه وثاروا عليه في قلوبهم، كما قال الله تعالى:)كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ(([(۴)](#)).

بين الحياه العامه والخاصه

ربما يقال: إن حياه فلان الخاصه ملكه، وأن على المسؤول أن يعكس المثُل العليا أثناء العمل، وهو حر في تصرفاته خارج العمل يفعل ما يشاء، إن هذا الكلام ليس صحيحاً. فهل هنالك انفصال بين الحياه العامه والخاصه؟ طبعاً لا)فَإِنّهُ يَعْلَمُ السّرّ

١- سوره البقره: ۴۴

٢- نهج البلاغه: الرسائل ۵۳

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١ ح ۴٠۶٩

۴- سوره الصف: ٣

وَأَخْفَى((١))، فالوجدان هو الأصل، ولقد قدم الوجدان على العمل لأنه أصل كل عمل، والوجدان الدينى هو الرقيب الأكبر، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من أفضل الدين المروءه ولا خير فى دين ليس ل‍ه مروءه»((٢)).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لهشام بن الحكم: «لا دين لمن لا مروّه له ولا مروّه لمن لا عقل له»((٣)).

التواضع أولاً

القياده مهمّه اجتماعيه، يحتاج صاحبها للتخلى عن الأنانيه والمصالح الفرديه والزهو الباطل، ف‍-)إِنّ اللّهَ لَا يُحِبّ كُلّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ((٤)).

ويقول الإمام أبو جعفر عليه السلام: «الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه»((٥)).

لا تتبجح

على المدير أن يجتنب التبجح والتحدث عن نفسه ومدحها، كما ورد عن أمير المؤمنين على عليه السلام: «شر الناس من يرى أنه خيرهم»((٦)) ، صحيح أن على الرئيس أن يكون القدوه بالقيم والمثل للمواطنين، ولكن ليس ل‍ه أن يتفاخر عليهم، والقيم والمثل العليا هى ما يراه الآخرون بصوره لا شعوريه وليس ما دُفع إلى شعورهم دفعاً، وعلى المدير أن لاّ يعتقد بأن تبجّحه وتفاخره يزيد من حماس الأفراد، بل يثير فى نفوس مساعديه روح السخريه والنقد، فيتُحطم بيديه ما أراد بناءه.

التواضع البناء

لابد للمسؤول أن يفكر بالتواضع البنّاء، فإن «من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر

١- سوره طه: ٧

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٨ح٥٤٧٩

٣- الكافى: ج١ص١٧ح١٢

٤- سوره لقمان: ١٨

٥- الكافى: ج٢ ص٣٠٩ ح٤

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٠٨ ح٧٠٨٢

خفضه الله»[(۱)](#) كما يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله، وكل إنسان معرض للخطأ، ولايكون مثالياً أو غير قابل للنقد، فاللازم أن يحاول إصلاحه إذا ما كان فيه خلل، حتى يصل إلى مستوى قريب من المثاليه، دون تبرير موقفه أمام الناس.

المسؤول المغرور

قد يكون لدى المرؤوسين استعداد كبير لتبجيل وتعظيم مسؤولهم بصفات ومزايا لا يملكها، ويعمل المسؤول المغرور على تنميه هذا الاستعداد بدافع الأنانيه وحب الظهور، فيجد نفسه في النهايه محاطاً ببطانه لا ترى إلّا بعينيه، ولا تسمع إلّا بأذنيه، فيفقد الفائده التي كان يحملها إليه نقد معاونيه الصالحين الذين يرون الأشياء من

زاويه مختلفه، كما يفقد الاحتكاك مع الوسط الذي يعيش فيه، فيصبح غير مؤهل للقياده.

من مساوئ الغرور

الفرد المغرور من أكبر الأخطار على المجتمع، قال الإمام الصادق عليه السلام: «المغرور يتمادى في المعصيه ويتمنى المغفره»[(۲)](#) لأنه يحاول جذب كل شيء نحوه، ويرى كل أمر بمنظاره، فيغدو غير قادر على تفهم حاجات الآخرين أو التفاهم معهم.

كلمات الغرور

يردد بعض المدراء كلمات الغرور دائما، فيقول: لقد كنت أتوقع هذا.. لقد قلت لكم هذا.. لقد أعلمتكم بما سيقع أفلا ترون؟..، وهذا يوجب الفشل، فإن «من اغتر بنفسه أسلمته إلى المعاطب»[(۳)](#) على حد قول الإمام علي عليه السلام، وهو تبجح غير مجد، فإنه إن كان قد توقع حصول الأمر حقاً فهو أمام حالتين: أولاهما أنه أخذ التدابير اللازمه لتلافي الخطأ، وهذا عمل حسن ولكن علام التبجح؟ وثانيهما أنه لم يأخذ التدابير الكفيله لحل الموضوع، وفي هذه الحاله الأفضل أن يلزم الصمت أمام مرؤوسيه لأنه لم يقم بواجبه.

۱- الكافي: ج۲ ص۱۲۲ ح۳

۲- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۵۱

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۰۸ ح۷۰۷۴

القوه بلا تواضع

القوه بلا تواضع عنف، وليكن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «قوه الحلم عند الغضب أفضل من القوه على الانتقام»((۱)) مصباحاً ينير طريقنا، لأن التواضع يخفف من المساوئ، يقول أبو عبد الله عليه السلام: «اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم»((۲)).

نحن بدل أنا

القاده لا يتحدثون عن أنفسهم، ويلغون (الأنا) ويستبدلونها قولاً وسلوكاً، قلباً وقالباً ب- (نحن)، قاصدين بذلك الجماعه، لأن من تَشْغَلُ (الأنا) باله يجعل من نفسه هدفاً لكل عمل، ويستغل جهد الآخرين لمصلحته الشخصيه، ويصبح عبئاً على جماعته وطفيلياً على جهودها وتضحياتها.

لا للاستبداد

إذا لم يتحل المسؤول بالتواضع، ولم يتقبل الدروس العمليه من الرجال والحوادث، وتمسك بأفكاره لدرجه الاستبداد، ولم يستمع إلى رأى غيره، أصبح بعد برهه متعباً منهوكاً ومنفصلاً عن الواقع، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها»((۳)).

العمل بصمت

يعمل المسؤول المتواضع بصمت فى سبيل الواجب، واضعاً المصلحه العامه فوق المصلحه الشخصيه، فلا يضع نفسه فوق موضعها، لئلا ينزلق إلى هاويه الغرور البغيض، فتصبح جهوده غير مثمره، ولا يكون ذهنه متحجراً بحيث لا يتقبل المعلومات الجديده، ويفقد بذلك ميزه الاستماع إلى آراء الآخرين، قال النبى صلى الله عليه و آله:

«إن من تعلم العلم ليمارى به السفهاء أو يباهى به العلماء أو يصرف وجوه الناس إليه

ص:۴۸۱

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۸۵ ح۶۳۹۷

۲- الكافى: ج۱ ص۳۶ ح۱

۳- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۴۰ ح۱۵۵۸۷

ليعظموه فليتبوأ مقعده من النار، فإن الرئاسه لا تصلح إلا لله ولأهلها، ومن وضع نفسه فى غير الموضع الذى وضعه الله فيه مقته الله، ومن دعا إلى نفسه فقال أنا رئيسكم وليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتى يرجع عما قال ويتوب إلى الله مما ادّعى»((١)).

من مصاديق التواضع

التواضع لا يعنى أن تقول: ليس لدى إمكانات، أو لا يمكننى أن أعمل شيئاً، بل تقول: إن لدىّ بعض الإمكانات التى لا يحق لى أن أفاخر بها أو أن أستغلّها لنفسى، وعلىّ أن أنمّيها لخدمه الآخرين. قال أبو عبد الله عليه السلام: «سئل رسول الله صلى الله عليه و آله: من أحب الناس إلى الله؟ فقال: أنفع الناس للناس»((٢)).

موجبات احترام المدير

يكسب الرئيس احترام مرؤوسيه وتقديرهم بما يحمله من معارف، وبما يقدمه من أمثله فى التفانى والحزم والانضباط، ثم يكسب ثقتهم ومحبتهم باهتمامه بمشاكل حياتهم، وباستماعه إليهم بكل تبسط، شريطه أن لا يتعارض ذلك مع الانضباط والمصلحه العامه.

الطيب الخجول

لاـ يستطيع الرئيس الطيب الخجول فى أوامره، امتلاك القلوب، ولا يمكنه العمل للوصول إلى الطاعه المثلى، ولا تنحنى الأعناق وتتفتح القلوب إلاّ أمام الرئيس الجرىء القوى. والقوه من أحسن أساليب القياده عندما تكون بلا تكلُّف فإن «التكلف من أخلاق المنافقين»((٣)) كما يرشدنا الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام، ولكنها تفقد الكثير من فعاليتها، عندما تأتى بصوره مفاجئه وعنيفه.

ما يريده المدير

على المسؤول أن يعرف ما يريد، ويصر على أهدافه الصحيحه حتى النهايه، دون أن يمنعه ذلك من سماع رأى مساعديه وتصليح أخطائه وقراراته، أما المسؤول غير

١- بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٤٩ ح٥٩

٢- الكافى: ج٢ ص١٦٤ ح٧

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٨ ح١٠٩٧١

الحازم فى عمله فمصيره إلى الفشل الـذريع، لأنهم يبحثون عن مسؤول قوى يقودهم ويستلم زمام أَمورهم، ويشعرون بغريزتهم بأن المسؤول الساذج خطر على مصالحهم.

لا للتملق

هنالك مرؤوسون أشد خطوره وأصعب كشفاً، أولئك الذين لم يستمعوا لقول أمير المؤمنين على عليه السلام: «ليس من أخلاق المؤمن التملق»((١))، فهم منـدفعون إلى التملق أمام المسؤول، يطيعون الأوامر بانـدفاع مفرط، وتذوب شخصـياتهم كلياً أمام من هو أعلى منهم، فإذا ما كانوا مع مرؤوسيهم عاملوهم بقسوه واحتقار، وبدون تفهم أو رغبه فى مساعدتهم أو مكافأتهم وهذا نفاق بائن وهنا يلزم اللجوء إلى الحزم الواعى، المستند على معرفه الرئيس لكل فرد معرفه دقيقه مستمده من التجارب العمليه، لا مبنيه على مظاهر الاـحترام الخارجيه، وهنالك مرؤوسون يودون الظهور بأى ثمن، والغايه لـديهم تبرر الوسيله، ممن يقول عنهم أمير المؤمنين عليه السلام: «همُّ الكافر لدنياه وسعيه لعاجلته وغايته لشهوته»((٢)) إنهم يريـدون الوصول إلى الصف الأول ولو أدى ذلك إلى تحطيم الآخرين والسير على أشلائهم إنهم يستغلون كل مناسبه ليتحدثوا بالسوء عن رفاقهم بغيه إظهار تفوقهم وتشويه سمعه غيرهم... هنـا يجب أن يكون المسؤول حازماً، ف- «الحزم حفظ ما كلفت وترك ما كفيت»((٣)) كما بينه أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام، لأن التهاون ومسايره المنافقين يضعف همم العاملين، وينطوى عندئذ كل امرئ على نفسه، فيعمل بدون تعاون وينقلب التفاهم إلى حذر من الرفاق.

الإيمان بالهدف

القائد الـذى لاـ يؤمن بهدفه ليس أهلاً للقياده، وإيمانه وحده بالهدف لا يكفى، إذ عليه أن ينقله إلى الآخرين، وأن يُفهّم كل مرؤوس مسؤوليته فى المهمه، ويبعث فيه الشجاعه، ويقنعه بالمثل العليا التى تـدفع إلى الإخلاص بالعمل وإتقان المهمه المطلوبه ليكون مؤهلاً للاستمرار بالمهمه، فهنالك كثير من الأشياء الممكنه.

١- مستدرك الوسائل: ج٨ ص٤٦٧ ح١٠٠٣٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٣ ح١٥٨٩

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٥ ح١٠٨٧٧

الإيمان والتفانی

لا ـ یمکن للإنسان متابعه الجهد إلاّ إذا اعتقد بصحته وفائدته، ولا یتسنی للشجاع مواجهه المتاعب إلاّ إذا تحلی بروح التفانی. فالإیمان والتفانی بحب العمل هی الصفات الممیزه لکل رجل منتج، ولکل مجموعه فعاله، ولکل أمه تتفاعل مع الحیاه لأجل سعاده الدارین. إن مَثَلَ القائد الذی لا یستطع بث روح الإیمان بالهدف إلی مرؤوسیه ثم یرید منهم أن یعملوا بأحسن ما یمکن، کَمَثَلِ سائق المرکبه الذی یرید تشغیل المرکبه دون وقود، فکذلک إذا کان العمل بدون هدف وإیمان فإنه یکون عبثاً وتفاهه.

الفکر السلیم

العمل الناجح هو ما إذا کان مبنیاً علی الفکر السلیم، وقد جاء عن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام قوله: «تفکر قبل أن تعزم وشاور قبل أن تقدم وتدبر قبل أن تهجم»((١)).

وعنه علیه السلام: «من أعمل فکره أصاب جوابه» و«الفکر فی الأمر قبل ملابسته یؤمن الزلل»، و«الفکر یوجب الاعتبار ویؤمن العثار ویثمر الاستظهار»، و«أصل السلامه من الزلل الفکر قبل الفعل والرویه قبل الکلام»، و«دع الحده وتفکر فی الحجه وتحفظ من الخطل تأمن الزلل»، و«دوام الفکر والحذر یؤمن الزلل وینجی من الغیر»((٢)).

وعن الإمام أبی عبد الله الصادق علیه السلام: «تفکر ساعه خیر من عباده سنه»((٣)).

المساواه والعداله

یرغب الأفراد فطریاً أن یسود العدل بینهم، یقول الإمام علی علیه السلام: «جعل الله سبحانه العدل قواماً للأنام، وتن-زیهاً من المظالم والآثام، وتسنیه للإسلام»((٤))، فإذا ما شعروا بظلم رئیسهم تأثّروا وثاروا، حتی لو کان هذا الرئیس محبوباً، فقد یتقبل الفرد القسوه والإرهاق، ولکنه یفقد صوابه نتیجه الظلم والتعسف، فإن لم یظهر استیاءه حفظه فی قلبه کجرح صامت، لابد أن ینفجر یوماً علی شکل حقد جارف أو کُرهٍ

١- غرر الحکم ودرر الکلم: ص٥٦ ح٥٤٦

٢- مستدرک الوسائل: ج١ص١٨٣ح١٢٦٨٩

٣- انظر غرر الحکم ودرر الکلم: ص٥٦-٥٨ الفصل الخامس فی الفکر

٤- غرر الحکم ودرر الکلم: ص٩٩ ح١٦٩٧

عميق، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «راكب الظلم تكبو به مركبته»([(۱)](#)).

الثناء والتأنيب العادل

من العدل توزيع الثناء والتأنيب بكل تبصّر، والاعتراف بأعمال المرؤوسين الطيبه وأفكارهم المبدعه، ومراعاه أسباب الفشل لمن بذلوا قصارى جهدهم وإمكاناتهم ولم ينجحوا رغم ذلك. وبكلام آخر من مصاديقه قول أمير المؤمنين عليه السلام:«تبادروا إلى محامد الأفعال وفضائل الخلال وتنافسوا فى صدق الأقوال وبذل الأموال»([(۲)](#)).

وعند النجاح

من العدل أن لا يرى المدير كل النجاح لنفسه، بل يعترف الرئيس عند النجاح بمجهود كل من اشتركوا معه، عملاً بقوله تعالى:)وَلَا تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ(([(۳)](#)) وأن يعتقد صادقا بأن الفوز ناجم عن مجموعه الجهود الصغيره والكبيره، فلا يجر المغانم كلها نحو نفسه، أو يجعل البطوله وقفاً عليه من دون مرؤوسيه.

لا تحكم على الغائب

على المدير أن يكون حذراً فى الحكم على أشخاص لم يرهم منذ زمن طويل، ولايعتمد بذلك على ذكرياته، فقد يتطور السيئ خلال سنوات ويصبح ممتازاً، كما قد ينقلب الحسن إلى ردیء، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «قد يستقيم المعوج»([(۴)](#)).

قابليه الإصلاح

كل إنسان قابل للإصلاح، فالأحكام على الناس مؤقته وقابله للتعديل، ولايجوز تجاهل أى رجل نهائياً بحجه عدم صلاحه، فهذا إجحاف بحقه وظلم ما بعده ظلم، وهروب من الإصلاح والمسؤوليه فى تربيه المجموعه.

الحياد وعدم الانحياز

من العدل الوقوف على الحياد فى بعض الموارد، وعدم الانحياز الناجم عن الاستلطاف أو النفور، وتأمين توزيع المناصب على المرؤوسين وترفيعهم حسب

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۸ ح۸۰۴۲

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۲۴ ح۷۵۲۶

۳- سوره الشعراء: ۱۸۳

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۲۵ ح۷۵۸۲

الإمكانات والمواهب الثابته الأكيده، وليس حسب المعرفه المسبقه أو المديح الذى يكيله المرؤوس نفاقاً ورياء، يقول جل وعلا:)وَلاَ تَأْكُلُوَاْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مّنْ أَمْوَالِ النّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ((١)).

وفاء بالوعود

من العـدل أن لا يقطع الرئيس لمرؤوسيه وعداً لا يقدر على تنفيذه، فإنه لا شـيء يكسب ثقه المرؤوس كالصـراحه، والعدل حق للمرؤوسين على الرئيس، فعليه أن يقـدمه لهم ليشـعرهم بالطمأنينه والثقه، حتى لا يقلقوا على ضـياع جهودهم، كما وينبغى أن لا يخاف المرؤوس رئيسه، وأن يتمنى وجوده فى الوقت نفسه، لأنه يدعمه فى عمله ويتحمل مسؤوليه الأوامر الصادره عنه.

الاعتراف بالخطأ

من العدل أيضاً: اعتراف الرئيس بخطئه – إذا أخطأ – وتحمل نتائجه، وعدم إلصاقه بشخص آخر فإنه «والله ما ينجو من الذنب إلا من أقرَّ به»((٢)) كمـا جـاء عن أبى جعفر عليه السـلام، وخـاصه إذا كـان مرؤوسـاً ليس له ذنب سوى أنه نفـذ الأوامر الناقصه أو المبهمه بوجدان وضمن حدود الإمكانات الموضوعه تحت تصرفه.

***

وهذا كله من مصاديق السلم والسلام الإدارى، أو من موجباته ومقوماته وشرائطه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أمرنى ربى بمداراه الناس كما أمرنى بأداء الفرائض»((٣)). وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «جاء جبرئيل إلى النبى صلى الله عليه و آله فقال: يا محمـد ربك يقرؤك السـلام ويقول لك: دار خلقى»((٤)). وفى الحديث: «من حسـنت مداراته طابت حياته»((٥)). وقـال أمير المؤمنين على عليه السـلام: «من دارى النـاس سـلم»((٦)). وقال أمير المؤمنين عليه السـلام: «سـلامه الـدين والـدنيا فى مداراه الناس»((٧)).

ص:۴۸۶

١- سوره البقره: ١٨٨

٢- الكافى: ج ٢ ص ۴٢۶ ح ١

٣- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٢٠٠ ب ١٢١ ح ١۶٠٨١

۴- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٢٠٠ ب ١٢١ ح ١۶٠٨٣

۵- انظر مستدرك الوسائل: ج ٩ ص ٣٩-۴٠ ب ١٠۴ ح ١٠١۴٢

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۵ ح ١٠١٨۶

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۵ ح ١٠١٧٨

فصل :السلم والسلام فی القرآن الکریم والروایات الشریفه

اشاره

فصل :السلم والسلام فی القرآن الکریم والروایات الشریفه

آیات وروایات السلم

مسأله: یلزم السعی فی نشر مفهوم آیات السلم والسلام بین المجتمع وتطبیقها، وکذا الروایات الکثیره الوارده فی هذا المجال، وهی تدلّ علی رجحان السلم والسلام، والرجحان هنا بالمعنی الأعمّ کما لا یخفی.

قال علیه السلام: «ما وضع الرفق علی شیء إلا زانه»((۱)).

وقال علیه السلام: «من عامل بالعنف ندم»((۲)).

وهناک قواعد فقهیه ذکرها الفقهاء ترتبط بشکل أو بآخر بقانون السلم والسلام بالمعنی الأعم: کقاعده لا ضرر، قاعده لا حرج، قاعده الجب، قاعده الیسر، قاعده الصحه، قاعده سوق المسلمین، قاعده الید، قاعده الفراغ، قاعده التجاوز، قاعده عفا الله عما سلف، قاعده أرض المسلمین، وغیرها.

وفی هذا الفصل نشیر إلی بعض تلک الآیات والروایات المشتمله علی ماده السلم والسلام بعون الله تعالی.

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۲ ح۱۳۰۶۴

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۵۸ ق۶ ب۵ ف۱ بعض آثار الظلم ح۱۰۴۷۳

آیات کریمه فی السلم والسلام

آیات کریمه فی السلم والسلام

وردت آیات عدیده فی السلام بمعنی التحیه أوردناها فی کتاب (الفقه: مسائل السلام) ونشیر إلی بعضها هنا تتمیماً للفائده وتعمیماً لها، کما وردت آیات کثیره تدل علی السلم والسلام بالمعنی الأعم، سواء کانت مشتمله علی ماده السلم أم لا، کقوله تعالی: ولو کنت فظاً غلیظ القلب لانفضوا من حولک((۱)).

وقوله سبحانه: وجادلهم بالتی هی أحسن((۲)).

وقوله تعالی: ولا تزر وازره((۳)).

فإنها لم تشتمل علی ماده السلم وإن دلت علیه.

وسنکتفی فی هذا الفصل علی عدد من الآیات المشتمله علی ماده السلم باشتقاقاتها المختلفه، عاماً أو خاصاً:

سلموا

قال سبحانه: فإذا دخلتم بیوتاً فسلموا علی أنفسکم تحیه من عند الله((۴)).

تسلموا

قال تعالی: لا تدخلوا بیوتاً غیر بیوتکم حتی تستأنسوا وتسلّموا علی

أهلها((۵)).

سلام

قال تعالی: سلام علیکم بما صبرتم فنعم عقبی الدار((۶)).

وقال سبحانه: وسلام علیه یوم ولد ویوم یموت ویوم یبعث حیاً((۷)).

۱- سوره آل عمران: ۱۵۹

۲- سوره النحل: ۱۲۵

۳- سوره فاطر: ۱۸، سوره الأنعام: ۱۶۴، سوره الزمر: ۷، سوره الإسراء: ۱۵

۴- سوره النور: ۶۱

۵- سوره النور: ۲۷

۶- سوره الرعد: ۲۴

۷- سوره مریم: ۱۵

وقال تعالی: قال سلام علیک سأستغفر لک ربّی إنهُ کان بی حفیاً((۱)).

وقال سبحانه: قل الحمد لله وسلام علی عباده الذین اصطفی((۲)).

وقال تعالی: سلام علی نوح فی العالمین ((۳)).

وقال سبحانه: سلام علی إبراهیم ((۴)).

وقال تعالی: سلام علی موسی وهارون ((۵)).

وقال سبحانه: سلام علی إل یاسین ((۶)).

وقال تعالی: وسلام علی المرسلین ((۷)).

وقال سبحانه: وسیق الذین اتقوا ربهم إلی الجنه زمراً حتی إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام علیکم طبتم فادخلوها خالدین ((۸)).

وقال تعالی: سلام قولاً من ربٍّ رحیم ((۹)).

وقال سبحانه: سلام هی حتی مطلع الفجر ((۱۰)).

وقال تعالی: وبینهما حجاب وعلی الأعراف رجال یعرفون کلا بسیماهم ونادوا أصحاب الجنه أن سلام علیکم لم یدخلوها وهم یطمعون ((۱۱)).

وقال سبحانه: دعواهم فیها سبحانک اللهم وتحیتهم فیها سلام ((۱۲)).

وقال تعالی: وأدخل الذین آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجری من تحتها

۱- سوره مریم: ۴۷

۲- سوره النمل: ۵۹

۳- سوره الصافات: ۷۹

۴- سوره الصافات: ۱۰۹

۵- سوره الصافات: ۱۲۰

۶- سوره الصافات: ۱۳۰

۷- سوره الصافات: ۱۸۱

۸- سوره الزمر: ۷۳

۹- سوره یس: ۵۸

۱۰- سوره القدر: ۵

۱۱- سوره الأعراف: ۴۶

۱۲- سوره یونس: ۱۰

الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ((۱)).

وقال سبحانه: فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ((۲)).

وقال تعالى: الذين تتوفّاهم الملائكه طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون ((۳)).

وقال سبحانه: وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين ((۴)).

وقال تعالى: تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ((۵)).

بسلام

قال سبحانه: قيل يا نوح اهبط بسلام منّا وبركات عليک ((۶)).

وقال تعالى: إن المتقين فى جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين ((۷)).

وقال سبحانه: ادخلوها بسلام ذلک يوم الخلود ((۸)).

فسلام

قال تعالى: فسلام لک من أصحاب اليمين ((۹)).

سلاما

قال سبحانه: إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون ((۱۰)).

وقال تعالى: إذا دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إنّا منكم وجلون ((۱۱)).

۱- سوره ابراهيم: ۲۳

۲- سوره الزخرف: ۸۹

۳- سوره النحل: ۳۲

۴- سوره القصص: ۵۵

۵- سوره الأحزاب: ۴۴

۶- سوره هود: ۴۸

۷- سوره الحجر: ۴۵-۴۶

۸- سوره ق: ۳۴

۹- سوره الواقعه: ۹۱

۱۰- سوره الذاریات: ۲۵

۱۱- سوره الحجر: ۵۲

وقال سبحانه: قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ((١)).

وقال تعالى: لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً * إلّا قيلًا سلاماً سلاماً ((٢)).

وقال سبحانه: لا يسمعون فيها لغواً إلّا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكره

وعشيا ((٣)).

وقال تعالى: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ((٤)).

وقال سبحانه: أولئك يجزون الغرفه بما صبروا ويلقّون فيها تحيه وسلاما ((٥)).

وقال تعالى: ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ((٦)).

السلام

قال سبحانه: يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ((٧)).

وقال تعالى: ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ((٨)).

وقال سبحانه: قد جئناك بآيه من ربّك والسلام على من اتبع الهدى ((٩)).

وقال تعالى: هو الله الذى لا إله إلّا هو الملك القدوس السلام ((١٠)).

وقال سبحانه: والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ((١١)).

١- سوره الأنبياء: ٦٩

٢- سوره الواقعه: ٢٥-٢٦

٣- سوره مريم: ٦٢

٤- سوره الفرقان: ٦٣

٥- سوره الفرقان: ٧٥

٦- سوره هود: ٦٩

٧- سوره المائده: ١٦

٨- سوره النساء: ٩٤

٩- سوره طه: ٤٧

۱۰- سوره الحشر: ۲۳

۱۱- سوره مریم: ۳۳

وقال تعالی: والله يدعو إلی دار السلام ويهدی من يشاء إلی صراط

مستقيم ((۱)). ودار السلام من أسماء الجنه.

وقال سبحانه: لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ((۲)).

السلم

قال تعالی: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فی السلم کافّه ولا تتّبعوا خطوات الشيطان إنه لکم عدو مبين ((۳)).

وقال سبحانه: فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ((۴)).

وقال سبحانه: وَأَلْقَوْاْ إِلَى اللّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ((۵)).

وقال تعالی: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوَءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ((۶)).

سلماً

قال تعالی: ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شرکاء متشاکسون ورجلاً سلما لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أکثرهم لا يعلمون ((۷)).

أسلم

قال تعالی: أ فغير دين الله يبغون وله أسلم من فی السماوات والأرض ((۸)).

وقال سبحانه: ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله و هو محسن ((۹)).

۱- سوره يونس: ۲۵

۲- سوره الأنعام: ۱۲۷

۳- سوره البقره: ۲۰۸

۴- سوره النساء: ۹۰

۵- سوره النحل: ۸۷

۶- سوره النحل: ۲۸

۷- سوره الزمر: ۲۹

۸- سوره آل عمران: ۸۳

۹- سوره النساء: ۱۲۵

وقال تعالى: وأَمرت أن أَسلم لرب العالمين ((۱)).

وقال سبحانه: بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ((۲)).

وقال تعالى: قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ((۳)).

وقال سبحانه: وأنّا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحرّوا

رشداً ((۴)).

وقال تعالى: إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لربّ العالمين ((۵)).

أسلما

قال تعالى: فلمّا أسلما وتلّه للجبين ((۶)).

أسلموا

قال تعالى: يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للذين هادوا ((۷)).

وقال سبحانه: فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشّر المخبتين ((۸)).

وقال تعالى: يمنّون عليك أن أسلموا قل لا تمنّوا علىّ إسلامكم ((۹)).

وقال سبحانه: وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ((۱۰)).

أسلمت

قال سبحانه: فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتّبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أ أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنّما عليك البلاغ ((۱۱)).

۱- سوره غافر: ۶۶

۲- سوره البقره: ۱۱۲

۳- سوره الأنعام: ۱۴

۴- سوره الجن: ۱۴

۵- سوره البقره: ۱۳۱

۶- سوره الصافات: ۱۰۳

۷- سوره المائده: ۴۴

۸- سوره الحج: ۳۴

۹- سوره الحجرات: ۱۷

۱۰- سوره الزمر: ۵۴

۱۱- سوره آل عمران: ۲۰

وقال تعالى: وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ((۱)).

أسلمنا

قال سبحانه: قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ((۲)).

سلمتم

قال تعالى: فلا جناح عليكم إذا سلّمتم ما آتيتم بالمعروف((۳)).

يسلم

قال سبحانه: ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروه الوثقى ((۴)).

يسلمون

قال تعالى: تقاتلونهم أو يسلمون ((۵)).

يسلموا

قال سبحانه: ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ((۶)).

تسلمون

قال تعالى: كذلك يتمّ نعمته عليكم لعلّكم تسلمون ((۷)).

لنسلم

قال تعالى: قل إنّ هدى الله هو الهدى وأُمرنا لنسلم لربّ العالمين ((۸)).

الإسلام

قال سبحانه: إنّ الدين عند الله الإسلام ((۹)).

۱- سوره النمل: ۴۴

۲- سوره الحجرات: ۱۴

۳- سوره البقره: ۲۳۳

۴- سوره لقمان: ۲۲

۵- سوره الفتح: ۱۶

۶- سوره النساء: ۶۵

۷- سوره النحل: ۸۱

۸- سوره الأنعام: ۷۱

۹- سوره آل عمران: ۱۹

وقال تعالى: ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ((١)).

وقال سبحانه: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ((٢)).

وقال تعالى: ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى

الإسلام ((٣)).

للإسلام

قال سبحانه: فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ((۴)).

وقال تعالى: أ فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربّه ((۵)).

إسلامهم

قال تعالى: ولقد قالوا كلمه الكفر وكفروا بعد إسلامهم ((۶)).

مسلما

قال تعالى: ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ((٧)).

وقال سبحانه: أنت وليّ فى الدنيا والآخره توفّنى مسلماً وألحقنى بالصالحين ((٨)).

مسلمون

قال سبحانه: إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون ((٩)).

وقال تعالى: قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً

١- سوره آل عمران: ٨۵

٢- سوره المائده: ٣

٣- سوره الصف: ٧

۴- سوره الأنعام: ١٢۵

۵- سوره الزمر: ٢٢

۶- سوره التوبه: ٧۴

۷- سوره آل عمران: ۶۷

۸- سوره یوسف: ۱۰۱

۹- سوره البقره: ۱۳۲

واحداً ونحن له مسلمون ((۱)).

وقال سبحانه: لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ((۲)).

وقال تعالى: فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون ((۳)).

وقال سبحانه: آمنّا بالله واشهد بأنّا مسلمون ((۴)).

وقال تعالى: أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ((۵)).

وقال سبحانه: اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون ((۶)).

وقال تعالى: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بی وبرسولی قالوا آمنّا وأشهد بأننا مسلمون ((۷)).

وقال سبحانه: فاعلموا أنّما أنزل بعلم الله وأنّ لا إله إلاّ هو فهل أنتم

مسلمون ((۸)).

وقال تعالى: قل إنّما يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون ((۹)).

وقال سبحانه: إن تسمع إلاّ من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ((۱۰)).

وقال تعالى: وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ((۱۱)).

مسلمين

قال سبحانه: إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ((۱۲)).

۱- سوره البقره: ۱۳۳
۲- سوره البقره: ۱۳۶. وسوره آل عمران: ۸۴
۳- سوره آل عمران: ۶۴
۴- سوره آل عمران: ۵۲
۵- سوره آل عمران: ۸۰
۶- سوره آل عمران: ۱۰۲
۷- سوره المائده: ۱۱۱

۸- سوره هود: ۱۴

۹- سوره الأنبیاء: ۱۰۸

۱۰- سوره النمل: ۸۱. وسوره الروم: ۵۳

۱۱- سوره العنکبوت: ۴۶

۱۲- سوره یونس: ۸۴

وقال تعالی: ربنا أفرغ علینا صبراً وتوفنا مسلمین ((۱)).

وقال سبحانه: ربّما یودّ الذین کفروا لو کانوا مسلمین ((۲)).

وقال تعالی: آمنا به إنّه الحقّ من ربّنا إنّا کنا من قبله مسلمین ((۳)).

وقال سبحانه: ألا تعلوا علیّ وأتونی مسلمین ((۴)).

وقال تعالی: قال یا أیها الملأ أیّکم یأتینی بعرشها قبل أن یأتونی مسلمین ((۵)).

وقال سبحانه: وأوتینا العلم من قبلها وکنّا مسلمین ((۶)).

وقال تعالی: الذین آمنوا بآیاتنا وکانوا مسلمین ((۷)).

المسلمین

قال تعالی: إن أجری إلّا علی الله وأمرت أن أکون من المسلمین ((۸)).

وقال سبحانه: لا إله إلّا الذی آمنت به بنوا إسرائیل وأنا من المسلمین ((۹)).

وقال تعالی: هو سمّاکم المسلمین من قبل ((۱۰)).

وقال سبحانه: وأمرت أن أکون من المسلمین ((۱۱)).

وقال تعالی: وأمرت لأن أکون أول المسلمین ((۱۲)).

وقال سبحانه: إنّ المسلمین والمسلمات والمؤمنین والمؤمنات ((۱۳)).

۱- سوره الأعراف: ۱۲۶

۲- سوره الحجر: ۲

۳- سوره القصص: ۵۳

۴- سوره النمل: ۳۱

۵- سوره النمل: ۳۸

۶- سوره النمل: ۴۲

۷- سوره الزخرف: ۶۹

۸- سوره یونس: ۷۲

۹- سوره یونس: ۹۰

۱۰- سوره الحج: ۷۸

۱۱- سوره النمل: ۹۱

۱۲- سوره الزمر: ۱۲

۱۳- سوره الأحزاب: ۳۵

وقال تعالى: ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنّنى من المسلمين ((١)).

وقال سبحانه: وأصلح لى فى ذرّيتى إنّى تبت إليك وإنى من المسلمين ((٢)).

وقال تعالى: فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ((٣)).

وقال سبحانه: أفنجعل المسلمين كالمجرمين ((۴)).

وقال سبحانه: لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ((۵)).

للمسلمين

قال تعالى: ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمه وبشرى للمسلمين ((۶)).

وقال سبحانه: ليثبّت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ((٧)).

مسلمه

قال تعالى: ربّنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا أمه مسلمه لك ((٨)).

مسلمات

قال تعالى: عسى ربّه إن طلّقكنّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ مسلمات ((٩)).

مسلمه

قال سبحانه: فتحرير رقبه مؤمنه وديه مسلّمه إلى أهله ((١٠)).

وقال تعالى: وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فديه مسلّمه إلى

١- سوره فصلت: ٣٣

٢- سوره الأحقاف: ١۵

٣- سوره الذاريات: ٣۶

۴- سوره القلم: ٣۵

۵- سوره الأنعام: ١۶٣

۶- سوره النحل: ٨٩

۷- سوره النحل: ۱۰۲

۸- سوره البقره: ۱۲۸

۹- سوره التحریم: ۵

۱۰- سوره النساء: ۹۲

أهله ((۱)).

وقال سبحانه: تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلّمه لا شيه فيها ((۲)).

سليم

قال تعالى: وإن من شيعته لإبراهيم * إذ جاء ربه بقلب سليم ((۳)).

وقال سبحانه: يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلاّ من أتى الله بقلب سليم ((۴)).

سالمون

قال تعالى: وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ((۵)).

تسليما

قال سبحانه: وما زادهم إلاّ إيماناً وتسليماً ((۶)).

وقال تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً((۷)).

۱- سوره النساء: ۹۲

۲- سوره البقره: ۷۱

۳- سوره الصافات: ۸۳-۸۴

۴- سوره الشعراء: ۸۸-۸۹

۵- سوره القلم: ۴۳

۶- سوره الأحزاب: ۲۲

۷- سوره الأحزاب: ۵۶

روايات شريفه فى السلم والسلام

روايات شريفه فى السلم والسلام

وردت روايات كثيره جداً فى السلم والسلام، عاماً أو خاصاً، وسنذكر فى هذا الفصل بعض الروايات المشتمله على ماده السلم باشتقاقاتها المختلفه والتى تدل على مفهوم السلم والسلام أيضاً، أما ذكر بعض مصاديقه فيأتى فى الفصل التالى بعونه تعالى.

سلم

عن عبد الرحمن بن سمره قال: قلت يا رسول الله أرشدنى إلى النجاه؟ فقال صلى الله عليه و آله: »يا بن سمره... فعليك بعلى بن أبى طالب فإنه إمام أمتى وخليفتى عليهم من بعدى ... سلم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه«((1)).

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام: »من نظر فى العواقب سلم من النوائب«((2)).

وعن الإمام على عليه السلام قال: »إن للجنه ثمانيه أبواب باب يدخل منه النبيّون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسه أبواب يدخل منه شيعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول رب سلم شيعتى ومحبى وأنصارى ومن تولانى فى دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك وشفعت فى شيعتك، ويشفع كلّ رجل من شيعتى ومن تولاّنى ونصرنى وحارب من حاربنى بفعل أو قول فى سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلاّ الله ولم يكن فى قلبه مقدار ذرّه من بغضنا أهل البيت«((3)).

وعن أبى مريم عبد الغفار بن القاسم قال: دخلت على مولاى الإمام الباقر عليه السلام وعنده أناس من أصحابه فجرى ذكر الإسلام قلت: يا سيدى فأى الإسلام أفضل؟ قال عليه السلام: »من سلم المؤمنون من لسانه ويده« الخبر((4)).

وعن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال لعلى وفاطمه وحسن وحسين عليهم السلام: »أنا حرب لمن

١- الأمالى للشيخ الصدوق: ص٢٦ح٣
٢- مستدرك الوسائل: ج١١ص٣٠٧ح١٣١١٥
٣- بحار الأنوار: ج٨ ص٣٩ ح١٩
٤- بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٥٨ ح٢٢٨

حاربتم وسلم لمن سالمتم»([(۱)](#)).

وعن جابر الأنصاری قال: لقد سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: «إن فی علی علیه السلام خصالاً لو کانت واحده منهن فی جمیع الناس لاکتفوا بها فضلاً... وقوله صلی الله علیه و آله: حرب علی حرب الله وسلم علی سلم الله» الخبر([(۲)](#)).

وقال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: «الإیمان بالقلب وهو التسلیم للرب، ومن سلم الأمور لمالکها لم یستکبر عن أمره کما استکبر إبلیس عن السجود لآدم»([(۳)](#)).

وعن الإمام أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ألا أنبئکم بالمؤمن، من ائتمنه المؤمنون علی أنفسهم وأموالهم، ألا أنبئکم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده»([(۴)](#)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «فی الإنسان مضغه إذا هی سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد، فإذا سقمت سقم لها سائر الجسد وفسد، وهی القلب»([(۵)](#)).

وعن الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من عمّر أربعین سنه سلم من الأدواء الثلاثه، من الجنون والجذام والبرص»([(۶)](#)).

وعن أنس قال: قال النبی صلی الله علیه و آله: «یا أنس سلّم علی من لقیت یزید الله فی حسناتک، وسلم فی بیتک یزید الله فی برکتک»([(۷)](#)).

وقال الإمام علی علیه السلام: «من أشفق علی دینه سلم من الردی»([(۸)](#)).

وعن الإمام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من سلم من أمتی أربع خصال فله الجنه، من الدخول فی الدنیا وإتباع الهوی وشهوه البطن

۱- بحار الأنوار: ج۳۷ ص۷۹ح۴۸

۲- بحار الأنوار: ج۴۰ ص۲۵ح۵۰

۳- بحار الأنوار: ج۶۰ ص۲۳۵ح۷۶

۴- بحار الأنوار: ج۶۴ص۳۵۸ح۶۲

۵- بحار الأنوار: ج۶۷ ص۵۰ ح۴

۶- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۸۸ ح۴

۷- بحار الأنوار: ج۷۳ ص۳ ح۵

۸- بحار الأنوار: ج۷۴ ص۴۲۴ ح۴۱

وشهوه الفرج«([(۱)]).

وقال علیه السلام: »أحسن إلی من أساء إلیک وسلّم علی من سبک«([(۲)]).

وقال الإمام علی علیه السـلام: »أیها المؤمنون إنه من رأی عـدواناً یعمل به ومنکراً یـدعی إلیه فأنکره بقلبه فقـد سـلم وبرئ، ومن أنکره بلسانه فقد أجر« الخبر([(۳)]).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: »منهومان لا یشبعان: طالب دُنیا وطالب علم، فمن اقتصر من الدنیا علی ما أحل الله ل–ه سلم، ومن تناولها من غیر حلّها هلک إلاّ أن یتوب أو یراجع«([(۴)]).

وکـان رسول الله صـلی الله علیه و آله إذا ودّع المؤمنین قـال: «زوّدکم الله التقوی ووجّهکم إلی کل خیر وقضـی لکم کل حاجه، وسلم لکم دینکم ودنیاکم، وردکم سالمین إلی

سالمین»([(۵)]).

وعن النبی صـلی الله علیه و آله قـال: »إذا سـلم المؤمن علی أخیه المؤمن فیبکی إبلیس لعنه الله تعـالی ویقول: یـا ویلتاه لم یفترقا حتی غفر الله لهما«([(۶)]).

وعن سلمان الفارسی ۶ قال: (من کظم غیظه سلم ومن لم یکظمه ندم)([(۷)]).

وقال النبی صـلی الله علیه و آله: »إن فی المؤمن ثلاث خصال لیس منها خصله إلاّ ول–ه منها مخرج: الظن والطیره والحسد، فمن سلم من الظن سلم من الغیبه، ومن سلم من الغیبه سلم من الزور، ومن سلم من الزور سلم من البهتان«([(۸)]).

وعن الإمام أبی عبدالله الصادق علیه السلام قال: »یسلم الراکب علی الماشی والماشی علی القاعد، وإذا لقیت جماعهٌ جماعهً سلّم الأقل علی الأکثر، وإذا لقی واحد

۱- بحار الأنوار: ج۶۸ ص ۲۷۱ ح۱۴، والخصال: ج۱ ص۲۲۳ ح۵۴

۲- بحار الأنوار: ج۷۵ ص ۲۸۱ ح۱

۳- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۸۹ ح۶۹

۴- الکافی: ج۱ ص۴۶ ح۱

۵- وسائل الشیعه: ج۱۱ ص ۴۰۶ ح۱۵۱۱۱

۶- مستدرک الوسائل: ج۸ ص ۳۶۰ ح۹۶۶۹

۷- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۲ ح۱۰۰۶۳

۸- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۴۷ ح۱۰۵۰۹

جماعه سلم الواحد على الجماعه»((۱)).

وعن أبی عبدالله علیه السلام قال: «إذا سلم الرجل من الجماعه أجزأ عنهم»((۲)).

وعن أبی عبدالله علیه السلام قال: «إذا مرّت الجماعه بقوم أجزأهم أن یسلّم واحد منهم، وإذا سلّم على القوم وهم جماعه أجزأهم أن یرد واحد منهم»((۳)).

وعن الحجاج بن الصباح قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: إنا نحدث عنک بالحدیث فیقول بعضنا: قولنا قولهم، قال علیه السلام: «فما ترید؟ أترید أن تکون إماماً یقتدى بک، من رد القول إلینا فقد سلم»((۴)).

وقال الإمام علی بن الحسین علیه السلام: «إن دین الله عزوجل لا یصاب بالعقول الناقصه والآراء الباطله والمقاییس الفاسده ولا یصاب إلّا بالتسلیم، فمن سلم لنا سلم ومن اقتدى بنا هدى»((۵)).

وعن معروف بن خربوذ قال: قلت للإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام: أخبرنی عنکم؟ قال علیه السلام: «نحن بمنزله النجوم إذا خفی نجم بدا نجم، منا أمن وأمان وسلم وإسلام وفاتح ومفتاح»((۶)).

وقال الإمام محمد بن علی علیه السلام: «إنما شیعه علی علیه السلام المتباذلون فی ولایتنا، المتحابون فی مودتنا، المتزاورون لإحیاء أمرنا، إن غضبوا لم یظلموا، وإن رضوا لم یسرفوا، برکه لمن جاوروا، وسلم لمن خالطوا»((۷)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «العاقل من سلم إلى القضاء وعمل بالحزم»((۸)).

وقال علیه السلام: «طوبى لمن خلا من الغل صدره وسلم من الغش قلبه»((۹)).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۷۴ ح۱۵۶۷۸

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۷۵ ح۱۵۶۸۰

۳- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۷۵ ح۱۵۶۸۲

۴- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۳۰ ح۳۳۴۰۰

۵- کمال الدین: ج۱ ص۳۲۴ ح۹

۶- کمال الدین: ج۱ ص۳۲۹ ح۱۳

۷- صفات الشیعه: ص۱۳ ح۲۳

۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۵۴ ح۴۷۴

۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۶۷ ح۹۰۴

وقال عليه السلام: «من عرى من الشر قلبه سلم له دينه وصدق يقينه»((۱)).

وقال عليه السلام: «من أسلم سلم»((۲)).

وقال عليه السلام: «من استسلم سلم»((۳)).

وقال عليه السلام: «هدى من سلم مقادته إلى الله ورسوله وولى أمره»((۴)).

وقال عليه السلام: «نحن باب حطه وهو باب السلام، من دخله سلم ونجا، ومن تخلف عنه هلك»((۵)).

وقال عليه السلام: «من سلم من المعاصى عمله بلغ من الآخره أمله»((۶)).

وقال عليه السلام: «من سالم الله سلم»((۷)).

وقال عليه السلام: «من سلم أمره إلى الله استظهر»((۸)).

وقال عليه السلام: «من صمت سلم»((۹)).

وقال عليه السلام: «من كثر احتراسه سلم عيبه»((۱۰)).

وقال عليه السلام: «من توقى سلم»((۱۱)).

وقال عليه السلام: «من اعتزل سلم»((۱۲)).

وقال عليه السلام: «من اعتزل سلم ورعه»((۱۳)).

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۶۷ ح۹۰۸
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۴ ح۱۳۶۸
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۴ ح۱۳۶۹
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۹۴ ح۱۶۴۷
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۱۷ ح۲۰۳۱
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۵۴ ح۲۸۶۰
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۸۵ ح۳۵۰۸
۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۷ ح۳۸۸۴
۹- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۱۷ ح۴۲۶۷

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٣٦ ح٤٧٥٩
١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٧٤ ح٦٠٢٤
١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣١٩ ح٧٣٦٨
١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣١٩ ح٧٣٦٩

وقال علیه السلام: »من اعتزل الناس سلم من شرهم«((۱)).

وقال علیه السلام: »مصاحب الأشرار كراكب البحر إن سلم من الغرق لم يسلم من الفرق«((۲)).

وقال علیه السلام: »من أحكم التجارب سلم من المعاطب«((۳)).

وقال علیه السلام: »من داری الناس سلم«((۴)).

وقال علیه السلام: »من رضی من الناس بالمسالمه سلم من غوائلهم«((۵)).

وقال علیه السلام: »من عامل الناس بالمسامحه إستمتع بصحبتهم«((۶)).

وقال علیه السلام: »من نظر فی العواقب سلم من النوائب«((۷)).

وقال علیه السلام: »من راقب العواقب سلم من النوائب«((۸)).

وقال علیه السلام: »من انتظر العواقب سلم«((۹)).

وقال علیه السلام: »من نظر فی العواقب سلم«((۱۰)).

وقال علیه السلام: »من أقل الاسترسال سلم«((۱۱)).

وقال علیه السلام: »إن المسلم السليم من سلم دينه ورأيه«((۱۲)).

وعن الإمام أبی جعفر علیه السلام قال: » يا أبا عبيده ما من مسلم لقی أخاه المسلم

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۱۹ ح ۷۳۷۰
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۳۱ ح ۹۸۳۴
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۴ ح ۱۰۱۶۱
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۵ ح ۱۰۱۸۶
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۵ ح ۱۰۱۹۲
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۵ ح ۱۰۱۹۳
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۷۶ ح ۱۰۹۱۵
۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۷۶ ح ۱۰۹۱۸
۹- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۷۶ ح ۱۰۹۱۹

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٦ ح ١٠٩٢٠
١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٨٢ ح ١١١٠٠
١٢- وقعه الصفين: ص٢٤٧

فصافحه وشبّک أصابعه إلّا تناثرت عنهما ذنوبهما کما یتناثر الورق من الشجر فی الیوم الشّاتی»((۱)).

سلّموا

روی: «إن الملائکه إذا ما سلموا لیلته((۲)) علی المنتبهین الذاکرین ثم یرجعون إلی السماء یأمرهم الله تعالی بالانصراف إلی الأرض حتی یسلّموا علی النائمین من المؤمنین علی کل واحد سبعین سلاماً»((۳)).

وعن زراره وحمران قالا: کان یجالسنا رجل من أصحابنا فلم یکن یسمع بحدیث إلّا قال: سلموا، حتی لقب فکان کلما جاء قالوا: قد جاء سلم فدخل حمران وزراره علی الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام فقال: إن رجلاً من أصحابنا إذا سمع شیئاً من أحادیثکم قال: سلموا حتی لقب وکان إذا جاء قالوا: جاء سلم فقال أبو جعفر علیه السلام: «قد أفلح المسلمون إن المسلمین هم النجباء»((۴)).

وعن أبی بصیر عن الإمام أبی عبد الله علیه السلام عن قول الله تعالی: إِنّ الّذِینَ قَالُواْ رَبّنَا اللّهُ ثُمّ اسْتَقَامُواْ تَتَنَزّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلاَئِکَهُ أَلّا تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنّهِ الّتِی کُنتُمْ تُوعَدُونَ((۵))، قال علیه السلام: «هم الأئمه ویجزی فیمن استقام من شیعتنا وسلم لأمرنا وکتم حدیثنا عند عدوّنا فتستقبلهم الملائکه بالبشری من الله بالجنه وقد والله مضی أقوام کانوا علی مثل ما أنتم علیه من الدین فاستقاموا وسلموا لأمرنا وکتموا حدیثنا ولم یذیعوه عند عدوّنا ولم یشکّوا کما شککتم فاستقبلهم الملائکه بالبشری من الله بالجنه»((۶)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «سلموا علی الیهود والنصاری ولا تسلموا علی آکل

ص:۵۰۶

۱- الکافی: ج۲ ص ۱۸۰ ح۵

۲- أی لیله القدر

۳- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۴۸۴ح۸۷۰۹

۴- بحار الأنوار: ج۲ص۲۰۱ح۷۱

۵- سوره فصلت: ۳۰

۶- بحار الأنوار: ج۲ص۲۰۲ح۷۶

البنج«(۱)».

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: قال النبی صلی الله علیه و آله للمسلمین وهم مجتمعون حوله:«أیها الناس أحیوا القصاص وأحیوا الحق ولا تفرقوا وأسلموا وسلموا تسلموا»(۲).

وقال أمیر المؤمنین علی علیه السلام: »اتبعوا النور الذی لا یُطفأ والوجه الذی لا یبلی واستسلموا وسلموا لأمره فإنکم لن تضلّوا مع التسلیم«(۳).

سلمتم

عن ابن عباس قال: صعد رسول الله صلی الله علیه و آله المنبر فخطب واجتمع الناس إلیه فقال صلی الله علیه و آله: »یا معشر المؤمنین إن الله عزوجل أوحی إلیّ أنی مقبوض وأن ابن عمی علیاً مقتول، وإنی أیها الناس أخبرکم خبراً إن عملتم به سلمتم، وإن ترکتموه هلکتم، إن ابن عمی علیاً هو أخی وهو وزیری وهو خلیفتی وهو المبلّغ عنی وهو إمام المتقین وقائد الغر المحجلین، إن استرشدتموه أرشدکم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن خالفتموه ظللتم« الخبر(۴).

سلامه

قال رسول الله صلی الله علیه و آله: »راحه الإنسان فی حبس اللسان، سکوت اللسان سلامه الإنسان«(۵).

وقال صلی الله علیه و آله: «سلامه الإنسان فی حفظ اللسان«(۶).

وفی الحدیث: کان الإمام أبو جعفر محمد بن علی التقی علیه السلام: »إذا دخل شهر جدید یصلی أول یوم منه رکعتین یقرأ فی الرکعه الأولی الحمد مره وقل هو الله أحد لکل یوم إلی آخره مره، وفی الرکعه الآخره الحمد وإنا أنزلناه مثل ذلک ویتصدق

ص:۵۰۷

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۷ص۸۶ ح۲۰۸۱۵. البنج: ضرب من النبات، وقیل إنه مما ینتبذ، أو یقوّی به النبیذ

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۸ص ۱۷۱ح۲۲۴۱۶

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۱۱ح۱۹۷۲

۴- بحار الأنوار: ج۳۸ ص۹۴ ح ۱۰

۵- مستدرک الوسائل: ج۹ ص ۳۰ ح ۱۰۱۲۱

۶- مستدرک الوسائل: ج۹ ص ۳۰ ح ۱۰۱۲۱

بما يتسهّل، يشترى به سلامه ذلک الشهر كلّه«((۱)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: »حسن الظن أصله من حسن إيمان المرء وسلامه صدره«((۲)).

وقال الإمام الصادق عليه السـلام: »ففى العزله صـيانه الجوارح وفراغ القلب وسـلامه وكسر سلاح الشيطان والمجانبه من كل سوء وراحه القلب«الخبر((۳)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »سلامه الدين فى الاعتزال«((۴)).

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: »سلامه الدين وصحه البدن خير من المال«((۵)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »الصمت حكم، والسكوت سلامه، والكتمان طرف من السعاده«((۶)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: »يا جابر واعلم أنه لا علم كطلب السلامه ولا سلامه كسلامه القلب«((۷)).

ومن كلامه عليه السلام: »أن يسلم الناس من ثلاثه أشياء كانت سلامه شامله: لسان السوء، ويد السوء، وفعل السوء«((۸)).

وقال عليه السـلام: »من أراد إصـلاح حاله وسلامه نفسه فليجعل دأبه مجاهده النفس عند كل حال، لا يخالف فيه ما يوافق كتاب الله وسنه نبيه وسنن الأئمه وأهل بيته وآدابهم عليهم السلام «((۹)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »إن من شغل نفسه بالمفروض عليه عن المضمون ل-ه،

۱- مستدرک الوسائل: ج۶ ص۳۴۸ ح۶۹۶۷
۲- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۴۵ ح۱۰۵۰۳
۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۸۹ ح۱۳۳۴۲
۴- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۹۳ ح۱۳۳۵۱
۵- الكافى: ج۲ ص۲۱۶ ح۳
۶- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۶۳ ح۱۴۶، وتحف العقول: ص۲۲۳
۷- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۶۲ ح۱، وتحف العقول: ص۲۸۶
۸- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۲۳۵ ح۱۰۷، وتحف العقول: ص۳۱۹
۹- إرشاد القلوب: ج۱ ص۹۸

ورضی بالمقدور علیه وله، کان أکثر الناس سلامه فی عافیه، وربحاً فی غبطه، وغنیمه فی مسره»((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «زد من طول أملک فی قصر أجلک ولا تغرّنک صحه جسمک وسلامه أمسک فإن مده العمر قلیله وسلامه الجسم مستحیله»((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الصمت وقار وسلامه»((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إن أحببت سلامه نفسک وستر معایبک فأقلل کلامک وأکثر صمتک یتوفر فکرک ویستنر قلبک ویسلم الناس من یدک»((۴)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «عاقبه الصدق نجاه وسلامه»((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «حسن الظن راحه القلب وسلامه الدین»((۶)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الاستقامه سلامه»((۷)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «عجبت لغفله الحسّاد عن سلامه الأجساد»((۸)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «سلامه الدین فی اعتزال الناس»((۹)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «سلامه الدین والدنیا فی مداراه الناس»((۱۰)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «سلامه العیش فی المداراه»((۱۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الإصابه سلامه، الخطأ ملامه، العجل ندامه»((۱۲)).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۰۳ ح۱۸۱۶
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۹ ح۳۰۳۳
۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۶ ح۴۲۴۲
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۶ ح۴۲۵۲
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۸ ح۴۳۲۹
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۳ ح۵۳۲۲
۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۸۷ ح۶۴۷۲
۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۰۱ ح۶۸۳۵

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣١٩ ح٧٣٦٥
١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٥ ح١٠١٧٨
١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٥ ح١٠١٨١
١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٩ ح١١٠٠٣

وقال لقمان الحکیم: »العلم زین والسکوت سلامه«((۱)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «إن من فتنه المرء أن یکون الکلام أحب إلیه من الاستماع، ففی الکلام تمویه وزیاده، ولا یؤمن علی صاحبه الخطأ، وفی الصمت سلامه وأجر» الخبر((۲)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: »بـذلاء أمتی لا یـدخلون الجنه بکثره صوم ولا صـلاه ولکن برحمه الله وسـلامه الصدور وسـخاء النفوس والرحمه لجمیع المسلمین«((۳)).

وقال الإمام الرضا علیه السلام: »من لقی فقیراً فسلم خلاف سلامه علی الغنی لقی الله یوم القیامه وهو علیه غضبان«((۴)).

وقـال الإمـام الصـادق علیه السـلام: «صـاحب النیه الصـادقه صـاحب القلب السـلیم، لأن سـلامه القلب من هواجس المحـذورات بتخلیص النیه لله تعالی فی الأمور کلها»

الخبر((۵)).

سلام

قال الإمام الصادق علیه السـلام: «معنی السـلام فی دبر کل صلاه الأمان، أی من أدی أمر الله تعالی وسنه نبیه صلی الله علیه و آله خاضـعاً لله خاشـعاً فیه فله الأمان من بلاء الدنیا وبراءه من عذاب الآخره، والسـلام اسم من أسماء الله تعالی أودعه خلقه لیستعملوا معناه فی المعاملات والأمانات والإضافات وتصدیق مصاحبتهم فیما بینهم وصـحه معاشـرتهم، فإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدی معناه فاتق الله، ولیسـلم منک دینک وقلبک وعقلک ولا تدنّسـها بظلمه المعاصی، ولتسلم حَفَظَتکَ أن لا تبرمهم وتملهم وتوحشـهم منـک بسوء معاملتـک معهم،ثم صـدیقک ثم عـدوک، فإن من لم یسـلم منه من هو أقرب إلیه فالأبعـد أولی ومن لا یضع السلام مواضعه فلا سلام ولا سلّم وکان کاذباً فی

۱- أعلام الدین: ص۸۸

۲- أعلام الدین: ص۲۷۲

۳- أعلام الدین: ص۲۷۵

۴- مشکاه الأنوار: ص۸۷

۵- مصباح الشریعه: ص۵۳، فی النیه

سلامه» الخبر((۱)).

وعن الإمام علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما من عبد یصبح صائماً فیُشتَم فیقول: سلام علیکم إنی صائم، إلاّ قال الله تعالی: استجار عبدی من عبدی بالصیام فأدخلوه جنتی»((۲)).

وفی الإنجیل: (إذا قلّ الدعاء نزل البلاء) إلی أن قال: (وإذا قلّ سلام المؤمنین بعضهم علی بعض ظهرت العداوه والبغضاء فی قلوبهم) ((۳)).

وعن الإمام الباقر علیه السلام قال: «أفشوا سلام الله، فإن سلام الله لا ینال

الظالمین»((۴)).

وعن الإمام أبی عبدالله الصادق علیه السلام: «من قال: السلام علیکم فهی عشر حسنات، ومن قال: سلام علیکم ورحمه الله وبرکاته فهی ثلاثون»((۵)).

وعن الإمام أبی جعفر الباقر أو الإمام أبی عبدالله الصادق ۳ قال: «ما طلعت الشمس بیوم أفضل من یوم الجمعه وإن کلام الطیر فیه إذا التقی بعضها بعضاً سلام سلام یوم صالح»((۶)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من سلّم علیّ عند قبری سمعته ومن سلّم علیّ من بعید بلغته سلام الله علیه ورحمه الله وبرکاته»((۷)).

السلامه

قال الإمام علی علیه السلام: «فی الصمت السلامه من الندامه»((۸)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «رحم الله عبداً تکلم فغنم أو سکت فسلم.. فمن أراد

۱- مستدرک الوسائل: ج۵ ص۲۵ ح۵۲۷۷

۲- مستدرک الوسائل: ج۷ ص ۳۷۰ ح۸۴۴۴

۳- مستدرک الوسائل: ج۸ ص ۳۶۰ ح۹۶۶۷

۴- مستدرک الوسائل: ج۸ ص ۳۶۱ ح۹۶۷۳

۵- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۶ ح ۹۶۹۱

۶- الکافی: ج۳ ص۴۱۵ ح ۱۱

۷- أوائل المقالات: ص۷۳

٨- مستدرك الوسائل: ج٩ ص١٨ ح١٠٠٨٤

السلامه فلیحفظ ما جری به لسانه» الخبر(<u>(۱)</u>).

وقال الإمام الصادق علیه السلام: «فإن أردت السلامه فاذکر الخالق لا المخلوق»(<u>(۲)</u>).

وقال الإمام علی علیه السلام: »وطلبت السلامه فما وجدت إلّا بطاعه الله أطیعوا الله تسلموا«(<u>(۳)</u>).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: »التواضع یکسبک السلامه«(<u>(۴)</u>).

وقال علیه السلام:«أصل السلامه من الزّلل الفکر قبل الفعل والرویّه قبل الکلام»(<u>(۵)</u>).

وقال الإمام موسی بن جعفر علیه السلام: »من أراد الغنی بلا مال وراحه القلب من الحسد والسلامه فی الدین فلیتضرّع إلی الله عزّوجل فی مسألته بأن یُکمل عقله، فمن عقل قنع بما یکفیه ومن قنع بما یکفیه استغنی« الخبر(<u>(۶)</u>).

وقال الإمام الصادق علیه السلام: »أدنی مقام المخلص فی الدنیا السلامه من جمیع الآثام«(<u>(۷)</u>).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: »خیر القول الصدق، وفی الصدق السلامه، والسلامه مع الاستقامه«(<u>(۸)</u>).

وعن أبان بن تغلب قال: سمعت الإمام أبا عبد الله الصادق علیه السلام یقول: »مع التثبت تکون السلامه«(<u>(۹)</u>).

وقال الإمام علی علیه السلام: »ثمره الحزم السلامه«(<u>(۱۰)</u>).

۱- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۳۲ ح۱۰۱۲۳
۲- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۱۷ ح۱۰۴۰۷
۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۹۲ ح۱۲۷۱۸
۴- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۸ ح۱۳۰۸۶
۵- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۰۸ ح۱۳۱۱۵
۶- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۲۴ ح۱۸۰۶۹
۷- بحار الأنوار: ج۶۷ ص۲۴۵ ح۱۸
۸- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۹۳ ح۶۳
۹- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۳۸ ح۳
۱۰- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۴۱ ح۱۴

وعن الإمام أبی عبد الله الصادق علیه السلام: »لا یطمعن المغتاب فی السلامه«((۱)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام: »أطلب السلامه أینما کنت وفی أی حال کنت لدینک ولقلبک وعواقب أمورک من الله«((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: »فمن أراد السلامه فلیحفظ ما جری به لسانه ولیحرس ما انطوی علیه جنانه ولیحسن عمله ولیقصر أمله«((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام:«من رضی بالعافیه ممن دونه رزق بالسلامه ممن

فوقه«((۴)).

وقال الإمام علیه السلام: »الهم نصف الهرم والسلامه نصف الغنیمه«((۵)).

وقال الإمام علیه السلام: »من لم یرغب فی ثلاث ابتلی بثلاث، من لم یرغب فی السلامه ابتلی بالخذلان...« الخبر((۶)).

وقال الإمام علی بن الحسین علیه السلام: »حق أهل ملتک إضمار السلامه لهم والرحمه بهم والرفق بمسیئهم وتآلفهم واستصلاحهم« الخبر((۷)).

وقال الإمام أبو جعفر علیه السلام: »لا وقایه أمنع من السلامه«((۸)).

وقال الإمام علیه السلام: »الصبر مطیه السلامه والجزع مطیه الندامه«((۹)).

وقال الإمام علیه السلام: »وینبغی للعاقل مجاهده نفسه علی القیام بحقوق الله وسلوک طریق السلامه فإن الله تعالی قال:)وَالَّذِینَ جَاهَدُواْ فِینَا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنَا((۱۰))

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص ۲۵۰ ح ۲۱

۲- بحار الأنوار: ج۷۲ ص ۴۰۰ ح ۴۱

۳- بحار الأنوار: ج۷۴ ص ۱۸۰ ح ۱۰

۴- بحار الأنوار: ج۷۴ ص۳۸۵ ح ۱۰

۵- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۹۳ ح۱۰۵

۶- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۲۳۲ ح ۱۰۷

۷- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۳۷۳ ح ۱

۸- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص ۳۹

۹- إرشاد القلوب: ج۱ ص۷۴

۱۰- سوره العنکبوت: ۶۹

ومن أراد السلامه من الشيطان فليجاهد نفسه ويحاسبها محاسبه الشريك لشريكه«((۱)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: »من أراد السلامه فى الدنيا والآخره قيد لسانه بلجام الشرع فلا يطلقه إلّا فيما ينفعه فى الدنيا والآخره«((۲)).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: »من علامات الفقه: الحلم والحياء والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمه وإنه ليكسب المحبه ويوجب السلامه وراحه الكرام الكاتبين وأنه لدليل على كل خير«((۳)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »أصل العقل الفكر وثمرته السلامه«((۴)).

وقال عليه السلام: »ثمره الفكر السلامه«((۵)).

وقال عليه السلام:«طوبى لمن سلك طريق السلامه ببصر من بصره»((۶)).

وقال عليه السلام: »رب عاطب بعد السلامه«((۷)).

وقال عليه السلام: »ذكر الله رأس مال كل مؤمن وربحه السلامه من الشيطان«((۸)).

وقال عليه السلام: »ألزم الصمت يلزمک النجاه والسلامه«((۹)).

وقال عليه السلام: »عليك بلزوم الصمت فانه يلزمك السلامه ويؤمنك الندامه«((۱۰)).

وقال عليه السلام: »ألزم الصمت فأدنى نفعه السلامه«((۱۱)).

وقال عليه السلام: »إن كان فى الكلام البلاغه ففى الصمت السلامه من العثار«((۱۲)).

۱- إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۹۸
۲- إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۱۰۳
۳- إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۱۰۲
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۵۲ ح ۴۰۴
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۵۸ ح ۵۹۹
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۹۴ ح ۱۶۵۲
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۳۱ ح ۲۲۵۰
۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۸۸ ح ۳۶۲۱

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٦ ح ٤٢٥٠
١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٦ ح٤٢٥٦
١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٦ ح٤٢٦٢
١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٦ ح٤٢٦٤

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: «سبب السلامه الصمت»((۱)).

وقال علیه السلام: «صمت یعقبک السلامه خیر من نطق قولٍ یعقبک الملامه»((۲)).

وقال علیه السلام: «من کان صدوقاً لم یعدم الکرامه السلامه»((۳)).

وقال علیه السلام: «من طلب خدمه السلطان بغیر أدب خرج من السلامه إلی العطب»((۴)).

وقال علیه السلام: «فی الأناه السلامه»((۵)).

وقال علیه السلام: «من طلب السلامه لزم الاستقامه»((۶)).

وقال علیه السلام: «من لزم الاستقامه لم یعدم السلامه»((۷)).

وقال علیه السلام: «من رغب فی السلامه ألزم نفسه الاستقامه»((۸)).

وقال علیه السلام: «السلامه فی التفرد»((۹)).

وقال علیه السلام: «من أراد السلامه فعلیه بالقصد»((۱۰)).

وقال علیه السلام: «من أحب السلامه فلیؤثر الفقر، ومن أحب الراحه فلیؤثر الزهد فی الدنیا»((۱۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إذا أحببت السلامه فاجتنب مصاحبه الجهول»((۱۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «السلم عله السلامه وعلامه سبب الاستقامه»((۱۳)).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۷ ح۴۲۶۵
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۷ ح۴۲۶۶
۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۹ ح۴۳۵۰
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۸ ح۵۱۲۴
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۲۵۰ ح۵۲۰۳
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۸۷ ح۶۴۷۳
۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۸۷ ح۶۴۷۴

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٨٧ ح٦٤٧٥
٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣١٩ ح٧٣٦٢
١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٤ ح٨٠٦٩
١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٦٦ ح٨٢٤٠
١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٢ ح٩٨٦٣
١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٥ ح١٠١٦٥

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: » من سالم الناس ربح السلامه«((۱)).

وقال عليه السلام: »لا لباس أجمل من السلامه«((۲)).

وقال عليه السلام: »ثمره الحزم السلامه«((۳)).

وقال عليه السلام: »من لزم الاستقامه لزمته السلامه«((۴)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: »أطلب السلامه أينما كنت وفی أی حال كنت لدينک وقلبک وعواقب أمورک من الله عزّوجل فليس من طلبها وجدها فكيف من تعرض للبلاء وسلک مسالک ضد السلامه وخالف أصولها بل رأى السلامه تلفاً والتلف سلامه والسلامه قد عزلت من الخلق فی كل عصر خاصه فی هذا الزمان وسبيل وجودها فی احتمال جفاء الخلائق وأذيتهم والصبر عند الرزايا وخفه الموت والفرار من الأشياء التی تلزمک رعايتها« الخبر((۵)).

السلم

عن الحلبی عن الإمام أبی عبد الله الصادق عليه السلام فی قوله تعالى:)وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا(((۶)) قال: قلت ما السلم؟ قال عليه السلام: »الدخول فی أمرنا«((۷)).

وعن الإمام أبی جعفر عليه السلام فی قول الله عزّوجل:)يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِی السِّلْمِ كَآفّهً وَلاَ تَتّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشّيْطَانِ إِنّهُ لَكُمْ عَدُوّ مّبِينٌ(((۸)) قال عليه السلام: »فی ولايتنا«((۹)).

وعن أبی بصير قال سمعت الإمام أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول:) يَا أَيّهَا

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۴۵ ح۱۰۱۹۱

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۸۳ ح۱۱۱۷۲

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۴ ح۱۰۸۶۶

۴- أعلام الدين: ص۱۸۷

۵- مصباح الشريعه: ص۱۰۹

۶- سوره الأنفال: ۶۱

۷- الكافی: ج۱ ص۴۱۵ ح۱۶

۸- سوره البقره: ۲۰۸

۹- الكافی: ج۱ ص۴۱۷ ح۲۹

الّذِینَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِی السّلْمِ کَآفّهً وَلاَ تَتّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشّیْطَانِ((١)) قال علیه السلام: »أتدری ما السلم؟ قال: قلت أنت أعلم، قال علیه السلام: ولایه علی والأئمه الأوصیاء من بعده علیهم السلام قال علیه السلام:)وخطوات الشیطان(والله ولایه فلان وفلان«((٢)).

وقال الإمام علی علیه السلام: »أنا ذلک الرجل السلم لرسول الله صلی الله علیه و آله «((٣)).

وعن الإمام زین العابدین والإمام جعفر الصادق ٣ قالا:)ادْخُلُواْ فِی السّلْمِ کَآفّهً(: »فی ولایه علی علیه السلام)وَلاَ تَتّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشّیْطَانِ(قالا ٣: لا تتبعوا غیره علیه السلام «((۴)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام)وَرَجُلاً سَلَماً لّرَجُلٍ(((۵)) قال: »أنا ذلک الرجل السلم علی رسول الله صلی الله علیه و آله «((۶)).

وقال علیه السلام: »الرفق یؤدی إلی السلم«((٧)).

وقال علیه السلام: »السّلم ثمره الحلم«((٨)).

وقال علیه السلام: »الحلم حلیه العلم وعله عده السلم«((٩)).

وقال علیه السلام: »لا عاقبه أسلم من عواقب السلم«((١٠)).

سلامکم

عن أبی الصباح قال سألت أبا جعفر علیه السلام عن قول الله عزّ وجل:)فَإِذَا دَخَلْتُمْ

١- سوره البقره: ٢٠٨

٢- بحار الأنوار: ج٢۴ ص١۵٩ح١

٣- بحار الأنوار: ج٢۴ ص١۶١ح١٠

۴- المناقب: ج٣ ص٩۶

۵- سوره الزمر: ٢٩

۶- المناقب: ج٣ ص١٠۴

٧- غرر الحکم ودرر الکلم: ص٢۴۴ ح۴٩٧٩

٨- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۴ ح١٠١۶٣

٩- غرر الحکم ودرر الکلم: ص٢٨۶ ح۶۴٢٢

١٠- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴٧۶ ح١٠٩٢١

بُيُوتاً فَسَـلِّمُواْ عَلَىَ أَنفُسِكَمْ((١)) الآيه فقال عليه السلام: »هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم«((٢)).

سلمت

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم للحواريين: »يا بنى إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم«((٣)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: » ... وفى قبول صلاه العبد يوم القيامه قبول سائر أعماله فإذا سلمت ل-ه صلاته سلمت جميع أعماله وإن لم تسلم صلاته وردت عليه رد ما سواها من الأعمال الصالحه«((٤)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »من لم يبال ما رزئ من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك«((٥)).

وقال عليه السلام: »من كنّ فيه ثلاث خصال سلمت ل-ه الدنيا والآخره مَنْ أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله«الخبر((٦)).

وقال رجل للحسين بن على عليه السلام: يابن رسول الله أنا من شيعتكم قال عليه السلام: »إتق الله ولا تدعين شيئاً يقول الله لك: كذبت وفجرت فى دعواك، إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش ودغل ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم«((٧)).

وقال النبى صلى الله عليه و آله: »يأتى على الناس زمان لا يبالى الرجل ما تلف من دينه إذا سلمت له دنياه«((٨)).

ص:٥١٨

١- سوره النور: ٦١
٢- معانى الأخبار: ص١٦٢
٣- بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٢٧ ح٨
٤- بحار الأنوار: ج٨٢ ص٣٠٤ ح٩
٥- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٥١ ح١٣٧٥٦
٦- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٠٦ ح١٣٨٩٤
٧- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص١٠٦
٨- تحف العقول: ص٥٢

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: »إن أسلمت نفسك لله سلمت نفسك«((۱)).

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: »إنك إن سالمت الله سلمت وفزت«((۲)).

التسليم

قال أمير المؤمنين علیه السـلام: »الإسـلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل«((۳)).

وقال علیه السلام: »يستدل على إيمان الرجل بالتسليم ولزوم الطاعه«((۴)).

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: »التسليم أن لا تتّهم«((۵)).

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: »غايه الإسلام التسليم«((۶)).

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: »غايه التسليم الفوز بدار النعيم«((۷)).

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: »فی التسليم الإيمان«((۸)).

قال أمير المؤمنين علیه السلام: »أسلم تسلم«((۹)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: »إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفارقتم تفرقوا بالاستغفار«((۱۰)).

الاستسلام

قال أمير المؤمنين علیه السلام: »لا إيمان أفضل من الاستسلام«((۱۱)).

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۴ ح۱۳۶۴
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۸۳ ح ۳۴۵۰
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۴ ح۱۳۵۳
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۴ ح ۱۳۶۰
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۴ ح۱۳۶۲
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۴ ح۱۳۶۵
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۴ ح۱۳۶۶
۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۴ ح۱۳۶۷

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٤ ح١٣٦٣
١٠- إرشاد القلوب: ج١ ص١٤٦
١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٤ ح١٣٥٨

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »من استسلم إلى الله استظهر«((1)).

وقال عليه السلام: »من استسلم للحق وأطاع المحق كان من المحسنين«((2)).

وقال عليه السلام: »خيانه المستسلم والمستشير من أفظع الأمور وأعظم الشرور وموجب عذاب السعير«((3)).

وقال عليه السلام: »من عاند الزمان أرغمه ومن استسلم إليه لم يسلم«((4)).

وقال عليه السلام: »المفلح من نهض بجناح أو استسلم فاستراح«((5)).

وقال عليه السلام: »ظلم المستسلم أعظم الجرم«((6)).

وقال عليه السلام: »بئس الظلم ظلم المستسلم«((7)).

وقال الإمام الحسن بن على عليه السلام لرجل: »يا هذا لا تجاهد الطلب جهاد العدو ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم« الخبر((8)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »المستسلم موقى مؤتى«((9)).

السلام

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: »يا جبرائيل ربى هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام«((10)).

وعن كثير الرقى قال: قلت لأبى عبد الله الصادق عليه السلام ما معنى السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فقال عليه السلام: »إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمه عليهم السلام وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٤ ح ١٣٧٠
٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٩ ح ٩٦٩
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٣ ح ١٠١٠٢
٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٢٩ ح ٢٢٠٩
٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤١٣ ح ٩٤١٧
٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٣ ح ٧٨٦٤
٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٦ ح ٧٩٨١

٨- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٣٥ ح ٦٦
٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦١
١٠- الكافي: ج ١ ص ٢٨١ ح ٤

ویرابطوا وأن یتقوا الله ووعـدهم أن یسـلّم لهم الأـرض المبـارکه والحرم الآـمن وأن ینزّل لهم البیت المعمور ویظهر لهم السـقف المرفوع ویریحهم من عـدوهم والأـرض التی یبـدّلها الله من السـلام ویسـلم مـا فیها لا شـیه فیها قال لا خصومه فیها لعـدوهم وأن یکون لهم فیهـا ما یحبون وأخـذ رسول الله صـلی الله علیه و آله علی جمیع الأئمه علیهم السـلام وشـیعتهم المیثاق وبـذلک وإنما السلام علیه تذکره نفس المیثاق وتجدید له علی الله لعله أن یعجّله عزّ وجل ویعجّل السلام لکم بجمیع ما فیه«((۱)).

وعن الإمـام أبی عبـد الله علیه السـلام قـال: »من یضـمن لی أربعه بأربعه أبیات فی الجنه، أنفق ولا تخف فقراً، وأفش السـلام فی العالم، واترک المراء وإن کنت محقاً، وأنصف الناس من نفسک«((۲)).

وعن الإمام أبی جعفر علیه السلام قال: »إن الله عزوجل یحب إفشاء السلام«((۳)).

وعن الإمام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: »إذا سلّم أحدکم فلیجهر بسلامه لا یقول سلمت فلم یردّوا علیَّ«((۴)).

وقـال الإمـام علی بن أبی طالب علیه السـلام: »ثلاثه من حقائق الإیمان: الإنفاق من الإقتار، والإنصاف من نفسک، وبـذل السـلام لجمیع العالم«((۵)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: »السلام تطوع والرد فریضه«((۶)).

وقـال النبی صـلی الله علیه و آله: »إذا لقی الرجـل المسـلم أخاه فسـلّم علیه وصافحه لم ینزع أحـدهما یـده عن صاحبه حتی یغفر لهما«((۷)).

وعنه صلی الله علیه و آله قال: »من بدأ بالسلام فهو أولی بالله وبرسوله«((۸)).

۱- الکافی: ج ۱ ص ۴۵۱ ح ۳۹

۲- الکافی: ج ۲ ص ۱۴۴ ح ۲

۳- الکافی: ج ۲ ص ۶۴۵ ح ۵

۴- الکافی: ج ۲ ص ۶۴۵ ح ۷

۵- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۲۱۳ ح۸۰۶۸

۶- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۵۸ ح۹۶۶۲

۷- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۵۹ ح۹۶۶۶

۸- مستدرک الوسائل: ج۸ ص ۳۶۰ ضمن ح۹۶۶۶

وعنه صلی الله علیه و آله فی حدیث أنه قال: «وردّک السلام صدقه»((۱)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: «السلام تحیه لملتنا وأمان لذمتنا»((۲)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: «والذی نفسی بیده لا تدخلون الجنه حتی تؤمنوا، ولا تؤمنون حتی تحابوا، أَوَ لا أدلّکم علی شیء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بینکم»((۳)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: «السلام اسم من أسماء الله فأفشوه بینکم، فإن الرجل المسلم إذا مرّ بالقوم فسلّم علیهم فإن لم یردوا علیه یرد علیه من هو خیر منهم وأطیب»((۴)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: «ما فشا السلام فی قوم إلّا آمنوا من العذاب فإن فعلتموه دخلتم الجنه»((۵)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: «أفشوا السلام تسلموا»((۶)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام: «أفشوا السلام فی العالم وردوا التحیه علی أهلها بأحسن منها»((۷)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أفش السلام یکثر خیر بیتک»((۸)).

وفی قوله تعالی: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ)((۹)) قال علیه السلام: «یعنی الجنه وسمیت دار السلام للسلامه فیها من الأحزان والآلام»((۱۰)).

۱- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۲۴۲ ح۸۱۴۴

۲- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۰ ح۹۶۷۰

۳- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۲ ح۹۶۷۵

۴- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۲ ح۹۶۷۸

۵- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۳ ح۹۶۸۲

۶- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۴ ح۹۶۸۴

۷- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۷۱ ح۹۷۰۳

۸- وسائل الشیعه: ج۱ ص۴۸۹ ح۱۲۹۳

۹- سوره الأنعام: ۱۲۷

۱۰- بحار الأنوار: ج۸ ص۱۸۱ ح۱۳۹

وعن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله الصادق علیه السلام یقول: »بروا إخوانکم ولو بحسن السلام وردّ الجواب«((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: »إذا دخل أحدکم منزل-ه فلیسلم على أهله یقول: السلام علیکم، فإن لم یکن أهله فلیقل: السلام علینا من ربنا«((۲)).

وقال علیه السلام: »إذا قال لک أخوک: حیاک الله بالسلام، فقل أنت: فحیاک الله بالسلام وأحلّک دار المقام«((۳)).

وعن إسحاق بن عمار الصیرفی قال: دخلت على الإمام أبی عبدالله الصادق علیه السلام وکنت ترکت التسلیم على أصحابنا فی مسجد الکوفه وذلک لتقیه علینا فیها شدیده، فقال لی أبو عبد الله علیه السلام: »یا إسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لإخوانک تمر بهم فلاـ تسلم علیهم فقلت ل-ه: ذلک لتقیه کنت فیها فقال علیه السلام: لیس علیک فی التقیه ترک السلام وإنما علیک فی التقیه الإذاعه، إن المؤمن لیمر بالمؤمنین فیسلم علیهم فترد الملائکه سلام علیکم ورحمه الله وبرکاته أبداً«((۴)).

وعن أبی عبدالله علیه السلام قال: »ثلاثه یرد علیهم الدعاء جماعه وإن کانوا واحداً، الرجل یعطس فیقال ل-ه: یَرْحَمُکُمُ اللهُ فإن معه غیره، والرجل یسلم على الرجل فیقول: السلام علیکم، والرجل یدعو للرجل فیقول: عافاکُمُ الله«((۵)).

وقال علیه السلام: »البادی بالسلام أولى بالله وبرسوله صلى الله علیه و آله «((۶)).

وقال علیه السلام: »من التواضع أن تسلم على من لقیت«((۷)).

وقال رسول الله صلى الله علیه و آله: «إذا قام أحدکم من مجلسه فلیودعهم بالسلام...»((۸)).

ص:۵۲۳

۱- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۳۱ ح ۹۸

۲- وسائل الشیعه: ج ۵ ص ۳۲۳ ح ۶۶۷۶

۳- بحار الأنوار: ج ۷۳ ص ۴ ح ۱۰

۴- بحار الأنوار: ج ۷۳ ص ۵ ح ۱۸

۵- بحار الأنوار: ج ۷۳ ص ۷ ح ۲۳

۶- الکافی: ج ۲ ص ۶۴۵ ح ۸

۷- الکافی: ج ۲ ص ۶۴۶ ح ۱۲

۸- مستدرک الوسائل: ج ۸ ص ۳۷۸ ح ۹۷۲۶

وقال الإمام عليه السلام: »أفشوا السلام تسلموا«((١)).

وقال الإمام عليه السلام: »إن من موجبات المغفره بذل السلام وحسن الكلام«((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السـلام قال: «إذا دخلت منزلك فقل: بسم الله وبالله وسـلم على أهلك، فإن لم يكن فيه أحد فقل: بسم الله وسلام على رسول الله وعلى أهل بيته والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإذا قلت ذلك فرّ الشيطان من منزلك»((٣)).

وعن الإمام عليه السـلام قال: »يسـلم الرجل إذا دخل على أهله وإذا دخل يضرب بنعليه ويتنحنح يصنع ذلك حتى يؤذنهم أنه جاء حتى لا يرى شيئاً يكرهه«((۴)).

وقال الإمام عليه السلام: »السلام قبل الكلام«((۵)).

وقال عليه السلام: »لا تغضبوا ولا تغضبوا أفشوا السلام وأطيبوا الكلام«((۶)).

وقال عليه السلام: »من التواضع السلام على كل من تمر به«((٧)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »نحن باب حطه وهو باب السلام من دخله سلم ونجا ومن تخلف عنه هلك«((٨)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »إن من العباده لين الكلام وإفشاء السلام«((٩)).

وقال أمير المؤمنين عليه السـلام: »لا ترغب فى خلطه الملوك فإنهم يستكثرون من الكلام رد السلام ويستقلون من العقاب ضرب الرقاب«((١٠)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: »سنه الأخيار لين الكلام وإفشاء السلام«((١١)).

١- جامع الأخبار: ص٨٩

٢- جامع الأخبار: ص٨٩

٣- مستدرك الوسائل: ج٣ ص۴۵٨ ح٣٩٨٨

۴- جامع الأخبار: ص٨٩

۵- بحار الأنوار: ج٧٣ ص١٢ ح۴۶

۶- تحف العقول: ص٢٠۴

٧- تحف العقول: ص۴٨٧

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٧ ح٢٠٣١

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١۵ ح۴٢١٠

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٣ ح٩٨٩٦
١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٥ ح٩٩٤٥

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: »عوِّد لسانک لين الكلام وبذل السلام يكثر محبوك ويقل مبغضوك«((١)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: »خصله من لزمها أطاعته الدنيا والآخره وربح الفوز بقرب الله تعالى فی دار السلام، قيل وما هی يا رسول الله؟ قال صلی الله علیه و آله: التقوى، من أراد أن يكون أعز الناس فليتق الله، ثم تلا: وَمَن يَتّقِ اللّهَ يَجْعَل لّهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ((٢))«((٣)).

سلماً

عن الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام حينما سئل عن قول الله عزّ وجل:)وَرَجُلاً سَلَماً لّرَجُلٍ(((٤)) قال علیه السلام: »الرجل السلم لرجل علی علیه السلام وشيعته«((٥)).

وسئل الإمام علی بن الحسين علیه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال علیه السلام: »لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت« الخبر((٦)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: »إن موسى علیه السلام لقی الخضر فقال: أوصنی، فقال الخضر: ... إذا شتمک الجاهل فاسكت عنه سلماً وجانبه حزماً«((٧)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: »علی بن أبی طالب أقدم أمتی سلماً وأكثرهم علماً وأصحهم ديناً وأفضلهم يقيناً« الخبر((٨)).

وعن أبی خالد الكابلی قال: سألت الإمام أبا جعفر علیه السلام عن قول الله عزّوجل:

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٥ ح٩٩٤٦

٢- سوره الطلاق: ٢-٣

٣- معدن الجواهر: ص٢١

٤- سوره الزمر: ٢٩

٥- تأويل الآيات: ص٥٠٤

٦- الاحتجاج: ج٢ص٣١٥

٧- بحار الأنوار: ج١ص٢٢٦ح١٨، ومنيه المريد: ص١٤٠

٨- الأمالی للشيخ الصدوق: ص٨ح٦

)فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالنّورِ الّذِیَ أَنزَلْنَا(([(۱)](#content_note_526_1))، فقال علیه السلام: »یا أبا خالد النور والله الأئمه من آل محمد صلی الله علیه و آله إلی یوم القیامه ... یا أبا خالد لا یحبنا عبد ویتولانا حتی یطهّر الله قلبه، ولا یطهّر الله قلب عبد حتی یسلم لنا ویکون سلماً فإذا کان سلماً لنا سلّمه الله من شدید الحساب وآمنه من فزع یوم القیامه الأکبر«([(۲)](#content_note_526_2)).

وسئل أمیر المؤمنین علیه السلام عن صفه الإسلام والإیمان والکفر والنفاق؟ فقال علیه السلام: »أما بعد فإن الله تبارک وتعالی شرع الإسلام وسهل شرائعه لمن ورده وأعز أرکانه لمن حاربه وجعله عزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله وهدیً لمن ائتم به...«([(۳)](#content_note_526_3)).

وقال علیه السلام: »إنّ الله عزوجل جمیل یحب الجمال ویحبّ أن یری أثر نعمته علی عبده، صلوا أرحامکم ولو بالسلام یقول الله تبارک وتعالی:)وَاتّقُواْ اللّهَ الّذِی تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ إِنّ اللّهَ کَانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً(([(۴)](#content_note_526_4)) لا تقطعوا نهارکم بکذا وکذا وفعلنا کذا وکذا«([(۵)](#content_note_526_5)).

وفی وصایا لقمان: (یا بنی ابدأ الناس بالسلام والمصافحه قبل الکلام)([(۶)](#content_note_526_6)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: »لیس منکم رجل ولا امرأه إلاّ وملائکه الله یأتونه بالسلام وأنتم الذین قال الله: وَنَزَعْنَا مَا فِی صُدُورِهِم مّنْ غِلّ إِخْوَاناً عَلَیَ سُرُرٍ مّتَقَابِلِینَ([(۷)](#content_note_526_7))«([(۸)](#content_note_526_8)).

وعن الإمام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: »البخیل من بخل بالسلام«([(۹)](#content_note_526_9)).

وعن الإمام الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: »إنّ فی

۱- سوره التغابن: ۸

۲- الکافی: ج ۱ ص ۱۹۴ ح ۱

۳- بحار الأنوار: ج ۱۰ ص ۹۲ ح ۱

۴- سوره النساء: ۱

۵- بحار الأنوار: ج ۱۰ ص ۹۲ ح ۱

۶- بحار الأنوار: ج ۱۳ ص ۴۲۹ ح ۲۳

۷- بحار الأنوار: ج ۶۵ ص ۳۶ ح ۷۸

۸- سوره الحجر: ۴۷

۹- بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۳۰۵ ح ۲۷

الجنّه غرفاً یری ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، یسکنها من أمّتی من أطاب الکلام وأطعم الطعام وأفشی السلام وصلّی باللیل والناس نیام، ثمّ قال: إفشاء السلام أن لا یبخل بالسلام علی أحد من المسلمین»((۱)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: »إذا قام الرجل من مجلسه فلیودّع إخوانه بالسلام، فإن أفاضوا فی خیر کان شریکهم، وإن أفاضوا فی باطل کان علیهم دونه»((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: »ألا أخبرکم بخیر أخلاق أهل الدنیا والآخره؟ قالوا بلی یا رسول الله، فقال صلی الله علیه و آله: إفشاء السلام فی العالم»((۳)).

وعن الإمام الباقر علیه السلام قال: »ما من عمل أفضل یوم النحر من دم مسفوک، أو مشی فی برّ الوالدین، أو ذی رحم قاطع یأخذ علیه بالفضل ویبدأه بالسلام أو رجل أطعم من صالح نسکه ودعا إلی بقیتها جیرانه من الیتامی وأهل المسکنه والمملوک وتعاهد الأسراء»((۴)).

وعن الإمام علی علیه السلام قال: إنّ رسول الله صلی الله علیه و آله قال: »من زار قبری بعد موتی کان کمن هاجر إلیّ فی حیاتی، فمن لم یستطع زیاره قبری فلیبعث إلیّ بالسلام فإنّه یبلغنی»((۵)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام: »إذا بعدت بأحدکم الشقه ونأت به الدار فلیعل أعلی منزل له فیصلّی رکعتین ولیؤمّ بالسلام إلی قبورنا فإنّ ذلک یصیر إلینا»((۶)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: »أولی الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام»((۷)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: »یکره للرجل أن یقول حیاک الله ثمّ یسکت حتی

۱- بحار الأنوار:ج ۷۳ ص۲ ح۲

۲- بحار الأنوار: ج۷۳ ص۹ ح۳۶

۳- بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۲ ح ۵۰

۴- بحار الأنوار: ج۸۸ ص۱۲۷ ح۲۵

۵- بحار الأنوار: ج۹۶ ص ۳۷۹ ح۱۶

۶- بحار الأنوار: ج۹۸ ص ۳۶۵ ح۱

۷- الکافی: ج۲ ص۶۴۴ ح۳

يتبعها بالسلام»([(۱)]).

وعن يزيـد بن عبـد الملک عن أبيه عن جدّه قال: دخلت على فاطمه $ فبـدأتنى بالسـلام ثمّ قالت $: «ما غدا بک؟» قلت: طلب البرکه، قالت:

«أخـبرنى أبى صـلى الله عليـه و آلـه وهـو ذا هـو إنّـه مـن سـلّم عليه وعلىّ ثلاثه أيـام أوجب الله لـه الجنّه» قلت لهـا: فى حيـاته وحياتک؟ قالت $: «نعم وبعد موتنا»([(۲)]).

وعن أمير المؤمنين عليه السـلام قـال: »من حق العـالم أن لا يُكثر عليه السؤال، ولا يعنت فى الجواب، ولا يلـح عليه إذا كسل، ولا يؤخـذ بثوبه إذا نهض، ولا يُشـار إليه بيـد فى حـاجه، ولا يفشـى لـه سرّ، ولا يغتاب عنـده أحـد، ويعظم كما حفظ أمر الله، ولا يجلس المتعلّم إلاّ أمـامه، ولا يعرض من طول صـحبته، وإذا جـاءه طـالب علم وغيره فوجـده فى جماعه عمّهم بالسـلام وخصّه بالتحيه، وليحفظ شاهداً وغائباً، وليعرف لـه حقّه، فإنّ العالم أعظم أجراً من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله، فإذا مات العالم ثلم فى الإسلام ثلمه لا يسدها إلاّ خلف منه، وطالب العلم تستغفر لـه الملائكه ويدعو له من فى السماء والأرض«([(۳)]).

وعنه عليه السـلام قال: »لا يحلّ لأحـد يؤمن بالله أن يهجر أخاه فوق ثلاثه أيام، يلتقيان فيعرض هذا عن وجه هذا، وهذا عن وجه هذا، فخيرهما الذى يبدأ

بالسلام«([(۴)]).

وعن أبى عبد الله عليه السـلام قال: »إذا اسـتأذن أحدكم فليبدأ بالسـلام فإنّه اسم من أسـماء الله عزوجل، فليستأذن من وراء الباب قبل أن ينظر إلى قعر البيت فإنّما أُمرتم بالاستئـذان من أجل العين والاستئـذان ثلاث مرات فإن قيل أدخل فليدخل وإن قيل ارجع فليرجع، أولهن يسـمع أهـل البيت والثانيه يأخـذ أهل البيت حـذرهم والثالثه يختار أهل البيت إن شاءوا أذنوا وإن شاؤوا لم يأذنوا فليرجع، كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أتى

۱- الكافي: ج۲ ص۶۴۶ ح۱۵
۲- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۹ ح۱۱
۳- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۵۲ ح۱۰۱۷۴
۴- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۹۸ ح۱۰۳۳۳

باب قوم لم ينصرف حتى يؤذن بالسلام ثلاث مرات»((1)).

وعن الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «صلوا أرحامکم بالدنیا بالسلام»((2)).

وعن الإمام علی بن الحسین علیه السلام: «من أخلاق المؤمن الإنفاق علی قدر الإقتار والتوسّع علی قدر التوسّع، وإنصاف الناس، وابتداؤه إیّاهم بالسلام علیهم»((3)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «یا أنس أسبغ الوضوء تمرّ علی الصراط مرّ السحاب، أفش السلام یکثر خیر بیتک، أکثر من صدقه السرّ فإنّها تطفئ غضب الرّب»((4)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أن أعرابیاً سأله، فقال: یا رسول الله علمنی عملاً أدخل به الجنه، قال صلی الله علیه و آله: «أطعم الطعام وأفش السلام وصلّ والناس نیام»((5)).

إلی غیرها من الروایات الکثیره والتی تحث علی السلم والسلام بالمعنی الأخص والأعم.

1- مستدرک الوسائل: ج14 ص284 ح16729

2- مستدرک الوسائل: ج15 ص255 ح18155

3- وسائل الشیعه: ج15 ص192 ح20251

4- وسائل الشیعه: ج1 ص489 ح1293

5- مستدرک الوسائل: ج16ص244ح19739

فصل : من روايات اللاعنف

من نتائج الرفق والعنف

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من رفق بمصاحبه وافقه،ومن أعنف به أخرجه وفارقه» ((١)).

إن الله يحب الرفق

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عزوجل رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف» ((٢)).

إياک والعنف

قال الصادق عليه السلام: «اغسله برفق وإياک والعنف» ((٣)).

اللاعنف أكثر ثوابا

عن حنان بن سدير قال: كنت أنا وأبي وأبو حمزه الثمالي وعبد الرحيم القصير وزياد الأحلام حجاجاً فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام فرأى زياداً وقد تسلخ جلده، فقال عليه السلام له: «من أين أحرمت؟ ».

قال: من الكوفه.

قال عليه السلام: «ولِم أحرمت من الكوفه؟ ».

فقال: بلغني عن بعضكم أنه قال: ما بعد من الإحرام فهو أعظم للأجر.

فقال عليه السلام: «ما بلّغک هذا إلا كذّاب».

ثم قال عليه السلام لأبي حمزه الثمالي: «من أين أحرمت؟ ».

فقال: من الربذه.

فقال عليه السلام له: «ولِمَ لأنک سمعت أن قبر أبي ذر بها فأحببت أن لا تجوزه».

ثم قال عليه السلام لأبي وعبد الرحيم: «من أين أحرمتما؟».

ص:٥٣٠

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٣٦ ق٦ ب٣ ف٣ بعض آداب المعاشره ح٩٩٩٨

٢- الكافي: ج٢ ص١١٩ باب الرفق ح٥

٣- الكافی: ج٣ ص ١٤٠ باب غسل الميت ح۴

فقالا: من العقيق.

فقال علیه السلام: «أصبتما الرخصه واتبعتما السنه ولا یعرض لی بابان کلاهما حلال إلا أخذت بالیسیر وذلک لأن الله یسیر یحب الیسیر ویعطی علی الیسیر ما لا یعطی علی العنف» ((۱)).

لا یخالطه العنف

عن علی بن الحسین علیه السلام قال: «قال لقمان: یا بنی أخلص طاعه الله حتی لاتخالطها بشیء من المعاصی، ثم زین الطاعه بإتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصله بطاعه الله تعالی، وزین ذلک بالعلم، وحصن علمک بحلم لا یخالطه حمق، واخزنه بلین لا یخالطه جهل، وشدده بحزم لا یخالطه الضیاع، وامزج حزم برفق لا یخالطه العنف» ((۲)).

العنف عدو

فی الحدیث أنه وجد فی التوراه: «عدو الصدق الکذب، وعدو الصبر الجزع، وعدو الرفق العنف، ... فإذا استقام اللین تکرم من الخفه والعجله واطردت الحده وظهر الوقار والعفاف وعرفت السکینه ... وإذا ترک الرفق ظهر الغش وجاءت الفظاظه واشتدت الغلظه وکثر الغشم وترک العدل وفشا المنکر وترک المعروف وظهر السفه ورفض الحلم وذهب العقل وترک العلم وفتر العمل ومات الدین وضعف الصبر وغلب الورع ووهن الصدق وبطل تعبد أهل الإیمان»((۳)).

أبغض الأعمال العنف

قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما من عمل أحب إلی الله تعالی وإلی رسوله من الإیمان بالله والرفق بعباده، وما من عمل أبغض إلی الله تعالی من الإشراک بالله تعالی والعنف علی عباده» ((۴)).

۱- الإستبصار: ج۲ ص۱۶۲ ب۹۳ ح۵
۲- القصص للراوندی: ص۱۹۶ ب۱۰ ف۶ ح۲۴۶
۳- علل الشرائع: ج۱ ص۱۱۲ ب۹۶ ح۹
۴- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۵۴ ب۴۲ ضمن ح۱۹

من لا يثيره العنف

فی عهـد أمير المـؤمنين عليه السـلام إلى الأـشتر: «فـول من جنـودک أنصـحهم فی نفسـک لله ولرسوله ولإمامـک وأنقـاهم جيبا وأفضلهم حلماً، ممن يبطئ عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به

الضعف» ((۱)).

بنو أميه والعنف

قال الصادق عليه السـلام: «أما علمت أن إماره بنی أميه كانت بالسيف والعنف والجور، وأن إمامتنا بالرفق والتألف والوقار والتقيه وحسن الخلطه والورع والاجتهاد فرغبوا الناس فی دينكم وفی ما أنتم فيه» ((۲)).

اللاعنف وعدم دخول النار

عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «حرمت النار على الهين اللين السهل القريب» ((۳)).

من صفات المؤمن

عن النبی صلى الله عليه و آله قال: «المؤمنون هينون لينون» ((۴)).

بين العنف والرفق

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يجتمع العنف والرفق» ((۵)).

العنف سخافه

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رأس السخف العنف» ((۶)).

راكب العنف

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «راكب العنف يتعذر عليه مطلبه» ((۷)).

ص:۵۳۲

۱- نهج البلاغه: الرسائل ۵۳ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعی لما ولاه على مصر وأعمالها

۲- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۶۵ ب۱۴ ح۲۱۲۴۸

۳- بحار الأنوار: ج۶۴ ص۳۵۷ ب۱۴ ضمن ح۵۹

۴- بحار الأنوار: ج۶۴ ص۳۵۶ ب۱۴ ح۵۹

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٤ ق٣ ب٢ ف٢ فضيله الرفق ح٤٩٧٢

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٥ ق٣ ب٢ ف٣ الخرق ح٥٧٣١

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٥ ق٣ ب٢ ف٣ الخرق ح٥٧٣٣

العنف والندم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ركب العنف ندم» ((١)).

لا تعنفوا

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «علموا ولا تعنفوا فإن المعلم العالم خير من المعنف»((٢)).

العنف سياسه الطغاه

ورد في قصه أبي ذر أنه: كتب عثمان إلى معاويه أن احمل أبا ذر على ناب صعبه وقتب، ثم ابعث معه من ينجش به نجشا عنيفا حتى يقدم به عليّ، قال: فحمله معاويه على ناقه صعبه عليها قتب ما على القتب إلا مسح، ثم بعث معه من يسيره سيرا عنيفا، وخرجت معه فما لبث الشيخ إلا قليلا حتى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح، فكنا إذا كان الليل أخذت ملائي فألقيتهما تحته، فإذا كان السحر نزعتها مخافه أن يروني فيمنعوني من ذلك((٣)).

العنف لا ينفع

عن الصادق عليه السلام قال: «إن عيسى عليه السلام لما أراد وداع أصحابه جمعهم وأمرهم بضعفاء الخلق ونهاهم عن الجبابره، فوجه اثنين إلى أنطاكيه فدخلا في يوم عيد لهم فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام وهم يعبدونها فعجلا عليهم بالتعنيف فشدا بالحديد وطرحا في السجن، فلما علم شمعون بذلك أتى أنطاكيه حتى دخل عليهما في السجن وقال: ألم أنهكما عن الجبابره، ثم خرج من عندهما وجلس مع الناس مع الضعفاء، فأقبل فطرح كلامه الشيء بعد الشيء فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه وأخفوا كلامه خفاء شديدا، فلم يزل يتراقى الكلام حتى انتهى إلى الملك، فقال: منذ متى هذا الرجل في مملكتي؟

فقالوا: منذ شهرين.

ص:٥٣٣

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٠٣ ق٣ ب٣ ف٥ آثار أخرى للغضب ح ٦٩٠٠

٢- بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٧٧ ب٧ ضمن ح ٩

٣- بحار الأنوار: ج ٣١ ص٢٧٤-٢٧٥ ب٢٥ نكير أبي ذر

فقال: على به، فأتوه فلما نظر إليه وقعت عليه محبته فقال: لا أجلس إلا وهو معى. فرأى فى منامه شيئا أفزعه فسأل شمعون عنه، فأجاب بجواب حسن فرح به، ثم ألقى عليه فى المنام ما أهاله فأولها له بما ازداد به سرورا، فلم يزل يحادثه حتى استولى عليه، ثم قال: إن فى حبسك رجلين عابا عليك؟

قال: نعم.

قال: فعلى بهما.

فلما أتى بهما قال: ما إلهكما الذى تعبدان؟

قالا: الله.

قال: يسمعكما إذا سألتماه، ويجيبكما إذا دعوتماه.

قالا: نعم.

قال شمعون: فأنا أريد أن أستبرئ ذلك منكما.

قالا: قل.

قال: هل يشفى لكما الأبرص.

قالا: نعم.

قال: فأتى بأبرص فقال: سلاه أن يشفى هذا.

قال: فمسحاه فبرأ.

قال: وأنا أفعل مثل ما فعلتما.

قال: فأتى بآخر فمسحه شمعون فبرأ.

قال: بقيت خصله إن أجبتمانى إليها آمنت بإلهكما.

قالا: وما هى؟

قال: ميت تحييانه.

قالا: نعم.

فأقبل على الملك وقال: ميت يعنيك أمره؟

قال: نعم ابني.

قال: اذهب بنا إلى قبره فإنهما قد أمكناك من أنفسهما.

فتوجهوا إلى قبره فبسطا أيديهما، فبسط شمعون يديه فما كان بأسرع من أن صدع القبر وقام الفتى فأقبل على أبيه، فقال أبوه: ما حالك؟

قال: كنت ميتا ففزعت فزعه فإذا ثلاثه قيام بين يدى الله باسطوا أيديهم يدعون الله أن يحيينى وهما هذان وهذا.

فقال شمعون: أنا لإلهكما من المؤمنين.

فقال الملك: أنا بالذى آمنت به يا شمعون من المؤمنين.

وقال وزراء الملك: ونحن بالذى آمن به سيدنا من المؤمنين.

فلم يزل الضعيف يتبع القوى فلم يبق بأنطاكيه أحد إلا آمن به» ((١)).

من عامل بالعنف

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من عامل بالعنف ندم» ((٢)).

اللاعنف من صفات الله

فى الدعاء المروى عن النبى صلى الله عليه و آله: «اللهم إنك حى لا ـ تموت وصادق لا ـ تكذب... ورفيق لا ـ تعنف وحليم لا تعجل» ((٣)).

اللاعنف من صفات المؤمن

فى الحديث الشريف: «المؤمن إذا وعظ لم يعنف وإذا وعظ لم يأنف» ((٤)).

وفى خطبه همام وصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن بهذه الصفات:

قال: «يا همام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره فى وجهه، وحزنه فى قلبه، أوسع شىء صدراً، وأذل شىء نفساً، زاجر عن كل فانٍ، حاض على كل حسن، لا حقود ولا حسود، ولا وثاب ولا سبّاب، ولا عيّاب ولا مغتاب، يكره الرفعه، ويشنأ السمعه، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور ذكور، صبور شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليقه، ليّن العريكه، رصين الوفاء، قليل الأذى،

١- القصص للراوندى: ص٢٧٤-٢٧٥ ب١٨ ف٧ ح٣٣٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٨ ق٦ ب٥ ف١ بعض آثار الظلم ح١٠٤٧٣

۳- البلد الأمين: ص۳۳۲ دعاء عظیم مروی عن النبی صلی الله علیه و آله
۴- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۳۴

لاـ متأفک ولا متهتک، إن ضحک لم یخرق، وإن غضب لم ینزق، ضحکه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعته تفهم، کثیر علمه، عظیم حلمه، کثیر الرحمه، لاـ یبخل ولا یعجل، ولا یضجر ولا یبطر، ولا یحیف فی حکمه ولا یجور فی علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومکادحته أحلی من الشهد، لاـ جشع ولاـ هلع، ولاـ عنف ولاـ صلف، ولاـ متکلف ولاـ متعمق، جمیل المنازعه، کریم المراجعه، عدل إن غضب، رفیق إن طلب، لا یتهور ولا یتهتک ولا یتجبر خالص الود... » الخطبه((۱)).

اللاعنف حتی مع الحیوان

قال أبو عبد الله علیه السلام: «بعث أمیر المؤمنین علیه السلام مصدقاً من الکوفه إلی بادیتها فقال ل–ه: یا عبد الله انطلق وعلیک بتقوی الله وحده لاـ شریک ل–ه، ولا تؤثرن دنیاک علی آخرتک، وکن حافظاً لما ائتمنتک علیه، راعیاً لحق الله فیه، حتی تأتی نادی بنی فلان، فإذا قدمت فانزل بمائهم من غیر أن تخالط أبیاتهم، ثم امض إلیهم بسکینه ووقار حتی تقوم بینهم فتسلم علیهم، ثم قل لهم: یا عباد الله أرسلنی إلیکم ولی الله لآخذ منکم حق الله فی أموالکم، فهل لله فی أموالکم من حق فتؤدون إلی ولیه؟ فإن قال لک قائل: لا، فلا تراجعه، وإن أنعم لک منعم منهم فانطلق معه من غیر أن تخیفه أو تعده إلا خیراً، فإذا أتیت ماله فلا تدخله إلا بإذنه فإن أکثره ل–ه، فقل: یا عبد الله أتأذن لی فی دخول مالک، فإن أذن لک فلا تدخله دخول متسلط علیه فیه ولا عنف به، فاصدع المال صدعین ثم خیره أی الصدعین شاء، فأیهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقی صدعین ثم خیره فأیهما اختار فلا تعرض له، ولا تزال کذلک حتی یبقی ما فیه وفاء لحق الله تبارک وتعالی من ماله، فإذا بقی ذلک فاقبض حق الله منه، وإن استقالک فأقله، ثم اخلطها واصنع مثل الذی صنعت أولاً حتی تأخذ حق الله فی ماله، فإذا قبضته فلا توکل به إلا ناصحاً شفیقاً أمیناً حفیظاً غیر معنف بشیء منها، ثم احدر کل ما اجتمع عندک من کل ناد إلینا نصیّره حیث أمر الله عز وجل، فإذا انحدر بها رسولک فأوعز إلیه أن لا یحول بین ناقه وبین فصیلها ولا یفرق بینهما، ولا یمصرن

۱– الکافی: ج۲ ص۲۲۶–۲۲۸ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح۱

لبنها فیضر ذلک بفصیلها، ولا یجهد بها رکوباً، ولیعدل بینهن فی ذلک، ولیوردهن کل ماء یمر به، ولا یعدل بهن عن نبت الأرض إلی جواد الطریق فی الساعه التی فیها تریح وتغبق، ولیرفق بهن جهده حتی یأتینا بإذن الله صحاحاً سماناً، غیر متعبات ولا مجهدات، فیقسمن بإذن الله علی کتاب الله وسنه نبیه صلی الله علیه و آله علی أولیاء الله، فإن ذلک أعظم لأجرک وأقرب لرشدک، ینظر الله إلیها وإلیک وإلی جهدک ونصیحتک لمن بعثک وبعثت فی حاجته، فإن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: ما ینظر الله إلی ولی له یجهد نفسه بالطاعه والنصیحه له ولإمامه إلا کان معنا فی الرفیق الأعلی». قال: ثم بکی أبو عبد الله علیه السلام ثم قال: «یا برید لا والله ما بقیت لله حرمه إلا انتهکت ولا عمل بکتاب الله ولا سنه نبیه فی هذا العالم ولا أقیم فی هذا الخلق حد منذ قبض الله أمیر المؤمنین علیه السلام ولا عمل بشیء من الحق إلی یوم الناس هذا، ثم قال: أما والله لا تذهب الأیام واللیالی حتی یحیی الله الموتی ویمیت الأحیاء ویرد الله الحق إلی أهله ویقیم دینه

الذی ارتضاه لنفسه ونبیه فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا فو الله ما الحق إلا فی

أیدیکم» ((۱)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام: «واعلم أن من عنف بِخَیلِه کدح فیه بأکثر من کدحها فی عدوه ومن صحب خَیلَه بالصبر والرفق کان قَمِناً أن یبلغ بها إرادته وتنفذ فیها مکایده» ((۲)).

وعن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی:)ذَلِکَ وَمَن یُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّهِ((۳)) قال علیه السلام: «تعظیم البُدن جودتها»،)لَکُمْ فِیهَا مَنَافِعُ إِلَیَ أَجَلٍ مّسَمّی((۴)) قال علیه السلام: «البدن یرکبها المحرم من موضعه الذی یحرم فیه غیر مضر بها ولا معنّف علیها وإن کان لها لبن یشرب من لبنها إلی یوم النحر» ((۵)).

۱- الکافی: ج۳ ص۵۳۶ باب أدب المصدّق ح۱

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۸۸ ب۲ ح۱۳۸۴۴

۳- سوره الحج: ۳۲

۴- سوره الحج: ۳۳

۵- مستدرک الوسائل: ج۱۰ ص۱۰۳-۱۰۴ ب۲۹ ح۱۱۵۸۴

وعن أبی الصباح الکنانی عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عز وجل:)لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى(([(۱)](#))، قال علیه السلام: «إن احتاج إلی ظهرها رکبها من غیر أن یعنف علیها وإن کان لها لبن حلبها حلاباً لا ینهکها» ([(۲)](#)).

وعن أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام أنه قال: «یرفق بالذبیحه ولا یعنف بها قبل الذبح ولا بعده وکره أن یضرب عرقوب الشاه بالسکین» ([(۳)](#)).

وقال أبو ذر: (تقول الدابه: اللهم ارزقنی ملیک صدق یرفق بی ویحسن إلی ویطعمنی ویسقینی ولا یعنف علیَّ)([(۴)](#)).

لین بلا عنف

قال الصادق علیه السلام: «واعلم أن خلاصک مما بک من حقن الدماء، وکف الأذی عن أولیاء الله، والرفق بالرعیه، والتأنی، وحسن المعاشره مع لین فی غیر ضعف وشده فی غیر عنف، ومداراه صاحبک ومن یرد علیک من رسله، وارتق فتق رعیتک بأن توقفهم علی ما وافق الحق والعدل إن شاء الله» ([(۵)](#)).

العالم العنیف فی النار

قال أبو عبد الله علیه السلام: «إن من العلماء من یحب أن یخزن علمه ولا یؤخذ عنه، فذاک فی الدرک الأول من النار، ومن العلماء من إذا وعظ أنف وإذا وعظ عنف فذاک فی الدرک الثانی من النار... » ([(۶)](#)).

وفی حدیث: «فهو فی الدرک السابع من النار» ([(۷)](#)).

اللاعنف من شروط الخلافه

روی: «لا یصلح أن یلی هذا الأمر – أی الخلافه – إلا حصیف العقده، قلیل

۱- سوره الحج: ۳۳

۲- الکافی: ج۴ ص۴۹۲ باب الهدی ینتج أو یحلب أو یرکب ح۱

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۶ ص۱۳۲ ب۲ ح۱۹۳۷۱

۴- المحاسن: ج۲ ص۶۲۶ ب۱۲ ح۹۰

۵- وسائل الشیعه: ج۱۷ ص۲۰۸ ب۴۹ ح۲۲۳۵۴

۶- الخصال: ج۲ ص۳۵۲ سبعه من العلماء فی النار ح۳۳

۷- أعلام الدین: ص۲۷۳ فصل من کلام سیدنا رسول الله صلی الله علیه و آله

الغره، الشديد فی غیر عنف...وهذا الأمر لا یصلح له إلا اللین من غیر ضعف والقوی من غیر عنف واللین من غیر ضعف الجواد فی غیر سرف، البخیل فی غیر کف» ((۱)).

اللاعنف من صفات بنی هاشم

قال معاویه لعقیل: إن فیکم یا بنی هاشم للینا، قال: أجل إن فینا للینا من غیر ضعف، وعزاً من غیر عنف، وإن لینکم یا معاویه غدر، وسلمکم کفر((۲)).

لا تکن عنیفا

قال علیه السلام: «کن لینا من غیر ضعف شدیدا من غیر عنف» ((۳)).

وفی تفسیر قوله تعالی:)فَذَلِکَ الّذِی یَدُعّ الْیَتِیمَ(((۴))، «أی یدفعه دفعاً عنیفاً وهو أبو جهل کان وصیاً لیتیم فجاءه عریاناً یسأله من مال نفسه فدفعه» ((۵)).

العنف فی الدین حرام

قال أبو عبد الله علیه السلام: «إذا کان یوم القیامه نادی مناد أین الصدود لأولیائی، فیقوم قوم لیس علی وجوههم لحم، فیقال: هؤلاء الذین آذوا المؤمنین ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم فی دینهم، ثم یؤمر بهم إلی جهنم» ((۶)).

لا تعنف بالنسوه

ورد فی قصه الهجره أنه: کتب رسول الله صلی الله علیه و آله إلی علی بن أبی طالب علیه السلام کتاباً یأمره فیه بالمسیر إلیه وقله التلوم، وکان الرسول إلیه أبا واقد اللیثی، فلما أتاه کتاب رسول الله صلی الله علیه و آله تهیأ للخروج والهجره، فأذن من کان معه من ضعفاء المؤمنین فأمرهم أن یتسللوا ویتخففوا إذا ملأ اللیل بطن کل واد إلی ذی طوی وخرج علی علیه السلام بفاطمه $ بنت رسول الله صلی الله علیه و آله وأمه فاطمه بنت أسد بن هاشم وفاطمه بنت الزبیر بن عبد المطلب، وقد قیل هی ضباعه، وتبعهم أیمن ابن أم أیمن مولی رسول الله صلی الله علیه و آله

۱- بحار الأنوار: ج۳۱ ص ۳۹۰ ب۲۶ إیضاح

۲- بحار الأنوار: ج۳۴ ص۲۹۲ ب۳۴

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۵ ق۶ ب۴ ف۴ مدح المداراه ح ۱۰۱۷۰

۴- سوره الماعون: ۲

۵- بحار الأنوار: ج۹ ص ۱۷۱ ب ۱

۶- الکافی: ج۲ ص۳۵۱ باب من آذی المسلمین واحتقرهم ح۲

وأبو واقد رسول رسول الله صلى الله علیه و آله فجعل یسوق بالرواحل فأعنف بهم، فقال

علی علیه السلام: «ارفق بالنسوه أبا واقد إنهن من الضعائف»، قال: إنی أخاف أن یدرکنا الطالب - أو قال - الطلب، فقال علی علیه السلام: «أربع علیک فإن رسول الله صلى الله علیه و آله قال لی: یا علی إنهم لن یصلوا من الآن إلیک بأمر تکرهه»، ثم جعل یعنی علیا علیه السلام یسوق بهن سوقا رفیقا((١)).

العنف أقرب إلى الکفر

عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إن أقرب ما یکون العبد إلى الکفر أن یؤاخی الرجلُ الرجلَ على الدین فیحصی علیه عثراته وزلاته لیعنفه بها یوماً ما» ((٢)).

العاقل لا یعنف

فی الغرر عن أمیر المؤمنین علیه السلام: «ینبغی للعاقل إذا علم أن لا یعنف وإذا علم أن لا یأنف» ((٣)).

وفی الغرر عنه علیه السلام: «العاقل لا یفرط به عنف ولا یقعد به ضعف» ((۴)).

العالم لا یعنف

قال الإمام الصادق علیه السلام: «على العالم إذا علم أن لا یعنف وإذا علم أن لایأنف» ((۵)).

إلى غیرها من الروایات التی تدل على ضروره نبذ العنف، وتحث على التحلی بالسلم والسلام.

١- بحار الأنوار: ج١٩ ص۶۴-۶۵ ب۶ ح١٨

٢- الکافی: ج٢ ص٣۵۵ باب من طلب عثرات المؤمنین وعوراتهم ح٣

٣- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴ ق١ ب١ ف٢ طلب العلم ح١٠٣

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۵۴ ق١ ب١ ف۴ العاقل صفاته وعلاماته ح۴۶٧

۵- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص٨۵ باب العتاب

فصل:من مصاديق السلم واللاعنف

اشاره

فصل:من مصاديق السلم واللاعنف

۱: إكرام المرأه

۲: إكرام الأم

۳: إكرام البنت

۴: إكرام الأخت

۵: إكرام الزوجه

۶: الإحسان

۷: الإخلاص

۸: الألفه

۹: الاتحاد

۱۰: التآلف

۱۱: التعاطف

۱۲: التواضع

۱۳: الحلم

۱۴: الحنان

۱۵: الحياء

۱۶: الرأفه

۱۷: الرحمه

۱۸: الرفق

۱۹: الرفق بالحيوان

۲۰: السخاء

۲۱: الشفقه

۲۲: الشكر

۲۳: الصبر

ص:۵۴۱

۲۴: الصدق

۲۵: الصفح

۲۶: الصمت

۲۷: العدل

۲۸: العفو

۲۹: الغيره

۳۰: اللين

۳۱: المداراه

۳۲: المشوره

۳۳: المصافحه

۳۴: المعانقه

۳۵: المواساه

۳۶: الموده

۳۷: الوفاء

۳۸: الوقار

۳۹: اليسر

۴۰: بر الوالدين

۴۱: حسن التعامل مع الأقليات الدينيه

۴۲: حسن الجوار

۴۳: حسن الخلق

۴۴: حسن المعاشره

۴۵: صله الرحم

۴۶: إکرام الأب والأخ

۴۷: قضاء الحوائج

۴۸: أداء الأمانه

۴۹: الإنفاق

۵۰: حب الآخرین

ص:۵۴۲

۱- إكرام المرأه

مسأله: يستحب إكرام المرأه وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان أى أسيرات» ((۱)).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله: «أنه نهى عن ضرب النساء من غير واجب» ((۲)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «أكثر أهل الجنه من المستضعفين النساء، علم الله عز وجل ضعفهن فرحمهن» ((۳)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «اتقوا الله فى الضعيفين يعنى بذلك اليتيم والنساء وإنما هن عوره» ((۴)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من أخلاق الأنبياء صلى الله عليهم حب النساء»((۵)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ما أظن رجلا يزداد فى الإيمان خيراً إلا ازداد حباً للنساء» ((۶)).

وقال عليه السلام: «ما أظن رجلا يزداد فى هذا الأمر خيرا إلا ازداد حبا للنساء» ((۷)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما أحب من دنياكم إلا النساء والطيب» ((۸)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «أكثر الخير فى النساء» ((۹)).

۱- مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص ۲۵۱ ب ۶۶ ضمن ح ۱۶۶۲۱
۲- مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص ۲۵۰ ب ۶۶ ح ۱۶۶۲۰
۳- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۴۶۸ باب النوادر ح۴۶۲۸
۴- الكافى: ج۵ ص ۵۱۱ باب حق المرأه على الزوج ح۳
۵- الكافى: ج۵ ص ۳۲۰ باب حب النساء ح ۱
۶- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۳۸۴ باب حب النساء ح ۴۳۵۱
۷- الكافى: ج۵ ص ۳۲۱ باب حب النساء ح۵
۸- الكافى: ج۵ ص ۳۲۱ باب حب النساء ح۶
۹- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص۲۴ ب۳ ح ۲۴۹۳۲

۲- إكرام الأم

مسأله: يستحب إكرام الأم وقد يجب، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال صلى الله عليه و آله: أمك، قال: ثم من؟ قال صلى الله عليه و آله: أمك، قال: ثم من؟ قال صلى الله عليه و آله: أمك، قال: ثم من؟ قال صلى الله عليه و آله: أباك» ((۱)).

وعن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانياً فأسلمت وحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إني كنت على النصرانيه وإني أسلمت، فقال عليه السلام: «وأي شيء رأيت في الإسلام؟» قلت: قول الله عزوجل:)مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَـَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نّهْدِي بِهِ مَن نّشَآءُ(((۲)) فقال عليه السلام: «لقد هداك الله» ثم قال عليه السلام: «اللهم اهده ثلاثاً، سل عما شئت يا بني». فقلت: إن أبي وأمي على النصرانيه وأهل بيتي وأمي مكفوفه البصر فأكون معهم وآكل في آنيتهم؟ فقال عليه السلام: «يأكلون لحم الخنزير؟». فقلت: لا ولا يمسونه، فقال عليه السلام: «لا بأس فانظر أمك فبرها فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله».

قال: فأتيته بمنى والناس حوله صلى الله عليه و آله كأنه معلم صبيان هذا يسأله وهذا يسأله، فلما قدمت الكوفه ألطفت لأمي وكنت أطعمها وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها، فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفيه؟ فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا. فقالت: هذا الرجل هو نبي؟ فقلت: لا، ولكنه ابن نبي، فقالت: يا بني إن هذا نبي إنّ هذه وصايا الأنبياء، فقلت: يا أُمَّه إنه ليس يكون بعد نبينا نبي ولكنه ابنه، فقالت: يا بني دينك خير دين اعرضه عليّ، فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعلّمتها فصلّت الظهر والعصر

ص:۵۴۴

۱- الكافي: ج۲ ص۱۵۹-۱۶۰ باب البر بالوالدين ح۹

۲- سوره الشورى: ۵۲

والمغرب والعشاء الآخره ثم عرض لها عارض فی اللیل، فقالت: یا بنی أعد علیّ ما علّمتنی فأعدته علیها فأقرّت به وماتت. فلما أصبحت کان المسلمون الذین غسلوها وکنت أنا الذی صلّیت علیها ونزلت فی قبرها»((۱)).

وعن أبی جعفر علیه السلام فی حدیث قال: «... لقد کان - أی علی بن الحسین علیه السلام - یأبی أن یؤاکل أمه، فقیل له: یا بن رسول الله أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم فکیف لا تؤاکل أمک؟ فقال علیه السلام: إنی أکره أن تسبق یدی إلی ما سبقت عینها إلیه» ((۲)).

وعن علی بن الحسین علیه السلام قال: «جاء رجل إلی النبی صلی الله علیه و آله فقال: یا رسول الله ما من عمل قبیح إلا قد عملته فهل لی من توبه؟ فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: فهل من والدیک أحد حی؟ قال: أبی، قال صلی الله علیه و آله: فاذهب فبرّه. قال علیه السلام: فلما ولّی، قال رسول الله صلی الله علیه و آله: لو کانت أمه» ((۳)).

وفی فقه الرضا علیه السلام: «واعلم أن حق الأم ألزم الحقوق وأوجب لأنها حملت حیث لا یحمل أحد أحداً ووقت بالسمع والبصر وجمیع الجوارح مسروره مستبشره بذلک، فحملته بما فیه من المکروه الذی لا یصبر علیه أحد ورضیت بأن تجوع ویشبع، وتظمأ ویروی، وتعری ویکتسی، وتظلّه وتضحی، فلیکن الشکر لها والبر والرفق بها علی قدر ذلک، وإن کنتم لا تطیقون بأدنی حقها إلا بعون الله» ((۴)).

وعن أبی القاسم الکوفی فی کتاب الأخلاق قال: قال رجل لرسول الله صلی الله علیه و آله: إن والدتی بلغها الکبر وهی عندی الآن، أحملها علی ظهری وأطعمها من کسبی وأمیط عنها الأذی بیدی وأصرف عنها مع ذلک وجهی استحیاء منها وإعظاما لها فهل کافأتها؟ قال صلی الله علیه و آله: «لا لأن بطنها کان لک وعاء، وثدیها کان لک سقاء، وقدمها لک حذاء، ویدها لک وقاء، وحجرها لک حِواء، وکانت تصنع ذلک لک وهی تمنی حیاتک وأنت تصنع هذا بها وتحب مماتها» ((۵)).

۱- الکافی: ج۲ ص ۱۶۰-۱۶۱ باب البر بالوالدین ح ۱۱

۲- وسائل الشیعه: ج۹ ص۳۹۷-۳۹۸ ب۱۳ ح۱۲۳۲۵

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۷۹-۱۸۰ ب ۷۰ ح ۱۷۹۳۰

۴- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح ۱۷۹۳۱

۵- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح ۱۷۹۳۲

وعن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: «الجنه تحت أقدام الأمهات» ((١)).

وقال صلی الله علیه و آله: «إذا کنت فی صلاه التطوع فإن دعاک والدک فلا تقطعها وإن دعتک والدتک فاقطعها» ((٢)).

وفی الحدیث عنه صلی الله علیه و آله: قیل یا رسول الله ما حق الوالد؟ قال صلی الله علیه و آله: «أن تطیعه ما عاش». فقیل: وما حق الوالده؟ فقال صلی الله علیه و آله: «هیهات هیهات لو أنه عدد رمل عالج وقطر المطر أیام الدنیا قام بین یدیها ما عدل ذلک یوم حملته فی بطنها» ((٣)).

وروی أن رجلاً ـ قال للنبی صلی الله علیه و آله: یا رسول الله أی الوالدین أعظم؟ قال صلی الله علیه و آله: «التی حملته بین الجنبین، وأرضعته بین الثديين، وحضنته على الفخذين، وفدته

بالوالدين» ((۴)).

٣- إکرام البنت

مسأله: یستحب إکرام البنت وقد یجب، وهو من مصادیق أو مقومات السلم والسلام بالمعنی الأعم.

عن الصادق علیه السلام قال: «البنات حسنات والبنون نعمه، فالحسنات یثاب علیها، والنعم یسأل عنها» ((۵)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: «نعم الوُلد البنات المخدرات، من کانت عنده واحده جعلها الله له ستراً من النار، ومن کانت عنده ابنتان أدخله الله بهما الجنه، ومن کن ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقه» ((۶)).

وبشر النبی صلی الله علیه و آله بابنه فنظر فی وجوه أصحابه فرأی الکراهه فیهم فقال صلی الله علیه و آله:

١- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۳

٢- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۱ ب ۷۰ ضمن ح۱۷۹۳۳

٣- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۲ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۷

۴- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۲ ب ۷۰ ضمن ح۱۷۹۳۹

۵- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص ۴۸۱ باب فضل الأولاد ح۴۶۹۲

۶- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۱۶ ب۳ ح۱۷۷۰۷

«ما لکم ریحانه أشمها ورزقها علی الله عز وجل» ((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «خیر أولادکم البنات» ((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «کان رسول الله صلی الله علیه و آله أبا بنات» ((۳)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن أبی إبراهیم علیه السلام سأل ربه أن یرزقه ابنه تبکیه وتندبه بعد موته» ((۴)).

وعن عمر بن یزید قال لأبی عبد الله علیه السلام: إن لی بنات، فقال علیه السلام: «لعلک تتمنی موتهن، أما إنک إن تمنیت موتهن فمتن لم تؤجر ولقیت الله عزوجل یوم تلقاه وأنت عاص» ((۵)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنه» فقیل: یا رسول الله واثنتین؟ فقال صلی الله علیه و آله: «واثنتین» فقیل: یا رسول الله وواحده؟ فقال صلی الله علیه و آله: «وواحده» ((۶)).

وعن الحسن بن سعید اللخمی قال: ولد لرجل من أصحابنا جاریه، فدخل علی أبی عبد الله علیه السلام فرآه متسخطاً فقال له أبو عبد الله علیه السلام: «أرأیت لو أن الله تبارک وتعالی أوحی إلیک أن أختار لک أو تختار لنفسک ما کنت تقول؟» قال: کنت أقول یا رب تختار لی، قال علیه السلام: «فإن الله قد اختار لک» قال: ثم قال: «إن الغلام الذی قتله العالم الذی کان مع موسی علیه السلام وهو قول الله عزوجل:]فَأَرَدْنَآ أَن یُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَیْراً مِّنْهُ زَکَـاهً وَأَقْرَبَ رُحْماً[((۷)) أبدلهما الله به جاریه ولدت سبعین نبیاً» ((۸)).

وقال الصادق علیه السلام: «من عال ابنتین أو أختین أو عمتین أو خالتین حجبتاه من

۱- ([۱])مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۱۷ ب۴ ح۱۷۷۱۴
۲- بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۹۱ ب۲ ح۶
۳- الکافی: ج۶ ص۵ باب فضل البنات ح۲
۴- الکافی: ج۶ ص۵ باب فضل البنات ح۳
۵- وسائل الشیعه: ج۲۱ ص۳۶۶ ب۶ ح۲۷۳۱۸
۶- عده الداعی: ص۹۰ ب۲ ق۶
۷- سوره الکهف: ۸۱
۸- الکافی: ج۶ ص۶-۷ باب فضل البنات ح۱۱

النار» ((۱)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: «من کن ل–ه ثلاث بنات فصبر علی لأوائهن وضرائهن وسرائهن کن له حجابا یوم القیامه» ((۲)).

وعن الصادق علیه السلام أن رجلاً شکا إلیه غمه بناته، فقال: «الذی ترجوه لتضعیف حسناتک ومحو سیئاتک فارجه لصلاح حال بناتک، أما علمت أن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: لما جاوزت سدره المنتهی وبلغت قضبانها وأغصانها رأیت بعض ثمار قضبانها أثداؤه معلقه یقطر من بعضها اللبن ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن ومن بعضها شبه دقیق السمید ومن بعضها الثیاب ومن بعضها کالنبق فیهوی ذلک کله نحو الأرض فقلت فی نفسی: أین مقر هذه الخارجات؟ فنادانی ربی: یا محمد هذه أنبتها من هذا المکان لأغذو منها بنات المؤمنین من أمتک وبنیهم فقل لآباء البنات: لا تضیقن صدورکم علی بناتکم فإنی کما خلقتهن أرزقهن» ((۳)).

وقال الصادق علیه السلام: «إذا أصاب الرجل ابنه بعث الله إلیها ملکا فأمر جناحه علی رأسها وصدرها». وقال علیه السلام: «ضعیفه خلقت من ضعف، المنفق علیها معان» ((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «نهی رسول الله صلی الله علیه و آله عن نکاح الشغار وهی الممانحه وهو أن یقول الرجل للرجل: زوجنی ابنتک حتی أزوجک ابنتی علی أن لا مهر بینهما» ((۵)).

۴– إکرام الأخت

مسأله: یستحب إکرام الأخت وهو من مصادیق أو مقومات السلم والسلام بالمعنی الأعم.

قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الید العلیا خیر من الید السفلی ابدأ بمن تعول أمک وأباک

۱– الخصال: ج۱ ص۳۷ ثواب من عال ابنتین ح۱۴

۲– بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۱۰۲ ب۲ ح۹۱

۳– وسائل الشیعه: ج۲۱ ص۳۶۵–۳۶۶ ب۵ ح۲۷۳۱۷

۴– من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۴۸۲ باب فضل الأولاد ح۴۷۰۰

۵– الکافی: ج۵ ص۳۶۱ باب نکاح الشغار ح۳

وأختك وأخاك وأدناك فأدناك» ((۱)).

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام «أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: إنما سمى الأبرار أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء والإخوان» ((۲)).

وروى أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لسراقه بن مالك بن جعشم: «يا سراقه بن مالك ألا أدلك على أفضل الصدقه؟» قال: بلى بأبى أنت وأمي يا رسول الله، قال صلى الله عليه و آله: «أفضل الصدقه على أختك وابنتك مردودهً عليك ليس لهما كاسب غيرك» ((۳)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت ل‍ـه الجنه» فقيل: يا رسول الله واثنتين؟ فقال صلى الله عليه و آله: «واثنتين» فقيل: يا رسول الله وواحده؟ فقال صلى الله عليه و آله: «وواحده» ((۴)).

وقال الصادق عليه السلام: «من عال ابنتين أو أختين أو عمتين أو خالتين حجبتاه من النار» ((۵)).

وقال الصادق عليه السلام: «سبى رسول الله صلى الله عليه و آله أربعه آلاف رأس واثنتى عشره ألف ناقه سوى ما لا يعلم من الغنائم وخلف رسول الله صلى الله عليه و آله الأنفال فى الجعرانه وافترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب أوطاس وثقيف الطائف وبعث إلى أوطاس من فتح عليه وسار إلى الطائف فحاصرهم بضعه عشر يوماً ثم انصرف عنهم ثم جاءه وفدهم فى شهر رمضان فأسلموا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الجعرانه وقسم الغنائم، وكان فيمن سبى أخته بنت حليمه فلما قامت على رأسه قال: يا محمد أختك شيما بنت حليمه، فنزع رسول الله صلى الله عليه و آله بردته وبسطها لها فأجلسها عليها ثم أكب عليها يسألها، وأدرك وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه و آله بالجعرانه وقد أسلموا، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فىء نصيبه فردوا إلى

۱- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۱۹۴ ب۱۸ ح۸۰۱۱

۲- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۹۶ ب۳ ح۲۱۵۸۸

۳- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۱۹۴ ب۱۸ ح۸۰۰۸

۴- عده الداعی: ص ۹۰ ب۲ ق۶

۵- الخصال: ج۱ ص۳۷ ثواب من عال ابنتین ح۱۴

الناس نساءهم وأولادهم، وكلمته أخته فى مالك بن عوف فقال صلى الله عليه و آله: إن جاءنى فهو آمن، فأتاه فرد عليه ماله وأعطاه مائه من الإبل» ((۱)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى رجل يريد أن يزوج أخته قال: «يؤامرها فإن سكتت فهو إقرارها وإن أبت لم يزوّجها، وإن قالت: زوجنى فلاناً، فليزوّجها ممن

ترضى» ((۲)).

۵- إكرام الزوجه

مسأله: يستحب إكرام الزوجه وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله فى حديث: «ومن اتخذ زوجه فليكرمها» ((۳)).

وعن أبى جعفر عليه السلام: «إن أكرمكم أشدكم إكراماً لحلائلهم» ((۴)).

وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: ما حق المرأه على زوجها الذى إذا فعله كان محسناً؟ قال عليه السلام: «يشبعها ويكسوها وإن جهلت غفر لها». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كانت امرأه عند أبى عليه السلام تؤذيه فيغفر لها» ((۵)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أوصانى جبرئيل عليه السلام بالمرأه حتى ظننت أنه لا ينبغى طلاقها إلا من فاحشه مبينه» ((۶)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إنما المرأه لعبه من اتخذها فلا يضيعها» ((۷)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «فى رساله أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: لاتملك المرأه من الأمر ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم

۱- القصص للراوندى: ص ۳۵۱ ب ۲۰ ف ۱۰ ح ۴۲۶
۲- الكافى: ج ۵ ص ۳۹۳ باب استيمار البكر ح ۳
۳- دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۱۵۸ ف ۱ ح ۵۶۰
۴- من لا يحضره الفقيه: ج ۳ ص ۵۰۶ باب طلاق التى لم يدخل بها ح ۴۷۷۴
۵- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص ۱۶۹ ب ۸۸ ح ۲۵۳۳۰
۶- من لا يحضره الفقيه: ج ۳ ص ۴۴۰ باب حق المرأه على الزوج ح ۴۵۲۵
۷- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص ۱۶۷ ب ۸۶ ح ۲۵۳۲۴

لجمالها، فإن المرأه ريحانه وليست بقهرمانه، ولا تعد بكرامتها نفسها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فيميل عليك من شفعت له عليك معها، واستبق من نفسك بقيه فإن إمساكك نفسك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يرين منك حالا على انكسار» ((۱)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن إبراهيم عليه السلام شكا إلى الله عزوجل ما يلقى من سوء خلق ساره فأوحى الله تعالى إليه إنما مثل المرأه مثل الضلع المعوج إن أقمته كسرته وإن تركته استمتعت به اصبر عليها» ((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ألا خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائی» ((۳)).

وعن النبی صلى الله عليه و آله قال: «إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم»((۴)).

وعن أبی عبد الله عليه السلام قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه و آله فی ليله ثلاثون امرأه كلهن تشكو زوجها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: أما إن أولئك ليسوا من خياركم» ((۵)).

وعن النبی صلى الله عليه و آله أنه قال: «إنی أتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها، لا تضربوا نساءكم بالخشب فإن فيه القصاص ولكن اضربوهن بالجوع والعرى حتى تربحوا فی الدنيا والآخره» ((۶)).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «فأی رجل لطم امرأته لطمه أمر الله عزوجل مالكاً خازن النيران فيلطمه على حر وجهه سبعين لطمه فی نار جهنم، وأی رجل منكم وضع يده على شعر امرأه مسلمه سمر كفه بمسامير من نار» ((۷)) الخبر .

وعن النبی صلى الله عليه و آله قال: «أيما رجل ضرب امرأته فوق ثلاث أقامه الله يوم القيامه

۱- الكافی: ج۵ ص ۵۱۰ باب إكرام الزوجه ح۳
۲- بحار الأنوار: ج۱۲ ص۱۱۶ ب۵ ح ۵۰
۳- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص ۱۷۱ ب۸۸ ح ۲۵۳۴۰
۴- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۹ ب۹۲ ح۴۷
۵- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۴۸ ب۶۳ ح ۱۶۶۱۱
۶- جامع الأخبار: ص۱۵۸ ف ۱۲۱
۷- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص ۲۵۰ ب۶۶ ح۱۶۶۱۹

على رؤوس الخلائق فيفضحه فضيحه ينظر إليه الأوّلون والآخرون» ((١)).

وعنه صلى الله عليه و آله قال: «ما زال جبرئيل يوصينى فى أمر النساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن» ((٢)).

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام قال: «إن النساء عند الرجال لا يملكن لأنفسهن ضراً ولا نفعاً وإنهن أمانه الله عندكم فلا تضاروهن ولا تعضلوهن» ((٣)).

وعن عبد الله بن محبوب عن رجل قال:.. فقالت الحولاء: يا رسول الله صلى الله عليك هذا كله للرجل؟ قال: «نعم». قالت: فما للنساء على الرجال؟ قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أخبرنى أخى جبرئيل ولم يزل يوصينى بالنساء حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها أف، يا محمد اتقوا الله عزوجل فى النساء فإنهن عوان بين أيديكم أخذتموهن على أمانات الله عزوجل ما استحللتم من فروجهن بكلمه الله وكتابه من فريضه وسنه وشريعه محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله فإن لهن عليكم حقا واجبا لما استحللتم من أجسامهن وبما واصلتم من أبدانهن ويحملن أولادكم فى أحشائهن حتى أخذهن الطلق من ذلك، فأشفقوا عليهن وطيبوا قلوبهن حتى يقفن معكم، ولا تكرهوا النساء ولا تسخطوا بهن ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا برضاهن وإذنهن» ((٤)) الخبر.

وروى أن امرأه معاذ قالت: يا رسول الله ما حق الزوجه على زوجها؟ قال صلى الله عليه و آله: «أن لا يضرب وجهها ولا يقبحها وأن يطعمها مما يأكل ويلبسها مما يلبس ولايهجرها»((٥)).

وقال على عليه السلام فى قوله تعالى:)وَآتُواْ النِّسَآءَ صَدُقَاتِهِنّ نِحْلَةً((٦)) «أعطوهن الصداق الذى استحللتم به فروجهن فمن ظلم المرأه صداقها الذى استحل به فرجها

١- غوالى اللآلى: ج١ ص٢٥٤ ف١٠ ح١٣

٢- مستدرك الوسائل: ج١٤ ص ٢٥٠ ب٦٦ ضمن ح ١٦٦٢١

٣- مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٥١ ب٦٦ ح١٦٦٢٢

٤- مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٥٢-٢٥٣ ب٦٨ ح١٦٦٢٧

٥- غوالى اللآلى: ج٢ ص١٤٢ ب١ المسلك الرابع ح٣٩٦

٦- سوره النساء: ٤

فقد استباح فرجها زنی» ((۱)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: «لا یکون تزویج بغیر مهر» ((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال النبی صلی الله علیه و آله: «ما استفاد امرؤ مسلم فائده بعد الإسلام أفضل من زوجه مسلمه تسره إذا نظر إلیها، وتطیعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها فی نفسها ومالها» ((۳)).

وعنه صلی الله علیه و آله: «من سعاده المرء زوجه صالحه» ((۴)).

وقال الصادق علیه السلام: «رحم الله عبدا أحسن فیما بینه وبین زوجته، فإن الله عزوجل قد ملکه ناصیتها وجعله القیم علیها»((۵)).

۶- الإحسان

مسأله: الإحسان مستحب، وهو من مصادیق أو مقومات السلم والسلام بالمعنی الأعم.

عن أبی عبد الله علیه السلام یقول: «آیه فی کتاب الله مسجله». قلت: ما هی؟ قال علیه السلام: «)هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلاّ الإِحْسَانُ((۶)) جرت فی المؤمن والکافر والبر والفاجر، من صنع إلیه معروف فعلیه أن یکافئ به ولیست المکافأه أن یصنع کما صنع به بل یری مع فعله لذلک أن له الفضل المبتدأ» ((۷)).

وقال الصادق علیه السلام فی قول الله عزوجل:)هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلاّ الإِحْسَانُ((۸)): «معناه من اصطنع إلی آخر معروفاً فعلیه أن یکافئه عنه» ثم قال الصادق علیه السلام:

۱- نوادر الراوندی: ص۳۷
۲- دعائم الإسلام: ج۲ ص۲۲۲ ف۶ ح۸۲۹
۳- الکافی: ج۵ ص۳۲۷ باب من وفق له الزوجه الصالحه ح۱
۴- الکافی: ج۵ ص۳۲۷ باب من وفق له الزوجه الصالحه ح۴
۵- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۴۴۳ باب حق المرأه علی الزوج ح۴۵۳۷
۶- سوره الرحمن: ۶۰
۷- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۰۶-۳۰۷ ب۷ ح۲۱۶۱۴
۸- سوره الرحمن: ۶۰

«وليست المكافأه أن تصنع كما يصنع حتى توفى عليه فإنه من صنع كما صنع إليه كان للأول الفضل عليه بالابتداء» ((۱)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعرفوا الله بالله والرسول بالرساله وأولى الأمر بالمعروف والعدل والإحسان» ((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله فى خطبته: «ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخره! العفو عمن ظلمک، وتصل من قطعک، والإحسان إلى من أساء إليک، وإعطاء من

حرمک» ((۳)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لمحمد بن الحنفيه قال: «لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منک على صلته، ولا على الإساءه إليک أقدر منک على الإحسان

إليه» ((۴)).

وقال الإمام على عليه السلام: «إطعام الأسير والإحسان إليه حق واجب وإن قتلته من الغد» ((۵)).

وقال الإمام على عليه السلام فى قول الله عزوجل:)إِنّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ(((۶)) «العدل الإنصاف والإحسان التفضل» ((۷)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ثلاث من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخره: عقوق الوالدين، والبغى على الناس، وكفر الإحسان» ((۸)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «المواساه أفضل الأعمال» وقال: «أحسن الإحسان مواساه الإخوان» ((۹)).

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۵۵ ب۷ ح۱۴۲۷۸

۲- التوحید: ص۲۸۵-۲۸۶ ب۴۱ ح۳

۳- الأمالى للمفيد: ص۱۸۰-۱۸۱ المجلس۲۳ ح۲

۴- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۹۲ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و آله الموجزه ح۵۸۳۴

۵- قرب الإسناد: ص۴۲

۶- سوره النحل: ۹۰

۷- نهج البلاغه: قصار الحكم ۲۳۱

۸- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۱۲ ب۸ ح۲۱۶۳۳

۹- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۲۱۰ ب۲۵ ح۸۰۵۹

وقیل للحسین بن علی علیه السلام: ما الفضل؟ قال علیه السلام: «ملک اللسان وبذل الإحسان» قیل: فما النقص؟ قال علیه السلام: «التکلف لما لا یعنیک» ((۱)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: «جماع التقوی فی قوله تعالی:)إِنّ اللّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ((۲))» ((۳)).

وعن الرضا علیه السلام قال: «استعمال العدل والإحسان مؤذن بدوام النعمه» ((۴)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: «فی العدل إصلاح البریه، فی العدل الإقتداء بسنه الله، فی العدل الإحسان» ((۵)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال فی رسالته إلی أصحابه: «وإیاکم ومعاصی الله أن ترکبوها، فإنه من انتهک معاصی الله فرکبها فقد أبلغ فی الإساءه إلی نفسه ولیس بین الإحسان والإساءه منزله فلأهل الإحسان عند ربهم الجنه ولأهل الإساءه عند ربهم النار» ((۶)).

وقال الإمام علی علیه السلام: «لن یستطیع أحد أن یشکر النعم بمثل الإحسان بها»((۷)).

وقال الرسول صلی الله علیه و آله: «زینه العلم الإحسان» ((۸)).

۷- الإخلاص

مسأله: یستحب الإخلاص وقد یجب، وهو من مصادیق أو مقومات السلم والسلام بالمعنی الأعم.

عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: «الدنیا کلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم کله

۱- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۲۴ ب۱۰۲ ح۱۰۰۹۹
۲- سوره النحل: ۹۰
۳- روضه الواعظین: ج۲ ص۴۳۷ مجلس فی الزهد والتقوی
۴- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۲۳-۲۴ ب۳۰ ح۵۲
۵- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۱۸ ب۳۷ ح۱۳۱۴۶
۶- الکافی: ج۸ ص۱۱ کتاب الروضه ح۱
۷- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۷۰ ب۱۵ ضمن ح۱۴۳۲۸
۸- الأمالی للصدوق: ص۴۸۸ المجلس۶۴ ح۱

حجه إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له» ((۱)).

وقال النبى صلى الله عليه و آله: «من عرف نفسه فقد عرف ربه، ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل إلا به وهو الإخلاص» ((۲)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: عظموا أصحابكم ووقروهم ولا يتجهم بعضكم بعضاً ولا تضاروا ولا تحاسدوا وإياكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين» ((۳)).

وعن على عليه السلام: «أجل ما ينزل من السماء التوفيق وأجل ما يصعد من الأرض الإخلاص» ((۴)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن لكل حق حقيقه وما بلغ عبد حقيقه الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شىء من عمل الله» ((۵)).

وعن على عليه السلام: «جماع الدين فى الإخلاص، العمل وتقصير الأمل وبذل الإحسان والكف عن القبيح» ((۶)).

وعن على عليه السلام: «أفضل الإيمان الإخلاص والإحسان، وأقبح الشيم التجافى والعدوان» ((۷)).

وعن على عليه السلام: «الإخلاص خير العمل» ((۸)).

وعن على عليه السلام: «أمارات السعاده إخلاص العمل» ((۹)).

ص:۵۵۶

۱- مشكاه الأنوار: ص۳۱۲ ب۸ ف۳
۲- مصباح الشريعه: ص۱۳ ب۵
۳- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۵۴ ب۱۵ ح ۵۰
۴- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج ۲۰ ص ۲۹۱ قصار الحكم ۳۳۲
۵- عده الداعى: ص۲۱۷ ب۴ خاتمه
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۵ ق۱ ب۲ ف۵ قواعد الدين ح۱۳۹۶
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۸ ق۱ ب۲ ف۶ كمال الإيمان ح۱۴۷۹
۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۵۵ ق۱ ب۶ ف۴ الإخلاص فى العمل وآثاره ح۲۸۹۳
۹- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۵۵ ق۱ ب۶ ف۴ الإخلاص فى العمل وآثاره ح۲۸۹۴

وعن علی علیه السلام: «قدموا خیراً تغنموا، وأخلصوا أعمالکم تسعدوا» ((۱)).

وعن علی علیه السلام: «العمل کله هباء إلا ما أخلص فیه» ((۲)).

وعن علی علیه السلام: «أخلصوا إذا عملتم» ((۳)).

وعن علی علیه السلام: «أین الذین أخلصوا أعمالهم لله وطهروا قلوبهم بمواضع ذکر الله» ((۴)).

وعن علی علیه السلام: «خیر العمل ما صحبه الإخلاص» ((۵)).

وعن علی علیه السلام: «آفه العمل ترک الإخلاص» ((۶)).

وعن علی علیه السلام: «الإخلاص شیمه أفاضل الناس» ((۷)).

وعن علی علیه السلام: «أخلص لله عملک وعلمک وحبک وبغضک وأخذک وترکک وکلامک وصمتک» ((۸)).

وعن علی علیه السلام: «ساده أهل الجنه المخلصون» ((۹)).

۸- الألفه

مسأله: تستحب الألفه، وهی من مصادیق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «المؤمن مألوف ولا خیر فیمن لا یألف ولا یؤلف» ((۱۰)).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۵ ق۱ ب۶ ف۴ الإخلاص فی العمل وآثاره ح۲۸۹۵
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۵ ق۱ ب۶ ف۴ الإخلاص فی العمل وآثاره ح۲۸۹۶
۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۵ ق۱ ب۶ ف۴ الإخلاص فی العمل وآثاره ح۲۸۹۷
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۵ ق۱ ب۶ ف۴ الإخلاص فی العمل وآثاره ح۲۸۹۸
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۵ ق۱ ب۶ ف۴ الإخلاص فی العمل وآثاره ح۲۹۰۴
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۵ ق۱ ب۶ ف۴ الإخلاص فی العمل وآثاره ح۲۹۰۲
۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۷ ق۲ ب۲ ف۷ فی أهمیه الإخلاص ح۳۸۹۲
۸- ([۸])غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۷ ق۲ ب۲ ف۷ فی أهمیه الإخلاص ح ۳۹۰۰
۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۷ ق۲ ب۲ ف۷ فی أهمیه الإخلاص ح۳۹۰۴
۱۰- الکافی: ج۲ ص۱۰۲ باب حسن الخلق ح۱۷

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «أیما امرأه تصدقت علی زوجها بمهرها قبل أن یدخل بها إلا کتب الله لها بکل دینار عتق رقبه». قیل: یا رسول الله فکیف بالهبه بعد الدخول؟ قال صلی الله علیه و آله: «إنما ذلک من الموده والألفه» ((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «جاءنی جبرئیل فقال لی: یا أحمد الإسلام عشره أسهم وقد خاب من لا سهم له فیها، أولها: شهاده أن لا إله إلا الله وهی الکلمه، والثانیه: الصلاه وهی الطهر، والثالثه: الزکاه وهی الفطره، والرابعه: الصوم وهو الجنه، والخامسه: الحج وهو الشریعه، والسادسه: الجهاد وهو العز، والسابعه: الأمر بالمعروف وهو الوفاء، والثامنه: النهی عن المنکر وهو الحجه، والتاسعه: الجماعه وهی الألفه، والعاشره: الطاعه وهی العصمه» ((۲)).

وعن یحیی بن إبراهیم بن أبی البلاد عن أبیه عن جده أن رجلًا قال لأبی جعفر علیه السلام: إنی لأحب هذا الرجل، فقال له أبو جعفر علیه السلام: «فأعلمه فإنه أبقی للموده وخیر فی الألفه» ((۳)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «قلوب الرجال وحشیه فمن تألفها أقبلت علیه» ((۴)).

وعن أبی جعفر علیه السلام فی حدیث قال: «رحم الله امرئ ألف بین ولیین لنا، یا معشر المؤمنین تآلفوا وتعاطفوا» ((۵)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: المؤمن غر کریم، والفاجر خب لئیم، وخیر المؤمنین من کان مألفه للمؤمنین، ولا خیر فیمن لا یألف ولایؤلف» ((۶)) الخبر.

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ما تقول فی الأرواح أنها جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناکر منها اختلف». قال: فقلت: إنا نقول ذلک فإنه کذلک إن الله

۱- وسائل الشیعه: ج ۲۱ ص ۲۸۴ ب ۲۶ ح ۲۷۰۹۷

۲- علل الشرائع: ج ۱ ص ۲۴۹ ب ۱۸۲ ح ۵

۳- وسائل الشیعه: ج ۱۲ ص ۵۴ ب ۳۱ ح ۱۵۶۲۸

۴- نهج البلاغه: قصار الحکم ۵۰

۵- وسائل الشیعه: ج ۱۲ ص ۲۱۶ ب ۱۲۴ ح ۱۶۱۲۲

۶- مستدرک الوسائل: ج ۸ ص ۴۵۰ ب ۸۸ ح ۹۹۷۰

عزوجل أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظله قبل الميلاد وهو قوله عزوجل:]وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ[((١)) إلى آخر الآيه، قال عليه السلام: «فمن أقر له يومئذ جاءت الألفه هاهنا، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه هاهنا» ((٢)).

وعن على عليه السلام: «لا تنقضن سنه صالحه عمل بها واجتمعت الألفه لها وصلحت الرعيه عليها» ((٣)).

وعن على عليه السلام: «ما أقبح القطيعه بعد الصله، والجفاء بعد الإخاء، والعداوه بعد الصفاء، وزوال الألفه بعد استحكامها» ((۴)).

۹- الاتحاد

مسأله: الاتحاد مطلوب وهو بين واجب ومستحب، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: من وصيه أمير المؤمنين عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به على بن أبى طالب أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله، ثم إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم إنى أوصيك يا حسن وجميع أهل بيتى وولدى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاه والصيام، وأن المبيره الحالقه للدين فساد ذات البين، ولا قوه إلا بالله العلى العظيم» ((۵)).

١- سوره الأعراف: ١٧٢

٢- علل الشرائع: ج١ ص٨۴-٨۵ ب٧٩ ح٢

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۴ ق۴ ب٢ ف۵ ح٧٨٩۶

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴١۴ ق۶ ب٢ ف١ أهميتها والتحريض إليها ح٩۴۴١

۵- بحار الأنوار: ج۴٢ ص٢۴٨ ب١٢٧ ح۵١

وعن النبی صلی الله علیه و آله: «المؤمنون متحدون متأزرون متضافرون کأنهم نفس واحده» ((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم کمثل الجسد إذا اشتکی بعضه تداعی سائره بالسهر والحمی» ((۲)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «المؤمن للمؤمن کالبنیان یشد بعضها بعضاً» ((۳)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله: «المؤمنون ید واحده علی من سواهم» ((۴)).

وعن مالک بن أعین قال: حرض أمیر المؤمنین علیه السلام الناس بصفین فقال: «إن الله عزوجل قد دلکم علی تجاره تنجیکم من عذاب ألیم وتشفی بکم علی الخیر، الإیمان بالله والجهاد فی سبیل الله، وجعل ثوابه مغفره للذنب ومساکن طیبه فی جنات عدن وقال عزوجل:)إِنّ اللّهَ یُحِبّ الّذِینَ یُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِهِ صَفّاً کَأَنّهُم بُنْیَانٌ مّرْصُوصٌ(((۵)) فسووا صفوفکم کالبنیان المرصوص» ((۶)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام: «المؤمن من أهل الإیمان بمنزله الرأس من الجسد»((۷)).

۱۰- التآلف

مسأله: یستحب التآلف بین المؤمنین، وهو من مصادیق أو مقومات السلم والسلام بالمعنی الأعم.

عن علی علیه السلام: «المؤمن آلف مألوف متعطف» ((۸)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من استفاد أخا فی الله تعالی زوجه الله حوراء» فقالوا: یا رسول الله وإن واخی أحدنا فی الیوم سبعین أخاً؟ قال صلی الله علیه و آله: «إی والذی نفسی بیده

۱- بحار الأنوار: ج۵۸ ص ۱۵۰ ب۴۳ ضمن ح ۳۰
۲- بحار الأنوار: ج۵۸ ص ۱۵۰ ب۴۳ ح ۲۹
۳- جامع الأخبار: ص۸۵ ف ۴۱
۴- بحار الأنوار: ج۵۸ ص ۱۵۰ ب۴۳ ضمن ح ۳۰
۵- سوره الصف: ۴
۶- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۹۵ ب۳۴ ح۲۰۰۵۷
۷- جامع الأخبار: ص۸۵ ف ۴۱
۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۱۳ ق۶ ب۲ ف۱ أهمیتها والتحریض إلیها ح ۹۴۱۱

لو آخى ألفاً لزوجه الله تعالى ألفاً» ((۱)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعه الله» ((۲)).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله: «أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم» ((۳)).

۱۱- التعاطف

مسأله: يستحب التعاطف، وأن يكون الإنسان عطوفا، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه رأى ليله الإسراء هذه الكلمات مكتوبه على الباب الثانى من الجنه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، على ولى الله، لكل شيء حيله وحيله السرور فى الآخره أربع خصال: مسح رأس اليتامى، والتعطف على الأرامل، والسعى فى حوائج المؤمنين، وتعهد الفقراء والمساكين» ((۴)).

وعن سماعه عنه عليه السلام فى حديث أنه قال: «ويحق على المسلمين الاجتهاد والتواصل على التعطف والمواساه لأهل الحاجه والتعطف منكم يكونون على أمر الله رحماء بينهم متراحمين مهمين لما غاب عنهم من أمرهم على ما مضى عليه الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله» ((۵)).

وعن على عليه السلام قال - فى أمر الأمراء بالعدل فى رعاياهم -: «أشعر قلبك الرحمه لرعيتك والمحبه لهم والتعطف عليهم والإحسان إليهم،ولا تكونن عليهم سبعاً تغتنم زللهم وعثراتهم، فإنهم إخوانك فى النسبه ونظراؤك فى الحق» ((۶)).

۱- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۲۲ ب۷ ح۹۵۵۴
۲- تحف العقول: ص۲۱۷ وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى
۳- الكافى: ج۲ ص۱۰۲ باب حسن الخلق ح۱۶
۴- بحار الأنوار: ج۸ ص۱۴۴ ب۲۳ ح۶۷
۵- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۵۴ ب۱۰۷ ح ۱۰۱۸۰
۶- مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۱۴۶ ب۴۲ ح۱۵۰۱۸

وعن کمیل بن زیاد قال: قال لی علی علیه السلام: «یا کمیل حسن خلق المؤمن التواضع، وجماله التعطف، وشرفه الشفقه، وعزه ترک القال والقیل» ((۱)).

وعن الإمام الرضا علیه السلام أنه کتب إلیه فیما کتب من جواب مسائله: «وعله الزکاه من أجل قوت الفقراء، وتحصین أموال الأغنیاء، لأن الله تبارک وتعالی کلف أهل الصحه القیام بشأن أهل الزمانه والبلوی کما قال الله تعالی:)لَتُبْلَوُنّ فِیَ أَمْوَالِکُمْ وَأَنْفُسِکُمْ(((۲)) فی أموالکم إخراج الزکاه، وفی أنفسکم توطین الأنفس علی الصبر، مع ما فی ذلک من أداء شکر نعم الله عزوجل والطمع فی الزیاده مع ما فیه من الرأفه والرحمه لأهل الضعف والعطف علی أهل المسکنه والحث لهم علی المواساه وتقویه الفقراء والمعونه علی أمر الدین، وهم عظه لأهل الغنی وعبره لهم لیستدلوا علی فقر الآخره بهم، وما لهم من الحث فی ذلک علی الشکر لله تبارک وتعالی لما خولهم وأعطاهم، والدعاء والتضرع والخوف من أن یصیروا مثلهم فی أمور کثیره فی أداء الزکاه والصدقات وصله الأرحام واصطناع المعروف» ((۳)).

وعن الإمام الکاظم الأمین أبی إبراهیم ویکنی أبا الحسن موسی بن جعفر علیه السلام فی طوال هذه المعانی (فی وصیته علیه السلام لهشام وصفته للعقل) «... وکان أمیر المؤمنین علیه السلام یوصی أصحابه یقول: أوصیکم بالخشیه من الله فی السر والعلانیه، والعدل فی الرضا والغضب، والاکتساب فی الفقر والغنی، وأن تصلوا من قطعکم، وتعفوا عمن ظلمکم، وتعطفوا علی من حرمکم، ولیکن نظرکم عبراً، وصمتکم فکراً، وقولکم ذکراً» ((۴)).

وعن أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: «کان عیسی ابن مریم علیه السلام یقول لأصحابه: یا بنی آدم اهربوا من الدنیا إلی الله، وأخرجوا قلوبکم عنها، فإنکم لاتصلحون لها ولا تصلح لکم، ولا تبقون فیها ولا تبقی لکم، هی الخداعه

۱- بشاره المصطفی: ص۲۵-۲۶

۲- سوره آل عمران: ۱۸۶

۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۸۹- ۹۰ ب۳۳ ح۱

۴- تحف العقول: ص۳۹۰ وصیته علیه السلام لهشام وصفته للعقل

الفجاعه، المغرور من اغتر بها، المغبون من اطمأن إليها، الهالك من أحبها وأرادها، فتوبوا إلى بارئكم واتقوا ربكم، واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً، أين آباؤكم أين أمهاتكم أين إخوتكم أين أخواتكم أين أولادكم؟ دعوا فأجابوا، واستودعوا الثرى، وجاوروا الموتى، وصاروا فى الهلكى، خرجوا عن الدنيا وفارقوا الأحبه واحتاجوا إلى ما قدموا واستغنوا عما خلفوا، فكم توعظون وكم تزجرون وأنتم لاهون ساهون، مثلكم فى الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم وفروجكم، أما تستحيون ممن خلقكم وقد أوعد من عصاه النار، ولستم ممن يقوى على النار، ووعد من أطاعه الجنه ومجاورته فى الفردوس الأعلى فتنافسوا فيه وكونوا من أهله، وأنصفوا من أنفسكم، وتعطفوا على ضعفائكم وأهل الحاجه منكم، وتوبوا إلى الله توبه نصوحاً،وكونوا عبيدا أبراراً، ولا تكونوا ملوكاً جبابره، ولا من العتاه الفراعنه، المتمردين على من قهرهم بالموت جبار الجبابره رب السماوات ورب الأرضين وإله الأولين والآخرين، مالك يوم الدين، شديد العقاب، أليم العذاب، لاينجو منه ظالم، ولا يفوته شيء، ولا يعزب عنه شيء، ولا يتوارى منه شيء، أحصى كل شي ء علمه وأنزله منزلته فى جنه أو نار، ابن آدم الضعيف أين يهرب من يطلبك فى سواد ليلك وبياض نهارك وفى كل حال من حالاتک، قد أبلغ من وعظ، وأفلح من اتعظ» ((١)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «تزاوروا فإن فى زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم» ((٢)).

وعن أبى جعفر وأبى عبد الله ٣ قال: «إن الله خلق محمداً من طينه من جوهره تحت العرش، وإنه كان لطينته نضح فجبل طينه أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينه رسول الله صلى الله عليه و آله، وكان لطينه أمير المؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من فضل طينه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان لطينتنا نضح فجبل طينه شيعتنا من نضح طينتنا،

١- الأمالى للصدوق: ص٥٥٥-٥٥٦ المجلس٨٢ ح١٢

٢- الكافي: ج٢ ص١٨٦ باب تذاكر الإخوان ح٢

فقلوبهم تحن إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد، ونحن خير لهم وهم خير لنا، ورسول الله صلى الله عليه و آله لنا خير ونحن له خير» ([(۱)](#)).

۱۲- التواضع

مسأله: يستحب التواضع، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال:)فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُو الأَلْبَابِ(([(۲)](#)) - إلى أن قال -: يا هشام إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيس لدى الحق يسير، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر، يا هشام إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت، ولكل شيء مطيه ومطيه العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه...

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه، وأنه شرهم في نفسه وهو تمام الأمر» ([(۳)](#)).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان أمير المؤمنين عليه السلام

۱- بصائر الدرجات: ص۱۴ ب۹ ح۱

۲- سوره الزمر: ۱۷-۱۸

۳- الكافي: ج۱ ص۱۳-۱۹ كتاب العقل والجهل ح۱۲

يقول: يـا طـالب العلم إن العلم ذو فضائـل كثيره، فرأسه التواضع، وعينه البراءه من الحسـد، وأذنه الفهم، ولسانه الصـدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النيه، وعقله معرفه الأسـباب والأـمور، ويـده الرحمه، ورجله زيـاره العلماء، وهمته السـلامه، وحكمته الورع، ومسـتقره النجاه، وقائده العافيه، ومركبه الوفاء، وسـلاحه لين الكلمه، وسيفه الرضا، وقوسه المداراه، وجيشه محاوره العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، ورداءه المعروف، ومأواه الموادعه، ودليله الهدى، ورفيقه محبه الأخيار» ((١)).

وعن إسـماعيل الجعفى قال: دخل رجل على أبى جعفر محمد بن على عليه السـلام ومعه صـحيفه فيها مسائل شبه الخصومه فقال لـه أبو جعفر عليه السـلام: «هذه صـحيفه مخاصم على الدين الذى يقبل الله فيه العمل». فقال: رحمك الله هذا الذى أريد، فقال أبو جعفر عليه السـلام: «اشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك لـه وأن محمداً صلى الله عليه و آله عبده ورسوله وتقر بما جاء من عنـد الله والولايه لنا أهل البيت والبراءه من عـدونا والتسـليم لنا، والتواضع والطمأنينه وانتظار أمرنا فإن لنا دوله إذا شاء الله جاء بها» ((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السـلام قال: «أرسل النجاشى إلى جعفر بن أبى طالب عليه السلام وأصحابه فدخلوا عليه وهو فى بيت لـه جـالس على التراب وعليه خلقـان الثياب قال عليه السـلام: فقال جعفر عليه السـلام: فأشـفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال فلما رأى ما بنا وتغير وجوهنا قال: الحمد لله الذى نصر محمداً وأقر عينه ألا أبشركم؟ فقلت: بلى أيها الملك، فقال: إنه جاءنى الساعه من نحو أرضـكم عين من عيونى هناك فأخبرنى أن الله عزوجل قـد نصـر نبيه محمـداً صـلى الله عليه و آله وأهلك عدوه وأسـر فلاـن وفلاـن وفلاـن التقوا بواد يقـال له بـدر كثير الأـراك لكـأنى أنظر إليه حيث كنت أرعى لسـيدى هناك وهو رجل من بنى ضمره، فقال لـه جعفر: أيها الملك فما لى أراك جالساً على التراب وعليك هذه الخلقان فقال لـه: يا جعفر إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام أن من حق الله على عباده أن يحدثوا لـه تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمه فلما أحدث الله عزوجل

١- منيه المريد: ص١۴٨ ب١ ق١ الأمر الثانى

٢- بحار الأنوار: ج۶۶ ص٢ ب٢٨ ح٢

لی نعمه بمحمد صلی الله علیه و آله أحدثت لله هذا التواضع، فلما بلغ النبی صلی الله علیه و آله قال لأصحابه: إن الصدقه تزید صاحبها کثره فتصدقوا یرحمکم الله، وإن التواضع یزید صاحبه رفعه فتواضعوا یرفعکم الله، وإن العفو یزید صاحبه عزاً فاعفوا یعزکم الله» ((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من التواضع أن ترضی بالمجلس دون المجلس، وأن تسلم علی من تلقی، وأن تترک المراء وإن کنت محقاً، ولا تحب أن تحمد علی

التقوی» ((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن من التواضع أن یجلس الرجل دون شرفه»((۳)).

وعن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: «التواضع أن تعطی الناس ما تحب أن تعطاه» - وفی حدیث آخر - قال: قلت: ما حد التواضع الذی إذا فعله العبد کان متواضعاً؟ فقال: «التواضع درجات منها أن یعرف المرء قدر نفسه فینزلها منزلتها بقلب سلیم، لا یحب أن یأتی إلی أحد إلا مثل ما یؤتی إلیه، إن رأی سیئه درأها بالحسنه، کاظم الغیظ، عاف عن الناس، والله یحب المحسنین» ((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من التواضع أن تسلم علی من لقیت» ((۵)).

وعن الرضا علیه السلام قال: «من خرج فی حاجه ومسح وجهه بماء الورد لم یرهق وجهه قتر ولا ذله، ومن شرب من سؤر أخیه المؤمن یرید به التواضع أدخله الله الجنه البته، ومن تبسم فی وجه أخیه المؤمن کتب الله له حسنه، ومن کتب الله له حسنه لم یعذبه» ((۶)).

وعن صفوان الجمال قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «إن الله فضل الأرضین والمیاه بعضها علی بعض فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت، فما من أرض ولا ماء إلا عوقبت لترک التواضع لله حتی سلط الله علی الکعبه المشرکین وأرسل إلی زمزم

۱- الکافی: ج۲ ص۱۲۱ باب التواضع ح۱

۲- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۹۱

۳- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۰۸ ب۷۵ ح۱۵۷۷۸

۴- الکافی: ج۲ ص۱۲۴ باب التواضع ح۱۳

۵- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۵۷ ب۳۱ ضمن ح۹۶۵۶

۶- مصادقه الإخوان: ص۵۲ باب ثواب التبسم فی وجوه الإخوان

ماء مالحاً فأفسد طعمه، وإن كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله وبارك عليه فقال لها: تكلمی بما فضلك الله، فقالت: أنا أرض الله المقدسه المبارکه الشفاء فی تربتی ومائی ولا فخر، بل خاضعه ذليله لمن فعل بی ذلك ولا فخر علی من دونی بل شكراً لله، فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه - ثم قال أبو عبد الله عليه السلام -: من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله» ((۱)).

وعن أبی عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن فی السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه» ((۲)).

وعن أبی عبد الله عليه السلام قال: «فيما أوحی الله عزوجل إلی داود عليه السلام يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون» ((۳)).

وعن الحسن بن الجهم قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت ل-ه: جعلت فداك ما حد التوكل؟ فقال لی: «أن لا تخاف مع الله أحداً». قال: قلت: جعلت فداك فما حد التواضع؟ فقال عليه السلام: «أن تعطی الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله». قلت: جعلت فداك أشتهی أن أعلم كيف أنا عندك؟ فقال عليه السلام: «انظر كيف أنا عندك» ((۴)).

وعن معاويه بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم» ((۵)).

وعن محمد بن سنان رفعه قال: «قال عيسی بن مريم عليه السلام للحواريين: لی إليكم حاجه اقضوها لی، فقالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم فقالوا: كنا أحق بهذا منك، فقال عليه السلام: إن أحق الناس بالخدمه العالم، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدی فی الناس كتواضعی لكم - ثم قال عيسی عليه السلام -: بالتواضع

۱- وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۵۱۵-۵۱۶ ب۶۸ ح ۱۹۷۲۲
۲- مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص۲۹۶ ب۲۸ ح ۱۳۰۸۰
۳- الكافی: ج ۲ ص۱۲۳-۱۲۴ باب التواضع ح ۱۱
۴- الأمالی للصدوق: ص ۲۴۰ المجلس ۴۲ ح۸
۵- منيه المريد: ص ۱۶۲ ب ۱ ق۱ الأمر الرابع

تعمر الحكمه لا بالتكبر، وكذلك فى السهل ينبت الزرع لا فى الجبل» ((۱)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «أفطر رسول الله صلى الله عليه و آله عشيه خميس فى مسجد قبا فقال: هل من شراب، فأتاه أوس بن خولى الأنصارى بعس مخلط بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال صلى الله عليه و آله: شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه لا أشربه ولا أحرمه - ثم قال -: ولكن أتواضع لله فإنه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد فى معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله، ومن أكثر ذكر الله أظله الله فى جنته» ((۲)).

وعن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لا حسب إلا التواضع، ولا كرم إلا التقوى، ولا عمل إلا بنيه» ((۳)).

وعن على عليه السلام أنه أوصى مخنف بن سليم الأزدى وقد بعثه على الصدقه بوصيه طويله أمره فيها: «بتقوى الله ربه فى سرائر أموره وخفيات أعماله وأن يلقاهم ببسط الوجه ولين الجانب وأمره أن يلزم التواضع ويجتنب التكبر فإن الله يرفع المتواضعين ويضع المتكبرين» ((۴)).

وعن النبى صلى الله عليه و آله قال: «لا تجلسوا إلا عند كل عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبه إلى الرهبه ومن الكبر إلى التواضع ومن الغش إلى النصيحه» ((۵)).

وفى تفسير العسكرى عليه السلام قال: «أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع فى الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعه على بن أبى طالب عليه السلام حقاً» ((۶)).

ص:۵۶۸

۱- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۲۷۶ ب ۳۰ ح۲۰۵۰۴

۲- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص ۱۹۰

۳- الأمالى للطوسى: ص ۵۹۰ المجلس ۲۵ ح۱۲۲۳

۴- دعائم الإسلام: ج۱ ص۲۵۲ ذكر زكاه المواشى

۵- أعلام الدين: ص۲۷۲ فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله

۶- تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ص۳۲۵ التواضع وفضل خدمه الضيف ح۱۷۳

وعن الصادق علیه السلام قال: «کمال العقل فی ثلاثه: التواضع لله وحسن الیقین والصمت إلا من خیر» ((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «بالتواضع تتم النعمه» ((۲)).

وقال علیه السلام: «ما أحسن تواضع الأغنیاء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه تیه الفقراء علی الأغنیاء اتکالاً علی الله» ((۳)).

وعن علی بن الحسین علیه السلام قال: «لا حسب لقرشی ولا عربی إلا بتواضع»((۴)).

وقال الصادق علیه السلام: «التواضع أصل کل شرف نفیس ومرتبه رفیعه، ولو کان للتواضع لغه یفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما فی مخفیات العواقب، والتواضع ما یکون لله وفی الله وما سواه مکر، ومن تواضع لله شرفه الله علی کثیر من عباده، ولأهل التواضع سیماء یعرفها أهل السماوات من الملائکه وأهل الأرضین من العارفین، قال الله تعالی:)وَعَلَی الأَعْرَافِ رِجَالٌ یَعْرِفُونَ کُلاّ بِسِیمَاهُمْ((۵))، وقال تعالی أیضاً:)مَن یَرْتَدّ مِنکُمْ عَن دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْم یُحِبّهُمْ وَیُحِبّونَهُ أَذِلّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزّهٍ عَلَی الْکَافِرِینَ((۶))، وقال تعالی أیضاً:)إِنّ أَکْرَمَکُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاکُمْ((۷))، وقال تعالی:)فَلاَ تُزَکّوَاْ أَنفُسَکُمْ((۸))، وأصل التواضع من جلال الله وهیبته وعظمته، ولیس لله عزوجل عباده یرضاها ویقبلها إلا وبابها التواضع، ولا یعرف ما فی معنی حقیقه التواضع إلا المقربون من عباده المتصلین بوحدانیته قال الله عزوجل:)وَعِبَادُ الرّحْمَـَنِ الّذِینَ یَمْشُونَ عَلَیَ الأرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً((۹)) وقد أمر الله عزوجل أعز خلقه وسید بریته محمداً صلی الله علیه و آله

۱- الاختصاص: ص۲۴۴ حدیث فی زیاره المؤمن لله

۲- نهج البلاغه: قصار الحکم ۲۲۴

۳- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۲۳ ب۵۱ ح۲۱

۴- الخصال: ج۱ ص۱۸ لا حسب إلا بخصله ح۶۲

۵- سوره الأعراف: ۴۶

۶- سوره المائده: ۵۴

۷- سوره الحجرات: ۱۳

۸- سوره النجم: ۳۲

۹- سوره الفرقان: ۶۳

بالتواضع فقال عزوجل:)وَاخْفِضْ جَنَاحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ((۱)) والتواضع مزرعه الخشوع والخضوع والخشیه والحیاء، وإنهن لا یتبین إلا منها وفیها ولا یسلم الشرف التام الحقیقی إلا للمتواضع فی ذات الله تعالی» ((۲)).

وعن هشام بن الحکم عن الکاظم علیه السلام أنه قال فی الإنجیل: «طوبی للمتراحمین أولئک هم المرحومون یوم القیامه - إلی أن قال -: طوبی للمتواضعین فی الدنیا أولئک یرتقون منابر الملک یوم القیامه» ((۳)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال:

«واجعل فؤادک للتواضع من-زلاً إن التواضع بالشریف جمیل» ((۴)).

وعن الصادق علیه السلام قال: «ورأس الحزم التواضع» ((۵)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: «طوبی لمن تواضع فی غیر منقصه، وأذل نفسه فی غیر مسکنه، وأنفق مالاً جمعه فی غیر معصیه» ((۶)).

۱۳- الحلم

مسأله: یستحب الحلم، وهو من مصادیق أو مقومات السلم والسلام بالمعنی الأعم.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «کان أمیر المؤمنین علیه السلام یقول: یا طالب العلم إن للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت، وللمتکلف ثلاث علامات: ینازع من فوقه بالمعصیه، ویظلم من دونه بالغلبه، ویظاهر الظلمه» ((۷)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «نعم وزیر الإیمان العلم، ونعم وزیر العلم الحلم، ونعم

۱- سوره الشعراء: ۲۱۵

۲- مصباح الشریعه: ص۷۲-۷۴ ب۳۲

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۹ ب۲۸ ح۱۳۰۸۸

۴- دیوان الإمام علی علیه السلام : ص۳۱۸ إرشاد نفس به صفات عالیه

۵- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۰۰ ب۲۸ ح۱۳۰۹۴

۶- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۶۵

۷- الکافی: ج۱ ص۳۷ باب صفه العلماء ح۷

وزير الحلم الرفق، ونعم وزير الرفق الصبر» ((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الله عز وجل وضع الإیمان علی سبعه أسهم: علی البر والصدق والیقین والرضا والوفاء والعلم والحلم» ((۲)) الحدیث.

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ینبغی للمؤمن أن یکون فیه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شکوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا یظلم الأعداء، ولا یتحامل للأصدقاء، بدنه منه فی تعب والناس منه فی راحه، إن العلم خلیل المؤمن، والحلم وزیره، والعقل أمیر جنوده، والرفق أخوه، والبر والده» ((۳)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إنا لنحب من کان عاقلًا فهماً فقیهاً حلیماً مداریاً صبوراً صدوقاً وفیاً، إن الله خص الأنبیاء بمکارم الأخلاق فمن کان فیه فلیحمد الله علی ذلک ومن لم یکن فیه فلیفزع إلی الله ولیسأله إیاها». قال: قلت: جعلت فداک ما هی؟ قال علیه السلام: «الورع والقناعه والصبر والشکر والحلم والحیاء والسخاء والشجاعه والغیره وصدق الحدیث والبر وأداء الأمانه» ((۴)).

وعن الرضا علیه السلام یقول: «لا یکون الرجل عابداً حتی یکون حلیماً، وإن الرجل کان إذا تعبد فی بنی إسرائیل لم یعد عابداً حتی یصمت قبل ذلک عشر سنین» ((۵)).

وعن أبی حمزه قال: «المؤمن خلط عمله بالحلم، یجلس لیعلم، وینطق لیفهم، لا یحدث أمانته الأصدقاء، ولا یکتم شهادته الأعداء، ولا یفعل شیئاً من الحق ریاء، ولا یترکه حیاء، إن زکی خاف مما یقولون، واستغفر الله مما لا یعلمون، لا یغره قول من جهله، ویخشی إحصاء ما قد عمله» ((۶)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «کان علی بن الحسین علیه السلام یقول: إنه لیعجبنی

۱- الکافی: ج۱ ص۴۸ باب النوادر ح۳
۲- بحار الأنوار: ج۶۶ ص۱۵۹ ب۳۲ ح۱
۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۱۸۵ ب۴ ح۲۰۲۳۵
۴- التمحیص: ص۶۸ ب۹ ح۱۶۲
۵- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۴۰۳ ب۹۳ ح۱۲
۶- الکافی: ج۲ ص۱۱۱ باب الحلم ح۲

الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه» ((۱)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «إن الله عزوجل یحب الحیی الحلیم» ((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما أعز الله بجهل قط ولا أذل بحلم قط» ((۳)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام: «کفی بالحلم ناصراً»، وقال: «إذا لم تکن حلیماً فتحلم» ((۴)).

وعن یزید بن عبد الله عمن حدثه قال: کتب أبو جعفر علیه السلام إلی سعد الخیر: «بسم الله الرحمن الرحیم أما بعد، فإنی أوصیک بتقوی الله فإن فیها السلامه من التلف والغنیمه فی المنقلب – إلی أن قال -: ثم اعلم أن إخوان الثقه ذخائر بعضهم لبعض، ولولا أن تذهب بک الظنون عنی لجلیت لک عن أشیاء من الحق غطیتها، ولنشرت لک أشیاء من الحق کتمتها، ولکنی أتقیک وأستبقیک، ولیس الحلیم الذی لا یتقی أحداً فی مکان التقوی، والحلم لباس العالم فلا تعرین منه والسلام» ((۵)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من زی الإیمان الفقه، ومن زی الفقه الحلم، ومن زی الحلم الرفق، ومن زی الرفق اللین، ومن زی اللین السهوله» ((۶)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله:«...الحلم یغلب الغضب، والرحمه تغلب السخط، والصدقه تغلب الخطیئه» ((۷)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام: «لا تمارین حلیماً ولا سفیهاً، فإن الحلیم یقلیک والسفیه یؤذیک» ((۸)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إذا وقع بین رجلین منازعه نزل ملکان فیقولان

۱- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۶۵-۲۶۶ ب۲۶ ح۲۰۴۶۴
۲- مشکاه الأنوار: ص۲۱۶ ف۱۱
۳- الکافی: ج۲ ص۱۱۲ باب الحلم ح۵
۴- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۴۰۴ ب۹۳ ح۱۶
۵- الکافی: ج۸ ص۵۵ رساله أبی جعفر علیه السلام إلی سعد الخیر ح۱۶
۶- الأمالی للطوسی: ص۱۸۹ المجلس۷ ح۳۱۸
۷- تحف العقول: ص۲۴ ومن حکمه صلی الله علیه و آله وکلامه
۸- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۳۶ ب۱۳۵ ح۱۶۱۸۳

للسفيه منهما: قلت وقلت وأنت أهل لما قلت ستجزى بما قلت، ويقولان للحليم منهما: صبرت وحلمت سيغفر لك إن أتممت ذلك، وإن رد الحليم عليه ارتفع الملكان» ((۱)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل» ((۲)).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه ۳ فی أسئله الشیخ الشامی عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: فأی الخلق أقوی؟ قال عليه السلام: «الحليم» ((۳)).

۱۴- الحنان

مسأله: یستحب الحنان، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «حسن مع جميع الناس خلقك حتى إذا غبت حنوا إليك، وإذا مت بكوا عليك»((۴)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «خالطوا الناس مخالطه إن متم بكوا عليكم، وإن غبتم حنوا إليكم»((۵)).

وقال علی بن الحسين عليه السلام: «قلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه»((۶)).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إن خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما قدرتم، وإلا لم يقبل منكم عمل، حنوا على إخوانكم وارحموهم تلحقوا بنا»((۷)).

۱- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۲۶۷ ب۲۶ ح ۲۰۴۷۰
۲- نهج البلاغه: قصار الحكم ۲۰۶
۳- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۳ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و آله الموجزه ح۵۸۳۳
۴- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۴ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و آله الموجزه ح۵۸۳۴
۵- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۲-۱۳ ب۲ ح۱۵۵۱۴
۶- انظر الكافی: ج۲ ص۲ باب طينه المؤمن والكافر ح ۱
۷- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۷۹ ب۸۲ ح۴۳

ومن أسماء الله عزوجل: (الحنان المنان) ((۱)).

وكانت (حنه) امرأه عمران و(حنانه) امرأه زكريا ((۲)).

۱۵- الحياء

مسأله: يستحب الحياء وقد يجب، وهو من مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن علي عليه السلام قال: «هبط جبرئيل على آدم فقال: يا آدم إني أمرت أن أخيرك واحده من ثلاث فاختر واحده ودع اثنتين، فقال ل-ه آدم: وما الثلاث يا جبرئيل؟ فقال: العقل والحياء والـدين، قال آدم: فإني قد اخترت العقل، فقال جبرئيل: للحياء والدين انصرفا ودعاه، فقالا: يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، قال: فشأنكما، وعرج» ((۳)).

وعن أبي عبـد الله عليه السـلام في خطبه ل-ه خاصه يـذكر فيها حال النبي صـلى الله عليه و آله والأئمه عليهم السـلام وصـفاتهم: «فلم يمنع ربنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيـح أفعالهم أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمد بن عبد الله صـلى الله عليه و آله في حومه العز مولده، وفي دومه الكرم محتده، غير مشوب حسـبه، ولا ممزوج نسـبه، ولا مجهول عند أهل العلم صـفته، بشرت به الأنبياء في كتبها، ونطقت به العلماء بنعتها، وتأملته الحكماء بوصفها، مهذب لا يداني، هاشمي لا يوازي، أبطحي لا يسامي، شيمته الحياء، وطبيعته السخاء، مجبول على أوقار النبوه وأخلاقها... »((۴)).

وقال رسول الله صـلى الله عليه و آله: «الإسـلام عريان، فلباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالـح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت» ((۵)).

ص:۵۷۴

۱- مصباح الكفعمي: ص۲۸۲ ف۲۹

۲- قصص الأنبياء للراوندي: ص۲۱۴ ب۱۳ ف۱ ح۲۷۸

۳- الأمالي للصدوق: ص۶۷۲ المجلس۹۶ ح۳

۴- بحار الأنوار: ج۱۶ ص۳۹۶ ب۱۱ ح۸۰

۵- المحاسن: ج۱ ص۲۸۶ ب۴۶ ح۴۲۷

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «المکارم عشر فإن استطعت أن تکون فیک فلتکن، فإنها تکون فی الرجل ولا تکون فی ولده وتکون فی الولد ولا تکون فی أبیه، وتکون فی العبد ولا تکون فی الحر: صدق البأس، وصدق اللسان، وأداء الأمانه، وصله الرحم، وإقراء الضیف، وإطعام السائل، والمکافأه علی الصنائع، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، ورأسهن الحیاء» ((1)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «الحیاء من الإیمان، والإیمان فی الجنه» ((2)).

وقال علیه السلام: «الحیاء والعفاف والعی – أعنی عی اللسان لا عی القلب – من الإیمان» ((3)).

وعن معاذ بن کثیر عن أحدهما ٣ قال: «الحیاء والإیمان مقرونان فی قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه» ((4)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لا إیمان لمن لا حیاء له» ((5)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الحیاء حیاءان: حیاء عقل وحیاء حمق، فحیاء العقل هو العلم، وحیاء الحمق هو الجهل» ((6)).

وعن علی بن أسباط رفعه إلی سلمان قال: «إذا أراد الله عزوجل هلاک عبد نزع منه الحیاء، فإذا نزع منه الحیاء لم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا کان خائناً مخوناً نزعت منه الأمانه، فإذا نزعت منه الأمانه لم تلقه إلا فظاً غلیظاً، فإذا کان فظاً غلیظاً نزعت منه ربقه الإیمان، فإذا نزعت منه ربقه الإیمان لم تلقه إلا شیطاناً ملعوناً» ((7)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الله حرم الجنه علی کل فحاش بذی ء قلیل الحیاء، لایبالی ما قال ولا ما قیل له، فإنک إن فتشته لم تجده إلا لغیه أو شرک شیطان» فقیل:

١– الخصال: ج٢ ص٤٣١ عشر خصال من المکارم ح١١

٢– وسائل الشیعه: ج١٢ ص١٦٦ ب١١٠ ح١٥٩٧٠

٣– تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص١٨٨

٤– مستدرک الوسائل: ج٨ ص٤٦١ ب٩٣ ح١٠٠١٠

٥– بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٣١ ب٨١ ح٥

٦– تحف العقول: ص٤٥ وروی عنه صلی الله علیه و آله فی قصار هذه المعانی

٧– الکافی: ج٢ ص٢٩١ باب فی أصول الکفر وأرکانه ح١٠

یـا رسول الله وفی النـاس شـرک شـیطان؟ فقال رسول الله صـلی الله علیه و آله: «أما تقرأ قول الله عزوجل:]وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ[((۱))». فقیـل: وفی النـاس من لاـ یبـالی ومـا قـال وما قیل له؟ فقال: «نعم، من تعرض للناس فقال فیهم وهو یعلم أنهم لا یترکونه فذلک الذی لا یبالی ما قال وما قیل له» ((۲)).

وعن سـماعه قال سـمعت أبا الحسن موسـی علیه السلام یقول: «لا تذهب الحشمه بینک وبین أخیک، أبق منها فإن ذهابها ذهاب الحیاء» ((۳)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «خیر نسائکم التی إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحیاء وإذا لبست لبست معه درع الحیاء» ((۴)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من کساه الحیاء ثوبه لم یر الناس عیبه» ((۵)).

وعن أبی جعفر علیه السلام: «إن الله عزوجل کریم یستحیی ویحب أهل الحیاء إن أکرمکم أشدکم إکراماً لحلائلهم» ((۶)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله: «الحیاء خیر کله» ((۷)).

وعن أبی ذر عن رسول الله صـلی الله علیه و آله فی وصـیته ل–ه قـال: «یا أباذر أتحب أن تـدخل الجنه؟». فقلت: نعم فـداک أبی وأمی، قال صلی الله علیه و آله: «فاقصر الأمل واجعل الموت نصب عینک واستحی من الله حق الحیاء» ((۸)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما کان الفخر فی شیء قط إلا شانه، ولا کان الحیاء فی شیء قط إلا زانه» ((۹)).

۱– سوره الإسراء: ۶۴

۲– کتاب سلیم بن قیس: ص۹۵۶ ح۸۹

۳– وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۴۶ ب۱۰۲ ح۱۵۸۹۶

۴– الکافی: ج۵ ص۳۲۴ باب خیر النساء ح۲

۵– نهج البلاغه: قصار الحکم ۲۲۳

۶– من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۵۰۶ باب طلاق التی لم یدخل بها ح۴۷۷۴

۷– معانی الأخبار: ص۴۰۹ باب نوادر المعانی ح۹۲

۸– وسائل الشیعه: ج۱ ص۳۰۴ ب۳ ح۷۹۹

۹– وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۶۷ ب۱۱۰ ح۱۵۹۷۵

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أول ما ینزع من العبد الحیاء فیصیر ماقتاً ممقتاً، ثم ینزع الله منه الأمانه فیصیر خائناً مخوناً، ثم ینزع الله منه الرحمه فیصیر فظاً غلیظاً ویخلع دین الإسلام من عنقه فیصیر شیطاناً لعیناً ملعوناً» ((۱)).

وقال الإمام جعفر الصادق علیه السلام: «قال عیسی ابن مریم علیه السلام: إذا قعد أحدکم فی منزله فلیرخ علیه ستره فإن الله تبارک تعالی قسم الحیاء کما قسم الرزق» ((۲)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه نظر إلی رجل یغتسل بحیث یراه الناس فقال: «أیها الناس إن الله یحب من عباده الحیاء والستر فأیکم اغتسل فلیتوار من الناس فإن الحیاء زینه الإسلام» ((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من ألقی جلباب الحیاء فلا غیبه له» ((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «رحم الله عبداً استحیا من ربه حق الحیاء فحفظ الرأس وما حوی، والبطن وما وعی، وذکر القبر والبلی، وذکر أن له فی الآخره معاداً» ((۵)).

وعن أبی جعفر الباقر محمد بن علی علیه السلام قال: سمعته یقول: «أربع من کن فیه کمل إسلامه وأعین علی إیمانه ومحصت عنه ذنوبه ولقی ربه وهو عنه راض ولو کان فیما بین قرنه إلی قدمه ذنوب حطها الله عنه وهی: الوفاء بما یجعل لله علی نفسه، وصدق اللسان مع الناس، والحیاء مما یقبح عند الله وعند الناس، وحسن الخلق مع الأهل والناس» ((۶)).

وقال الصادق علیه السلام: «الحیاء نور جوهره صدر الإیمان، وتفسیره التثبت عند کل شیء ینکره التوحید والمعرفه» ((۷)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «الحیاء من الإیمان فیقبل الحیاء بالإیمان والإیمان بالحیاء،

۱- الاختصاص: ص۲۴۸ حدیث فی زیاره المؤمن لله

۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۳۴ ب۸۱ ح۱۱

۳- مستدرک الوسائل: ج۱ ص۴۸۸ ب۳۷ ح۱۲۴۴، والمستدرک: ج۸ ص۴۶۳ ب۹۳ ح۱۰۰۲۰

۴- غوالی اللآلی: ج۱ ص۲۶۴ ف۱۰ ح۵۶

۵- الاختصاص: ص۲۲۹ حدیث فی زیاره المؤمن لله

۶- الأمالی للمفید: ص۱۶۶-۱۶۷ المجلس ۲۱ ح۱

۷- مصباح الشریعه: ص۱۸۹ ب۹۰

وصاحب الحياء خير كله، ومن حرم الحياء فهو شر كله وإن تعبد وتورع، وإن خطوه يتخطاه فی ساحات هیبه الله بالحیاء منه إلیه خیر ل–ه من عباده سبعین سنه، والوقاحه صدر النفاق والشقاق والكفر» ((۱)).

وقال رسول الله صلى الله علیه و آله: «إذا لم تستح فاعمل ما شئت، وقوه الحياء من الحزن والخوف، والحياء مسكن الخشيه، والحياء أوله الهيبه وآخره الرؤيه، وصاحب الحياء مشتغل بشأنه، معتزل من الناس، مزدجر عما هم فيه، ولو تركوا صاحب الحياء ما جالس أحداً» ((۲)).

وقال رسول الله صلى الله علیه و آله: «إذا أراد الله بعبد خيرا ألهاه عن محاسنه وجعل مساوئه بين عينيه وكرهه مجالسه المعرضين عن ذكر الله، والحياء خمسه أنواع حياء ذنب وحياء تقصير وحياء كرامه وحياء حب وحياء هيبه ولكل واحد من ذلك أهل ولأهله مرتبه على حده» ((۳)).

وقال النبی صلى الله علیه و آله: «إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء» ((۴)).

وقال النبی صلى الله علیه و آله: «قله الحياء كفر» ((۵)).

وعن أمير المؤمنين علیه السلام فی وصيته لولده الحسن علیه السلام: «والحياء سبب إلى كل جميل» ((۶)).

۱۶– الرأفه

مسأله: تستحب الرأفه وقد تجب، وهی من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام: «أفضل الملوك من أعطی ثلاث خصال:

ص:۵۷۸

۱– مصباح الشريعه: ص۱۸۹ ب۹۰

۲– مصباح الشريعه: ص۱۸۹–۱۹۰ ب۹۰

۳– مصباح الشريعه: ص۱۹۰ ب۹۰

۴– مشكاه الأنوار: ص۲۳۴ ب۵ ف۵

۵– مستدرك الوسائل: ج۸ ص۴۶۶ ب۹۳ ضمن ح۱۰۰۲۷

۶– تحف العقول: ص۸۴ كتابه إلى ابنه الحسن علیه السلام

الرأفه والجود والعدل» ((۱)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «اتخذوا المساجد بيوتاً وعودوا قلوبكم الرأفه وأكثروا من التفكر والبكاء من خشيه الله تعالى وكونوا فى الدنيا أضيافاً وأكثروا من الذكر»((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن الله خلق العقل من نور مخزون مكنون فى سابق علمه الذى لم يطلع عليه نبى مرسل ولا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينيه، والحكمه لسانه، والرأفه همه، والرحمه قلبه، ثم حشاه وقواه بعشره أشياء: باليقين والإيمان والصدق والسكينه والإخلاص والرفق والعطيه والقنوع والتسليم والشكر» ((۳)).

وعن جعفر عن أبيه عن على عليهم السلام قال: «إنا أهل بيت شجره النبوه وموضع الرساله ومختلف الملائكه وبيت الرأفه ومعدن العلم» ((۴)).

وعن الإمام الرضا عليه السلام فيما كتب إليه من جواب مسائله: «وحرم الله الدم كتحريم الميته لما فيه من فساد الأبدان وأنه يورث الماء الأصفر ويبخر الفم وينتن الريح ويسىء الخلق ويورث قساوه القلب وقله الرأفه والرحمه حتى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالده وصاحبه» ((۵)).

وعن على عليه السلام فى عهده إلى مالك الأشتر: «فول من جنودك أنصحهم فى نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً، وأفضلهم حلماً ممن يبطئ عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف» ((۶)).

وعن على عليه السلام: «ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولاتكونوا

ص:۵۷۹

۱- تحف العقول: ص۳۱۹ ومن كلامه عليه السلام سماه بعض الشيعه نثر الدرر

۲- إرشاد القلوب: ج۱ ص۹۴ ب۲۲

۳- بحار الأنوار: ج۱ ص۱۰۷ ب۴ ح۳

۴- بصائر الدرجات: ص۵۸ ب۱ ح۷

۵- وسائل الشيعه: ج۲۴ ص۱۰۲ ب۱ ح۳۰۰۸۵

۶- نهج البلاغه: الرسائل ۵۳ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها

كجفاه الجاهليه لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزراً ويخرج حضانها شراً» ((١)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن شيعه على كانوا خمص البطون ذبل الشفاه أهل رأفه وعلم وحلم يعرفون بالرهبانيه فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع

والاجتهاد» ((٢)).

وعن عبد العظيم بن عبد الله قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يخطب بهذه الخطبه: «أما بعد: فإن الله جل وعز جعل الصهر مألفه للقلوب ونسبه المنسوب أوشج به الأرحام وجعله رأفه ورحمه» ((٣)).

وقال النبي صلى الله عليه و آله: «اللهم من رأف بأمتي ورحمهم فاعطف عليه وارحمه»((٤)).

١٧- الرحمه

مسأله: تستحب الرحمه، وهي من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيره، فرأسه التواضع، وعينه البراءه من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النيه، وعقله معرفه الأسباب والأمور، ويده الرحمه، ورجله زياره العلماء، وهمته السلامه، وحكمته الورع، ومستقره النجاه، وقائده العافيه، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمه، وسيفه الرضا، وقوسه المداراه، وجيشه محاوره العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، ومأواه الموادعه، ودليله الهدى، ورفيقه محبه الأخيار» ((٥)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا،

١- نهج البلاغه: الخطب ١٦٦ ومن خطبه له عليه السلام
٢- الكافي: ج٢ ص٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح١٠
٣- الكافي: ج٥ ص٣٧٣ باب خطب النكاح ح٦
٤- أعلام الدين: ص٢٧٥ فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله
٥- منيه المريد: ص١٤٨ ب١ ق١ الأمر الثاني

وجعلنا عينه فی عباده، ولسانه الناطق فی خلقه، ویده المبسوطه علی عباده بالرأفه والرحمه، ووجهه الذی یؤتی منه، وبابه الذی یدل علیه، وخزانه فی سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأینعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا ینزل غیث السماء وینبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله ولو لا نحن ما عبد الله» ((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها وفرج عنه کربته لم یزل فی ظل الله الممدود علیه الرحمه ما کان فی ذلک» ((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قام رجل یقال ل–ه همام – وکان عابداً ناسکاً

مجتهداً – إلی أمیر المؤمنین علیه السلام وهو یخطب، فقال: یا أمیر المؤمنین صف لنا صفه المؤمن کأننا ننظر إلیه؟ فقال علیه السلام: یا همام المؤمن هو الکیس الفطن، بشره فی وجهه، وحزنه فی قلبه، أوسع شی ء صدراً، وأذل شی ء نفساً، زاجر عن کل فان، حاض علی کل حسن، لا حقود ولا حسود، ولا وثاب ولا سباب، ولا غیاب ولا مرتاب، یکره الرفعه، ویشنأ السمعه، طویل الغم، بعید الهم، کثیر الصمت، وقور ذکور، صبور شکور، مغموم بفکره، مسرور بفقره، سهل الخلیقه، لین العریکه، رصین الوفاء، قلیل الأذی، لا متأفک ولا متهتک، إن ضحک لم یخرق، وإن غضب لم ینزق، ضحکه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعته تفهم، کثیر علمه، عظیم حلمه، کثیر الرحمه، لا یبخل ولا یعجل، ولا یضجر ولا یبطر، ولا یحیف فی حکمه ولا یجور فی علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومکادحته أحلی من الشهد، لا جشع ولا هلع، ولا عنف ولا صلف، ولا متکلف ولا متعمق، جمیل المنازعه، کریم المراجعه، عدل إن غضب، رفیق إن طلب، لا یتهور ولا یتهتک ولا یتجبر، خالص الود، وثیق العهد، وفی العقد شفیق، وصول حلیم خمول، قلیل الفضول، راض عن الله عزوجل، مخالف لهواه، لا یغلظ علی من دونه، ولا یخوض فیما لا یعنیه، ناصر للدین، محام عن المؤمنین، کهف للمسلمین، لا یخرق الثناء سمعه، ولا ینکی الطمع قلبه، ولا یصرف اللعب حکمه، ولا یطلع الجاهل علمه، قوال عمال، عالم

۱- الکافی: ج۱ ص۱۴۴ باب النوادر ح۵

۲- الکافی: ج۲ ص۲۰۶ باب فی إلطاف المؤمن وإکرامه ح۵

حـازم، لا بفحاش ولا بطياش، وصول فی غیر عنف، بـذول فی غیر سـرف، لا بختال ولا بغـدار، ولا یقتفی أثراً، ولا یحیف بشـراً، رفیق بالخلق، ساع فی الأرض، عون للضـعیف، غوث للملهوف، لا یهتک ستراً، ولا یکشف سـراً، کثیر البلوی، قلیل الشکوی، إن رأی خیراً ذکره، وإن عاین شـراً ستره، یستر العیب، ویحفظ الغیب، ویقیل العثره، ویغفر الزله، لا یطلع علی نصـح فیـذره، ولا یدع جنـح حیف فیصلـحه، أمین رصـین، تقی نقی، زکی رضـی، یقبل العذر، ویجمل الذکر، ویحسن بالناس الظن، ویتهم علی العیب نفسه، یحب فی الله بفقه وعلم، ویقطع فی الله بحزم وعزم، لاـ یخرق به فرح، ولاـ یطیش به مرح، مـذکر للعـالم، معلم للجاهل، لا یتوقع لـه بائقه، ولا یخاف لـه غائله، کل سـعی أخلص عنـده من سعیه، وکل نفس أصـلح عنـده من نفسه، عالم بعیبه، شاغل بغمه، لا یثق بغیر ربه، غریب وحیـد حزین، یحب فی الله، ویجاهد فی الله لیتبع رضاه، ولا ینتقم لنفسه بنفسه، ولا یوالی فی سـخط ربه، مجالس لأهل الفقر، مصادق لأهل الصـدق، مؤازر لأهل الحق، عون للغریب، أب للیتیم، بعل للأرمله، حفی بأهل المسـکنه، مرجو لکـل کریمه، مـأمول لکـل شـده، هشـاش بشاش، لا بعباس ولا بجساس، صـلیب کظام بسام، دقیق النظر، عظیم الحـذر، لا یبخل وإن بخل علیه» ((۱)) الحدیث، وفیه العدید من مصادیق السلم والسلام أو مقوماته.

وعن أبی جعفر علیه السـلام قـال: «أیمـا مؤمن عاد مؤمناً خاض الرحمه خوضاً فإذا جلس غمرته الرحمه فإذا انصـرف وکل الله به سبعین ألف ملک یسـتغفرون لـه ویسترحمون علیه ویقولون طبت وطابت لک الجنه إلی تلک الساعه من غد، وکان لـه یا أبا حمزه خریف فی الجنه». قلت: ومـا الخریف جعلت فـداک؟ قـال علیه السـلام: «زاویه فی الجنه یسـیر الراکب فیهـا أربعین عامـاً» ((۲)).

وعن النبیصلی الله علیه و آلهقال:«ارحموا عزیزاً ذل وغنیاً افتقر وعالماً ضاع فی زمان جهال»((۳)).

ص:۵۸۲

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص ۱۸۰-۱۸۲ ب۴ ح۱۲۶۸۷
۲- وسائل الشیعه: ج۲ ص۴۱۵ ب۱۰ ح ۲۵۱۱
۳- قرب الإسناد: ص۳۲

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «کان المسیح علیه السلام یقول: الناس رجلان معافی ومبتلی فاحمدوا الله علی العافیه وارحموا أهل البلاء» ((۱)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: «الراحمون یرحمهم الرحمن، ارحموا من فی الأرض یرحمکم من فی السماء» ((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «حدثنی أبی عن جدی عن آبائه علیهم السلام أن أمیر المؤمنین علیه السلام علم أصحابه فی مجلس واحد أربعمائه باب مما یصلح للمسلم فی دینه ودنیاه - إلی أن قال -: لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا یطولن علیکم الأمد فتقسو قلوبکم، ارحموا ضعفاءکم واطلبوا الرحمه من الله عزوجل بالرحمه لهم إیاکم» ((۳)).

وعن علی علیه السلام: «لا تباغضوا فإنها الحالقه، وأفشوا السلام فی العالم وردوا التحیه علی أهلها بأحسن منها، وارحموا الأرمله والیتیم، وأعینوا الضعیف والمظلوم والغارمین وفی سبیل الله وابن السبیل والسائلین وفی الرقاب والمکاتب والمساکین، وانصروا المظلوم» ((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام یقول لأصحابه: «اتقوا الله وکونوا إخوه برره متحابین فی الله متواصلین متراحمین تزاوروا وتلاقوا وتذاکروا أمرنا وأحیوه» ((۵)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الله عز وجل رحیم یحب کل رحیم» ((۶)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: «والذی نفسی بیده لا یضع الله الرحمه إلا علی رحیم». قلنا: یا رسول الله کلنا رحیم؟ قال صلی الله علیه و آله: «لیس الذی یرحم نفسه وأهله خاصه ذاک الذی یرحم المسلمین» ((۷)).

۱- مشکاه الأنوار: ص۲۸ ب۱ ف۶

۲- غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۶۱ ب۱ المسلک الثانی ح۴۲

۳- الخصال: ج۲ ص۶۲۲ علم أمیر المؤمنین علیه السلام أصحابه فی مجلس واحد أربعمائه باب ح۱۰

۴- تحف العقول: ص۱۵۲ خطبته علیه السلام المعروفه بالدیباج

۵- الکافی: ج۲ ص۱۷۵ باب التراحم والتعاطف ح۱

۶- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۱۶ ب۱۲۴ ح۱۶۱۲۳

۷- غوالی اللآلی: ج۱ ص۲۷۶ ب۱ المسلک الثانی ح۱۰۶

وقال صلى الله عليه و آله: «قال تعالى: إن كنتم تريدون رحمتى فارحموا» ((١)).

وقال صلى الله عليه و آله: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» ((٢)).

وعن على عليه السلام أنه قال: «إذا عجز عن الضعفاء نيلك فلتسعهم رحمتك»((٣)).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس» ((۴)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «تحتاج الأخوه فيما بينهم إلى ثلاثه أشياء فإن استعملوها وإلا تباينوا وتباغضوا وهى: التناصف والتراحم ونفى الحسد» ((۵)).

۱۸- الرفق

مسأله: يستحب الرفق، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «نعم وزير الإيمان العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الحلم الرفق، ونعم وزير الرفق الصبر» ((۶)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه فى تعب والناس منه فى راحه، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده» ((٧)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «مداراه الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش» ((٨)).

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن لكل شىء قفلاً وقفل الإيمان الرفق» ((٩)).

١- مستدرك الوسائل: ج٩ ص۵۴ ب١٠٧ ح١٠١٨٢

٢- مستدرك الوسائل: ج٩ ص۵۵ ب١٠٧ ح١٠١٨٣

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٧٠ ق۵ ب٣ ف٧ ح٨٣٩٢

۴- غوالى اللآلى: ج١ ص٣۶١ ب١ المسلك الثانى ح۴١

۵- بحار الأنوار: ج٧۵ ص٢٣۶ ب٢٣ ح١٠٧

۶- الكافى: ج١ ص۴٨ باب النوادر ح٣

٧- وسائل الشيعه: ج١۵ ص١٨۵ ب۴ ح٢٠٢٣۵

٨- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٢٠١ ب١٢١ ح١۶٠٨۵

٩- مشكاه الأنوار: ص١٧٩ ب٣ ف٢٣

وقال أبو جعفر علیه السلام: «من قسم له الرفق قسم له الإیمان» ((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الله تبارک وتعالی رفیق یحب الرفق» ((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الرفق یمن، والخرق شؤم» ((۳)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «إن الله عز وجل رفیق یحب الرفق، ویعطی علی الرفق ما لا یعطی علی العنف» ((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الرفق لم یوضع علی شیء إلا زانه ولا نزع من شیء إلا شانه»((۵)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: «إن فی الرفق الزیاده والبرکه، ومن یحرم الرفق یحرم

الخیر» ((۶)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ما زوی الرفق عن أهل بیت إلا زوی عنهم

الخیر» ((۷)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «أیما أهل بیت أعطی حظهم من الرفق فقد وسع الله علیهم فی الرزق»((۸)).

وعن أبی الحسن موسی علیه السلام قال: «الرفق نصف العیش» ((۹)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لو کان الرفق خلقاً یری ما کان مما خلق الله شیء أحسن منه» ((۱۰)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إطعام الأسیر حق علی من أسره، وإن کان یراد

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۵۶ ب۴۲ ح۲۱
۲- الکافی: ج۲ ص۱۱۸ باب الرفق ح۳
۳- مشکاه الأنوار: ص۱۸۰ ب۳ ف۲۳
۴- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۶۰ ب۴۲ ح۲۴
۵- الکافی: ج۲ ص۱۱۹ باب الرفق ح۶
۶- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۷۱ ب۲۷ ح۲۰۴۸۶
۷- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۶۰ ب۴۲ ح۲۷
۸- مشکاه الأنوار: ص۱۷۹ ب۳ ف۲۳
۹- الکافی: ج۲ ص۱۲۰ باب الرفق ح۱۱

١٠- وسائل الشيعه: ج١٥ ص٢٧٠ ب٢٧ ح٢٠٤٨٢

من الغد قتله فإنه ينبغى أن يطعم ويسقى ويظل ويرفق به كافراً كان أو غيره»((۱)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه» ((۲)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام: «من كان رفيقاً فى أمره نال ما يريد من الناس»((۳)).

وعن عمر بن حنظله عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «يا عمر، لا تحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم؛ فإن الناس لا يحتملون ما تحملون» ((۴)).

وعن على بن الحسين عليه السلام قال: «كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران ٣ أن قال ل-ه: لا تعيرن أحداً بذنب؛ وإن أحب الأمور إلى الله عزوجل ثلاثه: القصد فى الجده والعفو فى المقدره والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد فى الدنيا إلا رفق الله عزوجل به يوم القيامه، ورأس الحكمه مخافه الله تبارك وتعالى» ((۵)).

وعن على بن يقطين قال: قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «إنه كان فى بنى إسرائيل رجل مؤمن وكان ل-ه جار كافر وكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف فى الدنيا، فلما أن مات الكافر بنى الله ل-ه بيتاً فى النار من طين فكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها وقيل ل-ه هذا بما كنت تدخله على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف فى الدنيا» ((۶)).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام فى وصيه النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام قال: «يا على أربع من كن فيه بنى الله ل-ه بيتاً فى الجنه: من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه» ((۷)).

وعن سيد العابدين على بن الحسين عليهم السلام قال: «وأما حق الزوجه: فأن تعلم أن

۱- الكافى: ج۲ ص۳۵ باب الرفق بالأسير وإطعامه ح۲
۲- من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۲۷۸ باب الرفقاء فى السفر ح۲۴۳۷
۳- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۲۷۲ ب۲۷ ح۲۰۴۹۲
۴- الكافى: ج۸ ص۳۳۴ حديث الفقاء والعلماء ح۵۲۲
۵- الخصال: ج۱ ص۱۱۱ أحب الأمور إلى الله ثلاثه ح۸۳
۶- ثواب الأعمال: ص۱۶۹ ثواب الكافر يصنع المعروف إلى المؤمن
۷- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۳۷-۳۳۸ ب۱۹ ح۲۱۷۰۴

الله عزوجل جعلها لک سکناً وأنساً فتعلم أن ذلک نعمه من الله عزوجل علیک فتکرمها وترفق بها وإن کان حقک علیها أوجب فإن لها علیک أن ترحمها لأنها أسیرک وتطعمها وتسقیها وتکسوها وإذا جهلت عفوت عنها. وأما حق مملوکک: فأن تعلم أنه خلق ربک وابن أبیک وأمک ومن لحمک ودمک لم تملکه لأنک صنعته دون الله عزوجل ولا خلقت شیئاً من جوارحه ولا أخرجت ل-ه رزقاً ولکن الله عزوجل کفاک ذلک ثم سخره لک وائتمنک علیه واستودعک إیاه لیحفظ لک ما تأتیه من خیر إلیه فأحسن إلیه کما أحسن الله إلیک وإن کرهته استبدلته ولا تعذب خلق الله عزوجل ولا قوه إلا بالله» ((۱)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله فی حدیث المناهی قال: «ألا وأیما امرأه لم ترفق بزوجها وحملته علی ما لا یقدر علیه وما لا یطیق لم یقبل الله منها حسنه وتلقی الله عزوجل وهو علیها غضبان» ((۲)).

۱۹- الرفق بالحیوان

مسأله: یستحب الرفق بالحیوان وعدم العنف به، وهو من مصادیق أو مقومات السلم والسلام بالمعنی الأعم. قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الله یحب الرفق ویعین علیه فإذا رکبتم الدواب العجف فأنزلوها منازلها فإن کانت الأرض مجدبه فانجوا عنها وإن کانت مخصبه فأنزلوها منازلها» ((۳)).

وعن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: «ترفق بالذبیحه ولا یعنف بها قبل الذبح ولا بعد، وکره أن یضرب عرقوب الشاه بالسکین» ((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال علی علیه السلام: من سافر منکم بدابه فلیبدأ حین ینزل بعلفها وسقیها» ((۵)).

۱- مکارم الأخلاق: ص ۴۲۱-۴۲۲ ب ۱۲ ف ۱

۲- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۶و۱۴-۱۵و۱۶ باب ذکر جمل من مناهی النبی صلی الله علیه و آله ح۴۹۶۸

۳- الکافی: ج۲ ص ۱۲۰ باب الرفق ح ۱۲

۴- بحار الأنوار: ج۶۲ ص۳۱۶ ب۸ ح ۱۰

۵- المحاسن: ج۲ ص ۳۶۱ ب۲۴ ح۸۸

وعن أبی عبد الله علیه السـلام عن آبائه علیهم السـلام: «أن النبی صلی الله علیه و آله أبصر ناقه معقوله وعلیها جهازها، فقال: أین صاحبها مروه فلیستعد غداً للخصومه» ((۱)).

وعن حماد اللحام قال: مر قطار لأبی عبـد الله علیه السـلام فرأی زامله قد مالت فقال علیه السـلام: «یا غلام اعدل علی هذا الحمل فإن الله یحب العدل» ((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «حج علی بن الحسین علیه السلام علی راحلته عشر سنین ما قرعها بسوط» ((۳)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «اضربوها علی النفار ولا تضربوها علی العثار» ((۴)).

۲۰- السخاء

مسأله: یستحب السخاء وقد یجب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

قال تعالی: وَأَنْفِقُواْ خَیْراً لأنفُسِـکُمْ وَمَن یُوقَ شُحّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِن تُقْرِضُواْ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً یُضَاعِفْهُ لَکُمْ وَیَغْفِرْ لَکُمْ وَاللّهُ شَکُورٌ حَلِیمٌ((۵)).

عن زید بن علی عن أبیه عن جده عن علی علیهم السلام قال: «ساده الناس فی الدنیا الأسخیاء وفی الآخره الأتقیاء» ((۶)).

وعن الحسن بن أبان عن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام قال: «إن الله رضی لکم

۱- المحاسن: ج۲ ص۳۶۱ ب۲۴ ح۹۰

۲- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۹۲ باب ما یجب من العدل علی الجمل ح۲۴۹۲

۳- وسائل الشیعه: ج۱۱ ص۵۴۳ ب۵۱ ح۱۵۴۹۰

۴- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۱۶۴-۱۶۵ ب۷۷ ح۷

۵- سوره التغابن: ۱۶- ۱۷

۶- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۵۰ ب۸۷ ح۱

الإسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق» ((۱)).

وعن الحسن بن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «السخى قريب من الله، قريب من الجنه، قريب من الناس، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنه، بعيد من الناس»((۲)).

وعن سعيد بن مسلمه عن جعفر بن محمد ٣ قال: حدثنى أبى عن أبيه عن جده (صلوات الله عليهم) عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن السخاء شجره من أشجار الجنه لها أغصان متدليه فى الدنيا فمن كان سخيا تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنه، والبخل شجره من أشجار النار لها أغصان متدليه فى الدنيا فمن كان بخيلاً تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار» ((۳)).

وعن على بن عوف الأزدى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «السخاء أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن تطلبه، فإذا ظفر بالحلال طابت نفسه أن ينفقه فى طاعه الله عز وجل» ((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «السخاء شجره أصلها فى الجنه وهى مطله على الدنيا من تعلق بغصن منها اجتره إلى الجنه» ((۵)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله لعدى بن حاتم: «إن الله دفع عن أبيك العذاب الشديد لسخاء نفسه» ((۶)).

وروى: أن جماعه من الأسارى جاءوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم ثم أمره بإفراد واحد لا يقتله. فقال الرجل: لِمَ أفردتنى من أصحابى والجنايه واحده؟ فقال له: «إن الله تبارك وتعالى أوحى إلىَّ أنك سخى قومك ولا أقتلك». فقال الرجل: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله صلى الله عليه و آله.

۱- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۵۴ ب۱۰۴ ح۱۵۹۳۲

۲- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۱۶ ب۲ ح۷۵۱۹

۳- الأمالى للطوسى: ص۴۷۵ المجلس۱۷ ح۱۰۳۶

۴- معانى الأخبار: ص۲۵۶ باب معنى السخاء وحده ح۳

۵- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۵۳ ب۸۷ ح۱۳

۶- الاختصاص: ص۲۵۳ حديث فى زياره المؤمن لله

قال: «فقاده السخاء إلى الجنه» ((۱)).

وروى: «أن الله تبارك وتعالى يأخذ بناصيه السخى إذا أعتر» ((۲)).

وقال الصادق عليه السلام: «السخاء من أخلاق الأنبياء وهو عماد الإيمان، ولا يكون مؤمناً إلا سخياً، ولا يكون سخياً إلا ذو يقين وهمه عاليه، لأن السخاء شعاع نور اليقين، ومن عرف ما قصد هان عليه ما بذل» ((۳)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «الجنه دار الأسخياء» ((۴)).

وقال النبى صلى الله عليه و آله: «الرجال أربعه: سخى وكريم وبخيل ولئيم، فالسخى الذى يأكل ويعطى، والكريم الذى لا يأكل ويعطى، والبخيل الذى يأكل ولا يعطى، واللئيم الذى لا يأكل ولا يعطى» ((۵)).

وقال الصادق عليه السلام: «جاهل سخى أفضل من ناسک بخيل» ((۶)).

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من صدَّق بالخلف جاد بالعطيه» ((۷)).

وعن السكونى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «طعام السخى دواء وطعام الشحيح داء» ((۸)).

۲۱- الشفقه

مسأله: تستحب الشفقه وقد تجب، وهى من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام قال: «أربع من كن فيه بنى الله له بيتا

۱- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۱۴ ب۲ ح۷۵۱۵
۲- فقه الرضا عليه السلام : ص۳۶۳ ب۹۷
۳- مصباح الشريعه: ص۸۲ ب۳۷
۴- جامع الأخبار: ص۱۱۲ ف۶۹
۵- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۵۶- ۳۵۷ ب۸۷ ضمن ح۱۸
۶- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۵۷ ب۸۷ ضمن ح ۲۰، والبحار: ج۷۵ ص۲۲۸ ب۲۳ ح۱۰۳
۷- الكافى: ج۴ ص۲ باب فضل الصدقه ح۴
۸- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۵۸ ب۸۷ ح۲۲

فی الجنه: من آوی الیتیم ورحم الضعیف وأشفق علی والدیه وأنفق علیهما ورفق بمملوکه»((۱)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام: «إن لله فی خلقه نیه وأحبها إلیه أصلبها وأرقها علی إخوانه وأصفاها من الذنوب» ((۲)).

وعن ابن عباس قال: قال النبی صلی الله علیه و آله: «من دخل السوق فاشتری تحفه فحملها إلی عیاله کان کحامل صدقه إلی قوم محاویج، ولیبدأ بالإناث قبل الذکور فإنه من فرح ابنه فکأنما أعتق رقبه من ولد إسماعیل، ومن أقر عین ابن فکأنما بکی من خشیه الله، ومن بکی من خشیه الله أدخله جنات النعیم»((۳)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: «من کان له أنثی فلم یبدها ولم یهنها ولم یؤثر ولده علیها أدخله الله الجنه»((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من کان له أختان أو بنتان فأحسن إلیهما کنت أنا وهو فی الجنه کهاتین وأشار بإصبعیه السبابه والوسطی»((۵)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من ابتلی بشی ء من هذه البنات فأحسن إلیهن کن ل-ه ستراً من النار»((۶)).

وعن سلیمان بن جعفر الجعفری عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الله تبارک وتعالی علی الإناث أرق منه علی الذکور، وما من رجل یدخل فرحه علی امرأه بینه وبینها حرمه إلا فرَّحه الله یوم القیامه»((۷)).

وقال الصادق علیه السلام: «خمسه من خمسه محال: الحرمه من الفاسق محال، والشفقه من العدو محال، والنصیحه من الحاسد محال، والوفاء من المرأه محال، والهیبه

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۳۸- ۳۳۹ ب۱۹ ح۲۱۷۰۷
۲- مصادقه الإخوان: ص۳۲ باب الشفقه علی الإخوان ح۱
۳- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۱۸ ب۵ ح۱۷۷۱۵
۴- غوالی اللآلی: ج۱ ص ۱۸۱ ف۸ ح۲۴۳
۵- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۱۸ ب۵ ح۱۷۷۱۷
۶- غوالی اللآلی: ج۱ ص۲۵۴ ف۱۰ ح۱۰
۷- وسائل الشیعه: ج۲۱ ص۳۶۷ ب۷ ح۲۷۳۱۹

من الفقير محال»((۱)).

وقال أمير المؤمنين علیه السلام لولده الحسن علیه السلام: «یا بنی إذا نزل بک كلب الزمان وقحط الدهر فعليك بذوی الأصول الثابته والفروع النابته من أهل الرحمه والإيثار والشفقه، فإنهم أقضی للحاجات وأمضی لدفع الملمات، وإیاك وطلب الفضل واكتساب الطساسيج والقراريط من ذوی الأكف اليابسه والوجوه العابسه فإنهم إن أعطوا منوا وإن منعوا كدوا ثم أنشأ يقول:

واسأل العرف إن سألت كريماً

لم يزل يعرف الغنى واليسارا

فسؤال الكريم يورث عزاً

وسؤال اللئيم يورث عارا

وإذا لم تجد من الذل بداً

فالق بالذل إن لقيت كبارا

ليس إجلالك الكبير بعار

إنما العار أن تجل الصغارا ((۲))

وعن رسول الله صلى الله علیه و آله أنه قال: «اطلبوا البذل من رحماء أمتی، فعليهم تنزل الرحمه من الله، ولا تطلبوه من القاسيه قلوبهم فعليهم تنزل اللعنه من الله» ((۳)).

وعن هارون بن مسلم عن مسعده بن صدقه قال: حدثنی جعفر عن أبيه علیه السلام قال: «كان علی علیه السلام يقول فی دعائه وهو ساجد: فإن جعلت لی حاجه إلى أحد من خلقك فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً وخلقاً وأسخاهم بها نفساً وأطلقهم بها لساناً وأسمحهم بها كفاً وأقلهم بها عليَّ امتناناً» ((۴)).

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: « الحب لله والشفقه للأولاد» ((۵)).

وسئل رسول الله صلى الله علیه و آله عن القلب السليم؟ فقال: «هذا قلب من لا يدخل الجنه بكثره الصلاه والصيام، ولكن يدخلها برحمه الله وسلامه الصدر وسخاوه النفس والشفقه على المسلمين» ((۶)).

۱- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۵۸ باب حد شرب الخمر ح۵۰۹۲

٢- أعلام الدين: ص٢٧٤ فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله

٣- مستدرك الوسائل: ج٢٢٩ ب٣٢ ح٨١٠٨

٤- قرب الإسناد: ص٢

٥- مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٧١ ب٦٥ ح١٧٨٩٨

٦- مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٢٦٠ ب١٥ ح١٨١٨٢

ولما جیء بـابن ملجم (لعنه الله) إلی أمیر المؤمنین علیه السـلام التفت إلی ولـده الحسن علیه السـلام وقـال ل–ه: «ارفق یا ولـدی بأسیرک وارحمه وأحسن إلیه وأشـفق علیه، ألا تری إلی عینیه قـد طارتا فی أم رأسه وقلبه یرجف خوفا ورعبا وفزعا». فقال ل–ه الحسن علیه السـلام: «یـا أباه قـد قتلک هـذا اللعین الفاجر وأفجعنا فیک وأنت تأمرنا بالرفق به». فقال ل–ه: «نعم یا بنی نحن أهل بیت لا نزداد علی المذنب إلینا إلا کرما وعفوا، والرحمه والشـفقه من شـیمتنا لا من شیمته، بحقی علیک فأطعمه یا بنی مما تأکله واسـقه مما تشـرب ولا تقید ل–ه قدماً ولا تغل ل–ه یداً، فإن أنا مت فاقتص منه بأن تقتله وتضـربه ضربه واحده وتحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فإنی سـمعت جدک رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: إیاکم والمثله ولو بالکلب العقور وإن أنا عشت فأنا أولی بالعفو عنه وأنا أعلم بما أفعل به فإن عفوت فنحن أهل بیت لا نزداد علی المذنب إلینا إلا عفواً وکرماً»((۱)).

وفی وصـیه النبی صـلی الله علیه و آله إلی عبـد الله بن مسـعود: «یـا ابن مسـعود لاـ تحملنـک الشـفقه علی أهلـک وولـدک علی الدخول فی المعاصی والحرام فإن الله تعالی یقول:]یَوْمَ لاَیَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ* إِلاّ مَنْ أَتَی اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ[((۲))» ((۳)).

وفی الـدعاء المروی عن الإمام المهـدی علیه السـلام: «وتفضل علی علمائنا بالزهـد والنصـیحه، وعلی المتعلمین بالجهـد والرغبه، وعلی المسـتمعین بالاتبـاع والموعظه، وعلی مرضـی المسـلمین بالشـفاء والراحه، وعلی موتـاهم بـالرأفه والرحمه، وعلی مشـایخنا بالوقار والسـکینه، وعلی الشـباب بالإنابه والتوبه، وعلی النساء بالحیاء والعفه، وعلی الأغنیاء بالتواضع والسعه، وعلی الفقراء بالصبر والقنـاعه، وعلی الغزاه بالنصـر والغلبه، وعلی الأسـراء بالخلاـص والراحه، وعلی الأمراء بالعـدل والشـفقه، وعلی الرعیه بالإنصاف وحسن السیره...» ((۴)).

وقال الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام: «الإمام السحاب الماطر، والغیث

۱- بحار الأنوار: ج۴۲ ص۲۸۷- ۲۸۸ ب۱۲۷

۲- سوره الشعراء: ۸۸-۸۹

۳- مکارم الأخلاق: ص۴۵۷ ب۲ ف۴

۴- البلد الأمین: ص۳۴۹-۳۵۰ دعاء آخر مروی عن المهدی علیه السلام أیضاً

الهاطل، والشمس المضيئه، والسماء الظليله، والأرض البسيطه، والعين الغزيره، والغدير والروضه. الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البره بالولد الصغير، ومفزع العباد فی الداهيه النآد» ((۱)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما سمی الرفيق رفيقا لأنه يرفقك علی صلاح دينك، فمن أعانك علی صلاح دينك فهو الرفيق الشفيق» ((۲)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من دعاك إلی الدار الباقيه وأعانك علی العمل لها فهو الصديق الشفيق»((۳)).

وقال علی عليه السلام: «كن كالطبيب الرفيق الشفيق الذی يضع الدواء بحيث ينفع»((۴)).

ومن خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام: «أما بعد، فإن معصيه الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسره وتعقب الندامه، وقد كنت أمرتكم فی هذه الحكومه أمری، ونخلت لكم مخزون رأيی، لو كان يطاع لقصير أمر» ((۵)).

۲۲- الشكر

مسأله: شكر المنعم واجب فی الجمله وبعض مراتبه مستحب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

قال سبحانه:]وَاشْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ[((۶)).

وقال تعالی:]إِنّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ وَلَـَكِنّ أَكْـثَرَ النّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ[((۷)).

وقال سبحانه:]وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأزِيدَنّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنّ عَذَابِی لَشَدِيدٌ[((۸)).

۱- الكافی: ج۱ ص۲۰۰ باب نادر جامع فی فضل الإمام وصفاته ح۱

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۲۴ ق۶ ب۲ ف۷ ح۹۷۳۰

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۲۴ ق۶ ب۲ ف۷ ح۹۷۳۷

۴- مصباح الشريعه: ص۲۱ ب۸

۵- نهج البلاغه: الخطب ۳۵ ومن خطبه له عليه السلام بعد التحكيم

۶- سوره النحل: ۱۱۴

۷- سوره يونس: ۶۰

۸- سوره إبراهيم: ۷

وقال تعالى:]وَجَعَلَ لَكَمُ الْسّمْعَ وَالأبْصَارَ وَالأفْئِدَهَ لَعَلّكَمْ تَشْكَرُونَ[((۱)).

عن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب، والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع» ((۲)).

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و آله عند عائشه ليلتها. قالت: يا رسول الله، ولِمَ تتعب نفسك وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا عائشه، ألا أكون عبدا شكوراً – قال -:وكان رسول الله صلى الله عليه و آله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله تعالى:]طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىَ[((۳))»((۴)).

وقال صلى الله عليه و آله: «ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزياده» ((۵)).

وعن عبد الله بن إسحاق الجعفرى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «مكتوب فى التوراه: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك؛ فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، والشكر زياده فى النعم، وأمان من الغير» ((۶)).

وعن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكرا؟ قال: «نعم». قلت: ما هو؟ قال: «يحمد الله على كل نعمه عليه فى أهل ومال وإن كان فيما أنعم عليه فى ماله حق أداه ومنه قول الله عزوجل:]سُبْحَانَ الّذِى سَخّرَ لَنَا هَـَذَا وَمَا كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ[((۷))، ومنه قوله تعالى:]رَبّ إِنّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ[((۸))، ومنه قوله تعالى:]رّبّ أَنزِلْنِى مُنزَلاً مّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ[((۹))، وقوله:]رّبّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل

۱- سوره النحل: ۷۸

۲- الكافى: ج۲ ص۹۴ باب الشكر ح۱

۳- سوره طه: ۱- ۲

۴- مستدرك الوسائل: ج۱ ص۱۲۸ ب ۱۸ ح۱۷۳

۵- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۱۱ ب۸ ح۲۱۶۲۸

۶- الكافى: ج۲ ص۹۴ باب الشكر ح۳

۷- سوره الزخرف: ۱۳

۸- سوره القصص: ۲۴

۹- سوره المؤمنون: ۲۹

لّی مِن لّدُنْکَ سُلْطَاناً نّصِیراً] ((۱)) ((۲)).

وعن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن (صلوات الله علیه) یقول: «من حمد الله علی النعمه فقد شکره، وکان الحمد أفضل من تلک النعمه» ((۳)).

وعن صفوان الجمال عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال لی: «ما أنعم الله علی عبد بنعمه صغرت أو کبرت فقال: الحمد لله، إلا أدی شکرها» ((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من أنعم الله علیه بنعمه فعرفها بقلبه فقد أدی شکرها» ((۵)).

وعن أبی بصیر قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «إن الرجل منکم لیشرب الشربه من الماء فیوجب الله ل–ه بها الجنه – ثم قال –: إنه لیأخذ الإناء فیضعه علی فیه ویسمی ثم یشرب فینحیه وهو یشتهیه فیحمد الله ثم یعود یشرب ثم ینحیه فیحمد الله ثم یعود فیشرب ثم ینحیه فیحمد الله فیوجب له عز وجل بها الجنه»((۶)).

وعن عمر بن یزید قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إنی سألت الله عزوجل أن یرزقنی مالا فرزقنی، وإنی سألت الله أن یرزقنی ولدا فرزقنی، وسألته أن یرزقنی دارا فرزقنی، وقد خفت أن یکون ذلک استدراجا؟ فقال: «أما والله مع الحمد فلا» ((۷)).

وعن المثنی الحناط عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «کان رسول الله صلی الله علیه و آله إذا ورد علیه أمر یسره قال: الحمد لله علی هذه النعمه، وإذا ورد علیه أمر یغتم به قال: الحمد لله علی کل حال» ((۸)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: « تقول ثلاث مرات إذا نظرت إلی المبتلی من غیر أن

۱- سوره الإسراء: ۸۰
۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۹ ب۶۱ ح۷
۳- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۱ ب۶۱ ح۸
۴- الکافی: ج۲ ص۹۶ باب الشکر ح۱۴
۵- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۲ ب۶۱ ح۱۰
۶- وسائل الشیعه: ج۲۵ ص۲۵۱ ب۱۰ ح۳۱۸۳۲
۷- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۲ ب۶۱ ح۱۲
۸- الکافی: ج۲ ص۹۷ باب الشکر ح۱۹

تسمعه: الحمد لله الذی عافانی مما ابتلاه ولو شاء فعل – قال -: من قال ذلک لم یصبه ذلک البلاء أبدا» ((۱)).

وعن عبد الله بن مسکان عن أبی عبد الله علیه السلام « أن رسول الله صلی الله علیه و آله کان فی سفر یسیر علی ناقه ل–ه إذ نزل فسجد خمس سجدات فلما رکب قالوا: یا رسول الله إنا رأیناک صنعت شیئا لم تصنعه؟ فقال: نعم استقبلنی جبرئیل فبشرنی ببشارات من الله عزوجل فسجدت شکرا لله لکل بشری سجده» ((۲)).

وعن یونس بن عمار عن أبی عبد الله علیه السلام قال: « إذا ذکر أحدکم نعمه الله جل وعز فلیضع خده علی التراب شکرا لله فإن کان راکبا فلینزل فلیضع خده علی التراب وإن لم یکن یقدر علی النزول للشهره فلیضع خده علی قربوسه فإن لم یکن یقدر فلیضع خده علی کفه ثم لیحمد الله علی ما أنعم علیه» ((۳)).

وعن هشام بن أحمد قال: کنت أسیر مع أبی الحسن علیه السلام فی بعض أطراف المدینه إذ ثنی رجله عن دابته فخر ساجدا فأطال وأطال ثم رفع رأسه ورکب دابته، فقلت: جعلت فداک قد أطلت السجود؟ فقال: «إنی ذکرت نعمه أنعم الله بها علیَّ فأحببت أن أشکر ربی» ((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «أوحی الله تعالی إلی موسی علیه السلام: یا موسی اشکرنی حق شکری. فقال: یا رب فکیف أشکرک حق شکرک ولیس من شکر أشکرک به إلا وأنت أنعمت به علیَّ؟ فقال: یا موسی شکرتنی حق شکری حین علمت أن ذلک منی» ((۵)).

وقد روی هذا عن داود علیه السلام أیضا حیث قال: «یا رب کیف أشکرک وأنا لا أستطیع أن أشکرک إلا بنعمه ثانیه من نعمک. فأوحی الله تعالی إلیه: إذا عرفت هذا

۱- مکارم الأخلاق: ص ۳۵۱ ب ۱۰ ف ۵ فی البلاء
۲- وسائل الشیعه: ج ۷ ص ۱۸- ۱۹ ب ۷ ح ۸۵۹۰
۳- بحار الأنوار: ج ۶۸ ص ۳۵ ب ۶۱ ح ۲۰
۴- مشکاه الأنوار: ص ۲۹ ب ۱ ف ۶
۵- قصص الأنبیاء للراوندی: ص ۱۶۱ ب ۸ ف ۵ ح ۱۷۸

فقد شکرتنی» ((۱)).

وعن إسماعیل بن الفضل قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «إذا أصبحت وأمسیت فقل عشر مرات: اللهم ما أصبحت بی من نعمه أو عافیه فی دین أو دنیا فمنک وحدک لا شریک لک، لک الحمد ولک الشکر بها علیَّ یا رب حتی ترضی وبعد الرضا؛ فإنک إذا قلت ذلک کنت قد أدیت شکر ما أنعم الله به علیک فی ذلک الیوم وفی تلک اللیله»((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «کان نوح علیه السلام یقول ذلک إذا أصبح وأمسی فسمی بذلک عبداً شکوراً» ((۳)).

وعن عمار الدهنی قال: سمعت علی بن الحسین علیه السلام یقول: «إن الله یحب کل قلب حزین ویحب کل عبد شکور، یقول الله تبارک وتعالی - لعبد من عبیده یوم

القیامه -: أشکرت فلانا؟ فیقول: بل شکرتک یا رب. فیقول: لم تشکرنی إذ لم تشکره - ثم قال -: أشکرکم لله أشکرکم للناس» ((۴)).

وعن عبید الله بن الولید الوصافی قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد علیه السلام یقول: «ثلاث لا یضر معهن شی ء: الدعاء عند الکربات، والاستغفار عن الذنب، والشکر عند النعمه»((۵)).

وعن معاویه بن وهب عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من أعطی الشکر أعطی الزیاده، یقول الله عز وجل:]لَئِن شَکَرْتُمْ لأزِیدَنَّکُمْ[((۶))» ((۷)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ما أنعم الله علی عبد من نعمه فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم کلامه حتی یؤمر له بالمزید» ((۸)).

۱- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۶ ب۶۱ ضمن ح۲۲
۲- الکافی: ج۲ ص۹۹ باب الشکر ح۲۸
۳- وسائل الشیعه: ج۷ ص۲۲۹ ب۴۹ ح۹۱۹۳
۴- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸ ب۶۱ ح۲۵
۵- الأمالی للطوسی: ص۲۰۴ المجلس۷ ح۳۴۹
۶- سوره إبراهیم: ۷
۷- الکافی: ج۲ ص۹۵ باب الشکر ح۸
۸- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۴۰ ب۶۱ ح۲۸

وعن میسر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «شکر النعمه اجتناب المحارم، وتمام الشکر قول الرجل: الحمد لله رب العالمین» ((۱)).

وعن عمر بن یزید عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: «شکر کل نعمه وإن عظمت أن تحمد الله عزوجل» ((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الله أنعم علی قوم بالمواهب فلم یشکروا فصارت علیهم وبالاً وابتلی قوما بالمصائب فصبروا فصارت علیهم نعمه» ((۳)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «ومن یشکر الله یزده الله» ((۴)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «شکر کل نعمه الورع عن محارم الله» ((۵)).

۲۳- الصبر

مسأله: یستحب الصبر وقد یجب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]یَآ أَیّهَا الّذِینَ آمَنُواْ اسْتَعِینُواْ بِالصّبْرِ وَالصّلاَهِ إِنّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِینَ[((۶)).

وقال سبحانه:]لَنَبْلُوَنّکُمْ بِشَیْءٍ مّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مّنَ الأمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثّمَرَاتِ وَبَشّرِ الصّابِرِینَ* الّذِینَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مّصِیبَهٌ قَالُواْ إِنّا لِلّهِ وَإِنّـآ إِلَیْهِ رَاجِعونَ* أُولَـَئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَوَاتٌ مّن رّبّهِمْ وَرَحْمَهٌ وَأُولَـَئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ[((۷)).

وقال تعالی:]وَتَمّتْ کَلِمَهُ رَبّکَ الْحُسْنَیَ عَلَیَ بَنِی إِسْرَآئِیلَ بِمَا صَبَرُواْ[((۸)).

۱- الکافی: ج۲ ص۹۵ باب الشکر ح۱۰

۲- الخصال: ص۲۱ شکر کل نعمه خصله ح۷۳

۳- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۳۷۷ ب۹۳ ح۲۲۲

۴- الأمالی للصدوق: ص۴۸۸ المجلس ۶۴ ح۱

۵- مشکاه الأنوار: ص۳۵ ب۱ ف۷

۶- سوره البقره: ۱۵۳

۷- سوره البقره: ۱۵۵- ۱۵۷

۸- سوره الأعراف: ۱۳۷

وقال سبحانه:]وَاصْبِرُوَاْ إِنّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ[(<u>(۱)</u>).

وقال تعالی:]فَاصْبِرْ إِنّ الْعَاقِبَهَ لِلْمُتّقِينَ[(<u>(۲)</u>).

عن حفص بن غیاث قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «یا حفص إن من صبر صبر قلیلاً، وإن من جزع جزع قلیلاً - ثم قال -: علیک بالصبر فی جمیع أمورک فإن الله عزوجل بعث محمدا صلی الله علیه و آله فأمره بالصبر والرفق فقال:]وَاصْبِرْ عَلَیَ مَا یَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِیلاً * وَذَرْنِی وَالْمُکَذّبِینَ أُوْلِی النّعْمَهِ[(<u>(۳)</u>)، وقال تبارک وتعالی:]ادْفَعْ بِالّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الّذِی بَیْنَکَ وَبَیْنَهُ عَدَاوَهٌ کَأَنّهُ وَلِیّ حَمِیمٌ* وَمَا یُلَقّاهَا إِلاّ الّذِینَ صَبَرُواْ وَمَا یُلَقّاهَآ إِلاّ ذُو حَظّ عَظِیمٍ[(<u>(۴)</u>) فصبر صلی الله علیه و آله حتی نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله عزوجل علیه:]وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ بِمَا یَقُولُونَ * فَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّکَ وَکُنْ مّنَ السّاجِدِینَ[(<u>(۵)</u>) ثم کذبوه ورموه فحزن لذلک فأنزل الله عزوجل:]قَدْ نَعْلَمُ إِنّهُ لَیَحْزُنُکَ الّذِی یَقُولُونَ فَإِنّهُمْ لاَ یُکَذّبُونَکَ وَلَکِنّ الظّالِمِینَ بِآیَاتِ اللّهِ یَجْحَدُونَ* وَلَقَدْ کُذّبَتْ رُسُلٌ مّن قَبْلِکَ فَصَبَرُواْ عَلَیَ مَا کُذّبُواْ وَأُوذُواْ حَتّیَ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا[(<u>(۶)</u>) فألزم النبی صلی الله علیه و آله نفسه الصبر فتعدوا فذکروا الله تبارک وتعالی وکذبوه فقال: قد صبرت فی نفسی وأهلی وعرضی ولا صبر لی علی ذکر إلهی فأنزل الله عزوجل:]ولَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ والأَرْضَ وما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلی ما

یَقُولُونَ[(<u>(۷)</u>) فصبر فی جمیع أحواله ثم بشر فی عترته بالأئمه ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه:]وجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وکانُوا بِآیاتِنا یُوقِنُونَ[(<u>(۸)</u>)

۱- سوره الأنفال: ۴۶

۲- سوره هود: ۴۹

۳- سوره المزمل: ۱۰-۱۱

۴- سوره فصلت: ۳۴- ۳۵

۵- سوره الحجر: ۹۷- ۹۸

۶- سوره الأنعام: ۳۳-۳۴

۷- سوره ق: ۳۸-۳۹

۸- سوره السجده: ۲۴

فعند ذلک قال صلی الله علیه و آله: الصبر من الإیمان کالرأس من الجسد فشکر الله عزوجل ذلک له فأنزل الله عزوجل:]وَتَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ بِما صَبَرُوا ودَمَّرْنا ما کانَ یَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وقَوْمُهُ وما کانُوا یَعْرِشُونَ[((۱)) فقال صلی الله علیه و آله: إنه بشری وانتقام فأباح الله عزوجل ل-ه قتال المشرکین فأنزل الله:]فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وجَدْتُمُوهُمْ وخُذُوهُمْ واحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ کُلَّ مَرْصَدٍ[((۲)) و]اقْتُلُوهُمْ حَیْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ[((۳)) فقتلهم الله علی أیدی رسول الله صلی الله علیه و آله وأحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر ل-ه فی الآخره فمن صبر واحتسب لم یخرج من الدنیا حتی یقر الله عینه فی أعدائه مع ما یدخر له فی الآخره»((۴)).

وعن ابن أبی یعفور عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «الصبر رأس الإیمان»((۵)).

وعن حمزه بن حمران عن أبی جعفر علیه السلام قال: «الجنه محفوفه بالمکاره والصبر، فمن صبر علی المکاره فی الدنیا دخل الجنه، وجهنم محفوفه باللذات والشهوات فمن أعطی نفسه لذتها وشهواتها دخل النار»((۶)).

وعن عبد الله بن میمون عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «دخل أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) المسجد فإذا هو برجل علی باب المسجد کئیب حزین، فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام: ما لک؟ قال: یا أمیر المؤمنین أصبت بأبی وأمی وأخی وأخشی أن أکون قد وجلت. فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام: علیک بتقوی الله والصبر تقدم علیه غداً والصبر فی الأمور بمنزله الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور»((۷)).

وعن الأصبغ قال: قال أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه): «الصبر صبران: صبر عند

۱- سوره الأعراف: ۱۳۷

۲- سوره التوبه: ۵

۳- سوره البقره: ۱۹۱، سوره النساء: ۹۱

۴- الکافی: ج۲ ص۸۸-۸۹ باب الصبر ح۳

۵- وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۵۷ ب۷۶ ح۳۵۶۸

۶- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۷۲ ب۶۲ ح۴

۷- الکافی: ج۲ ص۹۰ باب الصبر ح۹

المصیبه حسن جمیل، وأحسن من ذلک الصبر عند ما حرم الله علیک. والذکر ذکران: ذکر الله عزوجل عند المصیبه وأفضل من ذلک ذکر الله عند ما حرم علیک فیکون حاجزاً»((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إنه سیکون زمان لا یستقیم لهم الملک إلا بالقتل والجور، ولا یستقیم لهم الغنی إلا بالبخل، ولا یستقیم لهم الصحبه فی الناس إلا باتباع أهوائهم والاستخراج من الدین، فمن أدرک ذلک الزمان فصبر علی الفقر وهو یقدر علی الغنی، وصبر علی الذل وهو یقدر علی العز، وصبر علی بغضه الناس وهو یقدر علی المحبه، أعطاه الله ثواب خمسین صدیقاً»((۲)).

وعن أبی حمزه قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «لما حضرت علی بن الحسین علیه السلام الوفاه ضمنی إلی صدره وقال: یا بنی أوصیک بما أوصانی به أبی حین حضرته الوفاه وبما ذکر أن أباه أوصاه به، یا بنی اصبر علی الحق وإن کان مراً»((۳)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «الصبر صبران: صبر علی البلاء حسن جمیل، وأفضل الصبرین الورع عن المحارم»((۴)).

وعن علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الصبر ثلاثه: صبر عند المصیبه، وصبر علی الطاعه، وصبر عن المعصیه. فمن صبر علی المصیبه حتی یردها بحسن عزائها کتب الله ل–ه ثلاثمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین السماء إلی الأرض. ومن صبر علی الطاعه کتب الله ل–ه ستمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین تخوم الأرض إلی العرش. ومن صبر عن المعصیه کتب الله له تسعمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین تخوم الأرض إلی منتهی العرش»((۵)).

وعن أبی حمزه الثمالی قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «من ابتلی من المؤمنین ببلاء

۱- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۷۵ ب۶۲ ح۸

۲- جامع الأخبار: ص۱۱۶- ۱۱۷ ف۷۱

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۳۷ ب۱۹ ح ۲۰۳۷۰

۴- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۷۷ ب۶۲ ح۱۱

۵- الکافی: ج۲ ص۹۱ باب الصبر ح۱۵

فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد»((۱)).

وعن أبی عبـد الله علیه السـلام قال: «إنا صبر وشـيعتنا أصبر منا». قلت: جعلت فـداك كيف صار شـيعتكم أصبر منكم؟ قال: «لأنا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون»((۲)).

وعن أبی بصير عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: «إن الله أنعم على قوم فلم يشـكروا فصارت عليهم وبالا، وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمه»((۳)).

وعن أبـان بن أبی مسـافر عن أبی عبـد الله علیه السـلام فی قول الله عز وجـل:]يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وصـابِرُوا[((۴)) قال: «اصبروا على المصائب»((۵)).

وعن جابر قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: رحمك الله ما الصبر الجميل؟ قال: «ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس»((۶)).

وعن أبی النعمان عن أبی عبد الله علیه السلام أو أبی جعفر علیه السلام قال: «من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز»((۷)).

وقال النبی صلى الله علیه و آله: «من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره»((۸)).

وعـن ابـن مسـكان عـن أبی عبـد الله علیه السـلام قـال: «اصـبروا على المصـائب». وقـال : «إذا كـان يـوم القيـامه نـادى منـاد: أين الصـابرون؟ فيقـوم فئـام من النـاس ثم ينـادى: أين المتصـبرون؟ فيقـوم فئـام من النـاس». قلت: جعلت فـداك ومـا الصـابرون وما المتصبرون؟ قال: «الصابرون على أداء الفرائض والمتصبرون على اجتناب المحارم»((۹)).

۱- وسائل الشيعه: ج۳ ص۲۵۵ ب۷۶ ح ۳۵۶۰

۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص ۸۰ ب۶۲ ح۱۶

۳- مستدرك الوسائل: ج۲ ص۴۲۳ ب۶۴ ح ۲۳۵۲

۴- سوره آل عمران: ۲۰۰

۵- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۸۲ ب۶۲ ح۱۹

۶- تفسير العياشی: ج۲ ص۱۸۸ من سوره يوسف ح۵۷

۷- وسائل الشيعه: ج۳ ص۲۵۹ ب۷۶ ح۳۵۷۸

۸- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۴۰۳ ومن ألفاظ رسول الله الموجزه ح۵۸۶۸

۹- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۸۳ ب۶۲ ح۲۵

وفی تفسیر القمی:]جَنَّاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَها ومَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وأَزْواجِهِمْ وذُرِّیَّاتِهِمْ والْمَلائِکَهُ یَدْخُلُونَ عَلَیْهِمْ مِنْ کُلِّ بابٍ * سَلامٌ عَلَیْکُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدَّارِ[((۱)) قال: نزلت فی الأئمه علیهم السلام وشیعتهم الذین صبروا((۲)).

وعن جعفر، عن أبیه، عن علی بن أبی طالب علیه السلام قال: «لا یذوق المرء من حقیقه الإیمان حتی یکون فیه ثلاث خصال: الفقه فی الدین، والصبر علی المصائب، وحسن التقدیر فی المعاش»((۳)).

۲۴- الصدق

مسأله: یجب الصدق، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم. قال تعالی:]قالَ اللَّهُ هذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصَّادِقِینَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ[((۴)).

وقال سبحانه:]یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ[((۵)).

وقال تعالی:]وَالَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِهِ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ ما یَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِکَ جَزاءُ الْمُحْسِنِینَ * لِیُکَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی عَمِلُوا ویَجْزِیَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِی کانُوا یَعْمَلُونَ[((۶)).

عن الحسین بن أبی العلاء عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الله عزوجل لم یبعث نبیاً إلا بصدق الحدیث، وأداء الأمانه إلی البر والفاجر»((۷)).

وعن محمد بن مسلم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من صدق لسانه زکا عمله»((۸)).

۱- سوره الرعد: ۲۳- ۲۴

۲- تفسیر القمی: ج۱ ص۳۶۵ سوره الرعد

۳- قرب الإسناد: ص۴۶

۴- سوره المائده: ۱۱۹

۵- سوره التوبه: ۱۱۹

۶- سوره الزمر: ۳۳- ۳۵

۷- الکافی: ج۲ ص۱۰۴ باب الصدق وأداء الأمانه ح۱

۸- الخصال: ج۱ ص۸۸ ثلاث بثلاث ح۲۱- ۲۲

وعن عمرو بن أبی المقدام قال: قال لی أبو جعفر علیه السلام فی أول دخله دخلت علیه: «تعلموا الصدق قبل الحدیث»((۱)).

وعن ابن أبی یعفور عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «کونوا دعاه للناس بالخیر بغیر ألسنتکم لیروا منکم الاجتهاد والصدق والورع»((۲)).

والحسن بن زیاد الصیقل قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «من صدق لسانه زکا عمله، ومن حسنت نیته زید فی رزقه، ومن حسن بره بأهل بیته زید فی عمره»((۳)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام: «لا تنظروا إلی طول رکوع الرجل وسجوده فإن ذلک شیء قد اعتاده فلو ترکه استوحش لذلک ولکن انظروا إلی صدق حدیثه وأداء أمانته»((۴)).

وعن أحمد بن محمد الهمدانی عن أبی جعفر الثانی عن آبائه علیهم السلام عن النبی صلی الله علیه و آله قال: «لا تنظروا إلی کثره صلاتهم وصومهم وکثره الحج والمعروف وطنطنتهم باللیل، ولکن انظروا إلی صدق الحدیث وأداء الأمانه»((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الزموا الصدق فإنه منجاه»((۶)).

وعن السکونی عن جعفر بن محمد عن أبیه عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «زینه الحدیث الصدق»((۷)).

۲۵- الصفح

مسأله: یستحب الصفح، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

ص:۶۰۵

۱- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۸۸

۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۷-۸ ب۶۰ ح۸

۳- الأمالی للطوسی: ص۲۴۵ المجلس ۹ ح۴۲۵

۴- الکافی: ج۲ ص۱۰۵ باب الصدق وأداء الأمانه ح۱۲

۵- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۹ ب۶۰ ح۱۳

۶- تحف العقول: ص۱۰۴ آدابه علیه السلام لأصحابه وهی أربعمائه باب

۷- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۷ ب۶۰ ح۳۲

قال تعالی:]فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ[((۱)).

وقال سبحانه:]وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا واصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[((۲)).

وقال تعالی:]فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ ونَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ولا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ واصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[((۳)).

وقال سبحانه:]وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ والْأَرْضَ وما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ[((۴)).

وقال تعالی:]وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ والسَّعَهِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى والْمَساكِينَ والْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ[((۵)).

عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: «ثلاث لا یزید الله بهن المرء المسلم إلا عزا: الصفح عمن ظلمه، وإعطاء من حرمه، والصله لمن قطعه»((۶)).

وعن علی بن الحسن بن فضال عن أبیه قال: قال الرضا علیه السلام فی قول الله عزوجل:]فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ[((۷)) قال: «العفو من غیر عتاب»((۸)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «علیک بمداراه الناس، وإکرام العلماء، والصفح عن زلات الإخوان، فقد أدبک سید الأولین والآخرین بقوله صلی الله علیه و آله: اعف عمن ظلمک،

ص:۶۰۶

۱- سوره الزخرف: ۸۹

۲- سوره البقره: ۱۰۹

۳- سوره المائده: ۱۳

۴- سوره الحجر: ۸۵

۵- سوره النور: ۲۲

۶- الکافی: ج۲ ص۱۰۸-۱۰۹ باب العفو ح۱۰

۷- سوره الحجر: ۸۵

۸- معانی الأخبار: ص۳۷۳-۳۷۴ باب معنی الصفح الجمیل ح۱

وصل من قطعک، وأعط من حرمک»((۱)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام: «الصفح الجمیل أن لا تعاقب علی الذنب، والصبر الجمیل الذی لیس فیه شکوی»((۲)).

وعن جراح المدائنی قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام: «ألا أحدثک بمکارم الأخلاق: الصفح عن الناس، ومواساه الرجل أخاه فی ماله، وذکر الله کثیراً»((۳)).

وقال ابن أبی الحدید فی سیاسه علی علیه السلام وجریها علی سیاسه الرسول صلی الله علیه و آله: (وکان عمر مع ذلک شدید الغلظه والسیاسه، وکان علی علیه السلام کثیر الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافه ذاک قوه وخلافه هذا لینا)((۴)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الصفح أحسن الشیم»((۵)). وقال علیه السلام: «الصفح أن یعفو الرجل عما یجنی علیه ویحلم عما یغیظه»((۶)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام: «والمتورع یحتاج إلی ثلاثه أصول: الصفح عن عثرات الخلق أجمع، وترک خطیئته فیهم، واستواء المدح والذم»((۷)).

وقال الإمام الرضا علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی:]فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِیلَ[((۸))، فقال علیه السلام: «عفواً من غیر عقوبه ولا تعنیف ولا عتب»((۹)).

۲۶- الصمت

مسأله: یستحب الصمت فی الجمله وقد یجب، وهو من مقومات أو مصادیق

ص:۶۰۷

۱- بحار الأنوار: ج۷۵ ص ۷۱ ب۱۶ ح۳۴

۲- تحف العقول: ص۳۶۹ وروی عنه علیه السلام فی قصار هذه المعانی

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۱۹۹ ب۶ ح۲۰۲۷۳

۴- شرح نهج البلاغه: ج۱۰ ص۲۱۳ سیاسه علی علیه السلام وجریها علی سیاسه الرسول صلی الله علیه و آله

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۵ ق۳ ب۲ ف۲ فضیله العفو والترغیب فیه ح۵۰۰۳

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۵ ق۳ ب۲ ف۲ فضیله العفو والترغیب فیه ح۵۰۰۷

۷- مصباح الشریعه: ص ۴۰ ب۱۸

۸- سوره الحجر: ۸۵

۹- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۳۵۷ ب۲۶ ضمن ح۱۲

السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وإِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْها واللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ[((۱)).

وسئل على بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال عليه السلام: «لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت». قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: «لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت إنما يبعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنه بالسكوت ولا استوجبت ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت إنما ذلك كله بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس إنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت»((۲)).

وعن سليمان بن خالد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «جمع الخير كله فى ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفله، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره عبرا، وسكوته فكرا، وكلامه ذكرا، وبكى على خطيئته وآمن الناس شره»((۳)).

وعن أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه خطبها بعد موت النبى صلى الله عليه و آله بتسعه أيام وذلك حين فرغ من جمع القرآن: «... ولا حافظ أحفظ من الصمت»((۴)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه»((۵)).

۱- سوره المائده: ۱۰۱- ۱۰۲

۲- الاحتجاج: ج۲ ص۳۱۵ احتجاجه عليه السلام فى أشياء شتى من علوم الدين

۳- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۵ ب۷۸ ح۲

۴- الأمالى للصدوق: ص۳۲۱ المجلس۵۲ ح۸

۵- مشكاه الأنوار: ص۸۶ ب۲ ف۴

وقال الصادق علیه السلام قال: «النوم راحه للجسد، والنطق راحه للروح، والسکوت راحه للعقل»((۱)).

وعن عبد العظیم الحسنی عن أبی جعفر عن آبائه علیهم السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «المرء مخبوء تحت لسانه»((۲)).

وعن أحمد بن محمد بن أبی نصر البزنطی قال: قال أبو الحسن علیه السلام: «من علامات الفقه: الحلم والعلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحکمه، وإن الصمت یکسب المحبه وإنه دلیل علی کل خیر»((۳)).

وعن مسعده بن صدقه قال: حدثنی جعفر بن محمد عن آبائه علیهم السلام أن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: «إن علی لسان کل قائل رقیباً، فلیتق الله العبد ولینظر ما یقول»((۴)).

وعن الحارث عن علی علیه السلام قال: «ما من شیء أحق بطول السجن من اللسان»((۵)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لا یزال العبد المؤمن یکتب محسناً ما دام ساکتاً، فإذا تکلم کتب محسناً أو مسیئاً»((۶)).

وعن مسعده بن صدقه قال: حدثنی جعفر بن محمد عن أبیه علیه السلام: «أن داود قال لسلیمان (علیهما جمیعاً السلام): یا بنی إیاک وکثره الضحک فإن کثره الضحک تترک العبد فقیراً یوم القیامه، یا بنی علیک بطول الصمت إلا من خیر فإن الندامه علی طول الصمت مره واحده خیر من الندامه علی کثره الکلام مرات، یا بنی لو أن الکلام کان من فضه کان ینبغی للصمت أن یکون من ذهب»((۷)).

وعن الثمالی عن علی بن الحسین علیه السلام قال: «إن لسان ابن آدم یشرف کل یوم

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۰۲ ومن ألفاظ رسول الله الموجزه ح۵۸۶۵

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۲۶۱ ب۵۵ ح۲۲۶۹۶

۳- الخصال: ج۱ ص۱۵۸ ثلاث خصال من علامات الفقه ح۲۰۲

۴- قرب الإسناد: ص۳۲

۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۹۳ ب۱۱۹ ح۱۶۰۶۱

۶- الکافی: ج۲ ص۱۱۶ باب الصمت وحفظ اللسان ح۲۱

۷- قرب الإسناد: ص۳۳

على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب بك ونعاقب بك»((۱)).

وعن السكونى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: «قال أبو ذر (رحمه الله عليه): اجعل الدنيا كلمتين كلمه فى طلب الحلال وكلمه للآخره، والثالثه تضر ولاتنفع فلا تردها»((۲)).

وعن سفيان الثورى عن الصادق جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) قال: «يا سفيان أمرنى والدى عليه السلام بثلاث ونهانى عن ثلاث، فكان فيما قال لى: يا بنى من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم ثم أنشدنى فقال عليه السلام:

عود لسانك قول الخير تحظ به

إن اللسان لما عودت معتاد

موكل بتقاضى ما سننت ل-ه

فى الخير والشر فانظر كيف تعتاد((۳))

وعن ابن معروف عن على بن مهزيار رفعه قال: «يأتى على الناس زمان تكون العافيه فيه عشره أجزاء: تسعه منها فى اعتزال الناس وواحده فى الصمت»((۴)).

وفى وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله لأبى ذر قال: «على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شانه، حافظاً للسانه، فإن من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه»((۵)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «عليك بطول الصمت، فإنه مطرده للشيطان وعون لك على أمر دينك»((۶)).

وعن مسعده بن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن النبى صلى الله عليه و آله قال:

۱- الاختصاص: ص ۲۳۰ حديث فى زياره المؤمن لله

۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۸ ب۷۸ ح۱۶

۳- الخصال: ج۱ ص۱۶۹ أمر الباقر عليه السلام ابنه الصادق عليه السلام بثلاث ح۲۲۲

۴- بحار الأنوار: ج۶۷ ص۱۰۹-۱۱۰ ب۴۹ ح۷، والبحار: ج۶۸ ص۲۷۹ ب۷۸ ح۱۸

۵- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۴۰ ب۴۴

۶- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۹ ب۷۸ ضمن ح۱۹

«ثلاث منجيات: تکف لسانک، وتبکی علی خطیئتک، وتلزم بیتک»((۱)).

وعن علی بن أسباط والحجال أنهما سمعا الرضا علیه السلام یقول: «کان العابد من بنی إسرائیل لا یتعبد حتی یصمت عشر سنین»((۲)).

وفیما أوصی به أمیر المؤمنین علیه السلام عند وفاته: «الزم الصمت تسلم»((۳)).

وعن الحسن بن علی (صلوات الله علیه) قال: «نعم العون الصمت فی مواطن کثیره وإن کنت فصیحاً»((۴)).

وعن خراش مولی أنس عن أنس قال: خرج رسول الله صلی الله علیه و آله علی أصحابه فقال: «من ضمن لی اثنین ضمنت ل-ه الجنه». فقال أبو هریره: فداک أبی وأمی یا رسول الله صلی الله علیه و آله أنا أضمنهما لک، ما هما؟ قال: فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من ضمن لی ما بین لحییه وما بین رجلیه ضمنت له الجنه»((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «فاخزن لسانک وعد کلامک یقل کلامک إلا بخیر»((۶)).

۲۷- العدل

مسأله: العدل واجب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم. قال تعالی:]یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوَّامِینَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ ولا یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلی أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوی[((۷)).

وقال سبحانه:]وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ کانَ ذا قُرْبی[((۸)).

وقال تعالی:]قُلْ أَمَرَ رَبِّی بِالْقِسْطِ[((۹)).

۱- الخصال: ج۱ ص۸۵ ثلاث درجات وثلاث کفارات ح۱۳

۲- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۱۲ ب۳۰ ح۲۸

۳- کشف الغمه: ج۱ ص۵۳۶ ذکر إمامته وبیعته علیه السلام

۴- معانی الأخبار: ص۴۰۱ باب نوادر المعانی ح۶۲

۵- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲۷۲ ب۷۷ ح۱۸، والبحار: ج۶۸ ص ۲۸۰-۲۸۱ ب۷۸ ح۲۶

۶- الأمالی للصدوق: ص۳۹۴ المجلس ۶۲ ح۴

۷- سوره المائده: ۸

۸- سوره الأنعام: ۱۵۲

۹- سوره الأعراف: ۲۹

وقال تعالى:]وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ[((1)).

وقال سبحانه:]وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ[((2)).

وقال تعالى:]لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ والْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ[((3)).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أعدل الناس من رضى للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه»((4)).

وعن حبيب الخثعمى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «أحبوا للناس ما تحبون لأنفسكم»((5)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من أنصف الناس من نفسه رضى به حكماً لغيره»((6)).

وعن معاويه عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما ناصح الله عبد فى نفسه فأعطى الحق منها وأخذ الحق لها إلا أعطى خصلتين: رزقاً من الله يسعه، ورضاً عن الله يغنيه»((7)).

وعن محمد بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثه هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيامه حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته فى حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيره، ورجل قال الحق فيما عليه وله»((8)).

1- سوره الأعراف: 181
2- سوره الشورى: 15
3- سوره الحديد: 25
4- من لا يحضره الفقيه: ج4 ص395 ومن ألفاظ رسول الله الموجزه ح5840
5- الكافى: ج2 ص635 باب ما يجب من المعاشره ح3
6- مستدرك الوسائل: ج11 ص309 ب34 ح13119
7- وسائل الشيعه: ج15 ص286 ب34 ح20534
8- الخصال: ج1 ص81 ثلاثه أقرب الخلق إلى الله ح5

وعن الفضل بن شاذان عن الرضا علیه السلام قال: «استعمال العدل والإحسان مؤذن بدوام النعمه»((۱)).

عن أبی مالک قال: قلت لعلی بن الحسین علیه السلام: أخبرنی بجمیع شرائع الدین؟ قال: «قول الحق، والحکم بالعدل، والوفاء بالعهد»((۲)).

وفیما أوصی به أمیر المؤمنین علیه السلام عند وفاته: «أوصیک بالعدل فی الرضا والغضب»((۳)).

وعن أبی عبیده الحذاء عن أبی عبد الله جعفر بن محمد علیه السلام قال: «ألاـ أخبرک بأشد ما افترض الله علی خلقه: إنصاف الناس من أنفسهم، ومواساه الإخوان فی الله عز وجل، وذکر الله علی کل حال، فإن عرضت لـه طاعه لله عمل بها، وإن عرضت له معصیته له ترکها»((۴)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی قوله تعالی:]إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسانِ[((۵)): «العدل الإنصاف والإحسان التفضل»((۶)).

وعن جعفر بن محمد عن أبیه عن جده علی بن الحسین عن أبیه عن علی بن أبی طالب علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «السابقون إلی ظل العرش طوبی لهم. قلنا: یا رسول الله ومن هم؟ قال صلی الله علیه و آله: الذین یقبلون الحق إذا سمعوه، ویبذلونه إذا سألوه، ویحکمون للناس کحکمهم لأنفسهم، هم السابقون إلی ظل العرش»((۷)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصیته لابنه الحسن علیه السلام: «یا بنی اجعل نفسک میزانا فیما بینک وبین غیرک، فأحبب لغیرک ما تحب لنفسک، واکره لـه ما تکره لها، ولاتظلم کما لا تحب أن تظلم، وأحسن کما تحب أن یحسن إلیک، واستقبح من

۱- مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص۳۱۷ ب۳۷ ح ۱۳۱۴۰

۲- الخصال: ج۱ ص۱۱۳ جمیع شرائع الدین ثلاثه أشیاء ح ۹۰

۳- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۷ ب۳۵ ح ۱۲

۴- الأمالی للمفید: ص۳۱۷ المجلس۳۸ ح ۱

۵- سوره النحل: ۹۰

۶- نهج البلاغه: قصار الحکم ۲۳۱

۷- الجعفریات: ص۱۸۳ کتاب التفسیر

نفسک ما تستقبحه من غیرک، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسک، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن یقال لک»((۱)).

وعن یحیی بن إبراهیم بن أبی البلاد عن أبیه عن جده أبی البلاد رفعه قال: جاء أعرابی إلی النبی صلی الله علیه و آله وهو یرید بعض غزواته فأخذ بغرز راحلته. فقال: یا رسول الله علمنی عملاً ـ أدخل به الجنه؟ فقال: «ما أحببت أن یأتیه الناس إلیک فأته إلیهم، وما کرهت أن یأتیه الناس إلیک فلا تأته إلیهم، خل سبیل الراحله»((۲)).

۲۸- العفو

مسأله: یستحب العفو، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم. قال تعالی:]وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ والْعافِینَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ[((۳)).

وقال سبحانه:]فَاعْفُوا واصْفَحُوا حَتَّی یَأْتِیَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ[((۴)).

وقال تعالی:]فَاعْفُ عَنْهُمْ واصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ[((۵)).

وقال سبحانه:]خُذِ الْعَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ[((۶)).

وقال تعالی:]وَلْیَعْفُوا ولْیَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَکُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ[((۷)).

عن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله فی خطبه: «ألا أخبرکم بخیر خلائق الدنیا والآخره: العفو عمن ظلمک، وتصل من قطعک،

۱- نهج البلاغه: الرسائل ۳۱ ومن وصیه له علیه السلام للحسن بن علی علیه السلام کتبها إلیه بحاضرین

۲- الکافی: ج۲ ص۱۴۶ باب الإنصاف والعدل ح ۱۰

۳- سوره آل عمران: ۱۳۴

۴- سوره البقره: ۱۰۹

۵- سوره المائده: ۱۳

۶- سوره الأعراف: ۱۹۹

۷- سوره النور: ۲۲

والإحسان إلى من أساء إليک، وإعطاء من حرمک»([(۱)](#)).

وعن أبی حمزه الثمالی عن علی بن الحسین علیه السلام قال: سمعته یقول: «إذا کان یوم القیامه جمع الله تبارک وتعالی الأولین والآخرین فی صعید واحد ثم ینادی مناد: أین أهل الفضل؟ – قال –: فیقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائکه، فیقولون: وما کان فضلکم؟ فیقولون: کنا نصل من قطعنا ونعطی من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا – قال –: فیقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنه»([(۲)](#)).

وعن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «علیکم بالعفو فإن العفو لا یزید العبد إلا عزا فتعافوا یعزکم الله»([(۳)](#)).

وعن حمران عن أبی جعفر علیه السلام قال: «الندامه علی العفو أفضل وأیسر من الندامه علی العقوبه»([(۴)](#)).

وعن مغیث قال: کان أبو الحسن موسی علیه السلام فی حائط له یصرم، فنظرت إلی غلام ل–ه قد أخذ کاره من تمر فرمی بها وراء الحائط، فأتیته فأخذته وذهبت به إلیه. فقلت ل–ه: جعلت فداک إنی وجدت هذا وهذه الکاره. فقال للغلام: «فلان». فقال: لبیک. قال: «أتجوع؟». قال: لا یا سیدی. قال: «فتعری؟». قال: لا یا سیدی. قال: «فلأی شیء أخذت هذا؟». قال: اشتهیت ذلک. قال: «اذهب فهی لک خلوا عنه»([(۵)](#)).

وعن الحسن بن علی بن فضال قال: سمعت أبا الحسن علیه السلام یقول: «ما التقت فئتان قتالاً قط إلا نصر الله أعظمهما عفواً»([(۶)](#)).

وعن زراره عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إن رسول الله صلی الله علیه و آله أتی بالیهودیه التی سمت الشاه للنبی صلی الله علیه و آله، فقال لها: ما حملکِ علی ما صنعتِ؟ فقالت: قلت: إن کان نبیاً لم یضره، وإن کان ملکاً أرحت الناس منه. قال: فعفا رسول الله صلی الله علیه و آله عنها»([(۷)](#)).

وقال الصادق علیه السلام – فی جواب المنصور لما طلبه وعاتبه –: «حدثنی أبی عن أبیه عن جده أن النبی صلی الله علیه و آله قال: ینادی مناد یوم القیامه من بطنان العرش ألا فلیقم کل

۱– وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۷۲ ب۱۱۳ ح۱۵۹۹۳

۲– الکافی: ج۲ ص۱۰۷– ۱۰۸ باب العفو ح۴

۳– بحار الأنوار: ج۶۸ ص۴۰۱ ب۹۳ ح۵

۴– وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۷۰ ب۱۱۲ ح۱۵۹۸۶

۵– تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۸۸– ۱۸۹

۶– الأمالی للمفید: ص۲۰۹– ۲۱۰ المجلس۲۳ ح۴۵

۷– بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۶۵ ب۹ فی سواکه ح۶۲

من أجره عليَّ فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه»((۱)).

وعن عبد الله بن محمد قال: سمعت عبد الرزاق يقول: جعلت جاريه لعلی بن الحسين عليه السلام تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاه، فنعست فسقط الإبريق من يد الجاريه فشجه، فرفع رأسه إليها. فقالت ل–ه الجاريه: إن الله يقول:]والْكاظِمِينَ الْغَيْظَ[فقال: «قد كظمت غيظی». قالت:]والْعافِينَ عَنِ النَّاسِ[قال لها: «عفا الله عنكِ». قالت:]واللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[((۲))، قال: «اذهبی فأنت حره»((۳)).

وعن زراره بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «إنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا»((۴)).

وعن ابن صدقه عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله»((۵)).

وعن الثمالی عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه... وأحزم الناس أكظمهم للغيظ»((۶)).

وعن علی بن الحسن بن علی بن فضال عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: فی قول الله عزوجل:]فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ[((۷)) قال: «العفو من غير عتاب»((۸)).

وقال الصادق عليه السلام: «العفو عند القدره من سنن المرسلين وأسرار المتقين»((۹)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه»((۱۰)).

۱– العدد القويه: ص۱۵۶ نبذه من أحوال الإمام الصادق عليه السلام

۲– سوره آل عمران: ۱۳۴

۳– الإرشاد: ج۲ ص۱۴۶– ۱۴۷ باب ذكر طرف من الأخبار لعلی بن الحسين عليه السلام

۴– الأمالی للصدوق: ص۲۸۹ المجلس۴۸ ح۷

۵– بحار الأنوار: ج۶۸ ص۴۱۹ ب۹۳ ح۴۹

۶– معانی الأخبار: ج۱ ص۱۹۶ باب معنى الغايات ح۱

۷– سوره الحجر: ۸۵

۸– وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۷۰ ب۱۱۲ ح۱۵۹۸۸

۹– مصباح الشريعه: ص۱۵۸ ب۷۵

۱۰– نهج البلاغه: قصار الحكم ۱۱

۲۹- الغیره

مسأله: الغیره مستحبه فی بعض مراتبها وواجبه فی البعض الآخر، وهی من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

عن محمد بن عیسی بن عبید عن الرضا علیه السلام قال: «فی الدیک الأبیض خمس خصال من خصال الأنبیاء علیهم السلام:معرفته بأوقات الصلاه، والغیره، والسخاء، والشجاعه، وکثره الطروقه»((۱)).

وعن السکونی عن جعفر بن محمد عن أبیه عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الغیره من الإیمان والبذاء من النفاق»((۲)).

وعن علی بن الحسین علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن علی علیه السلام: «أن رسول الله صلی الله علیه و آله نهی أن یدخل علی النساء إلا بإذن الأولیاء»((۳)).

وعن جعفر بن محمد عن أبیه عن جده علی بن الحسین عن أبیه عن علیعلیهم السلام قال: «أخذ رسول الله صلی الله علیه و آله فی البیعه علی النساء ولا یحدثن من الرجال إلا ذا محرم»((۴)).

وعن جعفر بن محمد عن أبیه علیه السلام: «أن فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه و آله استأذن علیها أعمی فحجبته. فقال لها النبی صلی الله علیه و آله: لِمَ حجبته وهو لا یراکِ؟. فقالت: یا رسول الله إن لم یکن یرانی فأنا أراه وهو یشم الریح. فقال النبی صلی الله علیه و آله: أشهد أنکِ بضعه منی»((۵)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الله تبارک وتعالی غیور یحب کل غیور ولغیرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»((۶)).

۱- مستدرک الوسائل: ج۳ ص۹۷ ب۱ ح۳۱۰۹

۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۴۲ ب۸۴ ح۲

۳- الجعفریات: ص۹۵ باب فضل الغیره

۴- الجعفریات: ص۹۵ باب فضل الغیره

۵- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۸۹ ب۱۰۰ ح۱۶۷۴۰

۶- مشکاه الأنوار: ص۲۳۶ ب۵ ف۶

وعن عبد الله بن أبی یعفور قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «إذا لم یغر الرجل فهو منکوس القلب»((۱)).

وعن أبی عبـد الله علیه السـلام قال: قال رسول الله صـلی الله علیه و آله: «کان إبراهیم علیه السـلام غیوراً وأنا أغیر منه وجـدع الله أنف من لا یغار من المؤمنین والمسلمین»((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «أما تستحیون ولا تغارون نساءکم یخرجن إلی الأسواق ویزاحمن العلوج»((۳)).

وعن محمـد بن مسـلم عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: «ثلاثه لا یکلمهم الله یوم القیامه ولا ینظر إلیهم ولا یزکیهم ولهم عذاب ألیم:الشیخ الزانی، والدیوث، والمرأه توطئ فراش زوجها»((۴)).

وعن عبد الله بن میمون القداح عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «حرمت الجنه علی الدیوث»((۵)).

وعن عبد الرحمن بن کثیر عن أبی عبد الله علیه السـلام : «أن أمیر المؤمنین علیه السـلام قال فی رسالته إلی الحسن علیه السـلام: إیاک والتغایر فی غیر موضع الغیره، فإن ذلک یدعو الصحیحه منهن إلی السقم،ولکن أحکم أمرهن فإن رأیت عیبا فعجل النکیر علی الصغیر والکبیر بأن تعاتب منهن البریه فیعظم الذنب ویهون العتب»((۶)).

۳۰- اللین

مسأله: یستحب اللین وقد یجب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ولَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ

۱- وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۱۵۳ ب۷۷ ح۲۵۲۸۴

۲- الکافی: ج۵ ص۵۳۶ باب الغیره ح۴

۳- وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۲۳۵- ۲۳۶ ب۱۳۲ ح ۲۵۵۲۱

۴- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۲۱ باب ما جاء فی الزنا ح۴۹۸۳

۵- الکافی: ج۵ ص۵۳۷ باب الغیره ح۸

۶- وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۲۳۷ ب۱۳۴ ح ۲۵۵۲۴

لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ[((۱)).

وقال سبحانه:]وَاخْفِضْ جَناحَکَ لِلْمُؤْمِنِینَ[((۲)).

وقال تعالی:]وَاخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ[((۳)).

عن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ألا أخبرکم بمن تحرم علیه النار غداً؟ قالوا: بلی یا رسول الله. قال: الهین القریب اللین السهل»((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أعقل الناس أشدهم مداراه للناس، وأذل الناس من أهان الناس»((۵)).

وعن مسعده بن صدقه قال: حدثنی جعفر بن محمد عن أبیه أن النبی صلی الله علیه و آله قال: «نعم وزیر الإیمان العلم، ونعم وزیر العلم الحلم، ونعم وزیر الحلم الرفق، ونعم وزیر الرفق اللین»((۶)).

وعن أبی البختری رفعه قال: سمعته علیه السلام یقول: «المؤمنون هینون لینون کالجمل الألوف إذا قید انقاد وإن أنیخ علی صخره استناخ»((۷)).

وعن محمد بن عبد الرحمن العرزمی عن أبیه، عن أبی عبد الله الصادق جعفر بن محمد ۳ قال: «من زی الإیمان الفقه، ومن زی الفقه الحلم، ومن زی الحلم الرفق، ومن زی الرفق اللین، ومن زی اللین السهوله»((۸)).

وعن علی بن علی بن دعبل أخی دعبل بن علی، عن علی بن موسی الرضا عن أبیه عن آبائه عن علی بن أبی طالب علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «المؤمن هین

۱- سوره آل عمران: ۱۵۹

۲- سوره الحجر: ۸۸

۳- سوره الشعراء: ۲۱۵

۴- ثواب الأعمال: ص۱۷۲ ثواب الهین القریب اللین السهل

۵- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۵۲ ب۴۲ ح۵

۶- قرب الإسناد: ص۳۲

۷- أعلام الدین: ص۱۱۰ باب صفه المؤمن

۸- الأمالی للطوسی: ص۱۸۹ المجلس۷ ح۳۱۸

لین سمح، له خلق حسن. والکافر فظ غلیظ، له خلق سیئ وفیه جبریه»((۱)).

وعن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قلت: إن قوماً إذا ذکروا شیئاً من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم حتی یری أن أحدهم لو قطعت یداه أو رجلاه لم یشعر بذلک. فقال: «سبحان الله ذاک من الشیطان ما بهذا نعتوا إنما هو اللین والرقه والدمعه والوجل»((۲)).

وفی طب النبی: قال صلی الله علیه و آله: «ثلاث یفرح بهن الجسم ویربو: الطیب، واللباس اللین، وشرب العسل»((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله مخاطباً ابن مسعود فی وصف الصابرین: «یا ابن مسعود علیهم الخشوع والوقار والسکینه والتفکر واللین والعدل والتعلیم والاعتبار والتدبیر والتقوی والإحسان والتحرج والحب فی الله والبغض فی الله وأداء الأمانه والعدل فی الحکمه وإقامه الشهاده ومعاونه أهل الحق علی المسیء والعفو عمن ظلم»((۴)).

وقال صلی الله علیه و آله: «إن المؤمن لیدرک بالحلم واللین درجه العابد المجتهد»((۵)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: «ودعائم الإیمان اللین والعدل»((۶)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله فی جواب شمعون بن لاوی بن یهودا من حواری عیسی علیه السلام: «وأما الحیاء فیتشعب منه اللین والرأفه والمراقبه لله فی السر والعلانیه والسلامه واجتناب الشر والبشاشه والسماحه والظفر وحسن الثناء علی المرء فی الناس فهذا ما أصاب العاقل بالحیاء فطوبی لمن قبل نصیحه الله وخاف فضیحته»((۷)).

وکتب أمیر المؤمنین علیه السلام إلی بعض عماله: «فاستعن بالله علی ما أهمک واخلط الشده بضغث من اللین وارفق ما کان الرفق أرفق واعتزم بالشده حین لا یغنی عنک إلا

۱- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۵۹ ب۱۰۶ ح۱۵۹۴۶

۲- الکافی: ج۲ ص۶۱۶ باب فیمن یظهر الغشیه عند قراءه القرآن ح۱

۳- مستدرک الوسائل: ج۱ ص۴۱۹ ب۵۹ ح۱۰۴۹

۴- مکارم الأخلاق: ص۴۴۶ ب۱۲ ف۴

۵- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۴۷

۶- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۱۹ ب۳۱ ح۱۴۴۹۱

۷- تحف العقول: ص۱۷ ومن حکمه صلی الله علیه و آله وکلامه

الشـده واخفض للرعيه جناحـك وأبسـط لهم وجهك وألن لهم جانبك وآس بينهم فى اللحظه والنظره والإشاره والتحيه حتى لا يطمع العظماء فى حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام»((۱)).

وكتـب أمير المـؤمنين عليه السـلام إلى حـذيفه بن اليمـان لمـا ولاـه المـدائن: «وآمرك بـالرفق فى أمـورك واللين والعـدل على رعيتك فإنك مسئول عن ذلك»((۲)).

ومن كتاب لـه عليه السلام إلى بعض عماله: «أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظه وقسوه واحتقاراً وجفوه ونظرت فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم ولا أن يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشده وداول

لهم بين القسوه والرأفه وامزج لهم بين التقريب والإدناء والإبعاد والإقصاء إن شاء الله»((۳)).

وجاء فى رساله الحقوق للإمام السـجاد عليه السـلام: «وأما حق المستشـير فإن حضـرك لـه وجه رأى جهدت لـه فى النصيحه وأشـرت عليه بمـا تعلم أنـك لو كنت مكـانه عملت به وذلـك ليكن منك فى رحمه ولين، فإن اللين يؤنس الوحشه، وإن الغلظ يوحش موضع الأنس، وإن لم يحضرك لـه رأى وعرفت لـه من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته

عليه وأرشدته إليه فكنت لم تأله خيراً ولم تدخره نصحاً ولا حول ولا قوه إلا بالله»((۴)).

۳۱- المداراه

مسأله: تسـتحب المـداراه وقد تجب، وهى من مقومات أو مصاديق السـلم والسـلام بالمعنى الأعم. عن الحسـين بن خالد عن أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه سئل: ما العقل؟ فقال: «التجرع للغصه ومداهنه الأعداء ومداراه الأصدقاء»((۵)).

۱- نهج البلاغه: الرسائل ۴۶ ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

۲- إرشاد القلوب: ج۲ ص۳۲۱ فى فضائله من طريق أهل البيت عليهم السلام

۳- نهج البلاغه: الرسائل ۱۹ ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

۴- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۱۶۵- ۱۶۶ ب۳ ح۱۲۶۶۴

۵- الأمالى للصدوق: ص۲۸۳-۲۸۴ المجلس ۴۷ ح۱۷

وفی تفسیر الإمام العسکری علیه السلام قوله عزوجل:]وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً[((۱))، قال الصادق علیه السلام: «]وَقُولُوا لِلنَّاسِ[کلهم]حُسْناً[مؤمنهم ومخالفهم. أما المؤمنون فیبسط لهم وجهه وبشره، وأما المخالفون فیکلمهم بالمداراه لاجتذابهم إلی الإیمان؛ فإن ییأس من ذلک یکف شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنین - وقال الإمام علیه السلام -: إن مداراه أعداء الله من أفضل صدقه المرء علی نفسه وإخوانه. کان رسول الله صلی الله علیه و آله فی منزله إذ استأذن علیه عبد الله بن أبی بن سلول. فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: بئس أخو العشیره ائذنوا له. فائذنوا له فلما دخل أجلسه وبشر فی وجهه. فلما خرج قالت له عائشه: یا رسول الله قلت فیه ما قلت وفعلت به من البشر ما فعلت! فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: یا عویش یا حمیراء إن شر الناس عند الله یوم القیامه من یکرم اتقاء شره»((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «المداراه أحمد الخلال»((۳)).

وقال الحسن بن علی علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الأنبیاء علیهم السلام إنما فضلهم الله تعالی علی خلقه أجمعین لشده مداراتهم لأعداء دین الله، وحسن تقیتهم لأجل إخوانهم فی الله»((۴)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «رأس الحکمه مداراه الناس»((۵)).

وقال محمد بن علی علیه السلام: «من أطاب الکلام مع موافقیه لیؤنسهم، وبسط وجهه لمخالفیه لیأمنهم علی نفسه وإخوانه، فقد حوی من الخیرات والدرجات العالیه عند الله ما لا یقادر قدره غیره»((۶)).

وعن الحارث بن الدلهاث مولی الرضا علیه السلام قال: سمعت أبا الحسن علیه السلام یقول: «لا یکون المؤمن مؤمنا حتی یکون فیه ثلاث خصال: سنه من ربه وسنه من نبیه وسنه من ولیه. فالسنه من ربه کتمان سره قال الله عزوجل:]عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی

۱- سوره البقره: ۸۳

۲- تفسیر الإمام العسکری علیه السلام : ۳۵۳-۳۵۴ ح ۲۴۰و ۲۴۱

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۴ ق۶ ب۴ ف۴ مدح المداراه ح۱۰۱۶۴

۴- تفسیر الإمام العسکری علیه السلام : ص۳۵۵ فی مداراه النواصب ح۲۴۴

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۵ ق۶ ب۴ ف۴ مدح المداراه ح۱۰۱۶۸

۶- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۶۲ ب۲۷ ح۱۴۰۶۵

غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ[((۱))، وأما السنه من نبیه صلی الله علیه و آله فمداراه الناس فإن الله عزوجل أمر نبیه صلی الله علیه و آله بمداراه الناس قال:]خُذِ الْعَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ[((۲))، وأما السنه من ولیه علیه السلام فالصبر فی البأساء والضراء فإن الله عزوجل یقول:]والصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ والضَّرَّاءِ[((۳))»((۴)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «عنوان العقل مداراه الناس»((۵)).

وعن حذیفه بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «إن قوماً من قریش قلت مداراتهم للناس فنفوا من قریش، وایم الله ما کان بأحسابهم بأس. وإن قوماً من غیرهم حسنت مداراتهم فألحقوا بالبیت الرفیع». قال: ثم قال: «من کف یده عن الناس فإنما یکف عنهم یداً واحده ویکفون عنهم أیادی کثیره»((۶)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من لم یصلحه حسن المداراه أصلحه سوء المکافاه»((۷)).

وعن حبیب السجستانی عن أبی جعفر علیه السلام قال: «فی التوراه مکتوب فیما ناجی الله عزوجل به موسی بن عمران علیه السلام: یا موسی اکتم مکتوم سری فی سریرتک، وأظهر فی علانیتک المداراه عنی لعدوی وعدوک من خلقی، ولا تستسب لی عندهم بإظهار مکتوم سری فتشرک عدوک وعدوی فی سبی»((۸)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «مداراه الرجال من أفضل الأعمال»((۹)).

وعن مسعده بن صدقه عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «مداراه الناس نصف الإیمان والرفق بهم نصف العیش – ثم قال أبو عبد الله علیه السلام –:

۱- سوره الجن: ۲۶- ۲۷

۲- سوره الأعراف: ۱۹۹

۳- سوره البقره: ۱۷۷

۴- الخصال: ج۱ ص۸۲ لا یکون المؤمن مؤمناً ح۷

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۵ ق۶ ب۴ ف۴ مدح المداراه ح۱۰۱۶۹

۶- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۵۳ ب۴۲ ح۹، والبحار: ج۷۲ ص۴۱۹ ب۸۷ ح۷۳

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۵ ق۶ ب۴ ف۴ مدح المداراه ح۱۰۱۷۳

۸- الکافی: ج۲ ص۱۱۷ باب المداراه ح۳

۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۵ ق۶ ب۴ ف۴ مدح المداراه ح۱۰۱۷۴

خالطوا الأبرار سراً، وخالطوا الفجار جهاراً ولا تميلوا عليهم فيظلموكم»((۱)).

وعن علی بن الحکم عن الحسین بن الحسن قال: سمعت جعفراً علیه السلام یقول: «جاء جبرئیل علیه السلام إلی النبی صلی الله علیه و آله فقال: یا محمد ربک یقرئک السلام ویقول لک: دار خلقی»((۲)). وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أمرنی ربی بمداراه الناس کما أمرنی بأداء الفرائض»((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «سلامه الدین والدنیا فی مداراه الناس»((۴)).

۳۲- الاستشاره

مسأله: تستحب الاستشاره وقد تجب، وهی من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم. قال تعالی:]وَشاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُتَوَکِّلِینَ[((۵)). وقال سبحانه:]وأَمْرُهُمْ شُوری بَیْنَهُمْ[((۶)).

عن الحلبی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال: «إن المشوره لا تکون إلا بحدودها، فمن عرفها بحدودها وإلا کانت مضرتها علی المستشیر أکثر من منفعتها له، فأولها أن یکون الذی تشاوره عاقلاً، والثانیه أن یکون حراً متدیناً، والثالثه أن یکون صدیقاً مؤاخیاً، والرابعه أن تطلعه علی سرک فیکون علمه به کعلمک بنفسک ثم یسر ذلک ویکتمه، فإنه إذا کان عاقلاً انتفعت بمشورته، وإذا کان حراً متدیناً أجهد نفسه فی النصیحه لک، وإذا کان صدیقاً مؤاخیاً کتم سرک إذا أطلعته علیه، وإذا أطلعته علی سرک فکان علمه به کعلمک تمت المشوره وکملت النصیحه»((۷)).

وعن عبد العظیم الحسنی علیه السلام عن أبی جعفر الثانی علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال:

۱- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۰۱ ب۱۲۱ ح۱۶۰۸۵

۲- الکافی: ج۲ ص۱۱۶- ۱۱۷ باب المداراه ح۲

۳- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۰۰ ب۱۲۱ ح۱۶۰۸۱

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۵ ق۶ ب۴ ف۴ مدح المداراه ح۱۰۱۷۸

۵- سوره آل عمران: ۱۵۹

۶- سوره الشوری: ۳۸

۷- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۴۳ ب۲۲ ح۱۵۵۹۷

قال أمير المؤمنين علیه السلام: «خاطر بنفسه من استغنى برأيه»((۱)).

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر علیه السلام عن أبيه علیه السلام عن جده علیه السلام قال: قال أمير المؤمنين علیه السلام: «شاور في حديثك الذين يخافون الله، وأحبب الإخوان على قدر التقوى»((۲)).

وعن الرضا علیه السلام عن أبيه علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما من قوم كانت لهم مشوره فحضر معهم من اسمه محمد أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا كان خيراً لهم»((۳)).

وعن الرضا علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال أمير المؤمنين علیه السلام: «من غش المسلمين في مشوره فقد برئت منه»((۴)).

وعن معاويه بن وهب، عن أبي عبد الله علیه السلام قال: سمعته يقول: «كان أبي علیه السلام يقول: قم بالحق ولا تعرض لما فاتك واعتزل ما لا يعنيك وتجنب عدوك واحذر صديقك من الأقوام إلا الأمين والأمين من خشي الله، ولا تصحب الفاجر ولا تطلعه على سرك ولا تأمنه على أمانتك، واستشر في أمورك الذين يخشون ربهم»((۵)).

وعن محمد بن آدم عن أبيه بإسناده رفعه قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «يا علي لاتشاور جباناً فإنه يضيق عليك المخرج، ولا تشاور البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاور حريصاً فإنه يزين لك شرهاً، واعلم يا علي أن الجبن والبخل والحرص غريزه واحده يجمعها سوء الظن»((۶)).

وفيما كتب أمير المؤمنين علیه السلام لمحمد بن أبي بكر: «وانصح المرء إذا استشارك»((۷)).

وقال أمير المؤمنين علیه السلام : «بعثني النبي صلی الله علیه و آله إلى اليمن، فقال لي وهو يوصيني:

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۹۸ ب۴۸ ح۱
۲- الأمالي للصدوق: ص۳۰۴ المجلس ۵۰ ح۸
۳- مكارم الأخلاق: ص ۲۲۰ ب۸ ف۶ في فضل الأولاد
۴- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۹۹ ب۴۸ ح۸
۵- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۳۱-۳۲ ب۱۶ ح۱۵۵۶۴
۶- علل الشرائع: ج۲ ص۵۵۹ ب۳۵۰ ح۱
۷- الأمالي للطوسي: ص۳۱ المجلس ۱ ح۳۱

یا علی ما حار من استخار، ولا ندم من استشار»((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا»((۲)).

وعن ابن القداح، عن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال: «قیل لرسول الله صلی الله علیه و آله: ما الحزم؟ قال: مشاوره ذوی الرأی وأتباعهم»((۳)).

وعن السری بن خالد عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «فیما أوصی به رسول الله صلی الله علیه و آله علیاً علیه السلام قال: لا مظاهره أوثق من المشاوره، ولا عقل کالتدبیر»((۴)).

وعن أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام قال: «فی التوراه أربعه أسطر: من لایستشیر یندم، والفقر الموت الأکبر، وکما تدین تدان، ومن ملک استأثر»((۵)).

وعن سماعه بن مهران عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال: «لن یهلک امرؤ عن مشوره»((۶)).

وعن معمر بن خلاد قال: هلک مولی لأبی الحسن الرضا علیه السلام یقال ل-ه سعد، فقال: «أشر علیَّ برجل ل-ه فضل وأمانه؟». فقلت: أنا أشیر علیک! فقال شبه المغضب: «إن رسول الله صلی الله علیه و آله کان یستشیر أصحابه ثم یعزم علی ما یرید الله»((۷)).

وعن الفضیل قال: استشارنی أبو عبد الله علیه السلام مره فی أمر، فقلت: أصلحک الله مثلی یشیر علی مثلک! قال: «نعم إذا استشیر بک»((۸)).

وعن الحسن بن الجهم قال: کنا عند أبی الحسن الرضا علیه السلام فذکرنا أباه علیه السلام. فقال: «کان عقله لا یوازن به العقول، وربما شاور الأسود من سودانه، فقیل ل-ه: تشاور مثل هذا! قال: إن الله تبارک وتعالی ربما فتح علی لسانه – قال -: فکانوا ربما

۱- کشف الغمه: ج۲ ص۳۴۵-۳۴۶ وأما مناقبه
۲- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۴۴ ب۲۱ ح۹۶۱۶
۳- المحاسن: ج۲ ص۶۰۰ ب۳ ح۱۴
۴- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۳۹ ب۲۱ ح۱۵۵۸۳
۵- بحار الأنوار: ج۱۳ ص۳۵۷ ب۱۱ ح۶۲، والبحار: ج۷۲ ص۱۰۰ ب۴۸ ح۱۸
۶- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۴۰ ب۲۱ ح۱۵۵۸۵
۷- المحاسن: ج۲ ص۶۰۱ ب۳ ح۲۱
۸- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۱ ب۴۸ ح۲۴

أشاروا علیه بالشیء فیعمل به من الضیعه والبستان»((۱)).

وعن سلیمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «استشر العاقل من الرجال الورع، فإنه لا یأمر إلا بخیر، وإیاک والخلاف، فإن خلاف الورع العاقل مفسده فی الدین والدنیا»((۲)).

وعن منصور بن حازم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «مشاوره العاقل الناصح رشد ویمن وتوفیق من الله، فإذا أشار علیک الناصح العاقل فإیاک والخلاف فإن فی ذلک العطب»((۳)).

وعن معلی بن خنیس قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «ما یمنع أحدکم إذا ورد علیه ما لا قبل له به أن یستشیر رجلاً عاقلاً له دین وورع – ثم قال أبو عبد الله علیه السلام –: أما إنه إذا فعل ذلک لم یخذله الله بل یرفعه الله ورماه بخیر الأمور وأقربها إلی الله»((۴)).

وعن حسین بن عمر بن یزید عن أبیه عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من استشار أخاه فلم یمحضه محض الرأی سلبه الله عز وجل رأیه»((۵)).

۳۳– المصافحه

مسأله: تستحب المصافحه، وهی من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم. عن أبی عبیده الحذاء قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «إن المؤمن إذا صافح المؤمن تفرقا عن غیر ذنب»((۶)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إذا لقیتم إخوانکم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه والبشر تفرقوا وما علیکم من الأوزار قد ذهب – وقال علیه السلام –: صافح عدوک وإن کره فإنه مما أمر الله عزوجل به عباده یقول:]ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ

۱– المحاسن: ج۲ ص۶۰۲ ب۳ ح۲۳
۲– وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۴۲ ب۲۲ ح۱۵۵۹۴
۳– المحاسن: ج۲ ص۶۰۲ ب۳ ح۲۵
۴– بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۲ ب۴۸ ح۲۸
۵– الکافی: ج۲ ص۳۶۳ باب من لم یناصح أخاه المؤمن ح۵
۶– الخصال: ج۱ ص۲۱-۲۲ المؤمن إذا صافح المؤمن ح۷۵

وبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ ولِيٌّ حَمِيمٌ * وما يُلَقَّاها إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وما يُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ[((۱))»((۲)).

وعن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إذا تلاقیتم فتلاقوا بالتسلیم والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار»((۳)).

وعن إسحاق بن عمار الصیرفی قال: کنت بالکوفه فیأتینی إخوان کثیره وکرهت الشهره فتخوفت أن أشتهر بدینی فأمرت غلامی کلما جاءنی رجل منهم یطلبنی قال: لیس هو هاهنا. قال: فحججت تلک السنه فلقیت أبا عبد الله علیه السلام فرأیت منه ثقلاً وتغیراً فیما بینی وبینه، قال: قلت: جعلت فداک ما الذی غیرنی عندک؟ قال: «الذی غیرک للمؤمنین». قلت: جعلت فداک إنما تخوفت الشهره وقد علم الله شده حبی لهم. فقال: «یا إسحاق لا تمل زیاره إخوانک فإن المؤمن إذا لقی أخاه المؤمن فقال له: مرحباً، کتب له (مرحباً) إلی یوم القیامه، فإذا صافحه أنزل الله فیما بین إبهامیهما مائه رحمه تسعه وتسعین لأشدهم لصاحبه حباً ثم أقبل الله علیهما بوجهه فکان علی أشدهما حباً لصاحبه أشد إقبالاً، فإذا تعانقا غمرتهما الرحمه، فإذا لبثا لا یریدان إلا وجهه لا یریدان غرضاً من أغرض الدنیا قیل لهما: غفر الله لکما فاستأنفا، فإذا أقبلا علی المساءله قالت الملائکه بعضهم لبعض: تنحوا عنهما فإن لهما سراً وقد ستره الله علیهما».

قال إسحاق: قلت له: جعلت فداک لا یکتب علینا لفظنا فقد قال الله عزوجل:]ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ[((۴))، قال: فتنفس ابن رسول الله صلی الله علیه و آله الصعداء ثم بکی حتی خضبت دموعه لحیته، وقال: «یا إسحاق إن الله تبارک وتعالی إنما نادی الملائکه أن یغیبوا عن المؤمنین إذا التقیا إجلالاً لهما فإذا کانت الملائکه لاتکتب لفظهما ولا تعرف کلامهما فقد عرفه الحافظ علیهما عالم السر وأخفی، یا

۱- سوره فصلت: ۳۴-۳۵

۲- بحار الأنوار: ج۷۳ ص۲۰ ب۱۰۰ ح۳

۳- الأمالی للطوسی: ص۲۱۵ المجلس۸ ح۳۷۴

۴- سوره ق: ۱۸

إسحاق فخف الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم استترت عن المخلوقين بالمعاصى وبرزت له بها فقد جعلته فى حد أهون الناظرين إليك»((۱)).

وعن أبى حمزه عن أبى عبد الله علیه السلام قال: «أنتم فى تصافحكم فى مثل أجور المجاهدين»((۲)).

وعن إسحاق بن عمار عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن الله لا يقدر أحد قدره، كذلك لا يقدر أحد قدر نبيه عليه السلام وكما لا يقدر أحد قدر نبيه فكذلك لا يقدر أحد قدر المؤمن، إنه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله لهما والذنوب تتحات عن وجوههما حتى يتفرقا كما تحت الريح الشديده الورق عن الشجر»((۳)).

وعن السكونى عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن جابر قال:لقيت النبى صلى الله عليه و آله فسلمت عليه فغمز يدى وقال: «غمز الرجل يد أخيه قبلته»((۴)).

وعن أبى عبيده قال: كنت زميل أبى جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو فإذا استوينا سلم وساءل مساءله رجل لا عهد له بصاحبه وصافح. قال: وكان إذا نزل نزل قبلى فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلم وساءل مساءله من لا عهد له بصاحبه. فقلت: يا ابن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا وإن فعل مره فكثير؟! فقال: «أما علمت ما فى المصافحه، إن المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فلا تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر والله ينظر إليهما حتى يفترقا»((۵)).

وعن أبى خالد القماط عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا

۱- ثواب الأعمال: ص۱۴۶- ۱۴۷ ثواب زياره الأخوان

۲- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۲۱ ب۱۲۶ ح۱۶۱۳۸

۳- بحار الأنوار: ج۷۳ ص۲۲ ب۱۰۰ ح۸

۴- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۶۴ ب۱۱۰ ح۱۰۲۱۳

۵- الكافى: ج۲ ص۱۷۹ باب المصافحه ح۱

أدخل الله يده بين أيديهما فصافح أشدهما حباً لصاحبه»((۱)).

وعن مالك بن أعين الجهنى عن أبى جعفر علیه السلام قال: «إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزوجل يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه، فإذا أقبل الله عزوجل عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق عن الشجر»((۲)).

وعن أبى عبيده الحذاء قال: زاملت أبا جعفر علیه السلام فى شق محمل من المدينه إلى مكه، فنزل فى بعض الطريق فلما قضى حاجته وعاد، قال: «هات يدك يا أبا عبيده». فناولته يدى فغمزها حتى وجدت الأذى فى أصابعى، ثم قال: «يا أبا عبيده ما من مسلم لقى أخاه المسلم فصافحه وشبك فى أصابعه إلا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر فى اليوم الشاتى»((۳)).

وعن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله علیه السلام قال: سألته عن حد المصافحه؟ فقال: «دور نخله»((۴)).

وعن أبى عبيده، عن أبى جعفر علیه السلام قال: «ينبغى للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجره ثم التقيا أن يتصافحا»((۵)).

وعن جابر عن أبى جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلى الله علیه و آله: «إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم وليصافحه، فإن الله عزوجل أكرم بذلك الملائكه، فاصنعوا صنع الملائكه»((۶)).

وعن رزين عن أبى عبد الله علیه السلام قال: «كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله صلى الله علیه و آله ومروا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا»((۷)).

۱- وسائل الشيعه: ج ۱۲ ص ۲۱۹ ب ۱۲۶ ح ۱۶۱۳۲

۲- بحار الأنوار: ج ۷۳ ص ۲۴- ۲۵ ب ۱۰۰ ح ۱۳

۳- الكافى: ج ۲ ص ۱۸۰ باب المصافحه ح ۵

۴- وسائل الشيعه: ج ۱۲ ص ۲۲۳ ب ۱۲۷ ح ۱۶۱۴۵

۵- بحار الأنوار: ج ۷۳ ص ۲۸ ب ۱۰۰ ح ۱۹

۶- بحار الأنوار: ج ۷۳ ص ۲۸ ب ۱۰۰ ح ۲۰

۷- الكافى: ج ۲ ص ۱۸۱ باب المصافحه ح ۱۲

وعن مالك بن أعين عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إذا صافح الرجل صاحبه فالذی یلزم التصافح أعظم أجراً من الذی یدع، ألا وإن الذنوب لتتحات فیما بینهم حتی لایبقی ذنب»((1)).

وعن أیمن بن محرز عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ما صافح رسول الله صلی الله علیه و آله رجلًا قط فنزع یده حتی یکون هو الذی ینزع یده منه»((2)).

وعن أبی عبیده قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: «إذا التقی المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه علیهما وتتحات الذنوب عن وجوههما حتی یفترقا»((3)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «تصافحوا فإنها تذهب بالسخیمه»((4)).

وعن ابن القداح عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لقی النبی صلی الله علیه و آله حذیفه فمد النبی صلی الله علیه و آله یده فکف حذیفه یده. فقال النبی صلی الله علیه و آله: یا حذیفه بسطت یدی إلیک فکففت یدک عنی. فقال حذیفه: یا رسول الله بیدک الرغبه ولکنی کنت جنباً فلم أحب أن تمس یدی یدک وأنا جنب. فقال النبی صلی الله علیه و آله: أما تعلم أن المسلمین إذا التقیا فتصافحا تحاتت ذنوبهما کما یتحات ورق الشجر»((5)).

وعن یونس عن رفاعه قال: سمعته علیه السلام یقول: «مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائکه»((6)).

وعن عبد الله بن محمد الجعفی عن أبی جعفر وأبی عبد الله ٣ قالا: «أیما مؤمن خرج إلی أخیه یزوره عارفاً بحقه کتب الله ل-ه بکل خطوه حسنه ومحیت عنه سیئه ورفعت ل-ه درجه، فإذا طرق الباب فتحت ل-ه أبواب السماء، فإذا التقیا وتصافحا وتعانقا أقبل الله علیهما بوجهه ثم باهی بهما الملائکه فیقول: انظروا إلی عبدی تزاورا

١- وسائل الشیعه: ج١٢ ص١٤٣ ب١٠٠ ح١٥٨٨٩

٢- بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٦٩ ب٩ فی سواکه ح٨٢، والبحار: ج٧٣ ص٣٠ ب١٠٠ ح٢٥

٣- الکافی: ج٢ ص١٨٢ باب المصافحه ح١٧

٤- بحار الأنوار: ج٧٣ ص٣٢ ب١٠٠ ح٢٨

٥- وسائل الشیعه: ج١٢ ص٢٢٠ ب١٢٦ ح١٦١٣٦

٦- الکافی: ج٢ ص١٨٣ باب المصافحه ح٢١

وتحابا فيَّ، حق عليَّ أن لا أعذبهما بالنار بعد ذا الموقف، فإذا انصرف شيعه ملائكه عدد نفسه وخطاه وكلامه، يحفظونه عن بلاء الدنيا وبوائق الآخره إلى مثل تلك الليله من قابل، فإن مات فيما بينهما أعفى من الحساب، وإن كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل أجره»((١)).

وعن مالك بن أعين الجهنى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «... يا مالك إن المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل واحد منهما صاحبه فما يزال الله تبارك وتعالى ناظراً إليهما بالمحبه والمغفره وإن الذنوب لتحات عن وجوههما وجوارحهما حتى يفترقا»((٢)).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال: «إن المؤمن إذا لقى أخاه فصافحا لم تزل الذنوب تتحات عنهما ما داما متصافحين كتحات الورق عن الشجر، فإذا افترقا قال ملكاهما: جزاكما الله خيراً عن أنفسكما، فإن التزم كل واحد منهما صاحبه ناداهما مناد: طوبى لكما]وحُسْنُ مَآبٍ[((٣)) و(طوبى) شجره فى الجنه أصلها فى دار أمير المؤمنين عليه السلام وفرعها فى منازل أهل الجنه، فإذا افترقا ناداهما ملكان كريمان: أبشرا يا وليى الله بكرامه الله والجنه من ورائكما»((٤)).

وعن النبى صلى الله عليه و آله قال: «تحياتكم بينكم بالمصافحه»((٥)).

٣٤- المعانقه

مسأله: تستحب المعانقه، وهى من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. عن على بن رئاب عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن من تمام التحيه للمقيم المصافحه، وتمام التسليم على المسافر المعانقه»((٦)).

وسبق فى حديث عن أبى جعفر وأبى عبد الله ٣ قالا: «أيما مؤمن خرج إلى

١- بحار الأنوار: ج٧٣ ص٣٤ ب١٠٠ ح٣٢

٢- المحاسن: ج١ ص١٤٣ ب١١ ح٤١

٣- سوره الرعد: ٢٩

٤- تفسير العياشى: ج٢ ص٢١٢- ٢١٣ من سوره الرعد ح٤٩

٥- الأمالى للطوسى: ص٦٣٩ المجلس ٣٢ ح١٣١٩

٦- الكافى: ج٢ ص٦٤٦ باب التسليم ح١٤

أخیه یزوره عارفا بحقه کتب الله ل-ه بکل خطوه حسنه ... فإذا التقیا وتصافحا وتعانقا أقبل الله علیهما بوجهه ثم باهی بهما الملائکه فیقول: انظروا إلی عبدی تزاورا وتحابا فیَّ، حق علیَّ أن لا أعذبهما بالنار بعد هذا الموقف »((1)).

وعن إسحاق بن عمار عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن المؤمنین إذا اعتنقا غمرتهما الرحمه، فإذا التزما لا یریدان بذلک إلا وجه الله ولا یریدان غرضاً من أغراض الدنیا قیل لهما: مغفوراً لکما فاستأنفا»((2)).

وعن ابن بسطام قال: کنت عند أبی عبد الله علیه السلام فأتی رجل، فقال: جعلت فداک إنی رجل من أهل الجبل، وربما لقیت رجلاً ـ من إخوانی فألتزمه فیعیب علیَّ بعض الناس، ویقولون: إنه من فعل الأعاجم وأهل الشرک؟ فقال: «ولِمَ ذاک فقد التزم رسول الله صلی الله علیه و آله جعفراً وقبل بین عینیه»((3)).

وعن أنس بن مالک قال: کنت ذات یوم جالساً عند النبی صلی الله علیه و آله إذ دخل علیه علی بن أبی طالب علیه السلام، فقال صلی الله علیه و آله: «إلیَّ یا أبا الحسن». ثم اعتنقه وقبل ما بین عینیه وقال: «یا علی إن الله عز اسمه عرض ولایتک علی السماوات فسبقت إلیها السماء السابعه فزینها بالعرش، ثم سبقت إلیها السماء الرابعه فزینها بالبیت المعمور، ثم سبقت إلیها السماء الدنیا فزینها بالکواکب، ثم عرضها علی الأرضین فسبقت إلیها مکه فزینها بالکعبه ثم سبقت إلیها المدینه فزینها بی ثم سبقت إلیها الکوفه فزینها بک»((4)).

وجاء فی قصه نبی الله یوسف علیه السلام: «فلما خرجوا به من منزله لحقهم - یعقوب علیه السلام - مسرعاً فانتزعه من أیدیهم فضمه إلیه واعتنقه وبکی ثم دفعه إلیهم وهو کاره، فانطلقوا به مسرعین مخافه أن یأخذه منهم ثم لا یدفعه إلیهم»((5)).

۱- بحار الأنوار: ج۷۳ ص۳۴ ب۱۰۰ ح۳۲
۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۳۱ ب۱۳۱ ح۱۶۱۶۷
۳- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۶۹ ب۱۱۴ ح۱۰۲۲۷
۴- بحار الأنوار: ج۵۷ ص۲۱۲ ب۳۶ ح۲۱
۵- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۱۶۹ من سوره یوسف ح۵

ولما قدم جعفر بن أبی طالب علیه السلام من أرض الحبشه حین فتح خیبر، تلقاه

النبی صلی الله علیه و آله واعتنقه، وقال: «ما أدری بأیهما أنا أشد فرحاً، بقدوم جعفر أم بفتح خیبر؟». وکان قدومه وأصحابه من أرض الحبشه فی السنه السابعه من الهجره ((۱)).

وعن أم سلمه قالت: کنت مع النبی صلی الله علیه و آله فی البیت، فقالت الخادم: هذا علی وفاطمه معها الحسن والحسین علیهم السلام قائمین بالسده، فقال: «قومی تنحی لی عن أهل بیتی». فقمت فجلست فی ناحیه فأذن لهم فدخلوا فقبل فاطمه واعتنقها وقبل علیاً واعتنقه وضم إلیه الحسن والحسین صبیین صغیرین، ثم أغدف علیهم خمیصه ل–ه سوداء ثم قال: «اللهم إلیک لا إلی النار». فقلت: وأنا یا رسول الله؟ قال: «وأنت علی خیر»((۲)).

وفی حلیه الأولیاء لأبی نعیم، عن القاسم بن جندب عن أنس قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «یا أنس اسکب لی وضوءاً». ثم قام فصلی رکعتین ثم قال: «یا أنس أول من یدخل علیک من هذا الباب أمیر المؤمنین وسید المسلمین وقائد الغر المحجلین وخاتم الوصیین». قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وکتمته إذ جاء علی علیه السلام فقال: «من هذا یا أنس؟». فقلت: علی، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل یمسح عرق وجهه بوجهه ویمسح عرق علی بوجهه. قال علی: «یا رسول الله لقد رأیتک صنعت شیئاً ما صنعت بی من قبل!». قال: «وما یمنعنی وأنت تؤدی عنی وتسمعهم صوتی وتبین لهم ما اختلفوا فیه بعدی»((۳)).

وقال أنس: بعث النبی صلی الله علیه و آله علیاً علیه السلام إلی قوم عصوه فقتل المقاتل وسبی الذریه وانصرف بها، فبلغ النبی صلی الله علیه و آله قدومه فتلقاه خارجاً من المدینه فلما لقیه اعتنقه وقبل بین عینیه وقال:«بأبی وأمی من شد الله به عضدی کما شد عضد موسی بهارون»((۴)).

وروی المنصور عن أبیه محمد بن علی عن جده علی بن عبد الله بن العباس قال:

۱- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۲۷۶ ب۵ ح۲۵

۲- تفسیر فرات الکوفی: ص۳۳۲- ۳۳۳ من سوره الأحزاب ح۴۵۲

۳- حلیه الأولیاء: ج۱ ص۶۳-۶۴

۴- المناقب: ج۲ ص۲۲۸ فصل فی الاختصاص

كنت أنا وأبی العباس بن عبد المطلب جالسین عند رسول الله صلی الله علیه و آله إذ دخل علی بن أبی طالب علیه السلام فسلم فرد علیه رسول الله صلی الله علیه و آله السلام وبش به وقام إلیه واعتنقه وقبل بین عینیه وأجلسه عن یمینه، فقال العباس: أتحب هذا یا رسول الله؟ قال: «یا عم رسول الله والله، لله أشد حباً ل-ه منی، إن الله جعل ذریه کل نبی فی صلبه وجعل ذریتی فی صلب هذا»((۱)).

وعن راشد بن سعد عن یعلی بن مره قال: خرجنا مع النبی صلی الله علیه و آله وقد دعینا إلی طعام فإذا الحسن علیه السلام یلعب فی الطریق، فأسرع النبی صلی الله علیه و آله أمام القوم ثم بسط یده فجعل یمر مره هاهنا ومره هاهنا یضاحکه حتی أخذه فجعل إحدی یدیه فی ذقنه والأخری بین رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال رسول اللهصلی الله علیه و آله: « حسن منی وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسین سبطان من الأسباط»((۲)).

وروی: أن الحسن علیه السلام لما دنت وفاته ونفدت أیامه وجری السم فی بدنه تغیر لونه واخضر فقال ل-ه الحسین علیه السلام: «ما لی أری لونک مائلاً إلی الخضره؟». فبکی الحسن علیه السلام وقال: «یا أخی لقد صح حدیث جدی فیَّ وفیک». ثم اعتنقه طویلاً وبکیا کثیراً، فسئل علیه السلام عن ذلک فقال: «أخبرنی جدی قال: لما دخلت لیله المعراج روضات الجنان ومررت علی منازل أهل الإیمان رأیت قصرین عالیین متجاورین علی صفه واحده ألا إن أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الیاقوت الأحمر، فقلت: یا جبرئیل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسین ۳. فقلت: یا جبرئیل فلم لم یکونا علی لون واحد؟ فسکت ولم یرد جواباً. فقلت: لم لا تتکلم؟ قال: حیاء منک. فقلت له: سألتک بالله إلا ما أخبرتنی؟ فقال: أما خضره قصر الحسن علیه السلام فإنه یموت بالسم ویخضر لونه عند موته، وأما حمره قصر الحسین علیه السلام فإنه یقتل ویحمر وجهه بالدم». فعند ذلک بکیا وضج الحاضرون بالبکاء والنحیب((۳)).

ص:۶۳۵

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۹۴ فی محبه الرسول صلی الله علیه و آله إیاه

۲- بشاره المصطفی: ص۱۵۶

۳- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۱۴۵ ب۲۲ ح۱۳

ویروی: أنه فی یوم عاشوراء لما خرج القاسم بن الحسن علیه السلام وهو غلام صغیر لم یبلغ الحلم فلما نظر الحسین علیه السلام إلیه قد برز اعتنقه وجعلا یبکیان حتی غشی علیهما ثم استأذن الحسین علیه السلام فی المبارزه فأبی الحسین علیه السلام أن یأذن ل-ه، فلم یزل الغلام یقبل یدیه ورجلیه حتی أذن له((۱)).

وذکر أبان بن محمد بن أبان بن تغلب قال: سمعت أبی یقول: دخلت مع أبی إلی أبی عبد الله علیه السلام، فلما بصر به أمر بوساده فألقیت ل-ه، وصافحه واعتنقه وساءله ورحب به((۲)).

۳۵- المواساه

مسأله: تستحب المواساه وقد تجب، وهی من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

وقال تعالی:]وَجَعَلْنا فِی قُلُوبِ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَهً ورَحْمَهً[((۳)).

وقال سبحانه:]وتَواصَوْا بِالْمَرْحَمَهِ[((۴)).

وعن أبی المأمون الحارثی قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: ما حق المؤمن علی المؤمن؟ قال: «إن من حق المؤمن علی المؤمن الموده له فی صدره، والمواساه له فی ماله، والخلف له فی أهله، والنصره له علی من ظلمه، وإن کان نافله فی المسلمین وکان غائبا أخذ ل-ه بنصیبه،وإذا مات الزیاره إلی قبره،وأن لا یظلمه،وأن لا یغشه، وأن لایخونه، وأن لا یخذل-ه، وأن لا یکذبه، وأن لا یقول ل-ه أف، وإذا قال ل-ه أف فلیس بینهما ولایه، وإذا قال ل-ه أنت عدوی فقد کفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإیمان فی قلبه کما ینماث الملح فی الماء»((۵)).

وعن أبی المغراء، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «المسلم أخو المسلم لا یظلمه ولایخذل-ه ولا یخونه،ویحق علی المسلمین الاجتهاد فی التواصل والتعاون علی التعاطف

۱- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۳۴ ب۳۷

۲- رجال النجاشی: ص۱۱ أبان بن تغلب بن رباح

۳- سوره الحدید: ۲۷

۴- سوره البلد: ۱۷

۵- الکافی: ج۲ ص۱۷۱ باب حق المؤمن علی أخیه ح۷

والمواساه لأهل الحاجه وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله»((۱)).

وجاء فی خطبه رسول الله صلى الله عليه و آله فی آخر جمعه من شعبان فی بيان فضل شهر رمضان قال: «وهو شهر الصبر وإن الصبر ثوابه الجنه، وشهر المواساه وهو شهر يزيد الله فی رزق المؤمنين»((۲)).

وعن نعمان الرازی عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه و آله فغضب غضباً شديداً - قال -: وكان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق - قال -: فنظر فإذا علی عليه السلام إلى جنبه. فقال له: الحق ببنی أبيک مع من انهزم عن رسول الله. فقال: يا رسول الله لی بک أسوه. قال: فاكفنی هؤلاء، فحمل فضرب أول من لقی منهم. فقال جبرئيل عليه السلام: إن هذه لهی المواساه يا محمد. فقال: إنه منی وأنا منه. فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما يا محمد». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فنظر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى جبرئيل عليه السلام على كرسی من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علی»((۳)).

وعن مسعده بن صدقه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «للمؤمن على المؤمن سبعه حقوق واجبه من الله عزوجل عليه: الإجلال له فی عينه، والود له فی صدره، والمواساه له فی ماله، وأن يحرم غيبته، وأن يعوده فی مرضه، وأن يشيع جنازته، وأن لا يقول فيه بعد موته إلا خيراً»((۴)).

وعن رزيق عن أبی عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أی الأعمال أفضل بعد المعرفه؟ قال: «ما من شیء بعد المعرفه يعدل هذه الصلاه، ولا بعد المعرفه والصلاه شیء يعدل الزكاه، ولا بعد ذلک شیء يعدل الصوم، ولا بعد ذلک شیء يعدل الحج، وفاتحه

۱- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۰۳ ب۱۲۲ ح۱۶۰۹۲
۲- تهذيب الأحكام: ج۳ ص۵۷ ب۱ ح۴
۳- بحار الأنوار: ج۲۰ ص۱۰۷ ب۱۲ ح۳۳
۴- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۹۸ ومن ألفاظ رسول الله الموجزه ح۵۸۵۰

ذلک کله معرفتنا وخاتمته معرفتنا، ولا شیء بعد ذلک کبر الإخوان والمواساه ببذل الدینار والدرهم - إلی أن قال -: وما رأیت شیئاً أسرع غنی ولا أنفی للفقر من إدمان حج هذا البیت ،وصلاه فریضه تعدل عند الله ألف حجه وألف عمره مبرورات متقبلات، ولحجه عنده خیر من بیت مملو ذهباً، لا بل خیر من مل ء الدنیا ذهباً وفضه ینفقه فی سبیل الله، والذی بعث محمداً صلی الله علیه و آله بالحق بشیراً ونذیراً لقضاء حاجه امرئ مسلم وتنفیس کربته أفضل من حجه وطواف وحجه وطواف، حتی عقد عشره»((۱)).

وعن یونس بن ظبیان والمفضل بن عمر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «خصلتان من کانتا فیه وإلا فاعزب ثم اعزب ». قیل: وما هما؟ قال: «الصلاه فی مواقیتها والمحافظه علیها، والمواساه»((۲)).

وعن اللیثی عن جعفر بن محمد علیه السلام قال: «امتحنوا شیعتنا عند ثلاث: عند مواقیت الصلاه کیف محافظتهم علیها، وعند أسرارهم کیف حفظهم لها عند عدونا، وإلی أموالهم کیف مواساتهم لإخوانهم فیها»((۳)).

وعن محمد بن مسلم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قلت ل-ه: إذا خرجنا إلی أبیک أفلسنا فی حج؟ قال: « بلی». قلت: فیلزمنا ما یلزم الحاج؟ قال: «من ماذا؟». قلت: من الأشیاء التی یلزم الحاج؟ قال: «یلزمک حسن الصحابه لمن یصحبک، ویلزمک قله الکلام إلا بخیر، ویلزمک کثره ذکر الله، ویلزمک نظافه الثیاب، ویلزمک الغسل قبل أن تأتی الحائر، ویلزمک الخشوع وکثره الصلاه والصلاه علی محمد وآل محمد، ویلزمک التوقیر لأخذ ما لیس لک، ویلزمک أن تغض بصرک، ویلزمک أن تعود إلی أهل الحاجه من إخوانک إذا رأیت منقطعاً والمواساه، ویلزمک التقیه التی هی قوام دینک بها، والورع عما نهیت عنه والخصومه وکثره الأیمان والجدال الذی فیه الأیمان، فإذا فعلت ذلک تم حجک وعمرتک واستوجبت من الذی طلبت ما عنده بنفقتک

۱- وسائل الشیعه: ج۱ ص۲۷ ب۱ ح۳۴
۲- الخصال: ج۱ ص۴۷ خصلتان من کانتا فیه، ح ۵۰
۳- بحار الأنوار: ج ۸۰ ص۲۲ ب۶ ح ۴۰

واغترابک عن أهلک ورغبتک فیما رغبت أن تنصرف بالمغفره والرحمه والرضوان»((۱)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: «المواساه أفضل الأعمال»((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «أحسن الإحسان مواساه الإخوان»((۳)).

وفی فقه الرضا علیه السلام: «اعلم یرحمک الله أن حق الإخوان فرض لازم، أن تفدوهم بأنفسکم وأسماعکم وأبصارکم وأیدیکم وأرجلکم وجمیع جوارحکم، وهم حصونکم التی تلجئون إلیها فی الشدائد فی الدنیا والآخره، لا تباطؤهم ولا تخالفوهم ولا تغتابوهم ولا تدعوا نصرتهم ولا معاونتهم، وابذلوا النفوس والأموال دونهم، والإقبال علی الله جل وعز بالدعاء لهم ومواساتهم ومساواتهم فی کل ما یجوز فیه المساواه والمواساه، ونصرتهم ظالمین ومظلومین بالدفع عنهم - إلی أن قال -: فبالله نستعین علی حقوق الإخوان، والأخ الذی تجب له هذه الحقوق الذی لا فرق بینک وبینه فی جمله الدین وتفصیله، ثم ما یجب له بالحقوق علی حسب قرب ما بین الإخوان وبعده بحسب ذلک»((۴)).

وقال القمی ۶ فی تفسیر قوله تعالی:]وَکَذلِکَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ[((۵)) أی: «اختبرنا الأغنیاء بالغناء لننظر کیف مواساتهم للفقراء وکیف یخرجون ما فرض الله علیهم فی أموالهم، فاختبرنا الفقراء لننظر کیف صبرهم علی الفقر وعما فی أیدی الأغنیاء»((۶)).

۳۶- الموده

مسأله: تستحب الموده وقد تجب کما فی موده أهل البیت علیهم السلام فإنها واجبه وقد جعلها الله عزوجل أجر الرساله قال تعالی:]قُل لاّ أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدّهَ فِی الْقُرْبَیَ[((۷))، وهی من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

عن عبد الله بن عجلان عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله تعالی:]قُلْ لا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ

۱- کامل الزیارات: ص۱۳۰- ۱۳۱ ب۴۸ ح۱

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۶ ق۶ ب۴ ف۵ مدح المداراه ح۱۰۲۲۳

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۸۸ ق۵ ب۴ ف۲ أفضل الإحسان ح۸۸۸۹

۴- فقه الرضا علیه السلام : ص۳۳۵ ب۸۷

۵- سوره الأنعام: ۵۳

۶- تفسیر القمی: ج۱ ص۲۰۲ سوره الأنعام

۷- سوره الشوری: ۲۳

أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی[(۱)] قال: «هم الأئمه علیه السلام»(۲).

وقـال أمیر المؤمنین علیه السـلام: «العقـل غطـاء ستیر والفضـل جمـال ظاهر، فاستر خلل خلقک بفضـلک، وقاتل هواک بعقلک، تسلم لک الموده وتظهر لک المحبه»(۳).

وعن یحیی عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السـلام: «لن یرغب المرء عن عشیرته وإن کان ذا مال وولد، وعن مودتهم وکرامتهم ودفـاعهم بأیـدیهم وألسـنتهم، هم أشـد النـاس حیطه من ورائه وأعطفهم علیه، وألمهم لشـعثه إن أصابته مصـیبه أو نزل به بعض مکاره الأمور، ومن یقبض یـده عن عشـیرته فإنما یقبض عنهم یـداً واحده ویقبض عنه منهم أیدی کثیره، ومن یلن حاشـیته یعرف صـدیقه منه الموده، ومن بسط یـده بالمعروف إذا وجـده یخلف الله له ما أنفق فی دنیاه ویضاعف له فی آخرته، ولسـان الصـدق للمرء یجعله الله فی الناس خیراً من المال یأکله ویورثه،لا یزدادن أحـدکم کبراً وعظماً فی نفسه ونأیاً عن عشـیرته إن کان موسـراً فی المال، ولا یزدادن أحـدکم فی أخیه زهـداً ولا منه بعداً إذا لم یر منه مروه وکان معوزاً فی المال، ولا یغفل أحدکم عن القرابه بها الخصاصه أن یسدها بما لا ینفعه إن أمسکه ولا یضره إن استهلکه»(۴).

وعن أبی المـأمون الحـارثی قـال: قلت لأـبی عبـد الله علیه السـلام: مـا حـق المـؤمن علی المؤمن؟ قـال: «إن من حق المؤمن علی المؤمن الموده لـه فی صدره والمواساه لـه فی ماله والخلف له فی أهله والنصره له علی من ظلمه»(۵) الحدیث.

وعن سـلیمان بن زیاد التمیمی عن أبی عبـد الله علیه السـلام قال: قال الحسن بن علی علیه السـلام: «القریب من قربته الموده وإن بعد نسبه، والبعید من بعدته الموده وإن قرب نسبه»(۶).

وعن الحسین بن زید عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «تهادوا

۱- سوره الشوری: ۲۳

۲- الکافی: ج۱ ص۴۱۳ باب فیه نکت ونتف من التنزیل فی الولایه ح۷

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۰۷ ب۸ ح۲۰۲۹۲

۴- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۲۱- ۱۲۲ ب۳ ح۸۶

۵- الکافی: ج۲ ص۱۷۱ باب حق المؤمن علی أخیه ح۷

۶- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۵۲ ب۲۹ ح۱۵۶۲۱

بالنبق تحيا الموده والموالاه»((۱)).

وعن السكونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال النبی صلی الله علیه و آله: «أیما امرأه تصدقت علی زوجها بمهرها قبل أن یدخل بها إلا- کتب الله لها بکل دینار عتق رقبه. قیل: یا رسول الله فکیف بالهبه بعد الدخول؟ قال: إنما ذلک من الموده والألفه»((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی الخطبه المعروفه بخطبه الوسیله: «وأشرف الغنی ترک المنی، والصبر جنه من الفاقه، والحرص علامه الفقر، والبخل جلباب المسکنه، والموده قرابه مستفاده، ووصول معدم خیر من جاف مکثر»((۳)).

وقدم قوم من خراسان علی أبی الحسن الرضا علیه السلام فسألوه أن یجعلهم فی حل من الخمس. فقال: «ما أمحل هذا تمحضونا الموده بألسنتکم وتزوون عنا حقاً جعله الله لنا وجعلنا له وهو الخمس، لا نجعل أحداً منکم فی حل»((۴)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: «حسد الصدیق من سقم الموده»((۵)).

وعن سفیان بن عیینه قال: سمعت جعفر بن محمد علیه السلام یقول فی مسجد الخیف: «إنما سموا إخواناً لنزاهتهم عن الخیانه وسموا أصدقاء لأنهم یصادقوا حقوق الموده»((۶)).

وعن عمرو بن أبی المقدام عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصیته لولده الحسن علیه السلام: «ولا تعمل بالخدیعه فإنها خلق لئیم» إلی أن قال:«ما أقبح القطیعه بعد الصله، والجفاء بعد الإخاء، والعداوه بعد الموده، والخیانه لمن ائتمنک، والغدر لمن استنام إلیک»((۷)).

وعن السکونی، عن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الزیاره تثبت الموده»((۸)).

۱- الکافی: ج۵ ص۱۴۴ باب الهدیه ح۱۳

۲- وسائل الشیعه: ج ۲۱ ص۲۸۴ ب۲۶ ح۲۷۰۹۷

۳- تحف العقول: ص۹۷ خطبته المعروفه بالوسیله

۴- تهذیب الأحکام: ج۴ ص ۱۴۰ ب۳۹ ح۱۸

۵- نهج البلاغه: قصار الحکم ۲۱۸

۶- الأمالی للطوسی: ص۶۰۹ المجلس۲۸ ح۱۲۵۸

۷- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۸۱- ۸۲ ب۱۱۹ ح ۱۰۲۷۱

۸- مستدرک الوسائل: ج ۱۰ ص۳۷۴ ب۷۷ ح ۱۲۲۱۰

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «يا أهل القرابه، تزاوروا ولا تتحاوروا، وتهادوا فإن الزياره تزيد فى الموده، والمحاوره تحدث القطيعه، والهديه تزيل الشحناء»((۱)).

وقال صلى الله عليه و آله: «تصافحوا فإن المصافحه تزيد فى الموده والهديه تذهب بالغل»((۲)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الموده أشبك الأنساب، والعلم أشرف الأحساب»((۳)).

۳۷- الوفاء

مسأله: يستحب الوفاء وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى:]وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا[((۴)).

وقال سبحانه:]وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُولًا[((۵)).

وقال تعالى:]وَاذْكُرْ فِی الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ[((۶)).

وقال سبحانه:]وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وعَهْدِهِمْ راعُونَ[((۷)).

عن أبى مالك قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام: أخبرنى بجميع شرائع الدين؟ قال: «قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد»((۸)).

وعن الحسين بن مصعب الهمدانى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاثه لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانه إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد إلى البر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين»((۹)).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو

۱- دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۲۶ ف۳ ح۱۲۳۳

۲- الجعفريات: ص۱۵۳ باب فضل الهديه

۳- الإرشاد: ج۱ ص۲۹۸ فصل ومن كلامه فى الحكمه والموعظه

۴- سوره البقره: ۱۷۷

۵- سوره الإسراء: ۳۴

۶- سوره مريم: ۵۴

۷- سوره المؤمنون: ۸، سوره المعارج: ۳۲

٨- الخصال: ج ١ ص ١١٣ جميع شرائع الدين ثلاثه أشياء ح ٩٠
٩- الكافى: ج ٥ ص ١٣٢ باب أداء الأمانه ح ١

ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته»((۱)).

وعن أبی حمزه الثمالی عن أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام قال: «کان أبی علی بن الحسین علیه السلام یقول: أربع من کن فیه کمـل إیمـانه، ومحصت عنه ذنوبه، ولقی ربه وهو عنه راض: من وفی لله بما جعل علی نفسه للناس، وصـدق لسانه مع الناس، واستحیا من کل قبیح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله»((۲)).

وعن عبد الله بن بکیر عن أبیه، عن أبی جعفر علیه السـلام قال: «أربعه أسرع شیء عقوبه: رجل أحسنت إلیه ویکافئک بالإحسان إلیه إسـاءه، ورجل لا تبغی علیه وهو یبغی علیک، ورجل عاهـدته علی أمر فمن أمرک الوفاء لـ-ه ومن أمره الغـدر بک، ورجل یصل قرابته ویقطعونه»((۳)).

وعن عبـد الله بن مسـعود عن النبی صـلی الله علیه و آله قـال: «أربع من کن فیه فهو منافق، وإن کانت فیه واحـده منهن کانت فیه خصله من النفاق حتی یدعها: من إذا حدث کذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»((۴)).

وعن أنس بن مالـک عن النـبی صـلی الله علیه و آله أنه قـال: «تقبلوا لی بست أتقبـل لکم بـالجنه: إذا حـدثتم فلاـ تکـذبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وإذا اؤتمنتم فلا تخونوا، وغضوا أبصارکم، واحفظوا فروجکم، وکفوا أیدیکم وألسنتکم»((۵)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «وأوفوا بعهد من عاهدتم»((۶)).

وعن جعفر بن محمـد عن أبیه عن جـده علیهم السـلام قـال: قـال رسول الله صـلی الله علیه و آله: «أقربکم غـداً منی فی الموقف: أصدقکم للحدیث، وآداکم للأمانه، وأوفاکم بالعهد، وأحسنکم خلقاً، وأقربکم من الناس»((۷)).

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص ۴۴۰-۴۴۱ ب۳۵ ح۲۱۸۰۸

۲- الأمالی للمفید: ص۲۹۹ المجلس۳۵ ح ۹

۳- الخصال: ج۱ ص ۲۳۰ أربعه أسرع شیء عقوبه ح ۷۱

۴- بحار الأنوار: ج۶۹ ص ۲۶۱ ب۱۱۴ ح۳۴، والبحار: ج ۷۲ ص ۹۴ ب ۴۷ ح ۹

۵- الخصال: ج۱ ص۳۲۱ قول النبی صلی الله علیه و آله : تقبلوا لی بست ح۵

۶- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص ۱۷۰

۷- الأمالی للطوسی: ص۲۲۹ المجلس۸ ح۴۰۳

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: « إن رسول الله صلی الله علیه و آله وعد رجلًا إلی صخره فقال: أنا لک هاهنا حتی تأتی. قال: فاشتدت الشمس علیه فقال ل-ه أصحابه: یا رسول الله لو أنک تحولت إلی الظل. قال: قد وعدته إلی هاهنا وإن لم یجئ کان منه المحشر»((۱)).

وعن سلیمان الجعفری عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: «تدری لم سمی إسماعیل صادق الوعد؟». قال: قلت: لا أدری. قال: «وعد رجلا فجلس ل-ه حولاً ینتظره»((۲)).

وعن شعیب العقرقوفی قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «إن إسماعیل نبی الله وعد رجلًا بالصفاح فمکث به سنه مقیماً وأهل مکه یطلبونه لا یدرون أین هو حتی وقع علیه رجل، فقال: یا نبی الله ضعفنا بعدک وهلکنا. فقال: إن فلان الظاهر وعدنی أن أکون هاهنا ولم أبرح حتی یجیء. فقال: فخرجوا إلیه حتی قالوا ل-ه: یا عدو الله وعدت النبی فأخلفته، فجاء وهو یقول لإسماعیل علیه السلام: یا نبی الله ما ذکرت ولقد نسیت میعادک. فقال: أما والله لو لم تجئنی لکان منه المحشر، فأنزل الله:]وَاذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِسْماعِیلَ إِنَّهُ کانَ صادِقَ الْوَعْدِ[((۳))»((۴)).

وعن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله:]یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ[((۵)) قال: «العهود»((۶)).

وعن موسی بن جعفر علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لا دین لمن لا عهد له»((۷)). وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «المؤمنون عند شروطهم»((۸)).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۶۵- ۱۶۶ ب۱۰۹ ح۱۵۹۶۸

۲- علل الشرائع: ج۱ ص۷۷ ب۶۷ ح۱

۳- سوره مریم: ۵۴

۴- قصص الأنبیاء للراوندی: ج۱ ص۱۸۹ ب۹ ح۲۳۶

۵- سوره المائده: ۱

۶- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۸۹ من سوره المائده ح۵

۷- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۹۶ ب۴۷ ح۲۰

۸- الاستبصار: ج۳ ص۲۳۲ ب۱۴۲ ح۴

وعن الرضا علیه السلام قال: «إنا أهل بيت نرى ما وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه و آله»((۱)).

۳۸- الوقار

مسأله: الوقار مستحب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى:]وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً[((۲)).

وقال سبحانه:]وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ واغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ[((۳)).

عن يحيى بن عمران الحلبى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أى الخصال بالمرء أجمل؟ قال: «وقار بلا مهابه، وسماح بلا طلب مكافأه، وتشاغل بغير متاع الدنيا»((۴)).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أحسن زينه الرجل السكينه مع الإيمان»((۵)).

وعن معاويه بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم»((۶)).

وعن إسحاق بن غالب عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فى خطبه له يذكر فيها حال الأئمه عليهم السلام وصفاتهم فقال: «إن الله عز وجل أوضح بأئمه الهدى من أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمه محمد صلى الله عليه و آله واجب حق إمامه وجد طعم حلاوه إيمانه، وعلم فضل طلاوه إسلامه، لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله

۱- مشكاه الأنوار: ص۱۷۳ ف۱۹

۲- سوره الفرقان: ۶۳

۳- سوره لقمان: ۱۹

۴- الكافى: ج۲ ص ۲۴۰ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح۳۳

۵- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۴۰۳ ومن ألفاظ رسول الله الموجزه ح۵۸۶۸

۶- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۲۷۶ ب۳۰ ح۲۰۵۰۳

حجه على أهل طاعته، ألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه مواده»((۱)).

وعن مدرك بن عبد الرحمن عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الإسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شیء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت»((۲)).

وعن معاويه بن عمار عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إذا دخلت المسجد الحرام فادخله حافياً على السكينه والوقار والخشوع - وقال -: ومن دخله بخشوع غفر الله ل-ه إن شاء الله». قلت: ما الخشوع؟ قال: «السكينه لا تدخله بتكبر»((۳)).

وعن يونس الكناسی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إذا أتيت قبر الحسين علیه السلام فائت الفرات واغتسل بحيال قبره وتوجه إليه وعليك السكينه والوقار حتى تدخل الحائر من جانبه الشرقی»((۴)).

وكان مما يوصی أمير المؤمنين علیه السلام به عند القتال: «وإذا لقيتم هؤلاء القوم غداً فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فإن بدؤوكم فانهدوا إليهم وعليكم السكينه والوقار وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام وغضوا الأبصار ومدوا جباه الخيول ووجوه الرجال وأقلوا الكلام فإنه أطرد للفشل وأذهب للويل»((۵)).

وعن إسماعيل بن مخلد السراج عن أبی عبد الله علیه السلام قال: خرجت هذه الرساله من أبی عبد الله علیه السلام إلى أصحابه: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاسألوا ربكم العافيه وعليكم بالدعه والوقار والسكينه، وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم»((۶)).

وفی رساله الحقوق لعلی بن الحسين علیه السلام: «وحق الصلاه أن تعلم أنها وفاده إلى

۱- الغيبه للنعمانی: ص۲۲۴ ب۱۳ ح۷
۲- الكافی: ج۲ ص۴۶ باب نسبه الإسلام ح۲
۳- تهذيب الأحكام: ج۵ ص۹۹- ۱۰۰ ب۸ ح۱۱
۴- كامل الزيارات: ص۲۰۱ ب۷۹ زياره أخرى ح۳
۵- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۹۶ ب۳۴ ح۲۰۰۵۸
۶- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۲۱۰ ب۲۳ ضمن ح۹۳

الله عزوجل وأنت فیها قائم بین یدی الله عز وجل فإذا علمت ذلک قمت مقام العبد الذلیل الحقیر الراغب الراهب الراجی الخائف المستکین المتضرع المعظم لمن کان بین یدیه بالسکون والوقار، وتقبل علیها بقلبک وتقیمها بحدودها وحقوقها»((۱)).

وعن أنس قال: قحل الناس علی عهد رسول الله صلی الله علیه و آله فأتاه المسلمون فقالوا: یا رسول الله قحط المطر ویبس الشجر وهلکت المواشی وأسنت الناس فاستسق لنا ربک عزوجل. فقال: «إذا کان یوم کذا وکذا فاخرجوا وأخرجوا معکم بصدقات». قال: فلما کان ذلک الیوم خرج رسول الله صلی الله علیه و آله والناس معه یمشی ویمشون علیهم السکینه والوقار حتی أتوا المصلی فتقدم النبی صلی الله علیه و آله فصلی بهم رکعتین یجهر فیهما بالقراءه، الحدیث((۲)).

وقال العلامه الطبرسی ۶ فی تفسیر قوله تعالی:]الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً[((۳))، أی: بالسکینه والوقار والطاعه غیر أشرین ولا مرحین ولا متکبرین ولامفسدین. وقال أبو عبد الله علیه السلام: «هو الرجل الذی یمشی بسجیته التی جبل علیها لا یتکلف ولا یتبختر»((۴)). وعن الحرث بن المغیره قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: بم یعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: «بالسکینه والوقار والعلم والوصیه»((۵)).

ومن وصیه لأمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) کان یکتبها لمن یستعمله علی الصدقات: «انطلق علی تقوی الله وحده لا شریک ل-ه، ولا تروعن مسلماً، ولاتجتازن علیه کارهاً، ولا تأخذن منه أکثر من حق الله فی ماله. فإذا قدمت علی الحی فانزل بمائهم من غیر أن تخالط أبیاتهم، ثم امض إلیهم بالسکینه والوقار حتی تقوم بینهم، فتسلم علیهم ولا تخدج بالتحیه لهم. ثم تقول: عباد الله، أرسلنی إلیکم ولی الله وخلیفته، لآخذ منکم حق الله فی أموالکم، فهل لله فی أموالکم من حق فتؤدوه إلی ولیه»((۶)).

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۶۱۹-۶۲۰ باب الحقوق ح۳۲۱۴

۲- بحار الأنوار: ج۲۰ ص۲۹۹ ب۱۸

۳- سوره الفرقان: ۶۳

۴- تفسیر مجمع البیان: ج۷ ص۲۱۰

۵- بصائر الدرجات: ص۴۸۹ ب۱۳ ح۲

۶- نهج البلاغه: الرسائل ۲۵ ومن وصیه له علیه السلام کان یکتبها لمن یستعمله علی الصدقات

وفی وصیه النبی صلی الله علیه و آله إلی عبد الله بن مسعود: «یا ابن مسعود، علیک بالسکینه والوقار، وکن سهلاً لیناً، عفیفاً مسلماً، تقیاً نقیاً باراً، طاهراً مطهراً، صادقاً خالصاً، سلیماً صحیحاً، لبیباً صالحاً، صبوراً شکوراً، مؤمناً ورعاً، عابداً زاهداً رحیماً، عالماً فقیهاً»((۱)).

۳۹– الیسر

مسأله: یستحب اتخاذ الیسر فی مختلف جوانب الحیاه وقد یجب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]یُرِیدُ اللَّهُ بِکُمُ الْیُسْرَ ولا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ[((۲)).

وقال سبحانه:]وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَهٍ مِنْ رَبِّکَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَیْسُوراً [((۳)).

وقال تعالی:]وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنی وسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا یُسْراً [((۴)).

وقال سبحانه:]وَیَسِّرْ لِی أَمْرِی[((۵)).

وقال تعالی:]فَاقْرَؤُا ما تَیَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ[((۶)).

قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «یسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»((۷)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «یسروا ولا تعسروا، وخففوا ولا تثقلوا»((۸)).

وعن جمیل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «خیارکم سمحاؤکم»((۹)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من قرأ سوره اللیل أعطاه الله تعالی حتی یرضی وعافاه

۱- مکارم الأخلاق: ص۴۵۶ ب۱۲ ف۴

۲- سوره البقره: ۱۸۵

۳- سوره الإسراء: ۲۸

۴- سوره الکهف: ۸۸

۵- سوره طه: ۲۶

۶- سوره المزمل: ۲۰

۷- غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۸۱ ب۱ المسلک الثالث ح۵

۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۸۳ ق۶ ب۶ فی الصحه والسلامه ح۱۱۱۴۶

۹- الکافی: ج۴ ص۴۱ باب معرفه الجود والسخاء ح۱۵

من العسر ويسر له اليسر»([(۱)]).

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: «]فَأَمَّا مَنْ أَعْطَی[الخمس

]وَاتَّقَی[ولایه الطواغیت]وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَی[بالولایه]فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْرَی[فلایرید شیئاً من الخیر إلا تیسر ل-ه،]وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ[بالخمس]وَاسْتَغْنَی[برأیه عن أولیاء الله]وَکَذَّبَ بِالْحُسْنَی[([(۲)]) الولایه]فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْعُسْرَی[فلا یرید شیئاً من الشر إلا تیسر له»([(۳)]).

وعن أبی کلده، عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الروح والراحه، والرحمه والنصره، والیسر والیسار، والرضا والرضوان، والمخرج والفلج، والقرب والمحبه من الله ومن رسوله لمن أحب علیاً علیه السلام وائتم بالأوصیاء من بعده، حق علیَّ أن أدخلهم فی شفاعتی، وحق علی ربی أن یستجیب لی فیهم؛ لأنهم أتباعی ومن تبعنی فإنه منی، مثل إبراهیم جری فی ولایته منی وأنا منه، دینه دینی ودینی دینه،وسنته سنتی وسنتی سنته،وفضلی فضله وأنا أفضل منه وفضلی ل-ه فضل وذلک تصدیق قول ربی:]ذُرِّیَّهً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ[([(۴)])»([(۵)]).

وفی دعاء الیوم السابع والعشرین من شهر رمضان: «اللهم ارزقنی فیه فضل لیله القدر، وصیر أموری فیه من العسر إلی الیسر، واقبل معاذیری، وحط عنی الوزر، یا رؤوفا بعباده الصالحین»([(۶)]).

وفی الدعاء: «اللهم صل علی محمد وآله ویسر لی کل یسر، فإن تیسیر العسیر علیک سهل یسیر، وأنت علی کل شیء قدیر»([(۷)]).

وقال الإمام الصادقعلیه السلام: «من یسر علی مؤمن وهو معسر، یسر الله ل-ه حوائج

۱- مستدرک الوسائل: ج۴ ص۳۵۹ ب۴۴ ح ۴۹۳۰

۲- سوره اللیل: ۵-۹

۳- تأویل الآیات الظاهره: ص۷۸۲ سوره اللیل وما فیها من الآیات فی الأئمه الهداه

۴- سوره آل عمران: ۳۴

۵- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۶۹ من سوره آل عمران ح۳۳

۶- بحار الأنوار: ج۹۵ ص۶۴ ب۳۱ فصل فیما یختص بالیوم السابع والعشرین من دعاء

۷- بحار الأنوار: ج۸۴ ص ۳۲۰ ب۱۳ ح۱۳

الدنیا والآخره»((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الله یحب أن یؤخذ برخصه کما یحب أن یؤخذ بعزائمه»((۲)).

۴۰- بر الوالدین

مسأله: یستحب بر الوالدین وقد یجب فی بعض المراتب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم. قال تعالی:]وَإِذْ أَخَذْنا مِیثاقَ بَنِی إِسْرائِیلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وبِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً[((۳)).

وقال سبحانه:]قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ أَلاَّ تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وبِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُکُمْ وإِیَّاهُمْ[((۴)).

وقال تعالی:]وَقَضی رَبُّکَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِیَّاهُ وبِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً إِمَّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ کِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما وقُلْ لَهُما قَوْلاً کَرِیماً * واخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما کَما رَبَّیانِی صَغِیراً[((۵)).

وقال تعالی:]وَوَصَّیْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً وإِنْ جاهَداکَ لِتُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَیَّ مَرْجِعُکُمْ فَأُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[((۶)).

عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «إن رجلاً أتی النبی صلی الله علیه و آله فقال: یا رسول الله أوصنی؟ فقال: لا تشرک بالله شیئاً وإن حرّقت بالنار وعذّبت إلا وقلبک مطمئن بالإیمان، ووالدیک فأطعهما وبرهما حیین کانا أو میتین،

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۱۳ ب۲۹ ح۱۴۴۶۵

۲- وسائل الشیعه: ج۱ ص۱۰۸ ب۲۵ ح۲۶۳، والوسائل: ج۱۶ ص۲۳۲ ب۲۹ ح۲۱۴۴۱

۳- سوره البقره: ۸۳

۴- سوره الأنعام: ۱۵۱

۵- سوره الإسراء: ۲۳- ۲۴

۶- سوره العنکبوت: ۸

وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان»((١)).

وروى: أن رجلاً قال: يا رسول الله أبايعك على الهجره والجهاد؟ فقال: «هل من والديک أحد؟». قال: نعم كلاهما. قال: «أفتبتغى الأجر من الله؟». قال: نعم. قال: «فارجع إلى والديک فأحسن صحبتهما»((٢)).

وعن أبى ولاد الحناط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل:

]وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً[((٣)) ما هذا الإحسان؟ فقال: «الإحسان أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلفهما أن يسألاک شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين أليس يقول الله عزوجل:]لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ[((٤))». قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «وأما قول الله عزوجل:]إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما[((٥)) – قال -: إن أضجراک فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباک». قال:]وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً[((٦))، قال:«إن ضرباک فقل لهما: غفر الله لكما فذلک منک قول كريم». قال:]وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ[((٧))، قال:«لا تملأ عينيک من النظر إليهما إلا برحمه ورقه، ولا ترفع صوتک فوق أصواتهما ولا يدک فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما»((٨)).

وروى عن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن أبى عبد الله عليهم السلام قال: «لو علم الله لفظه أوجز فى ترک عقوق الوالدين من أف لأتى به»((٩)). وسأل عمر بن يزيد أبا عبد الله عليه السلام عن إمام لا بأس به فى جميع أمره عارف غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذى يغيظهما أقرأ خلفه؟ قال: «لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقاً قاطعاً»((١٠)).

ص:٦٥١

١- الكافى: ج٢ ص١٥٨ باب البر بالوالدين ح٢

٢- غوالى اللآلى: ج١ ص٤٤٢ ب١ المسلک الثالث ح١٦٢

٣- سوره البقره: ٨٣، سوره النساء: ٣٦، سوره الأنعام: ١٥١، سوره الإسراء: ٢٣

٤- سوره آل عمران: ٩٢

٥- سوره الإسراء: ٢٣

٦- سوره الإسراء: ٢٣

٧- سوره الإسراء: ٢٤

٨- الكافى: ج٢ ص١٥٧- ١٥٨ باب البر بالوالدين ح١

٩- بحار الأنوار: ج٧١ ص٤٢ ب٢ ضمن ح٣

١٠- تهذيب الأحكام: ج٣ ص٣٠ ب٣ ح١٨

وعن منصور بن حازم قال:قلت لأبی عبد الله علیه السلام: أی الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاه لوقتها، وبر الوالدین، والجهاد فی سبیل الله»((۱)).

وعن درست، عن أبی الحسن علیه السلام قال: «سأل رجل رسول الله صلی الله علیه و آله: ما حق الوالد علی ولده؟. قال: لا یسمیه باسمه، ولا یمشی بین یدیه، ولا یجلس قبله، ولایستسب له»((۲)).

وعن محمد بن مروان قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «ما یمنع الرجل منکم أن یبر والدیه حیین أو میتین: یصلی عنهما،ویتصدق عنهما، ویحج عنهما، ویصوم عنهما، فیکون الذی صنع لهما وله مثل ذلک، فیزیده الله عزوجل ببره وصلته خیراً کثیراً»((۳)).

وعن معمر بن خلاد قال: قلت لأبی الحسن الرضا علیه السلام: أدعو لوالدی إذا کانا لا یعرفان الحق؟. قال: «ادع لهما، وتصدق عنهما، وإن کانا حیین لا یعرفان الحق فدارهما، فإن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: إن الله بعثنی بالرحمه لا بالعقوق»((۴)).

وعن جابر بن یزید الجعفی عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: «جاء رجل إلی رسول الله صلی الله علیه و آله. فقال: یا رسول الله، إنی راغب فی الجهاد نشیط؟. قال: فقال ل-ه النبی صلی الله علیه و آله: فجاهد فی سبیل الله فإنک إن تقتل کنت حیاً عند الله ترزق، وإن مت فقد وقع أجرک علی الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب کما ولدت. فقال: یا رسول الله، إن لی والدین کبیرین یزعمان أنهما یأنسان بی ویکرهان خروجی؟. فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: أقم مع والدیک فو الذی نفسی بیده لأنسهما بک یوماً ولیله خیر من جهاد سنه»((۵)).

وعن عمار بن حیان قال: خبرت أبا عبد الله علیه السلام ببر إسماعیل ابنی بی. فقال: «لقد کنت أحبه وقد ازددت ل-ه حباً، إن رسول الله صلی الله علیه و آله أتته أخت ل-ه من الرضاعه

۱- المحاسن: ج ۱ ص ۲۹۲ ب ۴۷ ح ۴۴۵

۲- وسائل الشیعه: ج ۲۱ ص ۵۰۵ ب ۱۰۶ ح ۲۷۷۰۵

۳- الکافی: ج ۲ ص ۱۵۹ باب البر بالوالدین ح ۷

۴- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۴۷ ب ۲ ح ۸

۵- الأمالی للصدوق: ص ۴۶۱- ۴۶۲ المجلس السبعون ح ۸

فلما نظر إليها سر بها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها ثم أقبل يحدثها ويضحك فى وجهها، ثم قامت فذهبت وجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟ فقال: لأنها كانت أبر بوالديها منه»((١)).

وعن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إن أبى قد كبر جداً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجه. فقال: «إن استطعت أن تلى ذلك منه فافعل ولقمه بيدك فإنه جنه لك غداً»((٢)).

وعن أبى الصباح عن جابر قال: سمعت رجلاً يقول لأبى عبد الله عليه السلام: إن لى أبوين مخالفين. فقال: «برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا»((٣)).

وعن عنبسه بن مصعب عن أبى جعفر عليه السلام قال: «ثلاث لم يجعل الله عزوجل لأحد فيهن رخصه: أداء الأمانه إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين»((٤)).

وعن المعلى بن خنيس عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل وسأل النبى صلى الله عليه و آله عن بر الوالدين؟ فقال: ابرر أمك، ابرر أمك، ابرر أمك، ابرر أباك، ابرر أباك، ابرر أباك، وبدأ بالأم قبل الأب»((٥)).

وعن أبى خديجه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل النبى صلى الله عليه و آله قال: إنى ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فألبستها وحليتها ثم جئت بها إلى قليب فدفعتها فى جوفه وكان آخر ما سمعت منها وهى تقول: يا أبتاه، فما كفاره ذلك؟ قال: ألك أم حيه؟ قال: لا. قال: فلك خاله حيه؟ قال: نعم. قال: فابررها فإنها بمنزله الأم تكفر عنك ما صنعت». قال أبو خديجه: فقلت لأبى عبد الله عليه السلام: متى كان هذا؟ قال: «كان فى الجاهليه وكانوا يقتلون البنات مخافه أن يسبين فيلدن فى قوم آخرين»((٦)).

١- الكافى: ج٢ ص١۶١ باب البر بالوالدين ح١٢
٢- وسائل الشيعه: ج٢١ ص۵٠۵-۵٠۶ ب١٠۶ ح٢٧٧٠٧
٣- بحار الأنوار: ج٧١ ص۵۶ ب٢ ح١۴، والبحار: ج٧١ ص٨٢ ب٢ ح٩٠
۴- الكافى: ج٢ ص١۶٢ باب البر بالوالدين ح١۵
۵- وسائل الشيعه: ج٢١ ص۴٩١ ب٩۴ ح٢٧۶٧٢
۶- بحار الأنوار: ج١۵ ص١٧٢- ١٧٣ ب١ ح٩٩، والبحار: ج٧١ ص۵٨ ب٢ ح١٨

وعن محمد بن مسلم عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إن العبد لیکون باراً بوالدیه فی حیاتهما ثم یموتان فلا یقضی عنهما الدین، ولا یستغفر لهما، فیکتبه الله عزوجل عاقاً. وإنه لیکون عاقاً فی حیاتهما، غیر بار لهما، فإذا ماتا قضی عنهما الدین، واستغفر لهما، فیکتبه الله تبارک وتعالی باراً»((۱)).

وعن عبد الله بن المغیره عن أبی الحسن علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «کن باراً واقتصر علی الجنه، وإن کنت عاقاً فظاً فاقتصر علی النار»((۲)).

وعن یعقوب بن شعیب عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إذا کان یوم القیامه کشف غطاء من أغطیه الجنه فوجد ریحها من کانت ل-ه روح من مسیره خمسمائه عام إلا صنف واحد». قلت: من هم؟ قال: «العاق لوالدیه»((۳)).

وعن السکونی عن جعفر عن أبیه عن آبائه علیهم السلام أن النبی صلی الله علیه و آله قال: «فوق کل ذی بر بر حتی یقتل فی سبیل الله فإذا قتل فی سبیل الله فلیس فوقه بر، وفوق کل ذی عقوق عقوق حتی یقتل أحد والدیه فإذا قتل أحد والدیه فلیس فوقه عقوق»((۴)).

وعن سیف بن عمیره عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من نظر إلی أبویه نظر ماقت وهما ظالمان له لم یقبل الله له صلاه»((۵)).

وعن محمد بن فرات عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله فی کلام له: «إیاکم وعقوق الوالدین! فإن ریح الجنه توجد من مسیره ألف عام، ولا یجدها عاق، ولا قاطع رحم،ولا شیخ زان، ولا جار إزاره خیلاء، إنما الکبریاء لله رب العالمین»((۶)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لما تلقی یوسف یعقوب ترجل ل-ه یعقوب ولم یترجل له یوسف، فلم ینفصلا من العناق حتی أتاه جبرئیل. فقال له: یا یوسف ترجل لک الصدیق ولم تترجل ل-ه ابسط یدک فبسطها، فخرج نور من راحته. فقال ل-ه

۱- الزهد: ص۳۳ ب۵ ح۸۷

۲- الکافی: ج۲ ص۳۴۸ باب العقوق ح۲

۳- وسائل الشیعه: ج۲۱ ص۵۰۱ ب۱۰۴ ح۲۷۶۹۴

۴- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۱۲۲ ب۵۴ ح۴

۵- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۰۸

۶- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۶۱- ۶۲ ب۲ ح۲۷

يوسف: ما هذا؟. قال: هذا آيه لا يخرج من عقبك نبى عقوبه»((۱)).

۴۱- حسن التعامل مع الأقليات الدينيه

مسأله: يستحب حسن التعامل مع الأقليات الدينيه وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

جاء فى رساله الحقوق للإمام السجاد عليه السلام: «وأما حق أهل الذمه، فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وتفى بما جعل الله لهم من ذمته وعهده، وتكلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معامله، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعايه ذمه الله والوفاء بعهده وعهد رسول الله صلى الله عليه و آله حائل، فإنه بلغنا أنه صلى الله عليه و آله قال: من ظلم معاهداً كنت خصمه، فاتق الله ولا حول ولا قوه إلا بالله»((۲)).

وجاء فى عهد أمير المؤمنين على عليه السلام إلى محمد بن أبى بكر: «هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبى بكر حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله فى السر والعلانيه وخوف الله تعالى فى المغيب والمشهد، وباللين للمسلم وبالغلظه على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمه وبالإنصاف للمظلوم وبالشده على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزى المحسنين»((۳)).

وعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال لى: «يا أبا محمد كأنى أرى نزول القائم عليه السلام فى مسجد السهله بأهله وعياله». - إلى أن قال -:قلت: فما يكون من أهل الذمه عنده؟ قال: «يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه و آله ويؤدون]الْجِزْيَهَ عَنْ يَدٍ وهُمْ صاغِرُونَ[((۴))»((۵)).

وروى: أن النبى صلى الله عليه و آله قال: «من قتل رجلًا من أهل الذمه حرم الله عليه الجنه

۱- علل الشرائع: ج۱ ص۵۵ ب۴۷ ح۱

۲- تحف العقول: ص۲۷۱-۲۷۲ رسالته عليه السلام المعروفه برساله الحقوق

۳- الغارات: ج۱ ص۱۴۱ خبر قدوم محمد بن أبى بكر مصر

۴- سوره التوبه: ۲۹

۵- بحار الأنوار: ج۵۲ ص۳۷۶ ب۲۷ ح۱۷۷، والبحار: ج۵۲ ص۳۷۱ ب۲۷ ح۱۹۱

التی توجد ریحها من مسیره اثنی عشر عاماً»((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لیس بین أهل الذمه معاقله فیما یجنون من قتل أو جراحه، إنما یؤخذ ذلک من أموالهم فإن لم یکن لهم مال رجعت الجنایه علی إمام المسلمین لأنهم یؤدون إلیه الجزیه کما یؤدی العبد الضریبه إلی سیده»((۲)).

وعن علی بن الحسین علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن علی علیهم السلام قال: «سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: من أخذ شیئاً من أموال أهل الذمه ظلماً فقد خان الله ورسوله وجمیع المؤمنین»((۳)).

وعن علی بن الحسین علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن علی علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لاتدخلوا علی نساء أهل الذمه إلا بإذن»((۴)).

وعن جعفر بن محمد صلی الله علیه و آله أنه قال: «ومن استعین به من أهل الذمه علی حرب المشرکین طرحت عنه الجزیه»((۵)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «الجزیه علی أحرار أهل الذمه الرجال البالغین، ولیس علی العبید منهم، ولا علی الأطفال، ولا علی النساء جزیه. وتؤخذ من الدهاقین وأمثالهم من أهل السعه فی المال، عن کل رجل منهم ثمانیه وأربعون درهماً فی کل عام، ومن الطبقه الوسطی أربعه وعشرون درهماً، ومن الطبقه السفلی اثنا عشر درهماً، وعلیهم مع ذلک الخراج فی أرضهم لمن کانت فی الأرض منهم من صغیر أو کبیر أو امرأه أو رجل فالخراج علیها. ومن أسلم وضعت عنه الجزیه ولم یوضع عنه الخراج؛ لأن الخراج عن الأرض وإن باعوها فصارت للمسلمین بقی الخراج علیها بحاله، والمستأمن یؤخذ مما دخل به العشر إذا بلغ مائتی درهم فصاعدا أو قیمتها»((۶)).

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۳۱ ب۶۱ ح۱۲۶۳۰

۲- الکافی: ج۷ ص۳۶۴ باب المعاقله ح۱

۳- الجعفریات: ص۸۱ باب من ظلم ذمیاً وأخذ شیئاً من أموالهم

۴- الجعفریات: ص۸۱-۸۲ باب الاستئذان علی أهل الذمه

۵- دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۸۰ ذکر الصلح والموادعه والجزیه

۶- دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۸۰-۳۸۱ ذکر الصلح والموادعه والجزیه

وعن عبد الله بن قعين قال: كنت أنا وأخى كعب بن قعين فى ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أتى علياً عليه السلام فودعه. فقال له على عليه السلام: «يا معقل بن قيس، اتق الله ما استطعت فإنها وصيه الله للمؤمنين، لا تبغ على أهل القبله، ولاتظلم أهل الذمه، ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين». فقال معقل: الله المستعان. فقال: «خير مستعان»((١)). وقال رسول الله صلى الله عليه و آله فى قصه اليهودى الذى حبسه: «نهى تبارك وتعالى أن أظلم معاهداً ولا غيره»((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لجاريه بن قدامه لما ودعه: «ولا تحتقر مسلماً

ولا معاهداً»((٣)). ومن كتاب ل-ه عليه السلام كتبه لجاريه بن قدامه: «ولا تظلم معاهداً ولا معاهده»((۴)). وقال عليه السلام: «لا إيمان لمن يقتل مسلماً أو معاهداً»((۵)).

وفى البحار: عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «أن علياً عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً. فقال ل-ه الذمى: أين تريد يا عبد الله؟. قال: أريد الكوفه، فلما عدل الطريق بالذمى عدل معه على عليه السلام. فقال ل-ه الذمى: أ ليس زعمت تريد الكوفه؟!. قال: بلى. فقال ل-ه الذمى: فقد تركت الطريق. فقال: قد علمت. فقال ل-ه: فلم عدلت معى وقد علمت ذلك؟!. فقال ل-ه على عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبه أن يشيع الرجل صاحبه هنيئه إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه و آله. فقال ل-ه: هكذا!. قال: نعم. فقال ل-ه الذمى: لا جرم أنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمه، وأنا أشهدك أنى على دينك. فرجع الذمى مع على عليه السلام فلما عرفه أسلم»((۶)).

وعن سعد بن طريف عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: «صانع المنافق بلسانك، وأخلص ودك للمؤمن، وإن جالسك يهودى فأحسن مجالسته»((٧)).

١- الغارات: ج١ ص٢٣۶ خبر بنى ناجيه
٢- مستدرك الوسائل: ج١٣ ص۴٠٧ ب١٧ ح١۵٧۴١
٣- الغارات: ج٢ ص۴٢٨ مسير جاريه بن قدامه e
۴- الغارات: ج٢ ص۴٣١ مسير جاريه بن قدامه e
۵- غوالى اللآلى: ج٢ ص٢۴١ ب٢ باب الجهاد ح٨
۶- بحار الأنوار: ج۴١ ص۵٣ ب١٠۴ ح۵، والبحار: ج٧١ ص١۵٧ ب١٠ ح۴
٧- مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣١۶ ب٢ ح٩۵٣٧

۴۲- حسن الجوار

مسأله: يستحب حسن الجوار وقد يجب فى بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى:]وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِى الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِى الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لايُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً[((۱)).

وعن أبى أسامه زيد الشحام قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «اقرأ على من ترى أنه يطيعنى منهم ويأخذ بقولى: السلام، وأوصيكم بتقوى الله عز وجل، والورع فى دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانه، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه و آله. أدوا الأمانه إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط. صلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم. فإن الرجل منكم إذا ورع فى دينه، وصدق الحديث، وأدى الأمانه، وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفرى، فيسرنى ذلك ويدخل علىَّ منه السرور، وقيل: هذا أدب جعفر. وإذا كان على غير ذلك دخل علىَّ بلاؤه وعاره، وقيل: هذا أدب جعفر. والله لحدثنى أبى عليه السلام: أن الرجل كان يكون فى القبيله من شيعه على عليه السلام فيكون زينها، آداهم للأمانه، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيره عنه فتقول: من مثل فلان إنه آدانا للأمانه، وأصدقنا للحديث»((۲)).

وعن القاسم بن محمد عن حبيب الخثعمى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بالورع والاجتهاد، واشهدوا الجنائز، وعودوا المرضى، واحضروا مع قومكم مساجدكم، وأحبوا للناس ما تحبون لأنفسكم. أما يستحيى الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره»((۳)).

۱- سوره النساء: ۳۶

۲- الكافى: ج۲ ص۶۳۶ باب ما يجب من المعاشره ح۵

۳- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۶ ب۱ ح۱۵۴۹۸

وعن مرازم قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «علیکم بالصلاه فی المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامه الشهاده، وحضور الجنائز. إنه لابد لکم من الناس، إن أحداً لایستغنی عن الناس بجنازته»((۱)).

وعن کثیر بن علقمه قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: أوصنی. فقال: «أوصیک بتقوی الله والورع، والعباده، وطول السجود، وأداء الأمانه، وصدق الحدیث، وحسن الجوار، فبهذا جاءنا محمد صلی الله علیه و آله. صلوا فی عشائرکم، وعودوا مرضاکم، واشهدوا جنائزکم، وکونوا لنا زیناً، ولا تکونوا علینا شیناً. حببونا إلی الناس، ولاتبغضونا إلیهم، فجروا إلینا کل موده، وادفعوا عنا کل قبیح»((۲)).

وعن معاویه بن عمار عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «حسن الجوار یعمر الدیار وینسئ فی الأعمار»((۳)).

وعن إبراهیم بن أبی رجا قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «حسن الجوار یزید فی الرزق»((۴)).

وعن أبی مسعود قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام: «حسن الجوار زیاده فی الأعمار وعماره الدیار»((۵)).

وعن أبی الربیع الشامی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال - والبیت غاص بأهله -: «اعلموا أنه لیس منا من لم یحسن مجاوره من جاوره»((۶)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام یوماً لبعض أصحابه یوصیهم: «اتقوا الله وأحسنوا صحبه من تصاحبونه، وجوار من تجاورونه، وأدوا الأمانات إلی أهلها، ولا تسموا الناس خنازیر، إن کنتم شیعتنا تقولون ما نقول. واعملوا بما نأمرکم به تکونوا لنا شیعه، ولاتقولوا فینا ما لا نقول فی أنفسنا فلا تکونوا لنا شیعه. إن أبی حدثنی: أن الرجل من

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۱۱- ۴۱۲ ب۳ ح۲۱۶۹۵

۲- الحکایات: ص۹۳ من أحادیث أهل البیت فی الوصیه بالورع

۳- الکافی: ج۲ ص۶۶۷- ۶۶۸ باب حق الجوار ح۱۰

۴- الزهد: ص۴۳ ب۶ ح۱۱۵

۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۲۹ ب۸۷ ح۱۵۸۴۶

۶- الکافی: ج۲ ص۶۶۸ باب حق الجوار ح۱۱

شیعتنا کان یکون فی الحی فتکون ودائعهم عنده، ووصایاهم إلیه، فکذلک أنتم فکونوا»((۱)).

وعن مرازم قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «علیکم بالصلاه فی المسجد وحسن الجوار للناس»((۲)).

وفی فقه الرضا علیه السلام قال: «علیکم بتقوی الله، والورع، والاجتهاد، وأداء الأمانه، وصدق الحدیث، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلی الله علیه و آله. صلوا فی عشائرکم، وصلوا أرحامکم، وعودوا مرضاکم، واحضروا جنائزکم. وکونوا زیناً ولا تکونوا شیناً، حببونا إلی الناس ولا تبغضونا، جروا إلینا کل موده، وادفعوا عنا کل قبیح»((۳)).

وعن عبد الله بن طلحه عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «البر وحسن الجوار، زیاده فی الرزق، وعماره فی الدیار»((۴)).

وعن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن جده علیه السلام عن الحسین بن علی علیه السلام قال: «سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول لی:... وأحسن مجاوره من جاورک تکن مؤمناً، وأحسن مصاحبه من صاحبک تکن مسلماً»((۵)).

وفی فقه الرضا علیه السلام قال: «وأحسن مجاوره من جاورک فإن الله یسألک عن الجار»((۶)).

وروی عن رسول الله صلی الله علیه و آله قوله: «إن الله تبارک وتعالی أوصانی بالجار حتی ظننت أنه یرثنی»((۷)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال له رجل من المسلمین: یا رسول الله إن لی جارین

۱- دعائم الإسلام: ج۱ ص۶۱ ذکر وصایا الأئمه علیهم السلام

۲- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۶۲ ب۱۰ ح۲۴

۳- فقه الرضا علیه السلام : ص۳۵۶ ب۹۵

۴- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۵-۴۲۶ ب۷۳ ح۹۸۸۴، والمستدرک: ج۱۲ ص۴۲۴ ب۳۲ ح۱۴۵۰۷

۵- الأمالی للصدوق: ص۲۰۱ المجلس۳۶ ح۱۳

۶- فقه الرضا علیه السلام : ص۴۰۱ ب۱۱۵

۷- فقه الرضا علیه السلام : ص۴۰۱ ب۱۱۵

إلى أيهما أهدى هديتى أولاً؟ فقال: «إلى أقربهما منك باباً وأوجبهما عندك رحماً، فإن استويا فى ذلك فإلى أحسنهما مجاوره»((۱)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره فوق ما يكرم به غيره»((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من غلق بابه خوفاً من جاره على أهله وماله فليس جاره بمؤمن». فقيل ل–ه: يا رسول الله فما حق الجار على الجار؟ فقال: «من أدنى حقوقه عليه: إن استقرضه أقرضه، وإن استعانه أعانه، وإن استعار منه أعاره، وإن احتاج إلى رفده رفده، وإن دعاه أجابه، وإن مرض عاده، وإن مات شيع جنازته، وإن أصاب خيراً فرح به ولم يحسده عليه، وإن أصاب مصيبه حزن لحزنه، ولا يستطيل عليه ببناء سكنه فيؤذيه بإشرافه عليه وسده منافذ الريح عنه، وإن أهدى إلى منزله طرفه أهدى ل–ه منها إذا علم أنه ليس عنده مثلها، أو فليسترها عنه وعن عياله إن شحت نفسه بها – ثم قال -: اسمعوا ما أقول لكم: لم يؤد حق الجار إلا قليل ممن رحمه الله، ولقد أوصانى الله بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»((۳)).

۴۳– حسن الخلق

مسأله: يستحب حسن الخلق وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»((۴)).

وعن على بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما يوضع فى ميزان امرئ يوم القيامه أفضل من حسن الخلق»((۵)).

۱– مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۶ ب۷۳ ح۹۸۸۷

۲– مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۶– ۴۲۷ ب۷۳ ح۹۸۸۸

۳– مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۷ ب۷۳ ح۹۸۸۹

۴– الکافى: ج۲ ص۹۹ باب حسن الخلق ح۱

۵– وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۵۱ ب۱۰۴ ح۱۵۹۱۶

وعن أبی ولاد الحناط، عن أبی عبد الله جعفر بن محمد ٣ قال: «أربع من کن فیه کمل إیمانه، وإن کان من قرنه إلی قدمه ذنوب لم ینقصه ذلک، وهی: الصدق، وأداء الأمانه، والحیاء، وحسن الخلق»((١)).

وعن عنبسه العابد قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام: «ما یقدم المؤمن علی الله عزوجل بعمل بعد الفرائض أحب إلی الله تعالی من أن یسع الناس بخلقه»((٢)).

وعن ذریح المحاربی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن صاحب الخلق الحسن له أجر الصائم القائم»((٣)).

وعن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أکثر ما تلج به أمتی الجنه: تقوی الله، وحسن الخلق»((۴)).

وعن حسین الأحمسی وعبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الخلق الحسن یمیث الخطیئه کما تمیث الشمس الجلید»((۵)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن البر وحسن الخلق یعمران الدیار، ویزیدان فی الأعمار»((۶)).

وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «أوحی الله تبارک وتعالی إلی بعض أنبیائه علیهم السلام: الخلق الحسن یمیث الخطیئه کما تمیث الشمس الجلید»((٧)).

وعن علی بن أبی علی اللهبی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الله تبارک وتعالی لیعطی العبد من الثواب علی حسن الخلق کما یعطی المجاهد فی سبیل الله یغدو علیه ویروح»((٨)).

١- الأمالی للطوسی: ص۴۴ المجلس ٢ ح ۵١

٢- بحار الأنوار: ج۶٨ ص٣٧۵ ب٩٢ ح۴

٣- مستدرک الوسائل: ج٨ ص۴۴٢- ۴۴٣ ب٨٧ ح ٩٩۴٠

۴- الکافی: ج٢ ص ١٠٠ باب حسن الخلق ح۶

۵- بحار الأنوار: ج۶٨ ص٣٧۵ ب٩٢ ح٧

۶- الزهد: ص٢٩ ب٣ ح٧٢

٧- الکافی: ج٢ ص ١٠٠ باب حسن الخلق ح٩

٨- بحار الأنوار: ج۶٨ ص٣٧٧ ب٩٢ ح ١٠

وعن العلاء بن كامل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل؛ فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العباده، ويكون ل-ه حسن خلق فيبلغه الله بحسن خلقه درجه الصائم القائم»((١)).

وعن بحر السقاء قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا بحر حسن الخلق يسر» ثم

قال: «ألاـ أخبرك بحديث ما هو فى يد أحد من أهل المدينه؟». قلت: بلى. قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم جالس فى المسجد، إذ جاءت جاريه لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبى صلى الله عليه و آله فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبى صلى الله عليه و آله شيئاً، حتى فعلت ذلك ثلاث مرات. فقام النبى صلى الله عليه و آله فى الرابعه وهى خلفه فأخذت هدبه من ثوبه ثم رجعت. فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل، حبست رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث مرات لا تقولين ل-ه شيئاً، ولا هو يقول لك شيئاً، ما كانت حاجتك إليه؟. قالت: إن لنا مريضاً فأرسلنى أهلى لآخذ هدبه من ثوبه يشتفى بها، فلما أردت أخذها رآنى فقام فاستحييت أن آخذها وهو يرانى، وأكره أن أستأمره فى أخذها حتى أخذتها»((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وتوطأ رحالهم»((٣)). وعن إبراهيم بن عبد الحميد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً»((۴)).

وعن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «نزل علىَّ جبرئيل من رب العالمين، فقال: يا محمد، عليك بحسن الخلق؛ فإنه ذهب بخير الدنيا والآخره، ألا وإن أشبهكم بى أحسنكم خلقاً»((۵)).

وقال على بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: «عليكم بحسن

١- الكافى: ج٢ ص١٠١- ١٠٢ باب حسن الخلق ح١۴

٢- مشكاه الأنوار: ص٢٢٢ ب۵ ف١

٣- بحار الأنوار: ج۶٨ ص٣٨٠ ب٩٢ ح١۴

۴- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١۵٠ ب١٠۴ ح١۵٩١٢

۵- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١۵١- ١۵٢ ب١٠۴ ح١۵٩١٩

الخلق فإن حسن الخلق فی الجنه لا محاله، وإیاکم وسوء الخلق فإن سیئ الخلق فی النار لا محاله»((۱)).

۴۴- حسن المعاشره

مسأله: یستحب حسن المعاشره وقد یجب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

عن أبی الربیع الشامی قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام والبیت غاص بأهله، فیه الخراسانی والشامی ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعاً أقعد فیه. فجلس أبو عبد الله علیه السلام وکان متکئاً ثم قال: «یا شیعه آل محمد، اعلموا أنه لیس منا من لم یملک نفسه عند غضبه، ومن لم یحسن صحبه من صحبه، ومخالقه من خالقه، ومرافقه من رافقه، ومجاوره من جاوره، وممالحه من مالحه. یا شیعه آل محمد، اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوه إلا بالله»((۲)).

وعن العلاء بن الفضل عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «کان أبو جعفر علیه السلام یقول: عظموا أصحابکم ووقروهم، ولا یتهجم بعضکم بعضاً، ولا تضادوا ولا تحاسدوا، وإیاکم والبخل، کونوا عباد الله المخلصین»((۳)).

وعن معاویه بن عمار قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «وطن نفسک علی حسن الصحابه لمن صحبت فی حسن خلقک، وکف لسانک، واکظم غیظک، وأقل لغوک، وتغرس عفوک، وتسخو نفسک»((۴)).

وعن محمد بن مسلم عن أبی جعفر علیه السلام قال: «ما یعبأ بمن سلک هذا الطریق إذا لم یکن فیه ثلاث خصال: ورع یحجزه عن معاصی الله، وحلم یملک به غضبه، وحسن الصحبه لمن صحبه»((۵)).

وقال الصادق علیه السلام: «لیس من المروءه أن یحدث الرجل بما یلقی فی السفر من خیر

۱- جامع الأخبار: ص۱۰۷ ف۶۴
۲- الکافی: ج۲ ص۶۳۷ باب حسن المعاشره ح۲
۳- کشف الریبه: ص۹۶- ۹۷ ف۵
۴- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۹- ۱۰ ب۲ ح۱۵۵۰۶
۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۰ ب۲ ح۱۵۵۰۸

أو شر»((۱)).

وعن عمار بن مروان الکلبی قال: أوصانی أبو عبد الله علیه السلام فقال: «أوصیک بتقوی الله وأداء الأمانه، وصدق الحدیث، وحسن الصحابه لمن صحبت، ولا قوه إلا بالله»((۲)).

وعن المفضل بن عمر قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فقال لی: «من صحبک؟». فقلت له: رجل من إخوانی. قال: «فما فعل؟». قلت: منذ دخلت المدینه لم أعرف مکانه. فقال لی: «أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعین خطوه سأله الله عنه یوم القیامه»((۳)).

وعن جابر بن یزید عن أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام قال: لما احتضر أمیر المؤمنین علیه السلام جمع بنیه حسناً وحسیناً ۳ وابن الحنفیه والأصاغر من ولده فوصاهم وکان فی آخر وصیته: «یا بنی، عاشروا الناس عشره إن غبتم حنوا إلیکم، وإن فقدتم بکوا علیکم»((۴)).

وعن موسی بن جعفر علیه السلام أنه قال لهشام بن الحکم فی وصیته إلیه: «یا هشام، وإن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلا من کانت یدک علیه العلیا فافعل»((۵)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: «ما من رجلین یصطحبان إلا ـ والله مسائل کل واحد منهما عن الآخر کیف کان صحبته إیاه»((۶)).

وقال الصادق علیه السلام: «حسن المعاشره مع خلق الله تعالی فی غیر معصیه من مزید فضل الله عزوجل عند عبده، ومن کان خاضعاً فی السر کان حسن المعاشره فی العلانیه. فعاشر الخلق لله ولا تعاشرهم لنصیبک من الدنیا، ولطلب الجاه والریاء

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۷۴ باب ما یجب علی المسافر فی الطریق ح۲۴۲۵
۲- المحاسن: ج۲ ص۳۵۸ ب۱۶ ح ۷۱
۳- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص ۲۱
۴- الأمالی للطوسی: ص۵۹۵ المجلس ۲۶ ح ۱۲۳۲
۵- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۱۷ ب۲ ح ۹۵۳۹
۶- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۱۷ ب۲ ح ۹۵۴۰

والسمعه، ولا تستقطن بسببها عن حدود الشريعه من باب المماثله والشهره؛ فإنهم لا يغنون عنك شيئاً وتفوتك الآخره بلا فائده. واجعل من هو أكبر منك بمنزله الأب، والأصغر بمنزله الولد، والمثل بمنزله الأخ، ولا تدع ما تعمله يقيناً من نفسك بما تشك فيه من غيرك. وكن رفيقاً فى أمرك بالمعروف، شفيقاً فى نهيك عن المنكر، ولا تدع النصيحه فى كل حال قال الله عزوجل:]وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً[((١))»((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: «وخالطوا الناس وأتوهم، وأعينوهم ولا تجانبوهم، وقولوا لهم كما قال الله تعالى:]وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً[((٣))»((۴)).

وعن معاويه بن وهب قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: كيف ينبغى لنا أن نضع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟. فقال: «تؤدون الأمانه إليهم، وتقيمون الشهاده لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم»((۵)).

وعن خيثمه الجعفى قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنا أريد الشخوص، فقال: «أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله، وأن يعود غنيهم فقيرهم، وقويهم ضعيفهم، وأن يعود صحيحهم مريضهم، وأن يشهد حيهم جنازه ميتهم، وأن يتلاقوا فى بيوتهم؛ فإن لقاء بعضهم بعضاً حياه لأمرنا، رحم الله امرأ أحيا أمرنا. يا خيثمه، إنا لا نغنى عنكم من الله شيئاً إلا بالعمل، وإن ولايتنا لا تنال إلا بالورع، وإن أشد الناس حسره يوم القيامه من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره»((۶)).

وعن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: أن نفراً أتوه من الكوفه من شيعته يسمعون منه ويأخذون عنه، فأقاموا بالمدينه ما أمكنهم المقام، وهم يختلفون إليه ويترددون عليه، ويسمعون منه، و يأخذون عنه، فلما حضرهم الانصراف وودعوه، قال ل–ه بعضهم: أوصنا يا ابن رسول الله. فقال: «أوصيكم بتقوى الله والعمل

١– سوره البقره: ٨٣

٢– بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١۶٠ ب ١٠ ح ١٧

٣– سوره البقره: ٨٣

۴– مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣١٨ ب٢ ح ٩۵۴٢

۵– مشكاه الأنوار: ص ١٨٩ ب۴ ف٢

۶– بشاره المصطفى: ص ١٣٢

بطاعته، واجتناب معاصيه، وأداء الأمانه لمن ائتمنكم، وحسن الصحابه لمن صحبتموه، وأن تكونوا لنا دعاه صامتين». فقالوا: يا ابن رسول الله، وكيف نـدعو إليكم ونحن صـموت؟. قال: «تعملون ما أمرناكم به من العمل بطاعه الله، وتتناهون عما نهيناكم عنه من ارتكاب محارم الله، وتعاملون الناس بالصـدق والعـدل، وتؤدون الأمانه، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، ولا يطلع الناس منكم إلاـ على خير، فـإذا رأوا مـا أنتم عليه قالوا: هؤلاء الفلانيه، رحم الله فلاناً ما كان أحسن ما يؤدب أصـحابه، وعلموا فضل ما كـان عنـدنا فسـارعوا إليه. أشـهد على أبى محمـد بن على (رضوان الله عليه ورحمته وبركـاته) لقـد سـمعته يقول: كـان أوليـاؤنا وشـيعتنا فيمـا مضـى خير من كانوا فيه، إن كان إمام مسـجد فى الحى كان منهم، وإن كان مؤذن فى القبيله كان منهم، وإن كان صـاحب وديعه كان منهم، وإن كان صاحب أمانه كان منهم، وإن كان عالم من الناس يقصـدونه لـدينهم ومصالـح أمورهم كان منهم. فكونوا أنتم كذلك حببونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم»((۱)).

وعن أبى جعفر محمـد بن على عليه السـلام أنه أوصـى رجلا من أصـحابه أنفذه إلى قوم من شـيعته فقال له: «بلغ شـيعتنا السـلام وأوصـهم بتقوى الله العظيم وبأن يعود غنيهم على فقيرهم ويعود صحيحهم عليلهم ويحضر حيهم جنازه ميتهم ويتلاقوا فى بيوتهم فإن لقاء بعضـهم بعضا حياه لأمرنا رحم الله امرأ أحيا أمرنا وعمل بأحسـنه، قل لهم إنا لا نغنى عنكم من الله شـيئا إلا بعمل صالح، ولن تنالوا ولايتنا إلا بالورع، وإن أشد الناس حسره يوم القيامه لمن وصف عملا ثم خالف إلى غيره»((۲)).

وعن عبـد الله بن زياد قال: سـلمنا على أبى عبد الله عليه السـلام بمنى. ثم قلت: يا ابن رسول الله، إنا قوم مجتازون لسـنا نطيق هذا المجلس منك كلما أردناه فأوصنا. قال: «عليكم بتقوى الله وصدق الحديث، وأداء الأمانه، وحسن الصحبه لمن صحبكم، وإفشاء السـلام، وإطعـام الطعـام. صـلوا فى مساجـدهم، وعودوا مرضاهم، واتبعوا جنائزهم؛ فإن أبى حـدثنى: أن شـيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم، إن كان

۱- دعائم الإسلام: ج۱ ص۵۶-۵۷ ذكر وصايا الأئمه عليهم السلام

۲- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۱۱ ب۱ ح۹۵۲۳

فقیه کـان منهم، وإن کان مؤذن کان منهم، وإن کان إمام کان منهم، وإن کان صاحب أمانه کان منهم، وإن کان صاحب ودیعه کان منهم، وکذلک کونوا. حببونا إلی الناس ولا تبغضونا إلیهم»((۱)).

۴۵- صله الرحم

مسأله: صله الرحم واجبه، وفی بعض مراتبها مستحبه، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]وَإِذْ أَخَذْنا مِیثاقَ بَنِی إِسْرائِیلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً وَذِی الْقُرْبی[((۲)).

عن جمیل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله جل ذکره:

]وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسـائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحـامَ إِنَّ اللَّهَ کـانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً[((۳)) قـال: فقـال: «هی أرحام الناس إن الله عزوجل أمر بصـلتها وعظمها، ألا تری أنه جعلها منه»((۴)).

وعن إسـحاق بن عمار قال: قال:بلغنی عن أبی عبـد الله علیه السـلام: «أن رجلًا أتی النبی صـلی الله علیه و آله فقال: یا رسول الله، إن أهـل بیتی أبوا إلا توثباً علیَّ وقطیعه لی فأرفضـهم؟. قال: إذا یرفضـکم الله جمیعاً. قال: فکیف أصـنع؟. قال: تصل من قطعک، وتعطی من حرمک، وتعفو عمن ظلمک؛ فإنک إذا فعلت ذلک کان لک من الله عزوجل علیهم ظهیر»((۵)).

وعن محمد بن عبید الله قال: قال أبو الحسن الرضا علیه السـلام: «یکون الرجل یصل رحمه، فیکون قد بقی من عمره ثلاث سنین فیصیرها الله ثلاثین سنه، ویفعل الله ما یشاء»((۶)).

۱- صفات الشیعه: ص۲۸ ح۳۹

۲- سوره البقره: ۸۳

۳- سوره النساء: ۱

۴- الکافی: ج۲ ص۱۵۰ باب صله الرحم ح۱

۵- وسائل الشیعه: ج۲۱ ص۵۳۸ ب۱۸ ح۲۷۸۰۰

۶- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۰۸ ب۳ ح۷۰

وعن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أوصی الشاهد من أمتی، والغائب منهم، ومن فی أصلاب الرجال، وأرحام النساء إلی یوم القیامه: أن یصل الرحم وإن کانت منه علی مسیره سنه؛ فإن ذلک من الدین»((۱)).

وعن أبی حمزه عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «صله الأرحام تحسن الخلق، وتسمح الکف، وتطیب النفس، وتزید فی الرزق، وتنسئ فی الأجل»((۲)).

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: «إن الرحم معلقه بالعرش، یقول: اللهم صل من وصلنی، واقطع من قطعنی، وهی رحم آل محمد، وهو قول الله عزوجل:]الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ[((۳))، ورحم کل ذی رحم»((۴)).

وعن یونس بن عمار قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «أول ناطق من الجوارح یوم القیامه الرحم تقول: یا رب من وصلنی فی الدنیا فصل الیوم ما بینک وبینه، ومن قطعنی فی الدنیا فاقطع الیوم ما بینک وبینه»((۵)).

وعن أحمد بن محمد بن أبی نصر عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «صل رحمک ولو بشربه من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم کف الأذی عنها، وصله الرحم منسأه فی الأجل محببه فی الأهل»((۶)).

وعن سدیر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال أبو ذر ۶: سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: «حافتا الصراط یوم القیامه الرحم والأمانه؛ فإذا مر الوصول للرحم المؤدی للأمانه یفد إلی الجنه، وإذا مر الخائن للأمانه القطوع للرحم لم ینفعه معهما عمل، وتکفأ به الصراط فی النار»((۷)).

۱- الکافی: ج۲ ص۱۵۱ باب صله الرحم ح۵

۲- وسائل الشیعه: ج۲۱ ص۵۳۴ ب۱۷ ح۲۷۷۸۸، وص۵۳۵ ح۲۷۷۹۳

۳- سوره الرعد: ۲۱

۴- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۱۵ ب۳ ح۷۵

۵- وسائل الشیعه: ج۲۱ ص۵۳۴ ب۱۷ ح۲۷۷۸۹

۶- الکافی: ج۲ ص۱۵۱ باب صله الرحم ح۹

۷- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۹۶- ۱۹۷

وعن أبی حمزه قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «صله الأرحام تزکی الأعمال، وتدفع البلوی، وتنمی الأموال، وتنسئ له فی عمره، وتوسع له فی رزقه، وتحبب فی أهل بیته، فلیتق الله ولیصل رحمه»((۱)).

وعن الحکم الحناط قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «صله الرحم وحسن الجوار، یعمران الدیار، ویزیدان فی الأعمار»((۲)).

وعن أبی عبیده الحذاء عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن أعجل الخیر ثواباً صله الرحم»((۳)).

وعن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من سره النَّسَاءُ فی الأجل والزیاده فی الرزق فلیصل رحمه»((۴)).

وعن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «ما نعلم شیئاً یزید فی العمر إلا صله الرحم، حتی إن الرجل یکون أجله ثلاث سنین فیکون وصولاً للرحم، فیزید الله فی عمره ثلاثین سنه فیجعلها ثلاثاً وثلاثین سنه. ویکون أجله ثلاثاً وثلاثین سنه فیکون قاطعاً للرحم، فینقصه الله ثلاثین سنه ویجعل أجله إلی ثلاث سنین»((۵)).

وعن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: «لما خرج أمیر المؤمنین علیه السلام یرید البصره نزل بالربذه. فأتاه رجل من محارب، فقال: یا أمیر المؤمنین، إنی تحملت فی قومی حماله، وإنی سألت فی طوائف منهم المواساه والمعونه، فسبقت إلیَّ ألسنتهم بالنکد، فمرهم یا أمیر المؤمنین بمعونتی وحثهم علی مواساتی. فقال: أین هم؟ فقال: هؤلاء فریق منهم حیث تری. قال: فنص راحلته فأدلفت کأنها ظلیم، فأدلف بعض أصحابه فی طلبها، فلأیاً بلأی ما لحقت. فانتهی إلی القوم فسلم علیهم وسألهم: ما یمنعهم من مواساه صاحبهم؟ فشکوه وشکاهم. فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: وصل امرؤ عشیرته؛

۱- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۱۸ ب ۳ ح ۸۱
۲- الکافی: ج ۲ ص ۱۵۲ باب صله الرحم ح ۱۴
۳- وسائل الشیعه: ج ۲۱ ص ۵۳۵-۵۳۶ ب ۱۷ ح ۲۷۷۹۵
۴- الکافی: ج ۲ ص ۱۵۲ باب صله الرحم ح ۱۶
۵- وسائل الشیعه: ج ۲۱ ص ۵۳۶ ب ۱۷ ح ۲۷۷۹۶

فإنهم أولى ببره وذات يده. ووصلت العشيره أخاها إن عثر به دهر، وأدبرت عنه دنيا؛ فإن المتواصلين المتباذلين مأجورون، وإن المتقاطعين المتدابرين موزورون. قال: ثم بعث راحلته وقال: حل»((۱)).

وعن سليمان بن هلال قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إن آل فلان یبر بعضهم بعضاً ویتواصلون. فقال: «إذا تنمى أموالهم وینمون، فلا یزالون فی ذلک حتی یتقاطعوا؛ فإذا فعلوا ذلک انقشع عنهم»((۲)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن القوم لیکونون فجره، ولا یکونون برره، فیصلون أرحامهم، فتنمی أموالهم، وتطول أعمارهم، فکیف إذا کانوا أبراراً برره»((۳)).

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «صلوا أرحامکم ولو بالتسلیم، إن الله یقول:]اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً[((۴))»((۵)).

وعن صفوان الجمال قال: وقع بین أبی عبد الله علیه السلام وبین عبد الله بن الحسن کلام حتی وقعت الضوضاء بینهم واجتمع الناس فافترقا عشیتهما بذلک وغدوت فی حاجه فإذا أنا بأبی عبد الله علیه السلام علی باب عبد الله بن الحسن وهو یقول: «یا جاریه قولی لأبی محمد یخرج». قال: فخرج. فقال: یا أبا عبد الله ما بکر بک؟ فقال: «إنی تلوت آیه من کتاب الله عزوجل البارحه فأقلقتنی». قال: وما هی؟ قال: «قول الله جل وعز ذکره]الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَیَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَیَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ[((۶))». فقال: صدقت لکأنی لم أقرأ هذه الآیه من کتاب الله جل وعز

۱- بحار الأنوار: ج ۳۲ ص ۱۳۲ ب ۱ ح ۱۰۶، والبحار: ج ۷۱ ص ۱۰۵ ب ۳ ح ۶۹

۲- الکافی: ج ۲ ص ۱۵۴- ۱۵۵ باب صله الرحم ح ۲۰

۳- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۲۵ ب ۳ ح ۸۸

۴- سوره النساء: ۱

۵- وسائل الشیعه: ج ۲۱ ص ۵۳۹ ب ۱۹ ح ۲۷۸۰۳

۶- سوره الرعد: ۲۱

قط، فاعتنقا وبكيا ((۱)).

وعن عبـد الله بن سـنان قال: قلت لأبی عبد الله علیه السـلام: إن لی ابن عم أصـله فیقطعنی حتی هممت لقطیعته إیای أن أقطعه؟. قال: «إنک إن وصلته وقطعک وصلکما الله جمیعاً، وإن قطعته وقطعک قطعکما الله»((۲)).

وعن داود بن فرقـد قـال: قـال لی أبو عبـد الله علیه السـلام: «إنی أحب أن یعلم الله أنی قـد أذللت رقبتی فی رحمی، وأنی لأبادر أهل بیتی أصلهم قبل أن یستغنوا عنی»((۳)).

وعن عمر بن یزیـد قال: قلت لأبی عبـد الله علیه السـلام:]الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ[((۴)). قـال: «نزلت فی رحم آل محمد علیه وآله السلام وقد تکون فی قرابتک – ثم قال –: فلا تکونن ممن یقول للشیء إنه فی شیء واحد»((۵)).

وعن الوصافی عن علی بن الحسـین علیه السـلام قال: قال رسول الله صـلی الله علیه و آله: «من سـره أن یمد الله فی عمره، ویبسط ل–ه فی رزقه، فلیصـل رحمه؛ فـإن الرحم لهـا لسـان یوم القیـامه ذلق یقول: یا رب، صل من وصـلنی، واقطع من قطعنی، والرجل لیری بسبیل خیر إذا أتته الرحم التی قطعها، فتهوی به إلی أسفل قعر فی النار»((۶)).

۴۶– إکرام الأب والأخ

مسأله: یستحب إکرام الأب والأخ، وقد یجب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]وَقَضی رَبُّکَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِیَّاهُ وبِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً إِمَّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ کِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما وقُلْ لَهُما قَوْلاً کَرِیماً * واخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما کَما رَبَّیانِی

ص:۶۷۲

۱– الکافی: ج۲ ص۱۵۵ باب صله الرحم ح۲۳

۲– تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۹۷

۳– بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۲۹ ب۳ ح۹۲

۴– سوره الرعد: ۲۱

۵– الکافی: ج۲ ص۱۵۶ باب صله الرحم ح۲۸

۶– بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۳۰ ب۳ ح۹۹

صَغِيراً[((١)).

وقال سبحانه:]وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وإِنْ جاهَداکَ لِتُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُکُمْ فَأُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[((٢)).

وقال تعالی:]وَإِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِی الدُّنْيا مَعْرُوفاً[((٣)).

فی فقه الرضاعليه السلام: «عليک بطاعه الأب وبره، والتواضع والخضوع والإعظام والإکرام له، وخفض الصوت بحضرته؛ فإن الأب أصل الابن، والابن فرعه، لولاه لم يکن بقدره الله. ابذلوا لهم الأموال والجاه والنفس. وقد أروی: أنت ومالک لأبيک، فجعلت له النفس والمال. تابعوهم فی الدنيا أحسن المتابعه بالبر، وبعد الموت بالدعاء لهم، والرحم عليهم؛ فإنه روی: أن من بر أباه فی حياته، ولم يدع له بعد وفاته، سماه الله عاقاً. ومعلم الخير والدين يقوم مقام الأب، ويجب مثل الذی يجب له فاعرفوا حقه»((٤)).

وعن أبی خديجه عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «أتی رجل رسول الله صلی الله عليه و آله فقال: يا رسول الله، إنی جئتک أبايعک علی الإسلام. فقال له رسول الله صلی الله عليه و آله: أبايعک علی أن تقتل أباک. فقبض الرجل يده فانصرف ثم عاد، فقال: يا رسول الله، إنی جئت علی أن أبايعک علی الإسلام. فقال له: علی أن تقتل أباک. قال: نعم. فقال له رسول الله: إنا والله لا نأمرکم بقتل آبائکم، ولکن الآن علمت منک حقيقه الإيمان، وأنک لن تتخذ من دون الله وليجه، أطيعوا آباءکم فيما أمروکم، ولا تطيعوهم فی معاصی الله»((٥)).

وروی: أن رجلاً قال: يا رسول الله، هل بقی من البر بعد موت الأبوين شیء؟ قال: «نعم، الصلاه عليهما، والاستغفار لهما، والوفاء بعهدهما، وإکرام صديقهما،

١- سوره الإسراء: ٢٣- ٢٤

٢- سوره العنکبوت: ٨

٣- سوره لقمان: ١٥

٤- فقه الرضا عليه السلام : ص٣٣٤ ب٨٦

٥- المحاسن: ج١ ص٢٤٨ ب٢٩ ح٢٥٣

وصله رحمهما»((۱)).

وعن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إن أبی قد کبر جداً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجه. فقال: «إن استطعت أن تلی ذلک منه فافعل ولقمه بیدک فإنه جنه لک غداً»((۲)).

وعن الحسین بن أبی العلاء قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: ما یحل للرجل من مال ولده؟. قال: «قوته بغیر سرف إذا اضطر إلیه». قال: فقلت ل-ه: فقول رسول صلی الله علیه و آله للرجل الذی أتاه فقدم أباه فقال: أنت ومالک لأبیک؟. فقال: «إنما جاء بأبیه إلی النبی صلی الله علیه و آله فقال ل-ه: یا رسول الله، هذا أبی قد ظلمنی میراثی من أمی. فأخبره الأب أنه قد أنفقه علیه وعلی نفسه. فقال: أنت ومالک لأبیک. ولم یکن عند الرجل شیء، أفکان رسول الله صلی الله علیه و آله یحبس الأب للابن؟»((۳)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: «قم عن مجلسک لأبیک ومعلمک ولو کنت أمیراً»((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الوالد وسط أبواب الجنه، فإن شئت فاحفظه، وإن شئت فضیعه»((۵)).

وروی عن أحدهم علیهم السلام أنه قال: «وقر أباک یطل عمرک، ووقر أمک تری لبنیک بنین»((۶)).

وعن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام - وهو یقول لرجل کان

یأکل -: «أما علمت أنه یعرف حب الرجل أخاه بکثره أکله عنده»((۷)).

ص:۶۷۴

۱- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۱۱۴ ب۲۰ ح۱۵۷۵، والمستدرک: ج۱۵ ص۲۰۱ ب۷۷ ح۱۸۰۰۶
۲- الکافی: ج۲ ص۱۶۲ باب البر بالوالدین ح۱۳
۳- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۳۴۴ ب۹۳ ح۸۷
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۳۵ ق۶ ب۳ ف۳ بعض آداب المعاشره ح ۹۹۷۰
۵- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۰۴ ب۷۷ ح۱۸۰۱۹
۶- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۰۴ ب۷۷ ح۱۸۰۲۲
۷- المحاسن : ج۲ ص۴۱۲ ب۱۹ ح۱۵۵

وعن عبد الله بن سليمان الصيرفی قال: کنت عند أبی عبد الله علیه السلام فقدم إلینا طعاماً فیه شواء وأشیاء بعده، ثم جاء بقصعه من أرز فأکلت معه. فقال: «کل؛ فإنه یعتبر حب الرجل لأخیه بانبساطه فی طعامه». ثم أحاز لی حوزاً بإصبعه من القصعه، وقال لی: «لتأکلن ذا بعد ما قد أکلت». فأکلته((۱)).

وعن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إذا أحب أحدکم أخاه المسلم، فلیسأله عن اسمه واسم أبیه واسم قبیلته وعشیرته؛ فإن من حقه الواجب وصدق الإخاء أن یسأله عن ذلک، وإلا فإنها معرفه حمق»((۲)).

۴۷- قضاء الحوائج

مسأله: یستحب قضاء حوائج الناس وقد یجب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

عن محمد بن مروان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من سعاده المؤمن دابه یرکبها فی حوائجه، ویقضی علیها حقوق إخوانه»((۳)).

وعن سماعه قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «أیما مؤمن مشی مع أخیه المؤمن فی حاجه فلم یناصحه فقد خان الله ورسوله»((۴)).

وعن جعفر بن محمد بن مالک رفعه إلی أبی عبد الله علیه السلام عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إخواننا یتولون عمل السلطان أفندعو لهم؟. فقال أبو عبد الله علیه السلام: «هل ینفعونکم؟». قلت: لا ـ فقال: «ابرءوا منهم برئ الله منهم»((۵)).

وعن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «من سأله أخوه المؤمن حاجه من ضره، فمنعه من سعه، وهو یقدر علیها من عنده أو من عند غیره، حشره الله یوم

۱- وسائل الشیعه: ج۲۴ ص۲۸۵ ب۲۵ ح۳۰۵۵۶
۲- الکافی: ج۲ ص۶۷۱ باب النوادر ح۳
۳- وسائل الشیعه: ج۱۱ ص۴۶۴ ب۱ ح۱۵۲۶۵
۴- الکافی: ج۲ ص۳۶۳ باب من لم یناصح أخاه المؤمن ح۶
۵- مشکاه الأنوار: ص۱۸۷ ب۴ ف۱

القیامه مقرونه یده إلی عنقه حتی یفرغ الله من حساب الخلق»((۱)).

وعن إسحاق بن عمار قال: لما کثر مالی أجلست علی بابی بواباً یرد عنی فقراء الشیعه، قال: فخرجت إلی مکه فی تلک السنه، فسلمت علی أبی عبد الله علیه السلام فرد علیَّ بوجه قاطب غیر مسرور. فقلت: جعلت فداک ما الذی غیر حالی عندک؟. قال: «الذی غیرک للمؤمنین». قلت: جعلت فداک والله إنی لأعلم أنهم علی دین الله، ولکنی خشیت الشهره علی نفسی. قال: «یا إسحاق، أما علمت أن المؤمنین إذا التقیا فتصافحا بین إبهامیهما مائه رحمه تسعه وتسعون منها لأشدهما حباً لصاحبه، فإذا اعتنقا غمرتهما الرحمه»((۲)).

وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إنی رجل مشهور، وإن أناساً من أصحابنا یأتونی ویغشونی وقد اشتهرت بهم، أفأمنعهم أن یأتونی؟. فقال: «یا إسحاق، لا تمنعهم خلطتک فإن ذلک لن یسعک». فجهدت به أن یجعل لی رخصه فی منع خلطتهم فأبی علیَّ((۳)).

وعن الإمام الجواد علیه السلام قال:«إن لله عباداً یخصهم بالنعم ویقرها فیهم ما بذلوها؛ فإذا منعوها نزعها عنهم وحولها إلی غیرهم. وقال: ما عظمت نعمه الله علی عبد إلا عظمت علیه مئونه الناس، فمن لم یحتمل تلک المئونه فقد عرض النعمه للزوال»((۴)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن لله عباداً من خلقه یفزع الناس إلیهم فی حوائجهم أولئک هم الآمنون من عذاب الله عزوجل»((۵)).

وقال الصادق علیه السلام: «إن لله عزوجل بأبواب الجبارین خلقاً من خلقه یدفع بهم

۱- مشکاه الأنوار: ص۱۰۱ ب۲ ف۷
۲- رجال الکشی: ص۴۰۹ فی إسحاق وإسماعیل ابنی عمار ح۷۶۹
۳- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۶۷ ب۱۱۷ ح۱۰۲۲۳
۴- کشف الغمه: ج۲ ص۳۴۶ – ۳۴۷ وأما مناقبه
۵- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۴۶ ب۴۶

عن أوليائه أولئک عتقاء الله من النار»((۱)).

وقـال أمير المؤمنين عليه السـلام: «أيما رجل ولی شـيئاً من أمور المسـلمين، فأغلق بابه دونهم وأرخی ستره، فهو فی مقت من الله عزوجل ولعنته حتی يفتح بابه، فيدخل إليه ذو الحاجه ومن کانت له مظلمه»((۲)).

وعن أبی علی الحرانی قـال: قـال أبو عبـد الله عليه السـلام: «من ذهب مع أخيه فی حاجه قضاها أو لم يقضـها کان کمن عبـد الله عمره». فقال ل-ه رجل: أخرج مع أخی فی حاجه وأقطع الطواف؟. فقال: «نعم»((۳)).

وعن المفضـل عن أبی عبـد الله عليه السـلام قـال: قـال لی: «يا مفضل، اسـمع ما أقول لک، واعلم أنه الحق وافعله، وأخبر به عليه إخوانـک». قلت: ومـا عليه إخواني؟. قـال: «الراغبون فی قضـاء حوائـج إخوانهم». قـال: ثم قال: «ومن قضـی لأخيه المؤمن حاجه قضی الله عزوجل ل-ه يوم القيامه مائه ألف حاجه، من ذلک أولها الجنه، ومن ذلک أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنه بعد أن لا يکونوا نصاباً». وکان المفضل إذا سأل الحاجه أخاً من إخوانه، قال له: أما تشتهی أن تکون من عليه الإخوان؟»((۴)).

وعن صدقه الأحدب عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «قضاء حاجه المؤمن خير من عتق ألف رقبه، وخير من حملان ألف فرس فی سبيل الله»((۵)).

وعن أبی حمزه الثمالی عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «من قضی لمسلم حاجه کتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وأظله الله فی ظل يوم لا ظل إلا ظله»((۶)).

وعن الحسـين بن زيـد عن جعفر بن محمـد عليه السـلام عن أبيه عليه السـلام قال: قال رسول الله صـلی الله عليه و آله: «المؤمنون إخوه يقضی بعضهم حوائج بعض، فبقضاء بعضهم حوائج بعض

۱- مشکاه الأنوار: ص۳۱۶ ب۸ ف۶

۲- مشکاه الأنوار: ص۳۱۶ ب۸ ف۶

۳- مصادقه الإخوان : ص ۶۸ باب السعی فی حوائج الإخوان ح ۶

۴- الکافی: ج۲ ص۱۹۲- ۱۹۳ باب قضاء حاجه المؤمن ح۱

۵- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۶۳ ب۲۶ ب۲۱۷۶۸

۶- مصادقه الإخوان: ص۵۴ باب ثواب قضاء حوائج الإخوان ح۴

يقضى الله حوائجهم يوم القيامه»([(۱)]).

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن لله عباداً يحكمهم فى جنته». قيل: ومن هم؟ قال: «من قضى لمؤمن حاجه بنيه»([(۲)]).

۴۸- أداء الأمانه

مسأله: أداء الأمانه واجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى:]وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ[([(۳)]).

وقال سبحانه:]إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَهَ عَلَى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً[([(۴)]).

وقال تعالى:]فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ[([(۵)]).

وقال سبحانه:]إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إِلى أَهْلِها[([(۶)]).

وعن الحسين بن أبى العلاء عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانه إلى البر والفاجر»([(۷)]).

وعن إسحاق بن عمار وغيره عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم؛ فإن الرجل ربما لهج بالصلاه والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانه»([(۸)]).

وعن أبى كهمس قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: عبد الله بن أبى يعفور يقرؤك السلام. قال: «وعليك وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فأقرئه السلام، وقل ل-ه: إن

۱- الأمالى للمفيد: ص ۱۵۰ المجلس۱۸ ح۸

۲- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص ۳۶۲ ب ۲۵ ب۲۱۷۶۷

۳- سوره المؤمنون: ۸، سوره المعارج: ۳۲

۴- سوره الأحزاب: ۷۲

۵- سوره البقره: ۲۸۳

۶- سوره النساء: ۵۸

۷- الكافى: ج۲ ص۱۰۴ باب الصدق وأداء الأمانه ح۱

۸- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۲ ب ۶۰ ح۲

جعفر بن محمـد يقول لک: انظر ما بلغ به علی علیه السـلام عند رسول الله صـلی الله علیه و آله فالزمه؛ فإن علیاً علیه السـلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلی الله علیه و آله بصدق الحدیث، وأداء الأمانه»((۱)).

وعن الحسین بن مصعب الهمدانی قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «ثلاثه لا عذر لأحد فیها: أداء الأمانه إلی البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدین برین کانا أو فاجرین»((۲)).

وعن الحسین الشیبانی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قلت له: إن رجلاً من موالیک یستحل مال بنی أمیه ودماءهم، وإنه وقع لهم عنده ودیعه؟. فقال: «أدوا الأمانات إلی أهلها وإن کانوا مجوساً؛ فإن ذلک لا یکون حتی یقوم قائمنا أهل البیت علیه السلام فیحل ویحرم»((۳)).

وعن محمد بن مسلم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «أدوا الأمانه ولو إلی قاتل ولد الأنبیاء»((۴)).

وعن عمر بن یزید قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد علیه السلام یقول: «اتقوا الله وعلیکم بأداء الأمانه إلی من ائتمنکم، فلو أن قاتل أمیر المؤمنین علیه السلام ائتمننی علی أمانه لأدیتها إلیه»((۵)).

وعن حفص بن قرط قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: امرأه بالمدینه کان الناس یضعون عندها الجواری فیصلحن، وقلنا ما رأینا مثل ما صب علیها من الرزق. فقال: «إنها صدقت الحدیث، وأدت الأمانه، وذلک یجلب الرزق»((۶)).

وعن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لیس منا من أخلف بالأمانه»((۷)).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۹ ص۶۷ ب۱ ح۲۴۱۶۶

۲- الخصال: ج۱ ص۱۲۳-۱۲۴ ثلاث خصال لا عذر فیها لأحد ح۱۱۸

۳- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۳۵۱ ب۹۳ ح۱۱۴

۴- الکافی: ج۵ ص۱۳۳ باب أداء الأمانه ح۳

۵- الأمالی للصدوق: ص۲۴۵ المجلس۴۳ ح۵

۶- وسائل الشیعه: ج۱۹ ص۶۸ ب۱ ح۲۴۱۷۰

۷- الکافی: ج۵ ص۱۳۳ باب أداء الأمانه ح۷

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الأمانه تجلب الرزق، والخیانه تجلب الفقر»((۱)).

وعن محمد بن القاسم قال: سألت أبا الحسن موسی علیه السلام عن رجل استودع رجلاً مالاً ل–ه قیمه، والرجل الذی علیه المال رجل من العرب یقدر علی أن لا یعطیه شیئاً ولا یقدر له علی شیء، والرجل الذی استودعه خبیث خارجی، فلم أدع شیئاً؟ فقال لی: «قل له: یرد ماله علیه؛ فإنه ائتمنه علیه بأمانه الله عزوجل»((۲)).

وعن عبد الرحمن بن سیابه قال: لما هلک أبی سیابه جاء رجل من إخوانه إلیَّ، فضرب الباب علیَّ فخرجت إلیه فعزانی، وقال لی: هل ترک أبوک شیئاً؟. فقلت له: لا، فدفع إلیَّ کیساً فیه ألف درهم، وقال لی: أحسن حفظها وکل فضلها. فدخلت إلی أمی وأنا فرح فأخبرتها. فلما کان بالعشی أتیت صدیقاً کان لأبی فاشتری لی بضائع سابری، وجلست فی حانوت فرزق الله جل وعز فیها خیراً کثیراً، وحضر الحج فوقع فی قلبی، فجئت إلی أمی وقلت لها: إنها قد وقع فی قلبی أن أخرج إلی مکه. فقالت لی: فرد دراهم فلان علیه فهاتها، وجئت بها إلیه فدفعتها إلیه، فکأنی وهبتها له. فقال: لعلک استقللتها فأزیدک؟. قلت: لا، ولکن قد وقع فی قلبی الحج، فأحببت أن یکون شیئک عندک. ثم خرجت فقضیت نسکی، ثم رجعت إلی المدینه، فدخلت مع الناس علی أبی عبد الله علیه السلام. وکان یأذن إذناً عاماً، فجلست فی مواخیر الناس وکنت حدثاً، فأخذ الناس یسألونه ویجیبهم، فلما خف الناس عنه أشار إلیَّ فدنوت إلیه. فقال لی: «ألک حاجه؟». فقلت: جعلت فداک أنا عبد الرحمن بن سیابه. فقال لی: «ما فعل أبوک؟». فقلت: هلک. قال: فتوجع وترحم. قال: ثم قال لی: «أفترک شیئاً؟». قلت: لا. قال: «فمن أین حججت؟». قال: فابتدأت فحدثته بقصه الرجل، قال: فما ترکنی أفرغ منها حتی قال لی: «فما فعلت فی الألف؟». قال: قلت: رددتها علی صاحبها. قال: فقال لی: «قد أحسنت». وقال لی: «ألا أوصیک؟». قلت: بلی جعلت فداک. فقال: «علیک بصدق الحدیث وأداء الأمانه،

۱- بحار الأنوار: ج۷۴ ص۱۵۱ ب۷ ح۷۸

۲- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۳۵۱ ب۹۳ ح۱۱۷

تشرک الناس فی أموالهم هکذا» وجمع بین أصابعه، قال: فحفظت ذلک عنه فزکیت ثلاثمائه ألف درهم(([۱](#content_note_681_1))).

۴۹- الإنفاق

مسأله: یستحب الإنفاق وقد یجب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]وَلا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَهً إِلی عُنُقِکَ وَلا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً[(([۲](#content_note_681_2))).

وقال سبحانه:]وَالَّذِینَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِیمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ یُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَیْهِمْ وَلا یَجِدُونَ فِی صُدُورِهِمْ حاجَهً مِمَّا أُوتُوا وَیُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ وَمَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[(([۳](#content_note_681_3))).

عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إن الشمس لتطلع ومعها أربعه أملاک، ملک ینادی: یا صاحب الخیر أتم وأبشر، وملک ینادی: یا صاحب الشر انزع وأقصر، وملک ینادی: أعط منفقاً خلفاً وآت ممسکاً تلفاً، وملک ینضحها بالماء ولولا ذلک اشتعلت الأرض»(([۴](#content_note_681_4))).

وعن عثمان بن عیسی عمن حدثه عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله تعالی:

]کَذلِکَ یُرِیهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَیْهِمْ[(([۵](#content_note_681_5)))، قال: «هو الرجل یدع ماله لاینفقه فی طاعه الله بخلاً، ثم یموت فیدعه لمن یعمل فیه بطاعه الله أو فی معصیه الله؛ فإن هو عمل به فی طاعه الله رآه فی میزان غیره فرآه حسره وقد کان المال له، فإن کان عمل به فی معصیه الله قواه بذلک المال حتی عمل به فی معصیه الله عزوجل»(([۶](#content_note_681_6))).

ص:۶۸۱

۱- الکافی: ج۵ ص۱۳۴ باب أداء الأمانه ح۹

۲- سوره الإسراء: ۲۹

۳- سوره الحشر: ۹

۴- الکافی: ج۴ ص۴۲ باب الإنفاق ح۱

۵- سوره البقره: ۱۶۷

۶- وسائل الشیعه: ج ۲۱ ص۵۴۷ ب۲۳ ح ۲۷۸۳۰

وعن سماعه عن أبی الحسن علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من أیقن بالخلف سخت نفسه بالنفقه»((۱)).

وعن عثمان بن عیسی عن بعض من حدثه عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) فی کلام ل-ه: «ومن یبسط یده بالمعروف إذا وجده یخلف الله علیه ما أنفق فی دنیاه ویضاعف له فی آخرته»((۲)).

وعن أحمد بن محمد بن أبی نصر البزنطی قال: قرأت کتاب أبی الحسن الرضا علیه السلام إلی أبی جعفر علیه السلام: «یا أبا جعفر، بلغنی أن الموالی إذا رکبت أخرجوک من الباب الصغیر؛ فإنما ذلک من بخل منهم لئلا ینال منک أحد خیراً، فأسألک بحقی علیک لا یکن مدخلک ومخرجک إلا من الباب الکبیر، وإذا رکبت فلیکن معک ذهب وفضه، ثم لا یسألک أحد إلا أعطیته، ومن سألک من عمومتک أن تبره فلا تعطه أقل من خمسین دیناراً والکثیر إلیک، ومن سألک من عماتک فلا تعطها أقل من خمسه وعشرین دیناراً والکثیر إلیک، إنی أرید بذلک أن یرفعک الله، فأنفق ولا تخش من ذی العرش إقتاراً»((۳)).

وعن إسماعیل بن أبی زیاد عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الأیدی ثلاثه: سائله ومنفقه وممسکه، وخیر الأیدی المنفقه»((۴)).

وعن الحسین بن أبی حمزه قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «أنفق وأیقن بالخلف،واعلم أنه من لم ینفق فی طاعه الله ابتلی بأن ینفق فی معصیه الله عزوجل»((۵)).

وعن عمر بن أذینه رفعه إلی أبی عبد الله علیه السلام أو أبی جعفر علیه السلام قال: «ینزل الله المعونه من السماء إلی العبد بقدر المئونه، فمن أیقن بالخلف سخت نفسه بالنفقه»((۶)).

وعن صفوان بن یحیی عن أبی الحسن الرضا قال: دخل علیه مولی له فقال له: «هل أنفقت الیوم شیئاً؟». قال: لا والله. فقال أبو الحسن علیه السلام: «فمن أین یخلف الله علینا، أنفق ولو درهماً واحداً»((۷)).

۱- الکافی: ج۴ ص۴۳ باب الإنفاق ح۳
۲- وسائل الشیعه: ج ۲۱ ص۵۴۸ ب۲۳ ح ۲۷۸۳۲
۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۸ ب ۳۰ ح ۲۰
۴- الکافی: ج۴ ص۴۳ باب الإنفاق ح۶
۵- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۱۲ ومن ألفاظ رسول الله صلی الله علیه و آله الموجزه ح۵۸۹۹
۶- وسائل الشیعه: ج ۲۱ ص۵۴۸ ب۲۳ ح۲۷۸۳۵
۷- الکافی: ج۴ ص۴۴ باب الإنفاق ح۹

وعن معاويه بن وهب عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من یضمن لی أربعه بأربعه أبیات فی الجنه: من أنفق ولم یخف فقراً، وأنصف الناس من نفسه، وأفشی السلام فی العالم، وترک المراء وإن کان محقاً»((1)).

۵۰- حب الآخرین

مسأله: یستحب حب الناس وقد یجب، وهو من مقومات أو مصادیق السلم والسلام بالمعنی الأعم. وفی بعض الروایات: (أحبوا أعداءکم)((2)).

قال سبحانه:]یُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَیْهِمْ[((3)).

عن جابر الجعفی عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إذا أردت أن تعلم أن فیک خیراً فانظر إلی قلبک؛ فإن کان یحب أهل طاعه الله عزوجل، ویبغض أهل معصیته، ففیک خیر والله یحبک. وإن کان یبغض أهل طاعه الله، ویحب أهل معصیته، فلیس فیک خیر والله یبغضک. والمرء مع من أحب»((4)).

وعن عمر بن مدرک أبی علی الطائی قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «أی عری الإیمان أوثق؟». فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: «قولوا». فقالوا: یا ابن رسول الله الصلاه. فقال: «إن للصلاه فضلاً ولکن لیس بالصلاه». قالوا: الزکاه. قال: «إن للزکاه فضلاً ولیس بالزکاه». فقالوا: صوم شهر رمضان. فقال: «إن لرمضان فضلاً ولیس برمضان». قالوا: فالحج والعمره. قال: «إن للحج والعمره فضلاً ولیس بالحج والعمره». قالوا: فالجهاد فی سبیل الله. قال: «إن للجهاد فی سبیل الله فضلاً ولیس بالجهاد». قالوا: فالله ورسوله وابن رسوله أعلم.

فقال: «قال رسول الله صلی الله علیه و آله: إن أوثق عری الإیمان الحب فی الله، والبغض فی الله، توالی ولی الله، وتعادی عدو الله»((5)).

۱- الخصال: ج۱ ص۲۲۳ أربعه خصال بأربعه خصال فی الجنه ح۵۲

۲- کلام النبی عیسی علیه السلام فی الإنجیل. انظر شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۰ ص۱۵۹

۳- سوره الحشر: ۹

۴- علل الشرائع: ج۱ ص۱۱۷ ب۹۶ ح۱۶

۵- المحاسن: ج۱ ص۱۶۵ ب۳۳ح۱۲۱

وعن الإمام الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «المتحابون فی الله یوم القیامه، علی أرض زبرجده خضراء، فی ظل عرشه عن یمینه وكلتا یدیه یمین، وجوههم أشد بیاضاً من الثلج، وأضوأ من الشمس الطالعه، یغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب ونبی مرسل، یقول الناس: من هؤلاء؟. فیقال: هؤلاء المتحابون فی الله»((۱)).

وعن صفوان الجمال عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ما التقی مؤمنان قط إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لأخیه»((۲)).

وعن عمار بن موسی قال: قال أبی عبد الله علیه السلام: «حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار، وحب الفجار للأبرار فضیله للأبرار، وبغض الفجار للأبرار زین للأبرار، وبغض الأبرار للفجار خزی علی الفجار»((۳)).

وعن برید بن معاویه قال: كنت عند أبی جعفر علیه السلام فی فسطاطه بمنی، فنظر إلی زیاد الأسود منقلع الرجلین فرثی ل–ه، وقال: «ما لرجلیك هكذا؟». قال: جئت علی بكر لی نضو، وكنت أمشی عنه عامه الطریق فرثی ل–ه. فقال عند ذلك زیاد: إنی ألم بالذنوب فإذا ظننت إنی قد هلكت ذكرت حبكم فإذا ذكرته رجوت النجاه وتجلی عنی. فقال أبو جعفر علیه السلام: «وهل الدین إلا الحب، قال الله تعالی:]حَبَّبَ إِلَیْكُمُ الإِیمانَ وزَیَّنَهُ فِی قُلُوبِكُمْ[((۴))، وقال:]إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْكُمُ اللَّه[((۵))، وقال:]یُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَیْهِمْ[((۶)). إن رجلاً أتی النبی صلی الله علیه و آله فقال: یا رسول الله، أحب المصلین ولا أصلی، وأحب الصوامین ولا أصوم. فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت – ثم قال علیه السلام -: ما تبتغون وما

۱– مشكاه الأنوار: ص ۱۲۱ ب۳ ف۵

۲– وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۷۶ ب۱۷ ح۲۱۲۸۲

۳– الاختصاص: ص۲۳۹–۲۴۰ حدیث فی زیاره المؤمن لله

۴– سوره الحجرات: ۷

۵– سوره آل عمران: ۳۱

۶– سوره الحشر: ۹

تریدون، أما إنها لو کانت فزعه من السماء فزع کل قوم إلی مأمنهم، وفزعنا إلی نبینا صلی الله علیه و آله وفزعتم إلینا»((۱)).

وعن صالح بن الحکم قال: سمعت رجلًا یسأل أبا عبد الله علیه السلام عن الرجل یقول: أودک فکیف أعلم أنه یودنی؟. فقال: «امتحن قلبک، فإن کنت توده فإنه یودک»((۲)).

وعن عبد الله بن القاسم الجعفری قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «من وضع حبه فی غیر موضعه فقد تعرض للقطیعه»((۳)).

وقال الباقر علیه السلام: «إنا لنحب أن نتمتع بالأهل واللحمه والخول ولنا أن ندعو بما لم ینزل أمر الله فإذا نزل أمر الله لم یکن لنا أن نحب ما لم یحبه الله»((۴)).

وعن یونس بن ظبیان قال: قال الصادق جعفر بن محمد علیه السلام: «إن الناس یعبدون الله عزوجل علی ثلاثه أوجه، فطبقه یعبدونه رغبه فی ثوابه فتلک عباده الحرصاء وهو الطمع، وآخرون یعبدونه فرقاً من النار فتلک عباده العبید وهی الرهبه، ولکنی أعبده حباً ل-ه عزوجل فتلک عباده الکرام وهو الأمن، لقوله عزوجل:]وهُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ[((۵))، ولقوله عزوجل:]قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ ویَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ[((۶)) فمن أحب الله أحبه الله عزوجل، ومن أحبه الله عزوجل کان من الآمنین»((۷)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من أحبنا کان معنا یوم القیامه، ولو أن رجلًا أحب حجرا لحشره الله معه»((۸)).

۱- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص ۵۰-۵۱

۲- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۸۲ ب۱۲ ح۴

۳- المحاسن: ج۱ ص۲۶۶ ب۳۵ ح۳۴۶

۴- مشکاه الأنوار: ص۱۲۲ ب۳ ف۵، وص۳۰۳ ب۷ ف۸

۵- سوره النمل: ۸۹

۶- سوره آل عمران: ۳۱

۷- الخصال: ج۱ ص۱۸۸ الناس یعبدون الله عز وجل علی ثلاثه أوجه ح۲۵۹

۸- روضه الواعظین: ج۲ ص۴۱۷ مجلس فی ذکر محبه الله

وقـال النبی صـلی الله علیه و آله: «ثلاث من کن فیه وجـد طعم الإیمـان: من کـان الله ورسوله أحب إلیه ممـا سواهما، ومن کان یحب المرء لا یحبه إلا لله، ومن کان یلقی فی النار أحب إلیه من أن یرجع إلی الکفر بعد أن أنقذه الله منه»((۱)).

وقـال رسول الله صـلی الله علیه و آله: «والـذی نفسـی بیـده لا تـدخلوا الجنه حتی تؤمنوا، ولاتؤمنوا حتی تحابوا، أولا أدلکم علی شیء إذا فعلتموه تحـاببتم: أفشوا السـلام بینکم - وقـال -: إذا النـاس أظهروا العلم، وضـیعوا العمـل، وتحـابوا بالألـسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا فی الأرحام، لعنهم الله عند ذلک وأصمهم وأعمی أبصارهـم»((۲)).

وعن علی بن محمد بن سـیار عن أبویهما عن الحسن بن علی العسـکری علیه السلام عن آبائه علیهم السلام: «أن رسول الله صلی الله علیه و آله قـال لبعض أصـحابه ذات یوم: یـا عبـد الله، أحبب فی الله، وأبغض فی الله، ووال فی الله، وعـاد فی الله، فإنه لن تنال ولا۔یه الله إلا۔ بـذلک، ولا یجـد رجل طعم الإیمان وإن کثرت صـلاته وصـیامه حتی یکون کـذلک، وقـد صارت مؤاخاه الناس یومکم هـذا أکثرهـا فی الـدنیا، علیهـا یتوادون، وعلیهـا یتبـاغضون، وذلک لا یغنی عنهم من الله شـیئاً. فقال الرجل: یا رسول الله، فکیف لی أن أعلم أنی قـد والیت فی الله، وعادیت فی الله، ومن ولی الله حتی أوالیه، ومن عدوه حتی أعادیه؟. فأشار ل-ه رسول الله صلی الله علیه و آله إلی علی علیه السلام، فقال: أ تری هذا؟. قال: بلی. قال: ولی هذا ولی الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، وال ولی هذا ولو أنه قاتل أبیک وولدک، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوک أو ولدک»((۳)).

وعن مسـعده بن صدقه، عن الصادق جعفر بن محمد علیه السـلام عن أبیه علیه السلام عن آبائه علیهم السلام أن رسول الله صلی الله علیه و آله قـال: «إن الله عزوجـل إذا رأی أهل قریه قـد أسـرفوا فی المعاصـی، وفیها ثلاث نفر من المؤمنین ناداهم جل جلاله وتقدست أسماؤه:یا أهل معصیتی، لولا فیکم من المؤمنین المتحابین بجلالی، العامرین بصلاتهم أرضی

۱- مشکاه الأنوار: ص۱۲۳ ب۳ ف۵

۲- روضه الواعظین: ج۲ ص۴۱۸ مجلس فی ذکر محبه الله

۳- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۷۸ ب۱۷ ح۲۱۲۸۷

ومساجدی، والمستغفرین بالأسحار خوفاً منی لأنزلت بکم عذابی ثم لا أبالی»((۱)).

وأوحی الله تعالی إلی موسی علیه السلام: هل عملت لی عملاً قط؟

قال: إلهی صلیت لک، وصمت وتصدقت، وذکرت لک.

فقال: إن الصلاه لک برهان، والصوم جنه، والصدقه ظل، والذکر نور، فأی عمل عملت لی!!.

فقال موسی علیه السلام: دلنی علی عمل هو لک؟.

فقال: یا موسی هل والیت لی ولیاً، وهل عادیت لی عدواً قط؟.

فعلم موسی أن أحب الأعمال الحب فی الله والبغض فی الله » ((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «ما ضرک - إن أحببت الله ورسوله وأحبک الله ورسوله - من أبغضک؛ فإنه لیس أحد من أولیاء الله یبغض أحباء الله، ولا أحد من غیره یحبک فینفعک حبه»..

ثم قال:

«قال رسول الله صلی الله علیه و آله: لا یستوحش من کان الله أنیسه..

ولایذل من کان الله أعزه..

ولا یفتقر من کان بالله غناؤه..

فمن استأنس بالله آنسه الله بغیر أنیس..

ومن اعتز بالله أعزه الله بغیر عدد ولا عشیره..

ومن یستغنی بالله أغناه الله بغیر دنیاه»((۳)).

۱- علل الشرائع: ج۱ ص۲۴۶ ب۱۸۰ ح۱
۲- جامع الأخبار: ص۱۲۸ ف۸۶
۳- مشکاه الأنوار: ص۱۲۵ ب۳ ف۵

فصل :من مصاديق العنف

اشاره

فصل:من مصاديق السلم واللاعنف

۱: أكل مال اليتيم

۲: إيذاء الجار

۳: إيذاء المؤمن

۴: إيذاء المرأه

۵: الإساءه

۶: الاستبداد

۷: الانتقام

۸: البخل

۹: البهتان

۱۰: تخويف الناس

۱۱: التفرق

۱۲: التكبر

۱۳: الجزع

۱۴: الجور

۱۵: الحسد

۱۶: الحقد

۱۷: الخشونه

١٨: الخفه

١٩: السب

٢٠: السخط

٢١: البطش

٢٢: الضرب

٢٣: التعذيب

٢٤: الظلم

ص:٦٨٨

۲۵: العداوه

۲۶: العسر

۲۷: الغدر

۲۸: الغش

۲۹: الغضب

۳۰: الغلظه والفضاضه

۳۱: الغیبه

۳۲: الهمز واللمز

۳۳: القتل

۳۴: القحه

۳۵: القسوه

۳۶: الکذب

۳۷: النفاق

۳۸: النمیمه

۳۹: سفک الدماء

۴۰: سوء الخلق

۴۱: عقوق الوالدین

۴۲: قطع الرحم

۴۳: قول الزور

۴۴:المن

۴۵:مصاحبه الأشرار

۴۶: الخیانه

۴۷: الإسراف

۴۸: التبذیر

۴۹: إیذاء الحیوان

۵۰: العدوان

ص:۶۸۹

۱:أكل مال اليتيم

مسأله: يحرم أكل مال اليتيم بالباطل، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً[((۱)).

وقال سبحانه:]وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَبِداراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ[((۲)).

وقال تعالى:]وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً[((۳)).

وقال سبحانه:]وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ

أَشُدَّهُ[((۴)).

عن سماعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوعد الله عزوجل فی مال اليتيم بعقوبتين إحداهما عقوبه الآخره النار، وأما عقوبه الدنيا فقوله عز وجل:]وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ[((۵)) الآيه يعنی: ليخش أن أخلفه فی ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى»((۶)).

وعن أحمد بن محمد بن أبی نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل يكون فی يده مال لأيتام فيحتاج إليه، فيمد يده فيأخذه وينوی أن يرده؟ قال: «لا ينبغی ل‍ه أن

۱- سوره النساء: ۲

۲- سوره النساء: ۶

۳- سوره النساء: ۹-۱۰

۴- سوره الأنعام: ۱۵۲، سوره الإسراء: ۳۴

۵- سوره النساء: ۹

۶- الكافی: ج۵ ص۱۲۸ باب أكل مال اليتيم ح۱

یأکل إلاـ القصد ولاـ یسرف، فإن کان من نیته أن لا یرده علیهم، فهو بالمنزل الذی قال الله عزوجل:]إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً[((۱))»((۲)).

وعن عبد الله بن یحیی الکاهلی قال: قیل لأبی عبد الله علیه السلام: إنا ندخل علی أخ لنا فی بیت أیتام ومعه خادم لهم، فنقعد علی بساطهم، ونشرب من مائهم، ویخدمنا خادمهم، وربما طعمنا فیه الطعام من عند صاحبنا وفیه من طعامهم، فما تری فی ذلک؟ فقال: «إن کان فی دخولکم علیهم منفعه لهم فلا بأس، وإن کان فیه ضرر فلا. - وقال علیه السلام -:]بَلِ الإِنْسانُ عَلی نَفْسِهِ بَصِیرَهٌ[((۳))، فأنتم لا یخفی علیکم وقد قال الله عزوجل:]وَاللَّهُ یَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ[((۴))»((۵)).

وعن علی بن المغیره قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إن لی ابنه أخ یتیمه، فربما أهدی لها الشیء فأکل منه ثم أطعمها بعد ذلک شیئاً من مالی، فأقول: یا رب هذا بهذا؟ فقال علیه السلام: «لا بأس»((۶)).

وعن محمد بن علی بن الحسین قال: «من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه و آله: شر المآکل أکل مال الیتیم ظلماً»((۷)).

وعن محمد بن سنان عن أبی الحسن الرضا علیه السلام فیما کتب إلیه من جواب مسائله: «وحرم أکل مال الیتیم ظلماً لعلل کثیره من وجوه الفساد، أول ذلک أنه إذا أکل الإنسان مال الیتیم ظلماً فقد أعان علی قتله، إذ الیتیم غیر مستغن ولا محتمل لنفسه، ولا علیم بشأنه، ولا له من یقوم علیه ویکفیه کقیام والدیه؛ فإذا أکل ماله فکأنه قد قتله وصیره إلی الفقر والفاقه، مع ما خوف الله عزوجل وجعل من العقوبه فی

۱- سوره النساء: ۱۰

۲- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۳۳۹ ب۹۳ ح۶۷

۳- سوره القیامه: ۱۴

۴- سوره البقره: ۲۲۰

۵- وسائل الشیعه: ج۱۷ ص۲۴۸- ۲۴۹ ب۷۱ ح۲۲۴۴۶

۶- بحار الأنوار: ج۷۶ ص۲۷۲ ب۱۰۳ ح۱۹

۷- وسائل الشیعه: ج۱۷ ص۲۴۵ ب۷۰ ح۲۲۴۴۰

قول–ه عزوجل:]وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّهً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ[((١))، ولقول أبی جعفر علیه السلام: إن الله عزوجل وعد فی أكل مال الیتیم عقوبتین: عقوبه فی الدنیا، وعقوبه فی الآخره. ففی تحریم مال الیتیم استبقاء الیتیم، واستقلاله بنفسه، والسلامه للعقب أن یصیبه ما أصابه، لما وعد الله فیه من العقوبه، مع ما فی ذلک من طلب الیتیم بثأره إذا أدرک، ووقوع الشحناء والعداوه والبغضاء حتی یتفانوا»((٢)).

وعن الحلبی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن فی كتاب علی بن أبی طالب علیه السلام: أن آكل مال الیتیم ظلماً سیدركه وبال ذلک فی عقبه من بعده ویلحقه – وقال علیه السلام –: ذلک إما فی الدنیا فإن الله قال:]وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّهً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ[((٣))، وإما فی الآخره فإن الله یقول:]إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً[((٤))»((٥)).

وعن المعلی بن خنیس عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «دخلنا علیه فابتدأ فقال: من أكل مال الیتیم سلط الله علیه من یظلمه وعلی عقبه؛ فإن الله عزوجل یقول:

]وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّهً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً[((٦))»((٧)).

وعن هشام بن سالم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لما أسری بی إلی السماء رأیت قوماً تقذف فی أجوافهم النار وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء یا جبرئیل؟ فقال: هؤلاء الذین یأكلون أموال الیتامی ظلما»((٨)).

١– سوره النساء: ٩

٢– عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج٢ ص٩٢ ب٣٣ ح١

٣– سوره النساء: ٩

٤– سوره النساء: ١٠

٥– مستدرک الوسائل: ج١٣ ص١٩٠– ١٩١ ب٥٨ ح١٥٠٦٦

٦– سوره النساء: ٩

٧– ثواب الأعمال: ص٢٣٤ عقاب أكل مال الیتیم

٨– تفسیر القمی: ج١ ص١٣٢ سوره النساء

وعن سماعه عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سألته عن رجل أكل مال الیتیم، هل له توبه؟ فقال: «یؤدی إلی أهله؛ لأن الله یقول:]إِنَّ الَّذِینَ یَـأْكُلُونَ أَمْوالَ الْیَتـامی ظُلْمـاً إِنَّمـا یَـأْكُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ نـاراً وَسَیَصْـلَوْنَ سَـعِیراً[((1))، وقـال:]إِنَّهُ كـانَ حُـوباً كَبِیراً[((2))»((3)).

وعن عبید بن زراره عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سألته عن الكبائر؟ فقال: «منها أكل مال الیتیم ظلماً»((4)).

وعن أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «یبعث أناس من قبورهم یوم القیامه تأجج أفواههم نـاراً. فقیـل له: یـا رسول الله من هؤلاء؟ قـال:]الَّذِینَ یَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً إِنَّما یَأْكُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً وَسَیَصْلَوْنَ سَعِیراً[((5))»((6)).

وفی فقه الرضا علیه السلام قال: «من أكل مال الیتیم درهماً واحداً ظلماً من غیر حق خلده الله فی النار»((7)).

وروی: «إیـاكم وأموال الیتـامی! لا تعرضوا لهـا، ولا تلبسوا بهـا، فمن تعرض لمـال الیتیم فأكـل منه شـیئاً كأنمـا أكل جـذوه من النار»((8)).

وروی: «اتقوا الله ولا یعرض أحدكم لمال الیتیم؛ فإن الله جل ثناؤه یلی حسابه بنفسه مغفوراً له أو معذباً»((9)).

وعن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن جده علیه السلام عن علی بن الحسین

1- سوره النساء: 10

2- سوره النساء: 2

3- تفسیر العیاشی: ج1 ص217- 218 من سوره النساء ح12

4- مستدرك الوسائل: ج13 ص191 ب58 ح15068

5- سوره النساء: 10

6- تفسیر العیاشی: ج1 ص225 من سوره النساء ح47

7- فقه الرضا علیه السلام : ص332 ب85

8- بحار الأنوار: ج72 ص5 ب31 ضمن ح13

9- فقه الرضا علیه السلام : ص332 ب85

علیه السلام عن أبیه علیه السلام: «أن علیاً علیه السلام اشتکی عینیه، فعاده رسول الله صلی الله علیه و آله، فإذا علی علیه السلام یصیح. فقال ل-ه النبی صلی الله علیه و آله: أجزعاً أم وجعاً؟. فقال علی علیه السلام: یا رسول الله، ما وجعت وجعاً قط أشد منه. فقال: یا علی، إن ملک الموت إذا نزل لقبض روح الفاجر، نزل معه بسفود من نار، فنزع روحه فتصیح جهنم. فاستوی علی علیه السلام جالساً، فقال: یا رسول الله، فهل یصیب ذلک أحد من أمتک؟. فقال صلی الله علیه و آله: نعم، حاکم جائر، وآکل مال الیتیم، وشاهد الزور»((۱)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: «من ظلم یتیماً عق أولاده»((۲)).

۲:إیذاء الجار

مسأله: یحرم إیذاء الجار، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

عن زراره عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «جاءت فاطمه $ تشکو إلی رسول الله صلی الله علیه و آله بعض أمرها، فأعطاها رسول الله صلی الله علیه و آله کریسه وقال: تعلمی ما فیها. فإذا فیها: من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلا یؤذی جاره، ومن کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیکرم ضیفه، ومن کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیقل خیراً أو لیسکت»((۳)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: «إن من تمسک فی شهر رمضان بست خصال غفر الله له ذنوبه: أن یحفظ دینه، ویصون نفسه، ویصل رحمه، ولا یؤذی جاره، ویرعی إخوانه، ویخزن لسانه. أما الصیام فلا یعلم ثواب عامله إلا الله»((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لیس یدخل الجنه من یؤذی جاره، ومن لم یأمن جاره

بوائقه»((۵)).

وقال صلی الله علیه و آله: «من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلا یؤذی جاره»((۶)).

۱- الجعفریات: ص۱۴۶ باب فی الشهاده
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۰۹ ق۶ ب۱ ف۶ ح۹۴۰۲
۳- الکافی: ج۲ ص۶۶۷ باب حق الجوار ح۶
۴- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۳۷۰ ب۱۰ ح۸۴۴۳
۵- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۱ ب۷۲ ح۹۸۶۶
۶- مشکاه الأنوار: ص۲۱۴ ب۴ ف۱۰

وقال صلی الله علیه و آله: «من آذی جاره بقتار قدره فلیس منا»((۱)).

وقال صلی الله علیه و آله: «ومن خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً فی عنقه من تخوم الأرض السابعه حتی یلقی الله یوم القیامه مطوقاً إلا أن یتوب ویرجع»((۲)).

وقال صلی الله علیه و آله: «ومن منع الماعون من جاره إذا احتاج إلیه، منعه الله فضله ووکله إلی نفسه»((۳)).

وقال صلی الله علیه و آله: «إذا ضربت کلب جارک فقد آذیته»((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «شکا رجل إلی رسول الله صلی الله علیه و آله جاره فأعرض عنه، ثم عاد فأعرض عنه، ثم عاد فقال رسول الله صلی الله علیه و آله لعلی وسلمان ومقداد: اذهبوا ونادوا: لعنه الله والملائکه علی من آذی جاره»((۵)).

وقال صلی الله علیه و آله فی غزوه تبوک: «لا یصحبنا رجل آذی جاره»((۶)).

وقالوا لرسول الله صلی الله علیه و آله: فلانه تصوم النهار، وتقوم اللیل، وتتصدق، وتؤذی جارها بلسانها. قال: «لا خیر فیها، هی من أهل النار». قالوا: وفلانه تصلی المکتوبه، وتصوم شهر رمضان، ولا تؤذی جارها. فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «هی من أهل الجنه»((۷)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: « هل تدرون ما حق الجار؟. ما تدرون من حق الجار إلا قلیلاً، ألا لا یؤمن بالله والیوم الآخر من لا یؤمن جاره بوائقه، وإذا استقرضه أن یقرضه، وإذا أصابه خیر هنأه، وإذا أصابه شر عزاه، ولا یستطیل علیه فی البناء یحجب عنه الریح إلا بإذنه، وإذا اشتری فاکهه فلیهد ل-ه، وإن لم یهد ل-ه فلیدخلها سراً، ولایعطی صبیانه منه الشیء یغایظون صبیانه. - ثم قال رسول الله صلی الله علیه و آله -: الجیران ثلاثه

ص:۶۹۵

۱- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۲ ب۷۲ ح ۹۸۷۱

۲- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۲ باب ذکر جمل من مناهی النبی صلی الله علیه و آله ح۴۹۶۸

۳- أعلام الدین: ص۴۱۴ باب ما جاء من عقاب الأعمال

۴- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۳ ب۷۲ ح۹۸۷۴

۵- مشکاه الأنوار: ص۲۱۳- ۲۱۴ ب۴ ف۱۰

۶- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۲۳ ب۷۲ ضمن ح۹۸۷۶

۷- مشکاه الأنوار: ص۲۱۴ ب۴ ف۱۰

فمنهم من لـه ثلاثه حقوق: حق الإسلام، وحق الجوار، وحق القرابه. ومنهم من لـه حقان: حق الإسلام، وحق الجوار. ومنهم من لـه حق واحد: الكافر لـه حق الجوار»((۱)).

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من آذى جاره فقد آذانى، ومن حاربه فقد حاربنى»((۲)).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده على بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ملعون من اطلع على جاره»((۳)).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «لا يدخل الجنه من لايأمن جاره بوائقه»((۴)).

وقال صلى الله عليه و آله فى حديث أبى ذر: «إذا طبخت فأكثر من المرق وتعاهد جيرانك، ومن آذى جاره فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين»((۵)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ملعون ملعون من آذى جاره»((۶)).

وعن النبى صلى الله عليه و آله قال: «من مات ولـه جيران ثلاثه كلهم راضون عنه غفر له»((۷)).

وعن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أعوذ بالله من جار سوء فى دار إقامه، تراك عيناه ويرعاك قلبه، إن رآك بخير ساءه، وإن رآك بشر سره»((۸)).

۱- روضه الواعظين: ج۲ ص۳۸۸- ۳۸۹ مجلس فى ذكر حقوق الإخوان والأقرباء والجار

۲- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۴۲۴ ب۷۲ ح۹۸۷۹

۳- الجعفريات: ص۱۶۴ باب سوء الجوار

۴- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۴۲۵ ب۷۲ ح۹۸۸۲

۵- غوالى اللآلى: ج۱ ص۲۵۶ ف۱۰ ح۲۳

۶- كنز الفوائد: ج۱ ص۱۵۰

۷- مشكاه الأنوار: ص۲۱۴ ب۴ ف۱۰

۸- الزهد: ص۴۳ ب۶ ح۱۱۴

وقال صلی الله علیه و آله: «لیس من المؤمنین الذی یشبع وجاره جائع إلی جنبه»((۱)).

وقال صلی الله علیه و آله: «من آذی جاره حرم الله علیه ریح الجنه ومأواه جهنم وبئس المصیر، ومن ضیع حق جاره فلیس منا»((۲)).

وعن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «من کف أذاه عن جاره أقاله الله عزوجل عثرته یوم القیامه، ومن عف بطنه وفرجه کان فی الجنه ملکاً محبوراً، ومن أعتق نسمه مؤمنه بنی الله عزوجل له بیتاً فی الجنه»((۳)).

وعن الحسن بن عبد الله، عن عبد صالح علیه السلام قال: قال: «لیس حسن الجوار کف الأذی، ولکن حسن الجوار صبرک علی الأذی»((۴)).

وعن أبی حمزه قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «المؤمن من آمن جاره بوائقه». قلت: ما بوائقه؟ قال: «ظلمه وغشمه»((۵)).

وأمر رسول الله صلی الله علیه و آله علیاً علیه السلام وسلمان ومقداد وأبا ذر أن یتفرقوا ویأخذ کل واحد منهم فی ناحیه وینادی: «ألا إن حق الجوار من أربعین داراً»((۶)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ما کان ولا یکون إلی یوم القیامه نبی ولا مؤمن إلا وله جار یؤذیه»((۷)).

وعن زراره عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ما أفلت المؤمن من واحده من ثلاث، وربما اجتمعت الثلاث علیه: إما أن یکون معه فی الدار من یغلق علیه الباب یؤذیه، أو جار یؤذیه، أو شیء فی طریقه وحوائجه یؤذیه. ولو أن مؤمناً علی قله جبل لبعث الله علیه شیطاناً یؤذیه، ویجعل الله له من إیمانه أنساً لا یستوحش إلی أحد»((۸)).

۱- روضه الواعظین: ج۲ ص۳۸۹ مجلس فی ذکر حقوق الإخوان والأقرباء والجار
۲- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۳ باب ذکر جمل من مناهی النبی صلی الله علیه و آله ح۴۹۶۸
۳- الأمالی للصدوق: ص۵۵۲ المجلس ۸۲ ح۴
۴- الکافی: ج۲ ص۶۶۷ باب حق الجوار ح۹
۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۲۶ ب۸۶ ح۱۵۸۴۰
۶- وسائل الشیعه: ج۸ ص۴۳۱ ب۷۶ ح۹۹۰۵
۷- مشکاه الأنوار: ص۲۱۴ ب۴ ف۱۰
۸- التمحیص: ص۳۵ ب۱ ح۲۸

وعن الكاهلی قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «إن یعقوب لما ذهب منه ابن یامین نادی: یا رب، أما ترحمنی أذهبت عینی وأذهبت ابنی!. فأوحی الله تبارک وتعالی إلیه: لو أمتهما لأحییتهما حتی أجمع بینک وبینهما، ولکن أما تذکر الشاه التی ذبحتها وشویتها وأکلت وفلان إلی جنبک صائم لم تنله منها شیئاً»((۱)).

وعن سعد بن طریف عن أبی جعفر علیه السلام قال: «من القواصم الفواقر التی تقصم الظهر: جار السوء، إن رأی حسنه أخفاها، وإن رأی سیئه أفشاها»((۲)).

۳:إیذاء المؤمن

مسأله: یحرم إیذاء المؤمن، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِیناً[((۳)).

وقال سبحانه:]إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ[((۴)).

وقال تعالی:]إِنَّ الَّذِینَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ یَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذابُ الْحَرِیقِ[((۵)).

عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «قال الله عزوجل: لیأذن بحرب منی من آذی عبدی المؤمن، ولیأمن غضبی من أکرم عبدی المؤمن»((۶)).

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «إذا کان یوم القیامه نادی مناد: أین الصدود لأولیائی؟. قال: فیقوم قوم لیس علی وجوههم لحم، قال: فیقول: هؤلاء الذین آذوا المؤمنین، ونصبوا لهم، وعادوهم وعنفوهم فی دینهم» قال:

۱- بحار الأنوار: ج۱۲ ص۲۶۴ ب۹ ح۲۸

۲- الکافی: ج۲ ص۶۶۸ باب حق الجوار ح۱۵

۳- سوره الأحزاب: ۵۸

۴- سوره النور: ۱۹

۵- سوره البروج: ۱۰

۶- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۰۸

«ثم يؤمر بهم إلى جهنم»((۱)).

وعن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله فى حديث المناهى قال: «ألا ـ ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامه، إلا أن يتوب»((۲)).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من استذل مؤمناً، أو حقره لفقره وقله ذات يده، شهره الله يوم القيامه»((۳)).

وعن المثنى عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لا تحقروا مؤمناً فقيراً؛ فإنه من حقر مؤمناً فقيراً واستخف به حقره الله تعالى، ولم يزل ماقتاً ل-ه حتى يرجع عن تحقيره أو يتوب»، قال: «ومن استذل مؤمناً وحقره لقله ذات يده ولفقره، شهره الله يوم القيامه على رؤوس الخلائق»((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين، لم يزل الله عز وجل حاقراً له ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه»((۵)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «قال الله عزوجل: قد نابذنى من أذل عبدى المؤمن»((۶)).

وعن منصور الصيقل والمعلى بن خنيس عن أبى عبد الله عليه السلام قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «قال الله تعالى: إنى لحرب لمن استذل عبدى المؤمن، وإنى أسرع إلى نصره أوليائى»((۷)).

وعن صالح بن عقبه عن أبى هارون عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال – لنفر عنده

۱- جامع الأخبار: ص۱۶۲ ف۱۲۷
۲- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۳ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه و آله ح۴۹۶۸
۳- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۶۶- ۲۶۷ ب۱۴۶ ح ۱۶۲۷۱
۴- ثواب الأعمال: ص ۲۵۰ عقاب من حقر مؤمناً واستخف به وأذله
۵- الكافى: ج۲ ص۳۵۱ باب من آذى المسلمين واحتقرهم ح۴
۶- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۵۸ ب۵۷ ح۲۸
۷- مصادقه الإخوان: ص۷۴ باب استذلال المؤمن ح۱

وأنا حاضر -: «ما لكم تستخفون بنا؟». قال: فقام إليه رجل من خراسان، فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك! فقال: «بلی، إنك أحد من استخف بی». فقال: معاذ لوجه الله أن أستخف بك! فقال ل-ه: «ويحك، ألم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفه وهو يقول لك: احملنی قدر ميل فقد والله عييت، والله ما رفعت به رأساً لقد استخففت به، ومن استخف بمؤمن فبنا استخف، وضيع حرمه الله عزوجل»((۱)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «من عير مؤمناً بذنب لم يمت حتی يركبه»((۲)).

وعن أبی عبد الله عليه السلام قال: «من أنب مؤمناً أنبه الله فی الدنيا والآخره»((۳)).

وقال رسول الله صلی الله عليه و آله: «من آذی مؤمناً فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله، ومن آذی الله فهو ملعون فی التوراه والإنجيل والزبور والفرقان»، وفی خبر آخر: «فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين»((۴)).

وقال صلی الله عليه و آله: «من أحزن مؤمناً ثم أعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارته ولم يؤجر عليه»((۵)).

وعن أبی جعفر عليه السلام أنه قال: «من أدخل علی رجل من شيعتنا سروراً فقد أدخله علی رسول الله صلی الله عليه و آله، وكذلك من أدخل عليه أذی أو غماً»((۶)).

وقال رسول الله صلی الله عليه و آله: «من آذی مؤمناً بغير حق فكأنما هدم مكه وبيت الله المعمور عشر مرات، وكأنما قتل ألف ملك من المقربين»((۷)).

وعن رسول الله صلی الله عليه و آله أنه قال: «من آذی مؤمنا آذاه الله، ومن أحزنه أحزنه الله،

۱- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۷۲ ب۱۴۸ ح۱۶۲۸۶

۲- الكافی: ج۲ ص۳۵۶ باب التعيير ح۳

۳- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۸۴ ب۱۴۰ ح۱

۴- جامع الأخبار: ص۱۴۷ ف ۱۱۰

۵- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۹۹ ب۱۲۵ ح۱۰۳۳۶

۶- المؤمن: ص۶۹ ب۸ ح۱۸۹

۷- غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۶۱ ب۱ المسلك الثانی ح۴۰

ومن نظر إليه بنظره تخيفه بغير حق أو بجفاء يخيفه الله يوم القيامه»((۱)).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «لا تحقروا ضعفاء إخوانكم؛ فإنه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله بينهما فی الجنه إلا أن يتوب»((۲)).

وعن أبی عبد الله عليه السلام قال: «من أذل لنا ولياً أوقفه الله يوم القيامه فی طينه خبال إلی أن يفرغ الله عزوجل من حساب الخلائق». فقيل لـه: وما طينه خبال؟ فقال: «صديد أهل جهنم»((۳)).

وعن إسحاق بن عمار قال: قال لی أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق، كيف تصنع بزكاه مالك إذا حضرت؟». قال: يأتونی إلی المنزل فأعطيهم. فقال لی: «ما أراك يا إسحاق إلا قد أذللت المؤمنين فإياك إياك، إن الله تعالی يقول: من أذل لی ولياً فقد أرصد لی بالمحاربه»((۴)).

۴:إيذاء المرأه

مسأله: يحرم إيذاء المرأه، سواء كانت زوجه أم بنتاً أم أختاً أم غيرها، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی:]يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسی أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً[((۵)).

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «اتقوا الله فی الضعيفين: النساء واليتيم»((۶)).

وقال صلى الله عليه و آله: «حق المرأه علی زوجها: أن يسد جوعتها، وأن يستر عورتها،

۱- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۱۰۰ ب۱۲۵ ح۱۰۳۴۱

۲- بحار الأنوار: ج۵۲ ص۱۵۱ ب۵۷ ضمن ح۱۶

۳- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۱۰۵ ب۱۲۷ ح۱۰۳۵۹

۴- الأمالی للطوسی: ص۱۹۵ المجلس۷ ح۳۳۲

۵- سوره النساء: ۱۹

۶- بحار الأنوار: ج۱۰۰ ص۲۵۴ ب۴ ح۵۹

ولایقبح لها وجهاً؛ فإذا فعل ذلک فقد أدی والله حقها»((۱)).

وعن محمد بن أبی عمیر عن غیر واحد عن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیهعلیه السلام عن آبائه علیهم السلام: «قال شکا رجل من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام نساءه. فقام علیه السلام خطیباً فقال: معاشر الناس - إلی أن قال -: فداروهن علی کل حال، وأحسنوا لهن المقال، لعلهن یحسن الفعال»((۲)).

وعن مسعده بن صدقه قال: حدثنی جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال: «... ومن اتخذ امرأه فلیکرمها؛ فإنما امرأه أحدکم لعبه، فمن اتخذها فلیضعها»((۳)).

وعن ابن علوان عن الصادق علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «اتقوا الله، اتقوا الله فی الضعیفین: الیتیم، والمرأه؛ فإن خیارکم خیارکم لأهله»((۴)).

وعن مثنی الحناط ومحمد بن مسلم قالا: قال أبو عبد الله علیه السلام: «من صدق لسانه زکا عمله، ومن حسنت نیته زاد الله عزوجل فی رزقه، ومن حسن بره بأهله زاد الله فی عمره»((۵)).

وعن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن رسول الله صلی الله علیه و آله فی حدیث المناهی قال: «ألا ومن صبر علی خلق امرأه سیئه الخلق واحتسب فی ذلک الأجر أعطاه الله ثواب الشاکرین»((۶)).

وقال صلی الله علیه و آله: «لا یقذف امرأته إلا ملعون - أو قال: منافق - فإن القذف من الکفر، والکفر فی النار. لا تقذفوا نساءکم؛ فإن فی قذفهن ندامه طویله، وعقوبه شدیده»((۷)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «إنی أتعجب ممن یضرب امرأته وهو بالضرب أولی منها. لاتضربوا نساءکم بالخشب؛ فإن فیه القصاص،ولکن اضربوهن بالجوع والعری،

۱- عده الداعی: ص۹۱ ق۶

۲- الأمالی للصدوق: ص۲۰۶ المجلس۳۷ ح۶

۳- قرب الإسناد: ص۳۴

۴- بحار الأنوار: ج۱۰۰ ص۲۲۴ ب۲ ح۷

۵- الکافی: ج۸ ص۲۱۹ حدیث الصیحه ح۲۶۹

۶- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۶ باب ذکر جمل من مناهی النبی صلی الله علیه و آله ح۴۹۶۸

۷- جامع الأخبار: ص۱۵۸ ف۱۲۰

حتی تربحوا فی الدنیا والآخره»((۱)).

وعن أبی مریم عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أیضرب أحدکم المرأه ثم یظل معانقها»((۲)).

وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: ما حق المرأه علی زوجها الذی إذا فعله کان محسناً؟. قال: «یشبعها ویکسوها وإن جهلت غفر لها – وقال أبو عبد الله علیه السلام –: کانت امرأه عند أبی علیه السلام تؤذیه فیغفر لها»((۳)).

وعن یونس بن عمار قال: زوجنی أبو عبد الله علیه السلام جاریه کانت لإسماعیل ابنه. فقال: «أحسن إلیها». فقلت: وما الإحسان إلیها؟. فقال: «أشبع بطنها، واکس جثتها، واغفر ذنبها». ثم قال: «اذهبی، وسطک الله ماله»((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ملعون ملعون من ضیع من یعول»((۵)).

۵:۱الإساءه

مسأله: الإساءه محرمه، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمّ إِلَى رَبّكُمْ تُرْجَعُونَ[((۶)).

وقال سبحانه:]وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السّيّئَةُ ادْفَعْ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ[((۷)).

عن إسماعیل بن مخلد السراج عن أبی عبد الله علیه السلام قال: خرجت هذه الرساله من أبی عبد الله علیه السلام إلی أصحابه: «بسم الله الرحمن الرحیم أما بعد، فاسألوا ربکم العافیه، وعلیکم بالدعه والوقار والسکینه، وعلیکم بالحیاء» إلی أن قال: «وإیاکم ومعاصی الله أن ترکبوها؛ فإنه من انتهک معاصی الله فرکبها فقد أبلغ فی الإساءه إلی

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص ۲۵۰ ب۶۶ ح۱۶۶۱۸
۲- الکافی: ج۵ ص۵۰۹ باب إکرام الزوجه ح۱
۳- وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص۱۶۹ ب۸۸ ح ۲۵۳۳۰
۴- الکافی: ج۵ ص۵۱۱ باب حق المرأه علی الزوج ح۴
۵- غوالی اللآلی: ج۳ ص۱۹۳ باب التجاره ح۱
۶- سوره الجاثیه: ۱۵
۷- سوره فصلت: ۳۴

نفسه، ولیس بین الإحسان والإساءه منزله، فلأهل الإحسان عند ربهم الجنه، ولأهل الإساءه عند ربهم النار، فاعملوا بطاعه الله واجتنبوا معاصیه»((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «لا یکن المحسن والمسیء عندک سواء، فإن ذلک یزهد المحسن فی الإحسان ویتابع المسیء إلی الإساءه»((۲)).

وقال علیه السلام: «لا تسیء الخطاب فیسوؤک الجواب»((۳)).

وخطب أمیر المؤمنین علیه السلام یوم الفطر فقال: «أیها الناس إن یومکم هذا یوم یثاب فیه المحسنون ویخسر فیه المسیئون، وهو أشبه یوم بقیامتکم، فاذکروا بخروجکم عن منازلکم إلی مصلاکم خروجکم من الأجداث إلی ربکم، واذکروا بوقوفکم فی مصلاکم وقوفکم بین یدی ربکم، واذکروا برجوعکم إلی منازلکم رجوعکم إلی منازلکم فی الجنه والنار»((۴)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «سوء الخلق شؤم، والإساءه إلی المحسن لؤم»((۵)).

وقال علیه السلام فی العهد الذی کتبه للأشتر لما ولاه مصر وأعمالها: «ولا یکونن المحسن والمسیء عندک بمنزله سواء؛ فإن فی ذلک تزهیداً لأهل الإحسان فی الإحسان، وتدریباً لأهل الإساءه علی الإساءه»((۶)).

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال: «الإساءه من فعل الظلمه»((۷)).

وعن حماد بن عثمان قال: دخل علی أبی عبد الله علیه السلام رجل من أصحابه فشکا إلیه رجلًا من أصحابه. فلم یلبث أن جاء المشکو، فقال له أبو عبد الله علیه السلام: «ما لأخیک فلان یشکوک؟». فقال له: یشکونی أن استقضیت حقی! قال: فجلس مغضباً فقال: «کأنک إذا استقضیت حقک لم تسیء، أرأیتک ما حکاه الله تعالی فقال:

۱- الکافی: ج۸ ص۲و۱۱ کتاب الروضه ح۱
۲- غرر الحکم: ص۴۳۹ ق۶ ب۳ ف۶ مواعظ فی المعاشره ح۱۰۰۴۲
۳- غرر الحکم: ص۴۳۹ ق۶ ب۳ ف۶ مواعظ فی المعاشره ح۱۰۰۴۱
۴- وسائل الشیعه: ج۷ ص ۴۸۱ ب۳۸ ح۹۹۱۲
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۶۴ ق۳ ب۲ ف۳ ذم سوء الخلق ح۵۶۹۶
۶- نهج البلاغه: الرسائل ۵۳ ومن کتاب له علیه السلام کتبه للأشتر النخعی لما ولاه مصر وأعمالها
۷- الاحتجاج: ج۲ ص۳۴۵ احتجاج أبی عبد الله الصادق علیه السلام فی أنواع شتی من العلوم الدینیه

]وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ[((۱))، إنما خافوا أن يجور الله عليهم، لا ـ والله ما خافوا إلا ـ الاستقضاء فسماه الله سوء الحساب، فمن استقضى فقد أساء»((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال – تقول عند حضور شهر رمضان –: «اللهم إنی أعوذ بک أن یکون جزاء إحسانک الإساءه منی»((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «قدیم الحرمه، وحدیث التوبه یمحقان ما بینهما من الإساءه»((۴)).

وقال علیه السلام: «إیاک والإساءه! فإنها خلق اللئام، وإن المسیء لمترد فی جهنم بإساءته»((۵)).

وقال علیه السلام: «الإحسان غریزه الأخیار، والإساءه غریزه الأشرار»((۶)).

وقال علیه السلام: «سوء الجوار والإساءه إلی الأبرار من أعظم اللؤم»((۷)).

وقال علیه السلام: «من علامات الشقاء الإساءه إلی الأخیار»((۸)).

۶:۱الاستبداد

مسأله: الاستبداد محرم، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من استبد برأیه هلک، ومن شاور الرجال شارکها فی عقولها»((۹)).

وقال الصادق علیه السلام: «المستبد برأیه موقوف علی مداحض الزلل»((۱۰)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الاستبداد برأیک یزلک ویهورک فی المهاوی»((۱۱)).

وقال علیه السلام: «حق علی العاقل أن یستدیم الاسترشاد ویترک الاستبداد»((۱۲)).

۱- سوره الرعد: ۲۱
۲- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۱۹۴ ب۸۱ ح۵۰
۳- بحار الأنوار: ج۹۴ ص۳۲۷ ب۲ ح۱
۴- شرح نهج البلاغه: ج۲۰ص۲۹۷ الحکم المنسوبه ۳۹۹
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۶۵ ق۳ ب۲ ف۳ الإساءه والملق ح۵۷۲۴
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۸۲ ق۵ ب۴ ف۲ الإحسان والتحریض إلیه ح۸۶۸۱
۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۳۷ ق۶ ب۳ ف۴ ح۱۰۰۰۶

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۸۲ ق۶ ب۶ متفرقات اجتماعى ح۱۱۱۲۷

٩- نهج البلاغه: قصار الحكم ۱۶۱

۱۰- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۴۲ ب۲۰ ضمن ح۹۶۱۰

۱۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۶۵ ق۱ ب۱ ف۱۲ الموانع المتفرقه ح۸۶۵

۱۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۵۵ ق۱ ب۱ ف۴ العاقل صفاته وعلاماته ح۴۸۳

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس الاستعداد الاستبداد»((۱)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه خفت وطأته على أعدائه»((۲)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه فقد خاطر وغرر»((۳)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المستبد متهور في الخطاء والغلط»((۴)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قد أخطأ المستبد»((۵)).

وجاء في صحيفه علي بن الحسين عليه السلام وكلامه في الزهد: «واعلموا أنه من خالف أولياء الله، ودان بغير دين الله، واستبد بأمره دون أمر ولي الله، كان في نار تلتهب، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها، وغلبت عليها شقوتها»((۶)).

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اعلموا أن الله تعالى يبغض من خلقه المتلون، فلا تزولوا عن الحق وأهله؛ فإن من استبد بالباطل وأهله هلك وفاتته الدنيا، وخرج منها صاغراً»((۷)).

۷:۱الانتقام

مسأله: الانتقام من الرذائل، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «مراره الحلم أعذب من مراره الانتقام»((۸)).

وعن جابر قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً، وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: «مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مهاناً، ترضي الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك. فو الذي فلق الحبه وبرأ النسمه ما أرضى

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۷ ق۴ ب۲ ف۷ الاستبداد ح۷۹۸۵
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۷ ق۴ ب۲ ف۷ الاستبداد ح ۷۹۹۱
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۷ ق۴ ب۲ ف۷ الاستبداد ح۷۹۹۲
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۶۵ ق۱ ب۱ ف۱۲ الموانع المتفرقه ح۸۶۴
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۶۶ ق۱ ب۱ ف۱۲ الموانع المتفرقه ح۸۶۶
۶- الكافي: ج۸ ص۱۶ صحيفه علي بن الحسين عليه السلام وكلامه في الزهد ح ۲
۷- الأمالي للمفيد: ص۱۳۷ المجلس۱۶ ح ۶
۸- إرشاد القلوب: ج۱ ص۷۴ ب۱۸

المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل

السکوت عنه»((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من لم يكن فيه ثلاث لم يجد طعم الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق یداری به الناس»((۲)).

وقال صلی الله علیه و آله: «احتمل ممن هو أكبر منك، وممن هو أصغر منك، وممن هو خير منك، وممن هو شر، وممن هو فوقك، وممن هو دونك؛ فإن كنت كذلك باهى الله بك الملائكه»((۳)).

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: «دع الانتقام؛ فإنه من أسوء أفعال المقتدر. ولقد أخذ بجوامع الفضل من رفع نفسه عن سوء المجازاه»((۴)).

وقال علیه السلام: «أقبح أفعال المقتدر الانتقام»((۵)).

وقال علیه السلام: «المبادره إلى الانتقام من شيم اللئام»((۶)).

وقال علیه السلام: «سوء العقوبه من لؤم الظفر»((۷)).

وقال علیه السلام: «من انتقم من الجانی أبطل فضله فی الدنيا وفاته ثواب الآخره»((۸)).

وقال علیه السلام: «لا سؤدد مع انتقام»((۹)).

وقال علیه السلام: «قوه الحلم عند الغضب أفضل من القوه على الانتقام»((۱۰)).

وكان علیه السلام يقول: «متى أشفى غيظى إذا غضبت، أحين أعجز عن الانتقام

۱- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۴۲۴ ب۹۳ ح۶۴
۲- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۱ ب۲۶ ح۱۳۰۵۹
۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۲ ب۲۶ ح۱۳۰۶۰
۴- غرر الحکم ودرر الكلم: ص۳۴۶ ق۴ ب۲ ف۷ الانتقام ح۷۹۵۱
۵- غرر الحکم ودرر الكلم: ص۳۴۶ ق۴ ب۲ ف۷ الانتقام ح۷۹۵۲
۶- غرر الحکم ودرر الكلم: ص۳۴۶ ق۴ ب۲ ف۷ الانتقام ح۷۹۵۳
۷- غرر الحکم ودرر الكلم: ص۳۴۶ ق۴ ب۲ ف۷ الانتقام ح۷۹۵۴

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٦ ق٤ ب٢ ف٧ الانتقام ح٧٩٥٥

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٦ ق٤ ب٢ ف٧ الانتقام ح٧٩٥٦

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٨٥ ق٣ ب٢ ف٧ فضيله الحلم وحقيقته ح٦٣٩٧

فیقال لی: لو صبرت، أم حین أقدر علیه فیقال لی: لو عفوت»([(۱)]).

وقال الصادق جعفر بن محمد علیه السلام: «ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار»([(۲)]).

وکان من دعاء الإمام زین العابدین علیه السلام إذا أعتدی علیه أو رأی من الظالمین ما لا یحب: «اللهم وإن کانت الخیره لی عندک فی تأخیر الأخذ لی وترک الانتقام ممن ظلمنی إلی یوم الفصل ومجمع الخصم فصل علی محمد وآله، وأیدنی منک بنیه صادقه وصبر دائم»([(۳)]).

وقالت الحکماء: (لذه العفو أطیب من لذه التشفی والانتقام؛ لأن لذه العفو یشفعها حمید العاقبه، ولذه الانتقام یلحقها ألم الندم)([(۴)]).

وقالوا: (العقوبه ألأم حالات ذی القدره وأدناها، وهی طرف من الجزع. ومن رضی ألا یکون بینه وبین الظالم إلا ستر رقیق فلینتصف)([(۵)]).

وکان یقال: (أحسن أفعال القادر العفو وأقبحها الانتقام)([(۶)]).

وکان یقال: (ظفر الکریم عفو، وعفو اللئیم عقوبه)([(۷)]).

۸:البخل

مسأله: البخل من الرذائل وقد یکون محرماً، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی:]وَلا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ یَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَیْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَیُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَلِلَّهِ مِیراثُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ[([(۸)]).

ص:۷۰۸

۱- نهج البلاغه: قصار الحکم ۱۹۴

۲- تحف العقول: ص۳۵۹ وروی عنه علیه السلام فی قصار هذه المعانی

۳- الصحیفه السجادیه: الدعاء ۱۴ وکان من دعائه علیه السلام إذا أعتدی علیه أو رأی من الظالمین ما لا یحب

۴- شرح نهج البلاغه: ج۱۸ ص۱۸۳

۵- شرح نهج البلاغه: ج۱۸ ص۱۸۳

۶- شرح نهج البلاغه: ج۱۸ ص۱۱۰

۷- شرح نهج البلاغه: ج۱۸ ص۱۱۰

۸- سوره آل عمران: ۱۸۰

وقال سبحانه:]الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً[((۱)).

وقال تعالى:]وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ * إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ * ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَراءُ[((۲)).

وقال سبحانه:]الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ[((۳)).

وقال تعالى:]مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ[((۴)).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن كان الخلف من الله عز وجل حقاً، فالبخل لماذا؟!»((۵)).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أقل الناس راحه البخيل، وأبخل الناس من بخل بما افترض الله تعالى عليه»((۶)).

وعن مالك بن أنس قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «أعجب لمن يبخل بالدنيا وهی مقبله عليه، أو يبخل عليها وهی مدبره عنه، فلا الإنفاق مع الإقبال يضره، ولا الإمساك مع الإدبار ينفعه»((۷)).

وعن ابن مسكان عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «إن أحق الناس أن يتمنى للناس الغنى البخلاء؛ لأن الناس إذا استغنوا كفوا عن أموالهم»((۸)).

۱- سوره النساء: ۳۷

۲- سوره محمد: ۳۶- ۳۸

۳- سوره الحديد: ۲۴

۴- سوره القلم: ۱۲

۵- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۹۳ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و آله الموجزه ح۵۸۳۶

۶- معانی الأخبار: ص۱۹۵ باب معنى الأخبار ح۱

۷- الأمالی للصدوق: ص۱۶۹-۱۷۰ المجلس ۳۲ ح۴

۸- الخصال: ج۱ ص۱۵۲ أحق الناس بأن يتمنوا ثلاثه أشياء ح۱۸۸

وفی خبر مناهی النبی صلی الله علیه و آله قال: «یقول الله عزوجل: حرمت الجنه علی المنان، والبخیل، والقتات»((۱)).

وعن المفضل بن أبی قره قال: رأیت أبا عبد الله علیه السلام یطوف من أول اللیل إلی الصباح وهو یقول: «اللهم قنی شح نفسی». فقلت: جعلت فداک ما سمعتک تدعو بغیر هذا الدعاء! قال: «وأی شیء أشد من شح النفس، إن الله یقول:]وَمَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[((۲))»((۳)).

وعن ابن صدقه عن جعفر علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما محق الإیمان محق الشح شیء - ثم قال -: إن لهذا الشح دبیباً کدبیب النمل، وشعباً کشعب الشرک»((۴)).

وعن أبی سعید الخدری قال: قال النبی صلی الله علیه و آله: «خصلتان لا تجتمعان فی مسلم: البخل وسوء الخلق»((۵)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: «لا یجتمع الشح والإیمان فی قلب عبد أبداً»((۶)).

وعن سعد بن طریف عن أبی جعفر علیه السلام قال: «الموبقات ثلاث: شح مطاع، وهوی متبع، وإعجاب المرء بنفسه»((۷)).

وروی عن الصادق علیه السلام أنه قال: «الشح المطاع سوء الظن بالله عزوجل»((۸)).

وعن الجازی عن أبی عبد الله علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال: «لا یؤمن رجل فیه الشح والحسد والجبن. ولا یکون المؤمن جباناً، ولا حریصاً، ولا شحیحاً»((۹)).

۱- مکارم الأخلاق: ص۴۳۲ ب۱۲ ف۲

۲- سوره الحشر: ۹، سوره التغابن: ۱۶

۳- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۳۰-۳۱ ب۵ ح۷۵۶۵

۴- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۰۱ ب۱۳۶ ح۸

۵- وسائل الشیعه: ج۹ ص۳۹-۴۰ ب۵ ح۱۱۴۷۱

۶- مشکاه الأنوار: ص۲۳۱ ب۵ ف۴

۷- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۳۱۴ ب۱۱۷ ح۱۳

۸- معانی الأخبار: ص۳۱۴ باب معنی الدرجات والکفارات

۹- وسائل الشیعه: ج۹ ص۴۰ ب۵ ح۱۱۴۷۳

وعن مسعده عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «أن علياً عليه السلام سمع رجلاً ـ يقول: الشحيح أعذر من الظالم. فقال:كذبت، إن الظالم يتوب، ويستغفر، ويرد الظلامه على أهلها. والشحيح إذا شح منع الزكاه، والصدقه، وصله الرحم، وإقراء الضيف، والنفقه في سبيل الله، وأبواب البر. وحرام على الجنه أن يدخلها شحيح»((۱)).

وعن ابن علوان، عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «السخاء شجره في الجنه أغصانها في الدنيا، من تعلق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنه. والبخل شجره في النار أغصانها في الدنيا، من تعلق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار»((۲)).

وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: «إياكم والشح! فإنما هلك من كان قبلكم بالشح. أمرهم بالكذب فكذبوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعه فقطعوا»((۳)).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «خمس هن كما أقول: ليست لبخيل راحه، ولا ـ لحسود لذه، ولا ـ للملوك وفاء، ولا للكذاب مروه، ولا يسود سفيه»((۴)).

۹:البهتان

مسأله: البهتان محرم، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً[((۵)). وقال سبحانه:]وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً[((۶)).

۱- قرب الإسناد: ص۳۵

۲- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۰۳ ب۱۳۶ ح۱۴

۳- الخصال: ج۱ ص۱۷۶ الشح يولد ثلاث خصال مذمومه ح۲۳۴

۴- مستدرك الوسائل: ج۷ ص۲۹ ب۵ ح۷۵۶۱

۵- سوره النساء: ۱۱۲

۶- سوره الإسراء: ۳۶

وقال تعالى:]إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكَمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكَمْ ما لَيْسَ لَكَمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ [((۱)).

عن الإمام الصادق عليه السلام ناقلاً عن حكيم: «البهتان على البرى أثقل من الجبال الراسيات»((۲)).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من بهت مؤمناً أو مؤمنه، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله تعالى يوم القيامه على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه»((۳)).

وعن ابن أبى يعفور عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من باهت مؤمنا أو مؤمنه بما ليس فيهما، حبسه الله عز وجل يوم القيامه فى طينه خبال حتى يخرج مما قال». قلت: وما طينه خبال؟ قال: «صديد يخرج من فروج المومسات يعنى الزوانى»((۴)).

وعن ميسر بن عبد العزيز قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو يقول: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام: كم بين الحق والباطل؟. فقال: أربع أصابع، ووضع أمير المؤمنين عليه السلام يده على أذنه وعينيه. فقال: ما رأته عيناك فهو الحق، وما سمعته أذناك فأكثره باطل»((۵)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى كلام له: «أيها الناس، من عرف من أخيه وثيقه دين، وسداد طريق، فلا يسمعن فيه أقاويل الناس. أما إنه قد يرمى الرامى وتخطئ السهام، ويحيل الكلام، وباطل ذلك يبور، والله سميع وشهيد. أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع». فسئل عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه. ثم قال: «الباطل أن تقول: سمعت، والحق أن تقول: رأيت»((۶)).

۱- سوره النور: ۱۵- ۱۶

۲- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۹۴ ب۶۲ ح۳

۳- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۸۸ ب۱۵۳ ح۱۶۳۲۳

۴- معانى الأخبار: ص۱۶۴ باب معنى طينه خبال ح۱

۵- الخصال: ج۱ ص۲۳۶ بين الحق والباطل أربع أصابع ح۷۸

۶- نهج البلاغه: الخطب ۱۴۱ ومن كلام له عليه السلام فى النهى عن سماع الغيبه وفى الفرق بين الحق والباطل

وروی أبو بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: «خمسه لا ینامون: الهام بدم یسفکه، وذو المال الکثیر لا أمین ل–ه، والقائل فی الناس الزور والبهتان عن عرض من الدنیا یناله، والمأخوذ بالمال الکثیر ولا مال له، والمحب حبیباً یتوقع فراقه»((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «البهتان علی البری أعظم من السماء، والحق أوسع من الأرض، ونمائم الوشاه أضعف من الیتیم، والحرص أحر من النار، وحاجتک إلی البخیل أبرد من الزمهریر»((۲)).

وقال الإمام الباقر علیه السلام: «من الغیبه أن تقول فی أخیک ما ستره الله علیه. فأما الأمر الظاهر منه مثل: الحده، والعجله فلا بأس أن تقول–ه. وإن البهتان أن تقول فی أخیک ما لیس فیه»((۳)).

وقال الصادق جعفر بن محمد علیه السلام فی الرساله التی خرجت منه إلی أصحابه: «فاتقوا الله وکفوا ألسنتکم إلا من خیر. وإیاکم أن تزلقوا ألسنتکم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان؛ فإنکم إن کففتم ألسنتکم عما یکرهه الله مما نهاکم عنه کان خیراً لکم عند ربکم من أن تزلقوا ألسنتکم به، فإن زلق اللسان فیما یکره الله وما ینهی عنه مرداه للعبد عند الله ومقت من الله»((۴)).

وعن علی بن أبی طالب علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من صام شهر رمضان فاجتنب فیه الحرام والبهتان رضی الله عنه وأوجب له الجنان»((۵)).

۱۰:تخویف الناس

مسأله: تخویف الناس من المحرمات، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «لا یحل لمسلم أن یروع مسلماً»((۶)).

۱– من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۵۰۳ باب کراهیه النوم بعد الغداه ح۱۴۴۶

۲– جامع الأخبار: ص۱۳۸ ف۹۶

۳– تحف العقول: ص۲۹۸ وروی عنه علیه السلام فی قصار هذه المعانی

۴– الکافی: ج۸ ص۳ کتاب الروضه ح۱

۵– مستدرک الوسائل: ج۷ ص۴۲۳ ب۱۱ ح۸۵۸۷

۶– عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۷۱ ب۳۱ ح۳۲۷

وعن عبد الله بن يحيى الكاهلى عن محمد بن عبيد بن مدرك الحارثى قال: دخلت مع عمى عامر بن مدرك على أبى عبد الله جعفر بن محمد ٣ فسمعته يقول: «من أعان على مؤمن بشطر كلمه لقى الله وبين عينيه مكتوب آيس من رحمه الله»((١)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من روع مؤمناً بسلطان ليصيب منه مكروه فلم يصبه فهو فى النار، ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيب منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون فى النار»((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من نظر إلى مؤمن نظره يخيفه بها أخافه الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله، وحشره فى صوره الذر بلحمه وجسمه وجميع أعضائه وروحه حتى يورده مورده»((٣)).

وقال صلى الله عليه و آله: «من أحزن مؤمناً ثم أعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارته ولم يؤجر عليه»((٤)).

١١:التفرق

مسأله: التفرق والتشتت من الرذائل وهو محرم فى بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا[((٥)).

وقال سبحانه:]وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ[((٦)).

وقال تعالى:]إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ[((٧)).

وقال سبحانه:]وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَما هُمْ مِنْكُمْ وَلكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ [((٨)).

وقال تعالى:]شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِى أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى

١- الأمالى للطوسى: ص١٩٨ المجلس٧ ح٣٣٨
٢- الكافى: ج٢ ص٣۶٨ باب من أخاف مؤمناً ح٢
٣- جامع الأخبار: ص١۴٧ ف١٠
۴- بحار الأنوار: ج٧٢ ص١۵٠ ب۵٧ ضمن ح١٣
۵- سوره آل عمران: ١٠٣
۶- سوره آل عمران: ١٠۵
٧- سوره الأنعام: ١۵٩
٨- سوره التوبه: ۵۶

الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ[((۱)).

وقال سبحانه:]وَما تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ[((۲)).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس السعى التفرقه بين الأليفين»((۳)).

وعن معاويه بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أتى رسول الله صلى الله عليه و آله بسبى من اليمن، فلما بلغوا الجحفه نفدت نفقاتهم، فباعوا جاريه من السبى كانت أمها معهم، فلما قدموا على النبى صلى الله عليه و آله سمع بكاءها. فقال: ما هذه؟. قالوا: يا رسول الله، احتجنا إلى نفقه فبعنا ابنتها. فبعث بثمنها فأتى بها، وقال: بيعوهما جميعاً أو أمسكوهما جميعاً»((۴)).

وعن هشام بن الحكم عن أبى عبد الله عليه السلام أنه اشتريت ل-ه جاريه من الكوفه قال: فذهبت لتقوم فى بعض الحاجه. فقالت: يا أماه. فقال لها أبو عبد الله عليه السلام: «ألكِ أم؟ ». قالت: نعم. فأمر بها فردت، وقال: «ما آمنت لو حبستها أن أرى فى ولدى ما أكره»((۵)).

وفى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله) : «إنى أوصيك يا حسن، وجميع ولدى وأهل بيتى، ومن بلغه كتابى من المؤمنين: بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاه والصوم، وأن البغضه حالقه الدين، وفساد ذات البين، ولا قوه إلا بالله»((۶)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله:«عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت ولا تفرقوا بيننا وانظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجه ليسهل عليكم معرفه الحق»((۷)).

۱- سوره الشورى: ۱۳

۲- سوره الشورى: ۱۴

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۱۹ ق۶ ب۲ ف۳ جمله من علائم شر الإخوان ح۹۵۹۳

۴- تهذيب الأحكام: ج۷ ص۷۳ ب۶ ح۲۸

۵- وسائل الشيعه: ج۱۸ ص۲۶۴ ب۱۳ ح۲۳۶۳۹

۶- كتاب سليم بن قيس: ص۹۲۵ ح۶۹

۷- تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ص۲۵۹ ارتفاع القتل عن بنى إسرائيل بتوسلهم بمحمد وآله ح۱۲۶

وفی روایه أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله:]وَلاـ تَفَرَّقُوا[((۱)) قال: «إن الله تبارک وتعالی علم أنهم سیفترقون بعد نبیهم ویختلفون. فنهاهم الله عن التفرق کما نهی من کان قبلهم، فأمرهم أن یجتمعوا علی ولایه آل محمد علیهم السلام ولا یتفرقوا»((۲)).

وعن یحیی البکا عن علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ستفترق أمتی علی ثلاث وسبعین فرقه، منها فرقه ناجیه والباقون هالکه، والناجیه الذین یتمسکون بولایتکم، ویقتبسون من علمکم، ولاـ یعملون برأیهم، فأولئک ما علیهم من سبیل»((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ستفترق أمتی علی بعض وسبعین فرقه، أعظمها فتنه علی أمتی قوم یقیسون الأمور برأیهم، فیحرمون الحلال ویحللون الحرام»((۴)).

وقال صلی الله علیه و آله: «کلوا جمیعاً ولا تفرقوا؛ فإن البرکه فی الجماعه»((۵)).

وعن صفوان بن مهران عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «تزوجوا وزوجوا، ألا فمن حظ امرئ مسلم إنفاق قیمه أیمه. وما من شیء أحب إلی الله عزوجل من بیت یعمر فی الإسلام بالنکاح، وما من شیء أبغض إلی الله عزوجل من بیت یخرب فی الإسلام بالفرقه یعنی الطلاق - ثم قال أبو عبد الله علیه السلام -: إن الله عزوجل إنما وکد فی الطلاق وکرر فیه القول من بغضه الفرقه»((۶)).

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث إلیَّ أبو الحسن موسی علیه السلام بوصیه أمیر المؤمنین علیه السلام وهی: «بسم الله الرحمن الرحیم - إلی أن قال -: وإیاکم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا علی البر والتقوی ولا تعاونوا علی الإثم والعدوان واتقوا

۱- سوره آل عمران: ۱۰۳

۲- تفسیر القمی: ج۱ ص۱۰۸ رفع عیسی

۳- کفایه الأثر: ص۱۵۵ باب ما روی عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام

۴- کنز الفوائد: ج۲ ص۲۰۹ ذکر مجلس

۵- طب النبی: ص۲۱

۶- الکافی: ج۵ ص۳۲۸ باب فی الحض علی النکاح ح۱

الله إن الله شديد العقاب»((١)).

ومن وصيه لأمير المؤمنين عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو: «وإياكم والتفرق! فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً»((٢)).

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين: «والزموا السواد الأعظم؛ فإن يد الله مع الجماعه. وإياكم والفرقه! فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب»((٣)).

وقال عليه السلام: «من نكد الدنيا تنغيص الاجتماع بالفرقه والسرور بالغصه»((٤)).

وقال عليه السلام: «سبب الفرقه الاختلاف»((٥)).

وقال عليه السلام: «الزموا الجماعه واجتنبوا الفرقه»((٦)).

وعن عاصم بن حميد رفعه قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن السنه والبدعه، وعن الجماعه، وعن الفرقه؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «السنه ما سن رسول الله صلى الله عليه و آله، والبدعه ما أحدث من بعده، والجماعه أهل الحق وإن كانوا قليلاً، والفرقه أهل الباطل وإن كانوا كثيراً»((٧)).

١٢:التكبر

مسأله: الكبر حرام، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]وَإِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهادُ[((٨)).

وقال سبحانه:]إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً[((٩)).

وقال تعالى:]وَنادى أَصْحابُ الأَعْرافِ رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ قالُوا ما

١- بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٤٩ ب١٢٧ ح٥١
٢- نهج البلاغه: الرسائل ١١ ومن وصيه له عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو
٣- نهج البلاغه: الخطب ١٢٧ ومن كلام له عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين
٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٦ ق٦ ب٥ ف١٣ ح١٠٧٢٢
٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٦ ق٦ ب٥ ف١٣ ح١٠٧١٩
٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٦ ق٦ ب٥ ف١٣ ح١٠٧١٥
٧- معاني الأخبار: ص١٥٤-١٥٥ باب معنى الجماعه والفرقه والسنه والبدعه ح٣

۸- سوره البقره: ۲۰۶

۹- سوره النساء: ۳۶

أَغْنی عَنْکَمْ جَمْعُکَمْ وَما کُنْتُمْ تَسْتَکْبِرُونَ[((۱)).

وقال سبحانه:]فَاسْتَکْبَرُوا وَکانُوا قَوْماً مُجْرِمِینَ[((۲)).

وقال تعالی:]سَأَصْرِفُ عَنْ آیاتِیَ الَّذِینَ یَتَکَبَّرُونَ فِی الأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ[((۳)).

وقال سبحانه:]فَلَبِئْسَ مَثْوَی الْمُتَکَبِّرِینَ[((۴)).

وقال تعالی:]وَلا تَمْشِ فِی الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّکَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً[((۵)).

وقال سبحانه:]أَلَیْسَ فِی جَهَنَّمَ مَثْویً لِلْمُتَکَبِّرِینَ[((۶)).

وقال تعالی:]کَذلِکَ یَطْبَعُ اللَّهُ عَلی کُلِّ قَلْبِ مُتَکَبِّرٍ جَبَّارٍ[((۷)).

قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبه یوم الغدیر: «أفتدرون الاستکبار ما هو؟ هو ترک الطاعه لمن أمروا بطاعته، والترفع علی من ندبوا إلی متابعته»((۸)).

وعن مسعده بن صدقه قال: مر الحسین بن علی علیه السلام بمساکین قد بسطوا کساءً لهم فألقوا علیه کسراً. فقالوا: هلم یا ابن رسول الله، فثنی ورکه فأکل معهم. ثم تلا:]إِنَّهُ لاَ یُحِبُّ الْمُسْتَکْبِرِینَ[((۹))»((۱۰)).

وروی علی بن إبراهیم عن الصادق علیه السلام قال: «إن فی جهنم لوادیاً للمتکبرین یقال ل-ه: سقر، شکا إلی الله شده حره، سأله أن یتنفس فأذن ل-ه فتنفس فأحرق جهنم»((۱۱)).

۱- سوره الأعراف: ۴۸

۲- سوره الأعراف: ۱۳۳، سوره یونس: ۷۵

۳- سوره الأعراف: ۱۴۶

۴- سوره النحل: ۲۹

۵- سوره الإسراء: ۳۷

۶- سوره الزمر: ۶۰

۷- سوره غافر: ۳۵

۸- مصباح المجتهد: ص۷۵۶ خطبه أمیر المؤمنین علیه السلام فی یوم الغدیر

۹- سوره النحل: ۲۳

۱۰- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۲۵۷ من سوره النحل ح۱۵

۱۱- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۵۱ ماذا یعطی الله ولیه فی الجنان

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الله تعالی یقول: الکبریاء ردائی، والعظمه إزاری، فمن نازعنی فی واحد منهما ألقیته فی النار»([(۱)](#content_note_796_1)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لن یدخل الجنه من فی قلبه مثقال ذره من الکبر». فقالوا: یا رسول الله، إن أحدنا یحب أن یکون ثوبه حسناً، ونعله حسناً؟ فقال: «إن الله جمیل یحب الجمال، ولکن الکبر بطر الحق وغمض الناس»([(۲)](#content_note_796_2)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «أعوذ بک من نفخه الکبریاء»([(۳)](#content_note_796_3)).

وقال صلی الله علیه و آله: «آفه العلم الخیلاء»([(۴)](#content_note_796_4)).

وروی: أن رجلاً فی بنی إسرائیل یقال له: خلیع بنی إسرائیل - لکثره فساده - مر برجل یقال له: عابد بنی إسرائیل، وکانت علی رأس العابد غمامه تظله لما مر الخلیع به. فقال الخلیع فی نفسه: أنا خلیع بنی إسرائیل کیف أجلس بجنبه! وقال العابد: هو خلیع بنی إسرائیل کیف یجلس إلیَّ! فأنف منه وقال له: قم عنی. فأوحی الله إلی نبی ذلک الزمان: مرهما فلیستأنفا العمل، فقد غفرت للخلیع، وأحبطت عمل العابد. وفی حدیث آخر: فتحولت الغمامه إلی رأس الخلیع»([(۵)](#content_note_796_5)).

وقال علی (صلوات الله علیه): «ومن أراد أن ینظر إلی رجل من أهل النار، فلینظر إلی رجل قاعد وبین یدیه قوم قیام»([(۶)](#content_note_796_6)).

وقال أنس: لم یکن شخص أحب إلیهم من رسول الله صلی الله علیه و آله وکانوا إذا رأوه لایقومون له لما یعلمون من کراهته لذلک ([(۷)](#content_note_796_7)).

وقال أبو الدرداء: لا یزال العبد یزداد من الله بعداً ما مشی خلفه. وکان

رسول الله صلی الله علیه و آله فی بعض الأوقات یمشی مع الأصحاب فیأمرهم بالتقدم ویمشی فی

۱- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۸۹ ب۵۲
۲- غوالی اللآلی: ج۱ ص۴۳۶- ۴۳۷ ب۱ المسلک الثالث ح ۱۵۰
۳- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۹۳ ب ۱۳۰
۴- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۹۶ ب ۱۳۰
۵- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۹۸ ب ۱۳۰
۶- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۰۶ ب ۱۳۰
۷- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۰۶ ب ۱۳۰

غمارهم([(۱)](#)).

وقال أنس: كانت الوليده من ولائد المدينه تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه و آله ولا ينزع منها يده حتى تذهب به حيث شاءت([(۲)](#)).

ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه و آله وعليه جدرى قد يقشر، وعنده أصحابه يأكلون فما جلس عند أحد إلا قام من جنبه فأجلسه النبى صلى الله عليه و آله بجنبه([(۳)](#)).

وكان رسول الله صلى الله عليه و آله يعالج فى بيته، كان يعلف الناضح، ويعقل البعير، ويقم البيت، ويحلب الشاه، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويأكل مع خادمه، ويطحن عنه إذا أعيا، ويشترى الشىء من السوق ولا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده أو يجعله فى طرف ثوبه فينقلب إلى أهله، يصافح الغنى والفقير والصغير والكبير، ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغير أو كبير، أسود أو أحمر، حر أو عبد من أهل الصلاه. ليس له حله لمدخله وحله لمخرجه، لا يستحيى من أن يجيب إذا دعى وإن كان أشعث أغبر، ولا يحقر ما دعى إليه وإن لم يجد إلا حشف الدقل، لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء، هين المقوله، لين الخلقه، كريم الطبيعه، جميل المعاشره، طلق الوجه، بساماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، شديداً من غير عنف، متواضعاً من غير مذله، جواداً من غير سرف، رحيماً بكل ذى قربى، قريباً من كل ذمى ومسلم، رقيق القلب، دائم الإطراق، لم يبشم قط من شبع، ولا يمد يده إلى طمع»([(۴)](#)).

۱۳:الجزع

مسأله: الجزع من الرذائل، وقد يكون محرماً فى بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك والجزع! فإنه يقطع الأمل، ويضعف العمل، ويورث الهم. واعلم أن المخرج فى أمرين: ما كانت فيه حيله فالاحتيال، وما لم تكن

۱- بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۲۰۶ ب ۱۳۰

۲- بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۲۰۶ ب ۱۳۰

۳- بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۲۰۶ ب ۱۳۰

۴- بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۲۰۸ ب ۱۳۰

فیه حیله فالاصطبار»((۱)).

وعن عبد الرحمن بن سیابه قال: أعطانی أبو عبد الله علیه السلام هذا الدعاء: «الحمد لله ولی الحمد وأهله ومنتهاه - إلی أن قال - : وأعوذ بـک من أن أشتری الجهـل بـالعلم، والجفاء بالحلم، والجور بالعـدل، والقطیعه بالبر، والجزع بالصبر، والهـدی بالضـلاله، والکفر بالإیمان»((۲)).

وعن جابر عن أبی جعفر علیه السـلام قال: قلت لـه: ما الجزع؟ قال: «أشد الجزع: الصراخ بالویل والعویل، ولطم الوجه والصدر، وجز الشـعر من النواصـی. ومن أقام النواحه فقـد ترک الصبر، وأخـذ فی غیر طریقه. ومن صبر واسترجع وحمـد الله عز وجل فقد رضی بما صنع الله، ووقع أجره علی الله. ومن لم یفعل ذلک جری علیه القضاء وهو ذمیم، وأحبط الله تعالی أجره»((۳)).

وعن ربعی بن عبـد الله عن أبی عبـد الله علیه السـلام قـال: «إن الصبر والبلاـء یسـتبقان إلی المؤمن، فیأتیه البلاء وهو صـبور. وإن الجزع والبلاء یستبقان إلی الکافر، فیأتیه البلاء وهو جزوع»((۴)).

وعن السـکونی عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: قال رسول الله صـلی الله علیه و آله: «ضرب المسلم یده علی فخذه عند المصیبه إحباط لأجره»((۵)).

وعن قتیبه الأعشـی قال: أتیت أبا عبـد الله علیه السـلام أعود ابناً له، فوجدته علی الباب فإذا هو مهتم حزین. فقلت: جعلت فداک کیف الصبی؟. فقال: «والله إنه لما به». ثم دخل فمکث ساعه، ثم خرج إلینا وقـد أسـفر وجهه وذهب التغیر والحزن. قال: فطمعت أن یکون قـد صـلح الصبی. فقلت: کیف الصبی جعلت فـداک؟. فقال: «وقـد مضـی لسبیله». فقلت: جعلت فداک لقد کنت وهو حی مهتماً حزیناً، وقد رأیت

۱- دعائم الإسلام: ج۱ ص۲۲۳ ذکر التعازی والصبر
۲- الکافی: ج۲ ص۵۹۰و۵۹۲ باب دعوات موجزات لجمیع الحوائج ح۳۱
۳- الکافی: ج۳ ص۲۲۲- ۲۲۳ باب الصبر والجزع والاسترجاع ح۱
۴- وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۵۶ ب۷۶ ح۳۵۶۵
۵- بحار الأنوار: ج۷۹ ص۸۵ ب۱۶ ضمن ح۱۶

حالـک السـاعه وقـد مـات غیر تلـک الحال، فکیف هـذا؟. فقال: «إنا أهل البیت إنما نجزع قبل المصـیبه، فإذا وقع أمر الله رضـینا بقضائه وسلمنا لأمره»((۱)).

وکـان قوم أتوا أبـا جعفر علیه السـلام فوافقوا صبیـاً لـه مریضـاً، فرأوا منه اهتماماً وغماً وجعل لا یقر. قال: فقالوا: والله لئن أصابه شیء إنا لنتخوف أن نری منه ما نکره. قال: فما لبثوا أن سـمعوا الصـیاح علیه، فإذا هو قد خرج علیهم منبسط الوجه فی غیر الحال التی کان علیها. فقالوا له: جعلنا الله فـداک لقد کنا نخاف مما نری منک أن لو وقع أن نری منک ما یغمنا؟ فقال لهم: «إنا لنحب أن نعافی فیمن نحب، فإذا جاء أمر الله سلمنا فیما أحب»((۲)).

ولما سیر عثمان أبا ذر إلی الربذه شـیعه أمیر المؤمنین وعقیل والحسن والحسین علیهم السلام وعمار بن یاسر ۶. وکان مما تکلم به عقیـل عنـد الوداع أن قـال: (واعلم أن اسـتعفاءک البلاـء من الجزع، واسـتبطاءک العـافیه من الیـأس، فـدع الیأس والجزع وقل حسبی الله ونعم الوکیل)((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من لم ینجه الصبر أهلکه الجزع»((۴)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الصبر یناضل الحدثان، والجزع من أعوان

الزمان»((۵)).

وقال الإمام العسکری علیه السلام: «ولا تجزع فیحبط أجرک»((۶)).

هذا والمستثنی من مرجوحیه الجزع ما ورد فی مثل حدیث معاویه بن وهب عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «کل الجزع والبکاء مکروه سوی الجزع والبکاء علی الحسین علیه السلام»((۷)).

۱- الکافی: ج۳ ص۲۲۵ باب الصبر والجزع والاسترجاع ح۱۱

۲- وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۷۶ ب۸۵ ح۳۶۴۱

۳- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۳۶ ب۱۲ ح۵۱

۴- نهج البلاغه: قصار الحکم ۱۸۹

۵- نهج البلاغه: قصار الحکم ۲۱۱

۶- المناقب: ج۴ ص۴۳۳ فصل فی معجزاته علیه السلام

۷- الأمالی للطوسی: ص۱۶۲ المجلس ۶ ح۲۶۸

۱۴:الجور

مسأله: الجور حرام، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: «إن أئمه الجور وأتباعهم لمعزولون عن دین الله والحق قد ضلوا بأعمالهم التی یعملونها كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاـ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ((۱))»((۲)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام: «إذا فشا أربعه ظهرت أربعه: إذا فشا الزنا ظهرت الزلزله، وإذا فشا الجور فی الحكم احتبس القطر، وإذا خفرت الذمه أدیل لأهل الشرك من أهل الإسلام، وإذا منعت الزكاه ظهرت الحاجه»((۳)).

وكان أبو عبد الله علیه السلام یدعو عند قراءه كتاب الله عز وجل: «...اللهم إنا نعوذ بك من الشقوه فی حمله، والعمی عن عمله، والجور عن حكمه، والعلو عن قصده، والتقصیر دون حقه»((۴)).

وعن أبی مخنف الأزدی قال: أتی أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) رهط من الشیعه. فقالوا: یا أمیر المؤمنین، لو أخرجت هذه الأموال ففرقتها فی هؤلاء الرؤساء والأشراف، وفضلتهم علینا حتی إذا استوسقت الأمور عدت إلی أفضل ما عودك الله من القسم بالسویه، والعدل فی الرعیه. فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «ویحكم أ تأمرونی أن أطلب النصر بالجور فیمن ولیت علیه من أهل الإسلام، لاـ والله لاـ یكون ذلك ما سمر السمیر، وما رأیت فی السماء نجماً، والله لو كانت أموالهم مالی لساویت بینهم فكیف وإنما هی أموالهم»((۵)).

وعن محمد بن هارون الحلاب قال: سمعت أبا الحسن علیه السلام یقول: «إذا كان الجور أغلب من الحق، لم یحل لأحد أن یظن بأحد خیراً حتی یعرف ذلك منه»((۶)).

وروی: أن أمیر المؤمنین علیه السلام ألقی صبیان الكتاب ألواحهم بین یدیه لیخیر بینهم. فقال: «أما إنها حكومه والجور فیها كالجور فی الحكم، أبلغوا معلمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضربات فی الأدب اقتص منه»((۷)).

وعن أبی خدیجه سالم بن مكرم الجمال قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام: «إیاكم أن یحاكم بعضكم بعضاً إلی أهل الجور، ولكن انظروا إلی رجل منكم یعلم شیئاً من قضایانا فاجعلوه

۱- سوره ابراهیم: ۱۸

۲- المحاسن: ج ۱ ص۹۳ ب۱۸ ح۴۸

۳- الكافی: ج ۲ ص۴۴۸ باب تفسیر الذنوب ح۳

۴- مستدرك الوسائل: ج ۴ ص۳۷۵ ب۴۵ ح ۴۹۷۹

٥- بحار الأنوار: ج٤١ ص١٢٢ ب١٠٧ ح٢٩

٦- وسائل الشيعه: ج١٩ ص٨٧ ب٩ ح٢٤٢١٦

٧- تهذيب الأحكام: ج١٠ ص١٤٩-١٥٠ ب١٠ ح٣٠

بینکم؛ فإنی قد جعلته قاضیاً فتحاکموا إلیه»((۱)).

وعن محمـد الحلبی أنه سـأل أبـا عبـد الله علیه السـلام عن قول الله عزوجل:]اِعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها[((۲))؟. قال: «العدل بعد الجور»((۳)).

وعن عبد الملک بن عمیر عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: «أربعه لا تقبل لهم صلاه: الإمام الجائر، والرجل یؤم القوم وهم ل-ه کارهون، والعبد الآبق من مولاه من غیر ضروره، والمرأه تخرج من بیت زوجها بغیر إذنه»((۴)).

وعن أبی البختری عن جعفر بن محمـد علیه السـلام عن أبیه علیه السـلام: «ثلاـثه لیس لهم حرمه: صـاحب هوی مبتـدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق»((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «السلطان الجائر یخیف البریء»((۶)).

وقال علیه السلام: «السلطان الجائر والعالم الفاجر أشد الناس نکایه»((۷)).

وقال علیه السلام: «الجائر ممقوت مذموم»((۸)).

وقال علیه السلام: «زمان الجائر شر الأزمنه»((۹)).

وقال علیه السلام: «إیاک والجور فإن الجائر لا یریح رائحه الجنه»((۱۰)).

وعن حبیب السجسـتانی عن أبی جعفر علیه السـلام قال: «قال الله تبارک وتعالی: لأعـذبن کل رعیه فی الإسـلام دانت بولایه کل إمام جائر لیس من الله»((۱۱)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله: «إن أفضل الجهاد کلمه عدل عند إمام جائر»((۱۲)).

وعن طلحه بن زید عن أبی عبد الله علیه السـلام: أن أباه علیه السـلام کان یقول: «من دخل علی إمام جائر فقرأ علیه القرآن یرید بذلک عرضاً من عرض الدنیا، لعن القارئ بکل حرف عشر لعنات، ولعن المستمع بکل حرف لعنه»((۱۳)).

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۲- ۳ باب من لا یجوز التحاکم إلیه ومن لا یجوز ح۳۲۱۶
۲- سوره الحدید: ۱۷
۳- الکافی: ج۸ ص۲۶۷ حدیث القباب ح ۳۹۰
۴- وسائل الشیعه: ج۸ ص۳۴۹ ب۲۷ ح۱۰۸۷۳
۵- قرب الإسناد: ص۸۲

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۶ ق۴ ب۲ ف۷ الظلم والجور ح ۷۹۸۰

۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۷ ق۴ ب۲ ف۸ ذم الحكومه الجائره ح۸۰۰۵

۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۷ ق۴ ب۲ ف۸ ذم الحكومه الجائره ح۸۰۰۶

۹- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۷ ق۴ ب۲ ف۸ ذم الحكومه الجائره ح۸۰۱۴

۱۰- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۷ ق۶ ب۵ ف۱ الظلم يوجب النار ح۱۰۴۳۹

۱۱- الكافی: ج۱ ص۳۷۶ باب فيمن دان الله عز وجل بغير إمام ح۴

۱۲- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۷۸ ب۸۰ ح۹

۱۳- مستدرك الوسائل: ج۴ ص۲۵۰ ب۷ ح۴۶۱۹

۱۵:الحسد

مسأله: الحسد من الرذائل وهو محرم فی بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]وَدَّ کَثِیرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَوْ یَرُدُّونَکُمْ مِنْ بَعْدِ إِیمانِکُمْ کُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ[((۱)).

وقال سبحانه:]أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ[((۲)).

وقال تعالی:]وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ[((۳)).

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «إن الرجل لیأتی بأی بادره فیکفر، وإن الحسد لیأکل الإیمان کما تأکل النار الحطب»((۴)).

۱- سوره البقره: ۱۰۹

۲- سوره النساء: ۵۴

۳- سوره الفلق: ۵

۴- بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۲۳۷ ب ۱۳۱ ح ۱

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: «لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله»((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:«إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب»((۲)).

وعن داود الرقی قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام يقول: «اتقوا الله و لا يحسد بعضكم بعضاً. إن عيسى ابن مريم كان فی شرائعه السيح فی البلاد، فخرج فی بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير، وكان كثير اللزوم لعيسى ابن مريم علیه السلام. فلما انتهى عيسى إلى البحر، قال: بسم الله، بصحه يقين منه فمشى على ظهر الماء. فقال الرجل القصير - حين نظر إلى عيسى جازه -: بسم الله، بصحه يقين منه فمشى على الماء. فلحق بعيسى فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشی على الماء، وأنا أمشی على الماء فما فضله علیَّ!. قال: فرمس فی الماء، فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه. ثم قال ل-ه: ما قلت يا قصير؟. قال: قلت: هذا روح الله يمشی على الماء، وأنا أمشی على الماء فدخلنی من ذلك عجب. فقال ل-ه عيسى علیه السلام: لقد وضعت نفسك فی غير الموضع الذی وضعك الله به، فمقتك الله على ما قلت، فتب إلى الله عزوجل. قال: فتاب الرجل ورجع إلى مرتبته التی وضعه الله. فاتقوا الله ولايحسد بعضكم بعضاً»((۳)).

وعن السكونی عن أبی عبد اللهعلیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر»((۴)).

وعن معاويه بن وهب قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «آفه الدين: الحسد، والعجب، والفخر»((۵)).

وعن داود الرقی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «قال الله عزوجل لموسى بن عمران: يا ابن عمران، لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من

۱- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۲۹ ب۴۰

۲- الكافی: ج۲ ص۳۰۶ باب الحسد ح۲

۳- قصص الأنبياء للجزائری: ص۴۱۱ باب فی قصص عيسى وأمه ۳ ف۲

۴- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۳۶۵- ۳۶۶ ب۵۵ ح۲۰۷۵۷

۵- الكافی: ج۲ ص۳۰۷ باب الحسد ح۵

فضلی، ولا تمدن عینیک إلی ذلک، ولا تتبعه نفسک؛ فإن الحاسد ساخط لنعمی، صاد لقسمی الذی قسمت بین عبادی، ومن یک کذلک فلست منه ولیس منی»((۱)).

وعن الفضیل بن عیاض عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن المؤمن یغبط ولا یحسد، والمنافق یحسد ولا یغبط»((۲)).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أقل الناس لذه الحسود»((۳)).

وعن الحارثی عن أبی عبد الله عن أبیه علیه السلام قال: «لا یؤمن رجل فیه: الشح، والحسد، والجبن»((۴)).

وعن حماد عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال لقمان لابنه: للحاسد ثلاث علامات: یغتاب إذا غاب، ویتملق إذا شهد، ویشمت بالمصیبه»((۵)).

وأوصی رسول الله صلی الله علیه و آله علیاً علیه السلام فقال ل-ه: «یا علی، أنهاک عن ثلاث خصال عظام: الحسد، والحرص، والکذب»((۶)).

وفیما أوصی به الصادق علیه السلام قوله: «لا راحه لحسود»((۷)).

۱۶:الحقد

مسأله: الحقد من الرذائل وهو محرم فی بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]وَلا تَجْعَلْ فِی قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِینَ آمَنُوا[((۸)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الحقود لا راحه له»((۹)).

ص:۷۲۷

۱- بحار الأنوار: ج۱۳ ص۳۵۸ ب۱۱ ح۶۷، والبحار: ج ۷۰ ص۲۴۹ ب ۱۳۱ ح ۶

۲- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۳۶۶ ب۵۵ ح ۲۰۷۶۰

۳- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۹۵ ومن ألفاظ رسول الله صلی الله علیه و آله الموجزه ح ۵۸۴۰

۴- الخصال: ج۱ ص۸۳ ثلاث خصال لا تکون فی المؤمن ح۸

۵- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۵۱ ب۱۳۱ ح۱۱

۶- أعلام الدین: ص۱۳۳ باب صفه المؤمن

۷- الخصال: ج۱ ص۱۶۹ أمر الباقر علیه السلام ابنه الصادق علیه السلام بثلاث ح۲۲۲

۸- سوره الحشر: ۱۰

۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح۶۷۷۷

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: «ألا أنبئکم بشر الناس؟». قالوا: بلی یا رسول الله صلی الله علیه و آله. قال: «من أبغض الناس وأبغضه الناس»((۱)).

وعن أبی حمزه الثمالی قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «... لا یقبل الله من مؤمن عملاً، وهو یضمر علی المؤمن سوء»((۲)).

وعن السکونی عن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ثلاثه لا ینظر الله إلیهم یوم القیامه، ولا یزکیهم ولهم عذاب ألیم: المرخی ذیله من العظمه، والمزکی سلعته بالکذب، ورجل استقبلک بود صدره فیواری وقلبه ممتلئ غشا»((۳)).

وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «حقد المؤمن مقامه ثم یفارق أخاه فلا یجد علیه شیئاً، وحقد الکافر دهره»((۴)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «احصد الشر من صدر غیرک بقلعه من صدرک»((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام لرجل رآه یسعی علی عدو له بما فیه إضرار بنفسه: «إنما أنت کالطاعن نفسه لیقتل ردفه»((۶)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «دع الحسد، والکذب، والحقد؛ فإنهن ثلاثه تشین الدین، وتهلک الرجل»((۷)).

وعن النبی صلی الله علیه و آله قال: «لا تقبل شهاده الخائن ولا الخائنه، ولا الزانی ولا الزانیه، ولا ذی غمز علی أخیه. والغمز: الحقد»((۸)).

وقال أبو الحسن الثالث علیه السلام: «العتاب مفتاح المقال، والعتاب خیر من

۱- الأمالی للصدوق: ص۳۰۵ المجلس ۵۰ ح ۱۱

۲- المحاسن: ج۱ ص۹۹ ب ۳۰ ح۶۷

۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۷۹ من سوره آل عمران ح۶۹

۴- مستطرفات السرائر: ص۶۳۴

۵- نهج البلاغه: قصار الحکم ۱۷۸

۶- نهج البلاغه: قصار الحکم ۲۹۶

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح ۶۷۸۰

۸- غوالی اللآلی: ج۱ ص۲۴۲ ف۹ ح۱۶۳

الحقد»((۱)).

وقـال أمير المؤمنين عليه السـلام: «الغضب يـثير كـامن الحقـد، ومن عرف الأيـام لم يغفـل الاسـتعداد، ومن أمسـك عن الفضول عدلت رأيه العقول»((۲)).

وعن ابن مسـعود أنه قال: قال رسول الله صـلى الله عليه و آله: «لكل شـىء حيله، وحيله العيش أربع خصال: القناعه، ونبـذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسه أهل الخير»((۳)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحقد ألأم العيوب»((۴)).

وقال على عليه السلام: «من كثر مزاحه لم يخل من حاقد عليه ومستخف به»((۵)).

وقال على عليه السلام: «الحقد خلق دنى ومرض مردى»((۶)).

وقال على عليه السلام: «الحقد داء دوى ومرض موبئ»((۷)).

وقال على عليه السلام: «الحقد من طبائع الأشرار»((۸)).

وقال على عليه السلام: «ألأم الخلق الحقد»((۹)).

وقال على عليه السلام: «أشد القلوب غلا قلب الحقود»((۱۰)).

وقال على عليه السلام: «رأس العيوب الحقد»((۱۱)).

وقال على عليه السلام: «سلاح الشر الحقد»((۱۲)).

وقال على عليه السلام: «شر ما سكن القلب الحقد»((۱۳)).

۱- أعلام الدين: ص۳۱۱ من كلام الإمام أبى الحسن على بن محمد بن الرضا عليه السلام
۲- شرح نهج البلاغه: ج۲۰ ص۲۵۹ الحكم المنسوبه ۳۵
۳- الفضائل: ص۱۵۲ وفى ذكر اللوح المحفوظ الذى نزل به جبرئيل على النبى صلى الله عليه و آله
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ ذم الحقد ح۶۷۶۳
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۲۲ ق۳ ب۱ ف۶ ذم المزح وكثره الضحك وآثارهما ح۴۴۸۲
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ ذم الحقد ح۶۷۶۴
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ ذم الحقد ح۶۷۶۵

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٩ ق٣ ب٣ ف٤ ذم الحقد ح٦٧٦٧

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٩ ق٣ ب٣ ف٤ ذم الحقد ح٦٧٦٨

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٩ ق٣ ب٣ ف٤ ذم الحقد ح٦٧٦٩

١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٩ ق٣ ب٣ ف٤ ذم الحقد ح٦٧٧٠

١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٩ ق٣ ب٣ ف٤ ذم الحقد ح٦٧٧١

١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٩ ق٣ ب٣ ف٤ ذم الحقد ح٦٧٧٢

وقال علی علیه السلام: «من أطرح الحقد استراح قلبه ولبه»((۱)).

وقال علی علیه السلام: «طهروا قلوبکم من الحقد فإنه داء موبئ»((۲)).

وقال علی علیه السلام: «الحقد یذری»((۳)).

وقال علی علیه السلام: «الحقد مثار الغضب»((۴)).

وقال علی علیه السلام: «الحقود معذب النفس متضاعف الهم»((۵)).

وقال علی علیه السلام: «ثلاث لا یهنأ لصاحبهن عیش: الحقد، والحسد، وسوء الخلق»((۶)).

وقال علی علیه السلام: «سبب الفتن الحقد»((۷)).

وقال علی علیه السلام: «من زرع الإحن حصد المحن»((۸)).

وقال علی علیه السلام: «ما أنکد عیش الحقود»((۹)).

وقال علی علیه السلام: «لا موده لحقود»((۱۰)).

وقال علی علیه السلام: «لا یکون الکریم حقوداً»((۱۱)).

وقال علی علیه السلام: «شده الحقد من شده الحسد»((۱۲)).

وقال علی علیه السلام: «الحقد شیمه الحسده»((۱۳)).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ ذم الحقد ح۶۷۷۴
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ ذم الحقد ح۶۷۷۳
۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح۶۷۷۵
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح۶۷۷۶
۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح۶۷۷۸
۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح۶۷۷۹
۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح۶۷۸۱
۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح۶۷۸۳
۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح۶۷۸۴

۱۰- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح۶۷۸۵

۱۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ بعض آثار الحقد ح۶۷۸۶

۱۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ رابطه الحقد والحسد ح۶۷۸۸

۱۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۹ ق۳ ب۳ ف۴ رابطه الحقد والحسد ح۶۷۸۷

۱۷:الخشونه

مسأله: الخشونه من الرذائل وهی محرمه فی بعض مراتبها، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی:]فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ[((۱)).

وقال سبحانه:]وَقُلْ لِعِبادِی یَقُولُوا الَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّیْطانَ یَنْزَغُ بَیْنَهُمْ إِنَّ الشَّیْطانَ کانَ لِلإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِیناً[((۲)).

عن معاذ بن مسلم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول اللهصلی الله علیه و آله: «الرفق یمن والخرق شؤم»((۳)).

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن أبی جعفر علیه السلام قال: «من قسم له الخرق حجب عنه الإیمان»((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الرفق لم یوضع علی شیء إلا زانه، ولا نزع عن شیء إلا شانه»((۵)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: «المسلم من سلم الناس من یده ولسانه، والمؤمن من ائتمنه الناس علی أموالهم وأنفسهم»((۶)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ومن خشن عنصره غلظ کبده»((۷)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أ لا أخبرکم بمن تحرم علیه النار غداً؟». قالوا: بلی یا رسول الله. قال: «الهین القریب، اللین السهل»((۸)).

۱- سوره آل عمران: ۱۵۹

۲- سوره الإسراء: ۵۳

۳- الکافی: ج۲ ص۱۱۹ باب الرفق ح۴

۴- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۶ ب۶۸ ح۲۰۸۷۳

۵- مشکاه الأنوار: ص۱۷۹ ب۳ ف۲۳

۶- معانی الأخبار: ص۲۳۹ باب معنی المسلم والمؤمن ح۱

۷- الکافی: ج۱ ص۲۷ کتاب العقل والجهل ج۲۹

۸- ثواب الأعمال: ص۱۷۲ ثواب الهین القریب، اللین السهل

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أعقل الناس أشدهم مداراه للناس، وأذل الناس من أهان الناس»((۱)).

وعن حذیفه بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «إن قوماً من قریش قلت مداراتهم للناس فنفوا من قریش، وایم الله ما کان بأحسابهم بأس. وإن قوماً من غیرهم حسنت مداراتهم فألحقوا بالبیت الرفیع». قال: ثم قال: «من کف یده عن الناس فإنما یکف عنهم یداً واحده ویکفون عنه أیادی کثیره»((۲)).

وعن جمیل بن صالح عن أبی عبد الله عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ألا أنبئکم بشر الناس؟. قالوا: بلی یا رسول الله. قال: من أبغض الناس وأبغضه الناس. ثم قال: ألا أنبئکم بشر من هذا؟. قالوا: بلی یا رسول الله صلی الله علیه و آله. قال: الذی لا یقیل عثره، ولا یقبل معذره، ولا یغفر ذنباً. ثم قال: ألا أنبئکم بشر من هذا؟ قالوا:بلی یا رسول الله صلی الله علیه و آله. قال: من لا یؤمن شره، ولا یرجی خیره»((۳)).

وعن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الله رفیق یعطی الثواب ویحب کل رفیق، ویعطی علی الرفق ما لا یعطی علی العنف»((۴)).

نعم، ینبغی للوالی والحاکم أن یخشن علی نفسه، أما الخشونه علی الرعیه فمن المحرمات.

قال عاصم بن زیاد: یا أمیر المؤمنین، هذا أنت فی خشونه ملبسک، وجشوبه مأکلک؟. قال: ویحک، إنی لست کأنت، إن الله تعالی فرض علی أئمه العدل أن یقدروا أنفسهم بضعفه الناس؛ کیلا یتبیغ بالفقیر فقره»((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام لعقبه بن علقمه: «یا أبا الجنوب، أدرکت رسول الله

۱- الأمالی للصدوق: ص۲۱ المجلس۶ ح۴
۲- الخصال: ج۱ ص۱۷ خصله نافیه وخصله مثبته ح ۶۰
۳- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۰۰ ومن ألفاظ رسول الله صلی الله علیه و آله الموجزه ح۵۸۵۸
۴- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۳ ب۲۷ ح۱۳۰۶۶
۵- نهج البلاغه: الخطب۲۰۹ ومن کلام له علیه السلام بالبصره وقد دخل علی العلاء بن زیاد الحارثی

صلی الله علیه و آله یأکل أیبس من هذا، ویلبس أخشن من هذا؛ فإن أنا لم آخذ به خفت أن

لا ألحق به»((۱)).

۱۸:الخفه

مسأله: الخفه من الرذائل وقد تکون محرمه فی بعض مصادیقها، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی: وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِینُهُ فَأُولئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِما کانُوا بِآیاتِنا یَظْلِمُونَ((۲)).

وقال سبحانه:]وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِینُهُ فَأُولئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِی جَهَنَّمَ خالِدُونَ[((۳)).

وقال تعالی:]فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا یَسْتَخِفَّنَّکَ الَّذِینَ لا یُوقِنُونَ[((۴)).

وقال سبحانه:]فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُمْ کانُوا قَوْماً فاسِقِینَ[((۵)).

وقال تعالی:]وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِینُهُ * فَأُمُّهُ هاوِیَهٌ * وَما أَدْراکَ ما هِیَهْ * نارٌ حامِیَهٌ[((۶)).

وعن أبی حمزه عن علی بن الحسین علیه السلام قال: «وددت والله أنی افتدیت خصلتین فی الشیعه لنا ببعض لحم ساعدی: النزق، وقله الکتمان»((۷)).

النزق: أی الخفه والطیش.

وروی: أن أمیر المؤمنین علیاً علیه السلام سأل ابنه الحسن علیه السلام عن أشیاء من أمر المروه. قال: «فما العی؟. قال: العبث باللحیه، وکثره النزق عند المخاطبه»((۸)).

وخطب أمیر المؤمنین علیه السلام فقال: «سلونی فإنی لا أسأل عن شیء دون العرش

۱- المناقب: ج۲ ص۹۸ فصل فی المسابقه بالزهد والقناعه

۲- سوره الأعراف: ۹

۳- سوره المؤمنون: ۱۰۳

۴- سوره الروم: ۶۰

۵- سوره الزخرف: ۵۴

۶- سوره القارعه: ۸-۱۱

۷- الکافی: ج۲ ص ۲۲۱- ۲۲۲ باب الکتمان ح۱

۸- کشف الغمه: ج۱ ص۵۶۸ التاسع فی کلامه علیه السلام ومواعظه وما یجری معها

إلا أجبت فيه، لا يقولها بعدى إلا جاهل مدع أو كذاب مفتر». فقام رجل من جانب مسجده، فی عنقه کتاب کأنه مصحف، وهو رجل آدم ضرب طوال جعد الشعر كأنه من مهوده العرب. فقال – رافعاً صوته لعلی -: أیها المدعی ما لا یعلم، والمقلد ما لايفهم، أنا السائل فأجب. فوثب به أصحاب علي وشيعته من كل ناحيه فهموا به، فنهرهم علی علیه السلام فقال لهم: «دعوه ولا تعجلوه؛ فإن الطيش لا تقوم به حجج الله، ولا به تظهر براهين الله – ثم التفت إلى الرجل وقال ل–ه -: سل بكل لسانک، وما فی جوانحک؛ فإنی أجيبك إن الله تعالى لا تعتلج عليه الشكوك، ولا يهيجه وسن»((۱)).

وقال الصادق جعفر بن محمد علیه السلام: «ثلاثه تزری بالمرء: الحسد، والنمیمه، والطیش»((۲)).

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال: «تسعه أشياء قبيحه، وهی من تسعه أنفس أقبح منها من غيرهم: ضيق الذرع من الملوک، والبخل من الأغنياء، وسرعه الغضب من العلماء، والصبا من الكهول، والقطيعه من الرؤوس، والكذب من القضاه، والزمانه من الأطباء، والبذاء من النساء، والطيش من ذوی السلطان»((۳)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أشد الناس ندامه وأكثرهم ملامه، العجل النزق، الذی لا يدركه عقله إلا بعد فوت أمره»((۴)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الطيش ينكد العيش»((۵)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ملازمه الوقار تؤمن دناءه الطيش»((۶)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «السيئ الخلق كثير الطيش منغص العيش»((۷)).

۱- بحار الأنوار: ج۵۴ ص ۲۳۱-۲۳۲ ب ۱ ح ۱۸۸
۲- تحف العقول: ص۳۱۶ ومن كلامه عليه السلام سماه بعض الشيعه نثر الدرر
۳- دعائم الإسلام: ج ۱ ص۸۳ ذكر الرغائب فی العلم والحض عليه
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۶۶ ق۳ ب۲ ف۴ ذم العجله ح۵۷۶۹
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۷۷ ق۱ ب۱ ف۷ علائم الحمق والسفه ح۱۴۲۵
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۵۰ ق۳ ب۲ ف۲ فی السكينه والوقار وآثارهما ح ۵۲۰۰
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۶۴ ق۳ ب۲ ف۳ بعض آثار سوء الخلق ح۵۷۰۸

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الغضب مركب الطيش»((١)).

١٩:السب

مسأله: السب من الرذائل وهو محرم في الجمله، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى:]وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ[((٢)).

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «حرمت الجنه على: من ظلم أهل بيتى، وقاتليهم، والمعين عليهم، ومن سبهم،]أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَهِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ[((٣))»((٤)).

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصيه، وحرمه ماله كحرمه دمه»((٥)).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «سباب المؤمن كالمشرف على الهلكه»((٦)).

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن رجلاً من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه و آله فقال: أوصني. فكان فيما أوصاه أن قال: لا تسبوا الناس فتكتسبوا العداوه بينهم»((٧)).

وعبد الرحمن بن الحجاج عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان. قال: «البادي منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر إلى المظلوم»((٨)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي حمزه الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن اللعنه إذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما، فإن وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها»((٩)).

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٠٢ ق٣ ب٣ ف٥ آثار أخرى للغضب ح٦٨٨٨

٢- سوره الأنعام: ١٠٨

٣- سوره آل عمران: ٧٧

٤- جامع الأخبار: ص١٦٠ ف١٢٥

٥- الكافي: ج٢ ص٣٦٠ باب السباب ح٢

٦- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٢٩٨ ب١٥٨ ح١٦٣٥٠

٧- بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٦٣ ب٥٧ ح٣٤

٨- الكافي: ج٢ ص٣٦٠ باب السباب ح٤

٩- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٣٠١ ب١٦٠ ح١٦٣٥٨

وعن أبی حمزه قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «إذا قال الرجل لأخیه المؤمن أف، خرج من ولایته. وإذا قال: أنت عدوی، کفر أحدهما. ولا یقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمر علی أخیه المؤمن سوءاً»((۱)).

وعن عبد الله بن یونس عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی کلام له فی صفات المؤمن: «لا وثاب، ولا سباب، ولا عیاب، ولا مغتاب»((۲)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: «لا یکمل إیمان مؤمن حتی یحتوی علی مائه وثلاث خصال - إلی أن ذکر منها -: لا لعان، ولا نمام، ولا کذاب، ولا مغتاب، ولا سباب»((۳)).

وکان رجل عند رسول الله صلی الله علیه و آله من أهل الیمن وأراد الانصراف إلی أهله فقال: یا رسول الله أوصنی. فقال: «أوصیک أن لا تشرک بالله شیئاً، ولا تعص والدیک، ولاتسب الناس»((۴)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: «إن الله یبغض من عباده: اللعان، السباب، الطعان، الفاحش،المستخف،السائل،الملحف. ویحب من عباده:الحیی،الکریم،السخی»((۵)).

۲۰:السخط

مسأله: السخط محرم فی بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی:]أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ کَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِیرُ[((۶)).

وقال سبحانه:]تَری کَثِیراً مِنْهُمْ یَتَوَلَّوْنَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ وَفِی الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ[((۷)).

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۶۶ ب۵۷ ح۳۸

۲- أعلام الدین: ص۱۱۵ باب صفه المؤمن

۳- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۳۸- ۱۳۹ ب۱۳۸ ح۱۰۴۸۵

۴- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۳۹ ب۱۳۸ ح۱۰۴۸۶

۵- ([۵])مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۳۹ ب۱۳۸ ح۱۰۴۸۷

۶- سوره آل عمران: ۱۶۲

۷- سوره المائده: ۸۰

وقال تعالی:]وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُکَ فِی الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ[((۱)).

وقال سبحانه:]ذلِکَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ وَکَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ[((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء، وإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء، فمن رضی فله عند الله الرضا، ومن سخط البلاء فله السخط»((۳)).

وعن السكونی عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه علیهم السلام عن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: «أركان الكفر أربعه: الرغبه، والرهبه، والسخط، والغضب»((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال النبی صلی الله علیه و آله: «والحلم يغلب الغضب، والرحمه تغلب السخط، والصدقه تغلب الخطيئه»((۵)).

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: «أيها الناس، إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقه ثمود رجل واحد، فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا، فقال سبحانه:

]فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ[((۶))، فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفه، خوار السكه المحماه فی الأرض الخواره»((۷)).

وروی: «إن الزنا يسود الوجه، ويورث الفقر، ويبتر العمر، ويقطع الرزق، ويذهب بالبهاء، ويقرب السخط، وصاحبه مخذول مشئوم»((۸)).

وعن زينب بنت علی $ عن فاطمه $ فی خطبتها فی معنی فدك: «وبر

۱- سوره التوبه: ۵۸

۲- سوره محمد: ۲۸

۳- التمحيص: ص۳۳- ۳۴ ب۱ ح۲۰

۴- الأمالی للصدوق: ص۴۱۹ المجلس۶۵ ح۸

۵- بحار الأنوار: ج۵۴ ص۹۹-۱۰۰ ب۱ ح۸۴

۶- سوره الشعراء: ۱۵۷

۷- نهج البلاغه: الخطب ۲۰۱ ومن كلام له علیه السلام يعظ به بسلوك الطريق الواضح

۸- فقه الرضا علیه السلام : ص۲۷۵ ب۴۴

الوالدين وقايه عن السخط»((۱)).

وعن سعد بن طريف عن أبی جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام قال: «ثلاث درجات، وثلاث كفارات، وثلاث موبقات، وثلاث منجيات. فأما الدرجات: فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاه بالليل والناس نيام. والكفارات: إسباغ الوضوء فی السبرات، والمشی بالليل والنهار إلی الصلوات، والمحافظه علی الجماعات. وأما الثلاث الموبقات: فشح مطاع، وهوی متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وأما المنجيات: فخوف الله فی السر والعلانيه، والقصد فی الغنی والفقر، وكلمه العدل فی الرضا والسخط»((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لقی الحسن بن علی علیه السلام عبد الله بن جعفر. فقال: يا عبد الله، كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه، ويحقر منزلته، والحاكم عليه الله، فأنا الضامن لمن لم يهجس فی قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له»((۳)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «الروح والراحه فی الرضا واليقين، والهم والحزن فی الشك والسخط»((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «أجری القلم فی محبه الله، فمن أصفاه الله بالرضا فقد أكرمه، ومن ابتلاه بالسخط فقد أهانه. والرضا والسخط خلقان من خلق الله، والله يزيد فی الخلق ما يشاء»((۵)).

وجاء فی دعاء اليوم الحادی عشر من شهر رمضان: «اللهم حبب إلیَّ فيه الإحسان، وكره إلیَّ فيه الفسوق العصيان، وحرم علیَّ فيه السخط والنيران، بعونك يا غوث المستغيثين، برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم صل علی محمد وآل محمد»((۶)).

۱- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۵۶۸ باب معرفه الكبائر ح ۴۹۴۰

۲- وسائل الشيعه: ج۹ ص ۴۰-۴۱ ب۵ ح۱۱۴۷۴

۳- الكافی: ج۲ ص۶۲ باب الرضا بالقضاء ح ۱۱

۴- مشكاه الأنوار: ص۳۴ ب۱ ف۷

۵- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۵۹ ب۶۳

۶- الإقبال: ص ۱۴۰ ب۱۵ دعاء آخر فی اليوم الحادی عشر

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «شر الأمور السخط (التسخط) للقضاء»((١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الزم الإخلاص فی السر والعلانيه، والخشيه فی الغيب والشهاده، والقصد فی الفقر والغنی، والعدل فی الرضا والسخط»((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أقبح السخط وأحسن الرضا»((٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الرضا غناء والسخط عناء»((۴)).

وعن إسحاق بن غالب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق، كم ترى أهل هذه الآيه:]فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ[((۵))؟». قلت: لا أدری. قال: «هم أكثر من ثلثی الناس»((۶)).

وفی تفسير القمی: وقوله:]وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِی الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ[((٧))، فإنها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الأغنياء، وظنوا أن رسول الله صلی الله عليه و آله يقسمها بينهم، فلما وضعها فی الفقراء تغامزوا رسول الله صلی الله عليه و آله ولمزوه، وقالوا: نحن الذين نقوم فی الحرب ونغزو معه ونقوی أمره، ثم يدفع الصدقات إلی هؤلاء الذين لا يعينونه، ولا يغنون عنه شيئاً، فأنزل الله:]وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَی اللَّهِ راغِبُونَ[((٨)) »((٩)).

٢١:البطش

مسأله: البطش بين محرم ومكروه، وهو الأخذ بالعنف، وقد ورد النهی عنه فی

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠٣ ق١ ب٣ ف٣ فضيله الرضا بالقضاء ح١٨١٣

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٧ ق٢ ب٢ ف٧ فی أهميه الإخلاص ح٣٩٠١

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٠٢ ق٣ ب٣ ف۵ ذم الغضب ح۶٨٧۶

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٧ ق۵ ب۴ ف٨ ح٩٢١۴

۵- سوره التوبه: ۵٨

۶- تفسير العياشی: ج٢ ص٨٩-٩٠ من سوره البراءه ح۶٢

٧- سوره التوبه: ۵٨

٨- سوره التوبه: ۵٩

٩- تفسير القمی: ج١ ص٢٩٨ توبه المتخلفين عن القتال

قوله تعالی:]وإذا بطشتم بطشتم جبارین[((۱)).

وقال سبحانه:]أَلَهُمْ أَرْجُلٌ یَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَیْدٍ یَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْیُنٌ یُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ یَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَکاءَکُمْ ثُمَّ کِیدُونِ فَلا

تُنْظِرُونِ[((۲)).

وقال تعالی:]فَأَهْلَکْنا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً وَمَضی مَثَلُ الْأَوَّلِینَ[((۳)).

وقال سبحانه:]وَکَمْ أَهْلَکْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِی الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِیصٍ[((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لکل عضو من ابن آدم حظ من الزنا، فالعین زناه النظر، واللسان زناه الکلام، والأذنان زناهما السمع، والیدان زناهما البطش، والرجلان زناهما المشی، والفرج یصدق ذلک کله ویکذبه»((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «قدم العدل علی البطش تظفر بالمحبه، ولا تستعمل الفعل حیث ینجع القول»((۶)).

وجاء فی صحیفه علی بن الحسین علیه السلام وکلامه فی الزهد: «بسم الله الرحمن الرحیم، کفانا الله وإیاکم کید الظالمین، وبغی الحاسدین، وبطش الجبارین. أیها المؤمنون، لا یفتننکم الطواغیت وأتباعهم من أهل الرغبه فی هذه الدنیا»((۷)).

وروی: إن عثمان حظر علی الناس أن یقاعدوا أبا ذر أو یکلموه، فمکث کذلک أیاماً ثم أتی به فوقف بین یدیه. فقال أبو ذر: ویحک یا عثمان، أما رأیت رسول الله صلی الله علیه و آله ورأیت أبا بکر وعمر، هل هدیک کهدیهم! أما إنک لتبطش بی بطش جبار. فقال عثمان: اخرج عنا من بلادنا. فقال أبو ذر: ما أبغض إلیَّ جوارک فإلی أین

۱- سوره الشعراء: ۱۳۰
۲- سوره الأعراف: ۱۹۵
۳- سوره الزخرف: ۸
۴- ([۴])سوره ق: ۳۶
۵- بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۳۸ ب۳۴ ح۳۵
۶- شرح نهج البلاغه: ج۲۰ ص۲۷۸ الحکم المنسوبه ۲۰۷
۷- الکافی: ج۸ ص۱۵ صحیفه علی بن الحسین علیه السلام وکلامه فی الزهد ح۲

أخرج؟((۱)).

۲۲:الضرب

مسأله: ضرب الآخرین من المحرمات، وهو من مصادیق العنف.

عن الحلبی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن أعتی الناس علی الله عز وجل من قتل غیر قاتله، ومن ضرب من لم یضربه»((۲)).

وعن مثنی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «وجد فی قائم سیف رسول الله صلی الله علیه و آله صحیفه: أن أعتی الناس علی الله القاتل غیر قاتله، والضارب غیر ضاربه، ومن ادعی لغیر أبیه فهو کافر بما أنزل علی محمد صلی الله علیه و آله»((۳)).

وعن الوشاء قال: سمعت الرضا علیه السلام یقول: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لعن الله من قتل غیر قاتله، أو ضرب غیر ضاربه. وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: لعن الله من أحدث حدثاً أو آوی محدثاً». قلت: وما المحدث؟. قال: «من قتل»((۴)).

وفی روایه العلاء عن الثمالی قال: «لو أن رجلاً ضرب رجلاً سوطاً لضربه الله سوطاً من النار»((۵)).

وعن الحسین بن زید عن الصادق عن آبائه علیهم السلام عن النبی صلی الله علیه و آله فی حدیث المناهی قال: «ومن لطم خد امرئ مسلم أو وجهه بدد الله عظامه یوم القیامه، وحشر مغلولاً حتی یدخل جهنم إلا أن یتوب»((۶)).

وعن الحسن بن صالح بن حی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن علیاً أمیر المؤمنین علیه السلام أمر قنبر أن یضرب رجلاً حداً، فغلط قنبر فزاده علی ثمانین ثلاثه أسواط، فأقاده أمیر المؤمنین علیه السلام من قنبر فجلد قنبر ثلاثه أسواط»((۷)).

۱- شرح نهج البلاغه: ج۸ ص۲۵۹-۲۶۰ أخبار أبی ذر الغفاری حین خروجه إلی الربذه
۲- الکافی: ج۷ ص۲۷۴ باب آخر منه ح۲
۳- وسائل الشیعه: ج۲۹ ص۲۱ ب۴ ح۳۵۰۵۰
۴- الکافی: ج۷ ص۲۷۴ باب آخر منه ح۳
۵- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۹۳ باب تحریم الدماء والأموال بغیر حقها ح۵۱۵۵
۶- وسائل الشیعه: ج۲۹ ص۲۳ ب۴ ح۳۵۰۵۶
۷- تهذیب الأحکام: ج۱۰ص۲۷۸ ب۲۴ ح۱۱

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من أقر بحد على تخويف، أو حبس، أو ضرب، لم يجر ذلك عليه ولم يحد»((1)). وعن على عليه السلام قال: «أبغض الخلق إلى الله عزوجل من جرد ظهر مسلم بغير حق»((2)).

23:التعذيب والتمثيل

مسأله: التعذيب والتمثيل من أشد المحرمات، فإنه من عمل الجاهليين، وهو من مصاديق العنف.

فى تهذيب الأحكام عن أبى جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام: أن علياً عليه السلام كان يقول: «لا قطع على أحد تخوف من ضرب، ولا قيد، ولا سجن، ولا تعنيف، إلا أن يعترف؛ فإن اعترف قطع، وإن لم يعترف سقط عنه لمكان التخويف»((3)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا بعث سريه دعا بأميرها، فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه، ثم قال صلى الله عليه و آله: سيروا بسم الله وبالله، وفى سبيل الله، وعلى مله رسول الله صلى الله عليه و آله. لا تغدروا، ولا ـ تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقطعوا شجره إلا أن تضطروا إليها، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأه. وأيما رجل من أدنى المسلمين وأفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإذا سمع كلام الله عز وجل؛ فإن تبعكم فأخوكم فى دينكم، وإن أبى فاستعينوا بالله عليه، وأبلغوه مأمنه» ((4)).

وعن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأمر فى كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم؛ فإنكم بحمد الله على حجه، وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه لكم أخرى؛ فإذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عوره، ولا تمثلوا بقتيل»((5)).

1- دعائم الإسلام: ج2 ص466 ب5 ح1655

2- مستدرك الوسائل: ج18 ص215- 216 ب4 ح22542

3- تهذيب الأحكام: ج10 ص128 ب8 ح128

4- الكافى: ج5 ص30 باب وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله وأمير المؤمنين عليه السلام فى السرايا ح9

5- الكافى: ج5 ص38 باب ما كان يوصى أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال ح3

ومن وصيه ل–ه عليه السلام للحسن والحسين ٣ قال: «يا بنى عبد المطلب،

لاـ ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً، تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بى إلا قاتلى. انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه، فاضربوه ضره بضربه، ولاـ تمثلوا بالرجل؛ فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: إياكم والمثله! ولو بالكلب العقور»((١)).

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن أول من استحل الأمراء العذاب، لكذبه كذبها أنس بن مالك على رسول الله صلى الله عليه و آله: سمر يد رجل إلى الحائط، ومن ثم استحل الأمراء العذاب»((٢)).

وروى: أن النبى صلى الله عليه و آله قد نهى عن تعذيب الحيوان بالنار، وقال: «لا يعذب بالنار إلا الله تعالى»((٣)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن من ورائكم قوماً يلقون فىَّ من الأذى والتشديد والقتل والتنكيل ما لم يلقه أحد فى الأمم السابقه»((٤)). وعن الصادق عليه السلام قال: «أعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه»((٥)).

وعن ابن صدقه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ومن دفع مؤمناً دفعه ليذله بها، أو لطمه لطمه، أو أتى إليه أمراً يكرهه ،لعنته الملائكه حتى يرضيه من حقه ويتوب ويستغفر. فإياكم والعجله إلى أحد! فلعله مؤمن وأنتم لا تعلمون. وعليكم بالأناه واللين والتسرع من سلاح الشياطين، وما من شىء أحب إلى الله من الأناه واللين»((٦)).

وفى مناهى النبى صلى الله عليه و آله: «ألا ومن لطم خد مسلم أو وجهه، بدد الله عظامه يوم

١– نهج البلاغه: الرسائل ٤٧ ومن وصيه له عليه السلام للحسن والحسين ٣ لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله)

٢– علل الشرائع: ج٢ ص٥٤١ ب٣٢۶ ح١٨

٣– بحار الأنوار: ج۶١ ص٢۴۴ ب١٠

۴– مستدرک الوسائل: ج١١ ص٢٨۴ ب٢۵ ح١٣٠٣٢

۵– معانى الأخبار: ص١٩۶ باب معنى الغايات ح١

۶– بحار الأنوار: ج٧٢ ص١۴٨ ب۵٧ ح۴

القيامه، وحشر مغلولاً حتى يدخل جهنم إلا أن يتوب»([(۱)]).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من آذى مؤمناً فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذى الله، ومن آذى الله فهو ملعون فی التوراه والإنجيل والزبور والفرقان»([(۲)]).

وعن معلى بن خنيس عن أبی عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «قال الله عزوجل: قد نابذنی من أذل عبدی المؤمن»([(۳)]).

۲۴:الظلم

مسأله: الظلم حرام، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِی الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ[([(۴)]). وقال سبحانه:]وَاللَّهُ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[([(۵)]).

وقال تعالى:]إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ[([(۶)]).

وقال سبحانه:]فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الظَّالِمِينَ[([(۷)]).

عن أبی حمزه الثمالی عن أبی جعفر عليه السلام قال: «لما حضرت علی بن الحسين عليه السلام الوفاه ضمنی إلى صدره، ثم قال: يا بنی، أوصيك بما أوصانی به أبی عليه السلام حين حضرته الوفاه، وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بنی، إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله»([(۸)]).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من خاف ربه كف ظلمه»([(۹)]).

۱- مكارم الأخلاق: ص ۴۳۰ ب ۱۲ ف ۲

۲- جامع الأخبار: ص ۱۴۷ ف ۱۱۰

۳- الكافی: ج ۲ ص ۳۵۲ باب من آذى المسلمين واحتقرهم ح ۶

۴- سوره البقره: ۲۰۵

۵- سوره البقره: ۲۵۸، سوره آل عمران: ۸۶، سوره التوبه: ۱۹و۱۰۹، سوره الصف: ۷، سوره الجمعه: ۵

۶- سوره الأنعام: ۲۱و۱۳۵، سوره يوسف: ۲۳، سوره القصص: ۳۷

۷- سوره يونس: ۳۹، سوره القصص: ۴۰

۸- وسائل الشيعه: ج ۱۶ ص ۴۸ ب ۷۷ ح ۲۰۹۴۵

۹- من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۴۰۷ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و آله الموجزه ح ۵۸۸۰

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد»((۱)).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «إياكم والفحش! فإن الله عز وجل لا يحب الفاحش المتفحش. وإياكم والظلم! فإن الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامه»((۲)).

وعن حماد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال لقمان لابنه: يا بنى للظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصيه، ومن دونه بالغلبه، ويعين الظلمه»((۳)).

وعن الحارث عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «يقول الله عزوجل: اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصراً غيرى»((۴)).

وعن طلحه بن زيد عن أبى عبد الله قال: «كان على عليه السلام يقول: العامل بالظلم، والمعين له، والراضى به، شركاء فيه»((۵)).

وعن على بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال الله تبارك وتعالى: وعزتى وجلالى لا أجيب دعوه مظلوم فى مظلمه ظلمها ولأحد عنده مثل تلك المظلمه»((۶)).

وعن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال: «يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم»((۷)).

وعن زراره عن أبى جعفر عليه السلام قال: «ما أحد يظلم بمظلمه إلا أخذه الله بها فى نفسه وماله، فأما الظلم الذى بينه وبين الله عز وجل فإذا تاب غفر الله له»((۸)).

وعن محمد بن عبد الله الأرقط عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «من ارتكب أحداً بظلم، بعث الله من ظلمه مثله، أو على ولده، أو على عقبه من بعده»((۹)).

وعن الفضيل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أكل من مال أخيه ظلماً ولم يرده عليه أكل

۱- نهج البلاغه: قصار الحكم ۲۲۱
۲- الخصال: ج ۱ ص ۱۷۶ الشح يولد ثلاث خصال مذمومه ح ۲۳۵
۳- بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۱۰ ب ۷۹ ح ۸
۴- الأمالى للطوسى: ص ۴۰۵ المجلس ۱۴ ح ۹۰۸
۵- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ۱ ص ۱۷
۶- مستدرك الوسائل: ج ۵ ص ۲۷۰ ب ۶۱ ح ۵۸۴۳
۷- ثواب الأعمال: ص ۲۷۲ عقاب من ظلم

٨- بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣١٣ ب٧٩ ح٢٢
٩- وسائل الشيعه: ج١٦ ص٥٠ ب٧٧ ح٢٠٩٥٢

جذوه من النار یوم القیامه»((۱)).

۲۵:العداوه

مسأله: العداء والعداوه من الرذائل وهی محرمه فی بعض مراتبها، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ[((۲)).

وقال سبحانه:]وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِیها وَلَهُ عَذابٌ مُهِینٌ[((۳)).

وقال تعالی:]وَمَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ عُدْواناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِیهِ ناراً وَکانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیراً[((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إیاکم والمراء والخصومه! فإنهما یمرضان القلوب علی الإخوان، وینبت علیهما النفاق»((۵)).

وعن عمر بن یزید عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما کاد جبرئیل یأتینی إلا قال: یا محمد، اتق شحناء الرجال وعداوتهم»((۶)).

وعن الحسن بن الحسین الکندی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال جبرئیل علیه السلام للنبی صلی الله علیه و آله: إیاک وملاحاه الرجال»((۷)).

وعن عنبسه العابد عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إیاکم والخصومه! فإنها تشغل القلب، وتورث النفاق، وتکسب الضغائن»((۸)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۱۳ ب۷۹ ح۲۴

۲- سوره البقره: ۱۹۰، سوره المائده: ۸۷

۳- سوره النساء: ۱۴

۴- سوره النساء: ۳۰

۵- الکافی: ج۲ ص۳۰۰ باب المراء و الخصومه ومعاداه الرجال ح۱

۶- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۳۸ ب۱۳۶ ح۱۶۱۸۹

۷- الکافی: ج۲ ص۳۰۱ باب المراء و الخصومه ومعاداه الرجال ح۶

۸- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۴۰۸ ب۱۴۵ ح۱۲

أتانى جبرئيل قط إلا وعظنى، فآخر قوله لى: إياك ومشاره الناس! فإنها تكشف العوره، وتذهب بالعز»((۱)).

وعن الوليد بن صبيح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما عهد إلىَّ جبرئيل عليه السلام فى شىء ما عهد إلىَّ فى معاداه الرجال»((۲)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من زرع العداوه حصد ما بذر»((۳)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أقبح الشيم العدوان»((۴)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أوهن الأعداء كيداً من أظهر عداوته»((۵)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما سمى العدو عدواً؛ لأنه يعدو عليك. فمن داهنك فى معايبك، فهو العدو العادى عليك»((۶)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من زرع العدوان حصد الخسران»((۷)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «رأس الجهل معاداه الناس»((۸)).

وروى: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لبنيه: «يا بنى، إياكم ومعاداه الرجال! فإنهم لا يخلون من ضربين: من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل عليكم. والكلام ذكر والجواب أنثى، فإذا اجتمع الزوجان فلابد من النتاج. ثم أنشأ يقول:

سليم العرض من حذر الجوابا

ومن دارى الرجال فقد أصابا

ومن هاب الرجال تهيبوه

ومن حقر الرجال فلن يهابا»((۹)).

وعن محمد بن الحسن الوشاء عن أبيه، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:

۱- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۳۹ ب۱۳۶ ح۱۶۱۹۴

۲- الكافى: ج۲ ص۳۰۲ باب المراء و الخصومه ومعاداه الرجال ح۱۱

۳- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۴۰۹ ب۱۴۵ ح۱۵

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۰۶ ق۶ ب۵ ف۵ ذمها ح۱۰۵۶۶

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٦ ق٦ ب٥ ف٥ ذمها ح١٠٥٦٧
٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٦ ق٦ ب٥ ف٥ ذمها ح١٠٥٦٩
٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٦ ق٦ ب٥ ف٥ ذمها ح١٠٥٧٢
٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٦ ق٦ ب٥ ف٥ ذمها ح١٠٥٧٠
٩- الخصال: ج١ ص٧٢- ٧٣ معاداه الرجال لا يخلو صاحبها من خصلتين ح١١١

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إياكم ومشاجره الناس! فإنها تظهر الغره، وتدفن العزه»((۱)).

وعن أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروته، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لم يزل جبرئيل عليه السلام ينهانی عن ملاحات الرجال كما ينهانی عن شرب الخمر، وعباده الأوثان»((۲)).

۲۶:العسر

مسأله: العسر والتعسير من الرذائل وهو محرم فی بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ[((۳)).

وقال سبحانه:]وَلا تُرْهِقْنِی مِنْ أَمْرِی عُسْراً[((۴)).

وقال تعالى:]سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً[((۵)).

وقال سبحانه:]فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً[((۶)).

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن الدين يسر، لن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا»((۷)). وقال صلى الله عليه و آله: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»((۸)).

وعن الباقر عليه السلام: سئل عن رجل خبيث قد لقی منه جهداً، هل ترى مكاشفته أم مداراته؟. فكتب إليه: «المداراه خير لك من المكاشفه، وإن مع العسر يسراً؛ فإن العاقبه للمتقين»((۹)).

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۱۰ ب۶۴ ح۳

۲- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۴۰ ب۱۳۶ ح۱۶۱۹۶

۳- سوره البقره: ۱۸۵

۴- سوره الكهف: ۷۳

۵- سوره الطلاق: ۷

۶- سوره الشرح: ۵- ۶

۷- غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۸۱ ب۱ المسلك الثالث ح۴

۸- غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۸۱ ب۱ المسلك الثالث ح۵

۹- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۳۵ ب۱۰۴ ح۱۰۱۳۵

وعن بكر بن صالح قال: كتب صهر لى إلى أبى جعفر الثانى عليه السلام: إن أبى ناصب خبيث الرأى، وقد لقيت منه شده وجهداً، فرأيك جعلت فداك فى الدعاء لى، وما ترى جعلت فداك أفترى أن أكاشفه أم أداريه؟. فكتب عليه السلام: «قد فهمت كتابك، وما ذكرت من أمر أبيك، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله. والمداراه خير لك من المكاشفه، ومع العسر يسر، فاصبر إن العاقبه للمتقين. ثبتك الله على ولايه من توليت، نحن وأنتم فى وديعه الله الذى لا تضيع ودائعه». قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه حتى صار لا يخالفه فى شيء((۱)).

وفى الدعاء: «ولا تعسر علينا سعينا»((۲)).

وفى دعاء الاستخاره: «فأسألك يا رب أن تسهل لى ما تعسر، وأن تعجل من ذلك ما تيسر»((۳)).

وفى دعاء صلاه قضاء الدين: «اللهم إنى أسألك التيسير فى كل عسير، فإن تيسير العسير عليك يسير»((۴)).

وفى رساله الحقوق قال زين العابدين عليه السلام: «واعلم أن الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير، كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير»((۵)).

وفى زياره أمير المؤمنين عليه السلام: «اعتدل بك الدين وسهل بك العسير واطفئت بك النيران»((۶)).

وقال الباقر عليه السلام: «من تيسر مما فاته أراح بدنه»((۷)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «العسر يفسد الأخلاق»((۸)).

وروى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «سته لا تكون فى مؤمن». قيل: وما هى؟.

۱- الأمالى للمفيد: ص ۱۹۱ المجلس ۲۳ ح ۲۰

۲- مستدرك الوسائل: ج ۲ ص ۲۳۵ ب ۲۸ ح ۱۸۷۷

۳- مستدرك الوسائل: ج ۶ ص ۲۳۸ ب ۱ ح ۶۷۹۷

۴- مستدرك الوسائل: ج ۶ ص ۳۰۸ ب ۱۸ ح ۶۸۸۴

۵- مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۱۵۸ ب ۳ ح ۱۲۶۶۴

۶- من لا يحضره الفقيه: ج ۲ ص ۵۹۲ ح ۳۱۹۹ زياره أخرى لأمير المؤمنين عليه السلام

۷- مشكاه الأنوار: ص ۱۸۴

۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۶۵ ق ۵ ب ۳ ف ۱ ح ۸۲۲۱

قال: «العسر، والنكد، واللجاجه، والكذب، والحسد، والبغى. وقال: لا يكون المؤمن مجازفاً»((۱)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «العسر يشين الأخلاق ويوحش الرفاق»((۲)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «العسر لؤم»((۳)).

وعن بعض الصحابه فى قول الله عز وجل:]يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ[((۴))، اليسر: الولايه، والعسر: الخلاف وموالاه أعداء الله((۵)).

۲۷:الغدر

مسأله: الغدر من الرذائل وهو محرم، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه و آله قال: «أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحده منهن كانت فيه خصله من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»((۶)).

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «يجىء كل غادر يوم القيامه بإمام، مائل شدقه حتى يدخل النار. ويجىء كل ناكث بيعه إمام، أجذم حتى يدخل النار»((۷)).

وعن طلحه بن زيد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قريتين من أهل الحرب، لكل واحده منهما ملك على حده، اقتتلوا ثم اصطلحوا، ثم إن أحد الملكين غدر بصاحبه، فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزوا تلك المدينه؟. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغى للمسلمين أن يغدروا، ولا يأمروا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين

۱- المحاسن: ج۱ ص۱۵۸- ۱۵۹ ب۲۶ ح۹۶

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۶۵ ق۵ ب۳ ف۱ ح۸۲۲۲

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۹ ق۶ ب۶ متفرقات اجتماعى ح۱۱۰۰۲

۴- سوره البقره: ۱۸۵

۵- بحار الأنوار: ج۲۴ ص ۲۲۰ ب۵۷ ح۱۸

۶- الخصال: ج۱ ص۲۵۴ أربع من كن فيه فهو منافق ح۱۲۹

۷- الكافى: ج۲ ص۳۳۷ باب المكر والغدر والخديعه ح۲

غدروا، ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار»((١)).

وعن علی علیه السلام: أن رسول الله صلی الله علیه و آله قال ل-ه - فیما عهد إلیه -: «وإیاک والغدر بعهد الله والإخفار لذمته! فإن الله جعل عهده وذمته أماناً أمضاه بین العباد برحمته. والصبر علی ضیق ترجو انفراجه خیر من غدر تخاف تبعه نقمته، وسوء عاقبته»((٢)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «أسرع الأشیاء عقوبه، رجل عاهدته علی أمر وکان من نیتک الوفاء به، ومن نیته الغدر بک»((٣)).

ومن الأخبار النبویه المرفوعه فی ذم الغدر: «ذمه المسلمین واحده فإن جارت علیهم أمه منهم فلا تخفروا جوارها، فإن لکل غادر لواء یعرف به یوم القیامه»((٤)).

ومن خطبه لأمیر المؤمنین علیه السلام وفیها ینهی عن الغدر ویحذر منه: «أیها الناس، إن الوفاء توأم الصدق. ولا أعلم جنه أوقی منه، وما یغدر من علم کیف المرجع. ولقد أصبحنا فی زمان قد اتخذ أکثر أهله الغدر کیساً، ونسبهم أهل الجهل فیه إلی حسن الحیله. ما لهم قاتلهم الله قد یری الحول القلب وجه الحیله ودونها مانع من أمر الله ونهیه، فیدعها رأی عین بعد القدره علیها، وینتهز فرصتها من لا حریجه ل-ه فی الدین»((٥)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «جانبوا الغدر فإنه مجانب القرآن»((٦)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «لا إیمان لغدور»((٧)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «الغدر یعظم الوزر ویزری بالقدر»((٨)).

١- وسائل الشیعه : ج١٥ ص٦٩ ب٢١ ح٢٠٠٠٣

٢- دعائم الإسلام: ج١ ص٣٦٨ ذکر ما یجب للأمراء وما یجب علیهم

٣- غرر الحکم ودرر الکلم: ص٤٣٧ ق٦ ب٣ ف٦ ح١٠٠٢٤

٤- شرح نهج البلاغه: ج٢ ص٣١٥ الأخبار والأحادیث والآیات الوارده فی مدح الوفاء وذم الغدر

٥- نهج البلاغه: الخطب ٤١ ومن خطبه له علیه السلام وفیها ینهی عن الغدر ویحذر منه

٦- غرر الحکم ودرر الکلم: ص٢٩٢ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠٧

٧- غرر الحکم ودرر الکلم: ص٢٩٢ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥١٠

٨- غرر الحکم ودرر الکلم: ص٢٩٢ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠٤

۲۸:الغش

مسأله: الغش من الرذائل وهو محرم، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

عن هشام بن سالم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لیس منا من غشنا»(۱).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله لرجل یبیع التمر: «یا فلان، أما علمت أنه لیس من المسلمین من غشهم»(۲).

وعن موسی بن بکر قال: کنا عند أبی الحسن علیه السلام فإذا دنانیر مصبوبه بین یدیه، فنظر إلی دینار فأخذه بیده ثم قطعه بنصفین، ثم قال لی: «ألقه فی البالوعه حتی لایباع شیء فیه غش»(۳).

وروی إسماعیل بن مسلم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «نهی رسول الله صلی الله علیه و آله أن یشاب اللبن بالماء للبیع»(۴).

وعن هشام بن الحکم قال: کنت أبیع السابری(۵) فی الظلال، فمر بی أبو الحسن موسی علیه السلام، فقال لی: «یا هشام، إن البیع فی الظل غش، والغش لا یحل»(۶).

وعن سعد الإسکاف عن أبی جعفر علیه السلام قال: «مر النبی صلی الله علیه و آله فی سوق المدینه بطعام، فقال لصاحبه: ما أری طعامک إلا طیباً وسأله عن سعره. فأوحی الله عزوجل إلیه أن یدس یدیه فی الطعام، ففعل فأخرج طعاماً ردیاً. فقال لصاحبه: ما أراک إلا وقد جمعت خیانه وغشاً للمسلمین»(۷).

۱- تهذیب الأحکام: ج۷ ص۱۲ ب۱ ح۴۸

۲- وسائل الشیعه: ج۱۷ ص۲۷۹ ب۸۶ ح۲۲۵۲۰

۳- الکافی: ج۵ ص۱۶۰ باب الغش ح۳

۴- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۲۷۲ باب بیع اللبن المشاب بالماء ح۳۹۸۱

۵- السابری من الثیاب: الرقاق، والسابری: ضرب من التمر. یقال: أجود تمر الکوفه النرسیان والسابری. (راجع لسان العرب: ج۴ ص۳۴۲ ماده سبر)

۶- تهذیب الأحکام: ج۷ ص۱۳ ب۱ ح۵۴

۷- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۸۶ ب۳۷ ح۳۷

وعن علی بن سوید قال: کتبت إلی أبی الحسن موسی علیه السلام وهو فی الحبس کتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل کثیره، فاحتبس الجواب علیَّ أشهراً، ثم أجابنی بجواب هذه نسخته: «بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله العلی العظیم - إلی أن قال -: لیس من أخلاق المؤمنین الغش، ولا الأذی، ولا الخیانه، ولا الکبر، ولا الخنا، ولا الفحش، ولا الأمر به»((١)).

وروی عبیس بن هشام عن أبی عبد الله علیه السلام قال: دخل علیه رجل یبیع الدقیق. فقال: «إیاک والغش! فإنه من غش غش فی ماله، فإن لم یکن له مال غش فی أهله»((٢)).

وعن الحسین بن زید الهاشمی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «جاءت زینب العطاره الحولاء إلی نساء رسول الله صلی الله علیه و آله وبناته، وکانت تبیع منهن العطر. فدخل رسول الله صلی الله علیه و آله وهی عندهن، فقال لها: إذا أتیتنا طابت بیوتنا. فقالت: بیوتک بریحک أطیب یا رسول الله. قال: إذا بعت فأحسنی ولا تغشی؛ فإنه أتقی وأبقی للمال»((٣)).

وعن الحسین بن المختار القلانسی قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إنا نعمل القلانس، فنجعل فیها القطن العتیق، فنبیعها ولا نبین لهم ما فیها؟. قال: «إنی لأحب لک أن تبین لهم ما فیها»((٤)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله قال فی حدیث: «ومن غش مسلماً فی بیع أو فی شراء فلیس منا، ویحشر مع الیهود یوم القیامه؛ لأن من غش الناس فلیس بمسلم. وقال: ومن بات وفی قلبه غش لأخیه المسلم، بات فی سخط الله تعالی وأصبح کذلک، وهو فی سخط الله حتی یتوب ویرجع، وإن مات کذلک مات علی غیر دین الإسلام - ثم قال رسول الله صلی الله علیه و آله -: ألا ومن غشنا فلیس منا، قالها ثلاث مرات. وقال: ومن غش

١- الکافی: ج٨ ص١٢۴و١٢۶ حدیث أبی الحسن موسی علیه السلام ح٩۵
٢- وسائل الشیعه: ج١٧ ص٢٨١ ب٨۶ ح٢٢۵٢۵
٣- التوحید: ص٢٧۵- ٢٧۶ ب٣٨ ح١
۴- من لا یحضره الفقیه: ج٣ ص١٧٢- ١٧٣ باب المعایش والمکاسب ح٣۶۵١

أخاه المسلم نزع الله منه بركه رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه»([(۱)]).

ومن عهد لأمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقه: «أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله، حيث لا شهيد غيره، ولا وكيل دونه. وأمره ألا يعمل بشيء من طاعه الله فيما ظهر، فيخالف إلى غيره فيما أسر، ومن لم يختلف سره وعلانيته، وفعله ومقالته، فقد أدى الأمانه، وأخلص العباده. وأمره ألا يجبههم، ولا يعضههم، ولا يرغب عنهم تفضلاً بالإماره عليهم؛ فإنهم الإخوان في الدين، والأعوان على استخراج الحقوق. وإن لك في هذه الصدقه نصيباً مفروضاً، وحقاً معلوماً، وشركاء أهل مسكنه، وضعفاء ذوي فاقه، وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم، وإلا تفعل فإنك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامه. وبؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء، والمساكين، والسائلون، والمدفوعون، والغارمون، وابن السبيل. ومن استهان بالأمانه، ورتع في الخيانه، ولم ينزه نفسه ودينه عنها، فقد أحل بنفسه الذل والخزي في الدنيا، وهو في الآخره أذل وأخزى. وإن أعظم الخيانه خيانه الأمه، وأفظع الغش غش الأئمه. والسلام»([(۲)]).

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «إنه لا أحد من محبي علي عليه السلام وقد نظف قلبه من قذر الغش، والدغل، والغل، ونجاسات الذنوب؛ إلا كان أطهر وأفضل من الملائكه»([(۳)]).

۲۹:الغضب

مسأله: الغضب من الرذائل وقد يكون محرماً، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمه بنت الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان: إذا رضي لم يدخله

۱- ثواب الأعمال: ص۲۸۴و۲۸۶ عقاب مجمع عقوبات الأعمال

۲- نهج البلاغه: الرسائل ۲۶ ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقه

۳- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص۳۸۳ إشاره إلى أن محبي علي عليه السلام أفضل من الملائكه

رضاه فی باطل، وإذا غضب لم یخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم یتعاط ما لیس له»((۱)).

وعن السکونی عن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: «أرکان الکفر أربعه: الرغبه، والرهبه، والسخط، والغضب»((۲)).

وعن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الغضب یفسد الإیمان کما یفسد الخل العسل»((۳)).

وعن میسر قال: ذکر الغضب عند أبی جعفر علیه السلام فقال: «إن الرجل لیغضب فما یرضی أبداً حتی یدخل النار، فأیما رجل غضب علی قوم وهو قائم فلیجلس من فوره ذلک؛ فإنه سیذهب عنه رجز الشیطان. وأیما رجل غضب علی ذی رحم فلیدن منه فلیمسه؛ فإن الرحم إذا مست سکنت»((۴)).

وعن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «الغضب مفتاح کل شر»((۵)).

وعن القاسم بن سلیمان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «سمعت أبی علیه السلام یقول: أتی رسول الله صلی الله علیه و آله رجل بدوی. فقال: إنی أسکن البادیه، فعلمنی جوامع الکلام؟. فقال: آمرک أن لا تغضب. فأعاد علیه الأعرابی المسأله ثلاث مرات، حتی رجع الرجل إلی نفسه. فقال: لا أسأل عن شیء بعد هذا، ما أمرنی رسول الله صلی الله علیه و آله إلا بالخیر. قال: وکان أبی یقول: أی شیء أشد من الغضب، إن الرجل لیغضب فیقتل النفس التی حرم الله، ویقذف المحصنه»((۶)).

۱- الکافی: ج۲ ص۲۳۹ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح۲۹
۲- الأمالی للصدوق: ص۴۱۹ المجلس ۶۵ ح۸
۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۳۵۸ ب۵۳ ح۲۰۷۳۲
۴- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۷۰ ب۱۳۲ ح۲۳
۵- الخصال: ج۱ ص۷ مفتاح کل شر خصله ح۲۲
۶- الکافی: ج۲ ص۳۰۳ باب الغضب ح۴

وعن أبی عبد الله علیه السلام: «من کف غضبه ستر الله عورته»((۱)).

وعن حبیب السجستانی عن أبی جعفر علیه السلام قال: «مکتوب فی التوراه فیما ناجی الله عزوجل به موسی علیه السلام: یا موسی، أمسک غضبک عمن ملکتک علیه أکف

عنک غضبی»((۲)).

وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «أوحی الله عز وجل إلی بعض أنبیائه: یا ابن آدم اذکرنی فی غضبک أذکرک فی غضبی، لا أمحقک فیمن أمحق وارض بی منتصراً؛ فإن انتصاری لک خیر من انتصارک لنفسک»((۳)).

وعن معلی بن خنیس عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «قال رجل للنبی صلی الله علیه و آله: یا رسول الله علمنی؟. قال: اذهب ولاـ تغضب. فقال الرجل: قد اکتفیت بذاک. فمضی إلی أهله، فإذا بین قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح. فلما رأی ذلک لبس سلاحه ثم قام معهم، ثم ذکر قول رسول الله صلی الله علیه و آله: لا تغضب. فرمی السلاح ثم جاء یمشی إلی القوم الذین هم عدو قومه. فقال: یا هؤلاء، ما کانت لکم من جراحه أو قتل أو ضرب لیس فیه أثر فعلیَّ فی مالی أنا أوفیکموه. فقال القوم: فما کان فهو لکم نحن أولی بذلک منکم. قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب»((۴)).

وعن أبی حمزه الثمالی عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إن هذا الغضب جمره من الشیطان توقد فی قلب ابن آدم. وإن أحدکم إذا غضب احمرت عیناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشیطان فیه. فإذا خاف أحدکم ذلک من نفسه فلیلزم الأرض؛ فإن رجز الشیطان لیذهب عنه عند ذلک»((۵)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام: «الغضب ممحقه لقلب الحکیم»((۶)).

ص:۷۵۶

۱- ثواب الأعمال: ص۱۳۳ ثواب من کف نفسه عن أعراض الناس ومن کف غضبه

۲- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص ۳۶۰ ب۵۳ ح ۲۰۷۴۰

۳- بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۲۷۶ ب ۱۳۲ ح ۲۹

۴- الکافی: ج ۲ ص۳۰۴ باب الغضب ح ۱۱

۵- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص ۳۶۰-۳۶۱ ب۵۳ ح ۲۰۷۴۲

۶- بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۲۷۸ ب ۱۳۲ ح۳۳

وقال عليه السلام: «من لم يملك غضبه لم يملك عقله»((١)).

وعن أبی حمزه عن أبی جعفر علیه السلام قال: «من كف غضبه عن الناس، كف الله عنه عذاب يوم القيامه»((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «الوشيك الرضا، البعيد الغضب، من أحسن الخلق خلقاً»((٣)).

ومن وصيه لأمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصره: «سع الناس بوجهك، ومجلسك، وحكمك. وإياك والغضب! فإنه طيره من الشيطان، واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار»((۴)).

٣٠:الغلظه والفظاظه

مسأله: الغلظه والفظاظه من الرذائل وهی محرمه فی بعض مراتبها، وهی من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ[((۵)).

وقال سبحانه:]وَقُلْ لِعِبادِی يَقُولُوا الَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً[((۶)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أ لا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الهين القريب، اللين السهل»((٧)).

١- تحف العقول: ص٣٧١ وروى عنه عليه السلام فی قصار هذه المعانی

٢- الكافی: ج٢ ص٣٠۵ باب الغضب ح١۵

٣- مستدرك الوسائل: ج٨ ص۴۴٨- ص۴۴٩ ب٨٧ ح٩٩۶۵

۴- نهج البلاغه: الرسائل ٧۶ ومن وصيه له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصره

۵- سوره آل عمران: ١۵٩

۶- سوره الإسراء: ۵٣

٧- ثواب الأعمال: ص١٧٢ ثواب الهين القريب، اللين السهل

وقال ابن أبی الحدید فی شرح النهج: (کان عمر شدید الغلظه، وعر الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس)((۱)).

وروی: دخل المهاجرون علی أبی بکر لما بلغهم أنه یستخلف عمر، وقالوا: (نراک مستخلفاً عمر علینا، وقد عرفته وبوائقه إلینا) ((۲)).

وروی: دخل رجل علی عمر لما ولی وقال: بغضک الناس للسانک وعصاک((۳)).

وروی: دخل رجل شامی علیه فسأله عن أهل الشام. فقال: سالمون، ولولایتک ومن شرک مشفقون((۴)).

ومن کتاب لأمیر المؤمنین علیه السلام إلی عبد الله بن عباس وهو عامله علی البصره: «واعلم أن البصره مهبط إبلیس، ومغرس الفتن، فحادث أهلها بالإحسان إلیهم، واحلل عقده الخوف عن قلوبهم، وقد بلغنی تنمرک لبنی تمیم وغلظتک علیهم. وإن بنی تمیم لم یغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وإنهم لم یسبقوا بوغم فی جاهلیه ولا إسلام، وإن لهم بنا رحماً ماسه، وقرابه خاصه، نحن مأجورون علی صلتها، ومأزورون علی قطیعتها. فاربع أبا العباس رحمک الله، فیما جری علی یدک ولسانک من خیر وشر؛ فإنا شریکان فی ذلک، وکن عند صالح ظنی بک، ولا یفیلن رأیی فیک. والسلام»((۵)).

وقیل: (إنه وجد فی التوراه صفه خلق آدم علیه السلام حین خلقه الله عز وجل وابتدعه - إلی أن قال -: وإذا ترک الرفق ظهر الغش، وجاءت الفظاظه، واشتدت الغلظه، وکثر الغشم، وترک العدل، وفشا المنکر، وترک المعروف)((۶)).

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن أبی جعفر علیه السلام قال: «من قسم له الخرق

۱- شرح نهج البلاغه: ج۶ ص۳۲۷ فصل فی ما نسب إلی علی من الدعابه
۲- الصراط المستقیم: ج۳ ص۹۴
۳- الصراط المستقیم: ج۳ ص۹۴
۴- الصراط المستقیم: ج۳ ص۹۴
۵- نهج البلاغه: الرسائل ۱۸ ومن کتاب له علیه السلام إلی عبد الله بن عباس وهو عامله علی البصره
۶- علل الشرائع: ج۱ ص۱۱۰و۱۱۲ ب۹۶ ح۹

حجب عنه الإیمان»((۱)).

وعن جمیل بن صالح عن أبی عبد الله علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ألا أنبئکم بشر الناس؟. قالوا: بلی یا رسول الله. قال: من أبغض الناس وأبغضه الناس. ثم قال: ألا أنبئکم بشر من هذا؟. قالوا: بلی یا رسول الله صلی الله علیه و آله. قال: الذی لا یقیل عثره، ولا یقبل معذره، ولا یغفر ذنباً. ثم قال: ألا أنبئکم بشر من هذا؟. قالوا: بلی یا رسول الله صلی الله علیه و آله. قال: من لا یؤمن شره، ولا یرجی خیره»((۲)).

وقال أبو جعفر علیه السلام: «من قسم له الرفق قسم له الإیمان»((۳)).

وعن موسی بن بکر عن أبی الحسن موسی علیه السلام قال: «الرفق نصف العیش»((۴)).

وقیل: إنه رفع إلی المعتضد العباسی أن طائفه من الناس یجتمعون بباب الطاق، ویجلسون فی دکان رجل تبان، ویخوضون فی الفضول والأراجیف، وفنون من الأحادیث، وفیهم قوم سراه وکتاب وأهل بیوتات، سوی من یسترق السمع منهم من زامه الناس، وقد تفاقم فسادهم. فلما عرف المعتضد ذلک ضاق ذرعاً بالرفیعه، وخرج معها وامتلأ غیظاً، ودعا بعبد الله بن سلیمان ورمی بالرفیعه إلیه، وقال: انظر فیها وتفهم. ففعل وشاهد من تربد وجهه، ما أزعج ساکن صدره، وشرد آلف صبره. وقال: قد فهمت یا أمیر. قال: فما الدواء؟. قال: تتقدم بأخذهم، وصلب بعضهم، وإحراق بعضهم؛ فإن العقوبه إذا اختلفت کان الهول أشد، والهیبه أفشی، والزجر أنجع، والعامه أخوف. فقال المعتضد - وکان أعقل من الوزیر -: والله، لقد بردت لهیب غضبی بقسوتک، ونقلتنی إلی اللین بعد الغلظه، ودفعتنی إلی الرفق من حیث أشرت بالحرق. وما علمت أنک تستخیر مثل هذا فی دینک وهدیک ومروتک، ولو أمرتک ببعض ما رأیت بعقلک، لکان من حسن الموازره، ومبذول النصیحه، والنظر للرعیه الضعیفه الجاهله، أن تسألنی الکف، وتبعثنی علی الحلم، وتحبب إلیَّ الصفح، وترغبنی فی فضل الإعفاء علی هذه الأشیاء. ولقد ساءنی جهلک بحدود العقاب، وبما یقابل به الجرائر، وبما یکون کفاء للذنوب. ولقد عصیت الله بهذا الرأی، ودللت علی قسوه القلب، وقله الرحم، ویبس الطینه، ورقه الدیانه. أما تعلم أن الرعیه ودیعه الله عند سلطانها، وأن الله سائله عنها کیف ساسها، ولعله یسألها عنه فإن سألها فلتوکید الحجه علیه منها. ألا تدری أن أحداً من الرعیه لا یقول ما یقول إلا لظلم قد لحقه أو

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۶ ب۶۸ ح۲۰۸۷۳

۲- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۰۰ ومن ألفاظ رسول الله صلی الله علیه و آله الموجزه ح۵۸۵۸

۳- الکافی: ج۲ ص۱۱۸ باب الرفق ح۲

۴- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۷۰ ب۲۷ ح۲۰۴۸۳

لحق جاره، وداهيه نالت صاحباً له. وكيف تقول لهم: كونوا صالحين أتقياء، مقبلين على معايشكم، غير خائضين فى حديثنا، ولا سائلين عن أمرنا، والعرب تقول فى كلامها: غلبنا السلطان فلبس فروتنا، وأكل خضرتنا. وحنق المملوك على المالك معروف، وإنما يحتمل السيد على ضروب تكاليفه، ومكاره تصاريفه، إذا كان العيش فى كنفه رافعاً، والأمل فيه قوياً، والصدر عليه بارداً، والقلب معه ساكناً. أ تظن أن العمل بالجهل ينفع، والعذر به يقنع، لا ـ والله ما الرأى ما رأيت، وما الصواب ما ذكرت. وجه صاحبك ولتكن ذا خيره ورفق، ومعروف وتخبر وصدق، حتى تعرف حال هذه الطائفه، وتقف على شأن كل واحد منهم فى معاشه ودخلته، وقدر ما هو متقلب فيه ومنقلب إليه. فمن كان منهم يصلح لعمل فعلقه به، ومن كان سيئ الحال فصله من بيت المال، ما يفيق بصره حاله، ويفيده طمأنينه باله، ومن لم يكن من هذا الرهط، وهو غنى مكفى، إنما يخرجه إلى دكان هذا التبان البطر والزهو، فادع به وانصحه ولاطفه، وقل له: إن نطقك مسموع، وكلامك مرفوع، ومتى وقف الأمير على كنه ذلك منك، لم يجدك إلا ـ فى عرصه المقابر، واستأنف لنفسك سيره تسلم بها على سلطانك، وتحمد بها عند إخوانك. فإياك أن تجعل نفسك عرضه للسلطان! عظ لغيرك بعد ما كان وعظه لك. ولو أن الأخذ بالجريره الأولى، مخالف للسيره المثلى، لكان هذا الذى تسمعه ما تراه، وما تراه تود لو أنك سمعته قبل أن تراه، فإنك يا عبد الله إذا فعلت ذلك فقد بالغت فى العقوبه، وملكت طرفى المصلحه، وقمت على سوء السياسه، ونجوت من الخوف والمأثم فى العاقبه. قال: وفارق الوزير الحاكم، وعمل ما أمر به على الوجه اللطيف، فعادت الحال برأيه بالسلامه العامه، والعافيه التامه، وتقدم إلى الشيخ التبان، برفع حال من يقعد عنده، حتى يواسى إن كان محتاجاً، أو يصرف إن كان متعطلاً، وينصح إن كان غافلاً([1]).

وهذا يدل على أن ما وقع من ظلم هؤلاء الحكام لشعوبهم كان عن علم وعمد، وإلا فهم كانوا يعرفون بسوء عواقب الفظاظه والغلظه.

ص:٧٦٠

١- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص٢٩٢- ٢٩٤

۳۱:الغیبه

مسأله: الغیبه من الرذائل وهی محرمه، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی:]یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً فَکَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِیمٌ[((۱)).

عن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الغیبه أسرع فی دین الرجل المسلم من الأکله فی جوفه»((۲)).

وقال علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الجلوس فی المسجد انتظاراً الصلاه عباده ما لم یحدث». فقیل: یا رسول الله وما الحدث؟. قال: «الاغتیاب»((۳)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله: «هل تدرون ما الغیبه؟». فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذکرک أخاک بما یکره»((۴)).

وعن جابر وأبی سعید الخدری قالا: قال النبی صلی الله علیه و آله: «إیاکم والغیبه! فإن الغیبه أشد من الزنا. إن الرجل قد یزنی ویتوب فیتوب الله علیه، وإن صاحب الغیبه لا یغفر له حتی یغفر له صاحبه»((۵)).

وقال أنس: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «مررت لیله أسری بی علی قوم یخمشون وجوههم بأظفارهم. فقلت: یا جبرئیل من هؤلاء؟. فقال: هؤلاء الذین یغتابون الناس، ویقعون فی أعراضهم»((۶)).

وعن أنس قال: خطبنا رسول الله صلی الله علیه و آله فذکر الربا وعظم شأنه. فقال: «إن الدرهم یصیبه الرجل من الربا، أعظم عند الله فی الخطیئه من ست وثلاثین زنیه یزنیها

۱- سوره الحجرات: ۱۲

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص ۲۸۰ ب۱۵۲ ح۱۶۳۰۶

۳- کشف الریبه: ص۱۱ المقدمه

۴- بحار الأنوار: ج۷۲ ص ۲۲۲ ب۶۶

۵- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۱۸-۱۱۹ ب۱۳۲ ح۱۰۴۰۹

۶- تنبیه الخواطر وتزهه النواظر: ج۱ ص۱۱۵ باب الغیبه

الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم. وأوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران: أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنه، وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار»((۱)).

وروى: أن عيسى عليه السلام مر والحواريون على جيفه كلب. فقال الحواريون: ما أنتن ريح هذا!. فقال عيسى عليه السلام: «ما أشد بياض أسنانه». كأنه ينهاهم عن غيبه الكلب، وينبههم على أنه لا يذكر من خلق الله إلا أحسنه((۲)).

ومن ذلك ما روى عن عائشه أنها قالت: دخلت علينا امرأه، فلما ولت أومأت بيدى، أى قصيره. فقال صلى الله عليه و آله: «اغتبتيها»((۳)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «المستمع أحد المغتابين»((۴)).

وقال على عليه السلام: «السامع للغيبه أحد المغتابين»((۵)).

وقد روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: «من أذل عنده مؤمن ولم ينصره، وهو قادر على نصره، أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامه»((۶)).

وعن أبى الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من رد عن عرض أخيه بالغيب، كان حقاً على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامه»((۷)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من رد عن عرض أخيه بالغيب، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»((۸)).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «من تطول على أخيه فى غيبه سمعها فيه فى مجلس فردها عنه، رد الله عنه ألف باب من الشر فى الدنيا والآخره. فإن هو لم يردها وهو

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۲۲ ب۶۶
۲- كشف الريبه: ص۱۱ المقدمه
۳- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۲۴ ب۶۶
۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۱۱۹ باب الغيبه
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۲۱ ق۳ ب۱ ف۵ سامع الغيبه ح۴۴۴۴
۶- أعلام الدين: ص۳۵۴ باب عدد أسماء الله تعالى وهى تسعه وتسعون ح۱۲
۷- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۲۶ ب۶۶
۸- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۲۶ ب۶۶

قادر علی ردها، کان علیه کوزر من اغتابه سبعین مره»((۱)).

وعن أبی الورد عن أبی جعفر علیه السلام قال: «من اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه، نصره الله فی الدنیا والآخره. ومن لم ینصره، ولم یدفع عنه، وهو یقدر علی نصرته وعونه، خفضه الله فی الدنیا والآخره»((۲)).

وروی عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: «ما النار فی الیبس بأسرع من الغیبه فی حسنات العبد»((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «طوبی لمن شغله عیبه عن عیوب الناس»((۴)).

وعن سماعه بن مهران عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من عامل الناس فلم یظلمهم، وحدثهم فلم یکذبهم، ووعدهم فلم یخلفهم، کان ممن حرمت غیبته، وکملت مروءته، وظهر عدله، ووجبت أخوته»((۵)).

وروی حفص بن عمر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «سئل النبی صلی الله علیه و آله: ما کفاره الاغتیاب؟. قال: تستغفر الله لمن اغتبته کلما ذکرته»((۶)).

۳۲:الهمز واللمز

مسأله: الهمز واللمز والسخریه من الرذائل، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]وَیْلٌ لِکُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ[((۷)).

وقال سبحانه:]وَلا تُطِعْ کُلَّ حَلَّافٍ مَهِینٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِیمٍ[((۸)).

وقال تعالی:]الَّذِینَ یَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فِی الصَّدَقاتِ وَالَّذِینَ

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۵ باب ذکر جمل من مناهی النبی صلی الله علیه و آله ح۴۹۶۸

۲- المحاسن: ج۱ ص۱۰۳ ب۴۱ ح۸۱

۳- کشف الریبه: ص۲۷ ف۲

۴- تنبیه الخواطر وتزهه النواظر: ج۱ ص ۱۲۰ باب الغیبه

۵- الکافی: ج۲ ص۲۳۹ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح۲۸

۶- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۳۷۷ باب الأیمان والنذور والکفارات ح۴۳۲۷

۷- سوره الهمزه: ۱

۸- سوره القلم: ۱۰-۱۱

لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ[((۱)).

وقال تعالى:]وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ [((۲)).

وفی صحیفه الرضا علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن موسی بن عمران علیه السلام سأل ربه ورفع یدیه. فقال: یا رب، أین ذهبت أوذیت؟. فأوحی الله تعالی إلیه: یا موسی، إن فی عسکرک غمازاً. فقال: یا رب، دلنی علیه؟. فأوحی الله تعالی إلیه: أنی أبغض الغماز، فکیف أغمز»((۳)).

وعن محمد بن سلیمان قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: ما معنی قوله تعالی:

]وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ[((۴))؟. قال: «الذین همزوا آل محمد حقهم ولمزوهم، وجلسوا مجلساً کان آل محمد أحق به منهم»((۵)). وروی فی تفسیر قوله تعالی:]وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ[((۶)): «أن الهمزه الطعن فی الناس واللمزه أکل لحومهم»((۷)).

وروی: «أن حکیماً من الحکماء زاره بعض إخوانه، وأخبره بخبر عن غیره. فقال له الحکیم: قد أبطأت فی الزیاره، وأتیتنی بثلاث خیانات، بغضت إلیَّ أخی، وشغلت قلبی الفارغ، واتهمت نفسک الأمینه»((۸)).

وروی: (أن بعض الحکام قال لرجل: بلغنی أنک قلت فیَّ کذا وکذا. فقال الرجل: ما قلت وما فعلت؟. فقال: إن الذی أخبرنی صادق. فقال الزهری - وکان جالسا -: لا یکون النمام صادقاً. قال: صدقت اذهب بسلامه)((۹)).

۱- سوره التوبه: ۷۹

۲- سوره التوبه: ۵۸

۳- صحیفه الرضا علیه السلام : ص۵۵ متن الصحیفه ح۶۷

۴- سوره الهمزه: ۱

۵- بحار الأنوار: ج۲۴ ص ۳۱۰ ب۶۷ ح۱۳

۶- سوره الهمزه: ۱

۷- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۱۷ ب۳۳

۸- کشف الریبه: ص۴۵ ف۴

۹- کشف الریبه: ص۴۵ ف۴

وقال بعضهم: (أدركنا السلف لايرون العباده فی الصوم ولا فی الصلاه، ولکن فی الکف عن أعراض الناس)((۱)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ألا أنبئکم بشرارکم؟». قالوا: بلی یا رسول الله. قال: «المشاؤون بالنمیمه، المفرقون بین الأحبه، الباغون للبرآء المعایب»((۲)).

وعن محمد بن قیس عن أبی جعفر علیه السلام قال: «محرمه الجنه علی القتاتین، المشائین بالنمیمه»((۳)).

وقال رجل لعلی بن الحسین علیه السلام: إن فلاناً یقول فیک ویقول. فقال له: «والله ما حفظت حق أخیک إذا خنته وقد استأمنک، ولا حفظت حرمتنا إذا سمعتنا ما لم یکن لنا حجه بسماعه، أما علمت أن نقله النمیمه هم کلاب النار. قل لأخیک: إن الموت یعمنا، والقبر یضمنا، والقیامه موعدنا، والله یحکم بیننا»((۴)).

وفی تفسیر القمی: وقوله:]وَمِنْهُمْ مَنْ یَلْمِزُکَ فِی الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَإِنْ لَمْ یُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ یَسْخَطُونَ[((۵))، فإنها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الأغنیاء، وظنوا أن رسول الله صلی الله علیه و آله یقسمها بینهم، فلما وضعها فی الفقراء تغامزوا رسول الله صلی الله علیه و آله ولمزوه، وقالوا: نحن الذین نقوم فی الحرب ونغزو معه ونقوی أمره، ثم یدفع الصدقات إلی هؤلاء الذین لا یعینونه ولا یغنون عنه شیئاً، فأنزل الله:]وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَیُؤْتِینَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَی اللَّهِ راغِبُونَ[((۶)) «((۷)).

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۲۲ ب۶۶

۲- الکافی: ج۲ ص۳۶۹ باب النمیمه ح۱

۳- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۶۷ ب۶۷ ح۱۸

۴- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۱۸ ب۳۳

۵- سوره التوبه: ۵۸

۶- سوره التوبه: ۵۹

۷- تفسیر القمی: ج۱ ص۲۹۸ توبه المتخلفین عن القتال

وعن أبی الجارود عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سألته عن قول الله جل اسمه:

]الَّذِینَ یَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فِی الصَّدَقاتِ[((۱))؟. قال: «ذهب أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) فآجر نفسه علی أن یستقی کل دلو بتمره مختارها فجمع مداً. فأتی به النبی صلی الله علیه و آله وعبد الرحمن بن عوف علی الباب فلمزه ووقع فیه، فأنزلت فیه هذه الآیه إلی قوله:]اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ[((۲)) الآیه»((۳)).

وذکر القمی فی تفسیره: وأما قوله:]الَّذِینَ یَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فِی الصَّدَقاتِ وَالَّذِینَ لا یَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَیَسْخَرُونَ مِنْهُمْ[((۴)) فجاء سالم بن عمیر الأنصاری بصاع من تمر فقال: یا رسول الله، کنت لیلتی أجیراً لجریر حتی نلت صاعین تمراً، أما أحدهما فأمسکته وأما الآخر فأقرضه ربی. فأمر رسول الله صلی الله علیه و آله أن ینثره فی الصدقات، فسخر منه المنافقون وقالوا: والله إن الله یغنی عن هذا الصاع، ما یصنع الله بصاعه شیئاً، ولکن أبا عقیل أراد أن یذکر نفسه لیعطی من الصدقات. فقال:]سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ[((۵))»((۶)).

۳۳:القتل

مسأله: القتل من أشد المحرمات، وهو من أبرز مصادیق العنف.

قال تعالی:]مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً[((۷)). وقال سبحانه:]فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِیهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِینَ[((۸)).

وقال تعالی:]وَکَذلِکَ زَیَّنَ لِکَثِیرٍ مِنَ الْمُشْرِکِینَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَکاؤُهُمْ

۱- سوره التوبه: ۷۹

۲- سوره التوبه: ۸۰

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۸ ب۲ ح۱۶۰۱۵

۴- سوره التوبه: ۷۹

۵- سوره التوبه: ۷۹

۶- تفسیر القمی: ج۱ ص۳۰۲ مصرف الصدقات

۷- سوره المائده: ۳۲

۸- سوره المائده: ۳۰

لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ[((۱)).

وقـال سـبحانه:]وَلاـ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَـدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُـلْطاناً فَلا يُسْـرِفْ فِی الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً[((۲)).

عن الحلبی عن أبی عبـد الله عليه السـلام قـال: قـال رسول الله صـلی الله عليه و آله: «إن أعتی الناس علی الله عزوجل من قتل غير قاتله، ومن ضرب من لم يضربه»((۳)).

وعن عبد العظيم الحسـنی عليه السلام عن أبی الحسن الثالث عليه السلام قال: «لما كلم الله عزوجل موسی بن عمران عليه السلام قال: إلهی ما جزاء من قتل مؤمناً متعمداً؟. قال: لا أنظر إليه يوم القيامه، ولا أقيل عثرته»((۴)).

وعن أبی محمد العسـكری عليه السـلام عن آبائه عليهم السـلام عن علی بن الحسـين عليه السلام فی تفسير قول–ه تعالی:]ولَكُمْ فِی الْقِصاصِ[((۵)) الآـيه: «قال الله عزوجل:]وَلَكُمْ[يا أمه محمـد]فِی الْقِصاصِ حَياةٌ[؛ لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه، فكف لـذلك عن القتل كان حياه للذی كان هم بقتله، وحياه لهذا الجانی الذی أراد أن يقتل، وحياه لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجرءون علی القتل مخافه القصاص]يا أُولِی الأَلْبابِ[أولی العقول]لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ[. – ثم قال عليه السلام – : عباد الله، هـذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه فی الـدنيا وتفنون روحه. أ و لا أنبئكم بأعظم من هـذا القتل، وما يوجب الله علی قاتله ممـا هو أعظم من هـذا القصاص؟». قالوا: بلی يا ابن رسول الله. قال: «أعظم من هـذا القتل أن تقتله قتلًا لا ينجبر، ولا يحيی بعـده أبداً». قالوا: ما هو؟. قال: «أن تضـله عن نبوه محمد، وعن ولايه علی بن أبی طالب (صـلوات الله عليه)، وتسـلك به غير سبيل الله، وتغريه بإتباع طريق أعداء علی عليه السلام، والقول بإمامتهم، ودفع علی عن حقه، وجحد فضله، ولا تبالی بإعطائه واجب

۱– سوره الأنعام: ۱۳۷

۲– سوره الإسراء: ۳۳

۳– الكافی: ج۷ ص۲۷۴ باب آخر منه ح۲

۴– بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۳۶۹ ب۱ ح۲

۵– سوره البقره: ۱۷۹

تعظیمه. فهذا هو القتل الذی هو تخلید هذا المقتول فی نار جهنم خالداً مخلداً أبداً، فجزاء هذا القتل مثل ذلک الخلود فی نار جهنم»((۱)).

وعن عبد العظیم بن عبد الله قال حدثنی محمد بن علی علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن جده علیه السلام قال سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «قتل النفس من الکبائر لأن الله تعالی یقول:]وَمَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وغَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِ ولَعَنَهُ وأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً[((۲))»((۳)).

وعن سلیمان بن حفص البصری عن جعفر بن محمد علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما عجت الأرض إلی ربها عز وجل کعجیجها من ثلاثه: من دم حرام یسفک علیها، أو اغتسال من زنا، أو النوم علیها قبل طلوع الشمس»((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ثلاثه لا یدخلون الجنه: السفاک للدم، وشارب الخمر، ومشاء بنمیمه»((۵)).

وعن الرضا علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «ورثت عن رسول الله صلی الله علیه و آله کتابین: کتاب الله عزوجل، وکتاباً فی قراب سیفی». قیل: یا أمیر المؤمنین وما الکتاب الذی فی قراب سیفک؟. قال: «من قتل غیر قاتله، أو ضرب غیر ضاربه فعلیه لعنه الله»((۶)).

وعن أبی ولاد قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «من قتل نفسه متعمداً فهو فی نار جهنم خالداً فیها»((۷)).

۱- تفسیر الإمام الحسن العسکری علیه السلام : ص۵۹۵-۵۹۶ فی عقاب من کتم شیئاً من فضائلهم علیهم السلام ح۳۵۴ و۳۵۵

۲- سوره النساء: ۹۳

۳- علل الشرائع: ج۲ ص۴۷۸- ۴۷۹ ب۲۲۸ ح۲

۴- وسائل الشیعه: ج۶ ص۴۹۷ ب۳۶ ح۸۵۳۴

۵- روضه الواعظین: ج۲ ص۴۶۳ مجلس فی ذکر الخمر والربا

۶- صحیفه الرضا علیه السلام : ص۷۱ متن الصحیفه ح۱۳۹

۷- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۹۵ باب تحریم الدماء والأموال بغیر حقها ح۵۱۶۳

وعن جابر بن یزید عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أول ما یحکم الله فیه یوم القیامه الدماء، فیوقف ابنی آدم فیفصل بینهما، ثم الذین یلونهما من أصحاب الدماء حتی لا یبقی منهم أحد، ثم الناس بعد ذلک. حتی یأتی المقتول بقاتله، فیتشخب فی دمه وجهه فیقول: هذا قتلنی. فیقول: أنت قتلته؟. فلا یستطیع أن یکتم الله حدیثاً»((۱)).

وعن أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام قال: «ما من نفس تقتل بره ولا فاجره إلا وهی تحشر یوم القیامه متعلقه بقاتله بیده الیمنی، ورأسه بیده الیسری، وأوداجه تشخب دماً، یقول: یا رب، سل هذا فیم قتلنی؟. فإن کان قتله فی طاعه الله أثیب القاتل الجنه، وأذهب بالمقتول إلی النار. وإن قال فی طاعه فلان، قیل له: اقتله کما قتلک. ثم یفعل الله فیهما بعد مشیئته»((۲)).

وعن سعید الأزرق عن أبی عبد الله علیه السلام: فی رجل قتل رجلًا مؤمناً؟. قال: «یقال له: مت أی میته شئت: إن شئت یهودیاً، وإن شئت نصرانیاً، وإن شئت مجوسیاً»((۳)).

وعن سلیمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «أوحی الله تعالی إلی موسی بن عمران علیه السلام: أن یا موسی، قل للملأ من بنی إسرائیل إیاکم وقتل النفس الحرام بغیر حق؛ فإن من قتل منکم نفساً فی الدنیا قتلته فی النار مائه ألف قتله مثل قتله صاحبه»((۴)).

وعن عبد الرحمن بن أسلم عن أبیه عن أبی جعفر علیه السلام قال: «من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله علی قاتله جمیع الذنوب وبرأ المقتول منها وذلک قول الله تبارک وتعالی:]إِنِّی أُرِیدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِی وإِثْمِکَ فَتَکُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ[((۵))»((۶)).

۱- الکافی: ج۷ ص۲۷۱ باب القتل ح۲

۲- وسائل الشیعه: ج۲۹ ص۱۲- ۱۳ ب۱ ح۳۵۰۲۷

۳- بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۳۷۷ ب۱ ح۳۸

۴- ثواب الأعمال: ص۲۷۸ عقاب من قتل نفساً متعمداً

۵- سوره المائده: ۲۹

۶- المحاسن: ج۱ ص۱۰۵ ب۴۵ ح۸۷

۳۴:القحه

مسأله: القحه(۱) من الرذائل وقد تحرم فی بعض مراتبها، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: «القحه عنوان الشر»(۲).

وعن هشام بن الحکم قال: قال الکاظم علیه السلام: «إن الله حرم الجنه علی کل فاحش بذیء، قلیل الحیاء، لا یبالی ما قال، ولا ما قیل فیه»(۳).

وعن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: «إذا رأیتم المرء لا یستحی مما قال ولا مما قیل له، فاعلموا أنه لعنه، أو شرک شیطان»(۴).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إیاک والقحه! فإنها تحدوک علی رکوب القبائح، والتهجم علی السیئات»(۵).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «بئس الوجه الوقاح»(۶).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «رأس کل شر القحه»(۷).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «ما أبعد الصلاح من ذی الشر الوقاح»(۸).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «وقاحه الرجل تشینه»(۹).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من قل حیاؤه قل ورعه»(۱۰).

۱- القحه: کعده الوقاحه وقله الحیاء

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۷ ق۳ ب۲ ف۲ ذم الوقاحه ح ۵۴۶۰

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۸۳ ب۷۲ ح۱۳۵۷۹

۴- دعائم الإسلام: ج۲ ص۴۵۸ ف۳ ح۱۶۱۳

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۷ ق۳ ب۲ ف۲ ذم الوقاحه ح ۵۴۶۱

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۷ ق۳ ب۲ ف۲ ذم الوقاحه ح ۵۴۶۲

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۷ ق۳ ب۲ ف۲ ذم الوقاحه ح۵۴۶۳

۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۷ ق۳ ب۲ ف۲ ذم الوقاحه ح ۵۴۷۰

۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۷ ق۳ ب۲ ف۲ ذم الوقاحه ح ۵۴۷۱

۱۰- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۷ ق۳ ب۲ ف۲ ذم الوقاحه ح۵۴۶۶

وقال علیه السـلام: «خمس یستقبحن من خمس: کثره الفجور من العلماء، والحرص فی الحکماء، والبخل فی الأغنیاء، والقحه فی النساء، ومن المشایخ الزناء»((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الوقاحه صدر النفاق»((۲)).

وقـال الإمام الصادق علیه السـلام: «علامه النفاق: قله المبالاه بالکـذب، والخیانه، والوقاحه، والـدعوی بلا معنی، واسـتخانه العین، والسفه، والغلط، وقله الحیاء»((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «قله الحیاء کفر»((۴)).

وقیل لـه صلی الله علیه و آله: أوصنی؟. قال: «استحی من الله کما تستحی من الرجل الصالح من قومک»((۵)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إذا لم تستح فافعل ما شئت»((۶)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما کان الحیاء فی شی ء قط إلا زانه، ولا کان الفحش فی شی ء قط إلا شانه»((۷)).

وقـال الصادق علیه السـلام: «ثلاث من لم تکن فیه فلا یرجی خیره أبـداً: من لم یخش الله فی الغیب، ولم یرعو عنـد الشـیب، ولم یستح من العیب»((۸)).

وعن هشام بن الحکم عن موسی بن جعفر علیه السلام أنه قال له: «یا هشام، رحم الله من استحیا من الله حق الحیاء، فحفظ الرأس وما حوی، والبطن وما وعی، وذکر الموت والبلی، وعلم أن الجنه محفوفه بالمکاره، والنار محفوفه بالشهوات»((۹)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الحیاء من الإیمان، والإیمان فی الجنه، والجفاء من البذاء،

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۷ ق۵ ب۳ ف۷ ح۸۳۹۷

۲- مصباح الشریعه: ص۱۸۹ ب۹۰

۳- مصباح الشریعه: ص۱۴۴ ب۶۸

۴- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۶۶ ب۹۳ ضمن ح۱۰۰۲۷

۵- روضه الواعظین: ج۲ ص۴۶۰ مجلس فی ذکر الحیاء

۶- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۶۶ ب۹۳ ضمن ح۱۰۰۳۰

۷- مشکاه الأنوار: ص۲۳۴ ب۵ ف۵

۸- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۵۵۸ باب النوادر ح۴۹۱۸

۹- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۶۴- ۴۶۵ ب۹۳ ح۱۰۰۲۲

والبذاء فی النار»((۱)).

وعن أبی ذر عن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه قال: «یا أبا ذر، أتحب أن تدخل الجنه؟». قلت: نعم فداک أبی. قال صلی الله علیه و آله: «فاقصر من الأمل، واجعل الموت نصب عینیک، واستح من الله حق الحیاء». قال: قلت: یا رسول الله، کلنا نستحیی من الله. قال: «لیس ذلک الحیاء، ولکن الحیاء من الله أن لا تنسی المقابر والبلی، والجوف وما وعی، والرأس وما حوی»((۲)).

وعن أبی حمزه الثمالی عن أبی جعفر الباقر محمد بن علی علیه السلام قال: سمعته یقول: «أربع من کن فیه کمل إسلامه، وأعین علی إیمانه، ومحصت عنه ذنوبه، ولقی ربه وهو عنه راض، ولو کان فیما بین قرنه إلی قدمه ذنوب حطها الله عنه وهی: الوفاء بما یجعل لله علی نفسه، وصدق اللسان مع الناس، والحیاء مما یقبح عند الله وعند الناس، وحسن الخلق مع الأهل والناس»((۳)).

۳۵:القسوه

مسأله: القسوه من الرذائل وهی محرمه فی بعض مراتبها، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی:]ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُکُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ فَهِیَ کَالْحِجارَهِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَهً[((۴)). وقال سبحانه:]وَلکِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ ما کانُوا یَعْمَلُونَ[((۵)). وقال تعالی:]فَوَیْلٌ لِلْقاسِیَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِکْرِ اللَّهِ أُولئِکَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ[((۶)).

عن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «لمتان: لمه من

۱- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۶۳ ب۹۳ ح۱۰۰۱۹

۲- مکارم الأخلاق: ص۴۶۵ ب۱۲ ف۵

۳- الأمالی للمفید: ص۱۶۶- ۱۶۷ المجلس ۲۱ ح۱

۴- سوره البقره: ۷۴

۵- سوره الأنعام: ۴۳

۶- سوره الزمر: ۲۲

الشیطان، ولمه من الملک. فلمه الملک الرقه والفهم، ولمه الشیطان السهو والقسوه»((۱)).

وعن علی بن عیسی رفعه قال: «فیما ناجی الله عز وجل به موسی: یا موسی، لا تطول فی الدنیا أملک، فیقسو قلبک، والقاسی القلب منی بعید»((۲)).

وعن عبید بن زراره قال: مات لبعض أصحاب أبی عبد الله علیه السلام ولد فحضر

أبو عبد الله علیه السلام، فلما ألحد تقدم أبوه فطرح علیه التراب، فأخذ أبو عبد الله علیه السلام بکفیه، وقال: «لا تطرح علیه التراب، ومن کان منه ذا رحم فلا یطرح علیه التراب؛ فإن رسول الله صلی الله علیه و آله نهی أن یطرح الوالد أو ذو رحم علی میته التراب». فقلنا: یا ابن رسول الله، أتنهانا عن هذا وحده؟ فقال: «أنهاکم من أن تطرحوا التراب علی ذوی أرحامکم؛ فإن ذلک یورث القسوه فی القلب، ومن قسا قلبه بعد من ربه»((۳)).

وکان علی بن الحسین علیه السلام یدعو بهذا الدعاء فی شهر رمضان: «اللهم إن هذا شهر رمضان – إلی أن یقول –: اللهم أذهب عنی فیه النعاس والکسل والسأمه والفتره والقسوه والغفله والغره»((۴)).

وعن مفضل بن عمر قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: أخبرنی جعلت فداک لِمَ حرم الله الخمر والمیته والدم ولحم الخنزیر؟. فقال: «... وأما الدم؛ فإنه یورث آکله الماء الأصفر، ویبخر الفم، وینتن الریح، ویسیء الخلق، ویورث الکَلَب، وقسوه القلب، وقله الرأفه والرحمه، حتی لا یؤمن أن یقتل ولده ووالده، ولا یؤمن علی حمیمه، ولا یؤمن علی من یصحبه»((۵)).

وجاء فی وصیه أمیر المؤمنین علیه السلام لابنه محمد بن الحنفیه: «ما أقبح الأشر عند الظفر،والکآبه عند النائبه المعضله،والقسوه علی الجار،والخلاف علی الصاحب»((۶)).

ص:۷۷۳

۱– الکافی: ج۲ ص۳۳۰ باب القسوه ح۳

۲– وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۴۵ ب۷۶ ح۲۰۹۳۶

۳– الکافی: ج۳ ص۱۹۹ باب من حثا علی المیت وکیف یحثی ح۵

۴– من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۱۰۵ باب ما یقال فی أول یوم من شهر رمضان ح۱۸۴۹

۵– تهذیب الأحکام: ج۹ ص۱۲۸ ب۲ ح۲۸۸

۶– من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۹۰ ومن ألفاظ رسول الله صلی الله علیه و آله الموجزه ح۵۸۳۴

وقال عیسی ابن مریم: «ما أمرض قلب بأشد من القسوه»((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «ضادوا القسوه بالرقه»((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من اللئام تکون القسوه»((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «لا لؤم أشد من القسوه»((۴)).

وکان الإمام الحسین علیه السلام یقول: «شر خصال الملوک: الجبن من الأعداء، والقسوه علی الضعفاء، والبخل عند الإعطاء»((۵)).

۳۶:الکذب

مسأله: الکذب من الرذائل وهو محرم، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ کَذَبَ عَلَی اللَّهِ وَکَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءَهُ[((۶)).

وقال سبحانه:]إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ کاذِبٌ کَفَّارٌ[((۷)).

وقال تعالی:]إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذَّابٌ[((۸)).

عن أبی النعمان قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «یا أبا النعمان، لا تکذب علینا کذبه فتسلب الحنیفیه، ولا تطلبن أن تکون رأساً فتکون ذنباً، ولا تستأکل الناس بنا فتفتقر. فإنک موقوف لا محاله ومسئول؛ فإن صدقت صدقناک، وإن کذبت کذبناک»((۹)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «کان علی بن الحسین علیه السلام یقول لولده: اتقوا الکذب الصغیر منه والکبیر فی کل جد وهزل؛ فإن الرجل إذا کذب فی الصغیر اجترأ

۱- مصباح الشریعه: ص۷۸ ب۳۴
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۲۵ ق۳ ب۴ متفرقات أخلاقی ح۷۵۷۲
۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۶۱ ق۳ ب۲ ف۲ الؤوم واللئیم ح۵۶۰۵
۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۶۲ ق۳ ب۲ ف۲ الؤوم واللئیم ح۵۶۱۴
۵- المناقب: ج۴ ص۶۵ فصل فی مکارم أخلاقه علیه السلام
۶- سوره الزمر: ۳۲
۷- سوره الزمر: ۳
۸- سوره غافر: ۲۸

٩- بحار الأنوار: ج٦٩ ص٢٣٣ ب١١٤ ح١

على الكبير. أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً»((۱)).

ويروى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال لأبى ذر: «يا أبا ذر، ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك القوم، ويل له، ويل له»((۲)).

وعن محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن الله عز وجل جعل للشر أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب»((۳)).

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن الكذب هو خراب الإيمان»((۴)).

وعن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الكذاب يهلك بالبينات، ويهلك أتباعه بالشبهات»((۵)).

وعن الأصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده»((۶)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى ابن مريم (صلوات الله عليه): «من كثر كذبه ذهب بهاؤه»((۷)). إلى غيرها من الروايات الكثيره.

۳۷:النفاق

مسأله: النفاق من الرذائل وهو محرم، ومن مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً[((۸)).

۱- الكافى: ج۲ ص۳۳۸ باب الكذب ح۲
۲- الأمالى للطوسى: ص۵۳۷ المجلس ۱۹ ح ۱۱۶۲
۳- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۴۴ ب۱۳۸ ح۱۶۲۰۶
۴- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۴۷ ب۱۱۴ ح۸
۵- الكافى: ج۲ ص۳۳۹ باب الكذب ح۷
۶- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۵۰ ب۱۴۰ ح۱۶۲۲۶
۷- قصص الأنبياء للراوندى: ص۲۷۴ ب۱۸ ف۶ ح۳۲۹
۸- سوره النساء: ۱۳۸

وقال سبحانه:]إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَالْكافِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعاً[((۱)).

وقال تعالى:]إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً[((۲)).

وقال سبحانه:]الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ

فِيها[((۳)).

وعن محمد بن جعفر عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «خلتان لا تجتمعان فى منافق: فقه فى الإسلام، وحسن سمت فى الوجه»((۴)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أربع من علامات النفاق: قساوه القلب، وجمود العين، والإصرار على الذنب، والحرص على الدنيا»((۵)).

ومن خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام يصف فيها المنافقين: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق؛ فإنهم الضالون المضلون، والزالون المزلون، يتلونون ألواناً، ويفتنون افتناناً، ويعمدونكم بكل عماد، ويرصدونكم بكل مرصاد، قلوبهم دويه، وصفاحهم نقيه، يمشون الخفاء، ويدبون الضراء، وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العياء، حسده الرخاء، ومؤكدو البلاء، ومقنطو الرجاء، لهم بكل طريق صريع، وإلى كل قلب شفيع، ولكل شجو دموع، يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا، وإن عذلوا كشفوا، وإن حكموا أسرفوا، قد أعدوا لكل حق باطلاً، ولكل قائم مائلاً، ولكل حى قاتلاً، ولكل باب مفتاحاً، ولكل ليل مصباحاً، يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم، وينفقوا به

۱- سوره النساء: ۱۴۰

۲- سوره النساء: ۱۴۵

۳- سوره التوبه: ۶۷- ۶۸

۴- الأمالى للمفيد: ص۲۷۴ المجلس ۳۲ ح۵

۵- الاختصاص: ص۲۲۸ حدیث فی زیاره المؤمن لله

أعلاقهم، يقولون فيشبهون، ويصفون فيموهون، قد هونوا الطريق، وأضلعوا المضيق، فهم لمه الشيطان، وحمه النيران،]أَولئِکَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ[((۱))»((۲)).

وعن ابن مسکان عن أبی حمزه عن علی بن الحسین علیه السلام قال: قال: «إن المنافق ینهی ولا ینتهی، ویأمر بما لا یأتی، وإذا قام إلی الصلاه اعترض». قلت: یا ابن رسول الله وما الاعتراض؟ قال: «الالتفات، وإذا رکع ربض، یمسی وهمه العشاء وهو مفطر، ویصبح وهمه النوم ولم یسهر، إن حدثک کذبک، وإن ائتمنته خانک، وإن غبت اغتابک، وإن وعدک أخلفک»((۳)).

وعن مسمع عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ما زاد خشوع الجسد علی ما فی القلب فهو عندنا نفاق»((۴)).

وعن علی بن أبان عن الأصبغ بن نباته قال: کنت جالساً عند أمیر المؤمنین علیه السلام فأتاه رجل. فقال: یا أمیر المؤمنین، إنی لأحبک فی السر کما أحبک فی العلانیه. قال: فنکت أمیر المؤمنین علیه السلام الأرض بعود کان فی یده ساعه ثم رفع رأسه. فقال: «کذبت والله، ما أعرف وجهک فی الوجوه، ولا اسمک فی الأسماء». قال الأصبغ: فعجبت من ذلک عجباً شدیداً، فلم أبرح حتی أتاه رجل آخر. فقال: والله یا أمیر المؤمنین، إنی لأحبک فی السر کما أحبک فی العلانیه. قال: فنکت بعوده ذلک فی الأرض طویلاً ثم رفع رأسه. فقال: «صدقت، إن طینتنا طینه مرحومه، أخذ الله میثاقها یوم أخذ المیثاق، فلا یشذ منها شاذ، ولا یدخل فیها داخل إلی یوم القیامه، أما إنه فاتخذ للفاقه جلباباً، فإنی سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: الفاقه إلی محبیک أسرع من السیل المنحدر من أعلی الوادی إلی أسفله»((۵)).

وعن موسی المروزی عن أبی الحسن الأول علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله:

۱- سوره المجادله: ۱۹

۲- نهج البلاغه: الخطب۱۹۴ ومن خطبه له علیه السلام یصف فیها المنافقین

۳- الکافی: ج۲ ص۳۹۶ باب النفاق والمنافق ح۳

۴- وسائل الشیعه: ج۱ ص۶۶ ب۱۱ ح۱۴۴

۵- الأمالی للطوسی:ص۴۰۹-۴۱۰ المجلس۱۴ ح۹۲۱

«أربع يفسدن القلب، وينبتن النفاق فی القلب کما ینبت الماء الشجر: استماع اللهو، والبذاء، وإتیان باب السلطان، وطلب الصید»((۱)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «بالکذب یتزین أهل النفاق»((۲)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «شر الأخلاق الکذب والنفاق»((۳)).

وقال علیه السلام: «تجنبوا البخل والنفاق فهما من أذل الأخلاق»((۴)).

وقال علیه السلام: «النفاق شین الأخلاق»((۵)).

وقال علیه السلام: «النفاق یفسد الإیمان»((۶)).

وقال علیه السلام: «إیاک والنفاق، فإن ذا الوجهین لا یکون وجیهاً عند الله»((۷)).

وقال علیه السلام: «النفاق أخو الشرک»((۸)).

وقال علیه السلام: «النفاق توأم الکفر»((۹)).

وقال علیه السلام: «المنافق لسانه یسر وقلبه یضر»((۱۰)).

وقال علیه السلام: «إنی أخاف علیکم کل علیم اللسان، منافق الجنان، یقول ما تعلمون، ویفعل ما تنکرون»((۱۱)).

وقال علیه السلام: «من کثر نفاقه لم یعرف وفاقه»((۱۲)).

۳۸:النمیمه

۱- الخصال: ج۱ ص۲۲۷ أربع یفسدن القلب وینبتن النفاق ح۶۳

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۹ ق۳ ب۱ ف۴ ذم الکذب ح ۴۳۷۱

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۹ ق۳ ب۱ ف۴ ذم الکذب ح۴۳۷۳

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۹۲ ق۳ ب۳ ف۲ فی ذم البخل والبخیل ح ۶۵۲۱

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۵۸ ق۶ ب۵ ف۲ ذم النفاق ومنشؤه ح۱۰۴۷۴

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۵۸ ق۶ ب۵ ف۲ ذم النفاق ومنشؤه ح۱۰۴۷۵

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۵۸ ق۶ ب۵ ف۲ ذم النفاق ومنشؤه ح ۱۰۴۸۰

۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۵۸ ق۶ ب۵ ف۲ ذم النفاق ومنشؤه ح۱۰۴۸۳

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٨ ق٦ ب٥ ف٢ ذم النفاق ومنشؤه ح١٠٤٨٤
١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٨ ق٦ ب٥ ف٢ صفات المنافق ح١٠٤٩٠
١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٩ ق٦ ب٥ ف٢ صفات المنافق ح١٠٤٩٧
١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٩ ق٦ ب٥ ف٢ صفات المنافق ح١٠٥٠٦

مسأله: النميمه من الرذائل وهی محرمه، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی:]وَمَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها[((١)).

وقال تعالی:]وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ[((٢)).

عن أبی سعید هاشم عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: «أربعه لا یدخلون الجنه: الکاهن، والمنافق، ومدمن الخمر، والقتات وهو النمام»((٣)).

وعن ابن ظبیان عن الصادق علیه السلام قال: «بینا موسی بن عمران علیه السلام یناجی ربه عزوجل إذ رأی رجلًا تحت ظل عرش الله عزوجل. فقال: یا رب، من هذا الذی قد أظله عرشک؟. فقال: هذا کان باراً بوالدیه، ولم یمش بالنمیمه»((٤)).

وعن الربیع صاحب المنصور قال: إن الصادق علیه السلام قال للمنصور: «لا تقبل فی ذی رحمک وأهل الرعایه من أهل بیتک قول من حرم الله علیه الجنه ومأواه النار فإن النمام شاهد زور وشریک إبلیس فی الإغراء بین الناس وقد قال الله تبارک وتعالی:]يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ[((٥))»((٦)).

وفی مناهی النبی صلی الله علیه و آله أنه نهی عن النمیمه والاستماع إلیها وقال: «لا یدخل الجنه قتات، یعنی نماماً» وقال صلی الله علیه و آله: «یقول الله عزوجل: حرمت الجنه علی المنان والبخیل والقتات وهو النمام»((٧)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ثلاثه لا یدخلون الجنه: السفاک للدم، وشارب الخمر، ومشاء بنمیمه»((٨)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ألا أنبئکم بشرارکم؟». قالوا: بلی یا رسول الله. قال: «المشاؤون بالنمیمه، المفرقون بین الأحبه، الباغون للبرآء المعایب»((٩)).

وعن عبد العظیم الحسنی علیه السلام عن أبی جعفر الثانی علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال:

قال النبی صلی الله علیه و آله: «لما أسری بی رأیت امرأه رأسها رأس خنزیر، وبدنها بدن الحمار،

١- سوره النساء: ٨٥

٢- سوره القلم: ١٠-١١

٣- وسائل الشیعه: ج١٢ ص٣٠٩ ب١٦۴ ح١۶٣٧٩

۴- بحار الأنوار: ج٧١ ص۶۵ ب٢ ح٣٠، والبحار: ج٧٢ ص٢۶٣ ب۶٧ ح٢

۵- سوره الحجرات: ۶

۶- وسائل الشیعه: ج١٢ ص٣٠٩ ب١۶۴ ح١۶٣٧٨

٧- الأمالی للصدوق: ص۴٢۴و۴٣٢ المجلس ۶۶ ح١

۸- الخصال: ج۱ ص۱۸۰ ثلاثه لا يدخلون الجنه ح۲۴۴

۹- الکافی: ج۲ ص۳۶۹ باب النمیمه ح۱

وعليها ألف ألف لون من العذاب، فسئل ما كان عملها؟. فقال: إنها كانت نمامه كذابه»((١)).

وعن حذيفه قال: سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول: «لا يدخل الجنه قتات»((٢)).

وعن حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «المؤمن غر كريم، والمنافق خب لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفه للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤالف - قال -: وسمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: شرار الناس من يبغض المؤمنين، وتبغضه قلوبهم، المشاؤون بالنميمه، والمفرقون بين الأحبه، الباغون للناس العيب، أولئك لا ينظر الله إليهم، ولا يزكيهم يوم القيامه، ثم تلا صلى الله عليه و آله:]هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ[((٣))»((٤)).

وعن زيد بن على عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام عن على عليه السلام قال: «عذاب القبر يكون من النميمه، والبول، وعزب الرجل عن أهله»((٥)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لا يدخل الجنه: سفاك الدم، ولا مدمن الخمر، ولا مشاء بنميم»((٦)).

وعن على بن جعفر عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «حرمت الجنه على ثلاثه: النمام، ومدمن الخمر، والديوث وهو الفاجر»((٧)).

ورفع رجل إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام كتاباً فيه سعايه، فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام . ثم قال: «يا هذا، إن كنت صادقاً مقتناك، وإن كنت كاذباً

١- بحار الأنوار: ج٧٢ ص٢٦٤ ب٦٧ ح٧

٢- الأمالى للطوسى: ص٣٨٣ المجلس ١٣ ح٨٢٥

٣- سوره الأنفال: ٦٢- ٦٣

٤- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٨ ب٧ ح١٥٥٢٨

٥- علل الشرائع: ج١ ص٣٠٩ ب٢٦٢ ح٢

٦- ثواب الأعمال: ص٢٧٠ عقاب سفكك الدماء وإدمان الخمر والمشى بالنميمه

٧- مسائل على بن جعفر عليه السلام : ص٣٤٩ الأخلاقيات ح٨٦٣

عاقبناک، وإن أحببت القیله أقلناک». قال: بل تقیلنی یا أمیر المؤمنین ((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن شر الناس یوم القیامه المثلث». قیل: یا رسول الله، وما المثلث؟. قال: «الرجل یسعی بأخیه إلی إمامه فیقتله، فیهلک نفسه وأخاه وإمامه»((۲)).

۳۹:سفک الدماء

مسأله: سفک الدماء من أشد المحرمات ومن أبرز مصادیق العنف.

قال تعالی:]وَلاـ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّـ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِیِّهِ سُلْطاناً فَلا یُسْرِفْ فِی الْقَتْلِ إِنَّهُ کانَ مَنْصُوراً[((۳)).

وقال سبحانه:]وَالَّذِینَ لا یَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَلا یَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ[((۴)).

وقال تعالی:]مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً وَمَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً[((۵)).

وقال سبحانه:]وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ إِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُمْ رَحِیماً * وَمَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ عُدْواناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِیهِ ناراً وَکانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیراً[((۶)).

وقال تعالی:]وَمَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً[((۷)).

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ثلاثه لا یدخلون الجنه: السفاک للدم، وشارب الخمر، ومشاء بنمیمه»((۸)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لا یدخل الجنه: سفاک الدم، ولا مدمن الخمر،

۱- الاختصاص: ص۱۴۲ ثمانیه لا یقبل الله صلاتهم

۲- قرب الإسناد: ص۱۵

۳- سوره الإسراء: ۳۳

۴- سوره الفرقان: ۶۸

۵- سوره المائده: ۳۲

۶- سوره النساء: ۲۹-۳۰

۷- سوره النساء: ۹۳

۸- روضه الواعظین: ج۲ ص۴۶۳ مجلس فی ذکر الخمر والربا

ولا مشاء بنميم»([(۱)](#)).

وعن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن آبائه علیهم السلام أن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: «إن فی جهنم وادیاً یقال له: السعیر، إذا فتح ذلک الوادی ضجت النیران منه، أعده الله للقاتلین»([(۲)](#)).

وعن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه خطب الناس یوم النحر بمنی فقال: «أیها الناس، لاترجعوا بعدی کفاراً یضرب بعضکم رقاب بعض، فإنما أمرت أن أقاتل الناس حتی یقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا ذلک فقد عصموا منی دماءهم وأموالهم إلی یوم یلقون ربهم فیحاسبهم، ألا هل بلغت». قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد»([(۳)](#)).

وعن إسحاق بن عمار عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الله عزوجل أوحی إلی نبی من أنبیائه فی مملکه جبار من الجبارین: أن ائت هذا الجبار، فقل له: إننی لم أستعملک علی سفک الدماء، واتخاذ الأموال، وإنما استعملتک لتکف عنی أصوات المظلومین؛ فإنی لم أدع ظلامتهم، وإن کانوا کفارا»([(۴)](#)).

وجاء فی الخبر الذی رواه المفضل بن عمر عن أبی عبد الله علیه السلام عندما سأله عن عله تحریم الخمر؟. فقال علیه السلام: «وأما الخمر؛ فإنه حرمها لفعلها وفسادها – وقال -: إن مدمن الخمر کعابد وثن، ویورثه ارتعاشاً، ویذهب بنوره، ویهدم مروته، ویحمله علی أن یجسر علی المحارم من سفک الدماء، ورکوب الزنی، ولا یؤمن إذا سکر أن یثب علی حرمه وهو لا یعقل ذلک، والخمر لن تزید شاربها إلا کل شر»([(۵)](#)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی عهده إلی مالک الأشتر: «إیاک والدماء! وسفکها بغیر حلها؛ فإنه لیس شیء أدعی لنقمه، ولا أعظم لتبعه، ولا أحری بزوال نعمه، وانقطاع مده، من سفک الدماء بغیر حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحکم بین العباد فیما

۱- بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۶۵ ب ۶۷ ح ۱۱، والبحار: ج ۷۶ ص ۱۳۸ ب ۸۶ ح ۳۷

۲- دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۴۰۱- ۴۰۲ ف ۱ ح ۱۴۰۵

۳- دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۴۰۲ ف ۱ ح ۱۴۰۹

۴- الکافی: ج ۲ ص ۳۳۳ باب الظلم ح ۱۴

۵- تهذیب الأحکام: ج ۹ ص ۱۲۸ ب ۲ ح ۲۸۸

تسافكوا من الـدماء يوم القيامه. فلا تقوين سـلطانک بسـفک دم حرام؛ فإن ذلک مما يضـعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عـذر لـک عنـد الله، ولاـ عنـدی فی قتـل العمـد؛ لأـن فيه قود البـدن. وإن ابتليت بخطأ، وأفرط عليک سوطک، أو سـيفک، أو يـدک بالعقوبه؛ فإن فی الوكزه فما فوقها مقتله، فلا تطمحن بک نخوه سلطانک عن أن تؤدی إلی أولياء المقتول حقهم»((۱)).

وعن علی عليه السـلام: أن رسول الله صـلی الله عليه و آله قال لـه – فيما عهـد إليه –: «وإياک والتسـرع إلی سـفک الـدماء بغير حلها؛ فإنه ليس شی ء أعظم من ذلک تباعه»((۲)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «سفک الدماء بغير حقها يدعو إلی حلول النقمه وزوال النعمه»((۳)).

وقـال رسـول الله صـلی الله عليـه و آلـه: «ألاـ إنی أخـاف عليكـم سـته أشـياء: إمـاره السـفهاء، والرشـوه فی الحكـم، وسـفک الدماء...»((۴)).

وعن أبی حمزه عن أحـدهما ۳ قـال: «أتی رسول الله صـلی الله عليه و آله فقيـل لـه: يا رسول الله قتيل فی جهينه. فقام رسول الله صلی الله عليه و آله يمشـی حتی انتهی إلی مسـجدهم. قـال: وتسـامع الناس فأتوه. فقال: من قتل ذا؟ قالوا: يا رسول الله ما نـدری. فقال: قتيل بين المسـلمين لا يدری من قتله والذی بعثنی بالحق لو أن أهل السـماء والأرض شـركوا فی دم امرئ مسـلم ورضوا به لأكبهم الله علی مناخرهم فی النار» أو قال: «علی وجوههم»((۵)).

وعن محمد بن مسـلم عن أبی جعفر عليه السلام قال: «إن الرجل ليأتی يوم القيامه ومعه قدر محجمه من دم. فيقول: والله ما قتلت ولا شـركت فی دم!. فيقال: بلی، ذكرت

۱– نهج البلاغه: الرسائل ۵۳ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعی لما ولاه مصر وأعمالها

۲– دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۶۸ ذكر ما يجب للأمراء وما يجب عليهم

۳– غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۶۴ ق۶ ب۵ ف۹ ح۱۰۶۷۳

۴– معدن الجواهر: ص۵۳ باب كر ما جاء فی سته

۵– الكافی: ج۷ ص۲۷۲– ۲۷۳ باب القتل ح۸

عبدى فلاناً فترقى ذلک حتى قتل فأصابک من دمه»((۱)).

وعن أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام قال: «ما من نفس تقتل بره ولا فاجره إلا وهى تحشر يوم القيامه متعلقه بقاتله بيده اليمنى، ورأسه بيده اليسرى، وأوداجه تشخب دماً، يقول: يا رب، سل هذا فيم قتلنى؟. فإن كان قتله فى طاعه الله أثيب القاتل الجنه، وأذهب بالمقتول إلى النار. وإن قال فى طاعه فلان، قيل له: اقتله كما قتلک. ثم يفعل الله فيهما بعد مشيئته»((۲)).

وعن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لا يزال المؤمن فى فسحه من دينه ما لم يصب دماً حراماً، وقال: لا يوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبه»((۳)).

۴۰:سوء الخلق

مسأله: سوء الخلق من الرذائل وهو محرم فى بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]وَلَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ[((۴)).

وقال سبحانه:]عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِکَ زَنِيمٍ[((۵)).

عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن سوء الخلق ليفسد العمل کما يفسد الخل العسل»((۶)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من أساء خلقه عذب نفسه»((۷)).

وعن مسعده بن صدقه عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «قال على عليه السلام لأبى أيوب الأنصارى: يا أبا أيوب، ما بلغ من کرم أخلاقک؟. قال: لا أوذى جاراً فمن دونه، ولا أمنعه معروفاً أقدر عليه - ثم قال عليه السلام -: ما من ذنب إلا وله توبه،

۱- وسائل الشيعه: ج۲۹ ص۱۷ ب۲ ح۳۵۰۴۱

۲- وسائل الشيعه: ج۲۹ ص۱۲- ۱۳ ب۱ ح۳۵۰۲۷

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۹۳ باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها ح۵۱۵۳

۴- سوره آل عمران: ۱۵۹

۵- سوره القلم: ۱۳

۶- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۹۶ ب۱۳۵ ح۱

۷- الأمالى للصدوق: ص۲۰۵ المجلس۳۷ ح۳

وما من تائب إلا وقد تسلم ل–ه توبته، ما خلا سیئ الخلق لا یکاد یتوب من ذنب إلا وقع فی غیره أشد منه»((۱)).

وعن أبی سعید الخدری قال: قال النبی صلی الله علیه و آله: «خصلتان لا تجتمعان فی مسلم: البخل وسوء الخلق»((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصیته لابنه محمد بن الحنفیه: «إیاک والعجب، وسوء الخلق، وقله الصبر؛ فإنه لا یستقیم لک علی هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا یزال لک علیها من الناس مجانب، وألزم نفسک التودد»((۳)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام للثوری: «یا سفیان، لا مروه لکذوب، ولا أخ لملول، ولا راحه لحسود، ولا سؤدد لسیئ الخلق»((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «أبی الله تعالی لصاحب الخلق السیئ بالتوبه». قیل: وکیف ذاک؟. قال: «لأنه لا یخرج من ذنب حتی یقع فیما هو أعظم منه»((۵)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله الصادق جعفر بن محمد علیه السلام قال: «أتی رسول الله صلی الله علیه و آله فقیل ل–ه: إن سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله صلی الله علیه و آله وقام أصحابه معه. فأمر بغسل سعد وهو قائم علی عضاده الباب، فلما أن حنط وکفن وحمل علی سریره، تبعه رسول الله صلی الله علیه و آله بلا حذاء ولا رداء. ثم کان یأخذ یمنه السریر مره، ویسره السریر مره، حتی انتهی به إلی القبر. فنزل رسول الله صلی الله علیه و آله حتی لحده وسوی اللبن علیه، وجعل یقول: ناولونی حجراً، ناولونی تراباً رطباً، یسد به ما بین اللبن. فلما أن فرغ وحثا التراب علیه وسوی قبره. قال رسول الله صلی الله علیه و آله: إنی لأعلم أنه سیبلی، ویصل البلی إلیه، ولکن الله یحب عبداً إذا عمل عملاً أحکمه. فلما أن سوی

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۷۵ ب۶۹ ح ۱۳۵۵۱

۲- وسائل الشیعه: ج۹ ص۳۹-۴۰ ب۵ ح ۱۱۴۷۱

۳- الخصال: ج۱ ص۱۴۷ النهی عن ثلاث خصال ح۱۷۸

۴- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۹۷ ب۱۳۵ ح۷

۵- علل الشرائع: ج۲ ص۴۹۲ ب۲۴۲ ح۱

التربه علیه، قالت أم سعد: یا سعد، هنیئاً لک الجنه. فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: یا أم سعد، مه لا تجزمی علی ربک؛ فإن سعداً قد أصابته ضـمه. - قال -: فرجع رسول الله صلی الله علیه و آله ورجع الناس. فقالوا ل-ه: یا رسول الله، لقد رأیناک صنعت علی سـعد ما لم تصـنعه علی أحد، إنک تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء؟. فقال صلی الله علیه و آله: إن الملائکه کانت بلا رداء ولا حذاء، فتأسـیت بها. قالوا: وکنت تأخذ یمنه السریر مره، ویسره السریر مره؟. قال: کانت یدی فی ید جبرئیل آخذ حیث یأخذ. قالوا: أمرت بغسـله، وصـلیت علی جنازته، ولحدته فی قبره، ثم قلت: إن سعداً قد أصابته ضمه؟. - قال -: فقال: نعم، إنه کان فی خلقه مع أهله سوء»((۱)).

وعن موسـی بن جعفر علیه السـلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أبی الله لصاحب الخلق السیئ بالتوبه». فقیل: یا رسول الله، وکیف ذلک؟. قال: «لأنه إذا تاب عن ذنب وقع فی ذنب أعظم من الذنب الذی تاب منه»((۲)).

وعن جعفر بن محمد علیه السـلام عن آبائه علیهم السـلام فی وصـیه النبی صـلی الله علیه و آله لعلی علیه السـلام: «یا علی، لیس علی النسـاء جمعه» إلی أن قـال: «ولا ـ تولی القضـاء ولا ـ تسـتشار. یا علی، سوء الخلق شؤم، وطاعه المرأه نـدامه. یا علی، إن کان الشؤم فی شی ء ففی لسان المرأه»((۳)).

وعن ابن عباس عن النبی صـلی الله علیه و آله قال: «أنا أدیب الله، وعلی علیه السلام أدیبی. أمرنی ربی بالسخاء والبر، ونهانی عن البخل والجفاء. وما شیء أبغض إلی الله عزوجل من البخل وسوء الخلق، وإنه لیفسد العمل کما یفسد الخل العسل»((۴)).

وقال صلی الله علیه و آله: «من سعاده المرء حسن الخلق، ومن شقاوته سوء الخلق»((۵)).

وعن حماد بن عیسی عن الصادق علیه السلام قال: «قال لقمان: یا بنی، احذر

۱- الأمالی للصدوق: ص۳۸۴- ۳۸۵ المجلس ۶۱ ح ۲

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۷۵ ب۶۹ ح ۱۳۵۵۰

۳- وسائل الشیعه: ج ۱۲ ص۴۶ ب۲۵ ح۱۵۶۰۵

۴- مکارم الأخلاق: ص۱۷ ب ۱ ف ۲ فی جوده صلی الله علیه و آله

۵- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص ۲۵۰

الحسد! فلا يكونن من شأنك. واجتنب سوء الخلق، ولا يكونن من طبعك؛ فإنك لاتضر بهما إلا نفسك. وإذا كنت أنت الضار لنفسك كفيت عدوك أمرك؛ لأن عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوه غيرك»((۱)).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال في حديث: «وسوء الخلق زمام من عذاب الله فی أنف صاحبه، والزمام بيد الشيطان يجره إلى الشر، والشر يجره إلى النار»((۲)).

۴۱:عقوق الوالدين

مسأله: عقوق الوالدين من الرذائل وهو محرم، ومن مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى:]وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً[((۳)).

وقال سبحانه:]وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[((۴)).

عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي، وما هي؟. فكتب: «الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار، كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً. والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجره، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف»((۵)).

وعن حديد بن حكيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أدنى العقوق أف، ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه»((۶)).

۱- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص ۲۰ ب۵۵ ح۱۳۳۹۹

۲- جامع الأخبار: ص۱۰۷ ف۶۴

۳- سوره الإسراء: ۲۳

۴- سوره العنكبوت: ۸

۵- الكافي: ج۲ ص۲۷۶- ۲۷۷ باب الكبائر ح۲

۶- وسائل الشيعه: ج۲۱ ص ۵۰۰ ب۱۰۴ ح۲۷۶۹۳

وعن عبـد الله بن المغيره عن أبي الحسن عليه السـلام قـال: قال رسول الله صـلى الله عليه و آله: «كن باراً واقتصـر على الجنه، وإن كنت عاقاً فظاً فاقتصر على النار»((١)).

وعن يعقوب بن شـعيب عن أبي عبـد الله عليه السـلام قـال: «إذا كـان يوم القيامه كشف غطاء من أغطيه الجنه، فوجـد ريحها من كانت لـه روح من مسيره خمسمائه عام إلا صنف واحد». قلت: من هـم؟. قال: «العاق لوالديه»((٢)).

وعن السكوني عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه و آله قال: «فوق كل ذي بر بر، حتى يقتـل في سبيل الله؛ فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر. وفوق كل ذي عقوق عقوق،حتى يقتل أحـد والـديه؛فإذا قتل أحد والديه فليس فوقه عقوق»((٣)).

وعن سيف بن عميره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له، لم يقبل الله له صلاه»((٤)).

وعن محمـد بن فرات عن أبي جعفر عليه السـلام قـال: قال رسول الله صـلى الله عليه و آله في كلام له: «إياكم وعقوق الوالـدين! فإن ريـح الجنه يوجـد من مسـيره ألف عام، ولا يجـدها عاق، ولا قاطع رحم،ولا شـيخ زان،ولا جار إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين»((٥)).

وعن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده عن أبي عبد الله عليه السـلام قال: «لو علم الله شـيئاً أدنى من أف لنهى عنه، وهو من العقوق وهو أدنى العقوق. ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى أبويه يحد النظر إليهما»((٦)).

وعن عبد الله بن سـليمان عن أبي جعفر عليه السـلام قال: «إن أبي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الأب – قال –: فما كلمه أبي مقتاً لـه حتى فارق

١- بحار الأنوار: ج٧١ ص٦٠ ب٢ ح٢٣

٢- الكافي: ج٢ ص٣٤٨ باب العقوق ح٣

٣- تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٢٢ ب٥٤ ح٤

٤- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص٢٠٨

٥- وسائل الشيعه: ج٢١ ص٥٠١- ٥٠٢ ب١٠٤ ح٢٧٦٩٧

٦- مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٩٢ ب٧٥ ح١٧٩٧٣

الدنیا»((۱)).

وعن مجاهـد عن أبیه عن أبی عبـد الله علیه السـلام قال: «الذنوب التی تغیر النعم: البغی، والذنوب التی تورث الندم: القتل، والتی تنزل النقم: الظلم، والتی تهتـک السـتور: شـرب الخمر، والتی تحبس الرزق: الزنـاء، والتی تعجـل الفنـاء: قطیعه الرحم، والتی ترد الدعاء وتظلم الهواء: عقوق الوالدین»((۲)).

وعن أبی إسـحاق الهمـدانی عن أبیه عن أمیر المؤمنین علیه السـلام قال: قال رسول الله صـلی الله علیه و آله: «ثلاث من الـذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلی الآخره: عقوق الوالدین، والبغی علی الناس، وکفر الإحسان»((۳)).

۴۲:قطیعه الرحم

مسـأله: قطیعه الرحم من الرذائل المحرمه، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی:]فَهَلْ عَسَـیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ[((۴)).

وقال سبحانه:]وَالَّذِینَ یَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِیثاقِهِ وَیَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَیُفْسِدُونَ فِی الأَرْضِ أُولئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ[((۵)).

وقال تعالی:]إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِیتاءِ ذِی الْقُرْبی[((۶)).

عن حـذیفه بن منصور قـال: قـال أبو عبـد الله علیه السـلام: «اتقوا الحـالقه فإنهـا تمیت الرجـال». قلت: ومـا الحـالقه؟. قال: «قطیعه الرحم»((۷)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: قلت ل-ه: إن إخوتی وبنی عمی قد ضیقوا علیَّ

۱- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۶۴- ۶۵ ب ۲ ح ۲۹

۲- علل الشرائع: ج ۲ ص ۵۸۴ ب ۳۸۵ ح ۲۷

۳- الأمالی للطوسی: ص ۱۴ المجلس ۱ ح ۱۷

۴- سوره محمد: ۲۲

۵- سوره الرعد: ۲۵

۶- سوره النحل: ۹۰

۷- الکافی: ج ۲ ص ۳۴۶ باب قطیعه الرحم ح ۲

الدار، وألجئونی منها إلی بیت، ولو تکلمت أخذت ما فی أیدیهم. قال: فقال لی: «اصبر فإن الله سیجعل لک فرجاً». قال: فانصرفت ووقع الوباء فی سنه إحدی وثلاثین ومائه، فماتوا والله کلهم فما بقی منهم أحد. قال: فخرجت فلما دخلت علیه. قال: «ما حال أهل بیتک؟». قال: قلت: قد ماتوا والله کلهم فما بقی منهم أحد. فقال: «هو بما صنعوا بک، وبعقوقهم إیاک، وقطع رحمهم بتروا. أ تحب أنهم بقوا وأنهم ضیقوا علیک؟». قال: قلت:إی والله ((۱)).

وعن أبی عبیده عن أبی جعفر علیه السلام قال: «فی کتاب علی علیه السلام: ثلاث خصال لا یموت صاحبهن أبداً حتی یری وبالهن: البغی، وقطیعه الرحم، والیمین الکاذبه یبارز الله بها. وإن أعجل الطاعه ثواباً لصله الرحم، وإن القوم لیکونون فجاراً فیتواصلون فتنمی أموالهم، ویبرون فتزداد أعمارهم. وإن الیمین الکاذبه، وقطیعه الرحم لتذران الدیار بلاقع من أهلها ویثقلان الرحم. وإن تثقل الرحم انقطاع النسل»((۲)).

وعن عنبسه العابد قال: جاء رجل فشکا إلی أبی عبد الله علیه السلام أقاربه. فقال له: «اکظم غیظک وافعل». فقال: إنهم یفعلون ویفعلون. فقال: «أ ترید أن تکون مثلهم، فلا ینظر الله إلیکم»((۳)).

وعن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لا تقطع رحمک وإن قطعتک»((۴)).

وعن أبی حمزه الثمالی قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته: «أعوذ بالله من الذنوب التی تعجل الفناء». فقام إلیه عبد الله بن الکواء الیشکری، فقال: یا أمیر المؤمنین، أو یکون ذنوب تعجل الفناء؟. فقال: «نعم، ویلک قطیعه الرحم. إن أهل

۱- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۳۳ ب۳ ح۱۰۳

۲- الخصال: ج۱ ص۱۲۴ ثلاث خصال لا یموت صاحبهن حتی یری وبالهن ح۱۱۹

۳- الکافی: ج۲ ص۳۴۷ باب قطیعه الرحم ح۵

۴- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۷۳ ب۱۴۹ ح۱۶۲۹۰، والوسائل: ج۲۱ ص۴۹۳ ب۹۵ ح۲۷۶۷۶

البیت لیجتمعون ویتواسون وهم فجره، فیرزقهم الله عزوجل. وإن أهل البیت لیتفرقون، ویقطع بعضهم بعضاً، فیحرمهم الله وهم أتقیاء»((۱)).

وعن أبی حمزه عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إذا قطعوا الأرحام؛ جعلت الأموال فی أیدی الأشرار»((۲)).

وعن أبی عبیده الحذاء عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إن فی کتاب علی علیه السلام: أن الیمین الکاذبه، وقطیعه الرحم تذران الدیار بلاقع من أهلها، وتنغل الرحم یعنی انقطاع النسل»((۳)).

وعن عبد الله بن محمد بن طلحه عن أبی عبد الله علیه السلام: «أن رجلاً من خثعم جاء إلی رسول الله صلی الله علیه و آله. فقال: یا رسول الله، أخبرنی ما أفضل الإسلام؟. قال: الإیمان بالله. قال: ثم ماذا؟. قال: صله الرحم. قال: ثم ماذا؟. قال: الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر. - قال -: فقال الرجل: فأی الأعمال أبغض إلی الله عزوجل؟. قال: الشرک بالله. قال: ثم ماذا؟. قال: قطیعه الرحم. قال: ثم ماذا؟. قال: الأمر بالمنکر والنهی عن المعروف»((۴)).

وعن الرضا علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن علی علیه السلام قال: «سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: أخاف علیکم استخفافاً بالدین، وبیع الحکم، وقطیعه الرحم، وأن تتخذوا القرآن مزامیر، تقدمون أحدکم ولیس بأفضلکم فی الدین»((۵)).

۴۳:قول الزور

مسأله: قول الزور من الرذائل وهو محرم، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی:]وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ[((۶)).

۱- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۳۷- ۱۳۸ ب۳ ح۱۰۷
۲- الکافی: ج۲ ص۳۴۸ باب قطیعه الرحم ح۸
۳- الکافی: ج۷ ص۴۳۶ باب الیمین الکاذبه ح۹
۴- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۱۷۶ ب۸۰ ح۴
۵- وسائل الشیعه: ج۱۷ ص۳۰۸ ب۹۹ ح۲۲۶۱۱
۶- سوره الحج: ۳۰

وقال سبحانه:]وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً[((۱)).

وقال تعالى:]وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً[((۲)).

عن سماعه بن مهران عن أبی بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل:]فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ[((۳))؟. قال: «الغناء»((۴)).

وعن أبی أسامه عن أبی عبد الله عليه السلام قال: «الغناء عش النفاق»((۵)).

وعن سماعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما مات آدم عليه السلام وشمت به إبليس وقابيل.فاجتمعا فی الأرض، فجعل إبليس وقابيل المعازف والملاهی شماته بآدمعليه السلام. فكل ما كان فی الأرض من هذا الضرب الذی يتلذذ به الناس فإنما هو من ذاک»((۶)).

وعن محمد بن مسلم عن أبی جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «الغناء مما وعد الله عزوجل عليه النار، وتلا هذه الآيه:]وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِی لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ[((۷))»((۸)).

وعن السكونی عن أبی عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله عليه و آله: «أنهاكم عن الزفن، والمزمار، وعن الكوبات والكبرات»((۹)).

وعن أبی أيوب الخزاز قال: نزلنا المدينه فأتينا أبا عبد الله عليه السلام. فقال لنا: «أين نزلتم؟». فقلنا: علی فلان صاحب القيان. فقال: «كونوا كراماً». فو الله ما علمنا ما أراد به، وظننا أنه يقول: تفضلوا عليه فعدنا إليه. فقلنا: إنا لا ندری ما أردت

۱- سوره الفرقان: ۷۲

۲- سوره المجادله: ۲

۳- سوره الحج: ۳۰

۴- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۳۰۵ ب۹۹ ح۲۲۶۰۲

۵- الكافی: ج۶ ص۴۳۱ باب الغناء ح۲

۶- الكافی: ج۶ ص۴۳۱ باب الغناء ح۳

۷- سوره لقمان: ۶

۸- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۳۰۴- ۳۰۵ ب۹۹ ح۲۲۵۹۹

۹- الكافی: ج۶ ص۴۳۲ باب الغناء ح۷

بقولك: کونوا کراما؟!. فقال: «أما سمعتم قول الله عزوجل فی کتابه:]وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً[((۱))»((۲)).

وعن مسعده بن زیاد قال: کنت عند أبی عبد الله علیه السلام فقال له رجل: بأبی أنت وأمی، إننی أدخل کنيفاً لی، ولی جیران عندهم جوار یتغنین ویضربن بالعود، فربما أطلت الجلوس استماعاً منی لهن. فقال: «لا تفعل». فقال الرجل: والله ما آتیهن إنما هو سماع أسمعه بأذنی. فقال: «لله أنت أما سمعت الله عزوجل یقول:]إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً[((۳))». فقال: بلی، والله لکأنی لم أسمع بهذه الآیه من کتاب الله من أعجمی ولا عربی، لا جرم أننی لا أعود إن شاء الله، وأنی أستغفر الله. فقال له: «قم فاغتسل، وسل ما بدا لک؛ فإنک کنت مقیماً علی أمر عظیم، ما کان أسوأ حالک لو مت علی ذلک، احمد الله وسله التوبه من کل ما یکره؛ فإنه لا یکره إلا کل قبیح، والقبیح دعه لأهله؛ فإن لکل أهلاً»((۴)).

وعن عمر الزعفرانی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «من أنعم الله علیه بنعمه، فجاء عند تلک النعمه بمزمار فقد کفرها. ومن أصیب بمصیبه، فجاء عند تلک المصیبه بنائحه فقد کفرها»((۵)).

وعن عبد الأعلی قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن الغناء، وقلت: إنهم یزعمون أن رسول الله صلی الله علیه و آله رخص فی أن یقال: جئناکم جئناکم، حیونا حیونا، نحیکم؟. فقال: «کذبوا إن الله عزوجل یقول:]وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ[((۶))- ثم

ص:۷۹۳

۱- سوره الفرقان: ۷۲

۲- الکافی: ج۶ ص۴۳۲ باب الغناء ح۹

۳- سوره الإسراء: ۳۶

۴- الکافی: ج۶ ص۴۳۲ باب الغناء ح۱۰

۵- وسائل الشیعه: ج۱۷ ص۱۲۷ ب۱۷ ح۲۲۱۶۰

۶- سوره الأنبیاء: ۱۶- ۱۸

قال -: ویل لفلان مما یصف، رجل لم یحضر المجلس»((۱)).

وعن إسحاق بن جریر قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «إن شیطاناً یقال له: القفندر، إذا ضرب فی منزل الرجل أربعین یوماً بالبربط، ودخل علیه الرجال، وضع ذلک الشیطان کل عضو منه علی مثله من صاحب البیت، ثم نفخ فیه نفخه، فلا یغار بعدها حتی تؤتی نساؤه فلا یغار»((۲)).

وعن زید الشحام قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «بیت الغناء لا تؤمن فیه الفجیعه، ولا تجاب فیه الدعوه، ولا یدخله الملک»((۳)).

وعن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «الغناء مجلس لاینظر الله إلی أهله وهو مما قال الله عزوجل:]وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْتَرِی لَهْوَ الْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ[((۴))»((۵)).

۴۴:المن

مسأله: المن من الرذائل وهو محرم فی بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

قال تعالی:]الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ ثُمَّ لا یُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذیً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلا هُمْ یَحْزَنُونَ[((۶)).

وقال سبحانه:]یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ بِالْمَنِّ وَالأذی کَالَّذِی یُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ[((۷)).

۱- الکافی: ج۶ ص۴۳۳ باب الغناء ح۱۲

۲- وسائل الشیعه: ج۱۷ ص۳۱۲ ب۱۰۰ ح۲۲۶۲۶، والوسائل: ج۲۰ ص۱۵۳-۱۵۴ ب۷۷ ح۲۵۲۸۶

۳- الکافی: ج۶ ص۴۳۳ باب الغناء ح۱۵

۴- سوره لقمان: ۶

۵- ([۵])وسائل الشیعه: ج۱۷ ص۳۰۷ ب۹۹ ح۲۲۶۰۹

۶- سوره البقره: ۲۶۲

۷- سوره البقره: ۲۶۴

وقال تعالى:]وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ[((۱)).

جاء فی عهـد أمیر المؤمنین علیه السـلام إلی الأشتر: «وإیاک والمن علی رعیتک بإحسانک أو التزیـد فیما کان من فعلک أو أن تعـدهم فتتبع موعودک بخلفک، فإن المن یبطل الإحسان والتزیـد یذهب بنور الحق والخلف یوجب المقت عند الله وعند الناس قال الله تعالی:]کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ[((۲))» ((۳)).

عن إسـحاق بن عمار عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الله کره لی ست خصال، وکرههن للأوصـیاء من ولـدی، وأتبـاعهم من بعـدی: العبث فی الصـلاه، والرفث فی الصوم، والمن بعـد الصـدقه، وإتیـان المساجـد جنبـاً، والتطلع فی الدور، والضحک بین القبور »((۴)). وقال الصادق علیه السلام: «المن یهدم الصنیعه»((۵)).

وعن الحسـین بن زید عن الصادق جعفر بن محمد عن أبیه عن آبائه علیهم السـلام عن أمیر المؤمنین علیه السـلام عن رسول الله صلی الله علیه و آله فی حـدیث المنـاهی قال: «ومن اصـطنع إلی أخیه معروفاً فامتن به أحبط الله عمله، وثبت وزره، ولم یشـکر له سعیه. - ثم قال علیه السلام -: یقول الله عز وجل: حرمت الجنه علی المنان، والبخیل، والقتات وهو النمام. ألا ومن تصدق بصدقه فله بوزن کـل درهم مثل جبل أحـد من نعیم الجنه، ومن مشـی بصـدقه إلی محتاج، کان له کأجر صاحبها من غیر أن ینقص من أجره شی ء»((۶)).

وعن أبی ذر عن النبی صلی الله علیه و آله قال: «ثلاثه لا یکلمهم الله: المنان الذی لا یعطی شیئاً إلا بمنه، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر»((۷)).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «من أسدی إلی مؤمن معروفاً،

۱- سوره المدثر: ۶

۲- سوره الصف: ۳

۳- نهج البلاغه: الرسائل ۵۳ ومن کتاب له علیه السلام کتبه للأشتر النخعی لما ولاه علی مصر وأعمالها

۴- وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۳۳ ب۶۳ ح۳۴۹۲

۵- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۷۱ باب فضل الصدقه ح ۱۷۶۰

۶- الأمالی للصدوق: ص۴۳۲ المجلس۶۶ ح ۱

۷- الخصال: ج۱ ص۱۸۴ ثلاثه لا یکلمهم الله عز وجل ح۲۵۳

ثم آذاه بالكلام، أو من عليه، فقد أبطل الله صدقته، ثم ضرب الله فيه مثلاً فقال:

]كَالَّذِی یُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَیْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَکَهُ صَلْداً لا یَقْدِرُونَ عَلی شَیْءٍ مِمَّا کَسَبُوا وَاللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ[((۱))»((۲)).

وعن مسعده بن زیاد قال: حدثنی جعفر علیه السلام قال: «لا یدخل الجنه: العاق لوالدیه، ومدمن الخمر، والمنان بالفعال الخیر إذا عمله»((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الجنه دار الأسخیاء. والذی نفسی بیده لا یدخل الجنه: بخیل، ولا عاق والدیه، ولا مان بما أعطی»((۴)).

وعن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال: «فمن أنفق ماله ابتغاء مرضات الله، ثم امتن علی من تصدق علیه، کان کما قال الله:]أَیَوَدُّ أَحَدُکُمْ أَنْ تَکُونَ لَهُ جَنَّهٌ مِنْ نَخِیلٍ وَأَعْنابٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ لَهُ فِیها مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ وَأَصابَهُ الْکِبَرُ وَلَهُ ذُرِّیَّهٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِیهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ[((۵)) – قال –: الإعصار الریاح. فمن امتن علی من تصدق علیه، کان کمن کان له جنه کثیره الثمار، وهو شیخ ضعیف له أولاد ضعفاء، فتجیء ریح أو نار فتحرق مال کله»((۶)).

وفی تفسیر الإمام العسکری علیه السلام: دخل رجل علی محمد بن علی بن موسی الرضا علیه السلام وهو مسرور. فقال: «ما لی أراک مسروراً؟». قال: یا ابن رسول الله، سمعت أباک یقول: «أحق یوم بأن یسر العبد فیه، یوم یرزقه الله صدقات ومبرات وسد خلات من إخوان لـه مؤمنین»، وإنه قصدنی الیوم عشره من إخوانی المؤمنین الفقراء لهم عیالات، قصدونی من بلد کذا وکذا، فأعطیت کل واحد منهم فلهذا

۱- سوره البقره: ۲۶۴

۲- تفسیر القمی: ص۹۱ قصه بخت نصر

۳- قرب الإسناد: ص ۴۰

۴- الجعفریات: ص۲۵۱ کتاب الرؤیا

۵- سوره البقره: ۲۶۶

۶- تفسیر القمی: ص۹۲ قصه بخت نصر

سروری. فقال محمد بن علی علیه السـلام: «لعمری إنک حقیق بأن تسر إن لم تکن أحبطته، أو لم تحبطه فیما بعد». فقال الرجل: وکیف أحبطته وأنـا من شـیعتکم الخلص؟!. قـال: «هاه، قـد أبطلت برک بإخوانک وصـدقاتک». قال: وکیف ذاک یا ابن رسول الله؟!. قال له محمد بن علی علیه السلام: «اقرأ قول الله عز وجل:]یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاتُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذی[((۱))». قال الرجـل: یـا ابن رسـول الله، مـا مننت علی القوم الـذین تصـدقت علیهم ولاـ آذیتهم!. قـال له محمـد بن علی علیه السـلام: «إن الله عزوجل إنما قال:]لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذی[ولم یقل: لا تبطلوا بالمن علی من تتصـدقون علیه، وبالأذی لمن تتصـدقون علیه، وهو کل أذی»((۲)).

۴۵:مصاحبه الأشرار

مسأله: مصاحبه غیر الصالحین من الرذائل وهی محرمه فی بعض مراتبها، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم.

عن سفیان الثوری عن الصادق علیه السلام قال: «یا سفیان، أمرنی والدی علیه السلام بثلاث ونهانی عن ثلاث، فکان فیما قال لی: یا بنی، من یصحب صاحب السوء لا یسلم، ومن یدخل مداخل السوء یتهم، ومن لا یملک لسانه یندم»((۳)).

وعـن علی بـن إبراهیم عن أبیه عن علی بن أسـباط عنهم علیهم السـلام قـال: فیمـا وعـظ الله عز وجـل به عیسـی علیه السـلام: «یا عیسی، اعلم أن صاحب السوء یعدی، وقرین السوء یردی. واعلم من تقارن، واختر لنفسک إخواناً من المؤمنین»((۴)).

ومما وعظ لقمان به ابنه: «یا بنی، الوحـده خیر من صاحب السوء. یا بنی، الصاحب الصالـح خیر من الوحده. یا بنی، نقل الحجاره والحدید خیر من قرین السوء.

۱- سوره البقره: ۲۶۴

۲- تفسیر الإمام العسکری علیه السلام : ص۳۱۴-۳۱۵ فی معنی الرافضی وأن أول من سمی به سحره موسی ح ۱۶۰

۳- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۳۹ ب۱۸ ح ۹۶۰۰

۴- الکافی: ج۸ ص۱۳۴ حدیث عیسی ابن مریم علیه السلام ح۱۰۳

يا بنى، إنى نقلت الحجاره والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين السوء. يا بنى، إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم»((۱)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر. قال: ينبغى للمسلم أن يجتنب مواخاه ثلاثه: الماجن، والأحمق، والكذاب. أما الماجن: فيزين لك فعله، ويحب أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقارنته جفاء وقسوه، ومدخله ومخرجه عليك عار. وأما الأحمق: فإنه لا يشير عليك بخير، ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه. وأما الكذاب: فإنه لا يهنؤك معه عيش، ينقل حديثك، وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدوثه مطها بأخرى، حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق، ويغرى بين الناس بالعداوه، فينبت السخائم فى الصدور. فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم»((۲)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «طلبت الراحه لنفسى، فلم أجد شيئاً أروح من ترک ما لا يعنينى. وتوحشت فى القفر البلقع، فلم أر وحشه أشد من قرين السوء»((۳)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياک وصاحب السوء! فإنه كالسيف كالمسلول، يروق منظره، ويقبح أثره»((۴)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «احذر مجالسه قرين السوء؛ فإنه يهلك مقارنه ويردى مصاحبه»((۵)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «آفه الخير قرين السوء»((۶)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «جماع الشر فى مقارنه قرين السوء»((۷)).

۱- الاختصاص: ص۳۳۷ بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه عليه السلام
۲- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۲۰۵- ۲۰۶ ب۱۴ ح۴۳
۳- شرح نهج البلاغه: ج ۲۰ ص۲۹۳ الحكم المنسوبه ۳۵۵
۴- شرح نهج البلاغه: ج ۲۰ ص۲۷۳ الحكم المنسوبه ۱۵۷
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۳۱ ق۶ ب۳ ف۲ ذم قرين السوء ح۹۸۱۶
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۳۱ ق۶ ب۳ ف۲ ذم قرين السوء ح۹۸۱۷
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۳۱ ق۶ ب۳ ف۲ ذم قرين السوء ح۹۸۱۸

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «صاحب السوء قطعه من النار»((۱)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قرين السوء شر قرين وداء اللؤم داء دفين»((۲)).

وقال لقمان عليه السلام لابنه: «يا بنى، لا تقترب فتكون أبعد لك، ولا تبعد فتهان. كل دابه تحب مثلها، وإن ابن آدم يحب مثله. ولا تنشر بزك إلا عند باغيه. كما ليس بين الذئب والكبش خله، كذلك ليس بين البار والفاجر خله. من يقترب من الزفت يعلق به بعضه، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه. من يحب المراء يشتم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم»((۳)).

وفى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام أنه قال فيها: «وإياك ومواطن التهمه! والمجلس المظنون به السوء؛ فإن قرين السوء يغير جليسه»((۴)).

وعن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: «الوحده خير من قرين السوء»((۵)).

وعن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «راحه النفس ترك ما لا يعنيها، وأوحش الوحشه قرين السوء»((۶)).

وقال موسى عليه السلام: «من قطع قرين السوء فكأنما عمل بالتوراه»((۷)).

۴۶:الخيانه

مسأله: الخيانه من الرذائل وهى محرمه، وهى من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى:]إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّاناً أَثِيماً[((۸)).

وقال سبحانه:]يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۳۱ ق۶ ب۳ ف۲ ذم قرين السوء ح۹۸۱۹

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۳۱ ق۶ ب۳ ف۲ ذم قرين السوء ح۹۸۲۰

۳- الكافى: ج۲ ص۶۴۲ باب من تكره مجالسته ومرافقته ح۹

۴- الأمالى للمفيد: ص۲۲۲ المجلس۲۶ ح۱

۵- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۳۱۲ ب۳۶ ح۱۴۱۷۵

۶- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۶۷ ب۱۰ ح۳۲

۷- جامع الأخبار: ص۱۸۰ ف۱۴۸

۸- سوره النساء: ۱۰۷

أَماناتِكَمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ[((١)).

وقال تعالى:]وَأَنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی کَیْدَ الْخائِنِینَ[((٢)).

وقال سبحانه:]إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ کُلَّ خَوَّانٍ کَفُورٍ[((٣)).

فی خبر المناهی قال النبی صلی الله علیه و آله: «من خان جاره شبراً من الأرض، جعله الله طوقاً فی عنقه من تخوم الأرض السابعه، حتی یلقی الله یوم القیامه مطوقاً، إلا أن یتوب ویرجع. وقال: من خان أمانه فی الدنیا، ولم یردها إلی أهلها، ثم أدرکه الموت، مات علی غیر ملتی، ویلقی الله وهو علیه غضبان. وقال: من اشتری خیانه وهو یعلم فهو کالذی خانه»((٤)).

وعن عبد العظیم الحسنی علیه السلام عن أبی الحسن الثالث علیه السلام قال: «کان فیما ناجی موسی ربه: إلهی ما جزاء من ترک الخیانه حیاء منک؟. قال: یا موسی، ل-ه الأمان یوم القیامه»((٥)).

وعن إسماعیل بن مسلم عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أربع لا تدخل بیتا واحده منهن إلا خرب ولم یعمر بالبرکه: الخیانه والسرقه وشرب الخمر والزنا»((٦)).

وعن ابن علوان عن جعفر علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الأمانه تجلب الغنی، والخیانه تجلب الفقر»((٧)).

وعن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «ثلاث من کن فیه زوجه الله من الحور العین کیف شاء: کظم الغیظ، والصبر علی السیوف لله عزوجل، ورجل

١- سوره الأنفال: ٢٧

٢- سوره یوسف: ٥٢

٣- سوره الحج: ٣٨

٤- من لا یحضره الفقیه: ج٤ ص١٢و١٥ باب ذکر جمل من مناهی النبی صلی الله علیه و آله ح٤٩٦٨

٥- بحار الأنوار: ج٧٢ ص ١٧٠ ب٥٨ ح ١

٦- وسائل الشیعه: ج٢٨ ص٢٤٢ ب١ ح٣٤٦٥٦

٧- قرب الإسناد: ص٥٥

أشرف على مال حرام فتركه لله عز وجل»((۱)).

وعن عبد الرحمن العرزمی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «یقول إبلیس لعنه الله: ما أعیانی فی ابن آدم، فلن یعینی منه واحده من ثلاث: أخذ ماله من غیر حله، أو منعه من حقه، أو وضعه فی غیر وجهه»((۲)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «إن الله تبارک وتعالی یعذب سته بسته: العرب بالعصبیه، والدهاقنه بالکبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخیانه، وأهل الرستاق بالجهل»((۳)).

وعن السکونی عن جعفر بن محمد عن أبیه عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لا تزال أمتی بخیر ما لم یتخاونوا، وأدوا الأمانه، وآتوا الزکاه. وإذا لم یفعلوا ذلک ابتلوا بالقحط والسنین»((۴)).

وعن الحسن بن محبوب قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: یکون المؤمن بخیلاً؟. قال: «نعم». قلت: فیکون جباناً؟. قال: «نعم». قلت: فیکون کذاباً؟. قال: «لا ولا خائنا» ثم قال: «یجبل المؤمن علی کل طبیعه إلا الخیانه والکذب»((۵)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لیس منا من یحقر الأمانه یعنی یستهلکها إذا استودعها، ولیس منا من خان مسلما فی أهله وماله»((۶)).

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لیس منا من خان بالأمانه»((۷)).

۴۷:الإسراف

مسأله: الإسراف من الرذائل المحرمه، وهو من مقومات أو مصادیق العنف

ص:۸۰۱

۱- الخصال: ج۱ ص۸۵ ثلاث من کن فیه زوجه الله من الحور العین ح۱۴

۲- وسائل الشیعه: ج۹ ص۴۵ ب۶ ح۱۱۴۸۵

۳- مشکاه الأنوار: ص۱۴۹ ف۱۱

۴- ثواب الأعمال: ص۲۱۵ عقاب التباغض والتخاون

۵- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۷۲ ب۵۸ ح۱۱

۶- الاختصاص: ص۲۴۸ حدیث فی زیاره المؤمن لله

۷- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۳ ب۳ ح۱۵۹۶۸

بالمعنى الأعم. قال تعالى:]وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً[((١)).

وقال سبحانه:]وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[((٢)).

وقال تعالى:]وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحابُ النَّارِ[((٣)).

وقال سبحانه:]وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[((٤)).

وعن عامر بن جذاعه قال: دخل على أبى عبد الله عليه السلام رجل. فقال: يا أبا عبد الله، قرضاً إلى ميسره. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إلى غله تدرك؟». فقال: لا والله. فقال: «إلى تجاره تؤدى؟». فقال: لا والله. قال: «فإلى عقده تباع؟». فقال: لا والله. فقال: «أنت إذا ممن جعل الله له فى أموالنا حقاً». فدعا أبو عبد الله عليه السلام بكيس فيه دراهم فأدخل يده فناوله قبضه. ثم قال: «اتق الله، ولا تسرف، ولا تقتر، وكن بين ذلك قواماً، إن التبذير من الإسراف. قال الله:]وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً[((٥))، وقال: إن الله لايعذب على القصد»((٦)).

وعن بشر بن مروان قال: دخلنا على أبى عبد الله عليه السلام فدعا برطب. فأقبل بعضهم يرمى بالنوى – قال –: وأمسك أبو عبد الله عليه السلام يده. فقال: «لا تفعل إن هذا من التبذير،]وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ[((٧))»((٨)).

وعن أبى السفاتج عن بعض أصحابه: أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام، فقال: إنا نكون فى طريق مكه فنريد الإحرام، فلا يكون معنا نخاله نتدلك بها من النوره، فنتدلك بالدقيق فيدخلنى من ذلك ما الله به أعلم. قال: «مخافه الإسراف؟». قلت:

١- سوره الفرقان: ٦٧

٢- سوره الأنعام: ١٤١

٣- سوره غافر: ٤٣

٤- سوره الأعراف: ٣١

٥- سوره الإسراء: ٢٦

٦- تفسير العياشى: ج٢ ص٢٨٨ ومن سوره بنى إسرائيل ح٥٦

٧- سوره البقره: ٢٠٥

٨- مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٢٦٨ ب٢٣ ح١٨٢٠٨

نعم. قال: «ليس فيما أصلح البدن إسراف، إني ربما أمرت بالنقي فيلت بالزيت فأتدلك به، إنما الإسراف فيما أتلف المال وأضر بالبدن». قلت: فما الإقتار؟ قال: «أكل الخبز والملح وأنت تقدر على غيره». قلت: فالقصد؟ قال: «الخبز واللحم واللبن والزيت والسمن مره ذا ومره ذا»((۱)).

وعن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أدنى الإسراف: هراقه فضل الإناء، وابتذال ثوب الصون، وإلقاء النوى»((۲)).

وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون للمؤمن عشره أقمصه؟. قال: «نعم». قلت: عشرون؟. قال: «نعم». قلت: ثلاثون؟. قال: «نعم، ليس هذا من السرف، إنما السرف أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك»((۳)).

وروى الأصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «للمسرف ثلاث علامات: يأكل ما ليس له، ويشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له»((۴)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السرف في ثلاث: ابتذالك ثوب صونك، وإلقاؤك النوى يميناً وشمالاً، وإهراقك فضله الماء – وقال –: ليس في الطعام سرف»((۵)).

وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أترى الله أعطى من أعطى من كرامته عليه، ومنع من منع من هوان به عليه!. لاـ ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع، وجوز لهم أن يأكلوا قصداً، ويشربوا قصداً، ويلبسوا قصداً، وينكحوا قصداً، ويركبوا قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين، ويلموا به شعثهم. فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً، ويشرب حلالاً، ويركب حلالاً، وينكح حلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حراماً. ثم قال:]لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[((۶))، أترى الله ائتمن رجلاً على مال خول له أن يشتري فرساً بعشره آلاف درهم، ويجزيه

ص:۸۰۳

۱- مكارم الأخلاق: ص۵۷-۵۸ ب۳ ف۳
۲- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۰۳ ب۷۷ ح۷
۳- الكافي: ج۶ ص۴۴۱ باب اللباس ح۴
۴- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۶۷ باب المعايش والمكاسب ح۳۶۲۴
۵- الخصال: ج۱ ص۹۳ السرف في ثلاث ح۳۷
۶- سوره الأنعام: ۱۴۱، سوره الأعراف: ۳۱

فرس بعشرين درهماً، ويشترى جاريه بألف دينار، ويجزيه جاريه بعشرين ديناراً، وقال:]وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[((١))»((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإسراف يفنى الكثير»((٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أقبح البذل السرف»((٤)).

وقال عليه السلام: «ذر السرف؛ فإن المسرف لا يحمد جوده، ولا يرحم فقره»((٥)).

وقال عليه السلام: «ويح المسرف، ما أبعده عن صلاح نفسه، واستدراك أمره»((٦)).

وعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «رب فقير هو أسرف من الغنى إن الغنى ينفق مما أوتى والفقير ينفق من غير ما أوتى»((٧)).

٤٨:التبذير

مسأله: التبذير من الرذائل المحرمه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى:]وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ وَكانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً[((٨)).

وقال سبحانه:]وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً[((٩)).

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله:]وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً[((١٠))؟ قال: «من أنفق شيئاً فى غير طاعه الله فهو مبذر، ومن أنفق فى سبيل

١- سوره الأنعام: ١٤١، سوره الأعراف: ٣١

٢- تفسير العياشى: ج٢ ص١٣ من سوره الأعراف ح٢٣

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٩ ق٥ ب٢ ف١ ح٨١١٩

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٩ ق٥ ب٢ ف١ ح٨١٢٢

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٩ ق٥ ب٢ ف١ ح٨١٢٥

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٩ ق٥ ب٢ ف١ ح٨١٣٢

٧- وسائل الشيعه: ج٢١ ص٥٥٨ ب٢٩ ح٢٧٨٦٧

٨- سوره الإسراء: ٢٦- ٢٧

٩- سوره الإسراء: ٢٩

١٠- سوره الإسراء: ٢٦

الخير فهو مقتصد»((۱)).

وفی قرب الإسناد عن علی بن أبی طالب علیه السلام کان یقول: «لا یذوق المرء من حقیقه الإیمان حتی یکون فیه ثلاث خصال: الفقه فی الدین، والصبر علی المصائب، وحسن التقدیر فی المعاش»((۲)).

وروی: أن جبرئیل علیه السلام أهبط إلی رسول الله صلی الله علیه و آله. فقال: «یا رسول الله، إن الله عزوجل یقرأ علیک السلام، ویقول لک اقرأ:]بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ لاتَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ[((۳)) الآیه، فأمر النبی صلی الله علیه و آله منادیاً ینادی: من لم یتأدب بأدب الله تقطعت نفسه علی الدنیا حسرات»((۴)).

وعن أبی بصیر قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام فی قوله:]وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِیراً[((۵))؟. قال: «بذل الرجل ماله، ویقعده لیس له مال». قال: فیکون تبذیر فی حلال؟. قال: «نعم»((۶)).

وعن علی بن جذاعه قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «اتق الله ولاتسرف، ولا تقتر، وکن بین ذلک قواماً. إن التبذیر من الإسراف، وقال الله:]لا تُبَذِّرْ تَبْذِیراً[((۷))، إن الله لا یعذب علی القصد»((۸)).

وعن بشر بن مروان قال: دخلنا علی أبی عبد الله علیه السلام فدعا برطب. فأقبل بعضهم یرمی بالنوی – قال -: وأمسک أبو عبد الله علیه السلام یده. فقال: «لا تفعل إن هذا من التبذیر،]وَاللَّهُ لا یُحِبُّ الْفَسادَ[((۹))»((۱۰)).

۱- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۲۸۸ ومن سوره بنی إسرائیل ح۵۳

۲- قرب الإسناد: ص۴۶

۳- سوره الحجر: ۸۸

۴- فقه الرضا علیه السلام : ص۳۶۴ ب۹۸

۵- سوره الإسراء: ۲۶

۶- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۲۸۸ ومن سوره بنی إسرائیل ح۵۴

۷- سوره الإسراء: ۲۶

۸- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۰۲ ب۷۷ ح۳

۹- سوره البقره: ۲۰۵

۱۰- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۶۸ ب۲۳ ح۱۸۲۰۸

عن ربیعه وعماره وغیرهما: أن طائفه من أصحاب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام مشوا إلیه عند تفرق الناس عنه، وفرار کثیرهم إلی معاویه طلباً لما فی یدیه من الدنیا. فقالوا: یا أمیر المؤمنین، أعط هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقریش علی الموالی والعجم، ومن یخاف علیه من الناس فراره إلی معاویه. فقال لهم أمیر المؤمنین علیه السلام: «أ تأمرونی أن أطلب النصر بالجور، لا والله لا أفعلن ما طلعت شمس ولاح فی السماء نجم. والله لو کان مالی لواسیت بینهم، وکیف وإنما هو أموالهم. قال: ثم أرم أمیر المؤمنین علیه السلام طویلاً ـ ساکتاً، ثم قال: «من کان له مال فإیاه والفساد! فإن إعطاء المال فی غیر حقه تبذیر وإسراف، وهو وإن کان ذکراً لصاحبه فی الدنیا والآخره، فهو یضیعه عند الله عز وجل. ولم یضع رجل ماله فی غیر حقه، وعند غیر أهله إلا حرمه الله شکرهم، وکان لغیره ودهم، فإن بقی معه من یوده، ویظهر له الشکر؛ فإنما هو ملق وکذب، یرید التقرب به إلیه، لینال منه مثل الذی کان یأتی إلیه من قبل. فإن زلت بصاحبه النعل، فاحتاج إلی معونته أو مکافاته، فشر خلیل وألأم خدین. و من ضیع المعروف فیما أتاه فلیصل به القرابه، ولیحسن فیه الضیافه، ولیفک به العانی، ولیعن به الغارم، وابن السبیل، والفقراء، والمجاهدین فی سبیل الله، ولیصبر نفسه علی النوائب والحقوق؛ فإن الفوز بهذه الخصال شرف مکارم الدنیا، ودرک فضائل الآخره»((۱)).

وعن حماد بن واقد اللحام عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «لو أن رجلاً أنفق ما فی یدیه فی سبیل من سبیل الله، ما کان أحسن ولا وفق، أ لیس الله یقول:]وَلا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ[((۲))، یعنی المقتصدین»((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «کن سمحاً ولا تکن مبذراً، وکن مقدراً ولا تکن مقتراً»((۴)).

ص:۸۰۶

۱- الأمالی للطوسی: ص۱۹۴- ۱۹۵ المجلس۷ ح ۳۳۱

۲- سوره البقره: ۱۹۵

۳- الکافی: ج۴ ص۵۳ باب فضل القصد ح۷

۴- نهج البلاغه: قصار الحکم ۳۳

وقال عليه السلام: «لا جهل كالتبذير»((۱)).

وقال عليه السلام: «التبذير عنوان الفاقه»((۲)).

وقال عليه السلام: «الحازم من تجنب التبذير وعاف السرف»((۳)).

وقال عليه السلام: «عليك بترك التبذير والإسراف، والتخلق بالعدل والإنصاف»((۴)).

وقال عليه السلام: «من افتخر بالتبذير احتقر بالإفلاس»((۵)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أشرف الشرف الكف عن التبذير والسرف»((۶)).

وقال عليه السلام: «إذا أقبلت الدنيا فأنفق منها فإنها لا بقى وإذا ما أدبرت فأنفق منها فإنها لا تفنى وأنشد:

لا تبخلن بدنيا وهى مقبله

فليس ينقصها التبذير والسرف

وإن تولت فأحرى أن تجود بها

فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف ((۷))

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الفرق بين السخاء والتبذير: أن السخى يسمح بما يعرف مقداره، ومقدار الرغبه فيه إليه، ويضعه بحيث يحسن وضعه، وتزكو عارفته. والمبذر: يسمح بما لا يوازن به رغبه الراغب، ولا حق القاصد، ولا مقدار ما أولى، ويستفزه لذلك خطره من خطراته، والتصدى لإطراء مطر له بينهما بون بعيد»((۸)).

وقيل: إن رجلاً سأل الصادق عليه السلام. فقال: يا ابن رسول الله، ما حد التدبير والتبذير والتقتير؟. فقال: «التبذير: أن تتصدق بجميع مالك، والتدبير: أن تنفق بعضه، والتقتير: أن لا ـ تنفق من مالك شيئاً». فقال: زدنى بياناً يا ابن رسول الله؟. قال: «فقبض رسول الله صلى الله عليه و آله قبضه من الأرض، وفرق أصابعه ثم فتح كفه، فلم يبق

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۶۰ ق ۵ ب ۲ ف ۲ ح ۸۱۴۴

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۵۹ ق ۵ ب ۲ ف ۲ ح ۸۱۳۵

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۵۹ ق ۵ ب ۲ ف ۲ ح ۸۱۳۷

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۵۹ ق ۵ ب ۲ ف ۲ ح ۸۱۳۸

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۶۰ ق ۵ ب ۲ ف ۲ ح ۸۱۴۱

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٦٠ ق٥ ب٢ ف٢ ح٨١٤٣
٧- بحار الأنوار: ج٧٥ ص٨٩ ب١٦ ضمن ح٩٢
٨- شرح نهج البلاغه: ج٢٠ ص٢٧٩ الحكم المنسوبه ٢١٣

فی یـده شـی ء، فقـال: هـذا التبـذیر. ثم قبض قبضه أخری وفرق أصابعه، فنزل البعض وبقی البعض، فقال: هـذا التـدبیر. ثم قبض قبضه أخری وضم کفه حتی لم ینزل منه شی ء، فقال: هذا التقتیر»((۱)).

وجـاء فی دعـاء الإمـام السـجاد علیه السـلام فی المعونه علی قضـاء الـدین: «اللهم صـل علی محمـد وآله، واحجبنی عن السـرف والازدیـاد، وقومنی بالبـذل والاقتصـاد، وعلمنی حسن التقـدیر، واقبضـنی بلطفک عن التبـذیر، وأجر من أسـباب الحلال أرزاقی، ووجه فی أبواب البر إنفاقی، وازو عنی من المال ما یحدث لی مخیله، أو تأدیا إلی بغی، أو ما أتعقب منه طغیاناً»((۲)).

۴۹:إیذاء الحیوان

مسأله: لا یجوز إیـذاء الحیوان وینبغی عدم العنف به، وإیذاؤه من مصادیق أو مقومات العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی:]وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَکُمْ فِیهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْکُلُونَ * وَلَکُمْ فِیهَا جَمَالٌ حِینَ تُرِیحُونَ وَحِینَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَکُمْ إِلَی بَلَدٍ لَمْ تَکُونُوا بَالِغِیهِ إِلاَ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّکُمْ لَرَءُوفٌ رَحِیمٌ * وَالْخَیْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِیرَ لِتَرْکَبُوهَا وَزِینَهً وَیَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ[((۳)).

وقال سبحانه حکایه عن إبلیس:]ولآَمُرَنَّهُمْ فَلَیُبَتِّکُنَّ آذانَ الأَنْعامِ[((۴)).

فی خبر مناهی النبی صلی الله علیه و آله قال: «ونهی عن ضرب وجوه البهائم»((۵)).

وعن السـکونی عن جعفر بن محمد علیه السـلام عن أبیه علیه السـلام عن آبائه علیهم السلام عن علی ابن أبی طالب علیه السلام قال: قال رسول الله صـلی الله علیه و آله: «للـدابه علی صاحبها خصال ست: یبدأ بعلفها إذا نزل، ویعرض علیها الماء إذا مر به، ولا یضرب وجهها؛ فإنها تسبح بحمد ربها، ولا یقف علی ظهرها إلا فی سبیل الله عزوجل، ولا یحملها فوق طاقتها،

۱- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۳۸- ۱۳۹ ب۴۳

۲- الصحیفه السجادیه: الدعاء ۳۰ وکان من دعائه علیه السلام فی المعونه علی قضاء الدین

۳- سوره النحل: ۵- ۸

۴- سوره النساء: ۱۱۹

۵- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۹ باب ذکر جمل من مناهی النبی صلی الله علیه و آله ح۴۹۶۸

ولا یکلفها من المشی إلا ما تطیق»([(۱)]).

وعن إسماعیل بن مسلم السکونی قال: قال الصادق جعفر بن محمد علیه السلام: «للدابه علی صاحبها سبعه حقوق: لا یحملها فوق طاقتها، ولا ـ یتخذ ظهرها مجلساً یتحدث علیه، ویبدأ بعلفها إذا نزل، ولا یسمها فی وجهها، ولا یضربها فی وجهها؛ فإنها تسبح، ویعرض علیها الماء إذا مر به، ولا یضربها علی النفار، ویضربها علی العثار؛ لأنها تری ما لا ترون»([(۲)]).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ولا یرتدف ثلاثه علی دابه؛ فإن أحدهم ملعون، وهو المقدم»([(۳)]).

وعن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام عن آبائه علیهم السلام: «أن النبی صلی الله علیه و آله أبصر ناقه معقوله وعلیها جهازها. فقال: أین صاحبها؟ مروه فلیستعد غداً للخصومه»([(۴)]).

وعن ابن فضال عن حماد اللحام قال: مر قطار لأبی عبد الله علیه السلام، فرأی زامله قد مالت. فقال: «یا غلام، اعدل علی هذا الجمل؛ فإن الله تعالی یحب العدل»([(۵)]).

وعن ابن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «حج علی بن الحسین علیه السلام علی راحلته عشر حجج ما قرعها بسوط، ولقد برکت به سنه من سنواته فما قرعها بسوط»([(۶)]).

وعن یونس بن یعقوب عن الصادق علیه السلام قال: «قال علی بن الحسین علیه السلام لابنه محمد علیه السلام حین حضرته الوفاه: إننی قد حججت علی ناقتی هذه عشرین حجه فلم أقرعها بسوط قرعه. فإذا نفقت فادفنها لا یأکل لحمها السباع؛ فأن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: ما من بعیر یوقف علیه موقف عرفه سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنه،

۱- بحار الأنوار: ج۶۱ ص۲۰۱ ب۸ ح۱
۲- الأمالی للصدوق: ص۵۰۷ المجلس۷۶ ح۲
۳- علل الشرائع: ج۲ ص۵۸۳ ب۳۸۵ ح۲۳
۴- المحاسن: ج۲ ص۳۶۱ ب۲۴ ح۹۰
۵- وسائل الشیعه: ج۱۱ ص۵۴۰-۵۴۱ ب۵۰ ح۱۵۴۸۴
۶- بحار الأنوار: ج۶۱ ص۲۰۴ ب۸ ح۶، والبحار: ج۹۶ ص۱۲۲ ب۲۰ ح۵

وبارك فى نسله. فلما نفقت حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها»((۱)).

وعن طلحه بن زيد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن لكل شيء حرمه، وحرمه البهائم فى وجوهها»((۲)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لا تضربوا وجوه الدواب، وكل شى ء فيه الروح؛ فإنه يسبح بحمد الله»((۳)).

وعن على بن حسان قال: قال أبو ذر تقول الدابه: (اللهم ارزقنى مليك صدق يرفق بى، ويحسن إلىَّ، ويطعمنى ويسقينى، ولا يعنف علىَّ)((۴)).

وعن على بن جعفر عن أبى إبراهيم عليه السلام قال: «ما من دابه يريد صاحبها أن يركبها إلا قالت: اللهم اجعله بى رحيماً»((۵)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «رئى أبو ذر (رضى الله عنه) يسقى حماراً بالربذه. فقال ل-ه بعض الناس: أما لك يا أبا ذر من يكفيك سقى الحمار؟. فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: ما من دابه إلا وهى تسأل الله كل صباح: اللهم ارزقنى مليكاً صالحاً يشبعنى من العلف، ويروينى من الماء، ولا يكلفنى فوق طاقتى. فأنا أحب أن أسقيه بنفسى» ((۶)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لا تتخذوا ظهور الدواب كراسى، فرب دابه مركوبه خير من راكبها، وأطوع لله تعالى وأكثر ذكراً»((۷)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن الله تبارك وتعالى يحب الرفق ويعين عليه فإذا ركبتم الدواب العجاف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدبه فانجوا عليها وإن كانت

۱- ثواب الأعمال: ص ۵۰ باب نادر
۲- وسائل الشيعه: ج ۱۱ ص ۴۸۴ ب ۱۰ ح ۱۵۳۲۶
۳- المحاسن: ج ۲ ص ۶۳۳ ب ۱۴ ح ۱۱۶
۴- بحار الأنوار: ج ۶۱ ص ۲۰۵ ب ۸ ح ۸
۵- مسائل على بن جعفر عليه السلام : ص ۳۴۹ الأخلاقيات ح ۸۶۱
۶- الكافى: ج ۶ ص ۵۳۷ باب نوادر فى الدواب ح ۲
۷- نوادر الراوندى: ص ۱۴- ۱۵

مخصبه فأنزلوها منازلها»([(١)]).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «بعث أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مصدقاً من الكوفه إلى باديتها. فقال ل–ه: ... فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحاً شفيقاً أميناً حفيظاً، غير معنف لشىء منها، ثم احدر كل ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا، نصيره حيث أمر الله عزوجل. فإذا انحدر بها رسولک، فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقه وبين فصيلها، ولايفرق بينهما، ولا يمصرن لبنها فيضر ذلک بفصيلها، ولا يجهد بها ركوباً، وليعدل بينهن فى ذلک، وليوردهن كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطريق فى الساعه التى فيها تريح وتغبق، وليرفق بهن جهده، حتى يأتينا بإذن الله سحاحاً سماناً، غير متعبات ولا مجهدات، فيقسمن بإذن الله على كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه و آله على أولياء الله» الحديث([(٢)]).

٥٠:العدوان

مسأله: لا يجوز العدوان، وهو من مصاديق أو مقومات العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى:]وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ[([(٣)]).

وقال سبحانه:]وَتَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ[([(٤)]).

وقال تعالى:]يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَهِ الرَّسُولِ وَتَناجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ[([(٥)]).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد»([(٦)]).

ص:٨١١

١– من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٩–٢٩٠ باب حسن القيام على الدواب ح ٢٤٨٠

٢– الكافى: ج٣ ص٥٣٦–٥٣٨ باب أدب المصدّق ح ١

٣– سوره المائده: ٢

٤– سوره المائده: ٦٢

٥– سوره المجادله: ٩

٦– نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٢١

وعن أبی حمزه عن أبی جعفر علیه السلام قال: «وجدنا فی کتاب رسول الله صلی الله علیه و آله: إذا ظهر الزنا من بعدی کثر موت الفجأه، وإذا طفف المکیال والمیزان أخذهم الله بالسنین والنقص، وإذا منعوا الزکاه منعت الأرض برکتها من الزرع والثمار والمعادن کلها، وإذا جاروا فی الأحکام تعاونوا علی الظلم والعدوان»((۱)).

وعن سلیم بن قیس الهلالی عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث قال: «والنفاق علی أربع دعائم: علی الهوی، والهوینا، والحفیظه، والطمع. فالهوی علی أربع شعب: علی البغی، والعدوان، والشهوه، والطغیان. فمن بغی کثرت غوائله، وتخلی منه، ونصر علیه. ومن اعتدی لم تؤمن بوائقه، ولم یسلم قلبه»((۲)).

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث إلیَّ أبو الحسن موسی علیه السلام بوصیه أمیر المؤمنین علیه السلام وهی: «بسم الله الرحمن الرحیم - إلی أن قال -: وإیاکم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا علی البر والتقوی ولا تعاونوا علی الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شدید العقاب»((۳)).

وعن إسماعیل بن مخلد السراج عن أبی عبد الله علیه السلام قال: خرجت هذه الرساله من أبی عبد الله علیه السلام إلی أصحابه: «بسم الله الرحمن الرحیم أما بعد فاسألوا ربکم العافیه - إلی أن قال -: فاتقوا الله وکفوا ألسنتکم إلا من خیر. وإیاکم أن تزلقوا ألسنتکم بقول الزور والبهتان، والإثم والعدوان؛ فإنکم إن کففتم ألسنتکم عما یکرهه الله مما نهاکم عنه، کان خیراً لکم عند ربکم من أن تزلقوا ألسنتکم به؛ فإن زلق اللسان فیما یکره الله، وما ینهی عنه، مرداه للعبد عند الله، ومقت من الله»((۴)).

وعن أبی الصباح قال: سمعت کلاماً یروی عن النبی صلی الله علیه و آله وعن علی علیه السلام وعن ابن مسعود، فعرضته علی أبی عبد الله علیه السلام. فقال: «هذا قول رسول الله صلی الله علیه و آله أعرفه - إلی أن قال -: وإن أمر الله تبارک وتعالی نازل ولو کره الخلائق، وکل ما هو

۱- الکافی: ج۲ ص۳۷۴ باب فی عقوبات المعاصی العاجله ح۲

۲- کتاب سلیم بن قیس: ص۹۵۲ ح۸۶

۳- بحار الأنوار: ج۴۲ ص۲۴۹ ب۱۲۷ ح۵۱

۴- الکافی: ج۸ ص۲و۳ کتاب الروضه ح۱

آت قریب، ما شاء الله کان وما لم یشأ لم یکن. فتعاونوا علی البر والتقوی، ولا تعاونوا علی الإثم والعدوان، واتقوا الله شدید العقاب»((۱)).

وذکر السید علی بن طاوس ۶ فی سعد السعود: من سنن إدریس علیه السلام: «إذا دخلتم فی الصلاه فاصرفوا لها خواطرکم وأفکارکم. وادعوا الله دعاء طاهراً متفرغاً، وسلوه مصالحکم ومنافعکم، بخضوع وخشوع، وطاعه واستکانه. وإذا برکتم وسجدتم فابعدوا عن نفوسکم أفکار الدنیا، وهواجس السوء، وأفعال الشر، واعتقاد المکر، وأکل السحت، والعدوان، والأحقاد، واطرحوا بینکم ذلک کله»((۲)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله فی جواب شمعون بن لاوی بن یهودا، من حواریی عیسی علیه السلام: «... وأما علامه الفاسق فأربعه: اللهو، واللغو، والعدوان، والبهتان»((۳)).

ودعا علی علیه السلام زیاد بن النضر، وشریح بن هانئ، وکانا علی مذحج والأشعریین. قال: «یا زیاد، اتق الله فی کل ممسی ومصبح، وخف علی نفسک الدنیا الغرور، ولا تأمنها علی حال من البلاء. واعلم أنک إن لم تزع نفسک عن کثیر مما یحب مخافه مکروهه، سمت بک الأهواء إلی کثیر من الضر، فکن لنفسک مانعاً وازعاً من البغی، والظلم، والعدوان»((۴)).

وکتب أمیر المؤمنین علیه السلام إلی أمراء الأجناد، وکان قد قسم عسکره أسباعاً، فجعل علی کل سبع أمیراً: «أما بعد، فإنی أبرأ إلیکم من معره الجنود، إلا من جوعه إلی شبعه، ومن فقر إلی غنی، أو عمی إلی هدی؛ فإن ذلک علیهم. فأغربوا الناس عن الظلم والعدوان، وخذوا علی أیدی سفهائکم»((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «أفضل الإیمان الإخلاص والإحسان، وأقبح الشیم

۱- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۹۲

۲- سعد السعود: ص۴۰

۳- تحف العقول: ص۲۲ ومن حکمه صلی الله علیه و آله وکلامه

۴- وقعه صفین: ص۱۲۱- ۱۲۲ نصیحه علی علیه السلام لزیاد بن النضر وشریح بن هانئ

۵- شرح نهج البلاغه: ج۳ ص۱۹۴ کتاب محمد بن أبی بکر إلی معاویه وجوابه علیه

التجافی والعدوان»((۱)).

وقال علیه السلام: «ما أقرب النقمه من أهل البغی والعدوان»((۲)).

وقال علیه السلام: «القدره یزیلها العدوان»((۳)).

وقال علیه السلام: «من سل سیف العدوان سلب عز السلطان»((۴)).

وقال علیه السلام: «الصدیق من کان ناهیاً عن الظلم والعدوان، معیناً علی البر والإحسان»((۵)).

وقال علیه السلام: «أقبح الشیم العدوان»((۶)).

خاتمه

خاتمه

وهذا آخر ما أردنا بیانه فی هذا الکتاب والله الموفق للصواب.

سبحان ربک رب العزه عما یصفون وسلام علی المرسلین والحمد لله رب العالمین، وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین.

قم المقدسه

محمد الشیرازی

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۸۸ ق۱ ب۲ ف۶ کمال الإیمان ح۱۴۷۹

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۶ ق۴ ب۲ ف۷ البغی ح۷۹۴۸، والغرر: ص۴۵۶ ق۶ ب۵ ف۱ بالظلم تزول النعم وتجلب النقم ح۱۰۴۲۵

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۶ ق۴ ب۲ ف۷ الظلم والجور ح۷۹۶۶

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۸ ق۴ ب۲ ف۸ آثار الحکومه الجائره ح۸۰۴۹

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۱۵ ق۶ ب۲ ف۲ من أحبک نهاک ح۹۴۷۷

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۴۶۱ ق۶ ب۵ ف۵ ذمها ح۱۰۵۶۶

المحتويات

ص:۸۱۵

رجوع إلی القائمه [۴۰]

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹